معهد الإمام الشاطبي
www.shatiby.edu.sa

موسوعة التفسير المأثور

أكبر جامع لتفسير النبي ﷺ والصحابة والتابعين وتابعيهم
معزوًّا إلى مصادره الأصلية
مقرونًا بتعليقات خمسة من أبرز المحققين في التفسير

إعداد
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية

المشرف العلمي
أ.د. مساعد بن سليمان الطيار
أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض

المجلد العاشر

- سورة الأنفال (٢٤) - التوبة
- الآثار (٣٠٥١٤-٣٤١١٢)

دار ابن حزم

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية (٢١)
بمعهد الإمام الشاطبي

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة
موسوعة التفسير المأثور أكبر جامع لتفسير النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وأتباعهم (٢٤) مجلد./ مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة - جدة، ١٤٣٨ هـ
٢٤ مج.
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٧-٤٤٧٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج١٠)
١ - القرآن - التفسير بالمأثور أ.العنوان
ديوي ٢٢٧,٣٢ ١٤٣٨/٦٩٢٢

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٩٢٢
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٧-٤٤٧٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج١٠)

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية
بمعهد الإمام الشاطبي
التابع لجمعية تحفيظ القرآن بجدة (خيركم)
العنوان الوطني (بريد واصل):
معهد الإمام الشاطبي
٥٢٠٦ غ م - حي الرحاب
وحدة رقم ١٢
جدة ٢٣٣٤٣ - ٦٩٩٠
المملكة العربية السعودية
هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٢٠٢ - تحويلة: ١١٠
فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٥٠٥
الموقع الإلكتروني: www.shatiby.com <http://www.shatiby.com>
البريد الإلكتروني: Drasat1@gmail.com

دار ابن حزم
بيروت - لبنان - ص.ب : 14/6366
هاتف وفاكس : 701974 - 300227 (009611)
البريد الإلكتروني : ibnhazim@cyberia.net.lb
الموقع الإلكتروني : www.daribnhazm.com

لجان الموسوعة وأعضاؤها

اللجنة الإشرافية

د. نوح بن يحيى الشهري — المشرف العام
أ. د. مساعد بن سليمان الطيار — المشرف العلمي
د. بلقاسم بن ذاكر الزبيدي — الأمين العام
د. خالد بن يوسف الواصل — المدير العلمي

لجنة جرد الكتب

أ. الطيب بن إبراهيم الحمودي — عضوًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي — عضوًا
أ. حسام بن عبد الرحمٰن فتني — عضوًا
أ. فايز بن خميس عامر — عضوًا

لجنة الصياغة

د. خالد بن يوسف الواصل — رئيسًا ومراجعًا
د. محمد عطا الله العزب — عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول — عضوًا
أ. عثمان حسن عثمان سيد — عضوًا

لجنة التوجيه

د. محمد صالح محمد سليمان — رئيسًا
د. نايف بن سعيد الزهراني — مراجعًا
أ. أحمد علي أحمد علي — عضوًا
أ. خليل محمود محمد — عضوًا
أ. باسل عمر المجايدة — عضوًا
أ. محمود حمد السيد — عضوًا

لجنة تخريج الآثار المرفوعة

أ. تميم محمد عبد الله الأصنج — رئيسًا
أ. عمار محمد عبد الله الأصنج — عضوًا
أ. جلال عبده محمد البعداني — عضوًا
أ. نصار محمد محمد المرصد — عضوًا
أ. معمر عبد العزيز محمد سعيد — عضوًا
أ. فارس عبد الوهاب الكبودي — عضوًا

لجنة مراجعة تخريج الآثار المرفوعة

د. علي بن محمد العمران — رئيسًا
أ. عدنان بن صفاخان البخاري — عضوًا
أ. عبد القادر محمد جلال — عضوًا
أ. مصطفى بن سعيد إيتيم — عضوًا

لجنة التدقيق

د. محمد منقذ عمر فاروق الأصيل — رئيسًا
د. محمد امبالو فال — عضوًا
أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث — عضوًا
أ. علي بن عبد الله العولقي — عضوًا

لجنة المقدمات العلمية

أ. د. مساعد بن سليمان الطيار — رئيسًا ومراجعًا
د. خالد بن يوسف الواصل — مشاركًا
د. نايف بن سعيد الزهراني — مشاركًا
د. محمد صالح محمد سليمان — مشاركًا

لجنة الفهرسة

أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث — رئيسًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي — عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول — عضوًا
أ. محمد بن إبراهيم الحمودي — عضوًا

الصف والإخراج الفني

مؤسسة السنابل للصف الإلكتروني

بسم الله الرحمن الرحيم

رموز الموسوعة

الموضع	الرمز	الدلالة
متن الموسوعة	اللون الأحمر	الصحابة
	اللون الأخضر	التابعون
	اللون الأسود العريض	أتباع التابعين
	(/) عقب الأثر	الإحالة على الدر المنثور للسيوطي، طبعة دار هجر
	(ز) عقب الأثر	الزيادة على الدر المنثور
الحاشية الأولى	اللون الأحمر	التوجيهات والتعليقات العامة
	اللون الأخضر	الترجيح
	اللون الأحمر	الانتقاد والاستدراك
	اللون الأحمر	مستندات التفسير
عام	الأرقام المتسلسلة في المستطيلات الخضراء	مواضع تعليقات أئمة التفسير الخمسة

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ﴾

٣٠٥١٤ - عن أبي هريرة، قال: خرج رسول الله ﷺ على أُبَيٍّ وهو يصلي، فدعاه: «أيْ أُبَيُّ». فالتفت إليه أُبَيٌّ، ولم يُجِبْه، ثم إن أُبَيًّا خَفَّف الصلاة، ثم انصرف إلى النبي ﷺ، فقال: السلام عليك، أيْ رسولَ الله. قال: «وعليك، ما منعك إذ دعوتك أن تجيبني؟». قال: يا رسول الله، كنت أصلي. قال: «أفَلَمْ تَجِدْ فيما أُوحِي إلَيَّ أن ﴿ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ﴾؟». قال: بلى، يا رسول الله، لا أعود[1]. (ز)

٣٠٥١٥ - عن أبي سعيد بن المُعَلَّى: أن رسول الله ﷺ كان في المسجد وأنا أصلي، فدعاني فصليتُ ثم جئت فقال: «ما منعك أن تجيب حين دعوتك؟ أما سمعت الله ﷻ يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ﴾»[2]. (ز)

٣٠٥١٦ - عن عروة بن الزبير - من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن جعفر - في قوله: ﴿إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ﴾، أي: للحرب التي أعزَّكم الله بها بعد الذُّل، وقوّاكم بها بعد الضعف، ومَنَعَكم بها من عدوِّكم بعد القَهْر منهم لكم[3]. (٧/ ٨٢)

٣٠٥١٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ﴾، قال: للحقِّ[4]. (٧/ ٨٢)

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/ ١٤٧ - ١٤٨ (٣٠٩٢)، وابن خزيمة ٢/ ٨٧ (٨٦١)، والحاكم ١/ ٧٤٥ (٢٠٥١)، وابن جرير ١١/ ١٠٦ واللفظ له.
قال الترمذي: «حديث حسن صحيح».

(٢) أخرجه البخاري ٦/ ١٧ (٤٤٧٤)، ٦/ ٦١ - ٦٢ (٤٦٤٧)، ٦/ ٨١ (٤٧٠٣)، ٦/ ١٨٧ (٥٠٠٦)، وابن جرير ١٤/ ١٢٤ - ١٢٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٩ (٨٩٤٧) واللفظ له.

(٣) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٩ -، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٠.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٥٣، وأخرجه ابن جرير ١١/ ١٠٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٠٥١٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾، قال: هو هذا القرآن؛ فيه الحياة، والثِّقة، والنجاة، والعِصْمَة في الدنيا والآخرة[١]. (٧/ ٨٢)

٣٠٥١٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾، قال: أما ﴿يُحْيِيكُمْ﴾ فهو الإسلام، أحياهم بعد موتهم، بعد كفرهم[٢]. (ز)

٣٠٥٢٠ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾، يقول: للحرب الذي أعزكم الله بها بعد الذل، وقواكم بعد الضعف، ومنعكم بها من عدوكم بعد القهر منهم لكم[٣] ٢٧٧٧. (ز)

٢٧٧٧ أفادت الآثار اختلاف المفسرين في قوله تعالى: ﴿إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ على أقوال: **الأول**: إذا دعاكم للإيمان. وهو قول السدي. **الثاني**: إذا دعاكم للحق. وهو قول مجاهد. **الثالث**: إذا دعاكم إلى ما في القرآن. وهو قول قتادة. **الرابع**: إذا دعاكم إلى الحرب وجهاد العدوّ. وهو قول ابن إسحاق.

ورجَّح ابنُ جرير (١١/ ١٠٥، ١٠٦) مستندًا إلى السُّنة القول الثاني، وجعل القول الثالث والرابع داخلَيْن في معنى القول الثاني، فقال: «معناه: استجيبوا لله وللرسول بالطاعة إذا دعاكم الرسول لما يحييكم من الحق. وذلك أن ذلك إذا كان معناه، كان داخلًا فيه الأمر بإجابتهم لقتال العدوّ والجهاد، والإجابة إذا دعاكم إلى حكم القرآن، وفي الإجابة إلى كل ذلك حياة المجيب. أما في الدنيا، فيقال: الذكر الجميل، وذلك له فيه حياة، وأما في الآخرة، فحياة الأبَد في الجِنان والخلود فيها».

ووجَّه ابنُ عطية (٤/ ١٦٢) الأقوال الثلاثة الأولى، فقال: «وهذا إحياءٌ مستعارٌ؛ لأنه من موت الكفر والجهل». ووجَّه القول الرابع قائلًا: «وهو يُحْيِي بالعزة والغلبة والظفر، فَسَمَّى ذلك حياة، كما تقول: حَيِيَتْ حال فلان إذا ارتفعت، ويُحيي أيضًا كما يُحيي الإسلام والطاعة وغير ذلك بأنه يؤدي إلى الحياة الدائمة في الآخرة».

ووجَّه ابنُ القيم (١/ ٤٤١) جميع الأقوال، فقال: «وهذه كلها عبارات عن حقيقة واحدة: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٠٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٠٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٠٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٠.

٣٠٥٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ في الطاعة في أمر القتال ﴿إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ يعني: الحرب التي وعدكم الله، يقول: أحياكم بعد الذل، وقوّاكم بعد الضعف فكان ذلك لكم حياة[1]. (ز)

﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾

٣٠٥٢٢ - عن ابن عباس، قال: سألتُ النبي ﷺ عن هذه الآية: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾. قال: «يحول بين المؤمن والكفر، ويحول بين الكافر وبين الهُدى»[2]. (٧/ ٨٣)

== وهي القيام بما جاء به الرسول ﷺ ظاهرًا وباطنًا». وعلّق على القول الرابع قائلًا: «الجهاد من أعظم ما يحييهم به في الدنيا، وفي البرزخ، وفي الآخرة. أما في الدنيا: فإن قوتهم وقهرهم لعدوهم بالجهاد. وأما في البرزخ: فقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩]. وأما في الآخرة: فإن حظ المجاهدين والشهداء من حياتها ونعيمها أعظم من حظ غيرهم».

وانتقد ابنُ جرير (١١/ ١٠٦) مستندًا إلى مخالفة ظاهر لفظ الآية القولَ الأول، قائلًا: «وأما قول من قال: معناه: الإسلام، فقولٌ لا معنى له؛ لأن الله قد وصفهم بالإيمان بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾، فلا وجه لأن يُقال للمؤمن: استَجِبْ لله وللرسول إذا دعاك إلى الإسلام والإيمان». ثم ذكر بسنده روايتين لحديث أبي هريرة حين دعا النبي ﷺ أُبَيَّ بن كعب وهو يصلي فلم يُجِبْه، فلما انتهى من صلاته اعتذر إلى النبي ﷺ بأنه كان يصلي، فقال له النبي ﷺ: «أفلم تجد فيما أوحي إليّ أن ﴿ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾؟». قال: بلى، يا رسول الله، لا أعود. ثم ذكر (١١/ ١٠٧) بأن في هذا الحديث: «ما يُبِيْنُ عن أن المعنيَّ بالآية هم الذين يدعوهم رسول الله ﷺ إلى ما فيه حياتهم بإجابتهم إليه من الحق بعد إسلامهم؛ لأن أُبيًّا لا شك أنه كان مسلمًا في الوقت الذي قال له النبي ﷺ ما ذكرنا في هذين الخبرين».

ووافقه ابنُ عطية (٤/ ١٦٢).

وزاد ابنُ عطية قولًا عن النقاش أنه قال: «المراد: إذا دعاكم للشهادة». ثم علّق بقوله: «فهذه صلة حياة الدنيا بحياة الآخرة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأخرجه ابن جرير ١١/ ١٠٨ عن ابن عباس موقوفًا عليه بلفظ: «بين الكافر والإيمان».

قال ابن عدي في الكامل ٦/ ١٦٨: «منكر موضوع». وقال ابن حجر في الفتح ١١/ ٥١٤: «بسند ضعيف».

٣٠٥٢٣ - عن أبي غالب، قال: سألتُ ابن عباس عن قوله: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾. قال: قد سُبِقْتُ بها عند رسول الله ﷺ، إذ وَصَف لهم عن القضاء، قال لعُمَر وغيره ممن سأله من أصحابه: «اعمَلْ فكلٌّ مُيَسَّرٌ». قال: وما ذاك التَّيْسِيرُ؟ قال: «صاحبُ النار مُيَسَّرٌ لعمل النار، وصاحبُ الجنة مُيَسَّر لعمل الجنة»[١]. (٧/ ٨٤)

٣٠٥٢٤ - عن أبي غالب الخُلْجِيّ، قال: سألتُ ابن عباس عن قول الله: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾. قال: يحولُ بين المؤمن وبين معصيته التي يستوجبُ بها الهَلَكة، فلا بدَّ لابن آدم أن يُصيبَ دون ذلك، ولا يُدْخِلُ على قلبه الموبقات التي يستوجب بها دار الفاسقين، ويَحول بين الكافر وبين طاعته؛ فلا يصيب مِن طاعته ما يستوجب ما يُصِيبُ أولياؤه مِن الخير شيئًا، وكان ذلك في العلم السابق الذي يَنْتَهِي إليه أمرُ الله، وتستقِرُّ عندَه أعمالُ العباد[٢]. (٧/ ٨٤)

٣٠٥٢٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾، قال: يحول بين المؤمن وبين الكفر ومعاصي الله، ويحول بين الكافر وبين الإيمان وطاعة الله[٣]. (٧/ ٨٣)

٣٠٥٢٦ - عن عبد الله بن عباس، في الآية، قال: يحول بين الكافر وبين أن يَعِيَ بابًا من الخير، أو يعملَه، أو يهتديَ له[٤]. (٧/ ٨٣)

٣٠٥٢٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق عبد الله بن عبد الله الرازي - ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾، قال: بين الكافر أن يؤمن، وبين المؤمن أن يكفر[٥]. (ز)

٣٠٥٢٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾، قال: حتى يتركَه لا يعقِل[٦]. (٧/ ٨٥)

٣٠٥٢٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق حميد - ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾، قال:

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٠، ١٦٨١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٠٨ - ١١٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٠، والحاكم ٢/ ٣٢٨ وصححه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وخُشَيْش بن أصرم في الاستقامة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه سفيان الثوري ص١١٧، وعبد الرزاق ١/ ٢٧٧، وابن جرير ١١/ ١٠٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨١.

(٦) تفسير مجاهد ص٣٥٣، وأخرجه ابن جرير ١١/ ١١١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

إذا حال بينك وبين قلبك كيف تعمل؟!(١). (ز)

٣٠٥٣٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق خُصَيْف ـ ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾، قال: يحول بين قلب الكافر وأن يعمل خيرًا(٢). (ز)

٣٠٥٣١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق لَيْث ـ ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾، قال: يحول بين المؤمن وبين الكفر، وبين الكافر وبين الإيمان(٣). (ز)

٣٠٥٣٢ ـ عن ليث، قال: سألت مجاهدًا، قال: قلنا: ما ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾؟ قال: إذا حال بين المرء وقلبه هلك(٤). (ز)

٣٠٥٣٣ ـ عن الضحاك بن مُزَاحِم ـ من طريق عبيد بن سليمان، وعبدالعزيز بن أبي رَوَّاد ـ في قوله: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾، قال: يحول بين الكافر وطاعته، وبين المؤمن ومعصيته(٥). (ز)

٣٠٥٣٤ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: يحول بين المرء وبين أن يكفر، وبين الكافر وبين أن يؤمن(٦). (ز)

٣٠٥٣٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٣٠٥٣٦ ـ وأبي صالح باذام =

٣٠٥٣٧ ـ وإسماعيل السدي: أنهم قالوا: يحول بين المؤمن أن يكفر، وبين الكافر أن يؤمن(٧). (ز)

٣٠٥٣٨ ـ عن الحسن البصري: في قوله: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾، قال: في القُرْبِ منه(٨). (٧/٨٥)

٣٠٥٣٩ ـ قال عطية بن سعد العوفي =

٣٠٥٤٠ ـ ومقاتل بن حيان: بين الكافر وبين طاعته، وبين المؤمن ومعصيته(٩). (ز)

٣٠٥٤١ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل ـ ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/١١١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/١١١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/١١٠. وعلّقه ابن أبي حاتم ٥/١٦٨١.
(٤) أخرجه سفيان الثوري ص١١٧ ـ ١١٨.
(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/٢٧٧، وابن جرير ١١/١٠٨. وعلّقه ابن أبي حاتم ٥/١٦٨١.
(٦) أخرجه ابن جرير ١١/١٠٩.
(٧) علّقه ابن أبي حاتم ٥/١٦٨١.
(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير.
(٩) علّقه ابن أبي حاتم ٥/١٦٨١.

قال: يحول بينه وبين المعاصي[(١)]. (ز)

٣٠٥٤٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾، قال: هي كقوله: ﴿أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦][(٢)] [٢٧٧٨]. (ز)

٣٠٥٤٣ ـ عن مَعْمَر بن راشد ـ من طريق عبدالرزاق ـ، مثله[(٣)]. (ز)

٣٠٥٤٤ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾، قال: يحول بين الإنسان وقلبه؛ فلا يستطيع أن يؤمن ولا يكفر إلا بإذنه[(٤)]. (ز)

٣٠٥٤٥ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾، قال: عِلمُه يحول بين المرء وقلبه[(٥)]. (٧/ ٨٤)

٣٠٥٤٦ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق مَعْمَر ـ: يحول بين المؤمن وبين الكفر، ويحول بين الكافر وبين الإيمان[(٦)]. (ز)

٣٠٥٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾، يقول: يحول بين قلب المؤمن وبين الكفر، وبين قلب الكافر وبين الإيمان[(٧)] [٢٧٧٩]. (ز)

[٢٧٧٨] وجَّه ابنُ عطية (٤/ ١٦٣) معنى قول قتادة قائلًا: «فكأنَّ هذا المعنى يحضُّ على المراقبة والخوف لله الْمُطَّلِع على الضمائر».

[٢٧٧٩] أفادت الآثار اختلافَ المفسرين في معنى قوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ على أقوال: **الأول**: يحول بين الكافر والإيمان، وبين المؤمن والكفر. وهو قول ابن عباس، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة، والضحاك، وغيرهم. **الثاني**: يحول بين المرء وعقله فلا يدري ما يعمل. وهو قول مجاهد. **الثالث**: يحول بين المرء وقلبه أن يَقْدِر على إيمانٍ أو كفرٍ إلا بإذنه. وهو قول السدي. **الرابع**: معناه: أنه قريب من قلبه لا يخفى عليه شيء أظهره أو أسرَّه. وهو قول قتادة.

ورجَّح ابن جرير (١١/ ١١٢) العموم، فذكر «أن الحول بين الشيء والشيء إنما هو الحجز بينهما، وإذا حجز ـ جلَّ ثناؤه ـ بين عبدٍ وقلبه في شيءٍ أن يدركه أو يفهمه، لم يكن للعبد ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ١١٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ١١٥.

(٣) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ١/ ٢٧٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ١١١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨١.

(٦) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ١/ ٢٧٧.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٨.

....

==إلى إدراك ما قد منع اللهُ قلبَه إدراكَه سبيل، وإذا كان ذلك معناه دخل في ذلك قول من قال: يحول بين المؤمن والكفر، وبين الكافر والإيمان، وقول من قال: يحول بينه وبيْن عقله، وقول من قال: يحول بينه وبين قلبه حتى لا يستطيع أن يؤمن ولا يكفر إلا بإذنه».

ثم ختم كلامه بقوله: «غير أنه ينبغي أن يقال: إن الله عمَّ بقوله: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ﴾ الخبر أنه يحول بيْن العبد وقلبه، ولم يَخُصَص من المعاني التي ذكرنا شيئًا دون شيء، والكلام مُحتَمِلٌ كلَّ هذه المعاني، فالخبر على العموم حتى يَخُصَّه ما يجب التسليم له».

وذهب ابن القيم (١/٤٤٣) إلى القول الرابع بدلالة السياق، فقال بعد أن ذكر قول قتادة: «وكأن هذا أنسب بالسياق؛ لأن الاستجابة أصلها بالقلب، فلا تنفع الاستجابة بالبدن دون القلب، فإن الله سبحانه بين العبد وبين قلبه، فيعلم هل استجاب له قلبه، وهل أضمر ذلك أو أضمر خلافه؟». ثم ذكر وَجْه المناسبة بيْن القول الأول ومعنى الآية، فقال: «وعلى القول الأول فوَجْه المناسبة: إنكم إن تثاقلتم عن الاستجابة، وأبطأتم عنها، فلا تأمَنوا أن الله يحول بينكم وبين قلوبكم، فلا يمكنكم بعد ذلك من الاستجابة، وعقوبة لكم على تَرْكِها بعد وضوح الحق واستبانته، فيكون كقوله: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفۡـِٔدَتَهُمۡ وَأَبۡصَٰرَهُمۡ كَمَا لَمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٖ﴾ [الأنعام: ١١٠]، وقوله: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ﴾ [الصف: ٥]، وقوله: ﴿فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبۡلُۚ﴾ [الأعراف: ١٠١]، ففي الآية تحذير عن ترك الاستجابة بالقلب، وإن استجاب بالجوارح».

وانتقد ابنُ عطية (٤/١٦٤) القول الأول قائلًا: «وقال المفسرون في ذلك أقوالًا هي أجنبية من ألفاظ الآية، حكاها الطبري، منها: أن الله يحول بيْن المؤمن والكافر، وبيْن الكفر والإيمان، ونحو هذا».

وزاد ابنُ عطية (٤/١٦٣ بتصرف) في معنى الآية احتمالين آخرين، الأول: أن يكون المعنى حضّ على المبادرة والاستعجال في الطاعة التي دعاهم للاستجابة لها، فقال: «واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه بالموت والقبض، أي: فبادروا بالطاعات». وعلّق عليه قائلًا: «ويلتئم مع هذا التأويل قوله: ﴿وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾، أي: فبادروا الطاعات وتزودوها ليوم الحشر». الثاني: «أن يكون المعنى ترجية لهم بأن الله يبدل الخوف الذي في قلوبهم من كثرة العدو فيجعله جرأة وقوة وبضد ذلك الكفار، فإن الله هو مقلب القلوب كما كان قسم النبي ﷺ، قال بعض الناس: ومنه لا حول ولا قوة إلا بالله، أي: لا حول على معصية ولا قوة على طاعة إلا بالله».

﴿وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٢٤﴾

٣٠٥٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾ في الآخرة؛ فيجزيكم بأعمالكم[1]. (ز)

٣٠٥٤٩ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - ﴿وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾، يعني: إليه ترجعون[2]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٠٥٥٠ - عن أنس، قال: كان النبي ﷺ يكثر أن يقول: «يا مقلب القلوب، ثَبِّت قلبي على دينك». قالوا: يا رسول الله، آمَنّا بك وبما جئت به، فهل تخاف علينا؟ قال: «نعم». قال: «إنَّ القلوب بين أصبعين من أصابع الله يُقَلِّبها»[3]. (ز)

٣٠٥٥١ - عن أم سلمة: أن رسول الله ﷺ كان يكثر في دعائه أن يقول: «اللَّهُمَّ مقلب القلوب، ثَبِّت قلبي على دينك». قلت: يا رسول الله، وإنَّ القلوب لَتَتَقَلَّب؟ قال: «نعم، ما من خلق الله من بشر من بني آدم إلا وقلبه بين أصبعين من أصابع الله، فإن شاء الله أقامه، وإن شاء أزاغه، فنسأل الله ربَّنا أن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا الله، ونسأله أن يهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب». قلت: يا رسول الله، ألّا تُعَلِّمُني دعوة أدعو بها لنفسي. قال: «بلى، قُولِي: اللَّهُمَّ ربَّ النبي محمد، اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأَجِرْني من مُضِلّات الفتن ما أَحْيَيْتَني»[4]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٠٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٨١.

(٣) أخرجه أحمد ١٩/١٦٠ (١٢١٠٧)، ٢١/٢٥٩ (١٣٦٩٦)، والترمذي ٤/٢١٩ (٢٢٧٧)، وابن ماجه ٥/ ٩ (٣٨٣٤).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن، وهكذا روى غير واحد، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن أنس. وروى بعضهم عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، عن النبي ﷺ. وحديث أبي سفيان عن أنس أصح».

(٤) أخرجه أحمد ٤٤/١٣٨ (٢٦٥١٩) مختصرًا، ٤٤/٢٠٠ (٢٦٥٧٦)، ٤٤/٢٧٨ (٢٦٦٧٩)، وابن جرير ٥/٢٢٩.

قال ابن جرير ١٢/٤٣٥: «ولا نعلم لشَهْر سماعًا يصح عن أم سلمة». وقال الهيثمي في المجمع ٦/٣٢٥ (١٠٨٨٨): «قلت: روى الترمذي بعضه. رواه أحمد، وفيه شَهْر بن حَوْشَب، وهو ضعيف، وقد وُثِّق». وقال في ١٠/١٧٦ (١٧٣٨١): «قلت: عند الترمذي بعضه. رواه أحمد، وإسناده حسن».

٣٠٥٥٢ - عن عمر بن الخطاب - من طريق عمرو بن ميمون -: أنَّه سمع غلامًا يدعو: اللَّهُمَّ، إنك تحول بين المرء وقلبه، فحُلْ بيني وبين الخطايا فلا أعملَ بشيء منها. فقال عمر: رحمك الله. ودعا له بخير[١]. (٧/ ٨٥)

﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢٥)﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٣٠٥٥٣ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق القاسم -: ما منكم من أحد إلا وهو مشتمل على فتنة، إن الله يقول: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [التغابن: ١٥]؛ فليستعذ بالله من مُضِلَّات الفتن[٢]. (ز)

٣٠٥٥٤ - عن الزبير بن العوام - من طريق الحسن - قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ وما نظننا أهلها، ونحن عُنينا بها[٣]. (ز)

٣٠٥٥٥ - عن الزبير بن العوام - من طريق الحسن - في هذه الآية: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾، قال: لقد نزلت، وما ندري من يخلُف لها. قال: فقال بعضهم: يا أبا عبدالله! فلِمَ جئتَ إلى البصرة؟ قال: وَيْحَك، إنَّا نُبْصِر، ولكنا لا نَصْبِر[٤]. (ز)

٣٠٥٥٦ - عن الزبير بن العوام - من طريق ابن صُهْبَانَ - قال: لقد قرأناها زمانًا وما نَرى أنَّا مِن أهلها، فإذا نحنُ المعنيُّون بها: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾[٥]. (٧/ ٨٦)

٣٠٥٥٧ - عن مطرِّف، قال: قلنا للزُّبَيْر: يا أبا عبدالله، ضيَّعْتم الخليفةَ حتى قُتِل، ثم جئتم تطلبون بدمه؟ فقال الزبير: إنا قرأنا على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾، ولم نكن نَحسَب أنَّا

---

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص١١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ١١٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ١١٤، وعبدالرزاق ٢/ ٢٧٧ بنحوه.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٦/ ١٠٠ (٣١٢٦٤).
(٥) أخرجه سفيان الثوري ص١١٨، وابن أبي شيبة ١١/ ١١٥، ونعيم بن حماد في الفتن (١٩٣)، وابن جرير ١١/ ١١٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

أهلُها، حتى وقَعتْ فينا حيث وقَعت[1]. (٧/ ٨٥)

٣٠٥٥٨ - عن الحسن، قال: قرأ الزبير: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾، قال: البلاءُ والأمرُ الذي هو كائن[2]. (٧/ ٨٦)

٣٠٥٥٩ - عن الزبير بن العوام - من طريق الحسن - قال: لقد خُوِّفنا بها، يعني: قوله: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾[3]. (ز)

٣٠٥٦٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً﴾ الآية، قال: أمَرَ الله المؤمنين ألّا يُقِرُّوا المنكرَ بين أظْهُرهم؛ فيَعُمَّهم الله بالعذاب[4] [٢٧٨٠]. (٧/ ٨٨)

٣٠٥٦١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾، قال: هي أيضًا لكم[5]. (ز)

٣٠٥٦٢ - عن مجاهد بن جبر، ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾، قال: هي مِثْلُ: ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ [الأنفال: ٢٤] حتى يتركَه لا يَعْقِل[6]. (٧/ ٨٨)

٣٠٥٦٣ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْبِر - قال: نزَلتْ في أصحاب النبي ﷺ خاصة[7]. (٧/ ٨٧)

٣٠٥٦٤ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق سفيان بن عيينة - في قوله: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً

[٢٧٨٠] علَّق ابنُ كثير (٧/ ٥١) على قول ابن عباس قائلًا: «وهذا تفسير حسن جدًّا».
وذكر ابنُ عطية (٤/ ١٦٥ - ١٦٦) قول ابن عباس وقول الزبير، ثم علَّق قائلًا: «فيجيء قوله: ﴿لَّا تُصِيبَنَّ﴾ على هذا التأويل صفة لـ﴿فِتْنَةً﴾، فكان الواجب إذا قدَّرنا ذلك أن يكون اللفظ: لا تصيب».
ثم ذكر ابنُ عطية في معنى الآية قولًا آخر، فقال: «والتأويل الآخر في الآية هو أن يكون قوله: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً﴾ خطابًا عامًّا لجميع المؤمنين مستقلًا بنفسه، تم الكلام عنده ثم ابتدأ نهي الظلمة خاصة عن التعرض للظلم فتصيبهم الفتنة خاصة، وأخرج النهي على جهة المخاطبة للفتنة فهو نهي محول».

---

(١) أخرجه أحمد ٣/ ٣١، ٤٧ (١٤١٤، ١٤٣٨)، والبزار (٩٧٦)، وابن عساكر ١٨/ ٤٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه. وقال محققو المسند: إسناده جيد.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨١. (٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ١١٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ١١٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ١١٥. (٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) أخرجه سفيان الثوري ص١١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿لَا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ﴾، قال: تُصِيبُ الظالم والصالح عامَّةً[1]. (٧/ ٨٧)

٣٠٥٦٥ ـ عن حبيب بن أبي ثابت، نحو ذلك[2]. (ز)

٣٠٥٦٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق داود بن أبي هند ـ في قوله: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ﴾، قال: نزَلت في عليٍّ، وعثمان، وطلحة، والزبير[3]. (٧/ ٨٦)

٣٠٥٦٧ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ﴾ خَاطَبَ بهذا أصحابَ النبي ﷺ[4]. (ز)

٣٠٥٦٨ ـ عن الحسن البصري، في الآية، قال: أما واللهِ لقد عَلِم أقوامٌ حين نزلت أنه سيُخَصُّ بها قوم[5]. (٧/ ٨٦)

٣٠٥٦٩ ـ عن قتادة بن دعامة، في الآية، قال: عَلِم والله ذوو الألباب من أصحاب محمد ﷺ حين نزَلتْ هذه الآية أنه سيكون فِتَن[6]. (٧/ ٨٧)

٣٠٥٧٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ﴾، قال: أُخْبِرتُ أنهم أصحاب الجمل[7]. (٧/ ٨٧)

٣٠٥٧١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ في الآية، قال: هذه نزلت في أهل بدر خاصة، فأصابتهم يومَ الجمل فاقْتَتلوا، فكان من المقتولين طلحة والزبير، وهما من أهل بدر[8]. (٧/ ٨٧)

٣٠٥٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ﴾ تكون من بعدكم، يُحَذِّركم الله، تكون مع علي بن أبي طالب، ﴿لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ﴾ فقد أصابتهم يوم الجَمَل؛ منهم طلحة والزبير، ثم حذّرهم، فقال: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ إذا عاقب[9]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٢.
(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ١١٣ ـ ١١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٧٢ ـ.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥/ ٢٧٦، وابن جرير ١١/ ١١٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٨) أخرجه ابن جرير ١١/ ١١٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٨.

٣٠٥٧٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾، قال: الفتنة: الضلالة[١]. (ز)

﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾

نزول الآية:

٣٠٥٧٤ ـ عن قتادة بن دعامة، أو محمد بن السائب الكلبي، أو كليهما ـ من طريق معمر ـ ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ﴾: أنَّها نزلت في يوم بدر، كانوا يومئذ يخافون أن يَتَخَطَّفهم الناس، فآواهم الله وأيَّدهم بنصره[٢]. (ز)

٣٠٥٧٥ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق شَيْبان ـ قوله: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ﴾، قال: كان أصحاب النبي ﷺ يومئذ ثلاثمائة وبضعة عشر، والمشركون ألفًا يومئذ أو رَاهَقُوا ذلك، وكان أول قتال قاتَلَه نبيُّ الله ﷺ يوم بدر[٣]. (ز)

٣٠٥٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ﴾، يعني: كفار مكة، نزلت هذه الآية بعد قتال بدر[٤]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ﴾

٣٠٥٧٧ ـ عن عبد الله بن عباس، عن رسول الله ﷺ في قوله: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ﴾، قيل: يا رسول الله، ومَن الناس؟ قال: «أهلُ فارِس»[٥]. (٧/ ٨٩)

٣٠٥٧٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ قوله: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ١١٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨١.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٧٨، وابن جرير ١١/ ١١٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٢.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٨ ـ ١٠٩.
(٥) أخرجه أبو نعيم في تاريخ أصبهان ١/ ٢٨. وأورده الديلمي في الفردوس ٤/ ٤٠٧ ـ ٤٠٨ (٧١٨٤).

أنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ﴾، قال: يعني: بمكة مع النبي ﷺ ومن تبعه من قريش وحلفائها ومواليها قبل الهجرة[١] ٢٧٨١. (ز)

٣٠٥٧٩ - عن وَهْب بن مُنَبِّه - من طريق عبدالرزاق، عن أبيه -: في قوله: ﴿يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ﴾، قال: الناسُ إذ ذاك فارس والروم[٢]. (٧/ ٨٩)

٣٠٥٨٠ - عن وَهْب بن مُنَبِّه - من طريق عبدالصمد بن مَعْقِلٍ - يقول: قرأ: ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ﴾ والناس إذ ذاك فارس والروم[٣]. (ز)

٣٠٥٨١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ﴾ الآية، قال: كان هذا الحيُّ أذلَّ الناس ذُلًّا، وأشقاه عَيْشًا، وأجوعَه بطونًا، وأعْراه جُلُودًا، وأبينَه ضلالةً، مَكْعُومين[٤] على رأس حجر بين الأسدين فارس والروم، لا واللهِ ما في بلادهم شيءٌ يُحسَدون عليه، مَن عاش منهم عاش شقيًّا، ومَن مات منهم رُدِّيَ في النار، يُؤْكَلون ولا يَأْكُلون، لا واللهِ ما نعلمُ قبيلًا مِن حاضر الأرض يومئذٍ كان أشرَّ مَنزِلًا منهم، حتى جاء الله بالإسلام، فمكَّن به في البلاد، ووسَّع به في الرزق، وجعَلكم به ملوكًا على رِقاب الناس، وبالإسلام أعطَى اللهُ ما رأيتم، فاشكُروا لله نعمَه؛ فإنَّ ربَّكم مُنعِم يحبُّ الشكر، وأهلُ الشكر في مَزِيد مِن الله ﷻ[٥] ٢٧٨٢. (٧/ ٨٨)

٢٧٨١ وجَّه ابن عطية (٤/ ١٦٧) قول عكرمة قائلًا: «والمأوى على هذا التأويل: المدينة والأنصار. والتأييد بالنصر: وقعة بدر، وما انجرَّ معها في وقتها. والطيبات: الغنائم، وسائر ما فتح الله عليهم به».

٢٧٨٢ أفادت الآثار اختلاف المفسرين في من عني بـ﴿ٱلنَّاسُ﴾ في قوله تعالى: ﴿أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ﴾ على أقوال: الأول: هم كفار قريش. وهو قول عكرمة، وقتادة أو ==

إسناده ضعيف؛ فيه ليث بن أبي سليم، قال ابن حجر في التقريب (٥٦٨٥): «صدوق، اختلط جدًّا، ولم يتميز حديثه؛ فتُرِك».

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ١١٨.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٥٨، وابن جرير ١١/ ١١٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ١١٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٣، وعبدالرزاق ٢/ ٢٧٨ مقتصرًا على فارس.

(٤) مكعومين: مقهورين خائفين. اللسان (كعم).

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٥٩، ١١/ ١١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٠٥٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ﴾ يعني: المهاجرين خاصة، ﴿مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ يعني: أهل مكة[1]. (ز)

٣٠٥٨٣ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ﴾ فارس والروم[2]. (ز)

﴿فَـَٔاوَىٰكُمۡ وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٢٦﴾

٣٠٥٨٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن جُرَيج - ﴿فَـَٔاوَىٰكُمۡ وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾، يعني: بالمدينة[3]. (ز)

٣٠٥٨٥ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَـَٔاوَىٰكُمۡ﴾، قال: إلى الأنصار بالمدينة، ﴿وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ﴾ قال: يوم بدر[4] [٢٧٨٣]. (٧/ ٨٩)

== الكلبي أو كليهما. الثاني: هم غير كفار قريش. وهو قول وهب بن منبه، وقتادة من طريق سعيد.
ورجَّح ابنُ جرير (١١/ ١١٩) مستندًا إلى الدلالة العقلية القولَ الأول، وعلَّل ذلك قائلًا: «لأن المسلمين لم يكونوا يخافون على أنفسهم قبل الهجرة من غيرهم؛ لأنهم كانوا أدنى الكفار منهم إليهم، وأشدهم عليهم يومئذٍ، مع كثرة عددهم، وقلة عدد المسلمين».
ووجَّه ابنُ عطية (٤/ ١٦٨) القول الثاني قائلًا: «والناس الذين يخاف تَخَطُّفهم - على هذا التأويل -: فارس والروم. والمأوى - على هذا -: هو النبوة والشريعة. والتأييد بالنصر: هو فتح البلاد وغلبة الملوك. والطيبات: هي نعم المآكل والمشارب والملابس». ثم انتقده مستندًا إلى أحوال النزول بقوله: «وهذا التأويل يَرُدُّه أن العرب كانت في وقت نزول هذه الآية كافرة إلا القليل، ولم تترتب الأحوال التي ذكرها هذا المتأوِّل». غير أنه ذَكَر له وجْهًا يمكن أن يُحمَل عليه، فقال: «وإنما كان يمكن أن يخاطب العرب بهذه الآية في آخر زمن عمر بن الخطاب، فإن تمثَّل أحد بهذه الآية لحالة العرب فتمثُّلُه صحيح، وأما أن تكون حالة العرب هي سبب الآية فبعيد لِمَا ذكرناه».
[٢٧٨٣] لم يذكر ابنُ جرير (١١/ ١٢٠) في معنى: ﴿فَـَٔاوَىٰكُمۡ وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ﴾ سوى قول عكرمة، والسدي.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٨ - ١٠٩.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٥٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٢٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٢٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٠٥٨٦ ـ عن عبد الملك ابن جريج: في قوله: ﴿يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ﴾ قال: في الجاهلية بمكة، ﴿فَـَٔاوَىٰكُمْ﴾ إلى الإسلام[1]. (٧/ ٨٩)

٣٠٥٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَـَٔاوَىٰكُمْ﴾ إلى المدينة والأنصار، ﴿وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ﴾ يعني: وقوّاكم بنصره يوم بدر، ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ يعني: الحلال من الرزق، وغنيمة بدر، ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ يعني: لكي تشكرون[2]. (ز)

٣٠٥٨٨ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾، يعني: الحلال من الرزق[3]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾

نزول الآية، والنسخ فيها:

٣٠٥٨٩ ـ عن **المغيرة بن شعبة** ـ من طريق محمد بن عبيد الله ـ قال: نَزَلَت هذه الآية في قتل عثمان[4] [٢٧٨٤]. (٧/ ٩٣)

٣٠٥٩٠ ـ عن جابر بن عبدالله: أنَّ أبا سفيان خرج من مكة، فأتى جبريلُ النبيَّ ﷺ، فقال: إنَّ أبا سفيان بمكان كذا وكذا. فقال رسول الله ﷺ: «**إنَّ أبا سفيان في مكان كذا وكذا، فاخرجوا إليه واكْتُموا**». فكتب رجل من المنافقين إلى أبي سفيان: إنَّ محمدًا يريدُكم، فخُذُوا حِذْرَكم. فأنزَل الله: ﴿لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ الآية[5]. (٧/ ٨٩)

٣٠٥٩١ ـ عن عبدالله بن أبي قتادة ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ قال: نزلت هذه الآية: ﴿لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ في أبي لُبابَةَ بن عبدالمنذر، سألوه يومَ قريظة: ما هذا الأمر؟ فأشار إلى حَلْقِه أنَّه الذبح، فنزَلت. قال أبو لُبابة: ما زالت قَدَماي حتى

[٢٧٨٤] وجّه ابنُ عطية (٤/ ١٦٩) قول المغيرة بن شعبة قائلًا: «يُشْبِه أن يمثل بالآية في قتل عثمان، فقد كانت خيانة لله وللرسول والأمانات».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٨ ـ ١٠٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٢٢.

(٥) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة ٦/ ١٠٩٥ (١٨٨٠)، وابن عدي في الكامل ٧/ ٣٢٥ مطولًا، وابن جرير ١١/ ١٢١ واللفظ له. وأورده الثعلبي ٤/ ٣٤٦.

وفيه محمد المُحْرِمُ، قال ابن عدي ٧/ ٣٢٦: «ومحمد المحرم هذا هو قليل الحديث، ومقدار ما له لا يتابع عليه». وقال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤١: «هذا حديث غريب جدًّا، وفي سنده وسياقه نظر».

علِمتُ أنِّي خُنْتُ الله ورسولَه[1]. (٧/٩٠)

٣٠٥٩٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: لما كان شأنُ بني قريظة بَعَث إليهم النبي ﷺ عَلِيًّا فيمن كان عنده من الناس، فلما انتهى إليهم وَقَعوا في رسول الله ﷺ، وجاء جبريل إلى رسول الله ﷺ على فرسٍ أبْلَقَ، فقالت عائشة: فلكأني أنظر إلى رسول الله ﷺ يَمْسَح الغُبار عن وجه جبريل، فقلتُ: هذا دِحْيةُ، يا رسول الله؟ قال: «هذا جبريل». فقال: يا رسول الله، ما يمنعُك من بني قريظة أن تأتيَهم؟ فقال رسول الله ﷺ: «فكيف لي بحصْنهم؟». فقال جبريل: إني أُدخِلُ فرسي هذا عليهم. فركِب رسول الله ﷺ فرسًا مُعْرَوْرًى[2]، فلما رآه عَلِيٌّ قال: يا رسول الله، لا عليك ألا تأتيَهم فإنهم يشتُمونك. فقال: «كلا، إنها ستكون تَحِيَّة». فأتاهم النبي ﷺ، فقال: «يا إخوةَ القردة والخنازير». فقالوا: يا أبا القاسم، ما كنتَ فحّاشًا. فقالوا: لا ننزِل على حُكْم محمد، ولكنّا ننزِل على حكم سعد بن معاذ. فنزَلَ، فحَكَم فيهم أن تُقْتَلَ مُقاتِلتُهم، وتُسْبَى ذراريُّهم. فقال رسول الله ﷺ: «بذلك طَرَقَني المَلَكُ سَحَرًا». فنزل فيهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. نزلت في أبي لُبابة، أشار إلى بني قريظة حين قالوا: ننزِل على حكم سعد بن معاذ: لا تفعلوا، فإنَّه الذبح. وأشار بيده إلى حَلْقِه[3]. (٧/٩١)

٣٠٥٩٣ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ الآية، قال: نزلت في أبي لبابة، بعَثه رسول الله ﷺ، فأشار إلى حَلْقِه أنَّه الذبح، فقال أبو لُبابة: لا واللهِ، لا أذوق طعامًا ولا شرابًا حتى أموتَ، أو يتوبَ الله عَلَيَّ. فمكث سبعة أيام لا يذوق طعامًا ولا شرابًا، حتى خَرَّ مَغْشِيًّا عليه، ثم تاب الله عليه، فقيل له: يا أبا لُبابة، قد تِيب عليك. قال: لا واللهِ، لا أُحِلُّ نفسي حتى يكونَ رسول الله ﷺ هو الذي يَحُلُّني. فجاءه فحَلَّه بيده[4]. (٧/٩٠)

٣٠٥٩٤ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾، قال:

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٩٨٧ - تفسير)، وابن جرير ١١/١٢٢، وابن أبي حاتم ٥/١٦٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ. قال محقق سنن سعيد: «سنده رجاله ثقات، لكنه ضعيف لإرساله».

(٢) اعْرَوْرَى فرسَه: إذا ركبه عُرِيًا. النهاية (عرا).

(٣) أخرجه أبو جعفر البختري الرزاز - مجموع فيه مصنفات أبي جعفر ص٣١٧ (٣٩٧) - مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/١٢١ مرسلًا.

نزلت في أبي لُبابة بن عبدالمنذر، نسختْها الآيةُ التي في براءة: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ﴾ [التوبة: ١٠٢][(١)] ٢٧٨٥. (٧/ ٩١)

٣٠٥٩٥ - عن محمد بن السائب الكلبي: أنَّ رسول الله ﷺ بعَث أبا لُبابة إلى قُرَيْظَة، وكان حليفًا لهم، فأومأ بيده؛ أي: الذَّبح، فأنزَل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾. فقال رسول الله ﷺ لامرأةِ أبي لبابة: «ما شأنه؟ أيُصَلِّي ويصومُ ويغتسلُ مِن الجنابة؟». فقالت: إنه لَيُصلِّي، ويصوم، ويغتسل من الجنابة، ويحبُّ الله ورسولَه. فبعَث إليه، فأتاه، فقال: يا رسول الله، والله، إني لأصلِّي، وأصوم، وأغتسلُ من الجنابة، وإنما بَهَشْتُ[(٢)] إلى النساء والصبيان فرقَقْتُ لهم، ما زالت في قلبي حتى عرَفْتُ أني خُنْتُ الله ورسولَه[(٣)]. (٧/ ٩١)

٣٠٥٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾، يعني: أبا لُبابة، وفيه نزلت هذه الآية - نظيرها في الْمُتَحَرِّم[(٤)] ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ [التحريم: ١٠]، يعني: فخالفتاهما في الدين، ولم يكن في الفَرْج -، واسمه مروان بن عبدالمنذر الأنصاري، من بني عمرو بن عوف، وذلك أن النبي ﷺ حاصر يهود قريظة إحدى وعشرين ليلة، فسألوا الصُّلْح على مثل صُلْح أهل النَّضِير على أن يسيروا إلى إخوتهم إلى أَذْرِعَاتٍ وأرِيحا في أرض الشام، وأبى النبي ﷺ أن ينزلوا إلا على الحُكْم، فأَبَوْا، وقالوا: أرْسِل إلينا أبا لُبَابَة. وكان مناصحَهم، وهو حليف لهم، فبعثه النبي ﷺ إليهم، فلما أتاهم قالوا: يا أبا لُبَابة، أننزل على حكم محمد ﷺ؟ فأشار أبو لُبَابة بيده إلى حلقه: إنَّه الذبح؛ فلا تنزلوا على الحكم. فأطاعوه، وكان أبو لُبَابة وولده معهم، فغشَّ المسلمين وخان؛ فنزلت في أبي لبابة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾[(٥)]. (ز)

٢٧٨٥ رجَّح ابن كثير (٧/ ٥٦) مستندًا إلى دلالة العموم بأن «الآية عامة، وإن صَحَّ أنها وردت على سبب خاص، فالأخذ بعموم اللفظ لا بخصوص السبب عند الجماهير من العلماء. والخيانة تعم الذنوب الصغار والكبار، اللازمة والمتعدية».

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وذكر أوله يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٧٣ - مُبهمًا.

(٢) أي: نظرت. النهاية (بهش).

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) الْمُتَحَرِّم: مصدر ميمي من تَحَرَّمَ منه بمعنى: تَمَنَّعَ وتَحَمَّى فالكلمة بمعنى: التحريم، والمتَحَرَّم اسم آخر لسورة التحريم كما في بصائر ذوي التمييز ١/ ٤٧١، والإتقان للسيوطي ١/ ١٥٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٩.

٣٠٥٩٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ﴾ دينكم، ﴿وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ قال: قد فعل ذلك المنافقون، وهم يعلمون أنهم كفار يُظْهِرون الإيمان. وقرأ: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾ [النساء: ١٤٢] الآية، قال: هؤلاء المنافقون أَمَّنَهم الله ورسوله على دينه، فخانوا؛ أظهروا الإيمان وأسَرُّوا الكفر[١] [٢٧٨٦]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ﴾

٣٠٥٩٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ﴾، قال: بترك فرائضه، ﴿وَٱلرَّسُولَ﴾ بترك سُنَّته وارتكاب معصيته، ﴿وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ﴾ يقول: لا تنقُصوها[٢]. (٧/ ٩٢)

٣٠٥٩٩ - عن عروة بن الزبير - من طريق محمد بن جعفر - قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾، أي: لا تُظهِروا له من الحق ما يرضى به منكم، ثم تخالفونه في السر إلى غيره، فإن ذلك هلاك لأماناتكم وخيانة لأنفسكم[٣]. (ز)

٣٠٦٠٠ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط - ﴿لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ الآية، قال: كانوا يسمعون من النبي ﷺ الحديث، فيفشونه حتى يبلغ المشركين[٤]. (ز)

٣٠٦٠١ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ﴾ فإنهم إذا خانوا الله والرسول فقد خانوا أماناتهم[٥]. (ز)

٣٠٦٠٢ - عن يزيد بن أبي حبيب - من طريق مَسْلَمَة بن علي - في قوله: ﴿لَا تَخُونُواْ

[٢٧٨٦] زاد ابنُ عطية (٤/ ١٦٩) إضافةً إلى ما ورد في أقوال السلف قولًا آخر، فقال: «وقيل: المعنى: وتخونوا ذوي أماناتكم، وأظن الفارسي أبا عليٍّ حكاه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٢٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٢٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٣ - ١٦٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر بلفظ: لا تنقضوها.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٢٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٢٣.

﴿ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ هو الإخلال بالسّلاح في المغازي[1]. (٧/ ٩٣)

٣٠٦٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ أنها خيانة[2]. (ز)

٣٠٦٠٤ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾، أي: لا تظهروا لله من الحق ما يرضى به منكم، ثم تخالفوه في السر إلى غيره، فإن ذلك هلاك لأماناتكم، وخيانة لأنفسكم[3] ٢٧٨٧. (ز)

٣٠٦٠٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾، قال: نهاهم أن يخونوا الله والرسول، كما صنع المنافقون[4]. (ز)

﴿أَمَٰنَٰتِكُمۡ﴾

٣٠٦٠٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ﴾: والأمانةُ: الأعمالُ التي ائتمَن الله عليها العباد[5]. (٧/ ٩٢)

٣٠٦٠٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ﴾: دينكم[6]. (ز)

﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ﴾

٣٠٦٠٨ - عن بُرَيْدَة، قال: خَطَبَنا رسول الله ﷺ، فأقبل الحسن والحسين رضي الله عنهما

٢٧٨٧ وجَّه ابنُ جرير (١١/ ١٢٤) قول السدي وابن إسحاق قائلًا: «فعلى هذا التأويل، قوله: ﴿وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ﴾ في موضع نصب على الصرف، كما قال الشاعر:

لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأتيَ مثلَهُ ... عارٌ عليكَ إذا فعلتَ عظيمُ

ويروى: وتأتي مثله».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٢٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٢٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٢٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٣ - ١٦٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٢٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٥.

عليهما قميصان أحمران، يَعْثُرَان ويقومان، فنزل، فأخذهما، فصعد بهما المنبر، ثم قال: «صدق الله، ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [التغابن: ١٥]، رأيت هذين فلم أصبر». ثم أخذ في الخطبة[١]. (ز)

٣٠٦٠٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق القاسم - قال: ما منكم مِن أحد إلا وهو يشتمِل على فتنة؛ لأن الله يقول: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [التغابن: ١٥]. فمن استعاذ منكم فليستعِذْ بالله مِن مُضِلّاتِ الفِتَن[٢]. (٧/٩٣)

٣٠٦١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾، يعني: بلاء؛ لأنه ما نصحهم إلا من أجل ماله وولده؛ لأنه كان في أيديهم[٣]. (ز)

٣٠٦١١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾، قال: فتنةُ الاختبار؛ اختَبَرهم. وقرأ قول الله: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء: ٣٥][٤]. (٧/٩٣)

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾

٣٠٦١٢ - عن أبي هريرة - من طريق أبي عثمان - ﴿أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾، قال: الجنة[٥]. (ز)

٣٠٦١٣ - عن سعيد بن جُبَيْر =

٣٠٦١٤ - والضحاك بن مُزَاحِم =

٣٠٦١٥ - وعكرمة مولى ابن عباس =

٣٠٦١٦ - والحسن البصري =

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٣٨/١٠٠ (٢٢٩٩٥)، وأبو داود (ت: شعيب الأرناؤوط) ٢/٣٢٦ - ٣٢٧ (١١٠٩)، والترمذي ٦/٣٢٨ (٤١٠٨)، وابن خزيمة في صحيحه (ت: ماهر الفحل) ٣/٢٧٥ (١٨٠١).

قال الترمذي: «حديث حسن غريب، إنما نعرفه من حديث الحسين بن واقد». وقال محقق أبي دواد: «إسناده قوي من أجل حسين بن واقد، فهو صدوق لا بأس به».

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/١١٥، ١١٦، ١٢٦، ١٢٧، وابن أبي حاتم ٥/١٦٨٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٠٩ - ١١٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/١٢٧، وابن أبي حاتم ٥/١٦٨٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٨٥.

٣٠٦١٧ ـ وقتادة بن دِعامة، نحو ذلك[1]. (ز)

٣٠٦١٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطية بن دينار ـ في قول الله: ﴿أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾، يعني: جزاء وافرًا[2]. (ز)

٣٠٦١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ﴾ يعني: جزاء ﴿عَظِيمٌ﴾ يعني: الجنة[3]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾

٣٠٦٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾، قال: نصرًا[4]. (٧/ ٩٤)

٣٠٦٢١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العَوْفِي ـ في قوله: ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾، قال: نجاةً[5]. (٧/ ٩٤)

٣٠٦٢٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾، قال: هو المَخْرَج[6]. (٧/ ٩٤)

٣٠٦٢٣ ـ عن قتادة بن دعامة =

٣٠٦٢٤ ـ وإسماعيل السُّدِّيِّ =

٣٠٦٢٥ ـ ومقاتل بن حيان، نحو ذلك[7]. (ز)

٣٠٦٢٦ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق محمد بن جعفر ـ ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾، أي: فصلًا بين الحق والباطل، يُظْهِر الله به حَقَّكم، ويُطْفِئ به باطلَ من خالفكم[8]. (ز)

٣٠٦٢٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾، يقول: مَخْرَجًا في الدنيا والآخرة[9]. (٧/ ٩٤)

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٥.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٩ ـ ١١٠.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٢٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٢٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٦.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٦.
(٩) تفسير مجاهد ص٣٥٤، وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٧٨، وعبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن =

٣٠٦٢٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق إسرائيل، عن رجل حَدَّثه - في قوله: ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾، قال: النجاة[1]. (ز)

٣٠٦٢٩ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر وعبيد - ﴿فُرْقَانًا﴾، قال: مَخْرَجًا[2]. (ز)

٣٠٦٣٠ - عن الضحاك بن مزاحم، ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾، قال: بيانًا[3]. (ز)

٣٠٦٣١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق جابر -: نجاةً[4]. (٧/ ٩٤)

٣٠٦٣٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق رجل - قال: الفرقان: المخرج[5]. (ز)

٣٠٦٣٣ - عن عطاء - من طريق غالب - في قول الله: ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾، قال: يجعل لكم مخرجًا[6]. (ز)

٣٠٦٣٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾، أي: نجاة[7]. (ز)

٣٠٦٣٥ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط - ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾، قال: نجاة[8]. (ز)

٣٠٦٣٦ - قال إسماعيل السُّدِّيِّ: يعني: مخرجًا في الدين من الشبهة والضلالة[9]. (ز)

٣٠٦٣٧ - عن محمد بن السائب الكلبي، ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾، قال: نَصْرًا[10]. (ز)

= ١/ ٤٥ (٩٥)، وابن جرير ١١/ ١٢٩، وسفيان الثوري ص١١٨ بنحوه. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٧٨، وابن جرير ١١/ ١٣٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٢٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٦.

(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٤٧، وتفسير البغوي ٣/ ٣٤٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٣٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٣٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٦.

(٦) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/ ٤٥ (٩٥).

(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٣٠.

(٨) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٣٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٦.

(٩) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٧٣ -.

(١٠) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٤٧.

٣٠٦٣٨ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾، أي: فصلًا بين الحق والباطل، يُظْهِر به حقكم، ويُخْفِي به باطل من خالفكم[1] ٢٧٨٨. (ز)

٣٠٦٣٩ ـ قال مقاتل: ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ منفذًا[2]. (ز)

٣٠٦٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ فلا تعصوه؛ ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ يعني: مخرجًا من الشبهات[3]. (ز)

٣٠٦٤١ ـ عن ابن وهب قال: سألت مالك [بن أنس] عن قول الله: ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾. قال: مخرجًا. ثم قرأ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢، ٣][4]. (ز)

﴿وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾

٣٠٦٤٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور، أو ليث ـ في قوله: ﴿يَغْفِرْ﴾ الكثير من الذنوب لمن يشاء[5]. (ز)

٣٠٦٤٣ ـ عن سفيان الثوري، مثل ذلك[6]. (ز)

٣٠٦٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ يعني: ويمحو عنكم

٢٧٨٨ وجَّه ابنُ جرير (١١/ ١٢٨) الأقوال الواردة في معنى: ﴿فُرْقَانًا﴾، فقال: «وكل ذلك متقارب المعنى، وإن اختلفت العبارات عنها».
وبنحوه قال ابنُ عطية (٤/ ١٧٠ ـ ١٧١).
وعلَّق ابنُ كثير (٧/ ٥٨) على قول ابن إسحاق، فقال: «وهذا التفسير من ابن إسحاق أعَمُّ مما تقدم، وقد يستلزم ذلك كله؛ فإن من اتقى الله بفعل أوامره، وترك زواجره، وُفِّقَ لمعرفة الحق من الباطل، فكان ذلك سبب نصره ونجاته ومخرجه من أمور الدنيا، وسعادته يوم القيامة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٣١.
(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٤٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٠.
(٤) الجامع لعبد الله بن وهب ـ تفسير القرآن ٢/ ١٣٨(٢٧٨).
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٦.
(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٦.

خطاياكم، ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ يقول: ويتجاوز عنكم، ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[1]. (ز)

﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾﴾

٣٠٦٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قال: إذا قال الله للشيء عظيم فهو عظيم[2]. (ز)

٣٠٦٤٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿الْعَظِيمِ﴾، يعني: وافِرًا[3]. (ز)

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾

نزول الآية، وقصتها:

٣٠٦٤٧ ـ عن أنس بن مالك، قال: سُئل النَّبِيّ ﷺ عن الأيام؛ سُئِل عن يوم السبت، فقال: «هو يومُ مَكْر وخَدِيعة». قالوا: وكيف ذاك، يا رسول الله؟ قال: «فيه مَكرتْ قريشٌ في دار الندوة، إذ قال الله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾»[4]. (٧/ ٩٩)

٣٠٦٤٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مِقْسَم ـ في قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ﴾، قال: تشاوَرَتْ قريش ليلةً بمكة، فقال بعضهم: إذا أصبَح فأثبِتوه بالوَثاق. يريدون النبي ﷺ، وقال بعضهم: بل اقتلوه. وقال بعضهم: بل أخرِجوه. فأطلَع الله نبيَّه ﷺ على ذلك، فبات عليٌّ على فراش النبي ﷺ، وخرج النبي ﷺ حتى لَحِق بالغار، وبات المشركون يَحْرُسون عليًّا يحسبونه النبي ﷺ، فلمَّا أصبحوا ثاروا إليه، فلما رَأَوْا عليًّا ردَّ الله مَكْرهم، فقالوا: أين صاحبُك هذا؟ قال: لا أدري. فاقْتَصُّوا أَثَره، فلما بلَغوا الجبل اختلَط عليهم، فصَعِدوا في الجبل، فمرُّوا بالغار، فرأوا على بابه نَسْج العنكبوت، فقالوا: لو دخل هاهنا لم يكن نَسْجُ العنكبوت على بابه. فمكث فيه ثلاث ليال[5]. (٧/ ٩٤)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه أحمد ٥/ ٣٠١ (٣٢٥١)، وابن جرير ١١/ ١٣٦ ـ ١٣٧.

=

٣٠٦٤٩ - عن عبدالله بن عباس - من طريق مجاهد -: أنَّ نفرًا من قريش ومن أشراف كلِّ قبيلة اجتمَعوا لِيَدْخلوا دار الندوة، واعترضهم إبليس في صورة شيخ جليل، فلما رَأَوْه قالوا: مَن أنت؟ قال: شيخٌ من أهل نَجْد، سمعتُ بما اجتمَعْتم له؛ فأرَدْتُ أن أحضُرَكم، ولن يَعْدَمَكم مِنِّي رَأْي ونصح. قالوا: أجل، فادخل. فدخل معهم، فقال: انظروا في شأن هذا الرجل، فوالله، لَيُوشِكَنَّ أن يُوَاتِيَكم[1] في أمركم بأمره. فقال قائل: احبِسوه في وَثاق، ثم تَرَبَّصوا به المنون حتى يهلك كما هلك مَن كان قبله مِن الشعراء؛ زُهَيرٌ ونَابِغَة، فإنما هو كأحدهم. فقال عدوُّ الله الشيخُ النجدي: لا والله، ما هذا لكم برأي، والله لَيَخْرُجَنَّ رأيُه مِن مَحْبِسِه لأصحابه، فلَيُوشِكَنَّ أن يَثِبوا عليه حتى يأخذوه مِن أيديكم، ثم يمنعوه منكم، فما آمَنُ عليكم أن يُخْرِجوكم مِن بلادكم، فانظروا في غير هذا الرَّأي. فقال قائل منهم: فأخْرِجوه مِن بين أظهركم فاستريحوا منه، فإنه إذا خرج لم يضُرَّكم ما صَنَع وأين وَقَع، وإذا غاب عنكم أذَاهُ استرحتم منه، وكان أمره في غيركم. فقال الشيخ النجدي: لا والله، ما هذا لكم برأي، ألَمْ تَرَوْا حلاوة قوله، وطَلاقة لسانه، وأَخْذَه للقلوب بما يُستَمَعُ مِن حديثه، والله لئن فعلتم ثم اسْتَعْرَض العربَ لَتَجْتَمِعَنَّ إليه، ثم لَيَسِيرَنَّ إليكم حتى يُخْرِجَكم مِن بلادكم ويَقْتُلَ أشرافكم. قالوا: صدَق والله، فانظروا رَأْيًا غير هذا. فقال أبو جهل: والله، لَأُشِيرَنَّ عليكم برأيٍ أبْصَرْتُموه بعد، ما أرى غيرَه. قالوا: وما هذا؟ قال: نأخذ مِن كلِّ قبيلة غلامًا وَسِيطًا[2] شابًّا نَهْدًا[3]، ثم يُعْطَى كلُّ غلام منهم سيفًا صَارِمًا، ثم يضربونه، يعني: ضربةَ رجل واحد، فإذا قتلتموه تفرَّق دمُه في القبائل كلِّها، فلا أظنُّ هذا الحيَّ من بني هاشم يَقْدِرون على حرب قريش كلِّهم، وإنَّهم إذا رَأَوْا ذلك قَبِلوا العَقْلَ[4]، واسترحنا وقطَعْنا عنَّا أذاه. فقال الشيخ النَّجديُّ: هذا والله هو الرأي، القولُ ما قال الفتى، لا أرى غيرَه. فتفرَّقوا على ذلك وهم مُجْمِعُون له، فأتى جبريلُ رسولَ الله ﷺ، فأمَره ألَّا يَبِيتَ في

= قال ابن كثير في البداية والنهاية ٤/ ٤٥١: «وهذا إسناد حسن، وهو من أجود ما روي في قصة نَسْج العنكبوت على فَم الغار، وذلك من حماية الله رسوله ﷺ». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٧ (١١٠٢٨): «فيه عثمان بن عمرو الجزري، وثَّقه ابن حبان، وضَعَّفه غيره، وبقية رجاله رجال الصحيح». وضعفه الألباني في الضعيفة ٣/ ٢٦٢.

(١) المُوَاتَاةُ: حسنُ المُطاوعة والموافقة. النهاية (أتى).

(٢) الوسيط: الحسيب في قومه. النهاية (وسط). (٣) النهد: القوي الضخم. النهاية (نهد).

(٤) العقل: الدية. النهاية (عقل).

مَضْجعِه الذي كان يَبِيتُ فيه، وأخبره بمكر القوم، فلم يَبِتْ رسول الله ﷺ في بيته تلك الليلة، وأذِن الله له عند ذلك في الخروج، وأمَرهم بالهجرة، وافترَض عليهم القتال، فأنزَل الله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ﴾ [الحج: ٣٩]. فكانت هاتان الآيتان أولَ ما نزل في الحرب، وأنزل عليه بعد قدومه المدينة يذكُرُ نعمتَه عليه: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ الآية[1]. (٧/ ٩٥)

٣٠٦٥٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عمرو بن ميمون ـ، قال: شَرَى عَلِيٌّ نفسَه، ولَبِس ثوبَ النبي ﷺ، ثم نام مكانه، وكان المشركون يَرْمُون[2] رسول الله ﷺ، وكانت قريش تريد أن تقتل النبي ﷺ، فجعلوا يَرْمُون عليًّا، ويُرَوْنه النبي ﷺ، وجعل عَلِيٌّ يَتَضَوَّرُ[3]، فإذا هو عليٌّ، فقالوا: إنَّك لَلَئِيمٌ، إنَّك لَتَتَضَوَّرُ، وكان صاحبك لا يَتَضَوَّر، ولقد استنكرناه منك[4]. (٧/ ١٠١)

٣٠٦٥١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: دخلت فاطمة على رسول الله ﷺ وهي تبكي، فقال: «ما يُبكِيك، يا بُنَيَّةُ؟». قالت: يا أبتِ، وما لي لا أبكي، وهؤلاء الملأ مِن قريش في الحجر يتعاقدون باللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى لو قد رأوك لقاموا إليك فيقتلونك، وليس منهم إلا مَن قد عرف نصيبه من دمك! فقال: «يا بُنَيَّة، ائتني بوضوء». فتوضأ رسول الله ﷺ، ثم خرج إلى المسجد، فلما رأوه قالوا: إنما هو ذا. فطأطؤوا رؤوسهم، وسقطت أذقانهم بين أيديهم، فلم يرفعوا أبصارهم. فتناول رسول الله ﷺ قبضة من تراب، فحصبهم بها، وقال: «شاهَت الوجوه». فما أصاب رجلًا منهم حصاةٌ مِن حصياته إلا قُتِل يوم بدر كافرًا[5]. (ز)

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢/ ٤٦٨ ـ ٤٦٩، وأبو نعيم في دلائل النبوة ٢٠٠ ـ ٢٠٤ (١٥٤)، وابن جرير ١١/ ١٣٤ ـ ١٣٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٦ ـ ١٦٨٧ (٨٩٩٤). وأورده الثعلبي ٤/ ٣٤٨ ـ ٣٤٩.
إسناده حسن، وقد احتج بالحديث ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٤.

(٢) أي: يريدون. اللسان (رمى).

(٣) التضوُّر: التقلُّب ظهرًا لبطن مِن جوع أو غيره. اللسان (ضور).

(٤) أخرجه الحاكم ٣/ ٥ (٤٢٦٣).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه». ووافقه الذهبي.

(٥) أخرجه أحمد ٤/ ٤٨٦ ـ ٤٨٧ (٢٧٦٢)، ٥/ ٤٤٢ (٣٤٨٥)، وابن حبان ١٤/ ٤٣٠ (٦٥٠٢)، والحاكم ١/ ٢٦٨ (٥٨٣).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح...، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٢٨ (١٣٨٧٢): «رواه أحمد بإسنادين، ورجال أحدهما رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٦/ ٧٨١ ـ ٧٨٢ (٢٨٢٤): =

٣٠٦٥٢ ـ عن المُطَّلِب بن أبي وَدَاعَةَ ـ من طريق عُبَيْد بن عُمَيْر ـ قال: إنَّ أبا طالب قال للنبي ﷺ: ما يَأْتَمِرُ بك قومُك؟ قال: «يُريدون أن يَسجُنوني، أو يَقْتلوني، أو يُخْرِجوني». قال: مَن حَدَّثك بهذا؟ قال: «رَبِّي». قال: نِعْمَ الربُّ ربُّك، فاستوصِ به خيرًا. قال: «أنا أستوصِي به! بل هو يستوصِي بي». فنزلت: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية[1]. (٧/ ٩٨)

٣٠٦٥٣ ـ عن عُبَيْد بن عُمَيْر ـ من طريق عطاء ـ قال: لَمَّا ائْتَمَروا بالنبي ﷺ لِيُثبِتوه، أو يَقْتُلوه، أو يُخْرِجوه، قال له عمُّه أبو طالب: هل تَدري ما ائْتَمروا بك؟ قال: «يريدون أن يسجُنوني، أو يَقْتلوني، أو يُخْرجوني». قال: مَنْ حدَّثك بهذا؟ قال: «ربِّي». قال: نِعْمَ الربُّ ربُّك، استوصِ به خيرًا. قال: «أنا أستوصِي به! بل هو يستوصِي بي»[2] [٢٧٨٩]. (٧/ ٩٨)

٣٠٦٥٤ ـ عن مِقْسَم بنِ بُجْرَةَ ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ﴾، قالا: تشاوَروا فيه ليلة وهم بمكة، فقال بعضهم: إذا أصبح فأَوْثِقوه

[٢٧٨٩] انتقد ابن كثير (٧/ ٥٩) مستندًا إلى مخالفة التاريخ، ومستندًا إلى الدلالة العقلية، وأقوال السلف قولَ المطلب بن أبي وداعة، وعبيد بن عمير، فقال: «وذِكْر أبي طالب في هذا غريبٌ جدًّا، بل منكر؛ لأن هذه الآية مدنية، ثم إن هذه القصة، واجتماع قريش على هذا الائتِمَار والمشاورة على الإثبات أو النفي أو القتل، إنما كان ليلة الهجرة سواء، وكان ذلك بعد موت أبي طالب بنحو من ثلاث سنين، لَمَّا تمكنوا منه واجترءوا عليه بعد موت عمه أبي طالب، الذي كان يحوطه وينصره ويقوم بأعبائه، والدليل على صحة ما قلنا: ما رواه الإمام محمد بن إسحاق بن يسار صاحب المغازي...». وذكر أثر ابن عباس بأنَّ نفرًا من قريش ومن أشراف كل قبيلة اجتمعوا ليدخلوا دار الندوة... إلخ.

واستدرك ابن عطية (٤/ ١٧٢) على قولهما، فقال: «وهذا الْمَكْرُ الذي ذَكَره الله في هذه الآية هو بإجماع من المفسرين إشارةٌ إلى اجتماع قريش في دار النَّدْوَة بمَحْضَر إبليس في صورة شَيْخٍ نَجْدِيٍّ على ما نَصَّ ابن إسحاق في سِيَرِه. الحديث بطوله، وهو الذي كان خروج النبي ﷺ من مكة بسببه، ولا خلاف أن ذلك كان بعد موت أبي طالب».

= «وهذا إسناد جيد رجاله ثقات رجال الصحيح إلا أن يحيى بن سليم، وهو الطائفي، فيه كلام من جهة حفظه، لكنه قد تُوبع مِن جَمْعٍ، فأمنّا بذلك سوء حفظه، وصحّ الحديث والحمد لله».

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٣٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٣٣ ـ ١٣٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٨ (٨٩٩٨) مرسلًا.

بالوَثاق. وقال بعضهم: بل اقتلوه. وقال بعضهم: بل أخْرِجوه. فلما أصْبَحوا رَأَوْا عَلِيًّا، فرَدَّ الله مَكْرهم[1]. (ز)

٣٠٦٥٥ ـ قال مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ: هذه مكية[2]. (ز)

٣٠٦٥٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾، قال: هي مكِّية[3] [٢٧٩٠]. (٧/ ٩٨)

٣٠٦٥٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عبدالرزاق، عن أبيه ـ، قال: لَمَّا خرج النبي ﷺ وأبو بكر إلى الغار، أَمَرَ عَلَيّ بن أبي طالب، فنام في مَضْجَعِهِ، فبات المشركون يحرسونه، فإذا رأوه نائمًا حسبوا أنه النبي ﷺ فتركوه، فلما أصبحوا ثاروا إليه وهم يحسبون أنَّه النبي ﷺ فإذا هم بعلي، فقالوا: أين صاحبك؟ قال: لا أدري. قال: فرَكِبوا الصَّعْب والذَّلول في طلبه[4]. (ز)

٣٠٦٥٨ ـ عن معاوية بن قُرَّةَ: أنَّ قريشًا اجتمَعتْ في بيتٍ، وقالوا: لا يَدْخُلْ معكم اليوم إلا مَن هو منكم. فجاء إبليس، فقالوا له: مَن أنت؟ قال: شيخٌ مِن أهل نجد، وأنا ابن أختكم. فقالوا: ابن أخت القوم منهم. فقال بعضهم: أَوْثِقوه. فقال: أيَرْضَى بنو هاشم بذلك؟ فقال بعضهم: أَخرِجوه. فقال: يُؤْوِيه غيرُكم. فقال أبو جهل: لِيَجْتَمِعْ مِن كلِّ بني أبٍ رجلٌ فيَقتُلوه. فقال إبليس: هذا الأمرُ الذي قال الفتى. فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ﴾ إلى آخر الآية[5]. (٧/ ١٠٠)

٣٠٦٥٩ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: دَخلوا دار النَّدْوَة يَأْتَمِرون بالنبي ﷺ، فقالوا: لا يدخُلْ معكم أحدٌ ليس منكم. فدخل معهم الشيطان في صورة شيخٍ مِن أهل نجد، فتشاوروا، فقال رجل منهم: أرى أن تُرْكِبوه بعيرًا، ثم تُخرِجوه.

[٢٧٩٠] رجّح ابن عطية (٤/ ١٧١) أنَّ هذه الآية مدنية كسائر السورة بقوله: «وهذا هو الصواب». ولم يذكر مستندًا.
ثم وَجَّه ابنُ عطية (٤/ ١٧١) قولَ مجاهد، وعكرمة من طريق ابن جريج قائلًا: «ويحتمل عندي قول عكرمة ومجاهد: هذه مكية. أنْ أشارا إلى القصة لا إلى الآية».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٣٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٤٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٤٠ ـ ١٤١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٧٩، وابن جرير ١١/ ١٣٦.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

فقال الشيطان: بِئْسَمَا رأى هذا، هو قد كاد أن يُفْسِدَ فيما بينكم وهو بين أظهُرِكم، فكيف إذا أَخْرَجتُموه فأفْسَد الناس، ثم حَمَلهم عليكم يُقاتِلونكم؟! قالوا: نِعْمَ ما رأى هذا الشيخ. فقال قائل آخر: فإنِّي أرى أن تجعلوه في بيتٍ، وتُطَيِّنوا عليه بابَه، وتَدَعوه فيه حتى يموت. فقال الشيطان: بِئْسما رأى هذا، فتَرَى قومَه يَتْرُكونه فيه؟! لا بُدَّ أن يغضبوا له فيُخرِجوه. فقال أبو جهل: فإني أرى أن تُخرِجوا من كلِّ قبيلة رجلًا، ثم يأخذوا أسيافَهم، فيَضربونه ضربةً واحدة، فلا يُدرَى مَن قتَله، فتَدُونَه[١]. فقال الشيطان: نِعْمَ ما رأى هذا. فأطلع الله نبيَّه ﷺ على ذلك؛ فخرج هو وأبو بكر إلى غارٍ في جبل يقال له: ثَوْر. وقام عَلِيٌّ عَلَى فراش النبي ﷺ، وباتوا يَحْرُسونه يحسَبون أنه النبي ﷺ، فلما أصبحوا ثاروا إليه، فإذا هم بعليٍّ، فقالوا: أين صاحبك؟ فقال: لا أدري. فاقْتَصُّوا أثَرَه حتى بلَغُوا الغار، ثم رجَعوا، ومكث فيه هو وأبو بكر ثلاث ليالٍ[٢]. (٧/ ٩٩)

٣٠٦٦٠ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾، قال: اجتمعت مَشْيَخَةُ قريش يتشاورون في النبي ﷺ بعد ما أَسْلَمَت الأنصار، وفَرِقُوا[٣] أن يَتَعالَى أمرُه إذا وَجَد مَلْجَأً لَجَأَ إليه. فجاء إبليس في صورة رجل من أهل نجد، فدخل معهم في دار النَّدْوَة، فلَمَّا أنكروه قالوا: من أنت؟! فوالله ما كلّ قومنا أَعْلَمْنَاهم مَجْلِسَنا هذا. قال: أنا رجل من أهل نجد، أسمع من حديثكم، وأُشِير عليكم. فاستحيوا، فخَلّوا عنه. فقال بعضهم: خذوا محمدًا إذا اصطبح على فراشه، فاجعلوه في بيت نتربص به رَيْبَ الْمَنُون - والرَّيْب: هو الموت، والْمَنُون: هو الدهر -. قال إبليس: بِئْسَما قلتَ، تجعلونه في بيت فيأتي أصحابه فيخرجونه؛ فيكون بينكم قتال، قالوا: صدق الشيخ. قال: أَخْرِجوه من قريتكم. قال إبليس: بِئْسَمَا قلتَ، تخرجونه من قريتكم وقد أَفْسَد سفهاءكم، فيأتي قريةً أخرى فيفسد سفهاءهم، فيأتيكم بالخيل والرجال. قالوا: صدق الشيخ. قال أبو جهل - وكان أَوْلَاهم بطاعة إبليس -: بل نَعْمِدُ إلى كل بَطْن من بُطون قريش، فنُخْرِج منهم رَجُلًا، فنعطيهم السلاح، فيَشِدُّون

---

(١) أي: تعطون ديته. النهاية (ودا).

(٢) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (٩٧٤٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. كما أخرجه ابن جرير ١١/ ١٣٦ بنحوه مختصرًا جدًّا. مرسلًا.

(٣) أي: فزعوا. النهاية (فرق).

على محمد جميعًا، فيضربونه ضربة رجل واحد، فلا يستطيع بنو عبدالمطلب أن يقتلوا قريشًا، فليس لهم إلا الدِّيَة. قال إبليس: صدق هذا الفتى، هو أجْوَدُكم رأيًا. فقاموا على ذلك، وأخبر اللهُ رسولَه ﷺ، فنام على الفراش، وجعلوا عليه العيون. فلما كان في بعض الليل، انطلق هو وأبو بكر إلى الغار، ونام عليٌّ بن أبي طالب على الفراش، فذلك حين يقول الله: ﴿لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾. والإِثْبات: هو الحبس والوَثَاق، وهو قوله: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٦]، يقول: يهلكهم. فلمَّا هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة لَقِيَه عمر، فقال له: ما فَعَل القوم؟ وهو يرى أنهم قد أُهْلِكوا حين خَرَج النبي ﷺ من بين أظْهُرهم، وكذلك كان يُصْنَع بالأمم، فقال النبي ﷺ: **«أُخِّرُوا بالقتال»**[(١)]. (ز)

٣٠٦٦١ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ الآية، بَلَغَنا: أنَّ عِصابة من قريش اجتمعوا في دار النَّدْوَة يمكرون بنبي الله، فدخل معهم إبليس، عليه ثياب، له أظفار، في صورة شيخ كبير، فجلس معهم، فقالوا: ما أدْخَلَك في جماعتنا بغير إذننا؟ فقال لهم: أنا رجل من أهل نجد، قدمت مكة، فأحببت أن أسمع من حديثكم، وأقتبس منكم خيرًا، ورأيت وجوهكم حسنة وريحكم طيبة؛ فإن أحببتم جلست معكم، وإذا كرهتم مجلسي خرجت. فقال بعضهم لبعض: هذا رجل من أهل نجد ليس من أهل تهامة، فلا بأس عليكم منه تتكلموا بالمكر بنبي الله، فقال البَخْتَرِيُّ بنُ هشام - أحد بني أسَد بن عبدالعُزَّى -: أمَّا أنا فأرى لكم من الرَّأْي أن تأخذوا محمدًا، فتجعلوه في بيت، ثم تَسُدُّوا عليه بابَه، وتجعلوا فيه كُوَّة يُدْخَل إليه منها طعامه وشرابه، ثم تَذَرُوه فيه حتى يموت، فقال القوم: نِعْمَ الرَّأْيُ رَأَيْتَ. فقال إبليس: بِئْسَ الرَّأْيُ رَأَيْتُم، تعمدون إلى رجل له فيكم صَغْوٌ، وقد سَمِع به من حولكم، فتحبسونه، وتطعمونه وتسقونه، فيوشك الصَّغْوُ الذي له فيكم أن يقاتلوكم عليه، فتفسد فيه جماعتكم، وتسفك فيه دماؤكم. فقالوا: صدق والله. ثم تكلم أبو الأسود - وهو هاشم بن عمير بن ربيعة أحد بني عامر بن لؤي - فقال: أمَّا أنا، فأرى أن تحملوا محمدًا على بعير، ثم تُخْرِجوه من أرضكم، فيذهب حيث شاء، ويليه غيركم. فقالوا: نِعْمَ الرَّأْيُ رَأَيْتَ. فقال إبليس: بِئْسَ الرَّأْيُ رأيتم، تعمدون إلى

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/١٣٧ مرسلًا.

رجل أفسد جماعتكم، واتَّبَعَته منكم طائفة، فتخرجونه إلى غيركم، فيأتيهم فيفسدهم كما أفسدكم، يوشك والله أن يميل بهم عليكم. قالوا: صدق والله. ثم تكلم أبو جهل، فقال: أمَّا أنا فأرى من الرَّأْيِ أن تأخذوا من كل بطنٍ من قريش رجلًا، ثم تُعطُوا كلَّ رجل منهم سيفًا، فيأتونه فيضربونه جميعًا، فلا يدري قومُه مَن يَأْخُذون به، وتُودِي قريش دِيَتَه. فقال إبليس: صدق والله هذا الشاب؛ إن الأمر لكَمَا قال. فاتَّفَقُوا على ذلك، فنزل جبريل على النبي ﷺ فأخبره، وأمره بالخروج، فخرج من ليلته إلى المدينة، فدخل الغار. قال الله: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾[(١)]. (ز)

٣٠٦٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ وذلك أن نفرًا من قريش؛ منهم أبو جهل بن هشام، وعُتْبَة بن ربيعة، وهشام بن عمرو، وأبو البَخْتَرِيِّ بن هشام، وأُمَيَّة بن خلف، وعُقْبَة بن أبي مُعَيْط، وعُيَيْنَة بن حِصْن الفزاري، والوليد بن المغيرة، والنَّضْر بن الحارث، وأُبَيّ بن خلف، اجتمعوا في دار الندوة بمكة [يومًا] ـ وهو يوم السبت ـ؛ ليمكروا بالنبي ﷺ، فأتاهم إبليس في صورة رجل شيخ كبير، فجلس معهم. فقالوا: ما أَدْخَلَك في جماعتنا بغير إذننا؟ قال: إنَّما أنا رجل من أهل نجد، ولست من أهل تهامة، قدمت مكة، فرأيتكم حسنة وجوهكم، طيّبة ريحكم، نَقِيَّة ثيابكم، فأحببت أن أسمع من حديثكم، وأستر عليكم، فإن كرهتم مجلسي خرجت من عندكم. فقالوا: هذا رجل من أهل نجد، وليس من أهل تهامة؛ فلا بأس عليكم منه، فتَعَمَّلوا بالمكر بمحمد. فقال أبو البَخْتَرِيِّ بن هشام من بني أسد بن عبدالعُزَّى: أما أنا فرأيي أن تأخذوا محمدًا فتجعلوه في بيت، وتَسُدُّوا بابَه، وتَدَعُوا له كُوَّة يُدْخَل منها طعامه وشرابه حتى يموت. قال إبليس: بِئْسَ والله الرأْيُ رأيتم، تعمدون إلى رجل له فيكم صَغْوٌ قد سمع به من حولكم فتحبسونه، فتطعمونه وتسقونه، فيوشك الصَّغْوُ الذي له فيكم أن يقاتلكم عليه، فيفسد جماعتكم، ويسفك دماءكم. فقالوا: صدق والله الشيخ. فقال هشام بن عمرو من بني عامر بن لُؤَيّ: أمَّا أنا فرأيي أن تحملوا محمدًا على بعير، فيُخْرَج من أرضكم، فيَذْهَب حيث شاء، ويليه غيرُكم. قال إبليس: بِئْسَ والله الرأْيُ رأيتم، تعمدون إلى رجل قد شَتَّت وأفسد جماعتكم، واتَّبعه منكم طائفة، فتُخرجوه إلى غيركم، فيفسدهم كما أفسدكم،

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٧٤ ـ ١٧٥ ـ.

فيوشك والله أن يُقبِل بهم عليكم، ويتولى الصَّغْوُ الذي له فيكم. قالوا: صدق والله الشيخ. فقال أبو جهل بن هشام المخزومي: أما أنا فرأيي أن تعمدوا إلى كل بطن من قريش، فتأخذوا من كل بَطْن رجلًا، ثم تُعْطُوا كلَّ رجل منهم سيفًا، فيضربونه جميعًا بأسيافهم، فلا يدري قومُه من يأخذون به، وتُؤَدِّي قريشٌ دِيَتَه. قال إبليس: صدق والله الشاب، إن الأمر لَكَمَا قال. فتَفَرَّقوا على قول أبي جهل، فنزل جبريل ﷺ، فأخبره بما ائتمر به القوم، وأمره بالخروج، فخرج النبي ﷺ من ليلته إلى الغار، وأنزل الله ﷻ: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[1]. (ز)

٣٠٦٦٣ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ﴾ إلى آخر الآية، قال: اجْتَمَعوا، فتَشاوَرُوا في رسول الله ﷺ، فقالوا: اقتلوا هذا الرجل. فقال بعضهم: لا يقتله رجل إلا قُتِل به. قالوا: خذوه فاسجنوه، واجعلوا عليه حديدًا. قالوا: فلا يدعكم أهلُ بيته. قالوا: أخْرِجُوه. قالوا: إذًا يَسْتَغْوِي الناسَ عليكم. قال: وإبليس معهم في صورة رجلٍ من أهل نجد، واجتمع رأيُهم أنَّه إذا جاء يطوف البيت ويستلم أن يجتمعوا عليه فَيَغُمُّوهُ[2] ويقتلوه، فإنه لا يدري أهلُه مَن قتله، فيرضون بالعَقْل، فنقتله ونستريح ونَعْقِله. فلَمَّا أن جاء يطوف بالبيت اجتمعوا عليه، فَغَمُّوهُ، فأتى أبو بكر، فقيل له ذاك، فأتى فلم يجد مدخلًا، فلَمَّا أن لم يجد مدخلًا قال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [غافر: ٢٨]؟ قال: ثم فَرَّجَها الله عنه، فلَمَّا أن كان الليل أتاه جبريل ﷺ، فقال: مَنْ أصحابُك؟ فقال: فلان، وفلان، وفلان. فقال: لا، نحن أعلم بهم منك يا محمد، هو ناموس ليل. قال: وأُخِذَ أولئك من مضاجعهم وهم نيام، فأُتِي بهم النبي ﷺ، فقَدِم أحدُهم إلى جبريل، فكَحَلَه، ثم أرسله، فقال: ما صورته، يا جبريل؟ قال: كُفِيتَه، يا نبي الله. ثم قدم آخر، فنَقَر فوق رأسه بِعَصًا نقرةً، ثم أرسله، فقال: ما صورته، يا جبريل؟ فقال: كُفِيتَه يا نبي الله. ثم أُتِيَ بآخر، فنقر في ركبته، فقال: ما صورته، يا جبريل؟ قال: كُفِيتَه. ثم أُتِي بآخر، فسقاه مَذْقَةً[3]، فقال: ما صورته، يا جبريل؟ قال: كُفِيتَه، يا نبي الله. وأُتِيَ بالخامس، فلما غَدَا من بيته مَرَّ بِنَبَّالٍ، فتَعَلَّق مِشْقَصٌ[4] بردائِه فالْتَوَى، فقطع

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٠ - ١١٢. (٢) أي: يُغَطُّوه. اللسان (غم).

(٣) المَذْقَة: الشربةُ من اللبن المَمْذُوق. النهاية (مذق).

(٤) المِشْقَص: نَصْلُ السهم إذا كان طويلًا غير عريض. النهاية (شقص).

الأَكْحَلَ[١] مِن رجله، وأمّا الذي كُحِّلَت عيناه فأصبح وقد عَمِي، وأما الذي سُقِي مَذْقَةً فأصبح وقد اسْتَسْقى بطنُه، وأما الذي نُقِرَ فوق رأسه فأخذته النَّقْرَة ـ والنَّقْرَة: قُرْحَة عظيمة ـ، أخذته في رأسه، وأما الذي طُعِن في رُكْبَتِه فأَصْبَح وقد أُقْعِد. فذلك قول الله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾[٢]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾

٣٠٦٦٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ﴾ الآية، هو النبي ﷺ، مكروا به وهو بمكة[٣]. (ز)

﴿لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾

٣٠٦٦٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾، يعني: لِيُوثِقوك[٤]. (٧/ ٩٩)

٣٠٦٦٦ ـ عن مِقْسَم بنِ بُجْرَةَ ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: قالوا: أَوْثِقُوه بالوَثَاق[٥]. (ز)

٣٠٦٦٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾، قال: كفار قريش، أرادوا ذلك بمحمد ﷺ قبل أن يَخْرُج من مكة[٦]. (٧/ ١٠١)

٣٠٦٦٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾: لِيُوثِقوك[٧]. (ز)

٣٠٦٦٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾، قال: يُوبِقُوك[٨]

---

(١) الأَكْحَل: عِرْق في وسط الذِّراع يكثر فَصْدُه. النهاية (كحل).
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٣٩ ـ ١٤٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٣٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٣٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٣٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٣٢.
(٨) وبَقَ: هلك. النهاية (وبق).

ذلك[١]. (ز)

٣٠٦٧٠ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾، قال: لِيَسجِنوك[٢]. (٧/٩٩)

٣٠٦٧١ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ﴾ الآية، يقول: لِيَشُدُّوك وَثاقًا، وأرادوا بذلك نبيَّ الله ﷺ وهو يومئذ بمكة[٣]. (ز)

٣٠٦٧٢ - عن عبد الله بن كثير - من طريق ابن جريج - قوله: ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾، قال: يسجنوك[٤]. (ز)

٣٠٦٧٣ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾، قال: الإِثْبات: هو الحبس والوَثَاق[٥]. (ز)

٣٠٦٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ من قريش؛ ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ يعني: ليحبسوك في بيت، يعني: أبا البَخْتَرِيِّ ابن هشام، ﴿أَوْ يَقْتُلُوكَ﴾ يعني: أبا جهل، ﴿أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ من مكة، يعني به: هشام بن عمرو[٦]. (ز)

٣٠٦٧٥ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -: قالوا: اسجنوه[٧] ٢٧٩١. (ز)

﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ۝٣٠﴾

٣٠٦٧٦ - عن عروة بن الزبير - من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن جعفر - قال:

٢٧٩١ ذكر ابنُ كثير (٧/٥٩) مَن قال بأن معنى ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾: لِيُقَيِّدوك. ومن قال بأن المعنى: لِيَحْبِسُوك. ثم علَّق على قول السدي قائلًا: «وهذا يشمل ما قاله هؤلاء وهؤلاء، وهو مَجْمَع الأقوال، وهو الغالب من صنيع من أراد غيره بسوء».
وزاد ابنُ عطية (٤/١٧٣) قولًا نقله عن الطبري أن المعنى: «ليسحروك».

---

(١) أخرجه سفيان الثوري ص١١٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٣٢ - ١٣٣، وابن أبي حاتم ٥/١٦٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٣٢، وبنحوه من طريق مَعْمَر. وعلّق ابن أبي حاتم ٥/١٦٨٨ نحوه.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٣٢، وابن أبي حاتم ٥/١٦٨٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٣٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٦٨٨.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٣٣.

﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾، أي: فمكرت بهم بِكَيْدِي المتين حتى خَلَّصْتُك منهم[١]. (ز)

٣٠٦٧٧ ـ قال الضحاك بن مزاحم: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ﴾ ويصنعون ويصنع الله[٢]. (ز)

٣٠٦٧٨ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ﴾ ويقولون ويقول الله[٣]. (ز)

٣٠٦٧٩ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قوله: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾، أي: فمكرتُ لهم بكَيْدِي المتين حتى خَلَّصْتُك منهم[٤]. (ز)

٣٠٦٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَمْكُرُونَ﴾ بالنبي ﷺ الشَّرَّ، ﴿وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ﴾ بهم حين أخرجهم من مكة فقتلهم ببدر، فذلك قوله: ﴿وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ أفضل مكرًا منهم. وأنزل الله: ﴿أَمْ أَبْرَمُوٓاْ أَمْرًا﴾ [الزخرف: ٧٩]، يقول: أم أجمعوا على أمر، ﴿فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾ يقول: لَنُخْرِجَنَّهم إلى بدر؛ فنقتلهم، أو نُعَجِّل أرواحهم إلى النار[٥]. (ز)

❊ آثار متعلقة بالآية:

٣٠٦٨١ ـ عن عليِّ بن الحسين، قال: إن أوَّلَ من شَرَى نفسَه ابتغاء رضوان الله عليٌّ، وقال في ذلك:

وَقَيتُ بنفسي خيرَ مَن وطِئ الحصَى ... ومَن طاف بالبيتِ العتيقِ وبالحِجْرِ
رسولَ الإله خاف أن يَمْكُروا به ... فنَجَّاهُ ذو الطَّوْلِ الإله من المكرِ
وبات رسولُ اللَّه في الغار آمِنًا ... مُوَقًّى وفي حفظِ الإله وفي سِترِ
وبِتُّ أراعيهم وما يَتَّهِمُونَني ... وقد وُطِّنَتْ نفسي على القتلِ والأسرِ[٦].

(١٠٢/٧)

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾﴾

❊ نزول الآية:

٣٠٦٨٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق شعبة، عن أبي بشر ـ قال: قَتَل النبيُّ ﷺ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٨٨.
(٢) تفسير الثعلبي ٤/٣٥٠، وتفسير البغوي ٣/٣٥٠.
(٣) تفسير الثعلبي ٤/٣٥٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/١٤٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١١٠ ـ ١١٢.
(٦) أخرجه الحاكم ٣/٤.

يوم بدرٍ صَبْرًا عُقبةَ بن أبي مُعَيط، وطُعَيمة بن عدِيٍّ، والنضر بن الحارث، وكان المقدادُ أسَرَ النَّضر، فلما أُمِر بقَتْلِه قال المقداد: يا رسول الله، أسيري. فقال رسول الله ﷺ: «**إنَّه كان يقولُ في كتاب الله ما يقول**». قال: وفيه أُنزِلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[(١)]. (٧/١٠٢)

٣٠٦٨٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق هُشَيْم، عن أبي بشر ـ: أنَّ رسول الله ﷺ قَتَل يوم بدر ثلاثة رَهْط من قريش صبرًا: الْمُطْعِم بن عَدِيٍّ، والنَّضر بن الحارث، وعُقْبَة بن أبي مُعَيْط. قال: فلما أمر بقتل النَّضْر قال المِقْدَاد بن الأسود: أسيري، يا رسول الله. قال: «**إنَّه كان يقول في كتاب الله وفي رسوله ما كان يقول**». قال: فقال ذلك مرتين أو ثلاثًا، فقال رسول الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ، أَغْنِ المقداد من فضلك**». وكان المِقْداد أسَر النَّضْرَ[(٢)][٢٧٩٢]. (ز)

٣٠٦٨٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أَسْبَاط ـ قال: كان النَّضْرُ بن الحارث يختلِفُ إلى الحِيرَةِ، فيسمع سَجْعَ أهلِها وكلامَهم، فلَمَّا قَدِم مكة سمع كلام النبي ﷺ والقرآنَ، فقال: قد سمعنا، لو نشاء لقلنا مثل هذا، إنْ هذا إلا أساطير الأولين[(٣)]. (٧/١٠٢)

٣٠٦٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا﴾ يعني: القرآن، ﴿قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ﴾ القرآن، قال ذلك النضر بن الحارث بن علقمة، من بني عبدالدار بن قُصَيّ، ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ يعني: أحاديث الأولين، يعني: محمدًا ﷺ يحدّث عن الأمم الخالية، وأنا أُحَدِّثكم عن رُسْتُم، وإسْفِنديَارَ، كما يُحَدِّث محمد. فقال عثمان بن مظعون الجُمَحِيّ: اتق الله، يا نضر؛ فإنَّ محمدًا

[٢٧٩٢] **انتقد ابنُ عطية** (٤/ ١٧٥) قول سعيد بن جبير، فقال: «**وهذا وهْم عظيم في خبر الْمُطْعِم، فقد كان مات قبل يوم بدر، وفيه قال النبي ﷺ: «لو كان الْمُطعِم حيًّا، وكلَّمني في هؤلاء النَّتْنى؛ لتركتهم له». يعني: أسرى بدر**».
ووافقه **ابنُ كثير** (٧/ ٦٤).

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٤٣ مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ٣٦٠ (٣٦٦٩٢) بنحوه، وابن عساكر في تاريخه ٦٠/ ١٦٧، وابن جرير ١١/ ١٤٣ مرسلًا، واللفظ له.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٤٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٩ مرسلًا.

يقول الحق. قال: وأنا أقول الحق. قال عثمان: فإنَّ محمدًا يقول: لا إله إلا الله. قال: وأنا أقول: لا إله إلا الله، ولكنَّ الملائكة بنات الرحمن. فأنزل الله ﷻ في حم الزخرف [٨١] فقال: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ أول الموحدين من أهل مكة، فقال عند ذلك: ألا ترون، قَدْ صَدَّقَنِي ﴿إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ﴾. قال الوليد بن المغيرة: لا والله ما صَدَّقَك، ولكنه قال: ما كان للرحمن ولد. ففَطِنَ لها النضر[١]. (ز)

٣٠٦٨٦ ـ قال عبدالملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ: قوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا﴾، قال: كان النَّضْر بن الحارث يختلف تاجرًا إلى فارِس، فيمر بالعِبَاد[٢] وهم يقرءون الإنجيل، ويركعون ويسجدون، فجاء مكة، فوجد محمدًا ﷺ قد أُنزِل عليه، وهو يركع ويسجد، فقال النضر: قد سمعنا، لو نشاء لقلنا مثل هذا. لِلَّذِي سَمِع من العِبَادِ. فنزلت: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا﴾. قال: فَقَصَّ ربُّنا ما كانوا قالوا بمكة، وقصَّ قولَهم: ﴿إِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ الآية[٣][٢٧٩٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا﴾

٣٠٦٨٧ ـ عن أبي مالك غَزْوَان الغفاري ـ من طريق إسماعيل السدي ـ قوله: ﴿وَإِذَا﴾ يعني: لم يكن، وقوله: ﴿وَإِذْ﴾ [الأنفال: ٣٢] فقد كان[٤]. (ز)

[٢٧٩٣] علَّق ابنُ عطية (٤/ ١٧٥) على قول من قال بأن قائل هذه المقالة هو النَّضر بن الحارث قائلًا: «وتَرَتَّب أن يقول النضر بن الحارث مقالةً وينسبها القرآن إلى جميعهم؛ لأن النَّضر كان فيهم موسومًا بالنُّبْل والفهم، مسكونًا إلى قوله، فكان إذا قال قولًا قاله منهم كثير، واتَّبعوه عليه، حسبما يفعله الناس أبدًا بعلمائهم وفقهائهم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٢ ـ ١١٣.
(٢) العِباد: قوم من قبائل عربية شتّى نزلوا الحيرة واجتمعوا على النصرانية، وتسموا بالعِباد أَنَفَةً مِن أن يتسمَّوا بالعبيد. اللسان (عبد).
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٤٢.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٩.

٣٠٦٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا﴾ يعني: القرآن، ﴿قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ﴾ القرآن، قال ذلك النضر بن الحارث بن علقمة من بني عبدالدار بن قُصَيّ[١]. (ز)

﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣١﴾

٣٠٦٨٩ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، أي: أحاديث الأولين وباطلهم[٢]. (ز)

٣٠٦٩٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، يقول: أسَاجِيع أهل الحيرة[٣]. (ز)

٣٠٦٩١ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: في قوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ لَمَّا قَصَّ رسولُ الله على قومه شأنَ القرون الأولى، قال النَّضْرُ بن الحارث ـ أحد بني عبدالدار ـ: لو شئتُ لقلتُ مثلَ هذا، إن هذا إلا أساطير الأولين: كذب الأولين وباطلهم[٤]. (ز)

٣٠٦٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنْ هَٰذَآ﴾ الذي يقول محمد من القرآن ﴿إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ يعني: أحاديث الأولين، يعني: محمدًا ﷺ يُحَدِّث عن الأمم الخالية، وأنا أُحَدِّثكم عن رُسْتُم، وإسْفِنْدِيَارَ، كما يُحَدِّث محمد[٥]. (ز)

﴿وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣٢﴾

نزول الآية:

٣٠٦٩٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾، قال: هو النَّضر بن الحارث[٦]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١١٢ ـ ١١٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٨٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٨٩.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٧٥ ـ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١١٢ ـ ١١٣.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٩٠ (٩٠٠٨).

٣٠٦٩٤ - عن أنس بن مالك - من طريق عبدالحميد - قال: قال أبو جهل بن هشام: اللَّهُمَّ إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطِرْ علينا حجارةً من السماء، أو ائتِنا بعذاب أليم. فنزَلت: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣](١). (١٠٣/٧)

٣٠٦٩٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بشر - في قوله: ﴿وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾، قال: نزلت في النَّضر بن الحارث(٢). (١٠٣/٧)

٣٠٦٩٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ قولُ النَّضر بن الحارث بن كَلَدَةَ(٣). (١٠٣/٧)

٣٠٦٩٧ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق طلحة بن عمرو - قال: نزلت في النَّضر: ﴿وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾، ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ [ص: ١٦]، ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ٩٤]، و﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج: ١]. قال عطاء: لقد نزَل فيه بضعَ عشرةَ آيةً مِن كتاب الله(٤). (١٠٤/٧)

٣٠٦٩٨ - عن قتادة بن دعامة: في الآية، قال: ذُكِر لنا: أنها نزلت في أبي جهل بن هشام(٥). (١٠٣/٧)

٣٠٦٩٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: فقال - يعني: النضر بن الحارث -: اللَّهُمَّ إن كان ما يقول محمد هو الحق من عندك؛ فأمطر علينا حجارة من السماء، أو ائتنا بعذاب أليم. قال الله: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [المعارج: ١، ٢](٦). (ز)

٣٠٧٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ... وأنزل الله ﷻ في قول النضر أيضًا حين قال:

= إسناده ضعيف؛ فيه رجل مبهم لم يسمَّ.

(١) أخرجه البخاري ٦/ ٦٢ (٤٦٤٨، ٤٦٤٩)، ومسلم ٤/ ٢١٥٤ (٢٧٩٦)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩١ (٩٠١٦).

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٤٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٩.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٥٤، وأخرجه ابن جرير ١١/ ١٤٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٤٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٤٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٠ دون آية المعارج.

﴿اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، يعني: وجيع؛ أنزل ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج: ١] إلى آيات منها[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ﴾

٣٠٧٠١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، قال: هو النضر بن الحارث، يعني: ابن كَلَدَة. قال: فأنزل الله ﷻ: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾ [المعارج: ١، ٢][٢]. (ز)

٣٠٧٠٢ - عن عروة بن الزبير - من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير - ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾، أي: ما جاء به محمد ﷺ. ثم ذكر غِرَّةَ[٣] قريش واستفتاحهم على أنفسهم: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ﴾، أي: كما أمطرتها على قوم لوط[٤]. (ز)

٣٠٧٠٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله: ﴿إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ الآية، قال: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَافِرِينَ﴾ [المعارج: ١، ٢][٥]. (ز)

٣٠٧٠٤ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ الآية، قال: قال ذلك سَفَهَة هذه الأمة وجَهَلَتها، فعاد الله بعائِدَتِه ورحمته على سَفَهَة هذه الأمة وجَهَلَتها[٦]. (ز)

٣٠٧٠٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -، قال: ثم ذكر غِرَّةَ قريش واستفتاحهم على أنفسهم: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ أي:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٠.
(٣) يعني: اغترارهم بأمرهم، وغفلتهم عن الحق.اهـ. من هامش تحقيق العلامة شاكر لتفسير ابن جرير ١٣/ ٥٠٧.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٤٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٤٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٠.

ما جاء به محمد ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ كما أمطرتها على قوم لوط[١]. (ز)

٣٠٧٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا﴾ ما يقول محمد ﴿هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ يعني: القرآن؛ ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[٢]. (ز)

﴿أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾

٣٠٧٠٧ - عن عروة بن الزبير - من طريق محمد بن جعفر بن الزبير - ﴿أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، أي: ببعض ما عُذِّبَتْ به الأممُ قبلنا[٣]. (ز)

٣٠٧٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، يعني: وجيع[٤]. (ز)

٣٠٧٠٩ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: ﴿أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، أي: ببعض ما عُذِّبَتْ به الأممُ قبلنا[٥]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٠٧١٠ - عن بُريدة، قال: رأيتُ عمرَو بن العاصي واقفًا يوم أُحد على فرس وهو يقول: اللَّهُمَّ إن كان ما يقول محمدٌ حقًّا فاخسِفْ بي وبِفَرَسي[٦]. (١٠٤/٧)

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾

نزول الآية:

٣٠٧١١ - عن عبدالله بن عباس - من طريق أبي زُمَيْلٍ - قال: كان المشركون يطوفون بالبيت، ويقولون: لبيك اللَّهُمَّ لبيك، لا شريكَ لك. فيقول النبي ﷺ: «قَدْ[٧]، قَدْ».

(١) أخرجه ابن جرير ١١/١٤٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١١٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٩١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١١٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/١٤٦.
(٦) أخرجه ابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٤/٤٨ -.
إسناده رجاله ثقات، غير شيخ ابن مردويه محمد بن إبراهيم، ولعله ابن بُندَار البصير، الذي قال فيه القزويني في التدوين ص١٣٨: «شيخ صالح خاشع». والله أعلم.
(٧) أي: حسب. النهاية (قد).

ويقولون: لا شريك لك، إلا شريكٌ هو لك، تملِكُه وما ملَك. ويقولون: غفرانَك غفرانَك. فأنزَل الله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ﴾ الآية. فقال ابن عباس: كان فيهم أمانان؛ النبي ﷺ، والاستغفار، فذهب النبي ﷺ، وبقِي الاستغفار، ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾ قال: هذا عذاب الآخرة، وذلك عذاب الدنيا[1]. (١٠٤/٧)

٣٠٧١٢ - عن أنس بن مالك - من طريق عبدالحميد -، قال: قال أبو جهل بن هشام: اللَّهُمَّ، إن كان هذا هو الحق من عندِك فأمطِرْ علينا حجارةً من السماء، أو ائتِنا بعذاب أليم. فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[2]. (١٠٣/٧)

٣٠٧١٣ - عن [سعيد بن عبدالرحمن] بن أبزى - من طريق جعفر بن أبي المغيرة -، قال: كان رسول الله ﷺ بمكة، فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ﴾. فخرج رسول الله ﷺ إلى المدينة، فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾. وكان أولئك البقيةُ من المسلمين الذين بقُوا فيها يستغفرون، فلما خرجوا أنزل الله: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال: ٣٤] الآية. فأذِن في فتح مكة، فهو العذاب الذي وَعَدَهم[3]. (١٠٥/٧)

٣٠٧١٤ - عن يزيد بن رُومَانَ =

٣٠٧١٥ - ومحمد بن قيس - من طريق أبي مَعْشَرٍ - قالا: قالت قريشٌ بعضُها لبعض: محمدٌ أكرَمه الله من بيننا؟!، ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ الآية. فلما أمسَوْا ندِموا على ما قالوا، فقالوا: غفرانَك، اللَّهُمَّ. فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ إلى قوله: ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٣٤][4]. (١٠٤/٧)

تفسير الآية:

٣٠٧١٦ - عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنزل الله عَلَيَّ أَمانَيْن

---

(١) أخرجه البيهقي في الكبرى ٥/ ٧٢ (٩٠٣٧)، وابن جرير ١١/ ١٥٠ - ١٥١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩١ (٩٠١٧). والحديث عند مسلم ٢/ ٨٤٣ (١١٨٥) دون قولهم: غفرانك... إلخ.

(٢) أخرجه البخاري ٦/ ٦٢ (٤٦٤٨، ٤٦٤٩)، ومسلم ٤/ ٢١٥٤ (٢٧٩٦)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩١ (٩٠١٦).

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٤٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٥١.

لأُمَّتِي: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾. فإذا مَضَيْتُ تَرَكتُ فيهم الاستغفار إلى يوم القيامة»[١]. (١٠٨/٧)

٣٠٧١٧ ـ عن عثمان بن أبي العاصي، قال: قال رسول الله ﷺ: «في الأرض أمانان؛ أنا أمان، والاستغفار أمان، وأنا مَذْهوبٌ بي، ويبقى أمانُ الاستغفار، فعليكم بالاستغفار عند كلِّ حَدَث وذَنب»[٢]. (١١٢/٧)

٣٠٧١٨ ـ عن أبي موسى الأشعري ـ من طريق أبي بُرْدَةَ ـ قال: إنه قد كان فيكم أمانان؛ قوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، فأما رسول الله ﷺ فقد مَضى لسبيله، وأما الاستغفار فهو كائنٌ فيكم إلى يوم القيامة[٣]. (١٠٩/٧)

٣٠٧١٩ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق محمد بن كعب ـ قال: كان فيكم أمانان؛ مضى أحدُهما، وبقِي الآخر، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ الآية[٤]. (١٠٨/٧)

٣٠٧٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق النَّضْر بن عَرَبِيّ ـ قال: إنَّ الله جعل في هذه الأمة أمانَيْن، لا يزالون معصومين من قَوَارِع العذاب ما دَامَا بين أَظْهُرِهم؛ فأمانٌ قبَضه الله تعالى إليه، وأمانٌ بقِي فيكم، قوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ الآية[٥]. (١٠٨/٧)

٣٠٧٢١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: كان في هذه الأمة أمانان؛ رسول الله ﷺ، والاستغفار، فذهَب أمانٌ ـ يعني: رسول الله ﷺ ـ، وبقِي أمانٌ ـ يعني: الاستغفار ـ[٦]. (١٠٩/٧)

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/٣١٦ ـ ٣١٧ (٣٣٣٦).
قال الترمذي: «هذا حديث غريب، وإسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر يضعف في الحديث». وقال المناوي في التيسير ١/٣٧٩: «بإسناد ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٤/١٨٦ (١٦٩٠): «ضعيف».
(٢) أورده الدَّيْلَمِي في الفردوس ٣/١٣٦ (٤٣٦٦).
إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه محمد بن أشرس بن موسى السلمي، قال ابن عيينة كما في ضعفاء الدارقطني (٢٨٩٢): «ضعيف». وقال الذهبي في الميزان ٣/ ٤٨٥: «متهم في الحديث، وتركه أبو عبد الله ابن الأخرم الحافظ، وغيره».
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/١٥٢، والطبراني في الأوسط (٣٣٤٦)، وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/٥٩٠ ـ، والحاكم ١/٥٤٢، وابن عساكر ١٧/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه الحاكم ١/٥٤٢ وصحَّحه، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٥٤). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٩٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.
(٦) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٤٩١).

٣٠٧٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، يعني: يُصَلُّون، يعني بهذا: أهل مكة[(١)]. (ز)

٣٠٧٢٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ قال: ما كان الله ليعذِّبَ قومًا وأنبياؤُهم بين أظهُرِهم حتى يُخرجَهم، ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾. يقول: وفيهم مَن قد سبَق له من الله الدخول في الإيمان؛ وهو الاستغفار. وقال للكفار: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: ١٧٩]. فيَميزَ الله أهل السعادة مِن أهل الشقاوة، ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال: ٣٤] فعذَّبهم يوم بدر بالسيف[(٢)]. (٧/ ١١٢)

٣٠٧٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، يقول: الذين آمنوا معك يستغفرون بمكة، حتى أخرجك والذين آمنوا معك[(٣)]. (ز)

٣٠٧٢٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج -: لم يُعَذِّب قريةً حتى يُخرِج النبيَّ منها والذين آمنوا معه، ويُلْحِقَه بحيث أمر، ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ يعني: المؤمنين، ثم أعاد إلى المشركين، فقال: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال: ٣٤][(٤)]. (ز)

٣٠٧٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي زُمَيْلٍ - قال: كان فيهم أمانان؛ النبي ﷺ، والاستغفار، فذهب النبي ﷺ، وبَقِي الاستغفار، ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال: ٣٤] قال: هذا عذاب الآخرة، وذلك عذاب الدنيا[(٥)]. (٧/ ١٠٤)

٣٠٧٢٧ - عن [سعيد بن عبد الرحمن] بن أَبْزَى - من طريق جعفر بن أبي المغيرة - قال: ... ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال: ٣٤] الآية، فأذِن في فتح مكة، فهو العذابُ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٥٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٥٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٢، والنحاس في ناسخه ص٤٦٤، والبيهقي في دلائل النبوة ٣/ ٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٥٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٥٠.
(٥) أخرجه البيهقي في الكبرى ٥/ ٧٢ (٩٠٣٧)، وابن جرير ١١/ ١٥٠ - ١٥١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩١ (٩٠١٧).

الذي وعَدهم[١]. (١٠٥/٧)

٣٠٧٢٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار -: أنَّه سُئِل عن الاستغفار. فقال: قال الله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، يقول: يعملون على الغفران، وعلِمتُ أن ناسًا سيَدخُلون جهنمَ ممن يستغفرون بألسنتِهم؛ ممن يَدَّعى الإسلام وسائر الملل[٢]. (١٠٦/٧)

٣٠٧٢٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجيح - في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ قال: بين أظهرِهم، ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ قال: يُسلِمون[٣]. (١٠٦/٧)

٣٠٧٣٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في قول الله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، قال: يُصَلُّون[٤]. (ز)

٣٠٧٣١ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق سلمة - ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ قال: المشركين الذين بمكة، ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ قال: المؤمنين بمكة[٥]. (١١٣/٧)

٣٠٧٣٢ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - يقول في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ يعني: أهل مكة، يقول: لم أكن لأعذبكم وفيكم محمد. ثم قال: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ يعني: يُؤمِنون ويُصَلُّون[٦]. (ز)

٣٠٧٣٣ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْبِر - ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، قال: المؤمنون يستغفرون بين ظهرانيهم[٧]. (ز)

٣٠٧٣٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عِمْران بن حُدَيْر - ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤٨/١١، وابن أبي حاتم ١٦٩٣/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وتقدم بتمامه في نزول الآية.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٩٢/٥.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٥٤، وأخرجه ابن جرير ١٥٤/١١، ١٥٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥٦/١١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤٩/١١، وابن أبي حاتم ١٦٩١/٥، والنحاس ص٤٦٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥٦/١١.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤٩/١١ - ١٥٠.

﴿مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾، قال: سألوا العذاب، فقال: لم يكن ليعذبهم وأنت فيهم، ولم يكن ليعذبهم وهم يَدخلون في الإسلام[١]. (١٠٦/٧)

٣٠٧٣٥ - عن أبي مالك غَزْوان الغِفاريّ - من طريق حُصَيْن - ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ﴾ يعني: أهل مكة، ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ﴾ يعني: مَن بها من المسلمين، ﴿وَمَا لَهُمۡ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال: ٣٤] يعني: مكة، وفيها الكفار[٢]. (١٠٧/٧)

٣٠٧٣٦ - عن عطية بن سعد العوفي - من طريق فُضَيل - في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ﴾ يعني: المشركين، حتى يُخرجَك منهم، ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾ قال: يعني: المؤمنين، ثم أعاد المشركين فقال: ﴿وَمَا لَهُمۡ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمۡ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾ [الأنفال: ٣٤][٣]. (١٠٥/٧)

٣٠٧٣٧ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾، قال: إنَّ القوم لم يكونوا يستغفرون، ولو كانوا يستغفرون ما عُذِّبوا. وكان بعض أهل العلم يقول: هما أمانان أنزلهما الله، فأما أحدهما فمضى؛ نبي الله، وأما الآخر فأبقاه الله رحمة بين أظهركم؛ الاستغفار والتوبة[٤]. (ز)

٣٠٧٣٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال الله لرسوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾، يقول: ما كنت أعذبهم وهم يستغفرون، لو استغفروا وأقَرُّوا بالذنوب لكانوا مؤمنين، وكيف لا أعذبهم وهم لا يستغفرون، وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن محمد وعن المسجد الحرام[٥]. (١٠٥/٧) (ز)

٣٠٧٣٩ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾، يقول: وما كان الله معذبَهم وهو لا يزالُ الرجلُ منهم

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٥٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مختصرًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٤٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد بلفظ: وفيهم المؤمنون يَستغفِرون.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٢ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٥٣. وعلَّقه النحاس في ناسخه ص٤٦٧ مختصرًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٥٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٢.

يَدخلُ في الإسلام[(١)]. (٧/١٠٦)

٣٠٧٤٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سَلَمة ـ قال: كانوا يقولون ـ يعني: المشركين ـ: واللهِ، إنَّ الله لا يعذبنا ونحن نستغفر، ولا يعذب أمةً ونبيُّها معها حتى يخرجه عنها. وذلك من قولهم ورسول الله ﷺ بين أظهرهم، فقال الله لنبيه ﷺ يذكر له جهالَتَهم وغِرَّتَهم واسْتِفْتَاحهم على أنفسهم؛ إذ قالوا: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنفال: ٣٢] كما أمطرتها على قوم لوط. وقال حين نعى عليهم سوء أعمالهم: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣]، أي: لقولهم: إنَّا نستغفر ومحمد بين أظهرنا. ثم قال: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال: ٣٤] وإن كنت بين أظهرهم، وإن كانوا يستغفرون كما قال: ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [الأنفال: ٣٤] أي: من آمن بالله وعبده، أي: أنت ومن تبعك[(٢)]. (ز)

٣٠٧٤١ ـ عن **أبي العلاء** ـ من طريق عامر أبي الخطاب الثوري ـ قال: كان لأمة محمد ﷺ أمَنَتان: فذهبت إحداهما، وبقيت الأخرى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾[(٣)]. (ز)

٣٠٧٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ يعني: أن يعذبهم ﴿وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ بين أظهرهم، حتى يُخْرِجك عنهم، كما أخرجت الأنبياء عن قومهم، ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ يعني: يُصَلُّون لله، كقوله: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٨]، يعني: يُصَلُّون، وذلك أن نفرًا من بني عبدالدار قالوا: إنا نُصَلِّي عند البيت؛ فلم يكن الله ليعذبنا ونحن نصلي له[(٤)]. (ز)

٣٠٧٤٣ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾، قال: يعني: أهل مكة[(٥)]. (ز)

٣٠٧٤٤ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، قال: يقول: لو استغفروا لم أعذبهم[(٦)]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/٢٥٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/١٥١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/١٥٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١١٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/١٥٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/١٥٤. وعلَّقه النحاس في ناسخه ص٤٦٧ مختصرًا.

❁ النسخ في الآية:

٣٠٧٤٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٣٠٧٤٦ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، قالا: نسختها الآية التي تليها: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال: ٣٤]؛ فقُوتِلوا بمكة، فأصابهم فيها الجوع والحَصْرُ[١]. (٧/١٠٧)

٣٠٧٤٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ، مثلَهُ[٢]. (٧/١٠٧)

٣٠٧٤٨ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق القاسم بن عبدالله بن عمر بن حفص ـ، مثل ذلك[٣] [٢٧٩٤]. (ز)

[٢٧٩٤] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ على أقوال: **الأول**: خطاب للنبي ﷺ وهو مقيم بمكة بقوله: وما كان الله ليعذب مشركي أهل مكة وأنت مقيم بين أظهرهم، وما كان الله معذبهم وقد بقي فيهم من المسلمين قوم يستغفرون. ثم خرج أولئك البقية من المسلمين من بينهم فعُذِّب الكفار. **الثاني**: وما كان الله ليعذبهم وأنت مقيم بين أظهرهم، وما كان الله معذبهم وهم يقولون: يا رب غفرانك. وقوله: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾ في الآخرة. **الثالث**: وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون، أن لو استغفروا. **الرابع**: وما كان الله معذبهم وهم يسلمون، فالاستغفار في هذا الموضع الإسلام. **الخامس**: وما كان الله معذب من قد سبق له من الله الدخول في الإسلام. **السادس**: وما كان الله معذبهم وهم يصلون. **السابع**: وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون، ثم نسخ ذلك بقوله: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾.

ورجَّح ابن جرير (١١/١٥٧) مستندًا إلى الدلالة العقلية القولَ الثالث، بأن المعنى: وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون، أن لو استغفروا، ولكنهم لا يستغفرون. وهو قول قتادة، والسدي، وابن زيد.

ثم انتَقَدَ (١١/١٥٨) مستندًا إلى الدلالة العقلية القولَ الثاني قائلًا: «ولا وجه لإيعادهم العذاب في الآخرة وهم مستعجلوه في العاجل، ولا شك أنهم في الآخرة إلى العذاب صائرون، بل في تعجيل الله لهم ذلك يوم بدر الدليل الواضح على أن القول في ذلك ما قلنا». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/١٥٧، وابن أبي حاتم ٥/١٦٩٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٧٤ (١٦٢). وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٦٩٣.

آثار متعلقة بالآية:

٣٠٧٤٩ - عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الشيطان قال: وعِزَّتِك يا ربِّ، لا أبرحُ أُغوِي عبادَك ما دامَت أرواحُهم في أجسادِهم. قال الربُّ: وعِزَّتي وجلالي لا أزالُ أغفِرُ لهم ما استغفَروني»[(١)]. (٧/ ١٠٩)

٣٠٧٥٠ - عن فَضَالَةَ بن عُبَيْد، عن النبي ﷺ، قال: «العبدُ آمِنٌ من عذاب الله ما استغفَر الله»[(٢)]. (٧/ ١٠٩)

٣٠٧٥١ - عن عبدالله بن عمرو، قال: انكَسَفتِ الشمس على عهد رسول الله ﷺ،

== وانتقد مستندًا إلى السياق القول الأول قائلًا: «وكذلك لا وجه لقول من وجَّه قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ إلى أنه عُنِي به المؤمنون، وهو في سياق الخبر عنهم، وعَمَّا الله فاعل بهم، ولا دليل على أن الخبر عنهم قد تقضَّى، وعلى أن ذلك به عُنوا، وألا خلاف في تأويله من أهله موجود».

ووافقه ابنُ عطية (٤/ ١٧٨)، فقال: «ويدفع في صدر هذا القول أن المؤمنين الذين ردَّ الضمير عليهم لم يَجْرِ لهم ذِكْر».

ثمّ انتقد ابنُ جرير مستندًا إلى الدلالة العقلية القولَ السابعَ قائلًا: «وكذلك أيضًا لا وجه لقول من قال: ذلك منسوخ بقوله: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ الآية؛ لأن قوله - جلَّ ثناؤه -: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ خبر، والخبر لا يجوز أن يكون فيه نسخ، وإنما يكون النسخ للأمر أو النهي».

ووافقه ابنُ عطية (٤/ ١٨٠).

وبيَّن (٤/ ١٧٨) أن من قال بأن معنى ﴿يَسْتَغْفِرُونَ﴾: يُسلِمون. ومن قال: يُصلُّون. تتقارب أقوالهم مع قول قتادة.

---

(١) أخرجه أحمد ١٧/ ٣٣٧ - ٣٣٨ (١١٢٣٧)، ١٧/ ٣٤٤ (١١٢٤٤)، ١٧/ ٤٦٠ - ٤٦١ (١١٣٦٧)، ١٨/ ٢٥٢ - ٢٥٣ (١١٧٢٩)، والحاكم ٤/ ٢٩٠ (٧٦٧٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه». ووافقه الذهبي. وقال في العُلُوّ ص٩٠ (٢١٥): «فيه دَرَّاج، وهو واهٍ». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٠٧ (١٧٥٧٣): «أحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح». وقال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص١٣٦ - ١٣٧ (١١٢): «هذا حديث حسن». وقال المناوي في التيسير ١/ ٢٨٩: «بإسناد صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ١/ ٢١٢ (١٠٤).

(٢) أخرجه أحمد ٣٩/ ٣٧٦ (٢٣٩٥٣).

إسناده ضعيف؛ فيه رشدين بن سعد، قال ابن حجر في التقريب (١٩٤٢): «ضعيف، رَجَّح أبو حاتم عليه ابن لهيعة، وقال ابن يونس: كان صالحًا في دينه، فأدركته غفلة الصالحين، فخَلَّط في الحديث»، والراوي عن فضالة رجل مبهم لم يسمَّ.

فقام رسول الله ﷺ فلم يكَدْ يركَعُ، ثم ركَع فلم يكدْ يَرْفَعُ، ثم رفَع فلم يكدْ يَسجُد، ثم سجد فلم يكدْ يرفَع، ثم رفَع فلم يكدْ يَسجُد، ثم سجد فلم يكَدْ يرفَع، ثم رفَع، وفعَل في الركعة الأخرى مثل ذلك، ثم نفَخ في آخر سجوده، ثم قال: «**ربِّ، ألَمْ تَعِدْني ألّا تعذِّبَهم وأنا فيهم؟ ربِّ، ألَمْ تعِدْني ألّا تعذِّبَهم وهم يستغفرون؟ ونحن نستغفِرُك**». ففرَغ رسول الله ﷺ من صلاتِه وقد انمَحَصَتِ[1] الشمس[2]. (١١١/٧)

٣٠٧٥٢ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألّا أدلُّكم على دائِكم ودوائِكم؟ ألا إن داءكم الذنوبُ، ودواءكم الاستغفار**»[3]. (١٠٧/٧)

٣٠٧٥٣ ـ عن عبدالله بن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «**مَن أكْثَرَ من الاستغفار؛ جعل الله له مِن كلِّ همٍّ فرجًا، ومِن كلِّ ضيقٍ مخرجًا، ورزقَه مِن حيث لا يحتسب**»[4]. (١١٠/٧)

٣٠٧٥٤ ـ عن قتادة بن دِعامة، قال: إن القرآن يَدُلُّكم على دائِكم ودوائِكم؛ أمَّا داؤكم فذنوبُكم، وأما دواؤكم فالاستغفار[5]. (١٠٧/٧)

---

(١) أي: ظهرت من الكسوف وانجلت. وأصل المحص: التخليص. النهاية (محص).

(٢) أخرجه أحمد ١١/٢١ ـ ٢٢ (٦٤٨٣)، وأبو داود ٢/٣٩٤ ـ ٣٩٥ (١١٩٤) واللفظ له، والنسائي ٣/١٣٧ (١٤٨٢)، ٣/١٤٩ (١٤٩٦)، وابن حِبّان ٧/٧٩ ـ ٨٠ (٢٨٣٨)، وابن خزيمة ٢/٥٢٠ ـ ٥٢١ (١٣٩٢).

قال الرُّباعي في فتح الغفار ٢/٦٧٣ (٢٠٨١): «عند أبي داود، ورجاله ثقات». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٤/٣٥٤ (١٠٧٩): «حديث صحيح».

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب ٩/٣٤٨ (٦٧٤٦). وأورده الديلمي في الفردوس ١/١٣٦ (٤٧٨).

قال البيهقي ٩/٣٤٧ عَقِب (٦٧٤٥): «وقد رُوِي هذا بإسناد مجهول مرفوعًا». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/٣٠٩ (٢٥٠١): «وقد رُوِي عن قتادة من قوله، وهو أشبه بالصواب».

(٤) أخرجه أحمد ٤/١٠٤ (٢٢٣٤) واللفظ له، وأبو داود ٢/٦٢٨ (١٥١٨)، وابن ماجه ٤/٧٢١ (٣٨١٩)، والحاكم ٤/٢٩١ (٧٦٧٧)، والثعلبي ٩/٣٣٨.

وفيه الحكم بن مصعب. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «الحكم بن مصعب فيه جهالة». وقال أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/٢١١: «هذا حديث غريب من حديث محمد بن علي، عن أبيه، عن جده، تفرد به عنه الحكم بن مصعب». وقال البغوي في شرح السُّنَّة ٥/٧٩ (١٢٩٦): «هذا حديث يرويه الحكم بن مصعب بهذا الإسناد، وهو ضعيف». وقال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص٢٥١: «هذا حديث حسن غريب». وقال المناوي في فيض القدير ٦/٨٢ (٨٥٠٨): «وقال الصدر المناوي: فيه الحكم بن مصعب لا يحتج به». وقال الألباني في الضعيفة ٢/١٤٢ (٧٠٥): «ضعيف». وقال في ضعيف أبي داود ٢/٩٧ (٢٦٨): «وهذا إسناد ضعيف؛ الحكم هذا مجهول».

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧١٤٦).

﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ﴾

٣٠٧٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾ فعذّبهم يوم بدر بالسيف[١]. (٧/١١٢)

٣٠٧٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣]، ثم استثنى أهل الشرك، فقال: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾[٢]. (٧/١١٢)

٣٠٧٥٧ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾، قال: عذابُهم فتحُ مكة[٣]. (٧/١١٣)

٣٠٧٥٨ - عن الضحاك بن مُزاحم - من طريق سلمة - ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾، قال: كفار مكة[٤]. (٧/١١٣)

٣٠٧٥٩ - عن عبَّاد بن عبد الله بن الزبير - من طريق يحيى -: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾ وهم يجحدون آيات الله، ويكذّبون رسله، وإن كان فيهم ما يدّعون[٥]. (٧/١١٣)

٣٠٧٦٠ - عن عروة بن الزبير - من طريق محمد بن جعفر - في قوله: ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾، أي: مَنْ آمن بالله وعبَدَه؛ أنت ومَن اتَّبعَك[٦]. (٧/١١٣)

٣٠٧٦١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾، يقول: وكيف لا أعذِّبهم وهم لا يَستغفِرون؟! ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ محمدًا ﷺ عن المسجد الحرام[٧]. (٧/١٠٥). (ز)

٣٠٧٦٢ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾ وإن كنت بين أظهرهم، وإن كانوا يستغفرون كما قال: ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/١٥٥، وابن أبي حاتم ٥/١٦٩٢، والنحاس في ناسخه ص٤٦٤، والبيهقي في دلائل النبوة ٣/٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٩٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/١٤٩، والنحاس في ناسخه ص٤٦٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.

(٦) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ١/٦٧٠ -، وابن أبي حاتم ٥/١٦٩٤.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٩٢ - ١٦٩٤.

﴿ٱلۡحَرَامِ﴾ أي: من آمن بالله وعبده، أي: أنت ومن تبعك(١). (ز)

٣٠٧٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا لَهُمۡ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾ إذ لم يكن نبي ولا مؤمن بعد ما خرج النبي ﷺ إلى المدينة من أهل مكة ﴿وَهُمۡ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَمَا كَانُوٓاْ أَوۡلِيَآءَهُۥٓۚ﴾ يعني: أولياء الله(٢). (ز)

﴿إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٣٤﴾

٣٠٧٦٤ ـ عن أنس، قال: سُئِل رسول الله ﷺ: مَن آلُك؟ فقال: «كلُّ تقيٍّ». وتلا رسول الله ﷺ: ﴿إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُتَّقُونَ﴾(٣). (٧/١١٥)

٣٠٧٦٥ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن جعفر ـ في قوله: ﴿وَمَا كَانُوٓاْ أَوۡلِيَآءَهُۥٓۚ إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ الذين يخرجون منه، ويقيمون الصلاة عنده. أي: أنت ومَن آمن بك(٤)[٢٧٩٥]. (٧/١١٣)

٣٠٧٦٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُتَّقُونَ﴾، قال: مَن كانوا، حيث كانوا(٥). (٧/١١٣)

[٢٧٩٥] ذكر ابنُ عطية (٤/١٧٩) في عَوْد الضمير من قوله: ﴿أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ﴾ قولين، **الأول**: أن يعود على البيت، كما أفاده قول عروة بن الزبير. **الثاني**: أن يعود على الله تعالى. وعلّق عليها بقوله: «كل ذلك جيد».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/١٥١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١١٣ ـ ١١٤.
(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٣/٣٣٨ (٣٣٣٢)، وفي الصغير ١/١٩٩ (٣١٨)، والبيهقي في الكبرى ٢/٢١٨ (٢٨٧٣) من غير الآية، وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/٥١ ـ.
وفيه نوح بن أبي مريم، قال البيهقي عنه: «وهذا لا يحل الاحتجاج بمثله». وأورده ابن عدي في الكامل ٨/٢٩٣ (١٩٧٥) في ترجمة نوح بن أبي مريم. وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/١٤٣٨ (٣١٥١): «نوح متروك الحديث». وقال ابن القيم في جلاء الأفهام ص٢٢٢: «ونوح هذا ونافع لا يَحْتَجُّ بهما أحدٌ من أهل العلم، وقد رُمِيا بالكذب». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٢٦٩ (١٧٩٤٦): «وفيه نوح بن أبي مريم، وهو ضعيف». وقال المقريزي في إمتاع الأسماع ٥/٣٩٨: «الضعف على رواياته بيّن». وقال ابن حجر في فتح الباري ١١/١٦١: «سنده واهٍ جدًّا». وقال الحرضي في بهجة المحافل ١/٤: «بسند فيه ضعف». وقال المناوي في التيسير ١/١٠: «ضعيف؛ لضعف نوح بن أبي مريم». وقال الألباني في الضعيفة ٣/٤٦٨ (١٣٠٤): «ضعيف جدًّا».
(٤) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/٦٧٠ ـ، وابن أبي حاتم ٥/١٦٩٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/١٦٠، وابن أبي حاتم ٥/١٦٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن =

٣٠٧٦٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَمَا كَانُوٓاْ أَوۡلِيَآءَهُۥٓۚ إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُتَّقُونَ﴾: هم أصحاب رسول الله ﷺ[(١)]. (ز)

٣٠٧٦٨ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -: ﴿وَمَا كَانُوٓاْ أَوۡلِيَآءَهُۥٓۚ إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ الذين يخرجون منه، ويقيمون الصلاة عنده، أي: أنت، يعني: النبي ﷺ ومن آمن بك[(٢)]. (ز)

٣٠٧٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ﴾ يعني: ما أولياء الله ﴿إِلَّا ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ الشركَ، يعني: المؤمنين أصحاب النبي ﷺ، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ يقول: أكثر أهل مكة لا يعلمون توحيد الله ﷻ[(٣)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٠٧٧٠ - عن رفاعة بن رافع: أن النبي ﷺ قال لعمر: «**اجمعْ لي قومك**». فجمَعهم، فلما حَضَروا باب النبي ﷺ دخل عليه عمر، فقال: قد جمعتُ لك قومي. فسمع ذلك الأنصار، فقالوا: قد نزل في قريش الوحي. فجاء المستمع والناظر ما يُقَال لهم، فخرج النبي ﷺ، فقام بين أظهُرِهم، فقال: «**هل فيكم مِن غيركم؟**». قالوا: نعم، فينا حليفُنا، وابنُ أختِنا، وموالينا. قال النبي ﷺ: «**حليفُنا مِنَّا، وَابنُ أختنا مِنَّا، وموالينا مِنَّا، أنتم تسمَعون؛ إنَّ أوليائي منكم المتقون، فإن كنتُم أولئك فذاك، وإلا فانظُروا، لا يأتي الناس بالأعمال يوم القيامة، وتأتون بالأثقال فيُعرَضُ عنكم**»[(٤)]. (٧/ ١١٤)

٣٠٧٧١ - عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ أوليائي يوم القيامة المتقون، وإنْ كان نسبٌ أقربَ من نسب، فلا يأتيني الناس بالأعمال وتأتوني بالدنيا تحمِلونها على رِقابكم، فتقولون: يا محمد. فأقولُ هكذا وهكذا: لا**»، وأعرَض في كِلا عِطْفَيْه[(٥)][(٦)]. (٧/ ١١٤)

= حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٦٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٦٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٤.

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص٤٠ (٧٥)، والطبراني في الكبير ٥/ ٤٥ (٤٥٤٤).

عزاه العراقي في محجة القرب ص٢١٢ للبزار، وقال: «رجاله ثقات». وقال الألباني في صحيح الأدب المفرد (٥٥): «حسن».

(٥) العِطْفَان: ناحيتا العُنُق. النهاية (عطف).

(٦) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص٣٠٩ (٨٩٧)، وابن أبي عاصم في كتاب السُّنَّة ١/ ٩٣ - ٩٤ (٢١٣)، ٢/ ٤٨٦ (١٠١٢). =

٣٠٧٧٢ - عن عمرو بن العاصي: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ آلَ فلان ليسُوا لي بأولياء، إنما وليِّيَ الله وصالح المؤمنين»[١]. (٧/ ١١٥)

٣٠٧٧٣ - عن معاذ بن جبل: أن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ أَوْلَى الناس بي المتقون؛ مَن كانوا، وحيث كانوا»[٢]. (٧/ ١١٥)

﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ۝٣٥﴾

نزول الآية:

٣٠٧٧٤ - عن عبدالله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير -، قال: كانت قريشٌ تطوفُ بالكعبة عُرَاة، تُصَفِّر وتُصَفِّق؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾. قال: والْمُكَاء: الصَّفِير، وإنما شُبِّهوا بصَفير الطير وتَصدية التَّصفيق، وأُنزِل فيهم: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ﴾ الآية [الأعراف: ٣٢][٣]. (٧/ ١١٦)

٣٠٧٧٥ - عن نُبَيْط - وكان من الصحابة - في قوله: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ﴾ الآية، قال: كانوا يَطوفُون بالبيت الحرام وهم يُصَفِّرون[٤]. (٧/ ١١٥)

٣٠٧٧٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم - قال: كانت قريش يُعَارِضون النبي ﷺ في الطَّوَاف؛ يَسْتَهْزِئون به، ويُصَفِّرون، ويُصَفِّقون؛ فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾[٥]. (٧/ ١١٥)

= أورده الألباني في الصحيحة ٢/ ٣٩١ (٧٦٥).

(١) أخرجه البخاري ٨/ ٦ (٥٩٩٠)، ومسلم ١/ ١٩٧ (٢١٥).

(٢) أخرجه أحمد ٣٦/ ٣٧٦ (٢٢٠٥٢).

قال الهيثمي في المجمع ٩/ ٢٢ (١٤٢٣٨): «رواه أحمد بإسنادين... ورجال الإسنادين رجال الصحيح، غير راشد بن سعد، وعاصم بن حميد، وهما ثقتان». وقال الألباني في الصحيحة ٥/ ٦٦٥ (٢٤٩٧): «إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات».

(٣) أخرجه الضياء في الأحاديث المختارة ١٠/ ١١٧ (١١٦)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٦ (٩٠٤٥).

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

تفسير الآية:

﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾

٣٠٧٧٧ ـ عن عبد الله بن عباس: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله ﷻ: ﴿إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾. قال: الْمُكَّاء[١]: القُنبَرَةُ[٢]، والتَّصدِيةُ: صوتُ العصافير، وهو التصفيق، وذلك أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا قام إلى الصلاة وهو بمكة، كان يُصَلِّي قائمًا بين الحِجْر والرُّكْن اليَمَانِيّ، فَيَجيءُ رجلان من بني سَهْم، يقوم أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره، ويصيح أحدهما كما يصيح المُكَّاء، والآخرُ يُصَفِّق بيديه تصديةَ العصافير؛ ليُفسِدَ عليه صلاتَه. قال: وهل تعرِفُ العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمِعتَ حسان بن ثابت يقول:

نقومُ إلى الصلاةِ إذا دُعينا ... وهمُّكمُ التَّصَدِّي والمُكَاءُ

وقال آخرُ مِن الشُّعراء في التصدية:

حتى تنبَّهنا سُحَيـ ... ـرًا قبلَ تَصْدِيَةِ العَصَافِرْ[٣]

(١١٦/٧)

٣٠٧٧٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قال: الْمُكَاءُ: الصفير؛ كان أحدهما يضع يدَه على الأخرى ثم يصفِّر[٤]. (١١٧/٧)

٣٠٧٧٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾، قال: الْمُكَاء: التصفير، والتصديةُ: التصفيق[٥]. (١١٧/٧)

٣٠٧٨٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: كانت قريش يطوفون بالبيت وهم عُرَاة، يُصَفِّرون ويُصَفِّقون، فأنزل الله: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ

---

(١) المُكَاء ـ بالتخفيف ـ: الصفير، والمُكَّاء ـ بالتشديد ـ: طائر في ضرب القُنبَرة إلا أن جناحيه بَلَقًا، سمي بذلك؛ لأنه يجمع يديه ثم يصفر فيهما صفيرًا حسنًا. اللسان (مكا).
وإن ثبت (مُكَّآءً) بتشديد الكاف قراءة، فهي شاذّة.
(٢) القُنبَرة: طائر من العصافير. اللسان (قبر، حمر).
(٣) عزاه السيوطي إلى الطستي.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٩٦/٥ بنحوه، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦٢/١١، ١٦٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ﴾ [الأعراف: ٣٢]، فأُمِروا بالثياب[(١)]. (ز)

٣٠٧٨١ - عن عبد الله بن عمر - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾، قال: الْمُكَاء: الصفير. والتصدية: التصفيق. وقال قُرَّةُ: وحكى لنا عطية العوفي فِعْلَ عبدالله بن عمر، فصَفَّر، وأمال خَدَّه، وصَفَّق بيديه[(٢)]. (١١٧/٧). (ز)

٣٠٧٨٢ - عن نُبَيْطِ بن شَرِيطٍ الأشْجَعِيِّ =

٣٠٧٨٣ - وأبي رجاء العطاردي: المكاء: الصفير[(٣)]. (ز)

٣٠٧٨٤ - عن ابن أَبْزَى، قال: التصدية: التصفيق[(٤)]. (ز)

٣٠٧٨٥ - عن حُجْرِ بنِ عَنبَسٍ - من طريق موسى بن قيس - ﴿إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾، قال: المكاء: التصفير. والتصدية: التصفيق[(٥)]. (ز)

٣٠٧٨٦ - عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف - من طريق بكر بن مضر، عن جعفر بن ربيعة - يقول في قول الله: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾، قال بكر: فجمع لي جعفر كَفَّيه، ثم نفخ فيهما صفيرًا، كما قال له أبو سلمة[(٦)]. (ز)

٣٠٧٨٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق طلحة بن عمرو - في قوله: ﴿إِلَّا مُكَآءً﴾، قال: كانوا يُشَبِّكون أصابعَهم ويُصَفِّرون فيهنَّ. قال: وأراني سعيد بن جبير المكان الذي كانوا يَمْكُون فيه نحوَ أبي قُبَيْس، ﴿وَتَصْدِيَةً﴾ قال: صدُّهم الناس[(٧)] [٢٧٩٦]. (١١٨/٧)

[٢٧٩٦] انتقد ابن جرير (١١/١٦٧) مستندًا إلى لغة العرب قولَ سعيد بن جبير قائلًا: «وقد قيل في التصدية: إنها الصَّد عن بيت الله الحرام. وذلك قولٌ لا وجْه له؛ لأن التصدية مصدر من قول القائل: صدَّيْتُ تصدِيَة. وأما الصَّد فلا يقال منه: صدَّيْت، إنما يقال منه: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/١٦٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/١٦٣، وابن أبي حاتم ٥/١٦٩٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه دون آخره.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٦٩٥.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٦٩٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/١٦٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٦٩٥.

(٦) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/١١٢ - ١١٣ (٢٢١)، وابن جرير ١١/١٦٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ١١/١٦٥، وابن أبي حاتم ٥/١٦٩٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٠٧٨٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: المُكَاء: إدخال أصابِعهم في أفواههم. والتصدية: الصفير. يُخلِّطون بذلك كلِّه على محمد ﷺ صلاتَه[1]. (٧/ ١١٧)

٣٠٧٨٩ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - قال: الْمُكَاء: الصفير، والتصدية: التصفيق[2]. (ز)

٣٠٧٩٠ - عن مجاهد بن جبر =

٣٠٧٩١ - ومحمد بن كعب القرظي، مثله[3]. (ز)

٣٠٧٩٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أَبَان - قال: كان المشركون يطوفون بالبيت على الشِّمال، وهو قوله: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾، فالمكاء: مثلُ نفخِ البوق. والتصدية: طوافُهم على الشِّمال[4]. (٧/ ١١٨)

== صدَدْتُ، فإن شدَّدتَ منها الدال على معنى تكرير الفعل، قيل: صدَّدْتُ تصديةً». ثمَّ ذَكَر له وجْهًا يمكن أن يُحمَل عليه، فقال: «إلا أن يكون صاحب هذا القول وجَّه التصدية إلى أنه من صدَدْتُ، ثم قُلِبت إحدى دالَيْه ياء، كما يقال: تظنَّيْتُ من ظَنَنْتُ، وكما قال الراجز: تَقَضِّيَ البازي إذا البازي كَسَرْ. يعني: تقضُّضَ البازي، فقلب إحدى ضاديه ياءً، فيكون ذلك وجهًا يوجَّه إليه».

وذكر ابنُ عطية (٤/ ١٨٣) ثلاثة معانٍ للتصدية، هي: التصفيق، والضجيج والصياح، والصد والمنع، ثم بيَّن بأنَّ «التصدية يمكن أن تكون من صَدَّى يُصَدِّي إذا صوَّت، والصدى: الصوت»، واستشهد ببيت من الشعر. ثم وجَّه هذه المعاني قائلًا: «فيلتئم - على هذا الاشتقاق - قولُ من قال: هو التصفيق، وقول من قال: الضجيج، ولا يلتئم عليه قول من قال: هو الصدُّ والمنع»، إلا أنه التمس له وجْهًا يمكن أن يُحمَل عليه، فقال: «إلا أن يُجعَل التصويت إنما يقصد به المنع، ففسَّر اللفظ بالمقصود لا بما يخصه من معناه... أو أن تكون التصدية من صد يصُدّ فعلى هذا الاشتقاق يلتئم قول من قال التصدية الصدُّ عن البيت والمنع».

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٥٤، وأخرجه ابن جرير ١١/ ١٦٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٥ - ١٦٩٦، وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٧٦ - مقتصرًا على شَطْره الأخير. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٦٦.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٥ - ١٦٩٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٣٠٧٩٣ ـ قال الحسن البصري: المكاء: الصفير. والتصدية: التصفيق. يقول: يفعلون ذلك مكان الصلاة[(١)]. (ز)

٣٠٧٩٤ ـ عن عطية بن سعد العوفي ـ من طريق فضيل ـ ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾، قال: التصفيق، والصفير[(٢)]. (ز)

٣٠٧٩٥ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾، قال: كنا نحدث أن المكاء: التصفيق بالأيدي. والتصدية: صياح كانوا يعارضون به القرآن[(٣)][٢٧٩٧]. (ز)

٣٠٧٩٦ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾، قال: المكاء: التصفير. والتصدية: التصفيق[(٤)]. (ز)

٣٠٧٩٧ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق ابن أخيه ـ ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾: والتصدية: صفيرهم حين يستهزئون بالمؤمنين وهم يصلون، فذَكَر الله تبارك وتعالى أنها لم تكن صلاة الكفار عند البيت إلا مكاء وتصدية، حين يستهزئون بالمؤمنين وهم يصلون[(٥)]. (ز)

٣٠٧٩٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: المكاءُ: الصفير على نحوِ طيرٍ أبيضَ، يُقال له: الْمُكَّاء، يكون بأرض الحجاز. والتصدية: التصفيق[(٦)]. (١١٨/٧)

٣٠٧٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ﴾ يعني: عند الكعبة الحرام؛ ﴿إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ يعني بالتصدية: الصفير والتصفية[(٧)]، وذلك أن النبي ﷺ كان إذا صلى في المسجد الحرام قام رجلان من بني عبد الدار ابن قصي من المشركين عن يمين النبي ﷺ فيُصَفِّران كما يُصَفِّرُ الْمُكَّاءُ، يعني به: طيرًا اسمه الْمُكَّاءُ، ورجلان عن

[٢٧٩٧] انتقد ابنُ عطية (٤/ ١٨٣) قول قتادة من طريق سعيد بأنَّه ضعيف.

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٧٦ ـ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٦٢. وعلّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٦٦.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٧٩، وابن جرير ١١/ ١٦٦. وعلّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٥.
(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١٤٤ (٣٣٦)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٦٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٥.
(٧) كذا في المطبوع، ولعلها تصحفت من «التصفيق».

يسار النبي ﷺ فيُصَفِّقان بأيديهما ليُخَلِّطا على النبي ﷺ صلاتَه وقراءتَه[١]. (ز)

٣٠٨٠٠ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾، قال: ما كان صلاتهم التي يزعمون أنها يُدْرَأ بها عنهم إلا مكاء وتصدية، وذلك ما لا يرضى الله، ولا يحب، ولا ما افترض عليهم، ولا ما أمرهم به[٢]. (ز)

٣٠٨٠١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾، قال: المكاء: صفير كان أهل الجاهلية يعلنون به. قال: وقال في المكاء أيضًا: صفير في أيديهم ولعب، ﴿وَتَصْدِيَةً﴾ قال: التصدية عن سبيل الله، وصدهم عن الصلاة، وعن دين الله[٣]. (ز)

﴿فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ۝٣٥﴾

٣٠٨٠٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: عذاب أهل الإقرار بالسيف، وعذاب أهل التكذيب بالصيحة والزلزلة[٤]. (ز)

٣٠٨٠٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾، قال: يعني: أهل بدر، عذَّبهم الله بالقتل والأسر[٥]. (٧/١١٨)

٣٠٨٠٤ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ ﴿فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾، قال: هؤلاء أهل بدر يوم عذبهم الله[٦]. (ز)

٣٠٨٠٥ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سَلَمة ـ ﴿فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾، أي: ما أوقع الله بهم يوم بدر من القتل[٧] [٢٧٩٨]. (ز)

[٢٧٩٨] وجَّه ابنُ عطية (٤/ ١٨٥) قول الضحاك، وابن جريج، وابن إسحاق قائلًا: «فيلزم ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٦٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٦٧. وعلَّق أوله ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٥، وأخرج شطره الثاني ٥/ ١٦٩٧ من طريق أصبغ بن الفرج.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٦٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٦٩.
(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٦٨.

٣٠٨٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: فقتلهم الله ببدر هؤلاء الأربعة، ولهم يقول الله ولبقية بني عبد الدار: ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ يعني: القتل ببدر ﴿بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ بتوحيد الله ﷻ[1]. (ز)

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٣٠٨٠٧ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾، قال: نزلت في أبي سفيان بن حرب[2]. (١١٩/٧)

٣٠٨٠٨ ـ عن ابن أَبْزَى ـ من طريق جعفر ـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾، قال: نزلت في أبي سفيان، استأجر يوم أُحد ألفين ليقاتل بهم رسول الله ﷺ سوى من اسْتَجَاشَ[3] من العرب[4]. (ز)

٣٠٨٠٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر ـ في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية، قال: نزلت في أبي سفيان بن حرب؛ استأجر يوم أُحُدٍ ألفين من الأَحَابِيشِ[5] من بني كِنانة يُقاتِل بهم رسول الله ﷺ سوى من اسْتَجَاشَ مِن العرب، فأنزَل الله فيه هذه الآية، وهم الذين قال فيهم كعب بن مالك:

وجِئْنا إلى مَوْجٍ من البحرِ وَسْطَه ... أحابيشُ منهم حاسِرٌ ومُقَنَّعُ
ثلاثةُ آلافٍ ونحنُ نَصِيَّةٌ[6] ... ثلاثُ مئينٍ إن كثُرن فأربَعُ[7]

(١٢٠/٧)

== من هذا أنَّ هذه الآية الأخيرة نزلت بعد بدر ولا بُدّ». ثم استدرك قائلًا: «والأشبه أنَّ الكل نزل بعد بدر حكايةً عمَّا مضى».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٤.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) أي: طلب منهم الجيوش. النهاية (جيش).
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٧١.
(٥) الأحابيش: أحياء من القارة انضموا إلى بني ليث في محاربتهم قريشًا. والتحبش: التجمع. وقيل: حالفوا قريشًا تحت جبل يسمى حبيشًا فسموا بذلك. النهاية ١/ ٣٣٠.
(٦) النَّصِيَّة من القوم: خيارهم وأشرافهم. اللسان (نصى).
(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٧٠ ـ ١٧١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٧، وابن عساكر ٢٣/ ٤٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن سعد، وعبد بن حميد، وأبي الشيخ.

٣٠٨١٠ ـ عن عبَّاد بن عبدالله بن الزبير ـ من طريق ابن إسحاق، عن يحيى بن عَبَّاد ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ﴾، يعني: النَّفَرَ الذين مَشَوْا إلى أبي سفيان وإلى مَن كان له مالٌ من قريش في تلك التجارة، فسألوهم أن يُقَوُّوهم بها على حرب رسول الله ﷺ، ففعلوا[1]. (٧/١٢١)

٣٠٨١١ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ، مثله[2]. (ز)

٣٠٨١٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ﴾ إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٧]، قال: في نفقة أبي سفيان على الكفار يوم أُحُد[3]. (٧/١١٩)

٣٠٨١٣ ـ عن الضحاك بن مُزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ: في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ الآية، قال: هم أهل بدر[4]. (ز)

٣٠٨١٤ ـ عن الحكم بن عُتَيْبَة ـ من طريق خَطَّابِ بن عثمان ـ: في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾، قال: نزلت في أبي سفيان، أنفقَ على مشركي قريش يومَ أُحُد أربعين أُوقِيَّةً من ذهب، وكانت الأُوقِيَّةُ يومئذ اثنين وأربعين مِثْقَالًا من ذهب[5]. (٧/١٢٠)

٣٠٨١٥ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري =

٣٠٨١٦ ـ ومحمد بن يحيى بن حبَّان =

٣٠٨١٧ ـ وعاصم بن عمر بن قتادة =

٣٠٨١٨ ـ والحصين بن عبدالرحمن بن عمرو ـ من طريق ابن إسحاق ـ قالوا: لما أصيبتْ قريش يوم بدر، ورجَع فَلُّهم[6] إلى مكة، ورجع أبو سفيان بِعِيرِه؛ مَشى عبدالله بن أبي ربيعة، وعكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أمية في رجالٍ من قريش أُصيب آباؤهم وأبناؤهم، فكلَّموا أبا سفيان ومَن كانت له في تلك العِير من قريشٍ

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٦٧١ ـ، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٩. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وفيه من قول ابن إسحاق.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٧٤.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٥٥، وأخرجه ابن جرير ١١/ ١٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٧٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٧١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) الفَلُّ: القوم المنهزمون، من الفَل: الكسر. النهاية (فلل).

تجارة، فقالوا: يا معشر قريش، إن محمدًا قد وَتَرَكُم[١]، وقتَل خياركم، فأعينونا بهذا المال على حَرْبِه، فلعلَّنا أن نُدرِك منه ثأرًا. ففعَلوا، ففيهم ـ كما ذُكِر عن ابن عباس ـ أنزَل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾[٢]. (٧/ ١١٨)

٣٠٨١٩ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الآية، قال: لَـمَّا قَدِم أبو سفيان بالعِير إلى مكة؛ أشَبَّ[٣] الناسَ، ودعاهم إلى القتال، حتى غزا نبيَّ الله من العام المقبل، وكانت بدر في رمضان يوم الجمعة صبيحة سابع عشرة من شهر رمضان، وكانت أُحد في شوال يوم السبت لإحدى عشرة خلت منه في العام الرابع[٤]. (ز)

٣٠٨٢٠ ـ عن عطاء بن دينار ـ من طريق سعيد بن أبي أيوب ـ: في قول الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ﴾ الآية، نزلت في أبي سفيان بن حرب[٥]. (ز)

٣٠٨٢١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: قال الله فيما كان المشركون ـ ومنهم أبو سفيان ـ يستأجرون الرجال يقاتلون محمدًا بهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، وهو محمد ﷺ[٦] [٢٧٩٩]. (ز) (٧/ ١٢١)

[٢٧٩٩] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في من تَوَلَّى النفقة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الآية، على قولين: **الأول**: تَوَلَّى ذلك أبو سفيان. **الثاني**: تولى ذلك المشركون من أهل بدر.

ورجَّح ابن جرير (١١/ ١٧٤) مستندًا إلى دلالة العموم أنَّ الله أخبر عن الذين كفروا من مشركي قريش أنهم ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله، وعليه فَكِلا القولين مندرج تحت عموم الآية، ثم قال: «وإذ كان ذلك كذلك، فالصواب في ذلك أن يَعُمَّ كما عمَّ ـ جلَّ ثناؤه ـ الذين كفروا من قريش».

---

(١) كلُّ مَنْ أدركته بمكروه فقد وَتَرْتَه. والموتور: الذي قُتل له قتيل فلم يُدرك بدمه؛ تقول منه: وَتَرَه يَتِرُه وَتْرًا وتِرَةً. اللسان (وتر).

(٢) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ٢/ ٦٠ ـ، وابن جرير ١١/ ١٧٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٨، والبيهقي في «دلائل النبوة» ٣/ ٢٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) قال في القاموس: أشْبَبْتُه: هَيَّجته. (شباب).

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٧٢.

(٥) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١٢٤ (٢٨٧)، وابن جرير ١١/ ١٧٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٧٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٨.

٣٠٨٢٢ ـ قال محمد بن السائب الكلبي =

٣٠٨٢٣ ـ ومقاتل بن سليمان: نزلت في المُطْعِمِين يوم بدر، وكانوا اثني عشر رجلًا: أبو جهل بن هشام، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، ونُبَيهٌ ومُنَبِّه ابنا حجاج، وأبو البَخْتَرِيِّ بن هشام، والنضر بن الحارث، وحكيم بن حزام، وأُبَيُّ بن خلف، وزَمْعَة بن الأسود، والحارث بن عامر بن نوفل، والعباس بن عبدالمطلب، وكلهم من قريش، وكان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزائر[(١)]. (ز)

٣٠٨٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ﴾ وذلك أن رؤوس كفار قريش استأجروا رجالًا من قبائل العرب أعوانًا لهم على قتال النبي ﷺ، فأطعموا أصحابهم كل يوم عشر جزائر، ويومًا تسعة. ﴿لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ يعني: عن دين الله[(٢)]. (ز)

﴿فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ﴾

٣٠٨٢٥ ـ عن خلف أبي الفضل القرشي، عن كتاب عمر بن عبد العزيز، قال: قول الله: ﴿يُغۡلَبُونَۗ﴾ فأخبرهم بعذابهم بالقتل في الدنيا، والآخرة بالنار[(٣)]. (ز)

٣٠٨٢٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ﴾، يقول: ندامةً يوم القيامة[(٤)] [٢٨٠٠]. (١٢١/٧)

== ووافقه ابنُ كثير (٧/ ٧٤)، فقال: «وعلى كل تقدير فهي عامة، وإن كان سبب نزولها خاصًّا».

وعلّق ابنُ عطية (٤/ ١٨٦) على كلا القولين، فقال: «وعلى القولين فإنما أُنفِق المال في غزوة أُحد، فأخبر الله تعالى في هذه الآية خبرًا لفظه عام في الكفار، والإشارة به إلى مخصوصين أنهم ينفقون أموالهم يقصدون بذلك الصد عن سبيل الله والدفع في صدر الإسلام، ثم أخبر خبرًا يخص المشار إليهم أنهم ينفقونها ثم تكون عليهم حسرة، إذ لا تتم لهم إرادة، ويذهب المال باطلًا».

[٢٨٠٠] ذكر ابنُ عطية (٤/ ١٨٦ بتصرف) هذا القول وقولًا آخر أن معنى الحسرة التلهف على الفائت، ورجّحه بقوله: «وهو الأظهر، وإن كانت حسرة القيامة راتبة عليهم».

---

(١) علّقه الواحدي في أسباب النزول ص٣٩٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٤ ـ ١١٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٧٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٠٨٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً﴾ يعني: ندامة، ﴿ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ يقول: تكون عليهم أموالهم التي أنفقوها ندامة على إنفاقهم، ثم يُهزمون[1]. (ز)

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ۝٣٦﴾

٣٠٨٢٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قال: هم الكفار الذين خلقهم الله للنار وخلق النار لهم، فألَت عنهم الدنيا، وحُرِّمت عليهم الجنة[2]. (ز)

٣٠٨٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر بمنزلتهم في الآخرة، فقال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بتوحيد الله ﴿إِلَى جَهَنَّمَ﴾ في الآخرة ﴿يُحْشَرُونَ﴾[3]. (ز)

﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾

٣٠٨٣٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾، فميَّز أهلَ السعادة من أهل الشقاوة[4]. (ز)

٣٠٨٣١ ـ قال مُرَّة الهَمْدانِيّ: يعني: يَميز المؤمن ـ في علمه السابق الذي خلقه حين خلقه طَيِّبًا ـ من الخبيث الكافر ـ في علمه السابق الذي خلقه خبيثًا ـ[5]. (ز)

٣٠٨٣٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ثم ذكر المشركين، وما يصنع بهم يوم القيامة، فقال: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾، يقول: يميز المؤمن من الكافر، فيجعل الخبيث بعضه على بعض[6] ٢٨٠١ ٢٨٠٢. (ز)

٢٨٠١ لم يذكر ابن جرير (١١/ ١٧٥) في معنى: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ سوى قول ابن عباس، والسدي.

٢٨٠٢ وجَّه ابن كثير (٧/ ٧٤) قولَ ابن عباس والسدي قائلًا: «وهذا يحتمل أن يكون هذا التمييز في الآخرة، كقوله: ﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ [يونس: ٢٨]، =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٤ ـ ١١٥.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٤ ـ ١١٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٧٥.
(٥) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٥٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٧٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٩.

٣٠٨٣٣ - عن شِمْرِ بن عطية - من طريق حفص بن حميد - في قوله: ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾، قال: يَمِيزُ يوم القيامة ما كان لله من عمل صالح في الدنيا، ثم تُؤْخَذُ الدنيا بأَسْرِها فتُلقى في جهنم[1]. (٧/ ١٢١)

٣٠٨٣٤ - قال محمد بن السائب الكلبي: يعني: العمل الخبيث من العمل الطيب الصالح، فيُثِيب على الأعمال الصالحة الجنةَ، ويُثِيب على الأعمال الخبيثة النار[2]. (ز)

== وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾ [الروم: ١٤]، وقال في الآية الأخرى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ [الروم: ٤٣]، وقال تعالى: ﴿وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [يس: ٥٩]. ويحتمل أن يكون هذا التمييز في الدنيا، بما يظهر من أعمالهم للمؤمنين، وتكون «اللام» مُعَلِّلة لِما جعل الله للكفار من مال ينفقونه في الصد عن سبيل الله، أي: إنما أقْدَرْنَاهم على ذلك: ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾، أي: من يطيعه بقتال أعدائه الكافرين، أو يعصيه بالنكول عن ذلك، كقوله: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝١٦٦ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ۖ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ﴾ الآية [آل عمران: ١٦٦، ١٦٧]، وقال تعالى: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ الآية [آل عمران: ١٧٩]، وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢]، ونظيرتها في براءة أيضًا».

ووجَّهه ابن عطية (٤/ ١٨٨) قائلًا: «واللام - على هذا التأويل - من قوله: ﴿لِيَمِيزَ﴾ متعلق بـ﴿يُحْشَرُونَ﴾، والمعنى: أنَّ الله يحشر الكافرين إلى جهنم لِيَمِيز الكافرين من المؤمنين بأن يجمع الكافرين جميعًا فيلقيهم في جهنم».

وزاد ابن عطية قولًا آخر حكاه عن ابن سلّام والزجاج أنهما قالا: «المعني بـ«الخبيث» المال الذي أنفقه المشركون في الصد عن سبيل الله، والطيب هو ما أنفقه المؤمنون في سبيل الله». ووجّهه بقوله: «واللام على هذا التأويل من قوله: ﴿لِيَمِيزَ﴾ متعلقة بـ﴿يُغْلَبُونَۗ﴾، والمعنى: الكفار ينفقون أموالهم فتكون عليهم حسرة ثم يغلبون مع نفقتها، وذلك ليميز الله الفرق بين الخبيث والطيب فيخذل أهل الخبيث وينصر أهل الطيب، وقوله تعالى - على هذا التأويل -: ﴿وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ إلى قوله: ﴿فِى جَهَنَّمَۚ﴾ مترتب على ما رُوي عن رسول الله ﷺ أن الله تعالى يخرج من الأموال ما كان صدقة أو قربة يوم القيامة ثم يأمر بسائر ذلك فيلقى في النار».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٥٥، وتفسير البغوي ٣/ ٣٤٩.

٣٠٨٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾، يعني: يَمِيز الكافرَ من المؤمن[١]. (ز)

٣٠٨٣٦ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: يعني: الإنفاقَ الطَّيِّبَ في سبيل الله من الإنفاق الخبيث في سبيل الشيطان، فجعل نفقاتهم في قَعْر جهنم، ثم يقال لهم: الْحَقُوا بها[٢]. (ز)

﴿وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ۝٣٧﴾

٣٠٨٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَجْعَلَ﴾ في الآخرة ﴿ٱلْخَبِيثَ﴾ أنفسهم ﴿بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾ يعني: الْمُطْعِمِين في غزوة بدر؛ أبا جهل، والحارث ابنا هشام، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، ومُنَبِّه ونُبَيْه ابنا الحجاج، وأبا البَخْتَرِيِّ بن هشام، والنضر بن الحارث، و[حكيم] بن حزام، وأُبَيَّ بن خلف، وزَمْعَة بن الأسود، والحارث بن عامر بن نوفل، كلهم من قريش[٣]. (ز)

٣٠٨٣٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا﴾، قال: يجمَعُه جميعًا[٤] [٢٨٠٣]. (٧/١٢١)

٣٠٨٣٩ - عن مقاتل بن حيَّان - من طريق بُكَيْر بن معروف - في قوله: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾: في الآخرة، يقول: هم أهل النار[٥]. (ز)

[٢٨٠٣] ذكر ابن عطية (٤/١٨٩) عن أبي عليٍّ في قوله: ﴿يركمه﴾ أن معناه: «يلقي». ثم علّق عليه قائلًا: «و﴿أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾ على هذا التأويل يراد المنافقون من الكفار، ولفظة الخسارة تليق بهم من جهة المال وبغير ذلك من الجهات».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١١٥.
(٢) تفسير الثعلبي ٤/٣٥٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١١٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/١٧٦، وابن أبي حاتم ٥/١٦٩٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٩٩.

﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾

٣٠٨٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُل﴾ يا محمد ﴿لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ بالتوحيد: ﴿إِن يَنتَهُواْ﴾ عن الشرك ويتوبوا ﴿يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ من شركهم قبل الإسلام(١). (ز)

٣٠٨٤١ - عن مالك بن أنس - من طريق ابن وَهْب - قال: لا يُؤْخَذُ كافرٌ بشيء صنعه في كفرِه إذا أسلَم، وذلك أن الله تعالى يقول: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾(٢). (١٢٢/٧)

آثار متعلقة بالآية:

٣٠٨٤٢ - عن عمرو بن العاصي، قال: لَمَّا جعل الله الإسلام في قلبي، أتيتُ النبي ﷺ فقلت: ابسُطْ يمينك فلْأُبايعْك. فبسَط يمينَه، فقبَضتُ يدي، قال: «ما لك؟». قلتُ: أردتُ أن أشترِط. قال: «تشترِط ماذا؟». قلت: أن يُغْفَر لي. قال: **«ما علِمتَ أنَّ الإسلام يهدِمُ ما كان قبله، وأنَّ الهجرة تهدِمُ ما كان قبلها، وأنَّ الحج يهدِمُ ما كان قبله؟»**(٣). (١٢١/٧)

٣٠٨٤٣ - عن مالك بن أنس - من طريق ابن وَهْب -: أنَّه قال في طلاق المشركين نساءهم، ثم يتناكحون بعد إسلامهم: لا يُعَدُّ طلاقهم شيئًا؛ لأن الله تعالى قال: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾(٤). (ز)

﴿وَإِن يَعُودُواْ﴾

٣٠٨٤٤ - عن عَبّاد بن عبد الله بن الزبير - من طريق ابن إسحاق، عن يحيى بن عباد -: ﴿وَإِن يَعُودُواْ﴾ لحربك(٥). (ز)

٣٠٨٤٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -، مثله(٦). (ز)

٣٠٨٤٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط -: ﴿وَإِن يَعُودُواْ﴾ لقتالك(٧). (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٥.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٠.
(٣) أخرجه مسلم ١/ ١١٢ (١٢١).
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٠.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٧٨.
(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٧٨.

٣٠٨٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن يَعُودُواْ﴾ لقتال النبي ﷺ، ولم يتوبوا[١].

﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٨﴾

٣٠٨٤٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، قال: في قريش وغيرها يوم بدر والأمم قبل ذلك[٢]. (١٢٢/٧)

٣٠٨٤٩ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغِفاري ـ من طريق السدي ـ قوله: ﴿مَضَتْ﴾، يعني: خلت[٣]. (ز)

٣٠٨٥٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ من أهل بدر[٤]. (ز)

٣٠٨٥١ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سَلَمة ـ قال: في قوله: ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، أي: من قتل منهم يوم بدر[٥] [٢٨٠٤]. (ز)

٣٠٨٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، يعني: القتل ببدر، فحذّرهم العقوبة؛ لِئَلّا يعودوا فيصيبهم مثل ما أصابهم ببدر[٦]. (ز)

٣٠٨٥٣ ـ قال سفيان [بن عيينة] ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾: في أهل بدر وأمثالنا[٧]. (ز)

[٢٨٠٤] ذكر ابن عطية (٤/ ١٩٠) أنَّ معنى الآية: فقد رأيتم ببدرٍ وسمعتم عن الأمم ما حلّ. ثم علّق قائلًا: «والتخويف عليهم بيوم بدرٍ أشدُّ، إذ هي القريبة منهم، والمعايَنَةُ عندهم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٧٧، ١٧٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٧٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٧٨.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٥.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٠.

﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾

٣٠٨٥٤ ـ عن عمران بن الحُصَين، قال: أتى نافع بن الأزْرَق وأصحابه. فقالوا: هلكت يا عمران. قال: ما هلكت. قالوا: بلى. قال: ما الذي أهلكني؟ قالوا: قال الله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾. قال: قد قاتلناهم حتى نفيناهم؛ فكان الدين كله لله، إن شئتم حدثتكم حديثًا سمعته من رسول الله ﷺ. قالوا: وأنت سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، شهدت رسول الله ﷺ وبعث جيشًا من المسلمين إلى المشركين، فلما لقوهم قاتلوهم قتالًا شديدًا، فمنحوهم أكتافهم، فحمل رجل من لُحْمَتي[1] على رجل من المشركين بالرُّمْح، فلما غشيه قال: أشهد أن لا إله إلا الله، إني مسلم. فطعنه فقتله، فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، هلكتُ. قال: «وما الذي صنعت؟» مرة أو مرتين. فأخبره بالذي صنع. فقال له رسول الله ﷺ: «فهلَّا شققت عن بطنه، فعلمت ما في قلبه؟». قال: يا رسول الله، لو شققت بطنه لكنت أعلم ما في قلبه. قال: «فلا أنت قَبِلْت ما تَكَلَّم به، ولا أنت تعلم ما في قلبه». قال: فسكت عنه رسول الله ﷺ، فلم يلبث إلا يسيرًا حتى مات، فدَفَنَّاه، فأصبح على ظهر الأرض، فقالوا: لعل عدوًّا نَبَشَه. فدَفَنَّاه، ثم أمرنا غلماننا يحرسونه، فأصبح على ظهر الأرض، فقلنا: لعل الغلمان نعسوا. فدفناه، ثم حرسناه بأنفسنا، فأصبح على ظهر الأرض، فألقيناه في بعض تلك الشعاب[2]. (ز)

٣٠٨٥٥ ـ عن أبي ظَبْيَانَ، قال: جاء رجل إلى سعد، فقال له: ألا تخرج تقاتل مع الناس حتى لا تكون فتنة؟ فقال سعد: قد قاتلت مع رسول الله ﷺ حتى لم تكن فتنة، فأما أنت وذا البُطَيْن تريدون أن أقاتل حتى تكون فتنة[3]. (ز)

٣٠٨٥٦ ـ عن ابن عمر ـ من طريق نافع ـ: أنه أتاه رجلان في فتنة ابن الزبير، فقالا: إنَّ الناس قد صنعوا ما ترى، وأنت ابن عمر بن الخطاب، وأنت صاحب رسول الله ﷺ، فما يمنعك أن تخرج؟ قال: يمنعني أن الله حَرَّم عَلَيَّ دم أخي

---

(١) اللُّحْمَة ـ بالضم ـ: القرابَةُ. القاموس واللسان (لحم).
(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه (ت: شعيب الأرناؤوط) ٥/ ٨٣ ـ ٨٤ (٣٩٣٠).
قال المحقق: «إسناده ضعيف لإعضاله؛ فإن بين السميط وعمران اثنين».
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٠، ١٧٠١.

المسلم. قالوا: أو لم يقل الله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾؟ قال: قد قاتلنا حتى لم تكن فتنة، وكان الدين كله لله، وأنتم تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة، ويكون الدين لغير الله[(١)] ٢٨٠٥. (ز)

٣٠٨٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قوله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾، يعني: حتى لا يكون شرك[(٢)]. (ز)

٣٠٨٥٨ - عن أبي العالية الرياحي =

٣٠٨٥٩ - ومجاهد بن جبر =

٣٠٨٦٠ - والحسن البصري =

٣٠٨٦١ - وزيد بن أسلم =

٣٠٨٦٢ - والربيع بن أنس =

٣٠٨٦٣ - ومقاتل بن حيان، نحو ذلك[(٣)]. (ز)

٣٠٨٦٤ - عن عروة بن الزبير، وغيره من العلماء - من طريق الزهري -: أنه أنزل عليه ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾، أي: حتى لا يُفتَن مؤمن عن دينه[(٤)]. (ز)

٣٠٨٦٥ - عن عروة بن الزبير - من طريق هشام -: أنَّ عبدالملك بن مروان كتب إليه يسأله عن أشياء، فكتب إليه عروة: سلام عليك، فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فإنك كتبت إِلَيَّ تسألني عن مخرج رسول الله ﷺ من مكة، وسأخبرك به، ولا حول ولا قوة إلا بالله. كان من شأن خروج رسول الله ﷺ من مكة أنَّ الله أعطاه النبوة، فنِعْم النبي، ونِعْم السيد، ونِعْم العشيرة، فجزاه الله خيرًا، وعرفنا وجهه في الجنة، وأحيانا على ملته، وأماتنا عليها، وبعثنا عليها. وإنه لَمَّا دعا قومَه لِمَا بعثه الله له من الهدى والنور الذي أنزل عليه؛ لم ينفروا منه أول ما

٢٨٠٥ علَّق ابن عطية (٤/ ١٩١) على قول ابن عمر، فقال: «فمذهب ابن عمر أن الفتنة: الشرك في هذه الآية»، ثم رجَّحه قائلًا: «وهو الظاهر»، ثم وَجَّه هذا المعنى قائلًا: «ومن قال: المعنى: حتى لا يكون شرك. فالآية عنده يراد بها الخصوص فيمن لا تُقبَل منه جزْيَة».

---

(١) أخرجه ابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٥٥، ٥٦ -. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٧٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠١.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠١.

دعاهم إليه، وكانوا يسمعون له حتى ذكر طواغيتهم. وقدم ناس من الطائف من قريش لهم أموال، أنكر ذلك عليه ناس، واشتدوا عليه، وكرهوا ما قال، وأَغْرَوْا به من أطاعهم، فانعطف عنه عامة الناس، فتركوه، إلا من حفظه الله منهم وهم قليل. فمكث بذلك ما قدر الله أن يمكث، ثم ائْتَمَرت رءوسهم بأن يفتنوا مَنِ اتبعه عن دين الله من أبنائهم وإخوانهم وقبائلهم، فكانت فتنة شديدة الزلزال، فافتتن من افتتن، وعصم الله من شاء منهم. فلما فعل ذلك بالمسلمين أمرهم رسول الله ﷺ أن يخرجوا إلى أرض الحبشة، وكان بالحبشة ملك صالح يقال له: النَّجَاشِيُّ لا يظلم أحد بأرضه، وكان يُثْنَى عليه مع ذلك، وكانت أرض الحبشة مَتْجَرًا لقريش يَتَّجِرُون فيها، ومساكن لتجارتهم يجدون فيها رَفَاغًا[1] من الرزق وأمنًا ومتجرًا حسنًا. فأمرهم بها النبي ﷺ، فذهب إليها عامتهم لَمَّا قُهِرُوا بمكة، وخافوا عليهم الفتن، ومكث هو فلم يبرح، فمكث ذلك سنوات يَشْتَدُّون على من أسلم منهم. ثم إنه فشا الإسلام فيها، ودخل فيه رجال من أشرافهم ومَنَعَتهم، فلما رَأَوْا ذلك استرخوا استرخاءة عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه، وكانت الفتنة الأولى هي أخرجت من خرج من أصحاب رسول الله ﷺ قِبَل أرض الحبشة مخافةً وفرارًا مِمَّا كانوا فيه من الفِتَن والزلزال. فلما اسْتُرْخِي عنهم، ودخل في الإسلام من دخل منهم، تَحَدَّث بهذا الاسترخاء عنهم، فبلغ ذلك مَن كان بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله ﷺ أنه قد اسْتُرْخِي عمن كان منهم بمكة، وأنهم لا يُفْتَنون، فرجعوا إلى مكة، وكادوا يأمنون بها، وجعلوا يزدادون ويكثرون. وإنه أسلم من الأنصار بالمدينة ناس كثير، وفشا بالمدينة الإسلام، وطفق أهل المدينة يأتون رسول الله ﷺ بمكة، فلما رأت قريش ذلك، تَوَامَرَتْ على أن يفتنوهم، ويَشُدُّوا عليهم، فأخذوهم، وحَرَصوا على أن يفتنوهم، فأصابهم جَهْد شديد، وكانت الفتنة الآخرة، فكانت ثنتين: فتنة أَخْرَجَت مَنْ خرج منهم إلى أرض الحبشة حين أمرهم رسول الله ﷺ بها وأذن لهم في الخروج إليها، وفتنة لَمَّا رجعوا ورأوا من يأتيهم من أهل المدينة. ثم إنه جاء رسولَ الله ﷺ من المدينة سبعون نفسًا؛ رءوس الذين أسلموا، فوَافَوْه بالحج، فبايعوه بالعَقَبَة، وأعطَوْه على: أَنَّا منك وأنت منا، وعلى: أنَّ من جاء من أصحابك أو جئتنا فإنَّا نمنعك مما نمنع منه أنفسنا. فاشْتَدَّت عليهم قريش عند ذلك، فأمر رسول الله ﷺ أصحابه أن يخرجوا إلى المدينة، وهي الفتنة الآخرة التي أَخْرَج فيها

---

(١) عيش رافغ: واسع. النهاية (رفغ).

رسولُ الله ﷺ أصحابَه وخرج هو، وهي التي أنزل الله فيها: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ﴾[(١)]. (ز)

٣٠٨٦٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الأعمش - ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾، قال: إِسَافُ ونَائِلَةُ صنمان كانا يُعبدانِ[(٢)]. (ز)

٣٠٨٦٧ - عن الحسن البصري - من طريق فَضالة - ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾، قال: حتى لا يكون بلاء[(٣)]. (ز)

٣٠٨٦٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: قوله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾، يقول: قاتلوهم حتى لا يكون شرك[(٤)]. (ز)

٣٠٨٦٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾، قال: حتى لا يكون شرك[(٥)]. (ز)

٣٠٨٧٠ - قال عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ﴾، أي: لا يَفْتَِن مؤمن عن دينه، ويكون التوحيد لله خالصًا ليس فيه شرك، ويخلع ما دونه من الأنداد[(٦)]. (ز)

٣٠٨٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾، يعني: شركًا، ويُوَحِّدوا ربهم[(٧)]. (ز)

٣٠٨٧٢ - عن سفيان الثوري، ﴿حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾، قال: الشرك[(٨)]. (ز)

٣٠٨٧٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وَهْب - في قوله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾، قال: حتى لا يكون كفر[(٩)] [٢٨٠٦]. (ز)

[٢٨٠٦] علَّق ابنُ عطية (٤/ ١٩١) على أقوال السلف في الآية فقال: «وهذه المعاني تتلازم كلها»، وقال الحسن: «حتى لا يكون بلاء». وهذا يلزم عليه القتال في فتن المسلمين الفئة الباغية، وعلى سائر ما ذكرناه من الأقوال يكون المعتزل في فسحة، وعلى هذا جاء قول ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٨٠ - ١٨٢ مرسلًا.
قال ابن كثير (٧/ ٨٠) في تفسيره: «وهذا صحيح إلى عروة».
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٨٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٧٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٧٩. وعلّق ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠١ نحوه.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٧٩. وعلّق ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠١ نحوه.
(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٧٩.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٥.
(٨) تفسير سفيان الثوري ص١١٩.
(٩) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٨٠.

﴿وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾

٣٠٨٧٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾، قال: يُخلِص التوحيد لله ﷻ[١]. (ز)

٣٠٨٧٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾: حتى يقال: لا إله إلا الله، عليها قاتل النبي ﷺ، وإليها دعا[٢] [٢٨٠٧]. (ز)

٣٠٨٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَكُونَ﴾ يعني: ويقوم ﴿الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾، ولا يُعبد غيره[٣]. (ز)

٣٠٨٧٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وَهْب - في قوله: ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾: لا يكون مع دينكم كفر[٤]. (ز)

﴿فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٣٩﴾

٣٠٨٧٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجيح - ﴿فَإِنِ انتَهَوْا﴾: فإن تابوا[٥]. (ز)

٣٠٨٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِنِ انتَهَوْا﴾ عن الشرك فوَحَّدوا ربهم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[٦]. (ز)

٣٠٨٨٠ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قوله: ﴿فَإِنِ انتَهَوْا﴾:

== عبد الله بن عمر ؓ: «أما نحن فقد قاتلنا حتى لم تكن فتنة، وأما أنت وأصحابك فتريدون أن نقاتل حتى تكون فتنة».

[٢٨٠٧] وجَّه ابنُ عطية (٤/ ١٩١) قول قتادة، وابن عباس، فقال: «وهذه المعاني تتلازم كلها».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٧٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠١ بنحوه.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٨٠.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠١.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٥.

عن قتالكم، وأسلموا[١] [٢٨٠٨]. (ز)

﴿وَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٤٠﴾﴾

٣٠٨٨١ ـ عن عباد بن عبد الله بن الزبير ـ من طريق يحيى بن عباد ـ: ﴿وَإِن تَوَلَّوْا﴾ عن أمرك إلى ما هم عليه من كفرهم[٢]. (ز)

٣٠٨٨٢ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ: ﴿وَإِن تَوَلَّوْا﴾ عن أمرك إلى ما هم عليه من كفرهم فإن الله هو مولاكم الذي أعزكم ونصركم عليهم يوم بدر، في كثرة عددهم وقلة عددكم، ﴿نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾[٣]. (ز)

٣٠٨٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن تَوَلَّوْا﴾ يقول: وإن أبَوْا أن يتوبوا من الشرك ﴿فَاعْلَمُوا﴾ يا معشر المؤمنين ﴿أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ﴾ يعني: وليكم، ﴿نِعْمَ الْمَوْلَى﴾ حين نصركم، ﴿وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ يعني: ونعم النصير لكم؛ كما نصركم ببدر. وكانت وقعة بدر ليلة الجمعة في سبع عشرة ليلة خلت من رمضان، وكانت وقعة أحد في عشر ليال خلت من شوال يوم السبت، بينهما سنة[٤]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٠٨٨٤ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «راحة نفسي مع أصحابي، وقُرَّة عيني في الصلاة، وثمرة فؤادي ذكر الله، وغمي لأجل أمتي الذين يكونون في آخر الزمان، وشَوْقي إلى مولاي». ثم قرأ: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾[٥]. (ز)

[٢٨٠٨] رجَّح ابنُ جرير (١١/ ١٨٣) أنَّ معنى: ﴿فَإِنِ انتَهَوْا﴾: فإن انتهوا عن الفتنة، وهي الشرك بالله؛ مستندًا لدلالة العقل، وقال: «لأن المشركين وإن انتهوا عن القتال، فإنه كان فرضًا على المؤمنين قتالهم حتى يُسلِموا».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٨٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٥ ـ ١١٦.

(٥) أخرجه ابن عساكر في معجم الشيوخ ١/ ١٤٦ (١٥٩).

=

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾﴾

نزول الآية:

٣٠٨٨٥ ـ عن عبادة بن الصامت، قال: سَلَّمْنا الأنفال لله والرسول، ولم يُخَمِّسْ رسول الله ﷺ بدرًا، ونزلت بعدُ: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾، فاستقبَل رسول الله ﷺ بالمسلمين الخُمُس فيما كان مِن كلِّ غنيمةٍ بعد بدر[(١)]. (٧/ ١٣٢)

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم﴾

النسخ في الآية، وتفسيرها:

٣٠٨٨٦ ـ عن عبَّاد بن عبد الله بن الزبير ـ من طريق يحيى بن عبَّاد ـ قال: ثم وضع مَقاسِمَ الفَيْء، وأعلَمه، قال: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ﴾ بعد الذي مضى مِن بدر، ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾ إلى آخر الآية[(٢)]. (٧/ ١٢٢)

٣٠٨٨٧ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [الحشر: ٧]، قال: كان الفَيْء في هؤلاء، ثم نسخ ذلك في سورة الأنفال، فقال: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ فنسخت هذه ما كان قبلها في سورة الحشر، وجُعِل الخمس لمن كان له الفَيْء في سورة الحشر، وسائر ذلك لمن قاتل عليه[(٣)] [٢٨٠٩]. (ز)

[٢٨٠٩] وجَّه ابن كثير (٧/ ٨١) قول قتادة بأنه جعل الفيء والغنيمة بمعنى واحد، ولذا قال بالنسخ. ==

= قال ابن عساكر بعده: «هذا إسناد باطل، ومتن منكر، وفيه غير واحد من المجهولين، ومأمون بن أحمد غير ثقة ولا مأمون».

(١) أخرجه الواقدي في المغازي ١/ ٩٩. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وفيه الواقدي، وهو متروك على سعة علمه كما في التقريب (٦١٧٥).

(٢) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٢ ـ، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٨٥.

٣٠٨٨٨ ـ عن عبد الله بن أبي نجيح، قال: إنما المال ثلاثة: مَغنمٌ، أو فَيْءٌ، أو صدقة، فليس فيه درهمٌ إلا قد بيَّن الله موضِعَه، قال في المَغْنَم: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ﴾ تحرُّجًا عليهم، وقال في الفَيْء: ﴿كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾ [الحشر: ٧]، وقال في الصدقة: ﴿فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٠][(١)]. (١٢٣/٧)

٣٠٨٨٩ ـ عن عطاء بن السائب ـ من طريق الحسن بن صالح ـ: أنه سُئِل عن قوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ﴾، وقوله: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ [الحشر: ٧]: ما الفَيْءُ؟ وما الغنيمة؟ قال: إذا ظهَر المسلمون على المشركين وعلى أرضِهم،

== وانتقد ابنُ جرير (١١/١٨٦) قول قتادة بالنسخ مستندًا إلى عدم التعارض، فقال: «وأما قول من قال: الآية التي في سورة الأنفال ناسخةٌ الآيةَ في سورة الحشر فلا معنى له، إذ كان لا معنى في إحدى الآيتين ينفي حكم الأخرى».
وانتقده ابن عطية (٤/ ١٩٣) مستندًا لأحوال النزول، ودلالة العقل، فقال: «وهذا قول ضعيف، نَصَّ العلماء على ضعفه، وأن لا وجه له من جهات؛ منها أن هذه السورة نزلت قبل سورة الحشر، هذه ببدر وتلك في بني النضير وقرى عرينة، ولأن الآيتين متفقتان، وحكم الخُمُس وحكم تلك الآية واحد؛ لأنها نزلت في بني النضير حين جلوا وهربوا، وأهل فدك حين دعوا إلى صلح ونال المسلمون ما لهم دون إيجاف».
وبنحوه قال ابنُ كثير (٧/ ٨١).
ونقل ابنُ عطية (٤/ ١٩٣ ـ ١٩٤) قولًا لأبي عبيدة بأن هذه الآية ناسخة لقوله في أول السورة: ﴿قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ الآية، وأن رسول الله ﷺ لم يُخَمِّس غنائم بدر، فنسخ حكمه في ترك التخميس بهذه الآية، وانتقده مستندًا للسُّنة بقوله: «ويظهر في قول علي بن أبي طالب في البخاري: كانت لي شارف من نصيبي من المغنم ببدر، وشارف أعطانيها رسول الله ﷺ من الخُمُس حينئذ. أن غنيمة بدر خُمِّست، فإن كان ذلك فسد قول أبي عبيدة». ثم قال: «ويحتمل أن يكون الخُمُس الذي ذكره علي بن أبي طالب من إحدى الغزوات التي كانت بين بدر وأُحد، فقد كانت غزوة بني سليم، وغزوة السويق، وغزوة ذي أمر، وغزوة بُحران، ولم يحفظ فيها قتال، ولكن يمكن أن غنمت غنائم».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

فأخَذوهم عَنْوةً، فما أخَذوا مِن مال ظهَروا عليه فهو غنيمة، وأما الأرض فهو فَيْءٌ[(١)]. (٧/ ١٣١)

٣٠٨٩٠ ـ عن سفيان الثوري ـ من طريق ابن وكيع، عن أبيه ـ، قال: الغنيمة: ما أصابَ المسلمون عَنْوةً، فهو لِمَن سَمَّى الله، وأربعةُ أخماسٍ لِمَن شَهِدها[(٢)] [٢٨١٠]. (٧/ ١٣٢)

﴿مِن شَيْءٍ﴾

٣٠٨٩١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ﴾، يعني: مِن المشركين[(٣)]. (٧/ ١٢٩)

٣٠٨٩٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق لَيْث ـ: في قوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ﴾، قال: المِخْيَطُ[(٤)] مِن الشيء[(٥)]. (٧/ ١٢٣)

[٢٨١٠] اختُلِفَ هل الغنيمة والفيء بمعنى واحد، أم يختلفان؟ على قولين: **الأول**: أنهما يختلفان، ثم في ذلك قولان: **أحدهما**: أن الغنيمة: ما ظُهِر عليه من أموال المشركين، والفيء: ما ظُهِر عليه من الأرض. قاله عطاء بن السائب. **والآخر**: أن الغنيمة: ما أُخذ عنوةً، والفيء: ما أُخذ عن صلح. قاله سفيان الثوري. **والثاني**: أنهما واحد، وهما كل ما نِيل من المشركين، قاله قتادة.
وذكر ابن عطية (٤/ ١٩٢ ـ ١٩٣ بتصرف) أن الغنيمة هي: ما يناله المسلمون من عدوهم بالسَّعْيِ وإيجاف الخيل. والفيء: مأخوذ من (فاء يفيء) إذا رجع، وهو كل ما دخل على المسلمين من غير حرب ولا إيجاف كخراج الأرض، وجزية الجماجم، وخمس الغنيمة، وساق قول عطاء والثوري، ثم علّق بقوله: «وهذا قريب مما بيناه».
وذكر ابن كثير (٧/ ٨١) أن من يفرّق بين الغنيمة والفيء يقول بأن قوله: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ [الحشر: ٧] نزلت في أمر الفيء، وقوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم﴾ نزلت في أمر الغنيمة.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٤٣٣، وابن جرير ١١/ ١٨٤.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٤٣٤، وابن جرير ١١/ ١٨٥.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أي: الإبرة. النهاية (خيط).
(٥) أخرجه سفيان الثوري ص١١٩، وعبدالرزاق في المصنف (٩٤٩٥)، وابن أبي شيبة ١٢/ ٤٣٤، وابن جرير ١١/ ١٨٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٠٨٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱعۡلَمُوٓا۟﴾ يخبر المؤمنين ﴿أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ﴾ يوم بدر ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾[(١)]. (ز)

﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾

٣٠٨٩٤ - عن جُبير بن مُطْعِم: أن رسول الله ﷺ تناول شيئًا مِن الأرض، أو وَبَرَةً[(٢)] مِن بعير، فقال: «**والذي نفسي بيده، ما لي مما أفاء الله عليكم ولا مِثْلُ هذه، إلا الخُمس، والخُمسُ مَرْدودٌ عليكم**»[(٣)]. (٧/١٢٦)

٣٠٨٩٥ - عن عبدالله بن شقيق، عن رجلٍ مِن بَلْقَيْن، قال: قلتُ: يا رسول الله، ما تقولُ في هذا المال؟ قال: «**لله خُمُسُه، وأربعةُ أخماسِه لهؤلاء**» يعني: للمسلمين. قلتُ: فهل أحدٌ أحقُّ به مِن أحد؟ قال: «**لا، ولو انتزَعْتَ سهمًا مِن جنبِك لم تكُن بأحقَّ به مِن أخيك المسلم**»[(٤)]. (٧/١٣٠)

٣٠٨٩٦ - عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه: أنَّ النبي ﷺ كان يُنَفِّلُ قبل أن تنزِل فريضة الخُمُس في المَغْنَم، فلَمَّا نزَلت: ﴿وَٱعۡلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ﴾ الآية؛ ترك النَّفَل الذي كان يُنَفِّلُ، وجعل ذلك في خُمُس الخُمُس، وهو سهمُ الله، وسهم النبي ﷺ[(٥)]. (٧/١٣٠)

٣٠٨٩٧ - عن عبادة بن الصامت: أن رسول الله ﷺ صلى بهم في غزوة إلى بعير من المَغْنَم، فلما سلّم قام رسول الله ﷺ فتناول وَبَرَةً بين أنمُلَتَيْهِ، فقال: «**إنَّ هذه مِن**

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١١٦.

(٢) الوَبَر - محرَّكة -: صوف الإبل والأرانب ونحوها. اللسان (وبر).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٧٠٣ (٩٠٨٧).

قال الألباني في الإرواء ٥/٧٣ (١٢٤٠): «صحيح».

(٤) أخرجه البيهقي في الشعب ٦/١٧١ - ١٧٢ (٤٠٢٠)، وفي السنن الكبرى ٦/٣٢٤، والواحدي في التفسير الوسيط ٢/٤٦١ - ٤٦٢ (٣٨٩).

قال الذهبي في المهذب ٧/٣٥٨٤: «إسناده قوي». وعزاه ابن كثير في تفسيره ٤/٦٠ إلى البيهقي، وقال: «بإسناد صحيح».

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/٤٩٩ (٣٣٢٨٤)، وأبو داود في المراسيل (٣٥٥)، وابن زنجويه في الأموال ١/٩٩ (٧٣)، وليس في روايتهما: «عن جده»، بل هو عندهما مرسل عن النبي ﷺ.

وإسناده ثابت إلى عمرو بن شعيب، وهو مختلف فيه، وحديثه حسن وفوق الحسن، كما قال الذهبي في المغني ٢/٤٨٤.

غنائمكم، وإنه ليس لي فيها إلا نصيبي معكم إلا الخمس، والخمس مردود عليكم، فأدُّوا الخيط والمِخْيَط، وأكبر من ذلك وأصغر، ولا تغلوا، فإن الغلول نار وعار على أصحابه في الدنيا والآخرة، وجاهِدوا الناس في الله القريب والبعيد، ولا تبالوا في الله لومة لائم، وأقيموا حدود الله في الحضر والسفر، وجاهِدوا في سبيل الله، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة عظيم ينجي به الله من الهمِّ والغمِّ»(١) ٢٨١١. (ز)

٣٠٨٩٨ ـ عن جابر بن عبدالله: أنَّه سُئِل: كيف كان رسول الله ﷺ يصنع في الخُمُس؟ قال: كان يحملُ الرَّجُل في سبيل الله، ثم الرَّجُل، ثم الرَّجُل(٢). (١٣٢/٧)

٣٠٨٩٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ قال: كان رسول الله ﷺ إذا بعَثَ سَرِيَّةً فغَنِموا؛ خَمَّس الغنيمة، فضَرب ذلك الخُمس في خمسة. ثم قرأ: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾، قال: قوله: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ مفتاحُ كلام؛ لله ما في السماوات وما في الأرض، فجعل الله سهمَ الله والرسول واحدًا، ولذِي القربى، فجعل هذين السهمين قوةً في الخيل والسلاح، وجعل سهم اليتامى والمساكين وابن السبيل لا يعطيه غيرهم، وجعل الأربعة الأسهم الباقية للفرس سهمين، ولراكبه سهم، وللرَّاجل سهم(٣). (١٢٤/٧)

٢٨١١ علق ابنُ كثير (ط: سلامة ٤/ ٦١) على هذا الحديث بقوله: هذا حديث حسن عظيم، ولم أره في شيء من الكتب الستة من هذا الوجه.

---

(١) أخرجه أحمد ٣٧/ ٣٥٥ (٢٢٦٨٠)، ٣٧/ ٣٧١ ـ ٣٧٢ (٢٢٦٩٩)، ٣٧/ ٣٨٧ (٢٢٧١٤)، ٣٧/ ٣٩١ (٢٢٧١٨)، ٣٧/ ٣٩٢ (٢٢٧١٩)، ٣٧/ ٤٣٥ ـ ٤٣٦ (٢٢٧٧٦، ٢٢٧٧٧)، ٣٧/ ٤٥٥ ـ ٤٥٦ (٢٢٧٩٥)، وابن ماجه ٤/ ١١٣ (٢٨٥٠)، والنسائي ٧/ ١٣١ (٤١٣٨)، وابن حبان ١١/ ١٩٣ ـ ١٩٤ (٤٨٥٥)، والحاكم ٢/ ٨٤ (٢٤٠٤)، ٣/ ٥١ (٤٣٧٠)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٥/ ١٨٧ ـ ١٨٨ (٩٨٢).

قال الحاكم في الموضع الأول: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٣٣٨ (٩٧٣٧): «رواه أحمد، وفيه أبو بكر بن أبي مريم، وهو ضعيف». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٣/ ١٧٣ (١٠٠١): «هذا إسناد حسن». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٦٢٠ (١٩٧٢) عن رواية أحمد: «وهذا إسناد ضعيف». وقال في الإرواء ٥/ ٧٥: «وهذا إسناد جيدٌ في المتابعات».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ٥٠٢ (٣٣٣١٩)، وأحمد ٢٣/ ١٩٦ (١٤٩٣٢).

إسناده ضعيف؛ فيه الحجاج بن أرطاة، قال ابن حجر في التقريب (١١١٩): «صدوق كثير الخطإ والتدليس».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ١٢٤ (١٢٦٦٠)، وابن جرير ١١/ ١٨٨.

قال الهيثمي في المجمع ٥/ ٣٤٠ (٩٧٥١): «فيه نَهْشَل بن سعيد، وهو متروك».

٣٠٩٠٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ مِن طريق أبي مالك ـ قال: كان رسول الله ﷺ يَقْسِمُ ما افْتَتح على خمسة أخماس؛ فأربعةُ أخماس لِمن شَهِده، ويأخُذُ الخُمس؛ خُمُسَ الله، فيَقْسِمُه على ستة أسْهُم؛ فسَهْمٌ لله، وسهم للرسول، وسهم لذي القُربى، وسهم لليتامى، وسهم للمساكين، وسهم لابن السبيل، وكان النبي ﷺ يجعل سهم الله في السلاح، والكُراع[1]، وفي سبيل الله، وفي كُسوة الكعبة، وطِيبِها، وما تحتاج إليه الكعبة، ويجعل سهم الرسول ﷺ في الكُراع والسلاح ونفقة أهله، وسهم ذي القُربى لِقَرابته، ويَضَعُ رسول الله ﷺ فَيْئَهم مع سهمهم مع الناس، ولليتامى والمساكين وابن السبيل ثلاثةُ أسهم، يضَعُه رسول الله ﷺ في مَن شاء وحيث شاء، ليس لبني عبدالمطلب في هذه الثلاثة إلا سهمٌ، ولرسول الله ﷺ سهمه مع سِهَام الناس[2]. (١٢٦/٧)

٣٠٩٠١ ـ عن قتادة: أن أبا بكر أوْصى بالخمُس، وقال: أُوصِي بما رَضِي الله به لنفسه. ثم تلا: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾[3]. (١٣٣/٧)

٣٠٩٠٢ ـ عن مالك بن عبدالله الخَثْعَمي، قال: كُنّا جلوسًا عند عثمان، قال: مَنْ هاهنا مِنْ أهل الشام؟ فقُمْتُ، فقال: أبْلِغْ معاوية إذا غَنِم غنيمةً أن يأخُذَ خمسةَ أسهم، فيكتُبَ على كلِّ سَهْمٍ منها: لله، ثم لِيُقْرِعْ، فحيثُما خرَج منها فليأخُذْه[4]. (١٣١/٧)

٣٠٩٠٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قال: كانت الغنيمةُ تُقْسَمُ على خمسةِ أخماس؛ فأربعةٌ منها بين مَن قاتَل عليها، وخُمُسٌ واحد يُقْسَمُ على أربعة أخماس؛ فرُبُعٌ لله ولرسوله ولذي القربى ـ يعني: قرابة رسول الله ﷺ ـ، فما كان لله وللرسول فهو لقرابة النبي ﷺ، ولم يأْخُذِ النبي ﷺ مِنَ الخُمُسِ شيئًا، والرُّبُعُ الثاني لليتامى، والرُّبُعُ الثالث للمساكين، والرُّبُعُ الرابع لابن السبيل؛ وهو الضيف الفقير الذي يَنزِل بالمسلمين[5]. (١٢٤/٧)

٣٠٩٠٤ ـ عن عبد الله بن عباس =

---

(١) الكُرَاع: اسم لجميع الخيل. النهاية (كرع).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه عبدالرزاق (١٦٣٦٣)، وابن جرير ١١/ ١٨٩ من طريق الحسن دون ذكر الآية.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ٣٥١، ٣٥٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٩٠، ١٩١، ١٩٧، ١٩٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٣٠٩٠٥ ـ وإبراهيم النخعي =

٣٠٩٠٦ ـ وعامر الشعبي =

٣٠٩٠٧ ـ وعبد الله بن بُرَيْدَة =

٣٠٩٠٨ ـ والحسن البصري =

٣٠٩٠٩ ـ وقتادة بن دعامة: أنهم قالوا: سهم الله وسهم الرسول واحد[(١)]. (ز)

٣٠٩١٠ ـ عن أبي العالية الرياحي ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ﴾ الآية، قال: كان يُجاءُ بالغنيمة، فتُوضَعُ، فيَقْسِمُها رسول الله ﷺ على خمسة أسهم، فيَعْزِل سهمًا منه، ويَقْسِم أربعة أسْهُم بين الناس ـ يعني: لِمَن شَهِد الوَقْعة ـ، ثم يَضْرِبُ بيده في جميع السهم الذي عَزَله، فما قَبَض عليه مِن شيءٍ جعله للكعبة، فهو الذي سُمِّي لله، لا تَجْعلوا لله نصيبًا؛ فإن لله الدنيا والآخرة، ثم يَعْمِدُ إلى بقية السهم فيَقْسِمُه على خمسة أسهم؛ سهم للنبي ﷺ، وسهم لذي القربى، وسهم لليتامى، وسهم للمساكين، وسهم لابن السبيل[(٢)]. (٧/ ١٢٥)

٣٠٩١١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ يعني: قرابة النبي ﷺ، ﴿وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ يعني: الضيف. وكان المسلمون إذا غَنِموا في عهد النبي ﷺ أخرَجوا خُمُسَه، فيَجْعَلون ذلك الخُمُس الواحد أربعةَ أرباعٍ؛ فرُبُعه لله وللرسول ولقرابة النبي ﷺ، فما كان لله فهو للرسول والقرابة، وكان للنبي ﷺ نصيبُ رَجُلٍ مِن القرابة، والرُّبعُ الثاني للنبي ﷺ، والربع الثالث للمساكين، والربع الرابع لابن السبيل، ويَعْمِدون إلى التي بَقِيَت فيَقْسِمونها على سُهْمانِهم، فلما تُوُفِّي النبي ﷺ رَدَّ أبو بكر نَصِيبَ القرابة، فجعَل يحمِلُ به في سبيل الله تعالى، وبَقِي نصيبُ اليتامى والمساكين وابن السبيل[(٣)]. (٧/ ١٢٩)

٣٠٩١٢ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق مغيرة ـ في قوله: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾، قال: لله كل شيء، وخُمُس لله ورسوله، ويقسم ما سوى ذلك على أربعة أسهم[(٤)]. (ز)

---

(١) علّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٣.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٤٢٩، وابن جرير ١١/ ١٩٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٣ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٨٥، ١٨٨.

٣٠٩١٣ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق المغيرة، عن أصحابه ـ ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾، قال: كل شيء لله، الخُمس للرسول، ولذي القربى، واليتامى، والمساكين، وابن السبيل[(١)]. (ز)

٣٠٩١٤ ـ عن قيس بن مسلم الجَدَليِّ، قال: سألتُ الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب؛ ابن الحنفية، عن قول الله: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾. قال: هذا مفتاحُ كلامٍ؛ لله الدنيا والآخرة، ﴿وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ فاختلَفوا بعد وفاة رسول الله ﷺ في هذين السهمين؛ قال قائل: سَهْم ذي القُربى لِقَرابة رسول الله ﷺ. وقال قائل: سَهْم ذي القربى لقرابة الخليفة. وقال قائل: سهم النبي ﷺ للخليفة مِن بعده. واجتمَع رَأْيُ أصحاب رسول الله ﷺ على أن يَجْعَلوا هذين السهمين في الخَيْل والعُدَّة في سبيل الله تعالى، فكان كذلك في خلافة أبي بكر وعمر ﵄[(٢)] [٢٨١٢]. (٧/ ١٢٣)

[٢٨١٢] اختلف في معنى قوله: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ وتقسيم الخمس الخامس، على أقوال؛ **الأول**: ذِكر الله هنا استفتاح كلام للتَّبرُّك، ومعنى الكلام: فأن للرسول خمسه، وعلى هذا فالخمس مقسوم على خمسة أسهم: سهم للرسول، وسهم لذوي القربى، وسهم لليتامى، وسهم للمساكين، وسهم لأبناء السبيل. **الثاني**: أن لبيْت الله خمسه وللرسول، وهو قول يقتضي أن يقسم الخمس على ستة أسهم. **الثالث**: أنه يقسم على أربعة أسهم، فسهم الله وسهم رسوله عائد على ذوي القربى؛ لأن النبي ﷺ لم يكن يأخذ منه شيئًا.
ورجَّح ابن جرير (١١/ ١٩١) مستندًا إلى الإجماع في عدم تقسيم الخمس على ستة القولَ الأولَ الذي قاله الحسن بن محمد، والحسن البصري، وعطاء، وقتادة، وإبراهيم النخعي، والشعبي، وابن بريدة.
وانتقد الثاني الذي قاله أبو العالية، فقال: «لإجماع الحجة على أن الخُمُس غير جائز قَسْمُهُ على ستة أسهم، ولو كان لله فيه سهم ـ كما قال أبو العالية ـ لوجب أن يكون خُمُس الغنيمة مقسومًا على ستة أسهم، وإنما اختلف أهل العلم في قَسْمه على خمسة فما دونها، فأمَّا على أكثر من ذلك فمما لا نعلم قائلًا قاله غير الذي ذكرنا من الخبر عن أبي العالية، =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٨٩.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٤٨٢)، وابن أبي شيبة ١٢/ ٤٣١، ٤٧١، ٤٧٢، والنسائي في سننه الكبرى (ت: شعيب الأرناؤوط) ٤/ ٣٣٠ (٤٤٢٩)، وابن جرير ١١/ ١٨٧، ١٨٨، ١٩٦، ١٩٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٢، ١٧٠٣، والحاكم ٢/ ١٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٠٩١٥ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ =

٣٠٩١٦ ـ وإبراهيم النَّخَعِيِّ =

٣٠٩١٧ ـ وعامر الشعبي =

٣٠٩١٨ ـ والحسن البصري =

٣٠٩١٩ ـ وعطاء، نحو تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾[1]. (ز)

٣٠٩٢٠ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق أشعث ـ ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾، قال: سهم الله وسهم النبي ﷺ واحد[2]. (٧/١٣١)

٣٠٩٢١ ـ قال الحسن البصري: هذا عند القتال، مَا غَنِمُوا من شيء فللَّه خمسه، يُرْفَع الخُمُس فيرده الله على الرسول، وعلى قرابة الرسول، وعلى اليتامى والمساكين وابن السبيل، ذلك لهم على قدر ما يصلحهم، ليس لذلك وقت، وأربعة أخماس لمن قاتل عليه[3]. (ز)

٣٠٩٢٢ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق عبدالملك ـ في الآية، قال: خُمُس الله والرسول واحد، كان النبي ﷺ يَحْمِلُ فيه، ويَصْنعُ فيه ما شاء[4]. (٧/١٢٦)

== وفي إجماع من ذَكَرْتُ الدلالةُ الواضحة على صحة ما اخترنا». ثم ذكر أن من قال بالقول الثالث: سهم الرسول لذوي القربى «فقد أوجب للرسول سهمًا، وإن كان ﷺ صرفه إلى ذوي قرابته، فلم يخرج من أن يكون القَسْم كان على خمسة أسهم».
وكذا رجَّحه ابنُ تيمية (٣/٢٧٨ ـ ٢٧٩) مستندًا إلى السُّنة، وأقوال السلف، فقال: «وهذا قول مالك وأكثر السلف، وهو أصح الأقوال».
وذكر ابنُ كثير (٧/٨٢ ـ ٨٥) أنَّ القول الأول يؤيده حديث عبد الله بن شقيق، وأنه أعم وأشمل؛ لإفادته أن الرسول ﷺ كان يتصرف في الخمس كيف يشاء، ويردّه في أمته كيف يشاء، وهو الأمر الذي شهدت له الأحاديث والآثار، حيث كان للنبي ﷺ من المغانم شيء يصطفيه لنفسه، كما هو في حديث جبير بن مطعم، حيث قال النبي ﷺ: «ولا يحل لي من غنائمكم مثل هذه إلا الخُمُس».

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٧٠٢ ـ ١٧٠٣. (٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/٤٣١.
(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٧٨ ـ.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/٤٣١، والنسائي في سننه الكبرى (ت: شعيب الأرناؤوط) ٤/٣٢٩ (٤٤٤٤)، وابن جرير ١١/١٨٩، وابن أبي حاتم ٥/١٧٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٣٠٩٢٣ ـ عن حسين المُعَلِّم، قال: سألتُ عبد الله بن بُرَيدة عن قوله: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾. فقال: الذي لله لنبيِّه، والذي للرسول لأزواجه[(١)]. (٧/ ١٢٧)

٣٠٩٢٤ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾، يقول: هو لله، ثم قَسَم الخُمُسَ خَمْسَةَ أخماس؛ للرسول، ولذي القربى، واليتامى، والمساكين، وابن السبيل[(٢)]. (٧/ ١٢٤)

٣٠٩٢٥ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ الآية، قال: كان نَبِيُّ الله ﷺ إذا غَنِم غنيمة جعلت أخماسًا، فكان خمس لله ولرسوله، ويَقْسِم المسلمون ما بقي، وكان الخُمُس الذي جعل لله ولرسوله ولذوي القربى واليتامى وللمساكين وابن السبيل، فكان هذا الخمس خمسة أخماس: خمس لله ورسوله، وخمس لذوي القربى، وخمس لليتامى، وخمس للمساكين، وخمس لابن السبيل[(٣)]. (ز)

٣٠٩٢٦ ـ عن موسى بن أبي عائشة، قال: سألت يحيى بن الجزار عن سهم النبي ﷺ. فقال: هو خُمُس الخُمُس[(٤)]. (ز)

٣٠٩٢٧ ـ عن الربيع بن أنس، قال: كان يُجَاء بالغنيمة، فيقسمها رسول الله ﷺ خمسة أسهم، فجعل أربعة لمن شهد القتال، ويعزل سهمًا، فيضرب يده في جميع ذلك السهم، فما قبض عليه من شيء جعله للكعبة، وهو الذي سُمّي لله، ثم يقسم ما بقي على خمسة أسهم: سهم للنبي ﷺ، وسهم لذي القربى، وسهم اليتامى، وسهم للمساكين، وسهم لابن السبيل[(٥)]. (ز)

٣٠٩٢٨ ـ عن عبد الملك بن جريج ـ من طريق حجاج ـ ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾، قال: أربعة أخماس لمن حضر البَأْس، والخُمُس الباقي لله، وللرسول خُمُسه يضعه حيث رأى، وخمس لذوي القربى، وخمس لليتامى، وخمس للمساكين، ولابن السبيل خمسه[(٦)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٤.
(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٩٤٨١).
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٩١ مرسلًا.
(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٢١٥ (٩٩٤)، والنسائي في الكبرى (ت: شعيب الأرناؤوط) ٤/ ٣٣٠ (٤٤٢٩)، وابن جرير ١١/ ١٩٢.
(٥) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٥٧ مرسلًا.
(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٩٤.

❁ أحكام متعلقة بالآية:

٣٠٩٢٩ ـ عن عبد الله بن عمر: أنَّ رسول الله ﷺ جعَل للفارس سهمين، وللراجل سهمًا[(١)]. (١٣٣/٧)

٣٠٩٣٠ ـ عن مكحول الشامي، يَرْفَعه إلى النبي ﷺ، قال: «لا سَهْمَ مِن الخيل إلا لفرسَيْن، وإن كان معه ألفُ فرس، إذا دخَل بها أرضَ العدو». قال: قَسَم رسول الله ﷺ يوم بدر للفارس سَهْمَين، وللراجل سهم[(٢)]. (١٣٣/٧)

٣٠٩٣١ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: كان للنبي ﷺ شيءٌ واحدٌ في المَغْنَم يَصْطَفيه لنفسِه؛ إما خادم، وإما فرس، ثم نصيبُه بعد ذلك مِن الخُمُس[(٣)]. (١٣٢/٧)

٣٠٩٣٢ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق مُطَرِّف ـ قال: كان سهمُ النبي ﷺ يُدْعَى الصَّفِيَّ، إن شاء عبدًا، وإن شاء فرسًا، يختارُه قبل الخُمُس، ويُضْرَبُ له بسهمِه إن شهِد وإن غاب، وكانت صَفِيَّةُ ابنة حُيَيٍّ من الصَّفِيِّ[(٤)]. (١٢٦/٧)

٣٠٩٣٣ ـ عن محمد بن سيرين ـ من طريق أشْعَث ـ قال: في المَغْنَم خُمُس لله، وسَهْم للنبي ﷺ والصَّفِيُّ، كان يُصْطَفَى له في المغنم خيرُ رأسٍ مِن السَّبْي، إن سَبيٌ وإلا غيرُه، ثم يُخرِجُ الخمس، ثم يُضرَبُ له بسهمِه ـ شهِد أو غاب ـ مع المسلمين بعدَ الصَّفِيِّ[(٥)]. (١٣١/٧)

﴿وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾

٣٠٩٣٤ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «رَغِبْتُ لكم عن غُسالة الأيدي؛ لأن لكم في خُمُس الخمُس ما يُغنيكم، أو يَكْفِيكم»[(٦)]. (١٢٨/٧)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٥/ ١٨٥ (٩٣٢٠).
في إسناده عبدالله بن عمر العمري، قال ابن حبان في المجروحين ١/ ٤٩٩: «فَحُش خطؤه؛ فاستحق الترك». وقال ابن حزم في المحلى ٧/ ٣٣٠: «فيه عبدالله بن عمر الذي يروي عن نافع، في غاية الضعف». وقال البيهقي في السنن: «عبدالله العمري كثير الوهم»، وقال المُعَلِّمِيُّ في التنكيل ٢/ ٧٧: «شك فيه العمري، وهو مع ذلك كثير الخطأ».

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٥/ ١٨٤ (٩٣١٦) مرسلًا.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (٩٤٨٥)، وابن أبي شيبة ١٢/ ٤٣٣ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٤٣٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٥ (٩٠٩٣).

=

٣٠٩٣٥ ـ عن جُبَيْر بن مُطْعِم، قال: قَسَم رسول الله ﷺ سهمَ ذي القربى على بني هاشم وبني المطلب، قال: فمشَيتُ أنا وعثمان بن عفان حتى دخَلنا عليه، فقلنا: يا رسول الله، هؤلاء إخوانُك مِن بني هاشم، لا نُنكِرُ فضلَهم لمكانِك الذي وضَعك الله به منهم، أرأيتَ إخوانَنا مِن بني المطلب أعطَيتَهم دونَنا، وإنما نحن وَهُم بمنزلةٍ واحدةٍ في النَّسَب؟ فقال: «إنهم لم يُفارِقُونا في الجاهلية والإسلام»[١] [٢٨١٣]. (٧/ ١٢٩)

٣٠٩٣٦ ـ عن علي، قال: قلتُ: يا رسول الله، ألَا تُوَلِّيني ما خَصَّنا الله به مِن الخُمُس! فوَلَّانيه[٢]. (٧/ ١٣٢)

٣٠٩٣٧ ـ عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، قال: سألتُ عليًّا، فقلتُ: يا أمير المؤمنين، أخبِرني كيف كان صُنْعُ أبي بكر وعمر في الخُمُس نصيبِكم؟ فقال: أما أبو بكر فلم تكن في ولايَتِه أخماس، وأما عمر فلم يَزَلْ يدفعه إلَيَّ في كلِّ خُمُسٍ، حتى كان خُمُسُ السُّوسِ[٣] وجُنْدَيْسابُورَ[٤]، فقال وأنا عنده: هذا نصيبُكم أهل البيت مِن الخُمُس، وقد أحَلَّ ببعض المسلمين واشْتدَّت حاجتُهم. فقلتُ: نعم. فوثَب العباس بن عبدالمطلب، فقال: لا تَعْرِضْ في الذي لنا. فقلتُ: ألَسْنا أحقَّ مَن أرفق المسلمين. وشَفَع أميرَ المؤمنين فقبَضه، فوالله ما قَبَضناه، ولا قَدَرتُ عليه في ولاية عثمان، ثم أنشَأ عليٌّ يحدِّثُ فقال: إن الله حَرَّم الصدقة على رسوله ﷺ، فعَوَّضه سَهْمًا مِن الخُمُس عِوَضًا عما حَرَّم عليه، وحرَّمها على أهل بيته خاصةً دونَ أمتِه،

[٢٨١٣] علَّق ابنُ عطية (٤/ ١٩٧) على هذا الأثر بقوله: «كانوا مع بني هاشم في الشِّعْب».

= قال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٦٤: «هذا حديث حسن الإسناد، وإبراهيم بن مهدي هذا وثَّقه أبو حاتم، وقال يحيى بن معين: يأتي بمناكير».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ٣٩٣ (٣٦٨٧٥) واللفظ له. وأخرجه البخاري ٤/ ٩١ (٣١٤٠)، ٤/ ١٧٩ (٣٥٠٢)، ٥/ ١٣٧ (٤٢٢٩) بنحوه.

قال ابن المُلَقِّن في البدر المنير ٧/ ٣١٧: «هذا الحديث صحيح».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ٥١٦ (٣٣٤٤٩)، وأحمد ٢/ ٧٥ (٦٤٦). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، واللفظ له.

وإسناده ضعيف؛ فيه الحسين بن ميمون الكوفي لين الحديث، كما في التقريب (١٣٥٧)، وأورد البخاري في التاريخ الكبير ٢/ ٣٨٥ (٢٨٦٠) حديثه هذا، وقال: «هو حديث لم يُتابع عليه».

(٣) السُّوس: بلدة بخوزستان، فيها قبر دانيال النبيّ ﷺ. معجم البلدان ٣/ ٢٨٠.

(٤) جُنْدَيْسابُور: مدينة بخوزستان، بناها سابور بن أردشير فنسبت إليه، وأسكنها سبي الروم وطائفة من جنده. معجم البلدان ٢/ ١٧٠.

فضرَب لهم مع رسول الله ﷺ سَهْمًا عِوَضًا مما حرّم عليهم[١]. (١٢٨/٧)

٣٠٩٣٨ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عبدالرحمن بن أبي ليلى - قال: وَلّاني رسول الله ﷺ خُمُسَ الخُمْس، فوَضَعْتُه مَواضِعَه حياةَ رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر[٢]. (١٣٣/٧)

٣٠٩٣٩ - عن زيد بن أرقم، قال: آلُ محمد ﷺ الذين أُعْطُوا الخُمُس؛ آلُ عليٍّ، وآلُ عبَّاس، وآلُ جعفر، وآلُ عقيل[٣]. (١٢٩/٧)

٣٠٩٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء -: أنَّ نَجْدَةَ كَتَب إليه: يسألُه عن ذَوِي القُربى الذين ذكَر الله. فكتب إليه: إنَّا كُنَّا نَرى أنَّا هم، فأبى ذلك علينا قومُنا، وقالوا: قريش كلُّها ذَوُو قُرْبى[٤] [٢٨١٤]. (١٢٧/٧)

٣٠٩٤١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق يزيد بن هُرْمُز -: أنَّ نَجْدَةَ الحَرُورِيَّ أرسَل إليه يسأله عن سهم ذي القربى الذي ذَكَر الله، ويقول: لِمَن تَراه؟ فقال ابن عباس: هو لقربى رسول الله ﷺ، قَسَمه لهم رسول الله ﷺ، وقد كان عمر عَرَض علينا مِن ذلك عَرْضًا رَأيناه دون حَقِّنا، فَرَدَدْناه عليه، وأبَيْنا أن نقبله، وكان عَرَض عليهم أن يُعِينَ ناكِحَهم، وأن يقضي عن غارِمهم، وأن يُعطِيَ فقيرَهم، وأبى أن يَزيدهم على ذلك[٥]. (١٢٨/٧)

٣٠٩٤٢ - عن ابن الدَّيْلَمِيّ، قال: قال علي بن الحسين لرجل من أهل الشام: أمَا

[٢٨١٤] علّق ابن عطية (١٩٧/٤) على قول ابن عباس بقوله: «والمراد: يتامى قريش، ومساكينها».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه الحاكم ١٢٨/٢، ٣٩/٣، ٤٠ وصححه.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) أخرجه الشافعي ٢٤٥/٢ (٤٠٦ - شفاء العي)، وعبدالرزاق في المصنف (٩٤٥٥)، وابن أبي شيبة ٤٧٢/١٢، ومسلم (١٨١٢)، وابن جرير ١٩٤/١١، ١٩٥، وابن أبي حاتم ١٧٠٤/٥، والبيهقي في سننه ٣٤٥/٦، ٥٣/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.
قال ابن كثير (٨٨/٧): «وهذا الحديث صحيح، رواه مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي من حديث سعيد المقبري، عن يزيد بن هرمز: أن نجدة كتب إلى ابن عباس يسأله عن ذوي القربى... فذكره إلى قوله: فأبى ذلك علينا قومنا. والزيادة من أفراد أبي معشر نجيح بن عبدالرحمن المدني، وفيه ضعف».
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٧١/١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

قرأت في الأنفال: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾ الآية؟ قال: نعم. قال: فإنكم لأنتم هم؟ قال: نعم(١). (ز)

٣٠٩٤٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾، يعني: قرابة النبي ﷺ(٢). (١٢٩/٧)

٣٠٩٤٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق خُصَيْف ـ قال: كان آلُ محمد ﷺ لا تَحِلُّ لهم الصدقة، فجعل لهم خُمُسَ الخُمُس(٣). (١٢٩/٧)

٣٠٩٤٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق خُصَيْف ـ قال: قد علم الله أنَّ في بني هاشم الفقراء، فجعل لهم الخُمُس مكان الصدقة(٤). (ز)

٣٠٩٤٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق خُصَيْف ـ في قوله: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾، قال: كان النبي ﷺ وذو قرابته لا يأكلون مِن الصدقات شيئًا لا يَحِلُّ لهم؛ فللنبي ﷺ خُمُسُ الخُمُس، ولذي قرابته خُمُسُ الخُمُس، ولليتامى مثلُ ذلك، وللمساكين مثلُ ذلك، ولابن السبيل مثلُ ذلك(٥). (١٢٥/٧)

٣٠٩٤٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: قرابة النبي ﷺ(٦). (ز)

٣٠٩٤٨ ـ قال الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ في سهم ذي القربى: هو لقرابة الخُلَفاء(٧). (ز)

٣٠٩٤٩ ـ عن محمد بن شهاب الزهري =

٣٠٩٥٠ ـ وعبد الله بن أبي بكر ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ: أنَّ النبي ﷺ قَسَم سَهْمَ ذي القُربى مِن خيبر على بني هاشم، وبني المُطَّلِب(٨). (١٢٩/٧)

٣٠٩٥١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق الحسن ـ ﴿وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾، قال: هم بنو عبد المطلب(٩). (١٢٧/٧)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/١٩٣.
(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٧٠٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٢١٥، ١٢/٤٣٥، وابن جرير ١١/١٩٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/١٩٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/١٩٣ مرسلًا. وكذا عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٧٠٥.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٧٠٥.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٧٠٥ مرسلًا. وكذا عزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.
(٩) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/٤٧٢.

٣٠٩٥٢ ـ عن عبد الملك بن جريج ـ من طريق حجاج ـ ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾، قال: أربعة أخماس لمن حضر البأس، والخمس الباقي لله، وللرسول خمسه يضعه حيث رأى، وخمس لذوي القربى، وخمس لليتامى، وخمس للمساكين، ولابن السبيل خمسه[١]. (ز)

٣٠٩٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، يعني: قرابة النبي ﷺ[٢][٢٨١٥]. (ز)

❁ من أحكام الآية:

٣٠٩٥٤ ـ عن إبراهيم النَّخَعي ـ من طريق الأعمش ـ قال: كان أبو بكر وعمر يجعلان سهم النبي ﷺ في الكُرَاعِ والسلاح، فقلت لإبراهيم: ما كان عليٌّ يقول فيه؟ قال: كان عليٌّ أشدَّهم فيه[٣]. (ز)

٣٠٩٥٥ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق حكيم بن سعد ـ قال: يُعطَى كلُّ إنسان نصيبَه من الخُمُس، ويلي الإمامُ سَهْمَ الله ورسوله[٤]. (ز)

٣٠٩٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ قال: جُعِل سهم الله وسهم الرسول واحدًا ولذي القربى، فجعل هذان السهمان في الخيل والسلاح، وجعل سهم اليتامى والمساكين وابن السبيل لا يعطى غيرهم[٥]. (ز)

٣٠٩٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قال: كانت الغنيمة تُقْسَم على خمسة أخماس؛ فأربعة منها بين مَن قاتَل عليها، وخُمُس واحد يُقْسَم على أربعة

[٢٨١٥] اختُلِف في المراد بذوي القربى على أقوال: **الأول**: كان هذا السهم للرسول ﷺ، ثم صار لولي الأمر من بعده. **والثاني**: قرابة رسول الله ﷺ من بني هاشم. **والثالث**: هم قريش كلها. **والرابع**: هم بنو هاشم وحُلَفَاؤُهم من بني المطلب خاصة.
ورجَّح ابنُ جرير (١١/ ١٩٦) القولَ الأخيرَ، ونسبه للشافعي، مستندًا إلى السُّنة، فقال: «لأن حليف القوم منهم، ولصحة الخبر الذي ذكرناه بذلك عن رسول الله ﷺ». يعني: حديث جُبَيْر بن مُطْعِم.
وكذا رجَّحه ابنُ كثير (٧/ ٨٦ ـ ٨٧)، وذكر أنه قول جمهور العلماء.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٩٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٩٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٩٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٩٦.

أخماس؛ فرُبُعٌ لله ولرسوله ولذي القربى ـ يعني: قرابة رسول الله ﷺ ـ، فما كان لله وللرسول فهو لقرابة النبي ﷺ، ولم يأخذ النبي ﷺ مِن الخُمُسِ شيئًا، فلما قَبَض الله رسولَه ﷺ؛ رَدَّ أبو بكر نصيب القرابة في المسلمين، فجعل يحمل به في سبيل الله؛ لأن رسول الله ﷺ قال: «لا نورث، ما تَرَكْنا صدقةٌ»[(١)]. (ز)

٣٠٩٥٨ ـ عن سعيد بن جبير، قال: كان المسلمون إذا غَنِموا في عهد النبي ﷺ أخرجوا خُمُسَه، فيجعلون ذلك الخُمُس الواحد أربعةَ أرباعٍ؛ فرُبُعه لله وللرسول ولقرابة النبي ﷺ، فما كان لله فهو للرسول والقرابة، وكان للنبي ﷺ نصيبُ رجلٍ مِن القرابة، والرُّبع الثاني للنبي ﷺ، والربع الثالث للمساكين، والربع الرابع لابن السبيل، ويَعْمِدون إلى الَّتي بَقِيَت فيَقْسِمونها على سُهْمانِهم، فلما تُوُفِّي النبي ﷺ رَدَّ أبو بكر نصيبَ القرابة، فجعل يحمِل به في سبيل الله تعالى، وبَقِي نصيب اليتامى والمساكين وابن السبيل[(٢)]. (١٢٩/٧)

٣٠٩٥٩ ـ عن المنهال بن عمرو، قال: سألت عبد الله بن محمد بن علي وعلي بن الحسين عن الخُمُس، فقالا: هو لنا. فقلت لعلي: إن الله يقول: ﴿وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾. فقال: يتامانا ومساكيننا[(٣)]. (ز)

٣٠٩٦٠ ـ عن الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب؛ ابن الحنفية ـ من طريق قيس بن مسلم الجَدَليّ ـ في قوله: ﴿وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، قال: اختَلَفوا بعد وفاة رسول الله ﷺ في هَذَيْن السهمين؛ قال قائل: سهم ذي القربى لقرابة رسول الله ﷺ. وقال قائل: سهم ذي القربى لقرابة الخليفة. وقال قائل: سهم النبي ﷺ للخليفة من بعده. واجتَمَع رَأْيُ أصحاب رسول الله ﷺ على أن يَجْعَلوا هذين السهمين في الخيل والعُدَّة في سبيل الله تعالى، فكان كذلك في خلافة أبي بكر وعمر ﵄[(٤)]. (١٢٣/٧)

٣٠٩٦١ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ: أنَّه سُئِل عن سهم ذي القربى. فقال: كان طُعْمَة لرسول الله ﷺ ما كان حيًّا، فلما تُوُفِّي جُعِل لولي الأمر من

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/١٩٧ ـ ١٩٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/١٩٩.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٤٨٢)، وابن أبي شيبة ١٢/٤٣١، ٤٧١، ٤٧٢، والنسائي في سننه الكبرى (ت: شعيب الأرناؤوط) ٤/٣٣٠ (٤٤٢٩)، وابن جرير ١١/١٨٧، ١٨٨، ١٩٦، ١٩٧، وابن أبي حاتم ٥/١٧٠٢، ١٧٠٣، والحاكم ٢/١٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

بعده[١] ٢٨١٦. (ز)

﴿وَٱلۡيَتَـٰمَىٰ وَٱلۡمَسَـٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾

٣٠٩٦٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قال: الرُّبُع الثاني لليتامى، والرُّبُع الثالث للمساكين، والرُّبُع الرابع لابن السبيل؛ وهو الضيفُ الفقير الذي ينزِل بالمسلمين[٢]. (٧/ ١٢٤)

٣٠٩٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾، يعني: الضيف نازل عليك[٣]. (ز)

﴿إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا﴾

٣٠٩٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ﴾ يعني: صَدَّقتم بتوحيد الله، ﴿وَ﴾صدّقتم بـ﴿مَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا﴾ من القرآن[٤]. (ز)

٢٨١٦ اختلف في حكم سهم رسول الله ﷺ وسهم ذي القربى بعده، على أقوال: **الأول**: يُصْرَفان في معونة الإسلام وأهله. **والثاني**: هما لولي الأمر. **والثالث**: الخمس كله لقرابة النبي ﷺ. **والرابع**: سهم رسول الله ﷺ مردود في الخمس، والخمس مقسوم على ثلاثة أسهم: على اليتامى، والمساكين، وابن السبيل. ونسبه ابنُ جرير لطائفة من العراق.
ورجَّح ابنُ جرير (١١/ ١٩٩ - ٢٠٠) مستندًا إلى الدلالات العقلية القولَ الأولَ الذي قاله ابن عباس من طريق علي، والضحاك بن مزاحم، والحسن البصري، والحسن بن محمد، وقتادة، وإبراهيم، فقال: «لأن الله أوجب الخمس لأقوام موصوفين بصفات، كما أوجب الأربعة الأخماس لآخرين، وقد أجمعوا أنَّ حقّ الأربعة الأخماس لن يستحقه غيرهم، فكذلك حق أهل الخمس لن يستحقه غيرهم، فغير جائز أن يخرج عنهم إلى غيرهم، كما غير جائز أن تخرج بعض السُّهمان التي جعلها الله لمن سماه في كتابه بفقد بعض من يستحقه إلى غير أهل السُّهمان الأُخَر».
وعلَّق ابنُ كثير (٧/ ٨٦) على هذا القول بقوله: «وهذا قول طائفة كبيرة من العلماء».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٩٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٩١، ٢٠٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٦.

٣٠٩٦٥ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قوله: ﴿إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ﴾، يقول: أقِرُّوا بحُكْمِي، ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ يقول: وما أنزلتُ على محمد ﷺ في القِسْمَة[١] [٢٨١٧]. (١٣٣/٧)

﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾

٣٠٩٦٦ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق إبراهيم ـ في قوله: ﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾، قال: كانت بدرٌ لسبعَ عشْرَةَ مضت مِن شهر رمضان[٢]. (١٣٤/٧)

٣٠٩٦٧ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق الأسود ـ قال: الْتَمِسُوا ليلة القدر ليلة سبع عشرة، فإنها صبيحة بدر، يوم الفرقان، يوم التقى الجمعان[٣]. (ز)

٣٠٩٦٨ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق عبدالله بن حبيب ـ قال: كانت ليلةُ الفرقان ليلةَ الْتَقَى الجَمْعان في صبيحتها، ليلة الجمُعة لسبعَ عشْرةَ مضت مِن رمضان[٤] [٢٨١٨]. (١٣٥/٧)

[٢٨١٧] ذكر ابنُ عطية (١٩٨/٤ ـ ١٩٩) أن الزجّاج نقل قولين في قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ﴾ الآية، **الأول**: أن المعنى: فاعلموا أن الله مولاكم إن كنتم، فـ«إن» متعلقة بهذا الوعد. **الثاني**: إنها متعلقة بقوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم﴾. ورجّح ابن عطية المعنى الثاني الموافق لقول قتادة مستندًا إلى دلالة العقل، فقال: «وهذا هو الصحيح، لأن قوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟﴾ يتضمن بانقياد وتسليم لأمر الله في الغنائم، فعلق «أن» بقوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟﴾ على هذا المعنى أي: إن كنتم مؤمنين بالله فانقادوا وسلِّموا لأمر الله فيما أعلمكم به من حال قسمة الغنيمة».

[٢٨١٨] اختلف في وقت غزوة بدر على أقوال: **الأول**: كانت يوم الجمعة السابع عشر من رمضان. وهو قول الجمهور. **والثاني**: لتسع عشرة، وشَكَّ في ذلك عروة بن الزبير، وقال: لتسع عشرة أو لسبع عشرة.

ورجّح ابن عطية (١٩٩/٤) القول الأول، فقال: «والصحيح ما عليه الجمهور». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٧٠٦/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٩٩٥ ـ تفسير)، ومحمد بن نصر في قيام الليل ص١٠٨، والطبراني (٩٠٧٣).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٣٣/٦ (٨٧٧٢).

(٤) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٩/٤ ـ.

٣٠٩٦٩ ـ عن الحسن بن علي بن أبي طالب ـ من طريق عبدالله بن حبيب ـ قال: كانت ليلةُ الفرقان يومَ التقى الجمعان لسبعَ عشرة مضت من رمضان[(١)]. (٧/ ١٣٥)

٣٠٩٧٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾، قال: هو يوم بدر، وبدرٌ ماءٌ بين مكة والمدينة[(٢)]. (٧/ ١٣٤)

٣٠٩٧١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾، قال: هو يوم بدر؛ فرَق الله فيه بين الحق والباطل[(٣)]. (٧/ ١٣٤)

٣٠٩٧٢ ـ عن عبيد الله بن عبد الله =

٣٠٩٧٣ ـ والضحاك بن مزاحم =

٣٠٩٧٤ ـ وقتادة بن دِعامة =

٣٠٩٧٥ ـ ومقاتل بن حيان، نحو ذلك[(٤)]. (ز)

٣٠٩٧٦ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق الزُّهري ـ قال: أُمِر رسول الله ﷺ بالقتل في آيٍ من القرآن، فكان أولُ مشهدٍ شَهِده رسول الله ﷺ بدرًا، وكان رأس المشركين يومئذ عُتْبَةُ بن ربيعة بن عبد شمس، فالتَقَوْا ببدر يوم الجمُعة لسَبْعَ أو سِتَّ عشرة[(٥)] ليلة مضت مِن رمضان، وأصحاب رسول الله ﷺ ثلاثُمائة وبضعة عشرَ رجلًا، والمشركون بين الألف والتِّسعمائة، وكان ذلك يوم الفرقان، يوم فَرَق الله بين الحق والباطل، فكان أولَ قتيلٍ قُتِل يومئذٍ مِهْجَعٌ مولى عمر، ورجلٌ مِن الأنصار، وهزَم الله يومئذ المشركين، فقُتِل منهم زيادةٌ على سبعين رجلًا، وأُسِر منهم مِثْلُ ذلك[(٦)]. (٧/ ١٣٥)

٣٠٩٧٧ ـ عن مِقْسَمِ بن بُجْرَة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾، قال: يوم بدر،

== وكذا رجَّحه ابن كثير (٧/ ٩٠) مستندًا إلى التاريخ، فقال: «وهو الصحيح عند أهل المغازي والسِّيَر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٠٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٠٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٠٠ ـ ٢٠١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٦، والحاكم ٣/ ٢٣، والبيهقي في الدلائل ٣/ ١٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.
(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٦.
(٥) وعند ابن جرير: لتسع عشرة، دون شك.
(٦) أخرجه عبدالرزاق (٩٧٢٦)، وابن جرير ١١/ ٢٠١ مرسلًا.

فرق الله بين الحق والباطل[١]. (ز)

٣٠٩٧٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾، يعني بالفرقان: يوم بدر، فرق الله بين الحق والباطل[٢]. (١٣٤/٧)

٣٠٩٧٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾: وذاكم يوم بدر، يوم فرق الله بين الحق والباطل[٣] [٢٨١٩]. (ز)

٣٠٩٨٠ ـ عن عبد الله بن كثير ـ من طريق ابن جُرَيج ـ: يوم بدر[٤]. (ز)

٣٠٩٨١ ـ عن يزيد بن أبي حبيب ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قال: في يوم الاثنين وُلِد النبي ﷺ، وهو يوم الفرقان[٥] [٢٨٢٠]. (ز)

٣٠٩٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾ يعني: يوم النصر، فرّق بين الحق والباطل، فنصر النبي ﷺ وهزم المشركين ببدر، ﴿يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ يعني: جمع النبي ﷺ ببدر وجمع المشركين، فأقِرُّوا الحكم لله في أمر الغنيمة والخمس، وأصلِحوا ذات بينكم[٦]. (ز)

٣٠٩٨٣ ـ عن مقاتل بن حيّان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قوله: ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾

[٢٨١٩] ذكر ابنُ عطية (١٩٩/٤) هذا القول، ثم ذكر أنه يحتمل أن تكون الإشارة إلى قرآنٍ نَزَل يوم بدر أو في قصة يوم بدر على تكرّه في هذا التأويل الأخير، ثم ذكر احتمالًا آخر للمعنى بأن يكون: واعلموا أنما غنمتم يوم الفرقان يوم التقى الجمعان فإن خمسه لكذا وكذا إن كنتم آمنتم، أي: فانقادوا لذلك وسَلِّموا، ثم انتقده مستندًا إلى اللغة بقوله: «وهذا تأويل حسن في المعنى، ويُعْتَرَض فيه الفصلُ بين الظرف وما تعلق به بهذه الجملة الكثيرة من الكلام».

[٢٨٢٠] علَّق ابنُ كثير (٨٨/٧) على قول يزيد بقوله: «ولم يُتَابع على هذا، وقول الجمهور مُقَدَّم عليه». يعني: أنها كانت يوم الجمعة.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢٥٩/١، وابن جرير ٢٠١/١١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٧٠٦/٥.
(٢) تفسير مجاهد ص٣٥٥، وأخرجه ابن جرير ١٩٩/١١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٧٠٦/٥. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٧٨/٢ ـ.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠٣/١١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٧٠٦/٥. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٧٨/٢ ـ.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠٢/١١.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٧٠٦/٥.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٦/٢.

يوم بدر، ﴿يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ﴾ جَمْعُ المسلمين وجَمْعُ المشركين[(١)] [٢٨٢١]. (١٣٣/٧)

٣٠٩٨٤ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ﴾، أي: يوم فُرِق بين الحق والباطل بقدرتي، يوم التقى الجمعان منكم ومنهم[(٢)]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ۝٤١﴾

٣٠٩٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾، يعني: قادر فيما حَكَم من الغنيمة والخمس[(٣)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٠٩٨٦ ـ عن عامر بن ربيعة البدري ـ من طريق عبدالله بن الزبير ـ قال: كانت بدرٌ يومَ الاثنين لسبعَ عشْرَةَ مِن رمضان[(٤)]. (١٣٦/٧)

٣٠٩٨٧ ـ عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ـ من طريق عمرو بن شَيْبَة ـ: أنَّه سُئِل: أيُّ ليلةٍ كانت ليلة بدر؟ فقال: هي ليلة الجمُعة لسبعَ عشرةَ ليلة بَقِيتْ مِن رمضان[(٥)]. (١٣٥/٧)

٣٠٩٨٨ ـ عن جعفر [بن محمد بن علي الباقر]، عن أبيه، قال: كانت بدرٌ لسبعَ عشْرَةَ مِن رمضان في يوم جُمُعة[(٦)]. (١٣٥/٧)

﴿إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ﴾

٣٠٩٨٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ

[٢٨٢١] ذكر ابنُ عطية (١٩٩/٤) أنَّ يوم الفرقان هو يوم وقعة بدر، وأنه لا خلاف في ذلك.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٧٠٧/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠٢/١١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٦/٢.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٥٣/١٤، ٣٥٤.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٥٤/١٤، وفيه: مَضَت، بدلًا من: بَقِيَت.
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٥٣/٤.

﴿ٱلدُّنۡيَا﴾، قال: شاطئ الوادي[(١)]. (١٣٦/٧)

٣٠٩٩٠ ـ عن قتادة بن دعامة، نحو ذلك[(٢)]. (ز)

٣٠٩٩١ ـ عن عبّاد بن عبد الله بن الزبير ـ من طريق يحيى بن عَبَّاد ـ في قوله: ﴿وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ﴾: مِن الوادي إلى مكة[(٣)]. (١٣٧/٧)

٣٠٩٩٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق مَعْمَر، عن رجل ـ في قوله: ﴿إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا﴾: أخذوا أسفل الوادي[(٤)]. (ز)

٣٠٩٩٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ الآية، قال: العُدْوةُ الدنيا: شَفِيرُ الوادي الأدنى. والعُدْوةُ القُصْوَى: شَفِيرُ الوادي الأقصى[(٥)]. (١٣٦/٧)

٣٠٩٩٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا﴾، قال: شفير الوادي الأدنى، وهي بشفير الوادي الأقصى[(٦)]. (ز)

٣٠٩٩٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ذَكَر منازل القوم والعِير، فقال: ﴿إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ﴾[(٧)]. (ز)

٣٠٩٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ يعني: من دون الوادي، على شاطئ مما يلي المدينة، ﴿وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ﴾ من الجانب الآخر مما يلي مكة، يعني: مشركي مكة[(٨)]. (ز)

٣٠٩٩٧ ـ عن محمد بن إسحاق: ﴿إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ إلى المدينة، ﴿وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ﴾ من الوادي إلى مكة[(٩)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٧٠٧/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١٧٠٧/٥.
(٣) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ٦٧٢/١ ـ، وابن أبي حاتم ١٧٠٧/٥.
(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣٦١/٥ ـ ٣٦٣ (٩٧٣٤).
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢٥٩/١، وابن جرير ٢٠٣/١١، وابن أبي حاتم ١٧٠٧/٥. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٧٨/٢ ـ ١٧٩ ـ.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠٥/١١.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٦/٢ ـ ١١٧.
(٩) أخرج أوَّله ابن أبي حاتم ١٧٠٧/٥ من طريق ابن إدريس، وأخرج آخره ابن جرير ٢٠٤/١١ من طريق سلمة.

﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾

٣٠٩٩٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾، قال: أبو سفيان(١). (٧/١٣٦)

٣٠٩٩٩ - عن عروة بن الزبير - من طريق ابنه هشام - في قوله: ﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾، قال: كان أبو سفيان أسفلَ الوادي في سبعين راكبًا، ونفَرَت قريش وكانوا تسعَمائةٍ وخمسين، فبَعَث أبو سفيان إلى قريش وهم بالجُحْفة: إني قد جاوزتُ القوم؛ فارجِعوا. قالوا: لا والله، لا نرجعُ حتى نأتيَ ماءَ بدرٍ(٢). (٧/١٣٦)

٣١٠٠٠ - عن عبّاد بن عبد الله بن الزبير - من طريق ابن إسحاق، عن يحيى بن عباد - في قوله: ﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾، يعني: أبا سفيان وعيرَه، وهي أسفلُ مِن ذلك نحو الساحل(٣). (٧/١٣٧)

٣١٠٠١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾، قال: أبو سفيان وأصحابُه مُقْبِلين مِن الشام تُجّارًا لم يَشْعُروا بأصحاب بدر، ولم يَشْعُرْ أصحاب النبي ﷺ بكفار قريش، ولا كُفّار قريش بهم، حتى التَقَوْا على ماء بدر، فاقْتَتَلوا، فغَلَبهم أصحاب محمد ﷺ، وأسَرُوهم(٤) [٢٨٢٢]. (٧/١٣٧)

٣١٠٠٢ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾، قال: أبو سفيان وأصحابه أسفل منهم(٥). (ز)

٣١٠٠٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: ﴿وَالرَّكْبُ﴾ هو أبو سفيان ﴿أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ على شاطئ البحر(٦). (ز)

[٢٨٢٢] انتقد ابن عطية (٤/٢٠١) قول مجاهد مستندًا للواقع، فقال: «وفي هذا تعقب، وكان من هذه الفرق شعور بَيِّنٌ من الوقوف على القصة بكمالها».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٧٠٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٧٠٨.
(٣) أخرجه ابن إسحاق (١/٦٧٢ - سيرة ابن هشام)، وابن أبي حاتم ٥/١٧٠٧.
(٤) تفسير مجاهد ص٣٥٥، وأخرجه ابن جرير ١١/٢٠٤، ٢٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/٢٠٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ١١/٢٠٥.

٣١٠٠٤ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْۚ﴾، يعني: أبا سفيان والعير؛ كان أبو سفيان والعير أسفل من الوادي ـ زعموا بثلاثة أميال ـ في طريق الساحل، لا يعلم المشركون مكان عيرهم، ولا يعلم أصحاب العير مكان المشركين(١). (ز)

٣١٠٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْۚ﴾، يعني: على ساحل البحر أصحاب العير، أربعين راكبًا أقبلوا من الشام إلى مكة، فيهم أبو سفيان، وعمرو بن العاص، ومَخْرَمَة بن نَوْفَل، وعمرو بن هشام(٢). (ز)

٣١٠٠٦ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْۚ﴾، أي: عير أبي سفيان التي خرجتم لتأخذوها، وخرجوا ليمنعوها، عن غير ميعاد منكم ولا منهم(٣)[٢٨٢٣]. (ز)

﴿وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِي ٱلْمِيعَـٰدِ وَلَـٰكِن لِّيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾

٣١٠٠٧ ـ عن عبدالله بن كعب، قال: سمعت كعب بن مالك يقول في غزوة بدر: إنَّما خرج رسول الله ﷺ والمسلمون يريدون عِير قريش، حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد(٤). (ز)

٣١٠٠٨ ـ عن عبّاد بن عبدالله بن الزبير ـ من طريق يحيى بن عَبَّاد ـ في قوله: ﴿وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِي ٱلْمِيعَـٰدِ﴾، أي: ولو كان ذلك عن ميعادٍ منكم ومنهم ثم بلَغكم كثرةُ عددِهم وقِلَّة عددِكم ما لَقِيتُموهم، ﴿وَلَـٰكِن لِّيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾، أي: ليَقْضِيَ ما أراد بقُدْرتِه مِن إعزاز الإسلام وأهلِه، وإذلالِ الكفر وأهلِه مِن غير بلاء منكم، ففعل ما أراد مِن ذلك بلُطْفِه، فأخرَجه الله ومَن معه إلى العِير لا يريدُ

[٢٨٢٣] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٢٠١) أن الركب: عِيْر أبي سفيان بإجماع المفسرين، ونقل عن القتبي أنه قال: الركب: العشرة ونحوها. وانتقده مستندًا للسُّنَّة بقوله: «وهذا غير جيد؛ لأن النبي ﷺ قد قال: «والثلاثة ركب»».

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٧٩ ـ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٦ ـ ١١٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٠٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٠٦.

غيرَها، وأخْرَج قريشًا من مكة لا يريدون إلا الدَّفْعَ عن عِيرهم، ثم ألَّف بين القوم على الحرب، وكان لا يريد إلا العير، فقال في ذلك: ﴿لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ لِيَفْصِلَ بينَ الحق والباطل[(١)]. (١٣٧/٧)

٣١٠٠٩ - عن **عمير بن إسحاق** - من طريق ابن عون - قال: أقبل أبو سفيان في الرَّكْب من الشام، وخرج أبو جهل ليمنعه من رسول الله ﷺ وأصحابه، فالتقوا ببدر، ولا يشعر هؤلاء بهؤلاء ولا هؤلاء بهؤلاء، حتى التقت السقاة، قال: ونَهَد الناس بعضهم لبعض[(٢)]. (ز)

٣١٠١٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ﴾ أنتم والمشركون ﴿لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ﴾ ولكن الله جمع بينكم وبين عدوكم على غير ميعاد أنتم ومشركو مكة؛ ﴿لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا﴾ في علمه ﴿كَانَ مَفْعُولًا﴾ يقول: أمرًا لا بد كائنًا؛ ليُعِزَّ الإسلام وأهله، ويُذِلَّ الشرك وأهله[(٣)]. (ز)

٣١٠١١ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة -: ﴿وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ﴾ ولو كان ذلك عن ميعاد منكم ومنهم، ثم بَلَغكم كثرةُ عددهم وقِلَّة عددكم ما لقيتموهم، ﴿وَلَٰكِن لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾، أي: ليقضي الله ما أراد بقدرته من إعزاز الإسلام وأهله، وإذلال الشرك وأهله، عن غير ملأٍ منكم، ففعل ما أراد من ذلك بلطفه[(٤)] [٢٨٢٤]. (ز)

[٢٨٢٤] ذكر **ابنُ عطية** (٢٠٢/٤) هذا القول، ثم نقل عن المهدوي أنه قال: المعنى: أي لاختلفتم بالقواطع والعوارض القاطعة بين الناس. **ورجَّحه مستندًا إلى اللغة، والسياق**، فقال: «وهذا أنبل وأصح، وإيضاحه: أن المقصد من الآية تبيين نعمة الله وقدرته في قصة بدر، وتيسيره ما يسّر من ذلك، والمعنى: إذ هيأ الله لكم هذه الحال، ولو تواعدتم لها لاختلفتم إلا مع تيسير الذي تمّم ذلك، وهذا كما تقول لصاحبك في أمر سنّاه الله دون تعب كثير: ولو بَنَيْنَا على هذا وسعينا فيه لم يتم هكذا».

---

(١) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٦٧٢/١ -، وابن أبي حاتم ١٧٠٨/٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠٧/١١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٦/٢ - ١١٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠٦/١١.

﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾﴾

٣١٠١٢ - عن عبّاد بن عبد الله بن الزبير - من طريق يحيى بن عَبّاد - في قوله: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾، أي: ليكفُرَ مَن كَفر بعد الحُجَّة؛ لِمَا رَأى مِن الآيات والعِبَر، ويؤمِنَ مَن آمن على مثل ذلك[1]. (١٣٧/٧)

٣١٠١٣ - قال عطاء: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ عن علم بما وجد فيه من الفجور، ﴿وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ عن يقين وعلم بأنه لا إله إلا هو[2]. (ز)

٣١٠١٤ - قال قتادة بن دعامة: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾، لِيَضِلَّ من ضل عن بينة، ويهتدي من اهتدى على بينة[3]. (ز)

٣١٠١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ﴾ بالإيمان ﴿مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[4]. (ز)

٣١٠١٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾، أي: ليكفر من بعد الحجة؛ لِمَا رأى من الآيات والعِبَر، ويؤمن من آمن على مثل ذلك[5] [٢٨٢٥]. (ز)

﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾

٣١٠١٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾، قال: أراه الله إيّاهم في منامِه قليلًا، فأخبَر النبيُّ ﷺ أصحابه

[٢٨٢٥] علّق ابن عطية (٢٠٢/٤) على قول ابن إسحاق بقوله: «فالحياة والهلاك - على هذا - مستعارتان، والمعنى: أن الله تعالى جعل قصة بدر عِبْرَة وآية؛ ليؤمن من آمن عن وضوح وبيان، ويكفر أيضًا من كفر عن مثل ذلك».
وكذا علّق عليه ابن كثير (٩٣/٧) بقوله: «وهذا تفسير جيد».

(١) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٦٧٢/١ -، وابن أبي حاتم ١٧٠٨/٥.
(٢) تفسير الثعلبي ٣٦٢/٤.
(٣) تفسير الثعلبي ٣٦٢/٤، وتفسير البغوي ٣٦٣/٣. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٦/٢ - ١١٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠٧/١١.

بذلك، فكان تثبيتًا لهم[(١)] [٢٨٢٦]. (١٣٨/٧)

٣١٠١٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾، قال: حرّش بينهم[(٢)]. (ز)

٣١٠١٩ - عن الحسن البصري - من طريق سهل السَّرَّاج - في قوله: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾، قال: بعينك[(٣)] [٢٨٢٧]. (ز)

٣١٠٢٠ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ إن رسول الله ﷺ لَمّا سار إلى بدر، وأخبره الله بسير المشركين، أراه المشركين في منامه قليلًا، فقال رسول الله: «أبشروا؛ فإنَّ الله أراني المشركين في منامي قليلًا»[(٤)]. (ز)

٣١٠٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾ يا محمد، في التقديم ﴿فِي

[٢٨٢٦] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٢٠٥) أن الروايات تظاهرت بما جاء في قول مجاهد.

[٢٨٢٧] علّق ابنُ عطية (٤/ ٢٠٥) على قول الحسن بقوله: «وعلى هذا التأويل تكون الرواية في اليقظة».

وبنحوه قال ابنُ جرير (١١/ ٢٠٩).

وانتقده ابنُ عطية (٤/ ٢٠٥ بتصرف) مستندًا لظاهر الآية، وأحوال النزول، فقال: «وهذا القول ضعيف، ومما يضعف ما روي عن الحسن أن معنى هذه الآية يتكرر في التي بعدها؛ لأن النبي ﷺ مخاطب في الثانية أيضًا، وقد تظاهرت الرواية أن النبي ﷺ انتبه، وقال لأصحابه: «أبشروا، فلقد نظرت إلى مصارع القوم». ونحو هذا، وقد كان عَلِم أنهم ما بين التسعمائة إلى الألف، فكيف يراهم ببصره بخلاف ما علم؟ والظاهر أنه رآهم في نومه قليلًا قدْرهم وحالهم وبأسهم، مهزومين مصروعين، ويحتمل أنه رآهم قليلًا عددهم، فكان تأويل رؤياه انهزامهم، فالقِلّة والكثرة على الظاهر مستعارة في غير العدد، كما قالوا: المرء كثير بأخيه. إلى غير ذلك من الأمثلة».

وانتقده ابنُ كثير (٧/ ٩٤) مستندًا لظاهر لفظ الآية، فقال: «وهذا القول غريب، وقد صرح بالمنام هاهنا، فلا حاجة إلى التأويل الذي لا دليل عليه».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٥٩، وابن جرير ١١/ ٢٠٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٩.

(٤) أورده ابن أبي زمنين في تفسيره ٢/ ١٧٩.

مَنَامِكَ قَلِيلًاۖ﴾ وذلك أن النبي ﷺ رأى في المنام أن العدوَّ قليل قبل أن يلتقوا، فأخبر النبي ﷺ أصحابه بما رأى، فقالوا: رؤيا النبي ﷺ حق، والقوم قليل. فلما التقوا ببدر قلّل الله المشركين في أعين الناس؛ لتصديق رؤيا النبي ﷺ[(١)]. (ز)

٣١٠٢٢ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًاۖ﴾ الآية، فكان أول ما أراه من ذلك نعمة من نعمه عليهم، شَجَّعهم بها على عدوهم، وكَفَاهم بها ما تُخُوِّف عليهم من ضعفهم؛ لعلمه بما فيهم[(٢)]. (ز)

﴿وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾

٣١٠٢٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ﴾، يقول: لفشلت أنت، فرأى أصحابُك في وجهك الفشل ففشلوا[(٣)]. (ز)

٣١٠٢٤ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق شَيْبان - في قوله: ﴿وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ﴾ يقول: لجَبُنتم، ﴿وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ قال: لاختَلَفْتم[(٤)]. (١٣٨/٧)

٣١٠٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا﴾ حين عاينتموهم ﴿لَّفَشِلْتُمْ﴾ يعني: لجَبُنتم، وتركتم، ﴿وَلَتَنَٰزَعْتُمْ﴾ يعني: واختلفتم ﴿فِى ٱلْأَمْرِ﴾[(٥)]. (ز)

﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ﴾

٣١٠٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحّاك - في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَۗ﴾، أي: أتَمَّ[(٦)]. (١٣٩/٧)

٣١٠٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَۗ﴾، يقول: سلَّم لهم أمْرَهم؛ حتى أظْهَرَهم على عَدُوِّهم[(٧)]. (١٣٩/٧)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٧. (٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢١٠.
(٣) تفسير مجاهد ص٣٥٥، وأخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٩.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٧.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢١٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٩.

٣١٠٢٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ﴾، قال: سَلَّم أمره فيهم[(١)] ٢٨٢٨. (ز)

٣١٠٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ﴾، يقول: أتم المسلمون أمرهم على عدوهم، فهزموهم ببدر[(٢)]. (ز)

﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٤٣﴾

٣١٠٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُۥ﴾ الله ﴿عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ عليم بما في قلوب المؤمنين من أمر عدوهم[(٣)]. (ز)

٣١٠٣١ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾: بما في قلوبهم[(٤)]. (ز)

٣١٠٣٢ ـ قال محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾، أي: لا يخفى عليه ما في صدورهم مما اسْتَخْفَوْا به منكم[(٥)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣١٠٣٣ ـ قال ابن إسحاق: ثم عَدَلَ[(٦)] رسول الله ﷺ الصفوف ورجع إلى

٢٨٢٨ اخْتُلِف في معنى قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ﴾ على معنيين: **الأول**: ولكن الله سلَّم للمؤمنين أمرهم؛ حتى أظهرهم على عدوهم. **والثاني**: ولكن الله سلَّم أمره فيهم.

ورجَّح ابن جرير (١١/ ٢١١) مستندًا إلى السياق القولَ الأول الذي قاله ابن عباس من طريق العوفي، فقال: «وذلك أن قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ﴾ عقيب قوله: ﴿وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾، فالذي هو أوْلَى بالخبر عنه أنّه سلَّمهم منه ـ جل ثناؤه ـ ما كان مَخُوفًا منه لو لم يُرَ نبيه ﷺ من قلة القوم في منامه».

ورجَّح ابن عطية (٤/ ٢٠٥) العموم، فقال: «و﴿سَلَّمَ﴾ لفظ يَعُمُّ كلَّ مُتَخَوَّف اتَّصل بالأمر، أو عَرَض في وجهه، فسلَّم الله من ذلك كله». وذكر أن ما ذُكر من أقوال يندرج فيما قال.

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٦٠، وابن جرير ١١/ ٢١٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٧.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٠.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٠.
(٦) عَدَلَ الميزان: سوّاه، وتَعْدِيل الشيء: تقويمه. اللسان والقاموس (عدل).

العَرِيش[(١)]، فدَخَله ومعه أبو بكر ليس معه فيه غيره، ورسول الله ﷺ يناشد ربه ما وعده من النصر، ويقول فيما يقول: «اللَّهُمَّ، إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تُعْبَد». وأبو بكر يقول: يا نبيَّ الله، بعض مناشدتك ربك، فإنَّ الله منجز لك ما وعدك. وقد خَفَق[(٢)] رسول الله ﷺ خَفْقَةً وهو في العَرِيش، ثم انْتَبَه، فقال: «أبْشِرْ، يا أبا بكر، أتاك نصرُ الله، هذا جبريل آخِذٌ بعِنان فرسٍ يقوده، على ثَناياه النَّقْعُ»[(٣)]. (٧/ ١٣٨)

﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾

٣١٠٣٤ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي عبيدة ـ قال: لقد قُلِّلوا في أعْيُنِنا يوم بدر، حتى قلتُ لرجلٍ إلى جَنْبي: تُرَاهم سبعين؟ قال: لا، بل هم مائة. حتى أخَذْنا رجلًا منهم، فسألْناه، قال: كُنّا ألفًا[(٤)] ٢٨٢٩. (٧/ ١٣٩)

٣١٠٣٥ ـ عن عَبّاد بن عبد الله بن الزبير ـ من طريق يحيى بن عبّاد ـ قال: فكان ما أراه الله ﷺ من ذلك من نِعْمَة الله عليهم، شَجَّعهم بها على عدوهم، وكَفَّ بها عنهم ما تُخُوِّف عليهم من ضعفهم؛ لعلمه بما فيهم، ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ أي: ليؤلف بينهم على الحرب للنقمة ممن أراد الانتقام منه، والإنعام على من أراد تمام النعمة عليه من أهل ولايته[(٥)]. (ز)

٢٨٢٩ علَّق ابن عطية (٤/ ٢٠٥) على قول ابن مسعود بقوله: «ويَرِد على هذا المعنى في التقليل ما روي أن رسول الله ﷺ حين سَأل عما يَنْحَرُون كل يوم، فأُخبر أنهم يومًا عشرًا ويومًا تسعًا، قال: «هم ما بين التسعمائة إلى الألف». فإما أنَّ عبدالله ومن جرى مجراه لم يعلم بمقالة رسول الله ﷺ، وإما أن نفرض التقليل الذي في الآية تقليل القدْر والمهابة والمنزلة من النجدة».

---

(١) العَرِيش: كل ما يُسْتَظَلُّ به. النهاية (عرش).
(٢) خفق فلان: أي: حرَّك رأسه إذا نعس. القاموس المحيط (خفق).
(٣) أرسله ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٦ ـ ٦٢٧ ـ.
قال الألباني في تخريج أحاديث فقه السيرة ص٢٢٧: «إسناده حسن».
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٣٧٤، وابن جرير ٥/ ٢٥١، ١١/ ٢١١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٠، وابن مردويه ـ كما في تخريج الكشاف ٢/ ٣١ ـ ٣٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٠.

٣١٠٣٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الزبير بن الخِرِّيت - في قوله: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ﴾، قال: حَضَّض بعضهم على بعض[1]. (٧/ ١٣٩)

٣١٠٣٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: قال ناس مِن المشركين: إنَّ العِير قد انصرفت فارجعوا. فقال أبو جهل: الآن إذ برز لكم محمد وأصحابه؟ فلا ترجعوا حتى تستأصلوهم. وقال: يا قوم، لا تقتلوهم بالسلاح، ولكن خذوهم أخذًا، فاربطوهم بالحبال. يقوله مِن القدرة في نفسه[2]. (ز)

٣١٠٣٨ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ إنَّ المسلمين لَمّا عاينوا المشركين يوم بدر رأوهم قليلًا؛ فصَدَّقوا رؤيا رسول الله، وقلَّل الله المسلمين في أعين المشركين، فاجترأ المؤمنون على المشركين، واجترأ المشركون على المؤمنين؛ ﴿لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ أي: فيه نصركم[3] ٢٨٣٠. (ز)

٣١٠٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ﴾ يا معشر المسلمين ﴿فِىٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ يعني: في أعين المشركين، وذلك حين التقوا ببدر قلّل الله العدو في أعين المؤمنين، وقلّل المؤمنين في أعين المشركين؛ ليَجْتَرِئ بعضهم على بعض في القتال؛ ﴿لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا﴾ في علمه ﴿كَانَ مَفْعُولًا﴾ ليقضي الله أمرًا لا بد كائنًا؛ ليُعِزَّ الإسلام بالنصر، ويُذِلّ أهل الشرك بالقتل والهزيمة، ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ يقول: مصير الخلائق إلى الله ﷻ. فلمّا رأى عدو الله أبو جهل قِلَّة المؤمنين ببدر، قال: والله لا يُعْبَدُ اللهُ بعد اليوم. فكذَّبه الله ﷻ، وقتله[4]. (ز)

٣١٠٤٠ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ

٢٨٣٠ ذكر ابنُ عطية (٤/ ٢٠٥) أنَّ الرؤيا في هذا الموضع في اليقظة بإجماع.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
قال ابن كثير ٧/ ٩٥ عن إسناد أبي حاتم: «إسناد صحيح».
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢١٢.
(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٨٠ -.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٧ - ١١٨.

مَفْعُولًا﴾، أي: لِيُؤَلِّف بينهم على الحرب للنقمة مِمَّن أراد الانتقام منه، والإنعام على من أراد إتمام النعمة عليه من أهل ولايته[١] [٢٨٣١]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾

نزول الآيات:

٣١٠٤١ ـ عن محمد بن شهاب الزهري، وموسى بن عقبة، قالا: ... وأنزل في منازلهم: ﴿إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ﴾ [الأنفال: ٤٢] الآية والتي بعدها، وأنزل فيما يَعِظهم به: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ﴾ الآية وثلاث آيات معها، وأنزل فيما تكلَّم به مَنْ رأى قِلَّة المسلمين: ﴿غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمۡ﴾ [الأنفال: ٤٩] الآية، وأنزل في قتلى المشركين ومَن اتَّبَعهم: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [الأنفال: ٥٠] الآية، وثمانِ آياتٍ معها[٢]. (٧/ ٢٩ ـ ٤٦)

تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾

٣١٠٤٢ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق يزيد بن قَوْذَر ـ قال: ما مِن شيءٍ أحبَّ إلى الله مِن قراءة القرآن والذِّكر، ولولا ذلك ما أمَرَ اللهُ الناسَ بالصلاة والقتال، ألا تَرَوْن أنه قد أمَرَ الناس بالذِّكر عند القتال، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[٣]. (٧/ ١٤٠)

[٢٨٣١] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٢٠٥) أن الأمر المفعول في الآيتين هو جميع القصة، ثم قال: «وذهب بعض الناس إلى أنهما لمعنيين من معاني القصة». ثم رجَّح العموم، فقال: «والعموم أولى».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢١٢.

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/ ١٠١ ـ ١١٩، وموسى بن عقبة في مغازيه ـ كما في تاريخ الإسلام للذهبي ٢/ ١٠٣ ـ ١١٢ ـ.

وقد تقدم أول السورة بتمامه مطولًا جدًّا في سياق قصة بدر.

(٣) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٣١ ـ ٣٢ (٤٩)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧١١.

٣١٠٤٣ ـ عن عَبّاد بن عبد الله بن الزبير ـ من طريق يحيى بن عَبّاد ـ قال: ثم وعظهم وفَهَّمهم وأعلمهم الذي ينبغي لهم أن يسيروا بهم في حربهم، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ﴾ يقاتلونك في الله ﴿فَٱثۡبُتُواْ﴾[(١)]. (ز)

٣١٠٤٤ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: افْتَرَض اللهُ ذِكْرَه عِندَ أشْغَلِ ما تكونون؛ عندَ الضِّرابِ بالسيوفِ[(٢)] [٢٨٣٢]. (٧/ ١٤٠)

٣١٠٤٥ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جريج ـ قال: وَجَب الإنصاتُ والذِّكْرُ عندَ الزَّحْف. ثم تَلا: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾[(٣)]. (٧/ ١٤١)

٣١٠٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ يعني: صدَّقوا بتوحيد الله ﷻ، ﴿إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ﴾ يعني: كفار مكة ببدر ﴿فَٱثۡبُتُواْ﴾ لهم، ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ﴾ يعني: لكي ﴿تُفۡلِحُونَ﴾[(٤)]. (ز)

٣١٠٤٧ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ﴾ يقاتلونكم في سبيل الله ﴿فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾ اذكروا الله الذي بذلتم له أنفسكم، والوفاء بما أعطيتموه من بيعتكم، ﴿لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[(٥)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣١٠٤٨ ـ عن عبدالله بن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَتَمنَّوْا لِقاءَ العدوِّ، واسألوا الله العافية، فإن لَقِيتُمُوهم فاثْبُتُوا واذْكُروا الله كثيرًا، فإذا جَلَبُوا

[٢٨٣٢] علَّق ابنُ عطية (٤/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨) على قول قتادة بقوله: «وهذا ذِكر خَفِيٌّ؛ لأن رفع الأصوات في موطن القتال رديء مكروه إذا كان ألفاظًا، فأما إن كان من الجمع عند الحملة فحسن فاتٌّ في عَضُد العدو. وقال قيس بن عباد: كان أصحاب رسول الله ﷺ يكرهون الصوت عند ثلاث: عند قراءة القرآن، وعند الجنازة، والقتال». وذكر ابن عطية أنَّ ابن عباس كان يقول: يُكره التَّلَثُّم عند القتال، ثم علَّق بقوله: «ولهذا ـ والله أعلم ـ تيمّن المرابطون بطرحه عند القتال على ضنانتهم به».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٠ ـ ١٧١١.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٨٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٣/ ٢١٨ (٥٣٩٨)، وابن أبي شيبة ١٢/ ٤٦٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧١١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢١٤.

وصَيِّحُوا فعليكم بالصَّمْت»[(١)]. (١٤٠/٧)

٣١٠٤٩ ـ عن عبدالله بن أبي أوفى: أنَّ رسول الله ﷺ في أيامه التي لقي فيها العدو ينتظر حتى إذا مالت الشمس قام فيهم، فقال: «يا أيها الناس، لا تتمنوا لقاء العدو، واسألوا الله العافية، فإن لقيتموهم فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف». ثم قام النبي ﷺ، فقال: «اللَّهُمَّ منزل الكتاب، ومجري السحاب، وهازم الأحزاب، اهزمهم وانصرنا عليهم». وذكر أيضًا أنَّه بلغه: أنَّ النبي ﷺ دعا في مثل ذلك، فقال: «اللَّهُمَّ ربنا وربهم، ونحن عبادك، وهم عبادك، ونواصينا ونواصيهم بيدك، وانصرنا عليهم»[(٢)]. (١٤١/٧)

٣١٠٥٠ ـ وعن يحيى بن أبي كثير: أنَّ النبي ﷺ قال: «لا تَتَمَنَّوْا لقاء العدو، فإنكم لا تَدْرون لعلَّكم ستُبْلَون بهم، وسَلُوا الله العافية، فإذا جاءوكم يُبْرِقُون ويُرْجِفون ويَصِيحون، فالأرضَ الأرضَ جُلُوسًا، ثم قولوا: اللَّهُمَّ ربَّنا وربَّهم، نَوَاصِينا ونَوَاصِيهم بيدِك، وإنما تَقْتُلُهم أنت. فإذا دَنَوْا منكم فثُورُوا إليهم، واعْلَموا أن الجنة تحتَ البارِقَة[(٣)]»[(٤)]. (١٤١/٧)

٣١٠٥١ ـ عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: «ثِنْتانِ لا تُرَدَّان؛ الدعاء عند النِّداء، وعندَ البَأْسِ حين يُلْحِمُ بعضُهم بعضًا»[(٥)]. (١٤١/٧)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٥/ ٢٥٠ (٩٥١٨)، وابن أبي شيبة ٦/ ٥١٣ (٣٣٤١٨)، والبيهقي في الكبرى ٩/ ١٥٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧١١ (٩١٣١).

إسناده ضعيف؛ فيه عبدالرحمن بن زياد بن أنعم، قال الذهبي في المهذب ٧/ ٣٧٠٠: «قلت: عبدالرحمن ضعيف».

(٢) أخرجه البخاري ٢/ ٢٢ (٢٨١٨)، ٤/ ٢٥ (٢٨٣٣)، ٤/ ٤٤ (٢٩٣٣)، ٤/ ٥١ (٢٩٦٥، ٢٩٦٦)، ٤/ ٦٣ (٣٠٢٤، ٣٠٢٥)، ٥/ ١١١ (٤١١٥)، ٨/ ٨٣ ـ ٨٤ (٦٣٩٢)، ٩/ ٨٤ ـ ٨٥ (٧٢٣٧)، ٩/ ١٤٢ (٧٤٨٩)، ومسلم ٣/ ١٣٦٢ ـ ١٣٦٣ (١٧٤٢)، وعبدالرزاق في مصنفه ٥/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩ (٩٥١٤، ٩٥١٥) واللفظ له.

(٣) تحت البارقة: أي: تحت السيوف. النهاية (برق).

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٥/ ٢٤٧ (٩٥١٣) واللفظ له، وسعيد بن منصور ٢/ ٢٤٣ (٢٥١٩) مرسلًا.

(٥) أخرجه أبو داود ٤/ ١٩٣ (٢٥٤٠)، والحاكم ١/ ٣١٣ (٧١٢)، ٢/ ١٢٤ (٢٥٣٤).

قال الحاكم: «هذا حديث ينفرد به موسى بن يعقوب... وموسى بن يعقوب ممن يوجد عنه التفرد، وله شهود منها: حديث سليمان التيمي، عن أنس، وحديث معاوية بن قُرَّة، وحديث يزيد بن أبي مريم، عن أنس». وقال الذهبي في التلخيص: «تفرد به موسى، وله شواهد». وقال الحاكم في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال النووي في رياض الصالحين ص٣٧٨ (١٣٢٥): «بإسناد صحيح». وقال الرباعي في فتح الغفار ٤/ ١٧٨٠ (٥٢٣٨): «وفي إسناده =

٣١٠٥٢ - عن زيد بن أرقم، عن النبي ﷺ قال: «إن الله يحب الصمت عند ثلاث: عند تلاوة القرآن، وعند الزحف، وعند الجنازة»[١]. (ز)

٣١٠٥٣ - عن أبي جعفر [محمد الباقر]، قال: أشدُّ الأعمال ثلاثةٌ: ذِكْرُ الله على كلِّ حال، وإنْصافُك مِن نَفْسِك، ومُواساةُ الأخِ في المال[٢]. (٧/١٤٠)

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا﴾

٣١٠٥٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾، قال: يقول: لا تَخْتَلِفوا فتَجْبُنوا، ويَذْهَبَ نَصرُكم[٣]. (٧/١٤٢)

٣١٠٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ فيما أمركم به في أمر القتال، ﴿وَلَا تَنَازَعُوا﴾ يقول: ولا تختلفوا عند القتال ﴿فَتَفْشَلُوا﴾ يعني: فتَجْبُنوا[٤]. (ز)

٣١٠٥٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا﴾، أي: لا تختلفوا فيتفرق أمْرُكم[٥]. (ز)

٣١٠٥٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا﴾، قال: الفَشَل: الضعف عن جهاد عدوه، والانكسار لهم، فذلك الفشل[٦]. (ز)

= موسى بن يعقوب الزمعي، قال النسائي: ليس بالقوي. وقال يحيى بن معين: ثقة». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٧/٢٩٤ (٢٢٩٠): «حديث صحيح دون الزيادة، وقد صححه ابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم، والذهبي، وكذا ابن الجارود».

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٥/٢١٣ (٥١٣٠)، وأبو يعلى، كما في إتحاف الخيرة المهرة ٥/١٤٦ - ١٤٧ (٤٤٠٩).

قال الهيثمي في المجمع ٣/٢٩ (٤١٢٩): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه رجل لم يسم». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة: «هذا إسناد ضعيف؛ لجهالة التابعي». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/٥٠٧ (٥٧٢٨): «ضعيف».

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/١٨٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٧١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١١٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/٢١٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/٢١٦، وابن أبي حاتم ٥/١٧١٢ من طريق أصبغ بن الفرج.

﴿وتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾

٣١٠٥٨ - عن عَبّاد بن عبد الله بن الزبير - من طريق يحيى بن عَبّاد - ﴿وتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾، قال: ويذهب جِدُّكم[١]. (ز)

٣١٠٥٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾، قال: نَصْرُكم، وذهبت ريحُ أصحاب محمد ﷺ حين نازعوه يوم أحد[٢] [٢٨٣٣]. (ز)

٣١٠٦٠ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق معمر - ﴿وتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾، قال: ريح الحرب[٣]. (ز)

٣١٠٦١ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿ولا تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا وتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾، قال: يقول: لا تَختَلِفوا فتَجْبُنوا، ويَذْهَبَ نَصرُكم[٤]. (١٤٢/٧)

٣١٠٦٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿ولا تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا وتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾، قال: حِدَّتكم، وجِدُّكم[٥]. (ز)

٣١٠٦٣ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾: فيذهب حَدُّكم[٦]. (ز)

٣١٠٦٤ - قال مقاتل: ﴿وتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾: حدتكم[٧]. (ز)

٣١٠٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾، يعني: الصَّبا[٨]؛ لأن النبي ﷺ

[٢٨٣٣] ذكر ابنُ عطية (٢٠٩١/٤) أنَّ الجمهور على أنَّ الريح هنا مستعارة، والمراد بها: النصر والقوة.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٧١٢/٥.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٥٦، وأخرجه ابن جرير ٢١٥/١١، وابن أبي حاتم ١٧١٢/٥.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٦٠/١، وابن جرير ٢١٥/١١ من طريق سعيد، وابن أبي حاتم ١٧١٢/٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٧١٢/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١٥/١١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١٥/١١.

(٧) تفسير الثعلبي ٣٦٣/٤، وتفسير البغوي ٣٦٤/٣.

(٨) الصَّبا: ريح معروفة تُقابِل الدَّبور، ومهبُّها من مطلع الثُّرَيّا إلى بنات نعش. اللسان (صب)، والقاموس (صبوة).

قال: «نُصِرْتُ بالصَّبَا، وأُهْلِكَتْ عادٌ بالدَّبُور[(١)]»[(٢)]. (ز)

٣١٠٦٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾، قال: الريحُ: النَّصر، لم يكنْ نصرٌ قطُّ إلا بريحٍ يَبْعَثُها الله تَضْرِبُ وجوهَ العدو، وإذا كان كذلك لم يكنْ لهم قِوام[(٣)] [٢٨٣٤] [٢٨٣٥]. (٧/١٤٣)

آثار متعلقة بالآية:

٣١٠٦٧ ـ عن النُّعمان بن مُقَرِّن، قال: كان رسول الله ﷺ إذا كان عند القتال لم يُقاتِلْ أوَّلَ النهار وآخِرَه؛ إلى أن تَزُولَ الشمس، وتَهُبَّ الرِّياح، ويَنْزِلَ النصر[(٤)]. (٧/١٤٣)

﴿وَاصْبِرُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾

٣١٠٦٨ ـ عن عَبّاد بن عبد الله بن الزبير ـ من طريق يحيى بن عَبّاد ـ قال: ﴿وَاصْبِرُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾، أي: إنِّي معكم إذا فعلتم ذلك[(٥)]. (ز)

٣١٠٦٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبّاد بن راشد ـ ﴿وَاصْبِرُوٓا۟﴾، قال: على الصلوات[(٦)]. (ز)

٣١٠٧٠ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق أبي صخر المديني ـ: أنَّه كان

[٢٨٣٤] علّق ابن عطية (٤/٢٠٩) على قول عبد الرحمن بن زيد بن أسلم بقوله: «واستند بعضهم في هذه المقالة إلى قوله ﷺ: «نُصِرْتُ بالصَّبَا»».

[٢٨٣٥] ذكر ابن عطية (٤/٢٠٩) قولًا لزيد بن علي، بأن معنى قوله: ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ الرعب من قلوب عدوكم. وعلّق عليه بقوله: «وهذا حسن، بشرط أن يعلم العدوُّ بالتنازع، وإذا لم يعلم فالذاهب قوة المتنازعين فينهزمون».

---

(١) الدَّبُور: هي الريح التي تُقابِل الصَّبا والقَبُول. النهاية (دبر).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١١٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٢١٥ ـ ٢١٦، وابن أبي حاتم ٥/١٧١٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه أحمد ٣٩/١٥٣ (٢٣٧٤٤)، وأبو داود ٤/٢٩٢ (٢٦٥٥)، والترمذي ٣/٤٢٩ (١٧٠٥)، وابن حبان ١١/٧٠ ـ ٧١ (٤٧٥٧)، والحاكم في حديث طويل ٣/٣٣٢ (٥٢٧٩)، وابن أبي شيبة ٦/٤٧٨ (٣٣٠٨١) واللفظ له.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٧/٤٠٧ (٢٣٨٥): «إسناده صحيح».

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٧١٣.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٧١٣.

يقول: ﴿وَٱصۡبِرُوٓاْ﴾، يقول: واصبروا على دينكم[(١)]. (ز)

٣١٠٧١ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَٱصۡبِرُوٓاْ﴾، قال: على حَقِّ الله[(٢)]. (ز)

٣١٠٧٢ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق هشام بن سعد ـ في قوله: ﴿وَٱصۡبِرُوٓاْ﴾، قال: على الجهاد[(٣)]. (ز)

٣١٠٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱصۡبِرُوٓاْ﴾ لقتال عدوكم، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ يعني: في النصر للمؤمنين على الكافرين بذنوبهم وبعملهم[(٤)]. (ز)

٣١٠٧٤ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سَلَمَة ـ ﴿وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾، أي: إنِّي معكم إذا فعلتم ذلك[(٥)]. (ز)

﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرٗا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ٤٧﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٣١٠٧٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرٗا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾، يعني: المشركين الذين قَاتَلُوا رسولَ الله ﷺ يومَ بدر[(٦)]. (١٤٣/٧)

٣١٠٧٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عروة بن الزبير، وغيره ـ قال: لَمَّا رأى أبو سفيان أنَّه أحْرَزَ عِيرَه، أرسل إلى قريش: إنكم إنما خرجتم لتمنعوا عِيرَكم ورجالكم وأموالكم، فقد نَجَّاها الله؛ فارجعوا. فقال أبو جهل بن هشام: واللهِ، لا نرجع حتى نَرِدَ بدرًا ـ وكان بدر موسمًا من مواسم العرب، يجتمع لهم بها سوق كل عام ـ، فنقيم عليه ثلاثًا، وننحر الجُزُر، ونُطْعِم الطعام، ونسقي الخمور، وتعزف علينا القِيَان، وتسمع بنا العرب، فلا يزالون يهابوننا أبدًا، فامْضُوا[(٧)]. (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٧١٢/٥.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٧١٣/٥.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٧١٣/٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٨/٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢١٥/١١.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢١٩/١١، وابن أبي حاتم ١٧١٣/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢١٧/١١ ـ ٢١٨، من طريق محمد بن إسحاق، عن محمد بن مسلم وغيره به. =

٣١٠٧٧ - عن عروة بن الزبير - من طريق هشام بن عروة - قال: كانت قريش قبل أن يلقاهم النبي ﷺ يوم بدر قد جاءهم راكبٌ من أبي سفيان والرَّكبِ الذين معه: إنَّا قد أجَزْنَا القوم، وأنِ ارجعوا. فجاء الرَّكب الذين بعثهم أبو سفيان الذين يأمرون قريشًا بالرَّجْعَة بالجُحْفَة، فقالوا: والله لا نرجع حتى ننزل بدرًا؛ فنقيم به ثلاث ليال، ويرانا من غَشِيَنا من أهل الحجاز، فإنه لن يرانا أحد من العرب وما جمعنا فيقاتلنا. وهم الذين قال الله: ﴿كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾. والتقوا هم والنبي ﷺ، ففتح الله على رسوله، وأخزى أئمة الكفر، وشفى صدورَ المؤمنين منهم[١]. (ز)

٣١٠٧٨ - عن عَبَّاد بن عبد الله بن الزبير - من طريق يحيى بن عَبَّاد - ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم﴾، أي: لا تكونوا كأبي جهل وأصحابه الذين قالوا: لا نَرْجِع حتى نأتيَ بدرًا، فننحر بها الجزور، ونسقي فيه الخمر، وتعزف علينا فيه القِيَان، ويسمع بنا العرب. ﴿بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ أي: لا يكون أمركم رياء، ولا سمعة، ولا الْتِمَاس ما عند الناس، وأَخْلِصُوا لله النيةَ والحسبةَ في نصر دينكم ومؤازرة نبيكم، لا تعملوا إلا لذلك، ولا تطلبوا غيره[٢]. (ز)

٣١٠٧٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا﴾، قال: أبو جهل وأصحابه يوم بدر[٣]. (١٤٣/٧)

٣١٠٨٠ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - يقول في قوله: ﴿كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا﴾، قال: هم المشركون خرجوا إلى بدر أشرًا وبطرًا[٤]. (ز)

٣١٠٨١ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي مَعْشَر - قال: لَمَّا خرجت قريش من مكة إلى بدر خرجوا بالقِيان والدُّفوف، فأنزل الله: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا﴾ الآية[٥]. (١٤٣/٧)

٣١٠٨٢ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ

= وإسناده حسن.

(١) أخرجه ابن جرير ٢١٧/١١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٧١٤/٥.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٥٦ مطولًا، وأخرجه ابن جرير ٢١٨/١١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢٠/١١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢٠/١١.

﴿ٱلنَّاسِ﴾، قال: هم قريش وأبو جهل وأصحابه الذين خرجوا يوم بدر[١]. (ز)

٣١٠٨٣ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ: في الآية، قال: كان مُشركو قريش الذين قاتَلوا نبيَّ الله ﷺ يوم بدرٍ خرجوا ولهم بَغْيٌ وفَخْر، وقد قيل لهم يومئذ: ارجِعوا؛ فقدِ انطَلَقَت عِيرُكم، وقد ظَفِرتُم. فقالوا: لا والله، حتى يتحدَّثَ أهلُ الحِجاز بمسيرِنا وعَدَدِنا. وذُكِر لنا أن نبيَّ الله ﷺ قال يومئذ: **«اللَّهُمَّ، إنَّ قريشًا قد أقبَلَتْ بفَخرِها وخُيَلَائِها؛ لتُجادلَ رسولَك»**. وذُكِرَ لنا: أنه قال يومئذٍ: **«اللَّهُمَّ، إن قريشًا جاءت مِن مكة أفلاذَها»**[٢][٣]. (٧/١٤٤)

٣١٠٨٤ ـ قال عبد الله بن كثير ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ: هم مشركو قريش، وذلك خروجهم إلى بدر[٤]. (ز)

٣١٠٨٥ ـ عن محمد بن شهاب الزهري، وموسى بن عقبة، قالا: ... أقبَل المشركون ومعهم إبليس في صورة سُرَاقَة بن جُعْشُم المُدلِجِيِّ يحدِّثُهم: أن بني كِنانةَ وراءَهم قد أقبَلوا لنصرهم، وأنَّه لا غالبَ لكم اليوم من الناس، وإنِّي جارٌ لكم. لِمَا أخبَرهم من مَسِيرِ بني كِنانة، وأنزل الله: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ هذه الآية والتي بعدها[٥]. (٧/٢٩)

٣١٠٨٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ذَكَر المشركين وما يُطْعِمُون على المياه، فقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[٦]. (ز)

٣١٠٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ ليُذْكَروا بمسيرهم، يعني: ابن أمية، وابن المغيرة المخزومي، وذلك أنهم

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٦٠، وابن جرير ١١/٢١٩.

(٢) أراد صَمِيمَ قريش ولُبابَها وأشرافَها، كما يقال: فلان قَلْب عشيرته؛ لأن الكبد من أشرف الأعضاء، والأفلاذ جمع فِلَذٍ، والفِلَذُ جمع فِلْذَة، وهي القطعة المقطوعة طُولًا. النهاية (فلذ).

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٢١٩، وابن أبي حاتم ٥/١٧١٤ (٩١٥٢) مرسلًا. وليس عند ابن أبي حاتم قوله: «إن قريشًا جاءت من مكة أفلاذها». وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/٢١٨.

(٥) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/١٠١ ـ ١١٩، وموسى بن عقبة في مغازيه ـ كما في تاريخ الإسلام للذهبي ٢/١٠٣ ـ ١١٢ ـ.

وقد تقدم أول السورة بتمامه مطولًا جدًا في سياق قصة بدر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/٢١٩.

كانوا رءوس المشركين في غزوهم بدر، فقال أبو جهل حين نَجَت العِير، وسارت إلى مكة، فأشاروا عليه بالرجعة، قال: لا نرجع حتى ننزل على بدر؛ فننحر الجزر، ونشرب الخمر، وتعزف علينا القِيان، فتسمع العرب بمسيرنا. فذلك قوله: ﴿بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ ليُذْكروا بمسيرهم، ﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يقول: ويمنعون أهلَ مكة عن دين الإسلام[١]. (ز)

٣١٠٨٨ ـ قال **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾، أي: لا تكونوا كأبي جهل وأصحابه الذين قالوا: لا نرجع؛ حتى نأتيَ بدرًا، وننحر بها الجُزُر، ونسقي بها الخمر، وتعزف علينا القِيان، وتسمع بنا العرب، فلا يزالون يهابوننا، أي: لا يَكُونَنَّ أمركم رياءً، ولا سمعة، ولا التماسَ ما عند الناس، وأخلصوا لله النية والحسبة في نصر دينكم، ومؤازرة نبيكم، أي: لا تعملوا إلا لله، ولا تطلبوا غيره[٢]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾﴾

٣١٠٨٩ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾، يقول: أحاط علمه بأعمالهم[٣]. (ز)

٣١٠٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ أحاط علمه بأعمالهم[٤]. (ز)

﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾﴾

نزول الآية:

٣١٠٩١ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق هلال ـ قال: أنزَل الله تعالى على نبيِّه ﷺ بمكة: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ [القمر: ٤٥]، فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١١٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٢١٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٧١٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١١٨.

أيُّ جَمْعٍ؟ وذلك قبل بدر، فلما كان يوم بدر وانهزمت قريشٌ نظَرْتُ إلى رسول الله ﷺ في آثارِهم مُصْلِتًا[(١)] بالسيف، يقول: «﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾». وكانت ليوم بدر، فأنزل الله فيهم: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ﴾ الآية [المؤمنون: ٦٤]، وأنزل الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ الآية [إبراهيم: ٢٨]. ورماهم رسول الله ﷺ، فوَسِعَتْهم الرَّمْيَة، وملأت أعينهم وأفواههم، حتى إن الرجل ليُقْتَلُ وهو يُقذِي عَيْنَيْه وفاه، فأنزل الله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧]. وأنزل الله في إبليس: ﴿فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾. وقال عُتبة بن ربيعة وناس معه من المشركين يوم بدر: غرَّ هؤلاء دينُهم. فأنزل الله: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ﴾[(٢)]. (١٤٦/٧)

تفسير الآية:

﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ﴾

٣١٠٩٢ ـ عن طلحة بن عبيد الله بن كَرِيز: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «ما رُؤِي إبليس يومًا هو فيه أصغر ولا أحقر ولا أدحر ولا أغيظ من يوم عرفة، وذلك مما يرى من تنزيل الرحمة والعفو عن الذنوب، إلا ما رأى يوم بدر». قالوا: يا رسول الله، وما رأى يوم بدر؟ قال: «أمَا إنَّه رأى جبريل يَزَع الملائكة»[(٣)]. (ز)

٣١٠٩٣ ـ عن رفاعة بن رافع الأنصاري ـ من طريق عبدربِّه بن سعيد ـ قال: لَمَّا رأى إبليسُ ما تَفعلُ الملائكة بالمشركين يوم بدر أشفَق أن يَخلُصَ القتلُ إليه، فتَشَبَّث به الحارث بن هشام وهو يَظُنُّ أنه سُراقة بن مالك، فوكَز في صَدرِ الحارث فألقاه، ثم خرَج هاربًا حتى ألقى نفسَه في البحر، فرفع يدَيْه، فقال: اللَّهُمَّ، إنِّي أسألك نَظِرتَك[(٤)]

(١) أصلت السيف: إذا جرَّده من غمده. النهاية (صلت).
(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٥٨/٩ (٩١٢١).
قال الهيثمي في المجمع ٧٨/٦ (٩٩٥٨): «فيه عبدالعزيز بن عمران، وهو ضعيف».
(٣) أخرجه مالك ٥٦٢/١ (١٢٦٩)، وابن جرير ٢٢٤/١١ واللفظ له. وأورده الثعلبي ٣٦٦/٤.
قال ابن كثير (١٠٣/٧): «مرسل من هذا الوجه».
(٤) النَّظِرَة ـ بكسر الظاء ـ: التأخير في الأمر. اللسان والقاموس (نظر).

إياي[(١)]. (١٤٦/٧)

٣١٠٩٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قال: جاء إبليس في جُند مِن الشياطين، ومعه راية في صورة رجال مِن بني مُدْلِج، والشيطان في صورة سُراقَة بن مالك بن جُعْشُم، فقال الشيطان: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ﴾. وأقْبَل جبريل على إبليس، وكانت يَدُه في يدِ رجُلٍ مِن المشركين، فلما رأى جبريل انتَزَعَ إبليسُ يدَه، ووَلّى مُدبِرًا هو وَشِيعَتُه، فقال الرجل: يا سُراقة، إنك جارٌ لنا. فقال: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾. وذلك حينَ رأى الملائكة، ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٤٨]. قال: ولما دَنا القوم بعضُهم مِن بعض قَلَّل الله المسلمينَ في أعيُنِ المشركين، وقلَّل الله المشركين في أعيُنِ المسلمين، فقال المشركون: وما هؤلاء؟ ﴿غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ﴾ [الأنفال: ٤٩]! وإنما قالوا ذلك مِن قِلَّتِهم في أعيُنِهم، وظنّوا أنهم سيَهزِمونَهم، لا يَشُكُّون في ذلك، فقال الله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤٩][(٢)]. (١٤٤/٧)

٣١٠٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ الآية، قال: لَمّا كان يوم بدر سار إبليس برايته وجنوده مع المشركين، وألقى في قلوب المشركين أن أحدًا لن يغلبكم، وإني جار لكم. فلما التقوا ونظر الشيطان إلى أمداد الملائكة نكص على عقبيه، قال: رجع مُدْبرًا. وقال: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾ [الأنفال: ٤٨] الآيةَ[(٣)]. (ز)

٣١٠٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق شعبة مولى ابن عباس - قال: لما تَوَاقفَ الناسُ أُغمِي على رسول الله ﷺ ساعةً، ثم كُشِف عنه، فبشَّر الناسَ بجبريل عليه السلام في جُند مِن الملائكة مَيمنَةَ الناس، وميكائيل في جند آخر مَيْسَرة، وإسرافيل في جند آخر بألف، وإبليس قد تَصَوَّرَ في صُورة سُراقة بن جُعْشُم المُدلجيِّ يَذْمُرُ[(٤)] المشركين،

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٤٧/٥ (٤٥٥٠)، وأبو نعيم في دلائل النبوة ص٦٠٤ - ٦٠٥ (٥٤٩).
قال الهيثمي في المجمع ٧٧/٦ (٩٩٥٦): «فيه عبد العزيز بن عمران، وهو ضعيف».

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧٨/٣ - ٧٩ بنحوه، وابن جرير ٢٢١/١١، وابن أبي حاتم ١٧١٥/٥ (٩١٥٧)، ١٧١٦/٥ (٩١٦٢)، ١٧١٧/٥ (٩١٦٨)، كلهم من طريق عبد الله بن صالح كاتب الليث، عن معاوية بن صالح، عن علي ابن أبي طلحة، عن ابن عباس إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾. وأما قوله: ولما دنا القوم... فأخرجه ابن جرير ٢٢٨/١١ من قول ابن جُرَيْج.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢٣/١١.

(٤) أي: يَحُضُّهم ويشَجِّعهم. اللسان (ذمر).

ويُخبِرُهم أنه لا غالبَ لهم اليوم من الناس، فلما أبصَر عدوُّ الله الملائكة نكَص على عَقِبَيه، وقال: إني بريء منكم، إني أرى ما لا ترون، فتَشَبَّثَ به الحارث بن هشام وهو يَرَى أنَّه سُراقة؛ لِمَا سَمِع مِن كلامه، فضرب في صَدْرِ الحارث، فسقط الحارثُ، وانطلَق إبليسُ لا يُرَى حتى سقَط في البحر، ورفع يَدَيه، وقال: يا ربِّ، موعدَك الذي وعدتَني[١] ٢٨٣٦. (٧/ ١٤٥)

٣١٠٩٧ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق يزيد بن رومان ـ قال: لَمَّا أجمعت قريشٌ المسير ذكرت الذي بينها وبين بني بكر ـ يعني: من الحرب ـ، فكاد ذلك أن يُثْنِيَهم، فتَبَدَّى لهم إبليس في صورة سُرَاقة بن جُعْشُم المُدْلِجِيِّ ـ وكان من أشراف بني كِنَانة ـ، فقال: أنا جارٌ لكم من أن تأتيكم كِنَانَةُ بشيء تكرهونه. فخرجوا سِرَاعًا[٢]. (ز)

٣١٠٩٨ ـ عن عَبَّاد بن عبد الله بن الزبير ـ من طريق يحيى بن عَبَّاد ـ قال: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ﴾ يذكر استدراج إبليس إياهم، وتشبهه بسُرَاقة بن جُعْشُم حين ذكروا ما بينهم وبين بني بكر بن عبدمَنَاة بن كِنَانة من الحرب التي كانت بينهم[٣]. (ز)

٣١٠٩٩ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾، قال: قريشٌ يومَ بدر[٤]. (٧/ ١٤٤)

٣١١٠٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق علي بن الحكم ـ قوله: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ﴾ وإن الشيطان سار معهم برايته وجنوده، وألقى في قلوب المشركين أن أحدًا لن يغلبكم وأنتم تُقَاتِلون على دينكم ودين آبائكم[٥]. (ز)

٣١١٠١ ـ قال الحسن البصري ـ من طريق حُمَيْد بن هلال ـ وتلا هذه الآية: ﴿وَإِذْ

٢٨٣٦ علّق ابنُ كثير (٧/ ١٠١) على هذا الأثر بقوله: «وفي الطبراني عن رفاعة بن رافع قريب من هذا السياق».

---

(١) أخرجه الواقدي في المغازي ١/ ٧٠ ـ ٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. والواقدي متروك على سعة علمه؛ كما في التقريب (٦١٧٥).

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٢٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٥.

﴿زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ الآية، قال: سار إبليس مع المشركين ببَدْر برايته وجنوده، وألقى في قلوب المشركين أن أحدًا لن يغلبكم وأنتم تقاتلون على دين آبائكم، ولن تُغْلَبُوا كثرةً[١] ٢٨٣٧. (ز)

٣١١٠٢ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق أبي معشر ـ قال: لما أجمعت قريش على السير، قالوا: إنما نتخوف من بني بَكْر. فقال لهم إبليس في صورة سُرَاقة بن مالك بن جُعْشُم: أنا جَارٌ لكم من بني بكر، ولا غالب لكم اليوم من الناس[٢]. (ز)

٣١١٠٣ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: أتى المشركين إبليسُ في صورة سُرَاقة بن مالك بن جُعْشُم الكِنَاني الشاعر ثم المُدْلِجِيِّ، فجاء على فرس، فقال للمشركين: لا غالب لكم اليوم من الناس. فقالوا: ومن أنت؟ قال: أنا جاركم سراقة، وهؤلاء كنانة قد أتَوْكم[٣]. (ز)

٣١١٠٤ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ إنَّ المشركين لَمَّا خرجوا من مكة إلى بدر أتاهم الخبر وهم بالجُحْفَة قبل أن يصلوا إلى بدر؛ أنَّ عِيرَهم قد نَجَت، فأراد القومُ الرجوعَ، فأتاهم إبليسُ في صورة سُرَاقَة بن مالك بن جُعْشُم، فقال: يا قومِ، لا ترجعوا حتى تستأصلوهم؛ فإنكم كثير، وعدوكم قليل، فتأمن عِيرُكم، وأنا جارٌ لكم على بني كنانة ألّا تَمُرُّوا بحي من بني كِنانة إلا أَمَدَّكم بالخيل والرجال والسلاح. فمضوا كما أمرهم للذي أراد الله من هلاكهم، فالتقوا هم والمسلمون ببدر، فنزلت الملائكة مع المسلمين في صف، وإبليس في صف المشركين في صورة سُرَاقة بن مالك، فلما نظر إبليس إلى الملائكة نكَص على عَقِبَيْه، وأخذ الحارث بن هشام المخزومي بيده، فقال: يا سراقة، على هذه الحال تخذلنا؟ قال: إني أرى ما

٢٨٣٧ ذكر ابنُ عطية (٤/ ٢١١) أن الشيطان هو إبليس نفسه، ثم ذكر أن المهدوي وغيره حكوا أن التزيين في هذه الآية وما بعده من الأقوال هو بالوسوسة والمحادثة في النفوس، وانتقده مستندًا لظاهر الآية، فقال: «ويُضَعِّفُ هذا القول أن قوله: ﴿وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ﴾ ليس مما يُلْقَى بالوسوسة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٢٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٢٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٢١.

لا ترون، إني أخاف الله، والله شديد العقاب. فقال له الحارث: ألَا كان هذا القول أمس؟ فلما رأى إبليس أن القوم قد أقبلوا إليهم؛ دَفَع في صدر الحارث فخَرَّ، وانطلق إبليس، وانهزم المشركون، فلما قدموا مكة قالوا: إنما انهزم بالناس سُرَاقة، ونقض الصفَّ. فبلغ ذلك سُرَاقة، فقدم عليهم مكة، فقال: بلغني أنكم تزعمون أني انهزمت بالناس، فوالذي يحلف به سراقة، ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم. فجعلوا يُذَكِّرُونه: أما أَتَيْتَنا يوم كذا، وقُلْتَ لنا كذا؟! فجعل يحلف، فلما أسلموا عَلِموا أنه الشيطان[١]. (ز)

٣١١٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ وذلك أنه بلغهم أن العِير قد نجت، فأرادوا الرجوع إلى مكة، فأتاهم إبليس في صورة سُرَاقة بن مالك بن جُعْشُم الكِنَانِيِّ من بني مُدْلِج بن الحارث، فقال: لا ترجعوا حتى تستأصلوهم، فإنكم كثير، وعدوكم قليل؛ فتأمن عيرُكم، ويسير ضعيفكم، وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ على بني كِنَانة أنَّكم لا تَمُرُّون بِحَيٍّ منهم إلا أمَدُّكم بالخيل والسلاح والرجال. فأطاعوه، ومَضَوْا إلى بدر لِمَا أراد الله مِن هلاكهم، فَلَمَّا الْتَقَوْا نزلت ملائكة ببدر، مدد للمؤمنين، عليهم جبريل ﷺ، ولَمَّا رَأى إبليس ذلك نكص على عَقِبَيْه. يقول: استأخر وراءه[٢]. (ز)

٣١١٠٦ - قال محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - في قوله: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ﴾ فذكر استدراج إبليس إياهم، وتشبهه بسُرَاقة بن مالك بن جُعْشُم حين ذكروا ما بينهم وبين بني بكر بن عبدمناة بن كنانة من الحرب التي كانتْ بينهم. يقول الله: ﴿فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ﴾، ونظر عدو الله إلى جنود الله من الملائكة، قد أيَّد الله بهم رسوله والمؤمنين على عدوهم؛ ﴿نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾، وصدق عدو الله أنَّه رأى ما لا يرون، وقال: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٤٨]، فأوردهم ثم أسلمهم. قال: فذُكِرَ لي: أنَّهم كانوا يرونه في كل منزل في صورة سُرَاقة بن مالك بن جُعْشُم لا يُنكِرُونه، حتى إذا كان يوم بدر والتقى الجمعان، كان الذي رآه حين نَكَص الحارثُ بن هشام، أو عمير بن وهب

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٨١ -، وأخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٦٠ مختصرًا.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٨ - ١١٩.

الجُمَحِي، فذكر أحدهما فقال: أين أيْ سُرَاق؟ مثَلَ عدوِّ اللهِ وذهب[(١)] ٢٨٣٨. (ز)

﴿فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٤٨﴾

٣١١٠٧ ـ عن عَبَّاد بن عبد الله بن الزبير ـ من طريق يحيى بن عَبَّاد ـ قال: فلما تَرَاءَتِ الفئتان نَظَر عدو الله إلى جنود الله من الملائكة، قد أيَّدَ الله بهم رسوله والمؤمنين على عَدُوِّهم؛ نكص على عقبيه، قال: كان الذي رآه نكَصَ حينَ نكَصَ الحارثُ بن هشام، أو عُمَير بن وهب الجُمَحِيُّ[(٢)]. (ز) (٧/١٤٧)

٣١١٠٨ ـ عن الضحاك بن مُزَاحم ـ من طريق عُبَيْد ـ قال: فلما الْتَقَوْا نكَصَ على عَقِبَيْه، يقول: رجع مُدْبِرًا[(٣)]. (ز)

٣١١٠٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق حميد بن هلال ـ في قوله: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾، قال: رأى جبريل ﷺ مُعْتَجِرًا بردائه، يقود الفرس بين يَدَي أصحابه ما رَكِبَه[(٤)]. (٧/١٤٧)

٣١١١٠ ـ قال الحسن البصري ـ من طريق حميد بن هلال ـ قال: لما الْتَقَوْا ﴿نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾، يقول: رجع مدبرًا. وقال: ﴿إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾ يعني: الملائكة[(٥)]. (ز)

٣١١١١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّه رأى جبريل تَنزل معه الملائكة، فعَلِم عدوُّ الله أنه

٢٨٣٨ ذكر ابنُ القيم (١/٤٤٧) أنَّ السياق لا يختص بالذي ذكرت عنه هذه القصة، بل هو عام في كل من أطاع الشيطان في أمره له بالكفر، لينصره ويَقْضيَ حاجته، فإنه يتبرأ منه ويسلمه، كما يتبرأ من أوليائه جملة في النار، ويقول لهم: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٢٢٢.
(٢) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/٦٦٣ ـ، وابن أبي حاتم ٥/١٧١٦.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٧١٥.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٧١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/٢٢٤.

لا يَدانِ[1] له بالملائكة، وقال: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَۚ﴾، وكذَب عدوُّ الله، ما به مخافةُ الله، ولكن عَلِم أنَّه لا قوَّةَ له به ولا مَنَعَةَ له وتلك عادة عدو الله لمن أطاعه وانقاد له، حتى إذا التقى الحق والباطل أسْلَمَهم شرَّ مُسْلَم، وتَبَرَّأ منهم عند ذلك[2] ٢٨٣٩. (١٤٧/٧)

٣١١١٢ - قال عطاء: إني أخاف الله أن يهلكني فيمن يُهلِك[3]. (ز)

٣١١١٣ - قال محمد بن السائب الكلبي: خاف أن يأخذه جبريل، ويُعَرِّفهم حالَه فلا يطيعوه[4]. (ز)

٣١١١٤ - قال محمد بن السائب الكلبي: وكان صادقًا في قوله: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ﴾، وأما قوله: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَۚ﴾ فكذب[5] ٢٨٤٠. (ز)

٣١١١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلۡفِئَتَانِ﴾ فئة المشركين ﴿نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ﴾، يقول: استأخر وراءه، وعلم أنه لا طاقة له بالملائكة، فأخذ الحارث بن هشام بيده، فقال: يا سراقة، على هذا الحال تخذلنا؟! وقال إبليس: ﴿إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكُمۡ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ﴾. فقال الحارث: والله ما نرى إلا خفافيش يثرب. فقال إبليس: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾. وكذب عدو الله؛ ما كان به

٢٨٣٩ علَّق ابن كثير (١٠٢/٧) على قول قتادة بقوله: «قلت: يعني بعادته لمن أطاعه قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ﴾ [الحشر: ١٦]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّۖ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [إبراهيم: ٢٢]».

٢٨٤٠ ذكر ابنُ عطية (٢١٣/٤) هذا القول الذي قاله قتادة والكلبي، ثم نقل قولًا للزجاج وغيره بأن المعنى: بل خاف مِمَّا رأى من الأمر وهوله، وأنه يومه الذي أنظر إليه. ثم علَّق عليه بقوله: «ويقوّي هذا أنه رأى خَرْقَ العادة، ونزول الملائكة للحرب».

---

(١) لا يدان: لا قدرة ولا طاقة، يقال: مالي بهذا الأمر يدٌ ولا يدان؛ لأن المباشرة والدفاع إنما يكون باليد، فكأن يديه معدومتان، لعجزه عن دفعه. النهاية (يد).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٧١٦/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير الثعلبي ٣٦٦/٤، وتفسير البغوي ٣٦٦/٣.

(٤) تفسير الثعلبي ٣٦٦/٤، وتفسير البغوي ٣٦٧/٣.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٨١/٢ - ١٨٢ -.

الخوف، ولكن خذلهم عند الشدة، فقال الحارث لإبليس ـ وهو في صورة سُرَاقة ـ: فهَلَّا كان هذا أمس! فدفع إبليس في صدر الحارث، فوقع الحارث، وذهب إبليس هاربًا، فلَمَّا انهزم المشركون قالوا: انهزم بالناس سراقة، وهو بعض الصف[١]. فلما بلغ سُرَاقَةَ سار إلى مكة، فقال: بلغني أنكم تزعمون بأني انهزمت بالناس! فوالذي يُحْلَف به، ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم. قالوا له: ما أتيتنا يوم كذا وكذا، ويوم كذا وكذا؟! فحلف بالله لهم أنه لم يفعل، فلَمَّا أسلموا علِموا أنَّما ذلك الشيطان[٢]. (ز)

٣١١١٦ ـ عن مَعْمَر بن راشد ـ من طريق عبدالرزاق ـ قال: ذَكَروا أنهم أقبلُوا على سُرَاقَة بن مالك بعدَ ذلك، فأنكَرَ أن يكون قال شيئًا مِن ذلك[٣]. (١٤٧/٧)

﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٩)﴾

نزول الآية:

٣١١١٧ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق هلال ـ قال: قال عُتبة بن ربيعة وناسٌ معه من المشركين يوم بدر: غرَّ هؤلاء دينُهم. فأنزل الله: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ﴾[٤]. (١٤٦/٧)

٣١١١٨ ـ عن محمد بن شهاب الزهري، وموسى بن عُقْبَة، قالا: ... قال رجالٌ من المشركين لَمَّا رَأَوا قِلَّةَ مَن مع محمد ﷺ: غرَّ هؤلاء دينُهم. فأنزل الله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٥]. (٢٩/٧)

٣١١١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، يعني: الكفر، نَزَلَتْ في قيس بن الفاكِه، ولم يَتَجَمَّعْ جَمْعٌ قط منذ يوم كانت الهزيمة

---

(١) كذا في المطبوع. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٨/٢ ـ ١١٩.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢٦٠/١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ٥٨/٩ (٩١٢١). وتقدم بتمامه في نزول الآية السابقة.

قال الهيثمي في المجمع ٧٨/٦ (٩٩٥٨): «فيه عبدالعزيز بن عمران، وهو ضعيف».

(٥) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٠١/٣ ـ ١١٩، وموسى بن عقبة في مغازيه ـ كما في تاريخ الإسلام للذهبي ١٠٣/٢ ـ ١١٢ ـ.

وقد تقدم بتمامه مُطَوَّلًا جدًّا في سياق قصة بدر أول السورة.

أكثر من يوم بدر، وذلك أن إبليس جاء بنفسه، وجاء كل شيطانٍ مُوَكَّلٍ بالدنيا إلا شيطان مُوَكَّل[١] بآدمي، وكفار الجن كلهم، وسبعمائة من المشركين عليهم أبو جهل بن هشام، وكان قبل ذلك في ألف رجل، فَرَدَّ منهم أُبَيُّ بن شَرِيقٍ ثلاثمائة من بني زُهْرَة، وذلك أن أُبَيَّ بن شَرِيقٍ خلا بأبي جهل، فقال: يا أبا الحَكَم، أكَذَّاب محمد ﷺ؟ فقال: والله ما يكذب محمد ﷺ على الناس، فكيف يكذب على الله. وكان يُسَمَّى قبل النبوة الأمين؛ لأنه لم يَكْذِب قط. فقال أبو جهل: ولكن إذا كانت السِّقَايَة في بني عبدمناف والحجابة والمشورة والولاية، حتى النبوة أيضًا! فلما سَمِع أُبَيُّ بن شَرِيقٍ قول أبي جهل: إن محمدًا لم يكذب؛ رَدَّ أصحابه عن قتال محمد ﷺ، فَخَنَسَ[٢]، فسُمّي الأَخْنَس بن شَرِيقٍ؛ لأنه خَنَسَ بثلاثمائة رجل من بني زُهْرَة يوم بدر عن قتال محمد ﷺ، وبقي سبعمائة عليهم أبو جهل ابن هشام، والنبي ﷺ يومئذ في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا، وسبعين من مؤمني الجن، وألف من الملائكة عليهم جبريل ﷺ، فكان جبريل على خمسمائة على مَيْمَنَة الناس، وميكائيل على خمسمائة في مَيْسَرَة الناس، ولم تقاتل الملائكة قتالًا قط إلا يوم بدر، وكانوا يومئذ على صُوَر الرجال، وعلى قُوَّة الرجال، على خُيُول بُلْقٍ[٣]، وكان جبريل ﷺ يسير أمام صف المسلمين، ويقول: أبشروا؛ فإنَّ النصر لكم. وما يرى المسلمون إلا أنه رجل منهم[٤]. (ز)

٣١١٢٠ ـ عن عبدالملك بن جُرَيْج ـ من طريق علي ـ، قال: ... لَمَّا دَنا القومُ بعضُهم مِن بعض قَلَّل اللهُ المسلمينَ في أعْيُنِ المشركين، وقلَّل اللهُ المشركين في أعينِ المسلمين، فقال المشركون: وما هؤلاء؟ غَرَّ هؤلاء دينُهم! وإنما قالوا ذلك مِن قِلَّتِهم في أعينِهم، وظنّوا أنهم سيَهزِمونَهم، لا يَشُكُّون في ذلك، فقال الله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٥]. (٧/١٤٤)

❁ تفسير الآية:

﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ﴾

٣١١٢١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿إِذْ يَقُولُ

(١) كذا في المطبوع.
(٢) أي: انقبَضَ وتأخَّر. النهاية (خنس).
(٣) البَلَقُ: سوادٌ وبياضٌ. مختار الصحاح (بلق).
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١١٩ ـ ١٢٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/٢٢٨. وعزاه السيوطي إليه من قول ابن عباس.

﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾، قال: وهم يومئذٍ في المسلمين[1]. (١٤٨/٧)

٣١١٢٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ﴾، قال: فِئَةٌ من قريش: قيس بن الوليد بن المغيرة، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة، والحارث بن زَمْعَة بن الأسود بن المطلب، وعلي بن أمية بن خلف، والعاصي بن منبه بن الحجاج، خرجوا مع قريش من مكة وهم على الارتياب، فحَبَسهم ارتيابُهم، فلمَّا رأوا قلة أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: غر هؤلاء دينهم. حتى قَدِموا على ما قَدِموا عليه مع قِلَّة عددهم وكثرة عدوهم، فشُرِّد بهم مَنْ خلفهم[2] [٢٨٤١]. (ز)

٣١١٢٣ - عن عامر الشعبي - من طريق داود - في الآية، قال: كان أناسٌ مِن أهل مكة تكلَّموا بالإسلام، فخرَجُوا مع المشركين يوم بدر، فلَمَّا رأوْا قِلَّة المسلمين قالوا: غَرَّ هؤلاء دينهم[3]. (١٤٨/٧)

٣١١٢٤ - عن الحسن البصري - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، قال: هم قومٌ لم يَشهَدُوا القتال يوم بدر؛ فسُمُّوا منافقين[4]. (١٤٨/٧)

٣١١٢٥ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، قال: رَأَوْا عِصابة من المؤمنين شَرَدَتْ لأمر الله. وذُكِرَ لنا: أن أبا جهل عدوَّ الله لَمَّا أشرف على محمد ﷺ وأصحابه؛ قال: واللهِ، لا يُعْبَد الله بعد اليوم. قسوةً وعُتُوًّا[5]. (ز)

[٢٨٤١] ساق ابنُ عطية (٤/ ٢١٤) قول مجاهد والشعبي، ثم انتقده مستندًا للواقع، فقال: «ولم يُذْكَر أحدٌ ممن شهد بدرًا بنفاق إلا ما ظهر بعد ذلك من مُعَتِّب بن قُشَيْر أخي بني عمرو بن عوف، فإنه القائل يوم أُحد: ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾ [آل عمران: ١٥٤]». ثم قال: «وقد يحتمل أن يكون منافقو المدينة لَمَّا وصلهم خروج قريش في قوة عظيمة، قالوا عن المسلمين هذه المقالة، فأخبر الله بها نبيه في هذه الآية».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٧١٦/٥. (٢) أخرجه ابن جرير ٢٢٧/١١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢٦/١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٦٠، وابن جرير ٢٢٧/١١، وابن أبي حاتم ١٧١٦/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢٨/١١، وابن أبي حاتم ١٧١٧/٥ من طريق يزيد.

٣١١٢٦ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق مَعْمَر - قال: هم قومٌ كانوا أقرُّوا بالإسلام وهم بمكة، ثم خرجُوا مع المشركين يوم بدر، فلما رَأَوُا المسلمين قالوا: غَرَّ هؤلاء دينهم[(١)]. (١٤٨/٧)

٣١١٢٧ - قال عبد الملك بن جريج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، قال: ناس كانوا من المنافقين بمكة، قالوه يوم بدر، وهم يومئذ ثلاثمائة وبضعة عشر رجلًا[(٢)]. (ز)

٣١١٢٨ - عن عبد الملك بن جريج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، قال: لَمَّا دنا القوم بعضهم من بعض، فقَلَّل الله المسلمين في أعين المشركين، وقلَّل المشركين في أعين المسلمين، فقال المشركون: ﴿غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ﴾. وإنما قالوا ذلك من قِلَّتهم في أعينهم، وظَنُّوا أنهم سيهزمونهم، لا يشكُّون في ذلك، فقال الله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[(٣)]. (ز)

٣١١٢٩ - عن محمد بن إسحاق - من طريق ابن إدريس - في قوله: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، قال: هم الفِتْية الذين خرجوا مع قريش، احْتَبَسَهم آباؤُهم فخَرَجُوا وهم على الارتياب، فلما رأوا قِلَّةَ أصحاب رسول الله ﷺ، قالوا: ﴿غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ﴾ حينَ قدِموا على ما قدِموا عليه مِن قلَّة عَددِهم وكثرة عدوِّهم، وهم فِتية مِن قريش، مُسمَّون خمسة؛ قيس بن الوليد بن المغيرة، وأبو قيس بن الفَاكهِ بن المغيرة المخزوميَّان، والحارث بن زَمْعَة، وعلي بن أمية بن خلف، والعاصي بن مُنَبِّه[(٤)]. (١٤٨/٧)

٣١١٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، يعني: الكفرَ. نزلت في قيس بن الفَاكِه بن المغيرة، والوليد بن الوليد بن المغيرة، وقيس بن الوليد بن المغيرة، والوليد بن عتبة بن ربيعة، والعلاء بن أمية بن خلف

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٦١. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٨٢ - بلفظ: بلغنا أن المشركين لما نفروا من مكة إلى بدر، نفر معهم أناس قد كانوا تكلموا بالإسلام، فلما رأوا قلة المؤمنين، ارتابوا ونافقوا وقاتلوا مع المشركين، وقالوا: غر هؤلاء دينهم. يعنون: المؤمنين. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٢٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٢٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٦ - ١٧١٧.

الجُمَحِيّ، وعمرو بن أمية بن سفيان بن أمية، كان هؤلاء المسلمون بمكة، ثم أقاموا بمكة مع المشركين فلم يهاجروا إلى المدينة، فلما خرج كفار مكة إلى قتال بدر خرج هؤلاء النفر معهم، فلما عاينوا قِلَّة المؤمنين شَكُّوا في دينهم وارتابوا، فقالوا: ﴿غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمۡ﴾. يعنون: أصحاب محمد ﷺ[١]. (ز)

﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٤٩﴾

٣١١٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ﴾ يعني: المؤمنين، يعني: يثق به في النصر ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ يعني: منيع في ملكه، ﴿حَكِيمٌ﴾ في أمره حكم النصر. فلما قُتِل هؤلاء النَّفَرُ من المشركين ضربت الملائكةُ وجوهَهم وأدبارَهم[٢]. (ز)

﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ﴾

٣١١٣٢ ـ عن مجاهد بن جبر: أن رجلًا قال للنبي ﷺ: إني حَمَلْتُ على رجل من المشركين، فذهبت لأضربه، فنَدَر[٣] رأسُه. فقال: «سبقَك إليه المَلَكُ»[٤]. (ز)

٣١١٣٣ ـ عن الحسن البصري، قال: قال رجل: يا رسول الله، إنّي رأيت بظهر أبي جهل مثل الشِّرَاكِ[٥]، فما ذاك؟ قال: «ضَرْبُ الملائكةِ»[٦]. (ز)

٣١١٣٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مِقْسَم ـ قال: آيتان يُبَشَّرُ بهما الكافر عند موته: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ﴾[٧]. (١٤٩/٧)

٣١١٣٥ ـ قال عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ: إذا أقبل المشركون بوجوههم إلى المسلمين ضَرَبُوا وجوهَهم بالسيوف، وإذا وَلَّوا أدركتهم الملائكة

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢٠ ـ ١٢١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢١.
(٣) ندر رأسه: سقط ووقع. النهاية (ندر).
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٣١ مرسلًا.
(٥) الشِّراك: أحد سُيُور النَّعْل التي تكون على وجهها. النهاية (شرك).
(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٣٠ ـ ٢٣١.
قال ابن كثير ٧/ ١٠٥: «رواه ابن جرير، وهو مرسل».
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٧.

فضَرَبُوا أدبارَهم[١] ٢٨٤٢. (ز)

٣١١٣٦ ـ قال مُرَّة الهَمْدانيُّ =

٣١١٣٧ ـ وعبد الملك بن جريج: ﴿وُجُوهَهُمۡ﴾ ما أقبل منهم، ﴿وَأَدۡبَـٰرَهُمۡ﴾ ما أدبر منهم[٢]. (ز)

٣١١٣٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق يعلى بن مسلم ـ في قوله: ﴿يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَـٰرَهُمۡ﴾ قال: إن الله كَنى، ولو شاء لقال: أستاههم. وإنما عنى بأدبارِهم: أستاهَهم[٣]. (ز)

٣١١٣٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قوله: ﴿إِذۡ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَـٰرَهُمۡ﴾، قال: يوم بدر[٤]. (ز)

٣١١٤٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي هاشم ـ في قوله: ﴿وَأَدۡبَـٰرَهُمۡ﴾، قال: وأسْتاهَهم، ولكن الله كريمٌ يَكْنِي[٥]. (١٤٩/٧)

٣١١٤١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، نحوه[٦]. (ز)

٣١١٤٢ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ﴾، قال: الذين قتَلَهم اللهُ ببدر مِن المشركين[٧]. (١٤٩/٧)

٣١١٤٣ ـ عن عمر مولى غُفْرَة ـ من طريق حَرْمَلَة ـ قال: إذا سمعتَ اللهَ يقول:

٢٨٤٢ علَّق ابنُ عطية (٤/ ٢١٥) على قول ابن عباس بقوله: «ومعنى هذا: أن الملائكة كانت تلحقهم في حال الإدبار، فتضرب أدبارَهم، فأما في حال الإقبال فبيِّنٌ تَمَكُّنُ ضَرْبِ الوجوهِ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٣٠.
(٢) تفسير الثعلبي ٤/٣٦٦، وتفسير البغوي ٣/٣٦٨ دون ذكر مُرَّة الهمداني.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٣٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٧١٨.
(٤) تفسير مجاهد ص٣٥٦، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٢٢٩.
(٥) أخرجه سفيان الثوري ص١١٩، وسعيد بن منصور (٩٩٧ ـ تفسير)، وابن جرير ١١١/ ٢٣٠، وابن أبي حاتم ٥/١٧١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٧١٨.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٧١٧. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٨٢ ـ.

﴿يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ﴾ فإنما يريد: أستاههم(١)[٢٨٤٣]. (ز)

٣١١٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ﴾ يا محمد ﴿إِذۡ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بتوحيد الله ﴿ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ يعني: ملك الموت وحده ﴿يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ﴾ في الدنيا. ثم انقطع الكلام(٢). (ز)

﴿وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ۝٥٠﴾

٣١١٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: فلما كان يوم القيامة دخلوا النار، تقول لهم خزنة جهنم: ﴿وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾(٣). (ز)

﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ۝٥١﴾

٣١١٤٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿ذَٰلِكَ﴾، يعني: الذي نزل بهم(٤). (ز)

٣١١٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ من الكفر والتكذيب، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾ يقول: ليس يُعَذِّبُهم على غير ذنب(٥)[٢٨٤٤]. (ز)

[٢٨٤٣] ساق ابنُ كثير (٧/ ١٠٥) أقوال المفسرين، ثم علّق ـ واختارَ العمومَ لظاهر الآية ونظائرها ـ بقوله: «وهذا السياق ـ وإن كان سببُه وقعةَ بدر ـ ولكنه عام في حق كل كافر؛ ولهذا لم يُخصِّصه تعالى بأهل بدر، بل قال تعالى: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ﴾، وفي سورة القتال مثلها، وتقدم في سورة الأنعام عند قوله: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ﴾ [الأنعام: ٩٣]».

[٢٨٤٤] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٢١٦) أن قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ يحتمل احتمالين: الأول: أن يكون من قول الملائكة في وقت توفيتهم لهم على الصورة المذكورة. الثاني: أن يكون كلامًا مستأنفًا تقريعًا من الله ﷻ للكافرين حيهم وميتهم.

---

(١) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ٥٧ (١١٣)، وابن جرير ١١/ ٢٣١. وعلّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٨ بنحوه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢١.

﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِـَٔايَٰتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝٥٢﴾

٣١١٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾، قال: كصنيع آل فرعون[(١)]. (ز)

٣١١٤٩ - عن الضحاك بن مزاحم =

٣١١٥٠ - وعكرمة مولى ابن عباس =

٣١١٥١ - وأبي مالك غَزْوان الغفاري، نحو ذلك[(٢)] [٢٨٤٥]. (ز)

٣١١٥٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾: كفِعْل آل فرعون[(٣)]. (ز)

٣١١٥٣ - عن عامر الشعبي =

٣١١٥٤ - وعطاء [بن أبي رباح] - من طريق جابر - ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾: كفِعْل آل فرعون؛ كَسَنَنِ آل فرعون[(٤)]. (ز)

٣١١٥٥ - قال الحسن البصري: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾، فيها إضمار: فَعَلُوا كفعل آل فرعون[(٥)]. (ز)

٣١١٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ يقول: كأشباه آل فرعون في التكذيب والجحود، ﴿وَ﴾كأشباه ﴿الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ أي: من قبل فرعون وقومه من الأمم الخالية قوم نوح، وعاد، وثمود، وإبراهيم، وقوم شعيب، ﴿كَفَرُوا بِـَٔايَٰتِ اللَّهِ﴾

[٢٨٤٥] ساق ابنُ عطية (٤/٢١٧) هذا القول، ثم قال: «ويحتمل أن يراد: كعادة آل فرعون وغيرهم، فتكون عادة الأمم بجملتها لا على انفراد أمة، إذ آل فرعون لم يكفروا وأهلكوا مرارًا، بل لكل أمة مرة واحدة. ويحتمل أن يكون المراد: كعادة الله فيهم، فأضاف العادة إليهم؛ إذ لهم نسْبة إليها، كما يضاف المصدر إلى الفاعل، وإلى المفعول».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٧١٨.
(٢) علّقه ابن أبي حاتم ٥/١٧١٨.
(٣) تفسير مجاهد ص٣٥٦. وأخرجه الفريابي - كما في التغليق ٤/٩ -، وابن جرير ١١/٢٣٣ من طريق جابر كما في الأثر التالي.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/٢٣٣.
(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٨٢ -.

يعني: بعذاب الله، بأنه ليس بنازل بهم في الدنيا، ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ﴾ يعني: فأهلكهم الله ﴿بِذُنُوبِهِمْ﴾ يعني: بالكفر والتكذيب، ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ﴾ في أمره حين عَذَّبَهم ﴿شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ إذا عاقب[1]. (ز)

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٥٣)﴾

٣١١٥٧ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾، قال: نعمةُ الله: محمد ﷺ، أنْعَمَ الله بها على قريش، فكفروا، فنقلَه إلى الأنصار[2]. (١٤٩/٧)

٣١١٥٨ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: يعني: أهل مكة، أطعمهم من جوع، وآمنهم من خوف، وبعث إليهم محمدًا ﷺ، فغيّروا نِعمَة الله، وتغييرها كفرانها، وترك شُكرِها[3]. (ز)

٣١١٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكَ﴾ العذاب ﴿بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ﴾ مكة؛ أطعمهم من جوع، وآمنهم من خوف، ثم بعث فيهم محمدًا رسولَه ﷺ، فهذه النعمة التي غيّروها، فلم يعرفوا رَبَّها، فغيّر الله ما بهم من النِّعَم؛ فذلك قوله: ﴿يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[4]. (ز)

﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ (٥٤)﴾

٣١١٦٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق شيبان النَّحْويّ ـ قوله: ﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾، قال: أغرق الله آل فرعون عدوَّهم، نِعَمًا مِن الله يُعَرِّفُهم بها لكي ما يشكروا ويعرفوا حقَّه[5]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٣٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٦٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢١ ـ ١٢٢.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٩.

٣١١٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَدَأْبِ﴾ يعني: كأشباه ﴿ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ وقومه في الهلاك ببدر ﴿وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يعني: الذين قبل آل فرعون من الأمم الخالية، ﴿كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ يعني: بعذاب ربهم في الدنيا؛ بأنه غير نازل بهم، ﴿فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ﴾ يقول: فعذّبناهم بذنوبهم في الدنيا، وبكفرهم، وبتكذيبهم، ﴿وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ﴾ يعني: آل فرعون والأمم الخالية الذين كذبوا في الدنيا ﴿كَانُوا ظَٰلِمِينَ﴾ يعني: مشركين[١]. (ز)

﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٥٥﴾

نزول الآية:

٣١١٦٢ - عن سعيد بن جبير، قال: نزلت: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ في ستة رَهْطٍ من اليهود؛ منهم ابن تابوت[٢] [٢٨٤٦]. (٧/ ١٥٠)

تفسير الآية:

٣١١٦٣ - قال عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ﴾، قال: هم نفر من قريش، من بني عبدالدار[٣]. (ز)

٣١١٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني: بتوحيد الله، ﴿فَهُمْ﴾ يعني: بأنهم ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ وهم يهود قُرَيْظَة، فمنهم حُيَيُّ بن أَخْطَب اليهودي، وإخوته، ومالك بن الضَّيْف[٤]. (ز)

[٢٨٤٦] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٢١٨) أن الآية نزلت في بني قُرَيْظة بإجماع المُتَأوِّلين، ثم قال: «وهي بعد تَعُمُّ كُلَّ من اتصف بهذه الصفة إلى يوم القيامة، ومن قال: إن المراد بـ﴿الدَّوَابِّ﴾: الناس. فقولٌ لا يستوفي المَذَمَّة، ولا مِرْيَة في أنَّ الدوابَّ تعم الناسَ وسائرَ الحيوان، وفي تعميم اللفظة في هذه الآية استيفاء المذمة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢٢.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢٢.

﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ ٥٦﴾

٣١١٦٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ﴾، قال: قُرَيْظَة يوم الخندق، مالَئُوا على محمد ﷺ أعداءه[1]. (٧/ ١٥٠)

٣١١٦٦ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ﴾ هؤلاء قوم ممن كان وَادَع رسول الله ﷺ، وكانوا ينقضون العهد، فأمر الله فيهم بأمره، فقال: ﴿فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ﴾[2][٢٨٤٧]. (ز)

٣١١٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ﴾ يا محمد، ﴿ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ﴾ وذلك أن اليهود نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين النبي ﷺ، وأعانوا مشركي مكة بالسلاح على قتال النبي ﷺ وأصحابه، ثم يقولون: نسينا وأخطأنا، ثم يعاهدهم الثانية فينقضون العهد، فذلك قوله: ﴿ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ﴾ يعني: في كل عام مرة، ﴿وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ﴾ نَقْضَ العهد[3]. (ز)

﴿فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ﴾

٣١١٦٨ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ﴾، أي: تَظْفر بهم[4][٢٨٤٨]. (ز)

[٢٨٤٧] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٢١٨) أن قوله: ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ﴾ يحتمل أمرين: أحدهما: أن يريد أنَّ الموصوف بـ﴿شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ﴾ هم الذين لا يؤمنون المعاهدون من الكفار، فكانوا شر الدواب على هذا بثلاثة أوصاف: الكفر، والموافاة عليه، والمعاهدة مع النقض، و﴿ٱلَّذِينَ﴾ - على هذا - بدل بعض من كل. والآخر: أن يريد بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ﴾ الذين الأولى، فتكون بدل كُلٍّ من كُلٍّ، وهما لِعَيْنٍ واحدة، والمعنى - على هذا -: الذين عاهدت فرقة أو طائفة منهم.

[٢٨٤٨] ذكر ابن عطية (٤/ ٢١٩) قولًا بأنَّ المعنى: تُصادِفَنَّهم. وانتقده مستندًا إلى الدلالات ==

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٥٦، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٢٣٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٨٣ -.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢٢.
(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٨٣ -.

٣١١٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ﴾، يقول: فإن أدركتهم في الحرب، يعني: القتال، فأَسَرْتَهم[1]. (ز)

﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾

٣١١٧٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾، قال: نَكِّلْ بهم مَن بعدَهم[2]. (٧/ ١٥٠)

٣١١٧١ - عن الحسن البصري، نحو ذلك[3]. (ز)

٣١١٧٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾، قال: نَكِّلْ بهم مَن وراءَهم[4]. (٧/ ١٥٠)

٣١١٧٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾، قال: نَكِّلْ بهم الذين خَلْفَهم[5]. (٧/ ١٥٠)

٣١١٧٤ - عن الحسن البصري =

٣١١٧٥ - وعطاء الخراساني =

٣١١٧٦ - وسفيان بن عيينة، مثل ذلك[6]. (ز)

٣١١٧٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق أيوب - في قوله: ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾، قال: أَنذِرْ بهم[7]. (٧/ ١٥٠)

٣١١٧٨ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾، يقول: نَكِّل بهم مَن بعدهم[8]. (ز)

== العقلية، فقال: «وقال بعض الناس: معناه: تصادِفَنَّهم. إلى نحو هذا من الأقوال التي لا ترتبط في المعنى، وذلك أن المصادَف يُغلب فيُمْكِن التشريد به، وقد لا يُغْلَب».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٣٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٣٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٣٧ بنحوه، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٩.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٦١، وابن جرير ١١/ ٢٣٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٨) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٣٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٩.

٣١١٧٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾، قال: عِظ بهم مَن سِواهم مِن الناس[١]. (٧/ ١٥١)

٣١١٨٠ - عن عبد الله بن كثير - من طريق ابن جُرَيْج - قال: نَكِّلْ بهم مَن وراءَهم[٢]. (ز)

٣١١٨١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾، يقول: نَكِّل بهم مَن خلفهم من بعدهم من العدو، لعلهم يحذرون أن ينكثوا فيصنع بهم مثل ذلك[٣]. (ز)

٣١١٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾، يقول: نَكِّل بهم لمن بعدهم من العدو وأهل عهدك[٤]. (ز)

٣١١٨٣ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾، يقول: نَكِّل بهم مَن وَرَاءَهُم، لعلهم يعقلون[٥]. (ز)

٣١١٨٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾، قال: أَخِفْهُم بهم، كما تصنعُ بهؤلاء[٦] [٢٨٤٩]. (٧/ ١٥١)

﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾

٣١١٨٥ - عن عَبَّاد بن عبد الله بن الزبير - من طريق يحيى بن عَبَّاد - قال: ﴿لَعَلَّهُمْ

[٢٨٤٩] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٢٢٠) أن قوله: ﴿فَشَرِّدْ بِهِم﴾ معناه: طَرِّد وخَوِّف، وأن المعنى: بِفِعْلٍ تفعله بهم؛ من قتل أو نحوه، يكون تخويفًا لِمَن خلفهم. ثم ساق قول ابن عباس، وذَكَرَ أنَّ هناك من قال بأن معنى ﴿شرد بهم﴾: سَمِّع بهم. ثم علَّق بقوله: «والمعنى متقارب؛ لأن التسميع بهم في ضمن ما فسرناه أولًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٣٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٩ - ١٧٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٣٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٣٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٩ - ١٧٢٠ مقتصرًا على تفسير قوله: ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٣٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٣٨ بلفظ: أخفهم بما تصنع بهؤلاء. وقرأ: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٠.

﴿يَذَّكَّرُونَ﴾ لعلهم يعقلون[1]. (ز)

٣١١٨٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾، يقول: لعلَّهم يَحذَرُون أن ينكُثوا؛ فيُصنَعَ بهم مثلُ ذلك[2]. (٧/١٥١)

٣١١٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾، يقول: لكي يَذَّكَّروا النكال؛ فلا ينقضون العهد[3]. (ز)

﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾

نزول الآية:

٣١١٨٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً﴾، قال: قُرَيْظَة[4] [٢٨٥٠]. (٧/١٥١)

٣١١٨٩ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري، قال: دخل جبريل على رسول الله ﷺ، فقال: قد وَضَعْتَ السلاح وما زِلْنا في طلبِ القوم! فاخرُجْ، فإنَّ الله قد أذِنَ لك في قُريظة. وأنزل فيهم: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً﴾ الآية[5]. (٧/١٥١)

[٢٨٥٠] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٢٢٠ ـ ٢٢١) أنَّ أكثر المفسرين على هذا القول، ثم رجَّح كَوْن الآية فيمن يستقبل حاله من سائر الناس غير بني قريظة، منتقدًا القول بكونها في بني قريظة، مستندًا إلى ظاهر الآية ودلالة العقل، فقال: «والذي يظهر من ألفاظ القرآن أنَّ أمر بني قريظة قد انقضى عند قوله: ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾، ثم ابتدأ ـ تبارك وتعالى ـ في هذه الآية بأمره بما يصنعه في المستقبل مع من يخاف منه خيانة إلى سالف الدهر، وبنو قريظة لم يكونوا في حَدٍّ من تُخاف خيانته فتُرَتَّب فيهم هذه الآية، وإنما كانت خيانتهم ظاهرة مشتهرة، فهذه الآية هي عندي فيمن يستقبل حاله من سائر الناس غير بني قريظة».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢٢.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٥٧، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٢٣٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه القاسم بن سلّام في كتاب الأموال ص٢١٨ ـ ٢١٩ (٤٦٣)، وابن زنجويه في كتاب الأموال ١/ ٤١٦ (٦٨٣) بنحوه مرسلًا.

❁ تفسير الآية:

٣١١٩٠ - عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - من طريق موسى بن أبي حبيب - قال: لا تُقاتِلْ عدوَّك حتى تَنبِذَ إليهم على سواء، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ﴾[(١)]. (٧/١٥٢)

٣١١٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ﴾ يقول: وإن تخافن ﴿مِن قَوْمٍ خِيَانَةً﴾ يعني بالخيانة: نقض العهد ﴿فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ يقول: على أمرٍ بَيِّن، فارْمِ إليهم بِعَهْدِهم، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ﴾ يعني: اليهود[(٢)]. (ز)

٣١١٩٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصْبَغ - في قوله: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً﴾ الآية، قال: مَن عاهَد رسول الله ﷺ إنْ خِفْتَ أن يختانوك ويَغدروا، فتأتيهم، ﴿فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾[(٣)]. (٧/١٥١)

٣١١٩٣ - عن الوليد بن مسلم، قال: إنه مما تَبَيَّن لنا أنَّ قوله: ﴿فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ أنه على مهل، كما حدثنا بُكَيْر عن مقاتل بن حيّان في قول الله: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ [التوبة: ١، ٢][(٤)] [٢٨٥١]. (ز)

٣١١٩٤ - عن يحيى بن سلّام: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ﴾، أي: تَعْلَمَنَّ[(٥)] [٢٨٥٢]. (ز)

[٢٨٥١] انتقد ابنُ جرير (١١/٢٤١) قولَ الوليد بن مسلم مستندًا إلى اللغة، فقال: «وأما الذي قاله الوليد بن مسلم مِن أنَّ معناه المَهَل، فمما لا أعلم له وجهًا في كلام العرب».
وبنحوه قال ابنُ عطية (٤/٢٢٢).
وذكر ابنُ عطية (٤/٤٢١) أنَّ في قوله: ﴿عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ أقوال: الأول: أنَّ المعنى: حتى يكون الأمر في بيانه والعلم به على سواء منك ومنهم، فتكونون فيه؛ أي: في استشعار الحرب سواء. الثاني: أي: على معدلة، أي: فذلك هو العدل والاستواء في الحق. الثالث: أي: جهرًا لا سرًّا، ونسبه للمهدوي. وعلّق عليه (٤/٢٢٢) بقوله: «وهذا نحو الأول».

[٢٨٥٢] ذكر ابنُ عطية (٤/٢٢١) هذا القول عن يحيى بن سلام، وانتقده بقوله: «وليس كذلك». ولم يذكر مُسْتَنَدًا.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٧٢١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٢٢ - ١٢٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٧٢١.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/٢٤٠.
(٥) تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٨٣.

آثار متعلقة بالآية:

٣١١٩٥ ـ عن سُلَيْم بن عامر، قال: كان بين معاوية وبين الروم عهد، وكان يَسيرُ حتى يكون قريبًا مِن أرضِهم، فإذا انقضَتِ المدةُ أغارَ عليهم، فجاءَه عمرو بن عَبَسة، فقال: الله أكبر، وفاءٌ لا غدر، سمِعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**من كان بينه وبين قوم عهدٌ فلا يَشُدَّ عُقدةً ولا يحُلَّها حتى يَنقضِيَ أمَدُها، أو يَنْبِذَ إليهم على سواء**». قال: فرجَعَ معاويةُ بالجيوش(١). (٧/١٥٢)

٣١١٩٦ ـ عن ميمون بن مِهْران ـ من طريق جامع ـ قال: ثلاثةٌ المسلم والكافر فيهنَّ سواء: مَن عاهدتَه فَفِ بعهده، مسلمًا كان أو كافرًا، فإنَّما العهدُ لله، ومَن كانت بينَك وبينَه رحِمٌ فَصِلْها، مسلمًا كان أو كافرًا، ومَن ائتمَنَك على أمانة فأدِّها إليه، مسلمًا كان أو كافرًا(٢). (٧/١٥٢)

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ۝٥٩﴾

قراءات:

٣١١٩٧ ـ عن الأعمش، في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (وَلَا يَحْسَبُ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا) (يَحْسَبُ) بالياء بغير نون(٣). (ز)

تفسير الآية:

٣١١٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾،

== وبيّن (٤/٢٢٢) أن قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يكون طعنًا على الخائنين من الذين عاهدهم النبي ﷺ. **الثاني**: أن يريد ﴿فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ حتى تبعد عن الخيانة، فإن الله لا يحب الخائنين، وعلّق عليه، بقوله: «فيكون النَّبذ ـ على هذا التأويل ـ لأجل أن الله لا يحب الخائنين».

---

(١) أخرجه أحمد ٢٨/٢٢٩ ـ ٢٣٠ (١٧٠١٥)، ٢٨/٢٤٩ ـ ٢٥٠ (١٧٠٢٥)، ٣٢/١٨١ ـ ١٨٢ (١٩٤٣٦)، وأبو داود ٤/٣٨٧ ـ ٣٨٨ (٢٧٥٩)، والترمذي ٣/٤٠٧ (١٦٧١)، وابن حبان ١١/٢١٥ (٤٨٧١).
قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/٤٧٢ (٢٣٥٧).
(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٥٢٨٢) بنحوه.
(٣) علّقه ابن أبي داود في المصاحف ١/٣١٧.

يقول: لا يَفوتُونا[1]. (٧/١٥٣)

٣١١٩٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط -، مثل ذلك[2] ٢٨٥٣. (ز)

٣١٢٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ بتوحيد الله، يعني: كفار العرب ﴿سَبَقُوٓاْ﴾ سابقي الله بأعمالهم الخبيثة، ﴿إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ يقول: إنهم لن يَفُوتُوا الله بأعمالهم الخبيثة؛ حتى يعاقبهم الله بما يقولون[3]. (ز)

﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾

٣١٢٠١ - عن عقبة بن عامر الجهني، قال: سمعتُ النبي ﷺ يقول وهو على المنبر: «﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾، ألا إنَّ القوة الرمي، ألا إنَّ القوة الرمي» قالها ثلاثًا[4] ٢٨٥٤. (٧/١٥٣)

٣١٢٠٢ - عن عقبة بن عامر الجُهني، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾، ألا إنَّ القوة الرمي - ثلاثًا - إنَّ الأرض ستُفْتَحُ لكم، وتُكفَوْن المُؤْنَة، فلا يعجِزَنَّ أحدكم أن يَلْهُوَ بأَسْهُمِه»[5]. (٧/١٥٣)

٣١٢٠٣ - عن عقبة بن عامر - من طريق أبي الخير -: أنه تلا هذه الآية: ﴿وَأَعِدُّواْ

٢٨٥٣ ذكر ابن عطية (٤/٢٢٣) قولًا بأنَّ الآية نزلت فيمن أفْلَتَ من الكفار في حرب النبي ﷺ، كقريش في بدر وغيرهم، ثم علّق بقوله: «فالمعنى: لا تظنهم ناجين، بل هم مُدْرَكُون».

٢٨٥٤ علّق ابنُ كثير (٩/١٠٩ - ١١٠) على هذا الحديث بقوله: «رواه مسلم، عن هارون بن معروف، وأبو داود عن سعيد بن منصور، وابن ماجه عن يونس بن عبدالأعلى، ثلاثتهم عن عبدالله بن وهب، به. ولهذا الحديث طرق أخر، عن عقبة بن عامر، منها ما رواه الترمذي، من حديث صالح بن كيسان، عن رجل، عنه».

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٥٤.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٧٢١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٢٤٤. وعلّقه ابن أبي حاتم ٥/١٧٢١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٢٣.

(٤) أخرجه مسلم ٣/١٥٢٢ (١٩١٧)، وابن جرير ١١/٢٤٥، وابن أبي حاتم ٥/١٧٢٢ (٩١٩٨). وأورده الثعلبي ٤/٣٦٩.

(٥) أخرجه مسلم ٣/١٥٢٢ (١٩١٧، ١٩١٨).

لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾، قال: ألَا إنَّ القوة الرمي[١]. (٧/ ١٥٣)

٣١٢٠٤ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾، قال: فالرمي مِن القوة[٢]. (٧/ ١٥٤)

٣١٢٠٥ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾، قال: الرمي، والسيوف، والسلاح[٣]. (٧/ ١٥٤)

٣١٢٠٦ - عن الأوزاعي، قال: سألتُ الزهريَّ عن قول الله: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾. قال: قال سعيد بن المسيب: القوة: الفرسُ إلى السَّهم فما دونَه[٤]. (٧/ ١٥٥)

٣١٢٠٧ - عن عباد بن عبد الله بن الزُّبير - من طريق يحيى بن عَبَّاد - في قوله: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾، قال: أمَرَهم بإعداد الخيل[٥]. (٧/ ١٥٤)

٣١٢٠٨ - عن رجاء بن أبي سلمة، قال: لقي رجلٌ مجاهدًا بمكة، ومع مجاهد جُوَالِق[٦]، قال: فقال مجاهد: هذا من القوة. ومجاهد يَتَجَهَّز للغزو[٧]. (ز)

٣١٢٠٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ﴾، قال: القوة: ذكورُ الخيل. ورباطُ الخيل: الإناث[٨]. (٧/ ١٥٤)

٣١٢١٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق شعبة بن دينار - في قوله: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾، قال: القوة: ذكورُ الخيل. والرباطُ: الإناث[٩] [٢٨٥٥]. (٧/ ١٥٤)

[٢٨٥٥] انتقد ابنُ عطية (٤/ ٢٢٦) القول بأن القوة: ذكور الخيل، وأن الرباط: الإناث، بقوله: «وهذا قول ضعيف». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٦/ ٣٤٠ (٤٢٩٩)، وفي السنن ١٠/ ١٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.

(٦) الجوالق: بكسر اللام وفتحها، وعاء من الأوعية. لسان العرب (جلق).

(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٤٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٢.

(٨) أخرج أوله ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٢، وعلّق آخره.

(٩) أخرجه سفيان الثوري ص١١٩، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٣٠٧) من طريق شعبة، عن رجل من بني عجل. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣١٢١١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق شعبة بن دينار - في قوله: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾ قال: الحصون، ﴿وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ﴾ قال: الإناث[١]. (٧/ ١٥٥)

٣١٢١٢ - عن مكحول الشامي، قال: ما بينَ الهَدَفين رَوضةٌ مِن رياض الجنة، فتعلَّموا الرمي، فإني سمعتُ الله يقول: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾، قال: فالرمي مِن القوة[٢]. (٧/ ١٥٤)

٣١٢١٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾: مِن سلاح[٣]. (ز)

٣١٢١٤ - عن عمرو بن دينار، ﴿وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ﴾: الإناث[٤]. (ز)

٣١٢١٥ - قال زيد بن أسلم: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾ القُوَّة ها هنا: القتل[٥]. (ز)

٣١٢١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾، يعني: السلاح، وهو الرمي[٦]. (ز)

٣١٢١٧ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قوله: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم﴾ قال: الجهاد ﴿مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾ القوة: السلاح، وما سواه من قوة الجهاد، ﴿وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ﴾ قال: هي الخيل[٧]. (ز)

٣١٢١٨ - عن أبي صخر حُمَيْدِ بن زياد: أنَّه قال: القُوَّة: العُدَّة؛ إعداد ما استطعت لهم مِن عُدة[٨] ٢٨٥٦. (ز)

٢٨٥٦ أفادت الآثار الاختلاف في معنى القوة ورباط الخيل، ورجَّح ابن جرير (١١/ ٢٤٩) العمومَ؛ لعمومِ اللفظِ، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله أمر المؤمنين =

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٤٨٣، وابن جرير ١١/ ٢٤٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٤٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٢.
(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٢.
(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٨٤ -.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢٣.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢١ - ١٧٢٣، وبعضه معلَّق.
(٨) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٢.

﴿تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ﴾

قراءات:

٣١٢١٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة، وسعيد بن جبير ـ ﴿تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ﴾، قال: تُخزُون به عدوَّ الله وعدوَّكم، وكذا كان يقرؤها: (تُخْزُونَ)[١]. (ز)

تفسير الآية:

٣١٢٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ﴾، قال: تُخزُون به عدوَّ الله وعدوَّكم[٢]. (٧/١٥٥)

== بإعداد الجهاد وآلة الحرب وما يتقوون به على جهاد عدوه وعدوهم من المشركين من السلاح والرمي وغير ذلك ورباط الخيل، ولا وجه لأن يقال: عُنِيَ بالقوة معنًى دون معنى من معاني القوة، وقد عَمَّ الله الأمر بها. فإن قال قائل: فإنَّ رسول الله ﷺ قد بيَّن أن ذلك مراد به الخصوص بقوله: «ألا إن القوة الرمي». قيل له: إنَّ الخبر وإن كان قد جاء بذلك فليس في الخبر ما يدل على أنه مراد بها الرمي خاصة دون سائر معاني القوة عليهم، فإن الرمي أحد معاني القوة؛ لأنه إنما قيل في الخبر: «ألا إن القوة الرمي»، ولم يقل دون غيرها، ومن القوة أيضًا السيف والرمح والحربة، وكل ما كان معونة على قتال المشركين، كمعونة الرمي أو أبلغ من الرمي فيهم وفي النكاية منهم، هذا مع وَهَاء سند الخبر بذلك عن رسول الله ﷺ».

وبنحوه قال ابن عطية (٤/٢٢٦).

وقال ابنُ عطية (٤/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦) في بيان المخاطَب في الآية ومَن يراد بقوله: ﴿لَهُم﴾: «والمخاطَبة في هذه الآية لجميع المؤمنين، والضمير في قوله: ﴿لَهُم﴾ عائد على الذين يُنبذ إليهم العهد، أو على الذين لا يُعجِزون على تأويل من تأوَّل ذلك في الدنيا، ويحتمل أن يعيده على جميع الكفار المأمور بحربهم في ذلك الوقت ثم استمرت الآية في الأمة عامة، إذ الأمر قد توجه بحرب جميع الكفار».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٢٤٧.
و(تُخْزُونَ) قراءة شاذة، تروى أيضًا عن مجاهد، وعكرمة. انظر: البحر المحيط ٤/٥٠٨.

(٢) أخرجه سفيان الثوري ص١١٩، وابن جرير ١١/٢٤٦، وابن أبي حاتم ٥/١٧٢٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣١٢٢١ ـ عن مجاهد بن جبر، مثل ذلك[١]. (ز)

٣١٢٢٢ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ﴾ من المشركين[٢]. (ز)

٣١٢٢٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ﴾، يعني: كُفّارَ العرب[٣]. (ز)

﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ﴾

٣١٢٢٤ ـ عن يزيد بن عبدالله بن عَريب، عن أبيه، عن جدِّه، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ﴾، قال: «هم الجنُّ، ولا يُخبِّلُ الشيطانُ إنسانًا في دارِه فرسٌ عتيق»[٤]. (٧/ ١٨٥)

٣١٢٢٥ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ﴾، يعني: الشيطان، لا يستطيعُ ناصيةَ فرسٍ؛ لأن رسول الله ﷺ قال: «الخيلُ معقودٌ في نواصيها الخير، فلا يستطيعُه شيطانٌ أبدًا»[٥]. (٧/ ١٨٦)

٣١٢٢٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ﴾، قال: قُرَيْظَة[٦]. (٧/ ١٨٦)

٣١٢٢٧ ـ عن سليمان بن موسى، في قوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ﴾،

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢٣.

(٤) أخرجه الحارث في مسنده ٢/ ٦٧٦ (٦٥٢)، وأبو الشيخ في العظمة ٥/ ١٦٤٥ ـ ١٦٤٦، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٤/ ٢٢٥١ ـ ٢٢٥٢ (٥٥٩١)، والطبراني في الكبير ١٧/ ١٨٩ (٥٠٦)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٣ (٩١٠٧).

قال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٨٢: «وهذا الحديث منكر، لا يصح إسناده ولا متنه». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٧ (١١٠٣٠): «رواه الطبراني، وفيه مجاهيل». وقال الألباني في الضعيفة ٧/ ٤٧٢ (٣٤٧٥): «موضوع».

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ٣٥ عن سند ابن مردويه: «وهذا سند واهٍ، جويبر ضعيف، والضحاك لم يلق ابن عباس».

(٦) تفسير مجاهد ص٣٥٧، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٢٤٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

قال: الجنُّ، قال: ولن يُخبِّلَ الشيطانُ إنسانًا في دارِه فرسٌ عتيق[(١)]. (١٨٦/٧)

٣١٢٢٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ﴾، قال: أهلُ فارس[(٢)]. (١٨٧/٧)

٣١٢٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ﴾ يقول: لا تعرفهم يا محمد، يقول: وتُرْهِبون فيما استعددتم به آخرين من دون كفار العرب، يعني: اليهود، لا تعرفهم يا محمد، ﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ﴾ يقول: الله يعرفهم، يعني: اليهود[(٣)]. (ز)

٣١٢٣٠ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - في قوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ﴾ قال: يعني: المنافقين، ﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ﴾ يقول: الله يعلمُ ما في قلوبِ المنافقين من النفاقِ الذي يُسِرُّون[(٤)]. (١٨٦/٧)

٣١٢٣١ - عن سفيان [بن عيينة]، في قوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ﴾، قال: قال ابنُ اليمان: هم الشياطينُ التي في الدُّورِ[(٥)]. (١٨٧/٧)

٣١٢٣٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وَهْب - في قوله: ﴿فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ فَشَرِّدۡ بِهِم مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ﴾ [الأنفال: ٥٧]، قال: أخِفهم بِهِم لِمَا تَصنعُ بهؤلاء. وقرأ: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ﴾[(٦)]. (ز)

٣١٢٣٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ﴾، قال: هؤلاء المنافقون، لا تعلمونهم؛ لأنهم معكم، يقولون: لا إله إلا الله، ويغزون معكم[(٧)] [٢٨٥٧]. (١٨٦/٧)

[٢٨٥٧] اختلف في هؤلاء الآخرين مَن هم وما هم؟ على أقوال؛ **الأول**: هم بنو قريظة. **والثاني**: من فارس. **والثالث**: المنافقون. **والرابع**: قوم من الجن.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٢٤٨، وابن أبي حاتم ٥/١٧٢٣ - ١٧٢٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٢٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٧٢٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٧٢٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن جرير ١١/٢٤٨.
(٧) أخرجه ابن جرير ١١/٢٤٩، وابن أبي حاتم ٥/١٧٢٣ - ١٧٢٤.

....

== ورجَّح ابن جرير (١١/٢٤٩ ـ ٢٥٠) مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية والدلالات العقلية القولَ الأخير الذي قاله ابن اليمان، وابن عباس، وسليمان بن موسى، وانتقد البقية، وذلك أن الله قال: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ﴾، ولا شك أن المؤمنين كانوا عالمين بعداوة قريظة وفارس لهم؛ فالأولى أن ينصرف المعنى إلى جنس آخر من غير بني آدم لا يعلمون أماكنهم وأحوالهم. وقيل: إن صهيل الخيل يُرْهِب الجن، وإن الجنَّ لا تقرب دارًا فيها فرس. ثم قال: «فإن قال قائل: فإن المؤمنين كانوا لا يعلمون ما عليه المنافقون، فما تنكر أن يكون عُنِي بذلك المنافقون؟ قيل: فإن المنافقين لم يكن تَرُوعُهم خيل المسلمين ولا سلاحهم، وإنما كان يَرُوعُهم أن يظهر المسلمون على سرائرهم التي كانوا يستسرون من الكفر، وإنما أمر المؤمنون بإعداد القوة لإرهاب العدو، فأما من لم يرهبه ذلك، فغير داخل في معنى من أمر بإعداد ذلك له المؤمنون».

وذكر ابن عطية (٤/٢٢٩) أن ما رجحه ابن جرير مُحْتَمِلٌ، ثم انتقده مستندًا إلى الدلالات العقلية، فقال: «وكان الأهم في هذه الآيات أن يَبْرُزَ معناها في كل ما يُقَوّي المسلمين على عدوهم من الإنس، وهم المحاربون والذين يدافعون على الكفر، ورهبتهم من المسلمين هي النافعة للإسلام وأهله، ورهبة الجن وفزعهم لا غناء له في ظهور الإسلام، وهو أجنبي جدًّا، والأولى أن يتأول المسلمين إذا ظهروا وعَزُّوا هابَهم من جاورهم من العدو المحارب لهم، فإذا اتَّصَلَتْ حالهم تلك بمن بعد من الكفار داخلته الهيبة، وإن لم يقصد المسلمون إرهابهم، فأولئك هم الآخرون».

وعلَّق على الاختلاف في قوله: ﴿وَءَاخَرِينَ﴾ بقوله: «وهذا الخلاف إنما ينبغي أن يترتب على ما يتوجه من المعنى في قوله: ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ﴾، فإذا حملنا قوله: ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ﴾ على عمومه، ونفينا علم المؤمنين بهذه الفرقة المشار إليها جملة واحدة، وكان العلم بمعنى المعرفة لا يتعدى إلا إلى مفعول واحد، لم يثبت من الخلاف في قوله: ﴿ءَاخَرِينَ﴾ إلا قول من قال: الإشارة إلى المنافقين، وقول من قال: الإشارة إلى الجن، وإذا جعلنا قوله: ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ﴾ مُحارِبين أو نحو هذا مما تفيد به نفي العلم عنهم حسنت الأقوال، وكان العلم متعديا إلى مفعولين».

ثمَّ رجَّح الاحتمال الثاني، فقال: «وهذا الوجه أشبه عندي». ولم يذكر مستندًا.

ورجَّح ابنُ كثير (٩/١١٢) القول بأنهم المنافقون الذي قاله مقاتل، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم، مستندًا إلى القرآن، فقال: «وهذا أشبه الأقوال، ويشهد له قوله: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ [التوبة: ١٠١]». ==

﴿وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ۝٦٠﴾

٣١٢٣٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - عن النبي ﷺ أنَّه كان يأمر بأن لا يُصَّدَّق إلا على أهل الإسلام، حتى نزلت: ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾، فأمر بالصدقة بعدها على كل من سألك من كل دِين[1]. (ز)

٣١٢٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ﴾ من أمر السلاح والخيل ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ يقول: يُوَفَّر لكم ثواب النفقة، ﴿وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ يقول: وأنتم لا تُنقَصُون يوم القيامة[2]. (ز)

٣١٢٣٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾، أي: لا يضيع لكم عند الله أجره في الآخرة، وعاجل خَلَفِه في الدنيا[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣١٢٣٧ - عن أبي أيوب الأنصاري: أنَّ النبي ﷺ قال: «لا تَحضُرُ الملائكة مِن اللهو شيئًا إلا ثلاثة: لهو الرجل مع امرأته، وإجراء[4] الخيل، والنِّضال[5]»[6]. (١٥٩/٧)

== وذكر ابنُ عطية (٤/ ٢٢٩ - ٢٣٠) أنه يحسن أن يُقَدَّر قوله: ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ﴾ بمعنى: لا تعلمونهم فازعين راهبين، ولا تظنون ذلك بهم، والله تعالى يعلمهم بتلك الحالة، ثم قال: «ويحسن أيضًا أن تكون الإشارة إلى المنافقين على جهة الطعن عليهم، والتنبيه على سوء حالهم، وليستريب بنفسه كل من يعلم منها نفاقًا إذا سمع الآية، ولفزعهم ورهبتهم غناء كثير في ظهور الإسلام وعلوه».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٤ (٩١١٤).
قال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٨٣: «غريب». وقال الألباني في الصحيحة (٦/ ٦٢٩): «إسناده حسن».
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٥١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٤.
(٤) أي: مسابقة الفرسان بالأفْرَاس بقصد التَّأَهُّب للجهاد. فيض القدير للمناوي ١/ ١٧٣.
(٥) نَاضَلَه مُناضَلَةً ونِضَالًا ونِيضالًا: باراه في الرَّمْي. اللسان (نضل).
(٦) أخرجه الذهبي في تذكرة الحفاظ ٤/ ١٨٠. وعزاه السيوطي إلى الثقفي في فوائده.
وفيه عبدالله بن عبدالعزيز، قال عنه الذهبي: «عبدالله هو الليثي، مدني، ضعفه أبو حاتم». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/ ١٠٦٩ (٦٤٧٦): «منكر».

٣١٢٣٨ ـ عن عطاء بن أبي رباح، قال: رأيتُ جابر بن عبدالله وجابر بن عُمَيْر الأنصاري يرتميان، فملَّ أحدُهما، فجلس، فقال الآخر: كَسِلْتَ؟ سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «كلُّ شيء ليس مِن ذكر الله فهو لغوٌ وسهوٌ، إلا أربعَ خصال: مَشيَ الرجلِ بين الغَرَضين[1]، وتأديبَ فرسِه، وملاعبتَه أهلَه، وتعليمَ السباحة»[2]. (٧/ ١٥٩)

٣١٢٣٩ ـ عن مكحول، عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ قال: «اللهو في ثلاث: تأديبك فرسَك، ورميك بقوسِك، وملاعبتِك أهلَك»[3]. (٧/ ١٦٠)

٣١٢٤٠ ـ عن عبدالله بن عمر: أن رسول الله ﷺ قال: «الخيلُ مَعْقودٌ في نَوَاصِيها الخير إلى يوم القيامة»[4]. (٧/ ١٦٩)

٣١٢٤١ ـ عن عُرْوَةَ البَارِقِيِّ: أن النبي ﷺ قال: «الخيلُ مَعْقُودٌ في نواصِيها الخيرُ إلى يوم القيامة». قيل: يا رسول الله، وما ذاك؟ قال: «الأجرُ والغنيمة»[5]. (٧/ ١٦٩)

٣١٢٤٢ ـ عن أبي كَبْشَة، قال: قال رسول الله ﷺ: «الخيلُ مَعْقُودٌ في نواصِيها الخير إلى يوم القيامة، وأهلُها مُعَانُون عليها، والمنفقُ عليها كالباسطِ يدَه بالصَّدقة»[6]. (٧/ ١٧٠)

---

(١) الغَرَضين: مثنى الغَرَض: وهو الهدَف. النهاية (غرض).

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى ٨/ ١٧٦ ـ ١٧٧ (٨٨٨٩، ٨٨٩٠، ٨٨٩١)، والطبراني في الكبير ٢/ ١٩٣ (١٧٨٥).
قال أبو موسى المديني في اللطائف من دقائق المعارف ص٢٨٧ (٥٦٨): «هذا حديث غريب». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/ ١٨٠ (٢٠١٤): «رواه الطبراني في الكبير بإسناد جيد». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٢٦٩ (٩٣٩٠): «رجال الطبراني رجال الصحيح، خلا عبدالوهاب بن بخت، وهو ثقة». وقال ابن حجر في الإصابة ١/ ٥٥٠ (١٠٣٦) في ترجمة جابر ابن عمير الأنصاري: «رواه النسائي بإسناد صحيح». وقال في الدراية في تخريج أحاديث الهداية ٢/ ٢٤٠: «أخرجه النسائي، وإسحاق، والطبراني، والبزار، بإسناد حسن». وقال المناوي في فيض القدير ٥/ ٢٣ (٦٣١٦): «رمز ـ السيوطي ـ لحسنه، وهو تقصير، فقد قال ابن حجر في الإصابة: إسناده صحيح. فكان حق المصنف أن يرمز لصحته». وأورده الألباني في الصحيحة ١/ ٦٢٥ (٣١٥).

(٣) أخرجه القَرَّاب في فضائل الرمي في سبيل الله ص٥٤ ـ ٥٥ (١٣).
إسناده ضعيف؛ فإن مكحولًا لم يصح له سماع من أحد من الصحابة إلا من أنس بن مالك، كما في تحفة التحصيل ص٣١٤.

(٤) أخرجه البخاري ٤/ ٢٨ (٢٨٤٩)، ٤/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨ (٣٦٤٤)، ومسلم ٣/ ١٤٩٢ ـ ١٤٩٣ (١٨٧١).

(٥) أخرجه البخاري ٤/ ٢٨ (٢٨٥٢)، ٤/ ٨٥ (٣١١٩)، ومسلم ٣/ ١٤٩٣ (١٨٧٣).

(٦) أخرجه ابن حبان ١٠/ ٥٣٠ (٤٦٧٤)، والحاكم ٢/ ١٠٠ (٢٤٥٤).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه الزيادة، وفيها له شاهد». ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٢٥٩ (٩٣٢٨): «رواه الطبراني، ورجاله ثقات».

٣١٢٤٣ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «مَن احْتَبَسَ فرسًا في سبيل الله إيمانًا بالله وتصديقَ موعودِ الله، فإن شِبَعَه ورِيَّه وروثَه وبَوْلَه في ميزانِه إلى يوم القيامة»[1]. (٧/ ١٧٧)

٣١٢٤٤ ـ عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «الخيلُ لثلاثة: لِرَجُلٍ أجرٌ، ولِرَجُلٍ سِتْر، وعلى رَجُلٍ وِزْر؛ فأما الذي هي له أجرٌ فرجلٌ ربطها في سبيل الله، فأطالَ لها في مرْجٍ[2] أو روضةٍ[3]، فما أصابتْ في طِيَلِها[4] ذلك من المرْجِ أو الروضة كانت له حسنات، ولو أنها قطعت طِيَلَها فاستنَّت شرَفًا أو شرَفين[5] كانت آثارُها وأرواثُها حسناتٍ له، ولو أنها مرَّت بنهرٍ فشربتْ منه ولم يُرِدْ أن يَسقِيَها كان ذلك حسناتٍ له، فهي لذلك أجر، ورجلٌ ربَطها تغنِّيًا وتعفُّفًا، ثم لم ينسَ حق الله في رقابِها ولا ظهورِها، فهي لذلك سِتْر، ورجلٌ ربطها فخرًا ورياءً ونِوَاءً[6] لأهل الإسلام فهي على ذلك وِزْر»[7]. (٧/ ١٦٧)

٣١٢٤٥ ـ عن أسماء بنت يزيد: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «الخيلُ في نواصِيها الخيرُ مَعْقُودٌ أبدًا إلى يوم القيامة، فمَن رَبَطَها عُدَّةً في سبيل الله، وأنفق عليها احتسابًا في سبيل الله، فإن شِبَعَها وجوعَها ورِيَّها وظَمَأَها وأَرْوَاثَها وأَبْوَالَها فلاحٌ في موازينه يوم القيامة، ومَن ربَطها رياءً وسُمعة وفرحًا ومرحًا فإن شِبعَها وجوعَها ورِيَّها وظمأَها وأرواثَها وأبوالَها خُسْرَانٌ في موازينِه يوم القيامة»[8]. (٧/ ١٧١)

٣١٢٤٦ ـ عن سلمان، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ما مِن رجلٍ مسلم إلا

(١) أخرجه البخاري ٤/ ٢٨ (٢٨٥٣).

(٢) المرج: الأرض الواسعة ذات نبات كثير، تمرج فيه الدواب. النهاية (مرج).

(٣) الروضة: الموضع الذي يستنقع فيه الماء. النهاية (روض).

(٤) الطِّوَل والطِّيَل ـ بالكسر ـ: الحبل الطويل يشد أحد طرفيه في وتد أو غيره، والطرف الآخر في يد الفرس ليدور فيه ويرعى ولا يذهب لوجهه. النهاية (طول).

(٥) استن الفرس يستن استنانًا: لمرحه ونشاطه ولا راكب عليه. شرفًا أو شرفين: شوطًا أو شوطين. النهاية (شرف).

(٦) أي: معاداةً لهم. النهاية (نوأ).

(٧) أخرجه البخاري ٣/ ١١٣ (٢٣٧١)، ٤/ ٢٩ ـ ٣٠ (٢٨٦٠)، ٤/ ٢٠٨ (٣٦٤٦)، ٦/ ١٧٥ ـ ١٧٦ (٤٩٦٢)، ٩/ ١٠٩ (٧٣٥٦)، ومسلم ٢/ ٦٨٢ (٩٨٧). وأورده الثعلبي ٣/ ٢٧.

(٨) أخرجه أحمد ٤٥/ ٥٥٦ (٢٧٥٧٤).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/ ١٦٦ (١٩٤٨): «بإسناد حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٢٦١ (٩٣٣٩): «وفيه شهر، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٧٦٩ (٦٨٣٦): «ضعيف بهذا التمام».

حقٌّ عليه أن يَرْتَبِطَ فرسًا إذا أطاقَ ذلك»[١]. (٧/١٧٦)

٣١٢٤٧ ـ عن أبي ذر، عن النبي ﷺ، قال: «ما مِن فَرَسٍ عربيٍّ إلا يُؤْذَنُ له عندَ كلِّ سَحَرٍ بدَعْوَتَيْن، يقول: اللَّهُمَّ، كما خَوَّلْتَني مَن خَوَّلْتَني مِن بني آدمَ فاجْعَلْني مِن أحبِّ مالِه وأهلِه إليه»[٢]. (٧/١٧٨)

٣١٢٤٨ ـ عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ كان يُسَمِّي الأُنثى مِن الخيل فَرَسًا[٣]. (٧/١٧٨)

﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٦١﴾

قراءات:

٣١٢٤٩ ـ عن عبدالرحمن بن أَبْزَى: أنَّ النبي ﷺ كان يقرأ: ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسِّلْمِ﴾[٤]. (٧/١٨٧)

٣١٢٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ: أنَّه قرأ: ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسِّلْمِ﴾، يعني: بالخفض[٥]. (٧/١٨٨)

٣١٢٥١ ـ عن مُبَشِّر بن عبيد ـ من طريق إبراهيم بن العلاء ـ: أنَّه قرأ: ﴿وَإِن جَنَحُوا

---

(١) أخرجه المحاملي في أماليه ـ رواية ابن يحيى البيع ـ ص٣٩٣ (٤٥٦)، وأبو مسهر في نسخته ص٣٦ (٢٧).

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه إسماعيل بن زياد قاضي الموصل، متروك، كذَّبوه كما في التقريب (٤٤٦)، والراوي عنه مندل بن علي العنزي، ضعيف كما في التقريب (٦٨٨٣).

(٢) أخرجه أحمد ٣٥/٣٩٢ (٢١٤٩٧)، والنسائي ٦/٢٢٣ (٣٥٧٩)، والحاكم ٢/١٠١ (٢٤٥٧).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه». ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه أبو داود ٤/١٩٨ ـ ١٩٩ (٢٥٤٦)، والحاكم ٢/١٥٧ (٢٦٣٩)، وابن حبان ١٠/٥٣٤ (٤٦٨٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يُخَرِّجاه». ووافقه الذهبي. وقال المناوي في التيسير ٢/٢٧٦: «بإسناد صحيح». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٧/٢٩٩ (٢٢٩٤): «إسناده صحيح».

وقد أورد السيوطي ٧/١٥٥ ـ ١٨٥ آثارًا أخرى كثيرة في فضل الجهاد وتعلم الرمي واحتباس الخيل في سبيل الله ونحو ذلك.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها أبو بكر عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿لِلسَّلْمِ﴾، بفتح السين. انظر: النشر ٢/٢٧٧، والإتحاف ص٢٩٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٧٢٥.

﴿لِلسَّلْمِ﴾، يعني: بفتح السين[1]. (١٨٨/٧)

٣١٢٥٢ - عن سفيان الثوري أنه قرأ: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ﴾[2] [٢٨٥٨]. (ز)

نزول الآية:

٣١٢٥٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ﴾، قال: قُرَيْظَة[3]. (١٨٧/٧)

٣١٢٥٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ﴾ الآية، قال: نزلت في بني قريظة[4] [٢٨٥٩]. (١٨٧/٧)

تفسير الآية:

﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾

٣١٢٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - في قوله: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ﴾، قال: الطاعة[5]. (١٨٧/٧)

٣١٢٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عبدالكريم الجَزَرِيّ، عن الضحاك - قوله: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسِّلْمِ﴾، يعني: بالخفض، وهو الصُّلح[6]. (١٨٨/٧)

٣١٢٥٧ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾، قال: إن

[٢٨٥٨] اختلف في قراءة قوله: ﴿لِلسَّلْمِ﴾؛ فقرأ قوم بفتح السين، وقرأ غيرهم بكسرها، وعلّق ابنُ عطية (٤/ ٢٣١) بعد ذكره للقراءتين بقوله: «وهما لغتان في المسالمة».

[٢٨٥٩] انتقد ابنُ كثير (٧/ ١١٤) قولَ السدي ومجاهد بنُزولها في قُرَيْظة مستندًا لأحوال النزول، فقال: «وهذا فيه نظر؛ لأن السياق كله في وقعة بدر، وذكرها مُكْتَنِفٌ لهذا كله».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٥.
وهي قراءة الجماعة عدا شعبة. النشر ٢/ ١٧١.

(٢) تفسير سفيان الثوري ص١٢٠.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٥٧، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٢٥٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٥.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٥.

رَضوا فارْضَ[1]. (١٨٨/٧)

٣١٢٥٨ - عن عَبَّاد بن عبد الله بن الزبير - من طريق يحيى بن عَبَّاد - قال: قوله: ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾، أي: إن دعوك إلى السلم على الإسلام؛ فصالِحْهُم عليه[2]. (ز)

٣١٢٥٩ - عن مُبشِّر بن عبيد - من طريق إبراهيم بن العلاء -: أنَّه قرأ: ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ﴾، يعني: بفتح السين، يعني: الصلح[3]. (١٨٨/٧)

٣١٢٦٠ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ﴾، أي: للصُّلْح[4]. (١٨٨/٧)

٣١٢٦١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسْبَاط - في قوله: ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾، يقول: إذا أرادوا الصُّلْحَ فأرِدْه[5]. (١٨٨/٧)

٣١٢٦٢ - عن عطاء الخراساني =

٣١٢٦٣ - وسفيان الثوري، قالا: الصلح[6]. (ز)

٣١٢٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾، يقول: إن أرادوا الصُّلْحَ فأرِدْه[7]. (ز)

٣١٢٦٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سَلَمَة - ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾، أي: إن دعوك إلى السلم - إلى الإسلام - فصالحهم عليه[8]. (ز)

٣١٢٦٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾، قال: فصَالِحْهُم[9]. (ز)

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٦١﴾

٣١٢٦٧ - عن عَبَّاد بن عبد الله بن الزبير - من طريق ابن إسحاق، عن يحيى بن عباد -

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٧٢٥ - ١٧٢٦.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٧٢٥.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٦١، والنحاس في ناسخه ص٤٦٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٧٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٧٢٥.
(٦) علقه ابن أبي حاتم ٥/١٧٢٥.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٢٣.
(٨) أخرجه ابن جرير ١١/٢٥٣.
(٩) أخرجه ابن جرير ١١/٢٥٣.

قوله: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾: إنَّ الله كافيك[1]. (ز)

٣١٢٦٨ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ، مثله[2]. (ز)

٣١٢٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال للنبي ﷺ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ يقول: وثِق بالله؛ فإنَّه معك في النصر إن نَقَضُوا الصلح، ﴿إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لما أرادوا من الصلح، ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ به[3]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٣١٢٧٠ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾، قال: نَسَخَتها هذه الآية: ﴿قَـٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ إلى قوله: ﴿صَـٰغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩][4]. (١٨٨/٧)

٣١٢٧١ ـ عن مجاهد بن جبر =

٣١٢٧٢ ـ وعطاء الخراساني، مثل ذلك[5]. (ز)

٣١٢٧٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٣١٢٧٤ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد ـ قالا: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾ نسختها الآية التي في براءة، قوله: ﴿قَـٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُمْ صَـٰغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩][6]. (ز)

٣١٢٧٥ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ﴾ أي: للصُّلْح، ﴿فَٱجْنَحْ لَهَا﴾. قال: كانت قبلَ براءة، وكان النبيّ ﷺ يُوادِعُ الناس إلى أجلٍ، فإمَّا أن يُسلموا وإمَّا أن يُقاتِلَهم، ثم نُسِخ ذلك في براءة، فقال: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، وقال: ﴿وَقَـٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾ [التوبة: ٣٦]، نَبذَ إلى كلِّ ذي عَهْدٍ بعهدِه، وأمَره أن يُقاتِلَهم حتى يقولوا: لا إله إلا الله. ويُسْلِموا، وألَّا يَقْبَلَ منهم إلا ذلك، وكلُّ عهدٍ كان في هذه السورة وغيرها، وكلُّ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٧٢٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٢٥٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٢٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه. وأخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٧٢٥ عن عبد الله ـ دون تعيينه ـ من طريق ابن جُرَيْج، وعثمان بن عطاء.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٧٢٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/٢٥٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٧٢٥.

صُلح يصالِحُ به المسلمون المشركين يَتوادَعون به، فإن براءة جاءت بنسخ ذلك، فأمِر بقتالِهم قبلَها على كلِّ حال حتى يقولوا: لا إله إلا الله[(١)] ٢٨٦٠. (٧/١٨٨)

٣١٢٧٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلۡمِ﴾ الآية، قال: نسختْها: ﴿فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدۡعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلۡمِ﴾ إلى آخر الآية [محمد: ٣٥][(٢)]. (٧/١٨٧)

٣١٢٧٧ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق القاسم ـ: أنَّه قال: ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا﴾، فنسختها الآية التي في براءة: ﴿قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِینَ لَا یُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡیَوۡمِ ٱلۡـَٔاخِرِ وَلَا یُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا یَدِینُونَ دِینَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِینَ أُوتُوا۟ ٱلۡكِتَـٰبَ حَتَّىٰ

٢٨٦٠ انتقد ابن جرير (١١/٢٥٣ ـ ٢٥٤ بتصرف) القولَ بالنسخ مستندًا إلى عدم التعارض مبينًا أنه: «قول لا دلالة عليه من كتاب، ولا سُنَّة، ولا فطرة عقل. وقد دَلَلْنا على أنَّ الناسخ لا يكون إلا ما نفى حُكْمَ المنسوخ من كل وجه، فأما ما كان بخلاف ذلك فغير كائن ناسخًا. وقول الله في براءة: ﴿فَٱقۡتُلُوا۟ ٱلۡمُشۡرِكِینَ حَیۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾ [التوبة: ٥] غير نافٍ حكمُه حكمَ قوله: ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا﴾؛ لأن قوله: ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلۡمِ﴾ إنما عني به بنو قريظة، وكانوا يهودًا أهل كتاب، وقد أذن الله ـ جلَّ ثناؤه ـ للمؤمنين بصلح أهل الكتاب ومتاركتهم الحرب على أخذ الجزية منهم. وأما قوله: ﴿فَٱقۡتُلُوا۟ ٱلۡمُشۡرِكِینَ حَیۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾ فإنما عُني به مشركو العرب من عبدة الأوثان الذين لا يجوز قَبول الجزية منهم، فليس في إحدى الآيتين نفي حكم الأخرى، بل كل واحدة منهما محكمة فيما أنزلت فيه».

وانتقده ابن كثير (٧/١١٤) أيضًا مستندًا إلى عدم التعارض، فقال: «لأن آية براءة فيها الأمر بقتالهم إذا أمكن ذلك، فأما إذا كان العدو كثيفًا فإنه تجوز مهادنتهم، كما دلت عليه هذه الآية الكريمة، وكما فعل النبي ﷺ يوم الحديبية، فلا منافاة ولا نسخ ولا تخصيص».

وذكر ابن عطية (٤/٢٣١ ـ ٢٣٢) أنَّ عدم النسخ محتمل، ثم علَّق بقوله: «وقول الجماعة [يعني: من قالوا بالنسخ] صحيح أيضًا؛ إذْ كان الجنوح إلى سلْم العرب مستقرًّا في صدر الإسلام، فنسخت ذلك آية براءة، ونبذت إليهم عهودهم».

وحكى أيضًا (٤/٢٣٢) قولًا لابن عباس بنسخ هذه الآية بقوله تعالى: ﴿فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدۡعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ﴾ [محمد: ٣٥]، وانتقده مستندًا لأحوال النزول، فقال: «وهذا قول بعيد من أن يقوله ابن عباس رضي الله عنه؛ لأن الآيتين مدنيتان».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٢٥٢، كما أخرجه عبدالرزاق ١/٢٦١، والنحاس في ناسخه ص٤٦٨ مختصرًا من طريق معمر. وعلّق ابن أبي حاتم ٥/١٧٢٥ نحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩][١]. (ز)

٣١٢٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾، يقول: إن أرادوا الصلح فأرِدْه. ثُمَّ نَسَخَتْها الآيةُ التي في سورة محمد ﷺ: ﴿فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ [محمد: ٣٥][٢]. (ز)

٣١٢٧٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾، قال: فصالِحْهم. قال: وهذا قد نسخه الجهاد[٣]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣١٢٨٠ - عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّه سيكون بعدي اختلاف، أو أمر، فإن استطعت أن يكون السِّلم فافعل»[٤]. (ز)

﴿وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ﴾

٣١٢٨١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ﴾، قال: قُرَيْظَة[٥]. (٧/١٨٩)

٣١٢٨٢ - عن محمد بن إسحاق - من طريق ابن إدريس - ﴿وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ﴾، قال: وإن كانوا يريدون خديعتك، أو مكرًا بك؛ فإنَّ حسبك الله[٦]. (ز)

٣١٢٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ﴾ يا محمد بالصلح؛ لِتَكُفَّ عنهم، حتى إذا جاء مشركو العرب أعانوهم عليك، يعني: يهود قريظة[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٣/٧٣ - ٧٤ (١٦١). وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٧٢٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٢٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٢٥٣.
(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ٢/١٠٥ - ١٠٦ (٦٩٥).
قال الهيثمي في المجمع ٧/٢٣٤ (١٢٠٢٣): «رواه عبد الله، ورجاله ثقات».
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/٢٥٥، وابن أبي حاتم ٥/١٧٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٧٢٦.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٢٣ - ١٢٤.

﴿فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ﴾

٣١٢٨٤ - عن عَبّاد بن عبد الله بن الزبير - من طريق ابن إسحاق، عن يحيى بن عَبّاد - ﴿فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ﴾: هو مِن وراء ذلك[1]. (ز)

٣١٢٨٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -، مثله[2]. (ز)

﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ (٦٢)﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٣١٢٨٦ - عن أبي هريرة - من طريق الكلبي عن أبي صالح - قال: مكتوبٌ على العرش: لا إله إلا الله، وَحدي لا شريك لي، محمدٌ عبدي ورسولي، أيّدْتُه بعَلِيٍّ. وذلك قوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾[3] ٢٨٦١. (٧/ ١٨٩)

٢٨٦١ انتقد ابنُ تيمية هذا الأثر في منهاج السُّنة النبوية (٧/ ١٩٦) بأنَّه كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث، وانتقد مضمونه مستندًا إلى السياق، فقال: «الوجه الثالث: أنَّ الله تعالى قال: ﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ (٦٢) وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾. وهذا نص في أن المؤمنين عدد مؤلَّف بين قلوبهم، وعَلِيٌّ واحد منهم ليس له قلوب يؤلَّف بينها، والمؤمنون صيغة جمع، فهذا نص صريح لا يحتمل أنه أراد به واحدًا معيَّنًا، وكيف يجوز أن يقال: المراد بهذا عَليٌّ وحده؟!».

كذلك انتقد مضمونه مستندًا إلى وقائع البعثة وتاريخ السيرة النبوية فقال - بتصرف يسير -: «الوجه الرابع: أن يقال: من المعلوم بالضرورة والتواتر أن النبي ﷺ ما كان قيام دينه بمجرد موافقة عليٍّ، فإن عليًّا كان من أول من أسلم، فكان الإسلام ضعيفًا، فلولا أن الله ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٥٦.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٢/ ٣٦٠.

قال ابن تيمية في منهاج السُّنَّة النبوية ٧/ ١٩٦: «إن هذا الحديث كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث». وأورده الذهبي في ميزان الاعتدال ٢/ ٣٨٢ (٤١٦٠) في ترجمة العباس بن بكار الضبي وقال عنه: «قال الدارقطني: كذاب. وقال العقيلي: الغالب على حديثه الوهم والمناكير.. ومن أباطيله» ثم ذكر هذا الحديث، وأورده ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة ١/ ٤٠١ (١٦٣).

٣١٢٨٧ ـ عن النعمان بن بشير، في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية، قال: نزلت في الأنصار[١]. (٧/ ١٨٩)

٣١٢٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: هم الأنصار[٢]. (٧/ ١٨٩)

٣١٢٨٩ ـ عن عَبّاد بن عبد الله بن الزبير ـ من طريق يحيى بن عباد ـ قال: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ﴾، يعني: بعد الضعف[٣]. (ز)

٣١٢٩٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: بالأنصار[٤]. (٧/ ١٨٩)

٣١٢٩١ ـ عن بشير بن ثابت الأنصاري، مثله[٥]. (ز)

٣١٢٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ﴾ يعني: هو الذي قوّاك ﴿بِنَصْرِهِۦ﴾ يعني: بجبريل ﵇ وبمن معه، ﴿وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ من الأنصار يوم بدر، وهو فاعل ذلك أيضًا، وأيّدك على يهود قريظة[٦]. (ز)

== هدى من هداه إلى الإيمان والهجرة والنصرة؛ لم يحصل بعليٍّ وحده شيء من التأييد، ولم يكن إيمان الناس وهجرتهم ولا نُصرتهم على يد عليٍّ، ولم يكن عليٌّ منتصبًا ـ لا بمكة ولا بالمدينة ـ للدعوة إلى الإيمان، كما كان أبو بكر منتصبًا لذلك، ولم ينقل أنه أسلم على يد عليٍّ أحد من السابقين الأولين، لا من المهاجرين ولا من الأنصار...، ولا كان يدعو المشركين ويناظرهم، كما كان أبو بكر يدعوهم ويناظرهم، ولا كان المشركون يخافونه، كما يخافون أبا بكر وعمر، ... الوجه الخامس: أنه لم يكن لعليٍّ في الإسلام أثر حسن إلا ولغيره من الصحابة مثله، ولبعضهم آثار أعظم من آثاره. وهذا معلوم لمن عرف السيرة الصحيحة الثابتة بالنقل...».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٥٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٦.
(٥) علّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٦.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢٣ ـ ١٢٤.

﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٣١٢٩٣ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي الأحْوَص ـ: أنَّ هذه الآية نزلت في المُتَحابِّين في الله: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾[1] [٢٨٦٢]. (٧/ ١٩٠)

٣١٢٩٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق طاووس ـ قال: قَرابةُ الرَّحِم تُقْطَع، ومِنَّةُ المُنْعِم تُكفَر، ولم نَرَ مثلَ تقاربِ القلوب، يقول الله: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾. وذلك موجودٌ في الشعر، قال الشاعر:

إذا مَتَّ ذو القُرْبى إليك برَحْمِه ... فغَشَّك واسْتَغْنى فليس بذي رَحْمِ

ولكنَّ ذا القُرْبى الذي إن دَعَوْتَ ... أجاب، ومَن يَرْمِي العدوَّ الذي تَرْمِي

ومن ذلك قول القائل:

ولقد صَحِبْتُ الناسَ ثم سَبَرْتُهم[2] ... وبَلَوْتُ ما وصَلوا مِن الأسباب

فإذا القَرابةُ لا تُقَرِّبُ قاطِعًا ... وإذا المودةُ أقربُ الأنساب[3]

(٧/ ١٩٠)

[٢٨٦٢] علَّق ابن عطية (٤/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣) على هذا القول وقول مجاهد الآتي بقوله: «وهذا كله تمثل حسن بالآية، لا أن الآية نزلت في ذلك، بل تظاهرت أقوال المفسرين أنها في الأوس والخزرج». ثم قال: «ولو ذهب ذاهب إلى عموم المؤمنين في المهاجرين والأنصار، وجعل التأليف ما كان من جميعهم من التَّحابّ حتى تكون أُلْفَةُ الأوس والخزرج جزءًا من ذلك؛ لساغ ذلك».

---

(١) أخرجه ابن المبارك (٣٦٣)، وابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان (١٤)، والنسائي في الكبرى (١١٢١٠)، والبزار (٢٠٧٧)، وابن جرير ١١/ ٢٥٨، ٢٥٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٧، والحاكم ٢/ ٣٢٩، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٠٣١). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وأبي الشيخ، وابن مردويه.
قال الحاكم في مستدركه: «صحيح». وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٢٧، ٢٨: «رجاله رجال الصحيح غير جنادة بن سلم وهو ثقة».

(٢) سبر فلانًا: خَبَرَه وجرَّبه ليعرف ما عنده. لسان العرب (سبر).

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٩٠٣٤) واللفظ له، وقال: هكذا وجدتُه موصولًا بقول ابن عباس، =

٣١٢٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق طاووس - قال: النِّعمة تُكفَرُ، والرَّحِمُ يُقطَعُ، وإنَّ الله تعالى إذا قارب بين القلوب لم يُزَحْزِحها شيء. ثم تلا: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ الآية[1]. (٧/ ١٩١)

٣١٢٩٦ - عن عَبّاد بن عبد الله بن الزبير - من طريق يحيى بن عَبّاد -: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ بدينه الذي جَمَعَهم عليه، يعني: الأوس والخزرج[2]. (ز)

٣١٢٩٧ - عن بشير بن ثابت - من طريق شعبة -: أنَّه قال في هذه الآية: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾، يعني: الأنصار[3]. (ز)

٣١٢٩٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عَبْدَة بن أبي لُبابة - قال: إذا لَقِي الرجلُ أخاه فصافحه تَحاتَّتِ[4] الذنوب بينهما كما يَنثُرُ الريحُ الورَقَ. فقال رجلٌ: إن هذا مِن العمل اليسير. فقال: ألم تسمع الله قال: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾[5]. (٧/ ١٩١)

٣١٢٩٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط -: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾، قال: هؤلاء الأنصار ألَّف بين قلوبهم من بعد حرب فيما كان بينهم[6]. (ز)

٣١٣٠٠ - عن عمير بن إسحاق - من طريق ابن عون -، قال: كنا نتحدث أنَّ أول ما يرفع من الناس - أو قال: عن الناس - الألْفَة[7]. (ز)

٣١٣٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ بعد العداوة التي كانت بينهم في أمر سُمير وحاطب، فقال: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ﴾ يا محمد على أن تُؤَلِّف بين قلوبهم ﴿مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ بعد العداوة في دم سُمير وحاطب بالإسلام، ﴿إِنَّهُۥ عَزِيزٌ﴾ يعني: منيع في ملكه، ﴿حَكِيمٌ﴾ في أمره،

= ولا أدري قوله: «وذلك موجودٌ في الشعر» مِن قوله، أو مِن قولِ مَن قبلَه مِن الرواة. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(١) أخرجه ابن المبارك (٣٦٢)، وعبد الرزاق (٢٠٢٣٣)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٧، والحاكم ٢/ ٣٢٨، ٣٢٩، والبيهقي (٩٠٣٢). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٥٧.

(٤) تَحاتَّت: تساقطت. لسان العرب (حتت).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٦٧، وابن جرير ١١/ ٢٥٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٥٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٥٨.

حَكَمَ الأُلْفَةَ بين الأنصار بعد العداوة[(١)]. (ز)

٣١٣٠٢ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة -: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ على الهدى الذي بعثك به إليهم، ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ بدينه الذي جمعهم عليه، يعني: الأوس والخزرج[(٢)]. (ز)

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾﴾

نزول الآية:

٣١٣٠٣ - عن **عمر بن الخطاب** - من طريق طارق - قال: أَسْلَمْتُ رابعَ أربعين؛ فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[(٣)]. (١٩٣/٧)

٣١٣٠٤ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عكرمة - قال: لَمَّا أسلَم عمر قال المشركون: قد انتصَف القوم مِنَّا اليوم. وأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[(٤)]. (١٩٢/٧)

٣١٣٠٥ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق سعيد بن جبير - قال: لَمَّا أسْلَم مع النبي ﷺ تسعةٌ وثلاثون رجلًا وامرأة، ثم إنَّ عمر أسلم فصاروا أربعين؛ فنزل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[(٥)] [٢٨٦٣]. (١٩٢/٧)

[٢٨٦٣] نسب **ابنُ عطية** (٤/٢٣٣) هذا القول لأنس وابن عمر، وعلَّق عليه بقوله: «فهي على هذا مكية [يعني: الآية]».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٢٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٢٥٧. وأخرج أوله ابن أبي حاتم ٥/١٧٢٦ من طريق ابن إدريس بلفظ: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ بالإسلام الذي هداهم له.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي محمد إسماعيل بن علي الخُطَبِيّ في الأول مِن تحديثه، وقد أخرجه دون ذكر نزول الآية أبو نعيم في الحلية ١/٤١، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٤/٣٩، من طريق حصين بن عمر، حدثنا مخارق، عن طارق بن شهاب، عن عمر به.

إسناده ضعيف جدًّا، فيه حصين بن عمر الأحمسي، قال ابن حجر في التقريب (١٣٧٨): «متروك».

(٤) أخرجه البزار - كما في كشف الأستار ٣/١٧٢ (٢٤٩٥) -.

قال الهيثمي في المجمع ٩/٦٥ (١٤٤١٦): «رواه البزار والطبراني باختصار، وفيه النضر أبو عمر، وهو متروك». وقال السيوطي في لباب النقول ص١٠٠: «بسند ضعيف».

(٥) أخرجه الآجري في الشريعة ٤/١٨٨٣ - ١٨٨٤ (١٣٥٣)، والطبراني في الكبير ١٢/٦٠ (١٢٤٧٠)، من =

٣١٣٠٦ ـ عن سعيد بن المسيب، قال: لَمّا أسلَم عمرُ أنزَل الله في إسلامه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ﴾[1]. (٧/ ١٩٢)

٣١٣٠٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر ـ قال: لَمّا أسْلَم مع النبي ﷺ ثلاثةٌ وثلاثون رجلًا وسِتُّ نسوة، ثم أسلَم عمر نزَلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ﴾ الآية[2]. (٧/ ١٩٢)

٣١٣٠٨ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: يُقال: نزلت في الأنصار[3]. (٧/ ١٩٢)

٣١٣٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ بالله ﷻ، نزلت بالبيداء في غزاة بدر قبل القتال، وفيها تقديم[4]. (ز)

تفسير الآية:

٣١٣١٠ ـ عن مجاهد بن جبر، في الآية، قال: يقول: حَسْبُك الله والمؤمنين[5] ٢٨٦٤. (٧/ ١٩٣)

وانتقد ابنُ كثير (٧/ ١١٨) هذا القول الذي قاله عمر، وابن عباس، وسعيد بن جبير، وسعيد بن المسيب مستندًا لمخالفته لأحوال النزول، فقال: «وفي هذا نظر؛ لأن هذه الآية مدنية، وإسلام عمر كان بمكة بعد الهجرة إلى أرض الحبشة وقبل الهجرة إلى المدينة».

٢٨٦٤ علَّق ابن عطية (٤/ ٢٣٣) على قول مجاهد بقوله: «فـ﴿مَنِ﴾ في هذا التأويل رُفع عطفًا على اسم الله ﷻ».

وانتقد ابنُ القيم (١/ ٤٤٩) هذا التقدير مستندًا إلى ظاهر الآية، ودلالة العقل، فقال: «وهذا خطأ من جهة المعنى، ... ـ وإن قال به بعض الناس ـ فهو خطأ محض لا يجوز حمل الآية عليه؛ فإن «الحسب» و«الكفاية» لله وحده، كالتوكل والتقوى والعبادة. قال الله تعالى: ==

= طريق إسحاق بن بشر، قال: حدثنا خلف بن خليفة، عن أبي هاشم الرماني، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

إسناده تالف، فيه إسحاق بن بشر أبو حذيفة الكاهلي البخاري، قال ابن حجر في اللسان ٢/ ٤٤: «تركوه، وكذَّبه علي بن المديني... وقال الدارقطني: كذّاب متروك».

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي محمد إسماعيل بن علي الخُطَبِيّ. وذكر محققوه أن في بعض النسخ المخطوطة والمطبوعة: «والمؤمنون». وهو أشبه بالتعليق التالي.

٣١٣١١ - عن عامر الشعبي - من طريق شَوْذَب - في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: حَسْبُكَ اللهُ، وحَسْبُ مَن اتَّبعك من المؤمنين اللهُ[١]. (٧/ ١٩٣)

٣١٣١٢ - عن عطاء الخراساني، نحوه[٢]. (ز)

٣١٣١٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: يا أيها النبي، حسبُك الله وحسبُ مَن اتبعك من المؤمنين، إنَّ حسبك أنت وهم اللهُ[٣] ٢٨٦٥. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ﴾

٣١٣١٤ - عن أبي سنان [سعيد بن سنان البُرْجُمي] - من طريق أبي رجاء، عن رجل حدَّثه - قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ﴾، قال: عِظْهم[٤] ٢٨٦٦. (ز)

٣١٣١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ﴾، يعني: حضِّض المؤمنين على القتال ببدر[٥]. (ز)

== ﴿وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٢]، ففرّق بين الحسب والتأييد، فجعل الحسب له وحده، وجعل التأييد له بنصره وبعباده».

٢٨٦٥ علّق ابنُ جرير (١١/ ٢٦٠ - ٢٦١ بتصرف) على قول عامر الشعبي وابن زيد بقوله: «فـ﴿مَنِ﴾ على هذا التأويل نُصب عطفًا على معنى الكاف في قوله: ﴿حَسْبُكَ ٱللَّهُ﴾ لا على لفظه؛ لأنها في محل خفض في الظاهر، وفي محل نصب في المعنى؛ لأن معنى الكلام: يكفيك الله، ويكفي من اتبعك من المؤمنين».
وبنحوه قال ابن عطية (٤/ ٢٣٣).

٢٨٦٦ ذكر ابن عطية (٤/ ٢٣٥) أن بعض المفسرين قال: المعنى: حرِّض على القتال، حتى يُبيِّن لك فيمن تركه أنه حُرِّض. وانتقده مستندًا لظاهر الآية، فقال: «وهذا قول غير ملتئم، ولا لازم من اللفظ».

---

(١) أخرجه سفيان الثوري ص١٢١ بنحوه، والبخاري في تاريخه ٤/ ٢٦١، وابن جرير ١١/ ٢٦٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ. وفي لفظ عند ابن جرير، وهو لفظ ابن أبي حاتم: حسبك الله وحسب من شهد معك. وفي لفظ ثالث: وحسب من معك.

(٢) علّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٦٠. وعلّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢٤.

﴿إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين
وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا﴾

نزول الآية:

٣١٣١٦ - عن عبد الله بن عمر - من طريق نافع - في قوله: ﴿إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين﴾، قال: نزلت فينا؛ أصحابَ محمد ﷺ[١]. (١٩٦/٧)

٣١٣١٧ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين﴾، قال: نزلت في أهل بدر، شُدِّد عليهم، فجاءتِ الرخصةُ بعد[٢]. (١٩٦/٧)

تفسير الآية:

٣١٣١٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال﴾، إلى قوله: ﴿بأنهم قوم لا يفقهون﴾ [الأنفال: ٦٥]: وذلك أنه كان جعل على كل رجل من المسلمين عشرة من العدو يُؤَشِّبهم - يعني: يُغْرِيهم - بذلك، لِيُوَطِّنوا أنفسهم على الغزو، وإن الله ناصرهم على العدو، ولم يكن أمرًا عزمه الله عليهم ولا أوجبه، ولكن كان تحريضًا ووصية أمر الله بها نبيه. ثم خفف عنهم فقال: ﴿الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا﴾ [الأنفال: ٦٦][٣]. (ز)

٣١٣١٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عمرو بن دينار، وأبي معبد - قال: إنَّما أُمِرَ الرجل أن يُصَبِّر نفسه لعشرة، والعشرة لمائة؛ إذ المسلمون قليل، فلما كثر المسلمون خَفَّف الله عنهم، فأُمِر الرجل أن يُصَبِّر لرجلين، والعشرة للعشرين، والمائة للمائتين[٤]. (ز)

٣١٣٢٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - ﴿إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين﴾، يعني: يقتلوا مائتين من المشركين[٥]. (ز)

٣١٣٢١ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْبِر - قال: كان هذا واجبًا أن لا يَفِرَّ واحد من عشرة[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٣١ -.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٦٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٦٦.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٩.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٦١، وفي مصنفه ٥/ ٢٥٣ (٩٥٢٦)، وابن جرير ١١/ ٢٦٥.

٣١٣٢٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق مغيرة ـ ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ﴾، قال: واحد من المسلمين وعشرة من المشركين، ثم خفّف عنهم فجعل عليهم أن لا يَفِرَّ رجل من رجلين[1]. (ز)

٣١٣٢٣ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ﴾، قال: كان الواحد لعشرة، ثم جُعِل الواحد باثنين، لا ينبغي له أن يَفِرَّ منهما[2]. (ز)

٣١٣٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟﴾ يعني: يُقَاتِلوا ﴿مِا۟ئَتَيْنِ﴾، ﴿وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بالتوحيد، كفار مكة ببدر[3]. (ز)

﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ۝٦٥﴾

٣١٣٢٥ ـ عن عَبّاد بن عبد الله بن الزبير ـ من طريق ابن إسحاق، عن يحيى بن عَبّاد ـ ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾: لا يُقَاتِلُون على نية، ولا حَقٍّ فيه، ولا معرفةٍ لخير ولا شر[4]. (ز)

٣١٣٢٦ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ، مثله[5]. (ز)

٣١٣٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ الخبر، فجعل الرجل من المؤمنين يقاتل عشرة من المشركين، فلم يكن فرضه الله لا بد منه، ولكن تحريض من الله ليقاتل الواحد عشرة، فلم يُطِقِ المؤمنون ذلك، فخفّف الله عنهم بعد قتال بدر، فأنزل الله: ﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ﴾[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٦٢.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٦١، وابن جرير ١١/ ٢٦٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢٤.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٦٨.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢٥.

﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾

قراءات:

٣١٣٢٨ - عن عبدالله بن عمر: أنَّ رسول الله ﷺ قرأ: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضُعْفًا﴾ رفع[1]. (٧/١٩٦)

٣١٣٢٩ - عن عبدالله بن عباس، عن النبي ﷺ: أنَّه قرأ: ﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضُعْفًا﴾[2]. (٧/١٩٦)

٣١٣٣٠ - عن علي بن أبي طالب، عن النبي ﷺ: أنَّهُ قرأ: ﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضُعْفًا﴾، وقرأ كلَّ شيءٍ في القرآن ضُعفٌ[3] [٢٨٦٧]. (٧/١٩٦)

[٢٨٦٧] اختلف في قراءة قوله: ﴿ضَعْفًاۚ﴾؛ فقرأ قوم بضم الضاد، وقرأ آخرون بفتحها، وقرأ غيرهم ﴿ضُعَفَاءَ﴾.

وذكر ابنُ جرير (١١/٢٦٩) أن قراءة الضم من المصدر من ضَعُف الرجل ضُعفان، وأن قراءة الفتح على المصدر أيضًا من ضَعُف، وأن قراءة ﴿ضُعَفَاءَ﴾ إنما هي على تقدير: فُعَلَاء، فجُمع ضعيف على ضعفاء، كما يُجمع الشريك شركاء.

وبنحوه قال ابنُ عطية (٤/٢٣٧ - ٢٣٨).

ورجَّح ابنُ جرير (١١/٢٧٠) قراءة الضم والفتح مستندًا إلى اشتهارهما في اللغة، فقال: «لأنهما القراءتان المعروفتان، وهما لغتان مشهورتان في كلام العرب فصيحتان بمعنى واحد، فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب الصواب». وانتقد قراءة ﴿ضُعَفَاءَ﴾، فقال: «فإنها عن قراءة القرآء شاذة، وإن كان لها في الصحة مخرج، فلا أُحِبُّ لقارئ القراءة بها».

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٢٦١ (٢٩٤١).

وفيه سلام بن سليمان. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «سلام بن سليمان نزل دمشق، واهٍ».

وهذه قراءة متواترة، قرأ العشرة، ما عدا عاصمًا، وحمزة، وخلفًا العاشر، فإنهم قرؤوا: ﴿ضَعْفًا﴾ بضم الضاء، وإسكان العين، وما عدا أبا جعفر، فإنه قرأ: ﴿ضُعَفَاءَ﴾ جمع ضعيف. انظر: النشر ٢/٢٧٧، والإتحاف ص٢٩٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

❁ نزول الآية، والنسخ فيها:

٣١٣٣١ ـ عن ابن عباس ـ مِن طريق سفيان، عن عمرو بن دينار ـ قال: لَمّا نزلت: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا﴾ فكتب عليهم أن لا يَفِرَّ واحدٌ مِن عشرة، وأن لا يَفِرَّ عشرون مِن مائتين. ثم نزلت: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ﴾ الآية، فكتَب أن لا يَفِرَّ مائةٌ مِن مائتين. قال سفيان، وقال ابن شُبْرُمة: وأُرى الأمرَ بالمعروف، والنهي عن المنكر مثلَ هذا؛ إن كانا رجلين أمَرهما، وإن كانوا ثلاثةً فهو في سَعَةٍ مِن تَرْكِهم[(١)]. (٧/١٩٣).

٣١٣٣٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قال: افْتَرَض أن يُقاتِلَ كلُّ رجلٍ عشرة، فثَقُل ذلك عليهم، وشَقَّ عليهم، فوضَع عنهم، ورَدَّ عنهم إلى أن يقاتِلَ الرجل الرجلين، فأنزل الله في ذلك: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ﴾ [الأنفال: ٦٥] إلى آخر الآيات[(٢)]. (٧/١٩٤)

٣١٣٣٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: لَمّا نزلت: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ﴾ شَقَّ ذلك على المسلمين حينَ فُرِض عليهم ألا يَفِرَّ واحدٌ مِن عشرة، فجاء التخفيف: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ﴾. قال: فلما خَفَّف الله عنهم مِن العِدَّةِ نَقَص مِن الصبر بقَدْرِ ما خفَّف عنهم[(٣)]. (٧/١٩٤)

٣١٣٣٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء بن أبي رباح ـ قال: لَمّا نزلت هذه الآية: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ﴾ ثَقُلَت على المسلمين، فأعْظَموا أن يُقاتِلَ عشرون مائتين، ومائةٌ ألفًا، فخفَّف الله عنهم، فنسَخها بالآية الأخرى، فقال: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ الآية. قال: فكانوا إذا كانوا على الشَّطْرِ من عدوِّهم لم يَنبَغِ لهم أن يَفِرُّوا منهم، وإذا كانوا دونَ ذلك لم يجبْ عليهم قتالُهم، وجازَ لهم أن يَتَحرَّزوا عنهم. ثم عاتَبهم في الأُسارى وأخْذِ المغانم، ولم

---

(١) أخرجه البخاري ٦/٦٣ (٤٦٥٢)، وابن أبي حاتم ٥/١٧٢٨ (٩١٣٨، ٩١٣٩).

(٢) أخرجه إسحاق بن راهويه ـ كما في المطالب (٣٩٩٣، ٤٧٢٤/١) ـ، وابن جرير ١١/٢٦٣، وابن أبي حاتم ٥/١٧٢٨، والطبراني في الأوسط (٨١٠٧) واللفظ له، وابن مردويه ـ كما في المطالب (٤٧٢٤/٢) ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه البخاري (٤٦٥٣)، وابن جرير ١١/٢٦٧، والنحاس في ناسخه ص٤٧٠، وابن مردويه ـ كما في الفتح ٨/٣١٢ ـ، والبيهقي في سننه ٩/٧٦.

يكنْ أحدٌ قبلَه مِن الأنبياء ﷺ يأكُلُ مَغْنمًا من عدوٍّ، هو لله[١]. (٧/ ١٩٤)

٣١٣٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ﴾ إلى قوله: ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾: وذلك أنه كان جعل على كل رجل من المسلمين عشرة من العدو يُؤَشِّبهم - يعني: يُغْرِيهم - بذلك، لِيُوَطِّنوا أنفسهم على الغزو، وإنَّ الله ناصرهم على العدو، ولم يكن أمرًا عزمه الله عليهم ولا أوجبه، ولكن كان تحريضًا ووصية أمر الله بها نبيه. ثم خَفَّف عنهم، فقال: ﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ﴾، فجعل على كل رجل رجلين بعد ذلك تخفيفًا، ليعلم المؤمنون أن الله بهم رحيم، فتوكلوا على الله وصبروا وصدقوا، ولو كان عليهم واجبًا، كفَّروا إذن كل رجل من المسلمين [نَكَلَ][٢] عمَّن لَقِي مِن الكفار إذا كانوا أكثر منهم فلم يقاتلوهم. فلا يَغُرَّنَّك قول رجال، فإني قد سمعت رجالًا يقولون: إنه لا يصلح لرجل من المسلمين أن يقاتل حتى يكون على كل رجل رجلان، وحتى يكون على كل رجلين أربعة، ثم بحساب ذلك، وزعموا أنهم يعصون الله إن قاتلوا حتى يبلغوا عِدَّة ذلك، وإنه لا حرج عليهم أن لا يقاتلوا حتى يبلغوا عِدَّة أن يكون على كل رجل رجلان، وعلى كل رجلين أربعة، وقد قال الله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [البقرة: ٢٠٧]، وقال الله: ﴿فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ٨٤]، فهو التحريض الذي أنزل الله عليهم في «الأنفال»، فلا تعجزنَّ، قاتِلْ، قد سقَطَتَ بين ظهري أناس كما شاء الله أن يكونوا[٣]. (ز)

٣١٣٣٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - في قوله: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ﴾ الآية، قال: كان يومَ بدرٍ، جعل الله على المسلمين أن يُقاتِلَ الرجلُ الواحدُ منهم عشرةً من المشركين؛ لِيَقْطَعَ دابرهم، فلما هزَم الله المشركين وقطَع دابرَهم خفَّف على المسلمين بعدَ ذلك، فنزَلت: ﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ﴾، يعني: بعد قتالِ بدر[٤]. (٧/ ١٩٥)

٣١٣٣٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: هذا لأصحاب

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٦٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٨، ١٧٢٩، وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٢) ذكره محققوه أنها زيادة يقتضيها السياق. ونحوه في تحقيق الشيخ شاكر. ونَكَل: أي: نَكَص وجَبُن. لسان العرب (نكل).

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٦٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٩.

محمد ﷺ يوم بدر، جُعِل على كلِّ رجل منهم قتالُ عشرة من الكفار، فضَجُّوا مِن ذلك، فجُعِل على كلِّ رجل منهم قتالُ رَجُلَين؛ فنزل التخفيف من الله ﷻ، فقال: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ﴾[1]. (٧/١٩٦)

٣١٣٣٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٣١٣٣٩ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد ـ قالا: قال في سورة الأنفال: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾، ثم نسخ، فقال: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾[2]. (ز)

٣١٣٤٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم =

٣١٣٤١ ـ وعطاء [بن أبي رباح] =

٣١٣٤٢ ـ وعطاء الخراساني، نحو ذلك[3]. (ز)

٣١٣٤٣ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ﴾: جعل الله على كل رجل رجلين، بعد ما كان على كل رجل عشرة. وهذا الحديث عن ابن عباس[4]. (ز)

٣١٣٤٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ﴾، يقول: يُقَاتِلُوا مائتين، فكانوا أضعفَ من ذلك، فنسخها الله عنهم، فخفَّف، فقال: ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ﴾، فجعل أولَ مرة الرجل لعشرة، ثم جعل الرجل لاثنين[5]. (ز)

٣١٣٤٥ ـ عن عبد الله بن أبي نجيح ـ من طريق معمر ـ ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ﴾، قال: كان فرض عليهم إذا لقي عشرون مائتين أن لا يفروا؛ فإنَّهم إن لم يَفِرُّوا غَلَبُوا، ثم خَفَّف الله عنهم، وقال: ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ﴾، فيقول: لا ينبغي أن يَفِرَّ ألف من

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٥٧. وعلَّق ابن أبي حاتم ٥/١٧٢٩ نحوه. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٢٦٥. وعلَّق ابن أبي حاتم ٥/١٧٢٩ نحوه.
(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٧٢٨، ١٧٢٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/٢٦٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/٢٦٧.

ألفين، فإنهم إن صبروا لهم غلبوهم[(١)]. (ز)

٣١٣٤٦ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق القاسم ـ: أنَّه قال: وقال في سورة الأنفال: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾، ثم نُسخت بالآية التي تليها، فقال: ﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[(٢)] [٢٨٦٨]. (ز)

[٢٨٦٨] رجَّح ابنُ جرير (١١/٢٦٨ ـ ٢٦٩) القول بالنسخ مستندًا إلى دلالة العقل، ووجود التعارض، فقال: «وهذه الآية، وإن كان مخرجها مخرج الخبر، فإن معناها الأمر، يدل على ذلك قوله: ﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ﴾، فلم يكن التخفيف إلا بعد التثقيل، ولو كان ثبوت العشرة منهم للمائة من عدوهم كان غير فرض عليهم قبل التخفيف وكان ندْبًا لم يكن للتخفيف وجه؛ لأن التخفيف إنما هو ترخيص في ترك الواحد من المسلمين الثبوت للعشرة من العدو، وإذا لم يكن التشديد قد كان له متقدمًا لم يكن للترخيص وجه؛ إذ كان المفهوم من الترخيص إنما هو بعد التشديد. وإذ كان ذلك كذلك فمعلوم أنَّ حكم قوله: ﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ ناسخ لحكم قوله: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، وقد بَيَّنَّا أنَّ كل خبر من الله وَعَدَ فيه عباده على عملٍ ثوابًا وجزاءً، وعلى تركه عقابًا وعذابًا، وإن لم يكن خارجًا ظاهره مخرج الأمر، ففي معنى الأمر».

وبنحوه قال ابنُ عطية (٤/٢٣٦)، وذكر أنَّه رُوِي عن ابن عباس أن ثبوت الواحد للعشرة إنما كان على جهة ندْب المؤمنين إليه، ثم حُطَّ ذلك حين ثقل عليهم إلى ثبوت الواحد للاثنين، وأن كثيرًا من المفسرين قال: وهذا تخفيف لا نسخ؛ إذ لم يستقر لفرض العَشرة حكم شرعي، وذكر قولًا لمكي بأن قوله: ﴿الْآنَ خَفَّفَ...﴾ إنما هو كتخفيف الفطر في السفر، وهو لو صام لم يأثم وأجزأه. ثم انتقد القول بعدم النسخ مستندًا إلى النظائر، فقال: «وفي هذا نظر، ولا يمتنع كون المنسوخ مباحًا من أن يقال: نُسخ، واعْتبر ذلك في صدقة النَّجوى، وهذه الآية التخفيف فيها نسخ للثبوت للعشرة، وسواء كان الثبوت للعشرة فرضًا أو ندبًا هو حكم شرعي على كل حال، وقد ذكر القاضي ابن الطيب أنَّ الحكم إذا =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٢٦٦. كما أخرجه عبدالرزاق ١/٢٦١، وابن جرير ١١/٢٦٧ عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، وسيأتي.

(٢) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/٧٣ (١٦٠). وعلَّق ابن أبي حاتم ٥/١٧٢٩ نحوه.

❁ تفسير الآية:

﴿ٱلۡـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ
فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ﴾

٣١٣٤٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ﴾ الآية، قال: فرَض عليهم ألا يَفِرَّ رجل من عشرة، ولا قومٌ من عشرة أمثالهم، فجهَد الناسَ ذلك، وشقَّ عليهم، فنزلت الآية الأخرى: ﴿ٱلۡـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ﴾ إلى قوله: ﴿أَلۡفَيۡنِ﴾، ففرض عليهم ألا يَفِرَّ رجل من رجلين، ولا قومٌ من مِثْلَيهم، ونقَص مِن النصرِ بِقَدْرِ ما خَفَّف عنهم مِن العِدَّة[(١)]. (٧/١٩٥)

٣١٣٤٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ﴾ يعني: يقتلوا مائتين من المشركين، ﴿وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ﴾ يعني: ألف رجل يغلبوا - يعني: يقتلوا - ألفين من المشركين - بإذن الله -[(٢)]. (ز)

٣١٣٤٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق مَعْمَر، عن ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ﴾، قال: كان فرض عليهم إذا لقي عشرون مائتين أن لا يَفِرُّوا، فإنهم إن لم يَفِرُّوا غَلَبُوا، ثم خَفَّف الله عنهم، فقال: ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ﴾، فيقول: لا ينبغي أن يَفِرَّ ألفٌ من ألفين، فإنهم إن صبروا لهم غَلَبُوهم[(٣)]. (ز)

٣١٣٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلۡـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ﴾ يعني: بعد قتال بدر، ﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم﴾ عِدَّة ﴿مِّاْئَةٞ﴾ رجل ﴿صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ﴾ يعني: يقاتلوا مائتين، ﴿وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ﴾ رجل ﴿يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ﴾[(٤)]. (ز)

= نسخ بعضه أو بعض أوصافه أو غير عدده فجائز أن يقال له نسخ؛ لأنه حينئذ ليس بالأول، وهو غيره، وذكر في ذلك خلافًا. والذي يظهر في ذلك أن النسخ إنما يقال حينئذ على الحكم الأول مقيدًا لا بإطلاق، واعتبر ذلك في نسخ الصلاة إلى بيت المقدس».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٢٦٣ بنحوه، وابن أبي حاتم ٥/١٧٢٨ - ١٧٢٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٧٣٠.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٦١، وابن جرير ١١/٢٦٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٢٥.

﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ۝٦٦﴾

٣١٣٥١ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾، يعني: من المسلمين في النصر لهم[1]. (ز)

٣١٣٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ في النصر لهم على عدوهم، فأمر الله أن يقاتل الرجل المسلم وحدَه رجلين من المشركين، فمن أسَرَه المشركون بعد التخفيف فإنه لا يُفادَى من بيت المال إذا كان المشركون مثل المؤمنين، وإن كان المشركون أكثر من الضعف فإنه يُفادَى من بيت المال. فينبغي للمسلمين أن يُقَاتِلُوا الضعف من المشركين إلى أن تقوم الساعة، وكانت المنزلة قبل التخفيف لا يفتدى الأسير إلا على نحو ذلك[2]. (ز)

﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٦٧﴾

قراءات:

٣١٣٥٣ - عن أنس: أن النبي ﷺ قرأ: ﴿أن تكون له أسرى﴾[3] [٢٨٦٩]. (٧/١٩٧)

نزول الآية:

٣١٣٥٤ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق ابنه أبي عبيدة - قال: لما كان يومُ بدر جِيءَ بالأُسارى، وفيهم العباس، فقال رسول الله ﷺ: «ما تَرَوْن في هؤلاء الأُسارَى؟». فقال أبو بكر: يا رسول الله، قومُك وأهلُك، اسْتَبْقِهم لعلَّ الله أن يتوبَ عليهم. وقال عمر: يا رسول الله، كَذَّبوك وأخرَجوك وقاتَلوك، قَدِّمْهم فاضرِبْ

[٢٨٦٩] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٢٤٠) أن هذه القراءة على التأنيث مراعاة للفظ الأسرى.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢٥.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٦١ (٢٩٤٢).
قال الحاكم: «صحيح».
و﴿أن تَكُونَ لَهُۥٓ﴾ بالتاء قراءة متواترة، قرأ بها أبو عمرو، ويعقوب، وقرأ بقيّة العشرة ﴿أن يَكُونَ لَهُۥٓ﴾ بالياء. انظر: النشر ٢/ ٢٧٧، والإتحاف ص٣٠٠.

أعناقَهم. وقال عبدالله بن رَوَاحَة: يا رسول الله، انظُرْ واديًا كثير الحطب فأضْرِمْه عليهم نارًا. فقال العباس وهو يسمع ما يقول: قَطَعْتَ رحِمَك. فدخل النبي ﷺ ولم يَرُدَّ عليهم شيئًا، فقال أناس: يأخذ بقول أبي بكر. وقال أناس: يأخذ بقول عمر. وقال أناس: يأخذ بقول عبدالله بن رَوَاحَة. فخرج رسول الله ﷺ، فقال: **«إنَّ الله لَيُلَيِّنُ قلوبَ رجال حتى تكون ألينَ مِن اللبن، وإنَّ الله لَيُشَدِّدُ قلوبَ رجال فيه حتى تكونَ أشدَّ مِن الحجارة، مَثَلُك يا أبا بكر مَثَلُ إبراهيم ﵇، قال:** ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦]، **ومَثَلُك يا أبا بكر كمَثَلِ عيسى ﵇، قال:** ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]، **ومَثَلُك يا عمر كمَثَلِ نوح ﵇ إذ قال:** ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦]، **ومَثَلُك يا عمر كمَثَلِ موسى ﵇ إذ قال:** ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ [يونس: ٨٨]، **أنتم عالةٌ فلا يَنفَلِتَنَّ منهم أحدٌ إلا بفِداءٍ أو ضَرْبةِ عُنُقٍ»**. فقال عبدالله: يا رسول الله، إلَّا سهيلَ ابن بَيْضاء، فإني سمِعتُه يذكُرُ الإسلام. فسكت رسول الله ﷺ، فما رأيتُني في يوم أخوفَ مِن أن تقعَ عليَّ الحجارةُ من السماء في ذلك اليوم، حتى قال رسول الله ﷺ: **«إلا سهيلَ ابن بَيْضاء»**. فأنزل الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ إلى آخر الآيتين[(١)]. (١٩٨/٧)

٣١٣٥٥ ـ عن **أبي أيوب الأنصاري**: [أنَّ رسول الله ﷺ] أخذَ قبضةً من التراب، فرمَى بها في وجوه القوم؛ فانهزَموا، فأنزل الله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧]. فقَتَلْنا وأَسَرْنا، فقال عمر: يا رسول الله، ما أرَى أن يكون لك أسْرَى، فإنَّما نحن داعُون مُؤَلِّفُون. فقلنا معشرَ الأنصار: إنما يَحمِلُ عمرَ على ما قال حسدٌ لنا. فنام رسول الله ﷺ، ثم استيقَظ، ثم قال: **«ادعُوا لي عمر»**. فدُعِيَ له، فقال له:

---

(١) أخرجه أحمد ٦/١٣٨ ـ ١٤٠ (٣٦٣٢)، ٦/١٤٢ (٣٦٣٤)، والترمذي ٥/٣١٧ ـ ٣١٨ (٣٣٣٨) مختصرًا، والحاكم ٣/٢٤ (٤٣٠٤)، وابن جرير ١١/٢٧٣ ـ ٢٧٤، وابن أبي حاتم ٥/١٧٣١ ـ ١٧٣٢ (٩١٥١). وأورده الثعلبي ٤/٣٧١.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن، وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه». ووافقه الذهبي. وقال أبو نعيم في الحلية ٤/٢٠٨: «هذا حديث غريب من حديث أبي عبيدة، لم يروه عنه إلا عمرو بن مرة». وقال الهيثمي في المجمع ٦/٨٧ (١٠٠٠٨ ـ ١٠٠١٠): «رواه أحمد... ورواه أبو يعلى بنحوه، ورواه الطبراني أيضًا، وفيه أبو عبيدة، ولم يسمع من أبيه، ولكن رجاله ثقات». وقال الألباني في الإرواء ٥/٤٨: «منقطع، أبو عبيدة لم يسمع من أبيه».

«إن الله قد أنزَل عليَّ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾ الآية»[١]. (٧/ ٢٥)

٣١٣٥٦ - عن أبي هريرة، في هذه الآية، قال: استشارَ رسول الله ﷺ أبا بكر، فقال: يا رسول الله، قد أعطاك الله الظَّفَرَ، ونصَرك عليهم، فَفادِهِمْ، فيكونَ عونًا لأصحابِك. واستشارَ عمر، فقال: يا رسول الله، اضرِبْ أعناقَهم. فقال رسول الله ﷺ: «رحِمكُما الله، ما أشبهَكُما باثنين مَضَيا قبلَكما؛ نوح وإبراهيم؛ أما نوحٌ فقال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦]، وأما إبراهيم فإنه يقول: ربِّ ﴿فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦]» وفادَى بهم[٢]. (٧/ ١٩٧)

٣١٣٥٧ - عن عبد الله بن عباس، قال: استشارَ النبي ﷺ أبا بكر وعمرَ في أُسارَى بدر، فقال أبو بكر: يا رسول الله، اسْتَبْقِ قومَك، وخُذِ الفداءَ. وقال عمر: يا رسول الله، اقتُلْهم. فقال رسول الله ﷺ: «لو اجْتَمَعْتُما ما عَصَيْتُكما». فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الآية[٣]. (٧/ ٢٠٠)

٣١٣٥٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي زُمَيْل - قال: لَمَّا أسروا الأسارى - يعني: يوم بدر - قال رسول الله ﷺ: «أين أبو بكر، وعمر، وعلي؟». قال: «ما ترون في الأسارى؟». فقال أبو بكر: يا رسول الله، هم بنو العَمِّ والعَشِيرة، وأرى أن تأخذ منهم فِدْيَة تكون لنا قُوَّةً على الكفار، وعسى الله أن يهديهم للإسلام. فقال رسول الله ﷺ: «ما ترى يا ابن الخَطَّاب؟». فقال: لا والذي لا إله إلا هو، ما أرى الذي رأى أبو بكر، يا نبي الله، ولكن أرى أن تُمَكِّنَنا منهم، فتُمَكِّنَ عليًّا من عَقِيلٍ فيضرب عنقه، وتُمَكِّن حمزةَ من العباسِ فيضربَ عنقه، وتمكنني من فلان - نَسِيبٍ لعمر - فأضربَ عنقه، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها. فهوي رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر، ولم يَهْوَ ما قلت. قال عمر: فلما كان من الغد جئت إلى رسول الله ﷺ، فإذا هو وأبو بكر قاعدان يبكيان، فقلت: يا رسول الله، أخبرني من

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٤/ ١٧٤ - ١٧٥ (٤٠٥٦).
قال الهيثمي في المجمع ٦/ ٧٤ (٩٩٥٠): «وإسناده حسن». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ١٠٢٠: «وأما ما رواه الطبراني في الكبير... فلا يثبت إسناده، وإن حَسَّنَه الهيثميُّ؛ لأن فيه ابن لهيعة، وهو ضعيف، هذا إن سَلِم من شيخ الطبراني بكر بن سهل؛ فقد ضَعَّفَه النسائي». وقد تقدم بتمامه مع تخريجه في نزول قوله تعالى: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ﴾ الآية.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

أي شيء تبكي أنت وصاحبك، فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما. فقال رسول الله ﷺ: «أبكي للذي عَرَضَ عليَّ أصحابُك من أَخْذِهِم الفِداء، ولقد عُرِضَ عَلَيَّ عذابُكم أَدْنَى من هذه الشجرة» ـ شجرة قريبة من رسول الله ﷺ ـ، فأنزل الله ﷻ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ [الأنفال: ٦٩]، وأحلَّ الله الغنيمة لهم[١]. (ز)

٣١٣٥٩ ـ عن عبد الله بن عمر: أنَّ النبي ﷺ لَمَّا أسَر الأسرى يوم بدر استشار أبا بكرٍ، فقال: قومُك وعترتك ـ أو وعشيرتُك ـ فخلِّ سبيلَهم. فاستشارَ عمر، فقال: اقتُلْهم. ففاداهم رسول الله ﷺ، فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أن تكون لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾ الآية. فلَقِي رسول الله ﷺ عمر، فقال: «كاد أن يُصيبَنا في خلافِك شرٌّ ـ أو بلاء ـ»[٢]. (٧/٢٠١)

٣١٣٦٠ ـ عن عبد الله بن عمر، قال: لَمَّا أُسِر الأُسارَى يوم بدر أُسِر العباس فيمَن أُسِر؛ أسَرَه رجلٌ مِن الأنصار، وقد وعَدَتْه الأنصار أن يقتلوه، فبلَغ ذلك النبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «لَمْ أنَم الليلةَ مِن أجلِ عَمِّي العباس، وقد زَعَمتِ الأنصارُ أنهم قاتِلوه». فقال له عمر: فآتيهم؟ قال: «نعم». فأتى عمرُ الأنصار، فقال لهم: أرْسِلوا العباس. فقالوا: لا والله، لا نُرْسِلُه. فقال لهم عمر: فإن كان لرسول الله ﷺ رِضًا. قالوا: فإن كان لرسول الله ﷺ رِضًا فخُذْه. فأخَذه عمر، فلما صارَ في يدِه قال له: يا عباس، أسلِمْ، فوالله، لَأن تُسلِمَ أحبُّ إلَيَّ مِن أن يُسْلِمَ الخَطَّابُ، وما ذاك إلا لِمَا رأيتُ رسول الله ﷺ يُعجِبُه إسلامُك. قال: فاستشار رسول الله ﷺ أبا بكر، فقال أبو بكر: عَشِيرتُكَ، فأرسِلْهم. فاستشار عمر، فقال: اقتلهم. ففاداهم رسول الله ﷺ، فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أن تكون لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾ الآية[٣]. (٧/٢٠٢)

٣١٣٦١ ـ عن أنس، قال: استشار النبي ﷺ الناس في الأُسارَى يوم بدر، فقال: إنَّ الله قد أمْكَنَكم منهم. فقام عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله، اضرب أعناقهم. فأعْرَضَ عنه النبي ﷺ، ثم عاد رسول الله ﷺ، فقال: «يا أيُّها الناس،

---

(١) أخرجه مسلم ٣/ ١٣٨٥ (١٧٦٣) مطولًا، وابن جرير ١١/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦.
(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٤٣، والحاكم ٢/ ٣٥٩ (٣٢٧٠).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه».
(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٥٩ (٣٢٧٠) مختصرًا دون قصة العباس، وابن مردويه واللفظ له ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٨٩ ـ.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه». وقال الذهبي: «صحيح على شرط مسلم».

إنَّ الله قد أمكَنَكم منهم، وإنما هم إخوانُكم بالأمس». فقام عمر، فقال: يا رسول الله، اضرب أعناقهم. فأعرض عنه النبي ﷺ، ثم عاد فقال للناس مثلَ ذلك، فقام أبو بكر الصديق، فقال: يا رسول الله، نرى أن تعفو عنهم، وأن تقبل منهم الفِداء. فعفا عنهم، وقَبِل منهم الفِداء، فأنزل الله: ﴿لَوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ [الأنفال: ٦٨] الآية[١]. (٧/١٩٧)

٣١٣٦٢ ـ قال مجاهد بن جبر ـ من طريق حبيب ـ: كان عمر بن الخطاب يرى الرأي فيوافق رأيه ما يجيء من السماء، وإن رسول الله ﷺ استشار في أسارى «بدر»، فقال المسلمون: بنو عمك افدهم، قال عمر: لا يا رسول الله اقتلهم، قال: فنزلت هذه الآية: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾[٢]. (ز)

٣١٣٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: كان النبي ﷺ قد استشار أصحابَه في أسارى بدر، فقال عمر بن الخطاب للنبي ﷺ: اقتُلْهم؛ فإنهم رءوس الكفر، وأئمة الضلال. وقال أبو بكر: لا تقتلهم؛ فقد شَفَى الله الصدورَ، وقَتَل المشركين، وهَزَمَهم، فآدِهِم أنفسَهم، ولْيَكُن ما نأخذ منهم في قوة المسلمين، وعونًا على حرب المشركين، وعسى الله أن يجعلهم أعوانًا لأهل الإسلام فيسلموا. فأُعْجِب النبي ﷺ بقول أبي بكر الصديق، وكان النبي ﷺ رحيمًا، وأبو بكر أيضًا رحيمًا، وكان عمر ماضِيًا، فأخذ النبي ﷺ بقول أبي بكر، ففاداهم، فأنزل الله ﷻ توفيقًا لقول عمر: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. فقال النبي ﷺ لعمر: **«احمد الله؛ إنَّ ربَّك وَاتاك[٣] على قولك»**. فقال عمر: الحمد لله الذي وَاتَاني على قولي في أُسَارَى بدر. وقال النبي ﷺ: **«لو نَزَل عذابٌ من السماء ما نجا مِنَّا أحدٌ إلا عمر بن الخطاب، إنه نهاني فَأَبَيْتُ»**[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بنزول الآية:

٣١٣٦٤ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ في الأُسارَى يومَ بدر:

---

(١) أخرجه أحمد ٢١/ ١٨٠ ـ ١٨١ (١٣٥٥٥).

قال الهيثمي في المجمع ٦/ ٨٧ (١٠٠١٢): «رواه أحمد عن شيخه علي بن عاصم بن صهيب، وهو كثير الغلط والخطأ، لا يرجع إذا قيل له الصواب، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح». وقال الألباني في الإرواء عن سند أحمد ٥/ ٤٧: «وعليٌّ هذا ضعيف لكثرة خطئه وإصراره عليه إذا بين له الصواب».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٨/ ٦٠ ـ ٦١ (٣٣٩٣٦)، وعلقه الواحدي في أسباب النزول ص٤٠١.

(٣) واتاك: وافقك. لسان العرب (أتى).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢٨ ـ ١٣٠.

«إن شئتم قتَلتُموهم، وإن شئتم فادَيْتم واستَمتَعتُم بالفداء، واستُشْهِد منكم بعِدَّتِهم». فكان آخر السبعين ثابت بن قيس، استُشْهِد باليمامة[1]. (٧/ ٢٠٠)

٣١٣٦٥ ـ عن عبد الله بن عمر، قال: لَمَّا استَشار النبي ﷺ الناسَ في أُسارى بدر، قال رسول الله ﷺ: «مَلَكان مِن الملائكة أحدهما أحلى مِن الشَّهْد، والآخرُ أَمَرُّ مِن الصَّبِر، ونَبِيّان مِن الأنبياء أحدُهما أحلَى على قومِه من الشَّهْد، والآخرُ أمَرُّ على قومه من الصَّبِر؛ فأمّا النَّبِيان فنوحٌ قال: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦]، وأما الآخر فإبراهيمُ إذ قال: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦]؛ وأما المَلَكان فجبريل وميكائيل، هذا صاحبُ الشِّدَّة، وهذا صاحبُ اللِّين، ومَثَلُهما في أُمَّتي أبو بكرٍ وعمر»[2]. (٧/ ٢٠٠)

٣١٣٦٦ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ النبي ﷺ قال لأبي بكر وعمر: «ألا أُخبِرُكما بمَثَلِكما في الملائكة ومَثَلِكما في الأنبياء؟ مَثَلُك يا أبا بكر في الملائكة مَثَلُ ميكائيل، ينزل بالرحمة، ومَثَلُك في الأنبياء مَثَلُ إبراهيم، قال: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦]. ومَثَلُك يا عمر في الملائكة مَثَلُ جبريل، ينزل بالشدة والبأس والنقمة على أعداء الله، ومَثَلُك في الأنبياء مَثَلُ نوح، قال: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾»[3]. (٧/ ٢٠١)

٣١٣٦٧ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي وائل ـ قال: فُضِّل عمر على الناس

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ١٥١ (٢٦١٩)، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي ٢/ ٣٨ ـ.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يُخَرِّجاه». وقال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٩٠: «ومنهم من روى هذا الحديث عن عبيدة مرسلًا». قلنا: وسيأتي قريبًا. وقال: «رواه الترمذي، والنسائي، وابن حبان في صحيحه من حديث الثوري به، وهذا حديث غريب جدًّا».

(٢) أخرجه ابن بشران في أماليه ١/ ١٦٨ ـ ١٦٩ (٣٨٥)، ١/ ٣٧٠ ـ ٣٧١ (٨٥٠)، من طريق الحسن بن سلام، ثنا عبد الرحمن بن حفص، ثنا زياد البكائي، ثنا عثمان بن عبد الرحمن [أو عمر بن عبد الرحمن]، عن الزهري، عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر به.
إسناده ضعيف جدًّا إن كان عبد الرحمن بن حفص هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب أبو القاسم المدني، فقد قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٩٢٢): «متروك».

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السُّنَّة ٢/ ٦١٧ ـ ٦١٨ (١٤٢٤)، وابن عدي في الكامل ٤/ ١٠٦ (٦٨٠) في ترجمة رباح بن أبي معروف.
قال أبو نعيم في حلية الأولياء ٤/ ٣٠٤: «غريب من حديث سعيد بن جبير، تفرّد به رباح عن ابن عجلان». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/ ٧٧٥ (١٤٨٠): «ورباح تركه يحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي، لا يتابع على هذا الحديث».

بأربع: بذِكْرِه الأُسارى يومَ بدر، فأمَرَ بقَتْلِهم، فأنزل الله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٨]، وبذِكْرِه الحجاب، أمَرَ نساءَ النبي ﷺ، فقالت زينب: وإنَّك لَتَغارُ علينا والوَحْيُ ينزِلُ في بيوتنا. فأنزل الله: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، ودعوةِ نبي الله ﷺ: «اللَّهُمَّ، أيِّدِ الإسلامَ بعُمَر». ورأيِه في أبي بكر، كان أولَ الناس بايَعه[1]. (٧/ ١٩٩)

٣١٣٦٨ ـ عن عَبِيدَة السَّلْمانِيّ ـ من طريق ابن سيرين ـ قال: نزل جبريل ﵇ على النبي ﷺ يومَ بدر، فقال: إن ربَّك يُخبِرُك: إن شئتَ أن تقتُلَ هؤلاء الأُسارَى، وإن شئتَ أن تُفادِيَ بهم ويُقْتَلَ مِن أصحابِك مثلُهم. فاستشارَ أصحابَه، فقالوا: نُفادِيهم، فنتَقَوَّى بهم، ويُكْرِمُ الله بالشهادة مَن يشاء[2] [٢٨٧٠]. (٧/ ٢٠٠)

٣١٣٦٩ ـ عن عَبِيدَة السَّلْمانِيّ ـ من طريق ابن سيرين ـ قال: أَسَرَ المسلمون من المشركين سبعين، وقَتَلُوا سبعين، فقال رسول الله ﷺ: «اختاروا أن تأخذوا منهم

[٢٨٧٠] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٢٤١) أنه على هذه الرواية فالتخيير من عند الله، وهو إعلام بغيب، ثم استدرك قائلًا: «وإذا خُيِّرُوا فكيف يقع التوبيخ بعدُ بقوله تعالى: ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾». ثم رَجَّح (٤/ ٢٤١ ـ ٢٤٢ بتصرف) أنَّ العَتَبَ لم يكن للنبيِّ، وإنما كان لأصحابه على استبقاء الرجال وقت الهزيمة رغبةً في أخذ المال منهم، وأنَّ التخيير وقع لَمَّا سِيق الأسرى إلى المدينة، وأنفذ رسول الله ﷺ القتلَ في النَّضر وعقبة، والمنَّ في أبي عزّة وغيره، وجعل يرتئي في سائرهم، فاستشار ﷺ حينئذ، فاستمر عمر ﵁ على أولِ رأيه في القتل، ورأى أبو بكر ﵁ المصلحة في قوة المسلمين بمال الفداء، ومالَ رسول الله ﷺ إلى رأي أبي بكر، وأن كلا الرأيين كان اجتهادًا بعد تخيير، فلم ينزل على شيء من هذا عتب. وانتقد القول بأن الآية نزلت بسبب المشورة والآراء مستندًا إلى الدلالات العقلية، وذلك أن التخيير لا يستلزم العتب، ثم ذكر الدافع للمفسرين للقول بهذا القول، فقال: «ووجْه ما قال المفسرون أن الناس خيروا في أمرين، أحدهما غير جيد على جهة الاختبار لهم، فاختاروا المفضول، فوقع العتب، ولم يكن تخييرًا في مستويين، وهذا كما أتي رسول الله ﷺ ليلة الإسراء بإناءين فاختار الفاضل».

---

(١) أخرجه أحمد ٧/ ٣٧٢ (٤٣٦٢).

قال الهيثمي في المجمع ٩/ ٦٧ (١٤٤٣٠): «رواه أحمد، والبزار، والطبراني، وفيه أبو نهشل، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات».

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٥/ ٢٠٩ (٩٤٠٢).

الفداء، فتقووا به على عدوكم، وإن قبلتموه قُتِل منكم سبعون، أو تقتلوهم». فقالوا: بل نأخذ الفدية منهم، وقُتِلَ منهم سبعون. قال عبيدة: وطلبوا الخيرتين كلتيهما[١]. (ز)

٣١٣٧٠ ـ عن عَبِيدَة السَّلْمَانِيّ ـ من طريق ابن سيرين ـ قال: كان فداءُ أسارى بدر مائة أوقية، والأوقية أربعون درهمًا، ومن الدنانير ستة دنانير[٢]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾

٣١٣٧١ ـ عن الضحاك بن مُزَاحِم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ يقول في قوله: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِۚ﴾، يعني: الذين أُسِرُوا ببدر[٣]. (ز)

٣١٣٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ﴾ مِن قبلك يا محمد ﴿أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾[٤]. (ز)

٣١٣٧٣ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾ من عدوه[٥]. (ز)

﴿حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِۚ﴾

٣١٣٧٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِۚ﴾، يقول: حتى يَظْهَرَ على الأرض[٦]. (٧/٢٠٥)

٣١٣٧٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق الأعمش ـ في قوله: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِۚ﴾، قال: إذا أسرتموهم فلا تُفَادُوهم؛ حتى تُثْخِنُوا فيهم القتل[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٢١٩، ١١/٢٧٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٢٧٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٢٧٣، وابن أبي حاتم ٥/١٧٣٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٢٥ ـ ١٢٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/٢٧٣.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٧٣٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن جرير ١١/٢٧٢. وعلّقه ابن أبي حاتم ٥/١٧٣٢ بنحوه.

٣١٣٧٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق حبيب بن أبي عمرة ـ قال: الإثْخانُ هو القتل[(١)]. (٧/ ٢٠٥)

٣١٣٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّىٰ يُثْخِنَ﴾ عدوَّه ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ ويَظْهَرَ عليهم[(٢)]. (ز)

٣١٣٧٨ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾، أي: يُثْخِنَ عدُوَّه، حتى ينفيهم من الأرض[(٣)]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٣١٣٧٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ﴾، قال: ذلك يومَ بدر والمسلمون يومئذ قليل، فلما كثُروا واشتدَّ سلطانُهم أنزل الله تعالى بعد هذا في الأُسارَى: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾ [محمد: ٤]. فجعل الله النبي والمؤمنين في أمرِ الأُسارَى بالخيار؛ إن شاءوا قتَلوهم، وإن شاءوا استعبَدوهم، وإن شاءوا فادَوهم[(٤)]. (٧/ ٢٠٤)

٣١٣٨٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق خَصِيف ـ في قوله: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾، قال: نزَلت الرخصة بعدُ؛ إن شئتَ فمُنَّ، وإن شئتَ ففادِ[(٥)]. (٧/ ٢٠٥)

﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾﴾

٣١٣٨١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحَكَم ـ في قوله: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا﴾، يعني: الخَرَاج[(٦)]. (٧/ ٢٠٥)

٣١٣٨٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق القاسم ـ قال: لو لم يكُن لنا ذُنُوبٌ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٤٢٠، وابن جرير ١١/ ٢٧٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢٥ ـ ١٢٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٧٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٧١ ـ ٢٧٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٢، والنحاس في ناسخه ص٤٧٢، والبيهقي ٦/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٧٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٣.

نخافُ على أنفسِنا منها إلا حُبُّنا للدنيا لخَشِينا على أنفسِنا، إنَّ الله يقول: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَۗ﴾. أرِيدوا ما أرادَ الله[(١)]. (٧/٢٠٥)

٣١٣٨٣ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: أراد أصحاب محمد ﷺ يومَ بدر الفِداء، ففادَوهم بأربعةِ آلاف أربعةِ آلاف، ولَعَمْرِي ما كان أثخنَ رسول الله ﷺ يومئذ، وكان أولَ قتال قاتله المشركين[(٢)]. (٧/٢٠٥)

٣١٣٨٤ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا﴾ أي: المتاع والفداء بأخذ الرجال، ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَۗ﴾ بقتلهم، لظهور الدين الذي يريدون إطفاءه، الذي به تدرك الآخرة[(٣)]. (ز)

٣١٣٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا﴾ يعني: المال، وهو الفِداء من المشركين، نزلت بعد قتال بدر، ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ﴾ لكم ﴿ٱلْآخِرَةَۗ﴾، ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ﴾ يعني: منيع في ملكه، ﴿حَكِيمٌ﴾ في أمره. وذلك أن الغنائم لم تَحِلَّ لأحدٍ من الأنبياء ولا المؤمنين قبلَ محمد ﷺ، وأخبر اللهُ الأممَ: إنِّي أحللت الغنائمَ للمجاهدين من أمة محمد ﷺ، وكان المؤمنون إذا أصابوا الغنائم جمعوها ثم أحرقوها بالنيران، وقتلوا الناس، والأسارى، والدواب، وهذا في الأمم الخالية[(٤)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣١٣٨٦ ـ عن سعيد بن جبير: أنَّ النبي ﷺ لم يَقْتُل يومَ بدر صَبْرًا إلا ثلاثةً: عقبة بن أبي مُعَيط، والنضر بن الحارث، وطُعْمَة بن عَدِي، وكان النضرُ أسَره المِقْداد[(٥)]. (٧/٢٠٢)

﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾

نزول الآية:

٣١٣٨٧ ـ عن أبي هريرة، قال: لَمَّا كان يومُ بدر تَعجَّل الناسُ إلى الغنائم، فأصابوها

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٧٣٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٢٧٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٢٧٣، وابن أبي حاتم ٥/١٧٣٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٢٥ ـ ١٢٦.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٣٧٢.

قبل أن تَحِلَّ لهم، فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ الغنيمة لم تَحِلَّ لأحد سُودِ الرءوسِ قبلكم، كان النبي وأصحابُه إذا غنِموا جمعوها، ونزلت نار من السماء فأكلتها». فأنزل الله هذه الآية: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ إلى آخر الآيتين[(١)]. (٧/٢٠٣)

٣١٣٨٨ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق ذكوان ـ قال: لم تَحِلَّ الغنيمةُ لأحد أسودِ الرأسِ قبلكم، كانت الغنيمة تنزل النار فتأكلها، فنزلت: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾[(٢)]. (ز)

٣١٣٨٩ ـ عن خيثمة بن عبدالرحمن بن أبي سبرة، قال: كان سعدٌ جالسًا ذاتَ يوم، وعنده نَفَرٌ مِن أصحابه، إذ ذَكَرَ رجلًا فنالوا منه، فقال: مَهْلًا عن أصحاب رسول الله ﷺ، فإنَّا أذْنَبنا مع رسول الله ﷺ ذنبًا، فأنزَل الله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾، فكُنَّا نرى أنها رحمةٌ مِن الله سَبقَت لنا[(٣)]. (٧/٢٠٦)

٣١٣٩٠ ـ عن عبد الله بن عمر، قال: اختَلَف الناس في أُسارَى بدر، فاستشارَ النبيُّ ﷺ أبا بكر وعمر، فقال أبو بكر: فَادِهم. وقال عمر: اقتُلْهم. قال قائل: أرادُوا قَتْلَ رسول الله ﷺ، وهَدْمَ الإسلام، ويأمُرُه أبو بكر بالفداء! وقال قائل: لو كان فيهم أبو عمر أو أخوه ما أمَره بقَتْلِهم. فأخَذَ رسولُ الله ﷺ بقول أبي بكر، ففاداهم رسول الله ﷺ، فأنزل الله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. فقال رسول الله ﷺ: «إن كاد لَيَمَسُّنا في خلافِ ابنِ الخطاب عذابٌ عظيمٌ، ولو نزَل العذاب ما أفْلَتَ إلا عمر»[(٤)]. (٧/٢٠٢)

٣١٣٩١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده ـ: لَمَّا رَغِبوا في الفِداء أُنزِلت: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ﴾ إلى قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ الآية.

---

(١) أخرجه أحمد ١٢/٤٠٣ ـ ٤٠٤ (٧٤٣٣)، والترمذي ٥/٣١٨ ـ ٣١٩ (٣٣٣٩)، وابن حبان ١١/١٣٤ (٤٨٠٦)، وابن جرير ١١/٢٧٨، وابن أبي حاتم ٥/١٧٣٣ ـ ١٧٣٤ (٩٨٩٥) واللفظ له.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/١٨٨ (٢١٥٥).

(٢) أخرجه سفيان الثوري ص١٢١ ـ ١٢٢.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٣٥٩ (٣٢٧١)، وابن أبي حاتم ٥/١٧٣٤ (٩١٦٣) واللفظ له.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يُخَرِّجاه». ووافقه الذهبي، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/٣٣٨ (٦٩٩٨): «رواه إسحاق بن راهويه بإسناد حسن». وقال ابن حجر في المطالب العالية عن سند إسحاق ١٧/٩٤ (٤١٧٢): «هذا إسناد صحيح».

(٤) أخرجه ابن المنذر في الأوسط ١١/٢٢٦ ـ ٢٢٧ (٦٦٢٣).
قال الزيلعي في تخريج الكشاف ٢/٣٩: «رواه ابن مردويه في تفسيره بسند مُتَّصِل».

قال: سَبَق مِن الله رحمتُه لِمَن شَهِد بدرًا، فتجاوز الله عنهم، وأحَلَّها لهم[1]. (٧/٢٠٨)

❁ تفسير الآية:

٣١٣٩٢ - عن أبي هريرة - من طريق سعيد - قال: قرأ هذه الآية: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، قال: يعني: لولا أنه سبَق في عِلْمي أني سأُحِلُّ المغانم لَمَسَّكم فيما أخَذْتُم من الأسارى عذابٌ عظيم[2]. (ز)

٣١٣٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - في قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، يعني: غنائم بدر قبلَ أن يُحِلَّها لهم. يقول: لولا أني أُعذِّبُ مَن عَصاني حتى أتقدَّمَ إليه لَمَسَّكم عذاب عظيم[3]. (٧/٢٠٤)

٣١٣٩٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ يعني: في الكتاب الأول، إنَّ المغانمَ والأُسارَى حلالٌ لكم؛ ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾ مِن الأسارى ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ [الأنفال: ٦٩]. قال: وكان الله تعالى قد كتَب في أمِّ الكتاب: المغانمُ والأُسارَى حلالٌ لمحمد ﷺ وأمتِه، ولم يكنْ أحلَّه لأمةٍ قبلَهم، وأخذوا المغانم، وأسَروا الأُسارى قبل أن ينزل إليهم في ذلك[4]. (٧/٢٠٤)

٣١٣٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده - في قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ الآية، قال: سَبَق من الله رحمتُه لِمَن شهِد بدرًا، فتجاوز الله عنهم، وأحَلَّها لهم[5]. (٧/٢٠٨)

---

(١) أخرجه الخطيب في المتفق والمفترق ٢/١٠٧١ (٦٦٠)، قال: أخبرنا القاضي أبو محمد يوسف بن رباح بن علي البصري، أخبرنا أبو القاسم عبيدالله بن محمد بن خلف البزار بمصر، حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر القزويني، حدثني علي بن الوليد، حدثنا المزني، حدثنا الشافعي، أخبرنا سعيد بن سلمة الكلبي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، قال: قال ابن عباس، به.
رجاله ثقات، غير علي بن الوليد وسعيد بن سلمة، فلم أجد فيهما جرحًا أو تعديلًا.

(٢) أخرجه سفيان الثوري ص١٢٢ بنحوه، وابن جرير ١١/٢٧٨.

(٣) أخرجه إسحاق بن راهويه - كما في المطالب العالية (٣٩٩٣) -، وابن أبي حاتم ٥/١٧٣٦، والطبراني في الأوسط (٨١٠٧)، وابن مردويه - كما في المطالب (٢/٤٧٢٤) -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٤) أخرج أوله ابن أبي حاتم ٥/١٧٣٤، والنحاس في ناسخه ص٤٧٢، والبيهقي ٦/٣٢٣ - ٣٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) أخرجه الخطيب في المتفق والمفترق ٢/١٠٧١ (٦٦٠).
رجاله ثقات، غير علي بن الوليد وسعيد بن سلمة، فلم أجد فيهما جرحًا أو تعديلًا.

٣١٣٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾، قال: سَبَقَت لهم مِن الله الرحمةُ قبلَ أن يَعْمَلوا بالمعصية[١]. (٢٠٦/٧)

٣١٣٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قال: كانت الغنائمُ قبلَ أن يُبعثَ النبي ﷺ في الأمم إذا أصابوا منه جعَلوه للقُرْبان، وحرَّم الله عليهم أن يأكلوا منها قليلًا أو كثيرًا، حرَّم ذلك على كلِّ نبيٍّ وعلى أُمَّتِه، فكانوا لا يأكلون منه، ولا يَغُلُّون منه، ولا يأخذون منه قليلًا ولا كثيرًا؛ إلَّا عذَّبهم اللهُ عليه، وكان الله حرَّمه عليهم تحريمًا شديدًا، فلم يُحِلَّه لنبيٍّ إلا لمحمد ﷺ. قد كان سَبَق مِن الله في قضائِه أنَّ المغنمَ له ولأُمَّتِه حلالٌ، فذلك قوله يوم بدر في أخْذِه الفِداءَ مِن الأُسارَى: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٢]. (٢٠٨/٧)

٣١٣٩٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم ـ في قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ قال: ما سبَق لأهل بدر من السعادة ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾ قال: مِن الفداء ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٣]. (٢٠٦/٧)

٣١٣٩٩ ـ عن سعيد بن جبير، قال: سبق عِلْمي أنّي أحللت لكم المغانم[٤]. (ز)

٣١٤٠٠ ـ عن عطاء بن أبي رباح، نحوه[٥]. (ز)

٣١٤٠١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾، قال: ألّا يُعذِّب أحدًا حتى يُبيِّنَ له ويتقدَّمَ إليه[٦]. (٢٠٦/٧)

٣١٤٠٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾، قال: سبَق لهم المغفرة[٧]. (٢٠٦/٧)

٣١٤٠٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ لأهل بدر، ومشهدهم إياه[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٢١١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٧٧.
(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٣٥٨ ـ بنحوه، وابن جرير ١١/ ٢٨٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٥، ١٧٣٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) علّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٤.
(٥) علّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٤.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٥.
(٨) تفسير مجاهد ص٣٥٨، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٢٨٠ ـ ٢٨١.

٣١٤٠٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج -: ﴿لَوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ لأهل بدر ومشهدهم إياه، قال: كتاب سبق؛ لقوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾ [التوبة: ١١٥]، سبق ذلك، وسبق أن لا يؤاخذ قومًا فعلوا شيئًا بجهالة ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾[(١)]. (ز)

٣١٤٠٥ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - يقول في قوله: ﴿لَوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾، قال: كان المغنم مُحَرَّمًا على كل نبي وأمته، وكانوا إذا غَنِمُوا يجعلون المغنم لله قربانًا تأكله النار، وكان سبق في قضاء الله وعلمه أن يحل المغنم لهذه الأمة، يأكلون في بطونهم[(٢)]. (ز)

٣١٤٠٦ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - في قول الله: ﴿لَوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ الآية: وذلك يوم بدر، أخذ أصحابُ النبي ﷺ المغانمَ والأُسَارَى قبل أن يُؤْمَرُوا به، وكان الله - تبارك وتعالى - قد كَتَب في أُمِّ الكتاب: المغانمُ والأسارى حلالٌ لمحمد وأمته. ولم يكن أحلَّه لأمة قبلهم، فأخذوا المغانم، وأسروا الأسارى قبل أن ينزل إليهم في ذلك، قال الله: ﴿لَوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾. يعني: في الكتاب الأول أنَّ المغانم والأسارى حلال لكم ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[(٣)] [٢٨٧١]. (ز)

٣١٤٠٧ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - ﴿لَوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾، قال: سبق من الله خيرٌ لأهل بدر[(٤)]. (ز)

٣١٤٠٨ - عن الحسن البصري - من طريق عمرو بن عبيد - ﴿لَوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ

[٢٨٧١] علَّق ابنُ كثير (٧/ ١٢١) على هذا القول الذي قاله ابن عباس من طريق العوفي، وأبو هريرة، وابن مسعود، وسعيد بن جبير، وعطاء، والحسن البصري، وقتادة، والأعمش، والضحاك بقوله: «ويستشهد لهذا القول بما أخرجاه في الصحيحين، عن جابر بن عبدالله ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُعْطِيتُ خمسًا لم يُعْطَهُنَّ أحدٌ من الأنبياء قبلي: نُصِرْتُ بالرعب مسيرة شهر، وجُعِلَتْ لي الأرض مسجدًا وطهورًا، وأُحِلَّت لي الغنائم ولم تُحَلَّ لأحد قبلي، وأُعْطِيتُ الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه وبعثت إلى الناس عامة»».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٨١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٧٩.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٢٢٧ (١٠٠٢) مختصرًا، وابن جرير ١١/ ٢٧٦.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٦٢، وابن جرير ١١/ ٢٨٠.

سَبَقَ﴾، قال: سبق أن لا يُعَذِّب أحدًا من أهل بدر[١]. (ز)

٣١٤٠٩ - عن عطاء، نحو ذلك[٢]. (ز)

٣١٤١٠ - عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - من طريق ابن إسحاق - قال: قال رسول الله ﷺ: «نُصِرْت بالرُّعب، وجُعِلَت لي الأرض مسجدًا وطَهُورًا، وأُعْطِيت جَوامع الكَلِم، وأُحِلَّت لي المغانم ولم تُحَلَّ لنبي كان قبلي، وأُعْطِيتُ الشفاعة، خمسٌ لم يُؤْتَهُنَّ نبيٌّ كان قبلي». قال محمد: فقال: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ﴾ أي: قبلك ﴿أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾ أي: من الأسارى والمغانم ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ أي: لولا أنه سَبَق مِنِّي أن لا أُعَذِّب إلا بعد النهي، ولم أكن نهيتكم؛ لَعَذَّبْتُكم فيما صَنَعْتُم. ثم أَحَلَّها له ولهم رحمة ونعمة وعائدة من الرحمن الرحيم[٣]. (ز)

٣١٤١١ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾: كان سبق لهم من الله خير، وأحل لهم الغنائم[٤]. (ز)

٣١٤١٢ - عن عطاء - من طريق جرير - في قول الله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ﴾ قال: كان في علم الله أن تحل لهم الغنائم، فقال: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ بأنه أحل لهم الغنائم ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٥]. (ز)

٣١٤١٣ - قال سليمان بن مهران الأعمش - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾: سَبَقَ مِن الله أنْ أحلَّ لهم الغنيمةَ[٦]. (ز)

٣١٤١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ في تحليل الغنائم لأمة محمد ﷺ في علمه في اللوح المحفوظ، ثم خالفتم المؤمنين من قبلكم؛ ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٨١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٥.
(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٥.
(٣) أخرجه ابن اسحاق في السير والمغازي ص٣٠٦ - ٣٠٧، وابن جرير ١١/ ٢٨٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٨١. وعلّق ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٤ نحوه.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٨٠.
(٦) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٦٢، وابن جرير ١١/ ٢٧٨.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢٦.

٣١٤١٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: عاتبه في الأسارى وأخْذِ الغنائم، ولم يكن أحد قبله من الأنبياء يأكل مغنمًا مِن عدوٍّ له[1]. (ز)

٣١٤١٦ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق قَبِيصَة ـ ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾، قال: كتاب أَحَلَّ لكم الغنيمة سَبَقَ المغفرة[2]. (ز)

٣١٤١٧ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾: لَمَسَّكم فيما أخذتم من الغنائم يوم بدر قبل أن أُحِلَّها لكم؛ فقال: سبق من الله العفوُ عنهم، والرحمة لهم، سبق أن لا يعذب المؤمنين؛ لأنه لا يعذب رسولَه ومن آمن به وهاجر معه ونصره[3] [٢٨٧٢]. (ز)

﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٦٨﴾

٣١٤١٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ قال: فيما أخذتم مما أسرتم. ثم قال بعد: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ﴾ [الأنفال: ٦٩][4]. (ز)

٣١٤١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَمَسَّكُمْ﴾ يعني: لأصابكم ﴿فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾ من

[٢٨٧٢] اختلف في المراد بالكتاب السابق على أقوال: **الأول**: هو مغفرة الله لأهل بدر. **والثاني**: ما قضاه الله في الأزَل من إحلال الغنائم. **والثالث**: قضاء الله ألا يعاقب أحدًا بذنب أتاه على جهالة.

ورجَّح **ابن جرير** (١١/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣) العموم؛ لعموم اللفظِ، فقال: «وذلك أنَّ قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ خبرٌ عامٌّ غيرُ محصور على معنى دون معنى، وكل هذه المعاني التي ذُكرت مما قد سبق في كتاب الله أنه لا يؤاخذ بشيء منها هذه الأمة، وذلك ما عملوا من عمل بجهالة، وإحلال الغنيمة والمغفرة لأهل بدر، وكل ذلك مما كتب لهم، وإذ كان ذلك كذلك فلا وجه لأن يخص من ذلك معنى دون معنى، وقد عَمَّ الله الخبرَ بكل ذلك بغير دلالة توجب صحة القول بخصوصه».

وبنحوه قال **ابنُ القيم** (١/ ٤٥٠).

وانتقد **ابنُ عطية** (٤/ ٢٤٢) القول الأخير الذي قاله مجاهد من طريق ابن جريج لمخالفته أدلة الشرع بقوله: «وهو قول ضعيف، تعارضه مواضع من الشريعة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٨٢.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٨١.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٨١.

الغنيمة ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[(١)]. (ز)

٣١٤٢٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾: لعذبتكم فيما صنعتم[(٢)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣١٤٢١ ـ قال **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: لَمَّا نزلت: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ الآية، قال رسول الله ﷺ: «**لو نزل عذابٌ من السماء لم ينجُ منه إلا سعد بن معاذ**». لقوله: يا نبي الله، كان الإثخان في القتل أحبَّ إلي من استبقاء الرجال[(٣)]. (ز)

٣١٤٢٢ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ: لم يكن من المؤمنين أحدٌ ممن نصر إلا أحب الغنائم إلا عمر بن الخطاب، جعل لا يَلْقَى أسيرًا إلا ضرب عنقه، وقال: يا رسول الله، ما لنا وللغنائم، نحن قوم نجاهد في دين الله حتى يُعْبَدَ الله، فقال رسول الله ﷺ: «**لو عُذِّبنا في هذا الأمر يا عمر ما نجا غيرك**». قال الله: لا تعودوا تستحلون قبل أن أحل لكم[(٤)]. (ز)

﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٦٩﴾

❁ نزول الآية:

٣١٤٢٣ ـ عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: «**لم تَكُنِ الغنائم تَحِلُّ لأحد كان قبلنا، فطَيَّبها الله لنا؛ لِمَا عَلِم من ضَعْفنا**». فأنزل الله فيما سبَق مِن كتابه إحلالَ الغنائم: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٨]. فقالوا: والله يا رسول الله، لا نأخذ لهم قليلًا ولا كثيرًا حتى نعلمَ أحلالٌ هو أم حرام. فطَيَّبه الله لهم؛ فأنزَل الله تعالى: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[(٥)] ٢٨٧٣. (٧/٢٠٧)

٢٨٧٣ **انتقد ابن عطية (٢٤١/٤) القول بتحليل الغنيمة من هذه الآيات مستندًا لمخالفته ==**

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٦/٢.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٧٣٦/٥.
(٣) أخرجه ابن جرير في تاريخه ٤٧٧/٢، وفي تفسيره ٢٨٣/١١.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٨٣/١١.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

❁ تفسير الآية:

٣١٤٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ﴾ ببدر ﴿حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ ولا تعصوه ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ ذو تجاوز لما أخذتم من الغنيمة قبل حلها ﴿رَحِيمٌ﴾ بكم إذ أحلها لكم[(١)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣١٤٢٥ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «فُضِّلْتُ على الأنبياء بستٍّ: أُعْطِيتُ جوامع الكَلِم، ونُصِرْتُ بالرُّعب، وأُحِلَّتْ لي الغنائم، وجُعِلَتْ لي الأرض طهورًا ومسجدًا، وأُرسِلتُ إلى الخلق كافةً، وخُتِم بيَ النبيون»[(٢)]. (٧/٢٠٦)

٣١٤٢٦ ـ عن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُعْطِيتُ خمسًا لم يُعْطَهُن أحدٌ قبلي؛ بُعِثتُ إلى الأحمر والأسود، وجُعِلَتْ لي الأرض طهورًا ومسجدًا، وأُحِلَّتْ لي الغنائم، ولم تَحِلَّ لأحدٍ كان قبلي، ونُصِرْتُ بالرُّعب؛ فيَرْعَبُ العدو وهو منِّي مسيرةَ شهر، وقيل لي: سَلْ تُعْطَه. فاختَبَأتُ دَعْوتي شفاعةً لأمتي، وهي نائلةٌ منكم ـ إن شاء الله ـ مَن لَقِي الله لا يشرِك به شيئًا»[(٣)]. (٧/٢٠٧)

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٠﴾﴾

❁ نزول الآية:

٣١٤٢٧ ـ عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «لم تَكُنِ الغنائم تَحِلُّ لأحدٍ كان

== لدلالة التاريخ، فقال: «لأنَّ حكم الله تعالى بتحليل المغنم لهذه الأمة قد كان تَقَدَّم قبل بدر، وذلك في السَّرِيَّة التي قُتل فيها عمرو بن الحضرمي، وإنما المبتَدع في بدر استبقاء الرجال لأجل المال، والذي منّ الله به فيها إلحاق فدية الكافر بالمغانم التي قد تقدم تحليلها».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٢٦.

(٢) أخرجه مسلم ١/٣٧١ (٥٢٣).

(٣) أخرجه أحمد ٣٥/٢٤٢ ـ ٢٤٣ (٢١٣١٤)، ٣٥/٣٤٣ (٢١٤٣٥)، والدارمي ٢/٢٩٥ (٢٤٦٧)، وابن حبان ١٤/٣٧٥ (٦٤٦٢).

قال الهيثمي في المجمع ٨/٢٥٩ (١٣٩٥٠): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح». وقال ابن حجر في الفتح ١/٤٣٦: «رواها كلها أحمد بأسانيد حسان». وقال الألباني في الإرواء ١/٣١٧: «بإسناد صحيح».

قبلنا، فطَيَّبها الله لنا لِمَا علِم مِن ضَعْفِنا». فأنزل الله فيما سَبَق من كتابه إحْلالَ الغنائم: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٨]. فقالوا: والله يا رسول الله، لا نأْخُذُ لهم قليلًا ولا كثيرًا حتى نعلمَ أحلالٌ هو أم حرام. فطَيَّبه الله لهم، فأنزَل الله تعالى: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٩]. فلما أحَلَّ الله لهم فِداهم وأموالَهم قال الأُسارَى: ما لنا عندَ الله مِن خيرٍ قد قُتِلْنا وأُسِرْنا. فأنزَل الله يُبَشِّرُهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[1]. (٢٠٧/٧)

٣١٤٢٨ ـ عن عائشة، قالت: لَمَّا بَعَث أهلُ مكة في فداءِ أسْراهم بَعَثَت زينب بنتُ رسول الله ﷺ في فِداءِ أبي العاصي، وبَعَثَتْ فيه بقِلادةٍ، فلَمَّا رَآها رسول الله ﷺ رَقَّ رِقَّةً شديدةً، وقال: «إن رأيتُم أن تُطلِقوا لها أسيرَها». وقال العباس: إنِّي كنتُ مسلمًا، يا رسول الله. قال: «الله أعلمُ بإسلامِك، فإن تكن كما تقول فاللهُ يَجْزِيك، فافْدِ نفسَك وابنَي أخوَيْك؛ نَوْفَلَ بن الحارث، وعَقِيل بن أبي طالب، وحليفَك عُتْبة بن عمرو». قال: ما ذاك عندي، يا رسول الله. قال: «فأين المالُ الذي دَفَنْتَ أنت وأمُّ الفضل؟ فقلتَ لها: إن أُصِبْتُ فهذا المال لِبَنِيَّ». فقال: والله يا رسول الله، إنَّ هذا لَشَيْءٌ ما علِمَه غيري وغيرُها، فاحسُبْ لي ما أصبتُم مِنِّي عشرين أوقيةً مِن مالٍ كان معي. فقال: «أفعلُ». ففَدَى نفسَه وابنَي أخوَيه وحليفَه، ونزَلت: ﴿قل لمن في أيديكم من الأسارى إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا ممآ أخذ منكم﴾. فأعْطاني مكانَ العشرين أوقيةً في الإسلام عشرين عبدًا، كلُّهم في يدِه مالٌ يضْرِبُ به، مع ما أرجُو مِن مغفرة الله[2]. (٢٠٨/٧)

٣١٤٢٩ ـ عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس عن جَابر بن عبدالله بن رئاب، قال: قال العباس: فِيَّ نزَلت هذه الآية: ﴿يأيها النبي قل لمن في أيديكم من

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه أحمد ٣٨١/٤٣ (٢٦٣٦٢)، وأبو داود ٣٢٨/٤ ـ ٣٢٩ (٢٦٩٢)، والحاكم ٢٥/٣ (٤٣٠٦)، والبيهقي في الكبرى ٥٢٣/٦ ـ ٥٢٤ (١٢٨٤٩) واللفظ له.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجه». وقال ابن الملقّن في البدر المنير (١١٧/٩): «بإسناد حسنٍ».

و﴿من الأسارى﴾ بضم الهمزة، وفتح السين وألف بعدها قراءة متواترة، قرأ بها أبو عمرو، وأبو جعفر، وقرأ بقية العشرة ﴿ٱلْأَسْرَىٰٓ﴾ بفتح الهمزة، وإسكان السين من غير ألف. ينظر: النشر ٢٧٧/٢.

الأسارى﴾، حين ذكرتُ لرسول الله ﷺ إسلامي، وسألته أن يُقاصَّني بالعشرين الأوقية التي أُخِذَت مِنِّي فأبى، فعَوَّضَني الله منها عشرين عبدًا، كلُّهم تاجرٌ يضرِبُ بمالي، مع ما أرجُو من رحمة الله ومغفرته[(١)]. (٧/ ٢١١)

٣١٤٣٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق مجاهد -، قال: لَمَّا نزلت: ﴿يأيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسارى﴾، وكان العباس يقول: فِيَّ نزلت هذه الآية، حين أخبَرتُ رسول الله ﷺ بإسلامي، فسألته أن يحاسبَني بالعشرين أُوقِيَّةً التي أُخِذت مني يومَ بدر، فأبى رسول الله ﷺ، فأعطاني الله بالعشرين أوقيةً عشرين عبدًا، كلُّهم تاجرٌ يضرِبُ بمالي، مع ما أرجو من مغفرة الله ورحمته[(٢)]. (٧/ ٢١٠)

٣١٤٣١ - عن أبي هريرة - من طريق سعيد -: في قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾، قال: يقول: لولا أنه سَبَق في عِلْمي أني سأُحِلُّ المغانم لَمَسَّكم فيما أخَذْتُم عذابٌ عظيم. قال: وكان العباس بن عبدالمطلب يقول: أعْطاني الله هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ﴾، وأعْطاني مكانَ ما أخَذ منِّي أربعين أُوقِيَّةً أربعين عبدًا[(٣)]. (٧/ ٢٠٣)

٣١٤٣٢ - عن سعيد بن جبير، نحو شطره الثاني[(٤)]. (ز)

٣١٤٣٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: أَسَر رسولُ الله ﷺ يوم بدر سبعين مِن قريش؛ منهم العباس، وعَقِيل، فجعَل عليهم الفِداءَ أربعين أُوقِيَّةً من ذهب، وجعل على العباس مائةَ أُوقِيَّة، وعلى عَقِيل ثمانين أُوقِيَّة، فقال العباس: لقد تَرَكْتَني فقيرَ قريش ما بَقِيتُ. فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ﴾. قال العباس حين نزلت: لَوَدِدتُ أنَّك كنتَ أخذتَ مني أضعافَها،

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن إسحاق وأبي نعيم. ينظر: إمتاع الأسماع للمقريزي ١٢/ ١٦٨.
إسناده ضعيف جدًّا، وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه إسحاق بن راهويه - كما في المطالب العالية ١٧/ ٣١٧ (٤٢٤٨) -، والطبراني في الكبير ١١/ ١٧١ (١١٣٩٨)، وابن جرير ١١/ ٢٨٤ - ٢٨٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٧ (٩١٧٩).
قال ابن حجر في المطالب العالية بعد ذكره حديث إسحاق بن راهويه: «هذا إسناد صحيح».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٤، ١٧٣٦ (٩١٦٥، ٩١٧٥)، من طريق أبو صيفي، قال: سمعت سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
إسناده ضعيفٌ جدًّا؛ فيه أبو صيفي، وهو بشير بن ميمون، قال ابن حجر عنه في التقريب (٧٢٥): «متروك، متهم».

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٦.

فآتاني الله خيرًا منها[١]. (٧/ ٢١٠)

٣١٤٣٤ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي - قال: كان العباسُ قد أُسِر يومَ بدر، فافتدَى نفسَه بأربعين أُوقِيَّةً مِن ذهب، فقال حين نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ﴾: لقد أعْطاني خَصْلتَين، ما أُحبُّ أن لي بهما الدنيا؛ إنِّي أُسِرْتُ يومَ بدر، ففَدَيْتُ نفسي بأربعين أُوقِيَّة، فأعْطاني الله أربعين عبدًا، وإني أرجُو المغفرة التي وعَدَنا اللهُ[٢]. (٧/ ٢١١)

٣١٤٣٥ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني - في قوله: ﴿قل لمن في أيديكم من الأسارى﴾، قال: عَبَّاسٌ وأصحابُه، قالوا للنبي ﷺ: آمَنَّا بما جئت به، ونشهدُ أنك رسول الله. فنزَل: ﴿إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا﴾ إيمانًا وتصديقًا، يُخلِفْ لكم خيرًا مما أُصيبَ منكم، ويغفرْ لكم الشركَ الذي كنتُم عليه. فكان عباسٌ يقول: ما أُحِبُّ أن هذه الآية لم تنزِلْ فينا وأنَّ لي ما في الدنيا مِن شيء، فلقد أعْطاني الله خيرًا مما أَخَذ مني مائة ضعفٍ، وأرجُو أن يكونَ غفَر لي[٣]. (٧/ ٢١١)

٣١٤٣٦ - عن عبدالله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - في قوله: ﴿يأيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسارى﴾ الآية، قال: نزَلت في الأُسارى يوم بدر؛ منهم العباس بن عبدالمطلب، ونَوْفَل بن الحارث، وعَقِيلُ بن أبي طالب[٤]. (٧/ ٢١٢)

٣١٤٣٧ - قال **محمد بن السائب الكلبي**: نزلت في العباس بن عبدالمطلب، وعقيل بن أبي طالب، ونوفل بن الحارث، وكان العباس أُسِرَ يوم بدر ومعه عشرون

---

(١) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ص٤٧٦ (٤١٠).
قال ابن حجر في الفتح ٧/ ٣٢٢: «بإسناد حسن».

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣/ ١٤٣، وابن عساكر في تاريخه ٢٦/ ٢٩٣، وابن جرير ١١/ ٢٨٥ - ٢٦٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٧ (٩١٧٨)، من طريق عبدالله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس به.
إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٨٦، من طريق ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس به.
في جامع التحصيل للعلائي ص٢٢٩، قال ابن القطان: «ابن جريج عن عطاء الخراساني ضعيف، إنما هو كتاب دفعه إليه»، وعطاء الخراساني «لم يسمع من ابن عباس شيئًا»، قاله الإمام أحمد كما في جامع التحصيل ٢٣٨.

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤/ ١٠، وابن عساكر في تاريخه ٤١/ ١٣، من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

أُوقِيَّة من الذهب، وكان خرج بها معه إلى بدر لِيُطْعِم بها الناس، وكان أحدَ العشرة الذين ضَمِنُوا إطعامَ أهل بدر، ولم يكن بلغته النَّوْبة حتى أُسر، فأُخِذَت منه، وأخذها رسول الله ﷺ منه، قال: فكلّمت رسول الله ﷺ أن يجعل لي العشرين الأوقِيَّة الذهب التي أخذها مني فداء، فأبى عَلَيَّ، وقال: **«أمّا شيء خرجتَ تستعين به علينا فلا»**. وكلّفني فداء ابن أخي عقيل بن أبي طالب عشرين أُوقِيَّة من فضة، فقلت له: تركتني والله أسأل قريشًا بِكَفِّي والناسَ ما بَقِيتُ. قال: **«فأين الذهبُ الذي دَفَعْتَهُ إلى أُمِّ الفَضْل قبل مخرجك إلى بدر، وقلت لها: إن حَدَثَ بي حَدَثٌ في وجهي هذا فهو لك، ولعبدالله، والفضل، وقُثَم؟»**. قال: قلت: وما يدريك؟ قال: **«أخبرني الله بذلك»**. قال: أشهد إنك لصادق، وإني قد دفعت إليها ذهبًا ولم يطَّلِع عليها أحدٌ إلا الله، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله. قال العباس: فأعطاني الله خيرًا مما أُخِذ مني ـ كما قال ـ؛ عشرين عبدًا كلهم يضرب بمال كثير مكان العشرين أُوقِيَّة، وأنا أرجو المغفرة من ربي[(١)]. (ز)

٣١٤٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: كان النبي ﷺ جعل عمر بن الخطاب وخَبَّاب بن الأَرَتِّ أولياءَ القبض يوم بدر، وقسمها النبي ﷺ بالمدينة، وانطلق بالأسارى فيهم العباس بن عبدالمطلب، ونوفل بن الحارث بن عبدالمطلب، وذلك أنَّ العباس بن عبدالمطلب يوم أُسر أُخذ منه عشرين أُوقِيَّة من ذهب، فلم تُحْسَب له من الفِداء، وكان فِداءُ كل أسير من المشركين أربعين أُوقِيَّة من ذهب، وكان أول من فدى نفسه أبو وديعة ضَمْرَة بن صُبَيْرَةَ السهمي، وسهيل بن عمرو من بني عامر بن لؤي القُرَشِيَّان. فقال النبي ﷺ: **«أَضْعِفُوا الفداءَ على العباس»**. وكُلِّف أن يفتدي ابنَيْ أخيه، فأدّى عنهما ثمانين أُوقِيَّة من ذهب، وكان فداء العباس بثمانين أوقية، وأخذ منه عشرون أُوقِيَّة، فأخذ منه يومئذ مائة أوقية وثمانون أوقية، فقال العباس للنبي ﷺ: لقد تركتني ما حييت أسأل قريشًا بكَفِّي. وقال له ﷺ: **«أين الذهب الذي تركته عند امرأتك أم الفضل»**. فقال العباس: أيُّ الذهب؟ فقال له رسول الله ﷺ: **«إنك قلت لها: إني لا أدري ما يصيبني في وجهي هذا، فإن حدث بي ما حدث فهو لك ولولدك»**. فقال: يا ابن أخي، من أخبرك؟ قال: **«الله أخبرني»**. قال العباس: أشهد أنك صادق، وما علمت أنك رسول قط قبل اليوم،

---

(١) علّقه الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص٤٠.

قد علمت أنه لم يُطْلِعْك عليه إلا عالمُ السَّرائر، وأشهد ألا إله إلا الله، وأنك عبده ورسوله، وكفرت بما سواه. وأمر ابنَيْ أخيه فأسلما، ففيهما نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ﴾، ... فقال العباس بعد ذلك: لقد أعطاني الله خصلتين ما من شيء هو أفضل منهما؛ أما أحدهما فالذهب الذي أخذ مني فآتاني الله خيرًا منه عشرين عبدًا، وأما الثانية فتنجيز موعود الله الصادق وهو المغفرة، فليس أحد أفضل من هذا. ومن كان من أسارى بدر وليس له فدًى فإنه يُدْفَع إليه عشرة غلمان يعلمهم الكتاب، فإذا حَذَقُوا[1] بَرِئَ الأسير من الفِدَاء، وكان أهل مكة يكتبون وأهل المدينة لا يكتبون[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٣١٤٣٩ ـ عن أبي موسى: أنَّ العلاء بن الحضرمي بعَث إلى رسول الله ﷺ بمالٍ من البحرين بثمانين ألفًا، فما أتَى رسولَ الله ﷺ مالٌ أكثرُ منه، فنُثِر على حَصير، وجاء الناس، فجعَل رسول الله ﷺ يُعْطِيهم، وما كان يومئذٍ عددٌ ولا وَزْنٌ، فجاء العباس، فقال: يا رسول الله، إني أعْطَيتُ فِدائي وفِداءَ عَقِيل يومَ بدر، أعْطِني مِن هذا المال. فقال: «خُذْ». فحَثَى في خَمِيْصَتِه[3]، ثم ذهَب ينصرِفُ فلم يستطع، فرفَع رأسه، وقال: يا رسول الله، ارفَعْ عَلَيَّ. فتَبَسَّم رسول الله ﷺ، وهو يقول: أَمَّا أَحَدُ مَا وَعَد اللهُ فَقَدْ أُنجِزَ، ولا أدري الأخرى: ﴿قل لمن في أيديكم من الأسارى إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا ممآ أخذ منكم﴾، هذا خيرٌ مما أُخِذ مِنِّي، ولا أدرى ما يُصْنَعُ في المغفرة[4]. (٧/ ٢٠٩)

٣١٤٤٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ في قوله: ﴿إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرًا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ﴾: إيمانًا وتصديقًا، يُخلِفْ لكم خيرًا مما أُصيبَ منكم، ويغفرْ لكم الشركَ الذي كنتم عليه[5]. (٧/ ٢١١)

٣١٤٤١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العَوْفِي ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم

---

(١) حَذَقوا: عرفوا وأتقنوا. لسان العرب (حذق). (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢٦ ـ ١٢٨.

(٣) الخميصة: ثوبُ خز أو صوف مُعْكم، وقيل: لا تسمى خميصة إلا أن تكون سوداء معلمة. النهاية (خمص).

(٤) أخرجه الحاكم ٣/ ٣٧٢ (٥٤٢٣).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يُخَرِّجاه».

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٨٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾، يعني بذلك: مَن أُسِرَ يوم بدر، يقول: إن عملتم بطاعتي ونصحتم لرسولي أتيتكم خيرًا مما أُخِذ منكم، وغفرت لكم[1]. (ز)

٣١٤٤٢ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ يقول في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ﴾ الآية، يعني: العباس وأصحابه أُسِرُوا يوم بدر، يقول الله: إن عملتم بطاعتي، ونصحتم لي ولرسولي؛ أعطيتكم خيرًا مما أُخِذَ منكم، وغفرت لكم. وكان العباس بن عبدالمطلب يقول: لقد أعطانا الله خصلتين ما شيء هو أفضل منهما: عشرين عبدًا، وأما الثانية: فنحن في موعود الصادق، ننتظر المغفرة من الله سبحانه[2]. (ز)

٣١٤٤٣ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق داود ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ﴾، فقال عامر: أُسِرَ يوم بدر العباس، وعَقِيل، ونَوْفَل بن الحارث بن عبدالمطلب[3]. (ز)

٣١٤٤٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ﴾ الآية، قال: ذكر لنا أن نبي الله ﷺ لَمّا قَدِم عليه مالُ البحرين ثمانون ألفًا، وقد توضأ لصلاة الظهر، فما أعطى يومئذ شاكيًا، ولا حرم سائلًا، وما صلَّى يومئذ حتى فَرَّقه، وأمر العباس أن يأخذ منه ويَحْتَثِي، فأخذ. قال: وكان العباس يقول: هذا خير مما أُخِذ منا، وأرجو المغفرة[4]. (ز)

٣١٤٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ﴾ يعني: العباس وابنَيْ أخيه ﴿إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا﴾ يعني: إيمانًا، كقوله: ﴿لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ﴾، يعني: إيمانًا، وهذا في هود [٣١]، ﴿يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ﴾ من الفداء، فوعدهم الله أن يُخْلِفَ لهم أفضلَ ما أُخِذَ منهم، ﴿وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ﴾ ذنوبكم، ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ﴾ لِمَا كان منهم من الشرك من ذنوبهم، ذو تجاوز، ﴿رَّحِيمٞ﴾ بهم في الإسلام[5]. (ز)

٣١٤٤٦ ـ عن محمد بن أحمد بن أبي العوام، قال: حدثنا أبي، قال: سمعت

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٢٨٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٢٨٦، وابن أبي حاتم ٥/١٧٣٧ بنحوه.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٧٣٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/٢٨٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٢٦ ـ ١٢٨.

الهيثم بن معاوية يقول: للعباس بن عبدالمطلب عِدَةٌ في كتاب الله ﷻ ليس لغيره، وَعَدَهُ الله إياها، فهي تُقرأ ـ يعني: إلى يوم القيامة ـ، تكون له ولولده من بعده، قال الله ـ تبارك وتعالى ـ في كتابه: ﴿إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾، فقال رسول الله ﷺ للعباس: «وَفَيْتَ فَوَفَّى الله ﷻ لك»، وذلك أنَّ الإيمان كان في قلبه[1]. (ز)

﴿وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾

نزول الآية:

٣١٤٤٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ ﴿وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ﴾، يعني: العباس وأصحابه، في قولهم: آمَنَّا بما جئت به، ونشهد أنك رسول الله، لَنَنصَحَنَّ لك على قومنا[2]. (ز)

٣١٤٤٨ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ﴾ الآية، قال: ذُكِرَ لنا: أنَّ رجلًا كتب لنبي الله ﷺ، ثم عَمَدَ فنافق، فلحق بالمشركين بمكة، ثم قال: ما كان محمد يكتب إلا ما شئت، فلَمَّا سمع ذلك رجلٌ من الأنصار نَذَر لئن أمكنه الله منه ليضربنه بالسيف. فلما كان يوم الفتح أمَّن رسول الله ﷺ الناس إلا عبدالله بن سعد بن أبي سرح، ومِقْيَس بْنَ صُبَابَةَ، وابن خَطَلٍ، وامرأة كانت تدعو على النبي ﷺ كل صباح. فجاء عثمان بابن أبي سرح، وكان رضيعه أو أخاه من الرضاعة، فقال: يا رسول الله، هذا فلان أقبل تائبًا نادمًا. فأعرض نبي الله ﷺ، فلَمَّا سَمِع به الأنصاري أقبل مُتَقَلِّدًا سيفه، فأطاف به، وجعل ينظر إلى رسول الله ﷺ رجاء أن يومئ إليه، ثم إن رسول الله ﷺ قَدَّم يدَه فبايعه، فقال: «**أَمَا واللهِ لقد تَلَوَّمْتُك فيه**[3]؛ **لتوفي نذرك**». فقال: يا نبيَّ الله، إنِّي هِبْتُك، فلولا أَوْمَضْتَ إِلَيَّ.

---

(١) ذكره في الإيماء ٧/٥٦٧ ـ ٥٦٨ (٧٣٧٨) في المراسيل. وعزاه لمصنفات ابن البختري ١٥٤ ـ (٢٢).

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٢٨٧، من طريق ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس به.
في جامع التحصيل للعلائي ص٢٢٩ قال ابن القطان: «ابن جريج عن عطاء الخراساني ضعيف، إنما هو كتاب دفعه إليه»، وعطاء الخراساني «لم يسمع من ابن عباس شيئًا»، قاله الإمام أحمد كما في جامع التحصيل ص٢٣٨.

(٣) تَلَوَّمْتُك فيه: انتظرت أن تفعل فيه ما قلت في نذرك. لسان العرب (لوم).

فقال: «إنَّه لا ينبغي لنبيٍّ أن يُومِض»[(١)][(٢)] ٢٨٧٤. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

٣١٤٤٩ ـ عن عبد الله بن عباس في قوله: ﴿وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ﴾: إن كان قولُهم كَذِبًا ﴿فَقَدْ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ﴾ فقد كَفَروا وقاتَلوك، فأمْكَنك منهم[(٣)]. (٧/ ٢١٢)

٣١٤٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ ﴿وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ﴾ يقول: إن كان قولهم خيانة ﴿فَقَدْ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْۗ﴾ يقول: قد كفروا وقاتلوك، فأمكنك الله منهم[(٤)]. (ز)

٣١٤٥١ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْۗ﴾، يقول: قد كَفَروا بالله، ونقضوا عَهْده، فأمكن منهم ببدر[(٥)] ٢٨٧٥. (ز)

٣١٤٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ﴾ يعني: الكفر بعد إسلامهم، واستحيائك إياهم ﴿فَقَدْ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ﴾ يقول: فقد كفروا بالله من قبل هذا الذي

٢٨٧٤ علَّق ابنُ عطية (٤/ ٢٤٥) على تفسير الآية بقصة ابن أبي سرح بقوله: «وأما تفسير هذه الآية بقصة عبدالله بن أبي سرح فينبغي أن يُحَرَّر، فإن جُلِبَت قصة عبدالله بن أبي سرح على أنها مثال كما يمكن أن تجلب أمثلة في عصرنا من ذلك فحسن، وإن جلبت على أن الآية نزلت في ذلك فخطأ، لأن ابن أبي سرح إنما تبين أمره في يوم فتح مكة، وهذه الآية نزلت عَقِيب بدر».

٢٨٧٥ على قول السدي فالآية عامة، وهو ما رجَّحه ابنُ كثير (٧/ ١٢٧) مستندًا إلى دلالة العموم بقوله: «وفسرها السدي على العموم، وهو أشمل وأظهر».

---

(١) يومض: يومئ أو يشير إشارة خفيفة. لسان العرب (ومض).

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٨٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٧ بنحوه من طريق سعيد بن بشير، كلاهما عند تفسير هذه الآية.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٨٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٨٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٨.

نزل بهم ببدر، ﴿فَأَمْكَنَ﴾ الله ﴿مِنْهُمْ﴾ النبيَّ ﷺ، يقول: إن خانوا أمْكَنْتُك منهم، فقتلتَهم، وأَسَرْتَهم، كما فعلت بهم ببدر، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بخلقه ﴿حَكِيمٌ﴾ في أمره، حَكَم أن يُمَكِّنَه منهم[1]. (ز)

٣١٤٥٣ ـ قال يعقوب الزهري ـ من طريق إسحاق بن الحجاج ـ قوله: ﴿وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ﴾، يعني: الأسرى[2]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمِۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٧٢﴾

تفسير الآية إجمالًا، والنسخ فيها:

٣١٤٥٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، قال: إنَّ المؤمنين كانوا على عهد رسول الله ﷺ على ثلاثِ منازل؛ منهم المؤمنُ المهاجر المُباينُ لقومِه في الهجرة، خرَج إلى قوم مؤمنين في ديارهم وعقارِهم وأموالِهم. وفي قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ﴾ قال: آوَوْا ونَصَروا، وأعلَنوا ما أعلَن أهلُ الهجرة، وشَهَروا السيوف على مَن كذَّب وجحَد، فهذان مؤمنان، جعَل الله بعضَهم أولياء بعض. وفي قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ﴾ قال: كانوا يَتوارثون بينَهم إذا تُوفِّيَ المؤمنُ المهاجر بالولاية في الدين، وكان الذي آمَن ولم يهاجِرْ لا يَرِثُ مِن أجلِ أنه لم يُهاجرْ ولم يَنْصُرْ، فبَرَّأ الله المؤمنين المهاجرين مِن ميراثِهم، وهي الولاية التي قال الله: ﴿مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمِۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌۗ﴾، وكان حقًّا على المؤمنين الذين آوَوْا ونصَروا إذا اسْتَنْصَروهم في الدين أن ينصُروهم إن قوتِلوا، إلا أن يَسْتَنْصِروا على قومٍ بينَهم وبينَ النبي ﷺ ميثاقٌ، ولا نصرَ لهم عليهم إلا على العدوِّ الذي لا ميثاقَ لهم، ثم أنزَل الله تعالى بعدَ ذلك أن ألحقَ كلَّ ذي رحم برحِمِه مِن المؤمنين الذين آمنوا ولم يُهاجِروا، فجعَل لكلِّ إنسانٍ مِن المؤمنين نصيبًا مفروضًا،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٢٨ ـ ١٣٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٧٣٨.

لقوله: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمُۢ﴾[١]. (٢١٢/٧)

٣١٤٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: كان رسول الله ﷺ آخى بين المسلمين مِن المهاجرين والأنصار، فآخى بين حمزة بن عبدالمطلب وبين زيد بن حارثة، وبين عمر بن الخطاب ومعاذ بن عفراء، وبين الزبير بن العوام وعبدالله بن مسعود، وبين أبي بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله، وبين عبدالرحمن بن عوف وسعد بن الربيع، وقال لسائر أصحابه: تآخَوْا، وهذا أخي. يعني: علي بن أبي طالب. قال: فأقامَ المسلمون على ذلك حتى نزَلت سورة الأنفال، وكان مما شَدَّد الله به عَقْدَ نبيِّه ﷺ قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ﴾ إلى قوله: ﴿لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٤]، فأحْكَم الله تعالى بهذه الآيات العَقْدَ الذي عَقَدَ رسول الله ﷺ بين أصحابه مِن المهاجرين والأنصار، يَتوارثُ الذين تآخَوْا دونَ مَن كان مُقيمًا بمكة مِن ذوي الأرحام والقَرابات، فمكَث الناسُ على ذلك العَقْدِ ما شاء الله، ثم أنزَل الله الآية الأخرى فنَسَخَت ما كان قبلَها، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْۚ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ﴾ والقَرابات، ورجَع كلُّ رجلٍ إلى نَسَبِه ورَحِمِه، وانقطَعَت تلك الوِراثة[٢]. (٢١٣/٧)

٣١٤٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ يعني: في الميراث، جعل الله الميراثَ للمهاجرين والأنصار دون الأرحام، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ ما لكم من ميراثِهم شيءٌ حتى يهاجِروا، ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ﴾ يعني: إن استَنصَر الأعرابُ المسلمون المهاجرين والأنصارَ على عدوٍّ لهم فعليهم أن يَنصُروهم، ﴿إِلَّا عَلَىٰ قَوْمِۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ فكانوا يَعمَلون على ذلك، حتى أنزل الله هذه الآية: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٥]، فنَسَخَت التي قبلها، وصارت المواريثُ لِذَوِي الأرحام[٣]. (٢١٤/٧)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٩٠ ـ ٢٩١ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٨ ـ ١٧٤٠ (٩١٨٥ ـ ٩١٩٢) مفرقًا.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٩٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٩ ـ ١٧٤٠ (٩١٨٧) مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٣١٤٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟﴾، قال: كان المهاجر لا يَتولَّى الأعرابيَّ ولا يَرِثُه وهو مؤمن، ولا يَرِثُ الأعرابيُّ المهاجرَ، فنسَخَها هذه الآية: ﴿وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٥][(١)]. (٧/ ٢١٥)

٣١٤٥٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: الثلاث الآيات خواتيم الأنفال فيهنَّ ذِكْرُ ما كان من ولاية رسول الله ﷺ بين مهاجري المسلمين وبين الأنصار في الميراث، ثم نسخ ذلك آخرُها: ﴿وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ﴾ [الأنفال: ٧٥][(٢)]. (ز)

٣١٤٥٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟﴾، قال: نزلت هذه الآية فتَوارَث المسلمون بالهجرة، فكان لا يَرِثُ الأعرابيُّ المسلمُ من المهاجرِ المسلم شيئًا، ثم نُسِخ ذلك بعدُ في سورة الأحزاب [٦]: ﴿وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾، فخلَط اللهُ بعضَهم ببعض، وصارت المواريثُ بالمِلَل[(٣)]. (٧/ ٢١٥)

٣١٤٦٠ ـ عن عبد الله بن كثير ـ من طريق ابن جريج ـ قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟﴾ إلى قوله: ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، قال: بَلَغَنا أنَّها كانت في الميراث، لا يتوارث المؤمنون الذين هاجروا والمؤمنون الذين لم يهاجروا. قال: ثم نزل بعدُ: ﴿وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ﴾ [الأنفال: ٧٥]، فتوارثوا ولم يهاجروا[(٤)]. (ز)

٣١٤٦١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ في الميراث، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟﴾ وهؤلاء الأعراب ﴿مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ في الميراث، ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ﴾ يقول: بأنهم مسلمون ﴿فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا

---

(١) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص٣٢١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٤٣. وعزاه السيوطي إلى أبي داود، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٩١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٦٢، وابن جرير ١١/ ٢٩٢ ـ ٢٩٤، والنحاس في ناسخه ص٤٧٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٩١.

﴿عَلَىٰ قَوْمِۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾، ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [الأنفال: ٧٣] في الميراث، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنكُمْ﴾ [الأنفال: ٧٥] الذين توارثوا على الهجرة في كتاب الله، ثم نسختها الفرائض والمواريث، فتَوارَثَ الأعرابُ والمهاجرون[١] ٢٨٧٦. (ز)

٣١٤٦٢ ـ عن زيد بن أسْلَم ـ من طريق القاسم ـ، أنَّه قال: وقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟﴾، فكان الأعرابيُّ لا يرث المُهاجِريَّ[٢]. (ز)

٣١٤٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يعني: صدّقوا بتوحيد الله ﴿وَهَاجَرُوا۟﴾ إلى المدينة ﴿وَجَٰهَدُوا۟﴾ العدوَّ ﴿بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ فهؤلاء المهاجرون، ثم ذكر الأنصار، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟﴾ النبيَّ ﷺ ﴿وَّنَصَرُوٓا۟﴾ النبيَّ ﷺ، ثم جمع المهاجرين والأنصار، فقال: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ في الميراث؛ لِيُرَغِّبَهم بذلك في الهجرة، فقال الزبير بن العوام ونفرٌ معه: كيف يَرِثُنا غيرُ أوليائنا وأولياؤنا على ديننا، فمن أجل أنهم لم يهاجروا لا ميراث بيننا، فقال الله بعد ذلك: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يعني: صدّقوا بتوحيد الله ﴿وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟﴾ إلى المدينة ﴿مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ في الميراث؛ ﴿حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟﴾ إلى المدينة[٣]. (ز)

٢٨٧٦ على هذا القول فالموالاة التي ذكرتها الآية: هي في الميراث. وذكر ابنُ عطية (٤/ ٢٤٦ بتصرف) أن هناك من جعلها المؤازرة والمعاونة واتصال الأيدي، وذكر أنَّه لازِمٌ مِن دلالة اللفظ. ثم علّق بقوله: «ومن ذَهَبَ إلى أنها في التَّآزر والتعاون فإنما يَحمل نفي الله تعالى ولايتهم عن المسلمين على أنها صفة الحال، لا أنَّ الله حَكم بأن لا ولاية بين المهاجرين وبينهم جملة، وذلك أن حالهم إذا كانوا متباعدي الأقطار تقتضي أن بعضهم إنْ حَزَبه حازب لا يجد الآخر ولا ينتفع به، فعلى هذه الجهة نفي الولاية، وعلى التأويلين ففي الآية حض للأعراب على الهجرة، ... ومن رأى الولاية في الموارثة فهو حكْم من الله ينفي الولاية في الموارثة، قالوا: ونسخ ذلك قوله تعالى: ﴿وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٩٣.

(٢) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٧٣ ـ ٧٤ (١٦١).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٣٠.

٣١٤٦٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ﴾ إلى قوله: ﴿وَفَسَادٞ كَبِيرٞ﴾ [الأنفال: ٧٣]، قال: كان المؤمنُ المهاجرُ والمؤمنُ الذي ليس بمهاجر لا يتوارثان، وإن كانا أخوَيْن مؤمِنَيْن. قال: وذلك لأنَّ هذا الدين كان بهذا البلد قليلًا حتى كان يوم الفتح، فلما كان يوم الفتح وانقطعت الهجرة توارثوا حيثما كانوا بالأرحام، وقال النبي ﷺ: «لا هجرة بعد الفتح». وقرأ: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ﴾ [الأنفال: ٧٥][1]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ﴾

٣١٤٦٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ﴾: هؤلاء الأعراب[2]. (ز)

٣١٤٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يعني: صدّقوا بتوحيد الله ﴿وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ﴾ إلى المدينة ﴿مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ﴾ في الميراث؛ ﴿حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ﴾ إلى المدينة[3]. (ز)

﴿وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٧٢﴾

٣١٤٦٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ﴾ ما لكم من ميراثِهم شيءٌ حتى يهاجِروا، ﴿وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ﴾ يعني: إن استنصَر الأعرابُ المسلمون المهاجرين والأنصارَ على عدوٍّ لهم فعليهم أن ينصروهم، ﴿إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ﴾[4]. (٧/٢١٤)

٣١٤٦٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ﴾: وكان حقًّا على المؤمنين الذين

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٢٩٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٧٣٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٣٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/٢٩٠، وابن أبي حاتم ٥/١٧٣٩ - ١٧٤٠ (٩١٨٧) مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

آوَوْا ونصَروا إذا اسْتَنصَروهم في الدين أن ينصُروهم إن قُوتِلوا، إلّا أن يَسْتَنصِروا على قومٍ بينَهم وبينَ النبي ﷺ ميثاقٌ، ولا نصرَ لهم عليهم، إلا على العدوِّ الذي لا ميثاقَ لهم[١]. (٧/ ٢١٢)

٣١٤٦٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: تَرَك رسولُ الله ﷺ الناسَ يوم تُوُفِّي على أربعةِ منازل: مؤمنٍ مهاجر، والأنصار، وأعرابيٍّ مؤمنٍ لم يهاجر، إن استَنصَره النبيُّ نَصَرَه، وإن ترَكه فهو إذنٌ له، وإن استَنصَروا النبيَّ ﷺ كان حقًّا عليه أن يَنْصُرَهم، وذلك قوله: ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ﴾، والرابعة: التابعين بإحسان[٢]. (٧/ ٢١٩)

٣١٤٧٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ، مثله[٣]. (٧/ ٢١٩)

٣١٤٧١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق شيبان ـ في قوله: ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾، قال: نُهِي المسلمون عن أهل ميثاقِهم، فواللهِ لَأخوك المسلمُ أعظمُ عليك حُرمةً وحَقًّا[٤]. (٧/ ٢١٧)

٣١٤٧٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾، يقول: بأنَّهم مسلمون[٥]. (ز)

٣١٤٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ يا معشر المهاجرين، إخوانُكم الذين لم يهاجروا إليكم، فأتاهم عدوُّهم من المشركين فقاتلوهم لِيَرُدُّوهم عن الإسلام ﴿فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ﴾ فانصروهم، ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾، يقول: إن استنصر الذين لم يهاجروا إلى المدينة على أهل عهدكم فلا تنصروهم، ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[٦]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣١٤٧٤ ـ عن بُرَيْدَة، قال: كان رسول الله ﷺ إذا بَعَث أميرًا على سَرِيَّة أو جيش؛

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٩٠ ـ ٢٩١ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٨ ـ ١٧٤٠ (٩١٨٥ ـ ٩١٩٢) مُفَرَّقًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٩٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٩٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٤٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٤٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٤٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٣٠.

أوصاه في خاصَّةِ نفسِه بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيرًا، وقال: «اغْزُوا باسم الله في سبيل الله، قاتِلوا مَن كفر بالله، إذا لَقِيتَ عدوَّك من المشركين فادْعُهم إلى إحدى ثلاثِ خصال، فأيَّتهن ما أجابوك إليها فاقْبَلْ منهم، وكُفَّ عنهم؛ ادْعُهم إلى الإسلام، فإن أجابوك فاقْبَلْ منهم وكُفَّ عنهم، ثم ادْعُهم إلى التَّحوُّل من دارهم إلى دار المهاجرين، وأَعْلِمْهم إن فعَلوا ذلك أنَّ لهم ما للمهاجرين، وأنَّ عليهم ما على المهاجرين، فإن أَبَوْا واختارُوا دارَهم فأَعْلِمْهم أنَّهم يَكونون كأعراب المسلمين، يَجْري عليهم حُكمُ الله الذي يَجْري على المؤمنين، ولا يكونُ لهم في الفَيْءِ والغنيمة نصيبٌ، إلَّا أن يُجاهِدوا مع المسلمين، فإن هُمْ أَبَوْا فادْعُهم إلى إعْطاءِ الجزية، فإن أجابُوا فاقْبَلْ منهم وكُفَّ عنهم، فإن أَبَوْا فاستَعِنْ بالله ثم قاتِلْهم»[(١)]. (٢١٦/٧)

٣١٤٧٥ ـ عن أنس: أنَّ النبي ﷺ قال: «جاهِدوا المشركين بأموالِكم وأنفسِكم وألسنتِكم»[(٢)]. (٢١٦/٧)

٣١٤٧٦ ـ عن جرير بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «المهاجرون بعضُهم أولياءُ بعضٍ في الدنيا والآخرة، والطُّلَقاءُ من قريشٍ والعُتَقاءُ من ثَقِيف بعضُهم أولياءُ بعضٍ في الدنيا والآخرة»[(٣)]. (٢١٨/٧)

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ۝٧٣﴾

نزول الآية:

٣١٤٧٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي مالك ـ قال: قال رجلٌ من

---

(١) أخرجه مسلم ٣/١٣٥٧ (١٧٣١).

(٢) أخرجه أحمد ١٩/٢٧٢ (١٢٢٤٦)، ٢٠/٢٦ (١٢٥٥٥)، ٢١/٢٣٢ (١٣٦٣٨)، وأبو داود ٤/١٥٨ ـ ١٥٩ (٢٥٠٤)، والنسائي ٦/٧ (٣٠٩٦)، ٦/٥١ (٣١٩٢)، وابن حبان ١١/٦ (٤٧٠٨)، والحاكم ٢/٩١ (٢٤٢٧).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يُخَرِّجاه». وقال النووي في رياض الصالحين ص٣٨١ ـ ٣٨٢ (١٣٤٩): «رواه أبو داود بإسناد صحيح». وقال الرباعي في فتح الغفار ٤/١٧٣٨ (٥١١٨): «رجال إسناده رجال الصحيح، وصَحَّحه النسائي». قال الألباني في صحيح أبي داود ٧/٢٦٥ (٢٢٦٢): «إسناده صحيح على شرط مسلم».

(٣) أخرجه أحمد ٣١/٥٤٧ (١٩٢١٥)، ٣١/٥٤٩ (١٩٢١٨)، والحاكم ٤/٩١ (٦٩٧٨). قال ابن كثير في تفسيره (١٢٨/٧): «تفرد به أحمد».

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه». وأورده الألباني في الصحيحة ٣/٣٠ ـ ٣١ (١٠٣٦).

المسلمين: لَنُوَرِّثن ذوي القُرْبى منّا من المشركين. فنزلت: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾[(١)]. (٧/٢١٧)

٣١٤٧٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾، قال: نزلت في مواريثِ مُشْرِكي أهلِ العرب[(٢)]. (٧/٢١٧)

٣١٤٧٩ ـ عن أبي مالك غَزْوَان الغِفاري ـ من طريق إسماعيل السدي ـ: قال رجل: نُوَرِّثُ أرحامنا من المشركين. فنزلت: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾[(٣)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾

٣١٤٨٠ ـ عن أسامة، عن النبي ﷺ، قال: «لا يَتَوارَثُ أَهْلُ مِلَّتَيْن، ولا يَرِثُ مسلمٌ كافرًا، ولا كافرٌ مسلمًا». ثم قرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ بالباء[(٤)]. (٧/٢١٨)

٣١٤٨١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾، يعني: في المواريث[(٥)]. (٧/٢١٧)

٣١٤٨٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾، قال: كان ينزل الرجل بين المسلمين والمشركين، فيقول: إن ظَهَرَ هؤلاء كنت معهم، وإن ظَهَرَ هؤلاء كنت معهم. فأبى اللهُ عليهم ذلك، وأنزل الله في ذلك، فلا تَراءَى نارُ مسلم ونارُ مشرك إلا صاحب جزية مُقِرًّا بالخَراج[(٦)]. (ز)

---

(١) أخرجه سفيان الثوري ص١٢٢، وابن جرير ١١/٢٩٦، وابن أبي حاتم ٥/١٧٤١ (٩١٩٨). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٢٩٦ بلفظ: مشركي أهل العهد.

الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه سفيان الثوري ص١٢٢، وابن جرير ١١/٢٩٦، وابن أبي حاتم ٥/١٧٤١.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/٢٦٢ (٢٩٤٤). وأصله في البخاري ٨/١٥٦ (٦٧٦٤)، ومسلم ٣/١٢٣٣ (١٦١٤).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه».

و﴿وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ بالباء قراءة العشرة.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/٢٩٨، وابن أبي حاتم ٥/١٧٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/٢٩٧.

٣١٤٨٣ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: حَضَّ الله المؤمنين على التَّوَاصُل، فجعل المهاجرين والأنصارَ أهلَ ولاية في الدين دون من سواهم، وجعل الكفارَ بعضهم أولياء بعض، ثم قال: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾[(١)]. (ز)

٣١٤٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بتوحيد الله ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ في الميراث والنصرة[(٢)]. (ز)

﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ﴾

٣١٤٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ﴾، يقول: إلّا تأخُذوا في الميراثِ بما أمَرْتُكم به[(٣)] [٢٨٧٧]. (٧/ ٢١٧)

٣١٤٨٦ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر الرازي - في قوله: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ﴾، يعني: إلا تولي الكافرِ الكافرَ[(٤)]. (ز)

٣١٤٨٧ - قال محمد بن السائب الكلبي - من طريق مَعْمَر - ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾، قال: كان أناس من المشركين يأتون، فيقولون: لا نكون مع المسلمين، ولا مع الكفار. فأمرهم الله تعالى إما أن يدخلوا مع المسلمين، وإما أن يلحقوا بالكفار[(٥)]. (ز)

٣١٤٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ﴾، أي: إن لم تنصروهم على غير أهل عهدكم من المشركين في الدين[(٦)]. (ز)

٣١٤٨٩ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - قوله: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن

[٢٨٧٧] على هذا القول فقوله: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ﴾ عائد على الموارثة والتزامها، وهو ما علّق عليه ابن عطية (٤/ ٢٤٨) بقوله: «وهذا لا تقع الفتنة عنه إلا عن بُعد، وبوساطة كثيرة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٩٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٣٠ - ١٣١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٩٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٤١.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٦٢.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٣٠ - ١٣١.

﴿فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾، قال: إلّا تَعاونوا وتَناصروا في الدين؛ تكن فتنة في الأرض وفساد كبير[1]. (ز)

٣١٤٩٠ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ أن يَتَوَلّى المؤمنُ الكافرَ دون المؤمنِ. ثم رَدَّ المواريثَ إلى الأرحام[2]. (ز)

٣١٤٩١ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾: إلّا تفعلوا هذا تتركوهم يتوارثون كما كانوا يتوارثون، ﴿تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ قال: ولم يكن رسول الله ﷺ يقبل الإيمان إلّا بالهجرة، ولا يجعلونهم منهم إلا بالهجرة[3] ٢٨٧٨. (ز)

٢٨٧٨ اختلف في عوْد الضمير في قوله: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ﴾ على قولين: **الأول**: عائد على الموارثة والتزامها. **والثاني**: عائد على المؤازرة واتصال الأيدي والمعاونة.

ورجَّح ابن جرير (١١/٢٩٩) مستندًا إلى اللغة والسياق القولَ الثانيَ الذي قال به ابن إسحاق، وابن جريج، فقال: «لأن المعروف في كلام العرب من معنى الولي: أنه النصير والمعين، أو ابن العم والنسيب. فأما الوارث فغير معروف ذلك من معانيه، إلّا بمعنى أنه يليه في القيام بإرثه من بعده، وذلك معنًى بعيدٌ وإن كان قد يحتمله الكلام. وتوجيه معنى كلام الله إلى الأظهر الأشهر أَوْلَى من توجيهه إلى خلاف ذلك. وإذ كان ذلك كذلك فبيِّنٌ أنَّ أَوْلَى التأويلين بقوله: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ تأويل من قال: إلا تفعلوا ما أمرتكم به من التعاون والنصرة على الدين تكن فتنة في الأرض؛ إذ كان مبتدأ الآية من قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ بالحث على الموالاة على الدين والتناصر جاء، وكذلك الواجب أن يكون خاتمتها به... وهذه الآية [يعني: قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا﴾] تُنبِئُ عن صحة ما قلنا؛ لأنه - جلَّ ثناؤه - عَقَّب ذلك بالثناء على المهاجرين والأنصار، والخبر عما لهم عنده دون من لم يهاجر بقوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا...﴾، ولو كان مرادًا بالآيات قبل ذلك الدلالة على حكم ميراثهم لم يكن عَقِيب ذلك إلا الحث على مُضِيِّ الميراث على ما أمر».

وكذا رجَّحه ابن عطية (٤/٢٤٩) مستندًا إلى ظاهر الآية، فقال: «هذا تقع الفتنة عنه عن قُرب، فهو آكد من الأول، ويظهر أيضًا عَوْده على حفظ العهد والميثاق الذي يتضمنه قوله: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٢٩٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٢٩٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٢٩٧.

﴿تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ۝٧٣﴾

٣١٤٩٢ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ في قوله: ﴿تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾، يعني: لا يصلح لمسلم أن يَرِثَ الكافرَ[١]. (ز)

٣١٤٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَكُن فِتْنَةٌ﴾ يعني: كُفْرٌ في الأرض، ﴿وَ﴾يكن ﴿فساد كبير﴾ في الأرض[٢]. (ز)

٣١٤٩٤ ـ عن سفيان الثوري ـ من طريق مِهْرَان ـ قوله: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ﴾، قال: كفر وفساد كبير. قال سفيان: لا أدري أيتهما قال: الكفر: الفتنة، أو الفساد؟[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣١٤٩٥ ـ عن يحيى بن أبي كثير، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا جاءكم من تَرْضَون أمانته وخُلُقَه فأَنكِحُوه، كائنًا ما كان، فإلَّا تَفْعَلوا تَكُن فِتنةٌ في الأرض وفسادٌ كبير»[٤]. (٧/٢١٨)

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٧٤﴾

٣١٤٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني: صَدَّقوا بتوحيد الله، ﴿وَهَاجَرُوا﴾ من مكة إلى المدينة، ﴿وَجَاهَدُوا﴾ العدوَّ ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يعني: في طاعة الله، فهؤلاء المهاجرون، وإنما سموا المهاجرين لأنهم هَجَرُوا قومَهم من المشركين، وفارقوهم إذ لم يكونوا على دينهم. قال: ﴿وَالَّذِينَ آوَوا﴾ يعني: ضَمُّوا

== ﴿إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ﴾، وهذا إن لم يفعل فهي الفتنة نفسها»، ثم قال: «ويظهر أن يعود الضميرُ على النصر للمسلمين المستنصرين في الدين، ويجوز أن يعود الضميرُ مُجْمَلًا على جميع ما ذُكِر».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٧٤١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٣٠ ـ ١٣١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٧٤١.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٦/١٥٢ (١٠٣٢٥).

النبيَّ ﷺ إلى أنفسهم بالمدينة، ﴿وَنَصَرُوٓاْ﴾ النبيَّ ﷺ فهؤلاء الأنصار. ثم جمع المهاجرين والأنصار، فقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ يعني: المصدّقين ﴿حَقّٗاۚ لَّهُم﴾ بذلك ﴿مَّغْفِرَةٞ﴾ لذنوبهم، ﴿وَرِزْقٞ كَرِيمٞ﴾ يعني: رزقًا حسنًا في الآخرة، وهي الجنة[1]. (ز)

٣١٤٩٧ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق أَصْبَغ بن الْفَرَجِ ـ في قول الله: ﴿مَّغْفِرَةٞ﴾ قال: بترك الذنوب، ﴿وَرِزْقٞ كَرِيمٞ﴾ قال: الأعمال الصالحة[2]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْۚ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمُۢ ٧٥﴾

نزول الآية، والنسخ فيها[3]:

٣١٤٩٨ ـ عن الزبير بن العوام ـ من طريق عُرْوَة ـ قال: أنزل الله فينا خاصَّةً؛ معشرَ قريشٍ والأنصار: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾، وذلك أنّا معشرَ قريشٍ لَمّا قَدِمنا المدينةَ قَدِمنا ولا أموالَ لنا، فوَجَدْنا الأنصارَ نِعمَ الإخوان، فوَاخَيْناهم ووارَثْناهم، فآخَى أبو بكر خارجةَ بن زيد، وآخَى عمرُ فلانًا، وآخى عثمان بن عفان رجلًا من بني زُرَيق بن سعد الزُّرَقي. قال الزبير: وواخَيْتُ أنا كعب بن مالك، ووارَثونا ووارَثْناهم، فلما كان يومُ أحدٍ قيل لي: قد قُتِل أخوك كعبُ بن مالك. فجِئته، فانتَقَلْتُه، فوجَدتُ السلاحَ قد ثَقَله فيما نرى، فوالله يا بُنَيَّ لو مات يومئذٍ عن الدنيا ما وَرِثه غيري، حتى أنزَل الله هذه الآية فينا معشرَ قريشٍ والأنصارِ خاصة، فرجَعنا إلى مواريثِنا[4]. (٧/٢١٩)

٣١٤٩٩ ـ عن عبدالله بن الزبير ـ من طريق عيسى بن الحارث ـ، أنه كَتَب إلى شُرَيْح القاضي: إنّما نزَلت هذه الآية أنَّ الرجلَ كان يُعاقِدُ الرجل، يقول: تَرِثُني

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٣١.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٧٤٢.
(٣) تقدمت بعض الآثار التي ذُكِرَت أن هذه الآية ناسخة، عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الآية.
(٤) أخرجه الحاكم ٤/٣٨٣ (٨٠٠٥)، وابن أبي حاتم ٥/١٧٤٢ ـ ١٧٤٣ (٩٢٠٦) واللفظ له.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرِّجاه».

وأرِثُك. فنزلت: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾، فلما نزلت ترك ذلك[(١)]. (٧/ ٢٢٠)

٣١٥٠٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الحسن بن عبيد الله -: أنَّه قيل له: إنَّ ابن مسعود لا يُوَرِّثُ المواليَ دونَ ذَوِي الأرحام، ويقول: إن ذَوِي الأرحام بعضهم أولَى ببعضٍ في كتاب الله. فقال ابن عباس: هيهاتَ هيهاتَ! أين ذهب؟! إنما كان المهاجرون يَتَوارثون دون الأعراب؛ فنزلت: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾. يعني: أنه يُوَرِّثُ المَوْلَى[(٢)]. (٧/ ٢٢٠)

٣١٥٠١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: آخَى رسولُ الله ﷺ بين أصحابه، وورَّث بعضَهم من بعض، حتى نزلت هذه الآية: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾، فتركوا ذلك، وتَوَارَثوا بالنَّسَب[(٣)]. (٧/ ٢٢١)

٣١٥٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني - قال: تَوارَثَ المسلمون لَمَّا قَدِموا المدينةَ بالهجرة، ثم نُسِخ ذلك، فقال: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾[(٤)]. (٧/ ٢٢١)

٣١٥٠٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾، قال: نَسَخت هذه الآيةُ ما كان قبلَها من مواريثِ العَقْدِ والحِلفِ والمواريثِ بالهجرة، وصارت لذوِي الأرحام. قال: والوالدُ أوْلَى من الأخ، والأخُ والأختُ أوْلَى من ابن الأخ، وابنُ الأخ أوْلَى من العمِّ، والعمُّ أوْلَى من ابن العمِّ، وابنُ العمِّ أوْلَى من الخال، وليس للخالِ ولا العمةِ ولا الخالةِ من الميراثِ نصيبٌ في قول زيد، وكان عمر بن الخطاب يُعْطِي ثُلُثَي المال للعَمَّة والثُّلث

---

(١) أخرجه البيهقي في الكبرى ١٠/ ١٢١، والدارقطني في السنن ٥/ ٢١٠، وابن جرير ١١/ ٣٠٢، من طرق عن ابن عون، عن عيسى بن الحارث به.

إسناده حسن.

(٢) أخرجه الحاكم ٤/ ٣٨٢ (٨٠٠١)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٤٣ (٩٢٠٩) واللفظ له.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يُخَرِّجاه».

(٣) أخرجه الطيالسي ٤/ ٣٩٨ (٢٧٩٨)، والطبراني في الكبير ١١/ ٢٨٤ (١١٧٤٨)، من طريق سماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيفٌ؛ قال ابن حجر عن رواية سماك بن حرب عن عكرمة في التقريب (٢٦٢٤): «صدوق، وروايته عن عكرمة خاصَّة مضطربة، وقد تغير بأَخَرَةٍ، فكان ربما تَلَقَّنَ».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

للخالة؛ إذا لم يكن له وارث، وكان عليٌّ وعبدالله بن مسعود يَرُدّان ما فضَل من الميراث على ذَوي الأرحام، على قَدْرِ سُهْمانِهم، غيرَ الزوجِ والمرأة[1]. (٧/ ٢٢٠)

٣١٥٠٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق حبيب بن الزبير ـ في قوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا﴾، قال: لُبِث بُرْهةٌ والأعرابيٌّ لا يَرِثُ المهاجرَ، ولا المهاجرُ يَرِثُ الأعرابيَّ، حتى فُتِحت مكة، ودخل الناسُ في الدين أفواجًا، فأنزل الله تعالى: ﴿وَأُوْلُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ اللَّهِ﴾[2]. (٧/ ٢١٥)

٣١٥٠٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٣١٥٠٦ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد ـ قالا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَٰهَدُوا بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا﴾ وكان الأعرابيُّ لا يَرِث المهاجرَ، ولا يَرِثه المهاجرُ، فنسخها، فقال: ﴿وَأُوْلُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[3]. (ز)

٣١٥٠٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سليمان ـ قال: كان لا يَرِثُ الأعرابيُّ المهاجرَ، حتى أنزل الله: ﴿وَأُوْلُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ اللَّهِ﴾[4]. (٧/ ٢٢١)

٣١٥٠٨ ـ عن زيد بن أسلم: أنَّه قال: قال في سورة النساء: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ [النساء: ١٩]، وقال: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ [النساء: ٣٣]، كان الرجلُ يُحالِفُ الرجلَ، يقول: تَرِثُني، أَرِثُك. فنسخ ذلك في سورة الأنفال: ﴿وَأُوْلُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[5]. (ز)

٣١٥٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنۢ بَعْدُ﴾ هؤلاء المهاجرين والأنصار، ﴿وَهَاجَرُوا﴾ من ديارهم إلى المدينة، ﴿وَجَٰهَدُوا﴾ العدو معكم؛ ﴿فَأُوْلَٰئِكَ مِنكُمْ﴾ في الميراث. ثم نسخ هؤلاء الآيات بعدُ هذه الآية: ﴿وَأُوْلُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٤٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٩٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٠١.

(٥) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٦٩ ـ ٧٠ (١٥٦).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٣١ ـ ١٣٢.

❁ تفسير الآية:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ﴾

٣١٥١٠ ـ عن محمد بن كعب القُرَظِيّ ـ من طريق أبي مَعْشَرٍ ـ: ... ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وأخذ عمر بيده، فقال: من أقرأك بها؟ قال: أُبي بن كعب. قال: لا تفارقني حتى أذهب بك إليه. قال: لَمّا جاءه قال عمر: أنت أقرأتَ هذه الآية؟ قال: نعم. قال: أنت سمعتَها من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قد كنت أظُنُّ أنّا قد رُفِعنا رِفْعَةً لا يبلغه أحد بعدنا. قال: بلى، تصديق هذه الآية في أول سورة الجمعة، وأوسط سورة الحشر، وآخر سورة الأنفال، في سورة الجمعة و[...] ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [الحشر: ١٠]، وفي سورة الأنفال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ﴾[(١)]. (ز)

٣١٥١١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: حَضَّ الله المؤمنين على التواصل، فجعل المهاجرين والأنصارَ أهلَ ولاية في الدين دون مَن سواهم[(٢)]. (ز)

﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٧٥)﴾

٣١٥١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾ في الميراث، فوَرِث المسلمون بعضُهم بعضًا؛ مَنْ هاجر ومَن لم يهاجر في الرَّحِم والقرابة ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ في أمر المواريث حين حَرَمَهم الميراثَ، وحين أشْرَكَهم بعدَ ذلك[(٣)]. (ز)

٣١٥١٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ثم رَدَّ المواريثَ إلى الأرحام التي بينهم، فقال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ أي: في الميراث، ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[(٤)]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/١ (١).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٧٤٢/٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣١/٢ ـ ١٣٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٩٩/١١.

آثار متعلقة بالآية:

٣١٥١٤ ـ عن نُسَيْرِ بن ذُعْلُوق، قال: قال عُرْوَةُ بن ثابت لرَبيع بن خُثَيْم: أَوْصِ لي بمُصْحَفِك. قال: فنظر إلى ابنٍ له صغير، فقال: ﴿وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾[(١)]. (ز)

٣١٥١٥ ـ عن حكيم بن عقال: أن شُريحًا أُتِي في امرأة تركت ابني عمها، أحدهما زوجها والآخر أخوها لأمها، فجعل للزوج النصف، وجعل النصف الباقي للأخ من الأم، فأتوا عليًّا فذكروا ذلك له، فأرسل إلى شريح، فلما أتاه قال: كيف قضيت بين هؤلاء؟ فأخبره بما قضى، فقال له: وما حملك على ذلك؟ قال: قول الله ﷻ: ﴿وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾. فقال له عليٌّ: أفلا أعطيت الزوج فريضته في كتاب الله النصف، وأعطيت الأخ فريضته السدس، وجعلت ما بقي بينهما نصفين؟[(٢)]. (ز)

❁ ❁ ❁

(١) أخرجه ابن جرير ٣/١٣٣، وابن أبي حاتم ٥/١٧٤٤.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ كتاب ولاية العصبة (ت: حبيب الرحمن الأعظمي) القسم الأول من المجلد الثالث ص٨٣ (١٣٠).

سورة التوبة

مقدمة السورة:

نزولها:

٣١٥١٦ - عن عبدالله بن عباس - من طريق مجاهد -: مدنية[١]. (ز)

٣١٥١٧ - عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت براءةُ بعد فتح مكة[٢]. (٧/ ٢٢٢)

٣١٥١٨ - عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت سورةُ التوبة بالمدينة[٣]. (٧/ ٢٢٢)

٣١٥١٩ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني -: مدنية، ونزلت بعد المائدة[٤]. (ز)

٣١٥٢٠ - عن البراءِ بن عازب - من طريق أبي إسحاق - قال: آخرُ آيةٍ نزَلت: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ [النساء: ١٧٦]، وآخرُ سورة نزَلت تامَّة براءة[٥]. (٧/ ٢٢٣)

٣١٥٢١ - عن عبدالله بن الزبير، قال: أُنزِل بالمدينة سورة براءة[٦]. (٧/ ٢٢٢)

٣١٥٢٢ - عن علي بن الحسين - من طريق الحسين بن واقد - قال: ... وآخر سورة نزلت في المدينة براءة[٧]. (ز)

٣١٥٢٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/ ٣٩٦ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٣ - ١٤٤ من طريق خصيف عن مجاهد.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ - ٣٥.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٥٤٠، والبخاري (٤٣٦٤، ٤٦٠٥، ٤٦٥٤، ٦٧٤٤)، والنسائي في الكبرى (١١٢١٢)، وابن الضريس في فضائل القرآن (١٩، ٢٠)، والنحاس في ناسخه ص٤٨٤ - ٤٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) أخرجه الواحدي في أسباب النزول (ت: ماهر الفحل) ص١٠٦.

٣١٥٢٤ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مدنية[(١)]. (ز)

٣١٥٢٥ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: مِمَّا نزل في المدينة من القرآن براءة[(٢)]. (٧/ ٢٢٢)

٣١٥٢٦ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري: مدنية، ونزلت بعد المائدة، وهي آخر ما نزل من القرآن[(٣)]. (ز)

٣١٥٢٧ ـ عن علي بن أبي طلحة: مدنية[(٤)]. (ز)

٣١٥٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة التوبة سورة براءة مدنية كلها غير آيتين، هما قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ﴾ إلى آخر السورة، فإنهما مكيتان[(٥)]. (ز)

❁ آثار في أسمائها، وموضوعها، والنسخ فيها:

٣١٥٢٩ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: لَمَّا نزلت سورة براءة قال رسول الله ﷺ: «بُعِثتُ بمُداراةِ الناس»[(٦)]. (٧/ ٢٢٧)

٣١٥٣٠ ـ عن عبدالله بن عباس: أنَّ عمر قيل له: سورة التوبة. قال: هي إلى العذاب أقرب، ما أقْلَعَتْ عن الناسِ حتى ما كادت تَدَعُ منهم أحدًا[(٧)]. (٧/ ٢٢٥)

٣١٥٣١ ـ عن عكرمة، قال: قال عمر: ما فُرِغ من تنزيل براءة حتى ظَنَنَّا أنَّه لم يَبْقَ مِنَّا أحدٌ إلا سيَنزِلُ فيه، وكانت تُسمَّى: الفاضحة[(٨)]. (٧/ ٢٢٥)

٣١٥٣٢ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: يُسَمُّونها سورة التوبة، وإنَّها لَسورةُ عذابٍ.

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وأخرج نحوه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق معمر وسعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/ ٥٧ ـ من طريق همام.

(٣) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٤) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٥٤.

(٦) أخرجه أبو سعد الماليني في كتاب الأربعين في شيوخ الصوفية ص١٢٤ ـ ١٢٥، والبيهقي في الشعب ١١/ ٣٥ ـ ٣٦ (٨١١٧).

قال البيهقي: «غريب بهذا الإسناد، وقد رويناه من وجه آخر عن جابر، وفي كلا الإسنادين ضعف». وقال المناوي في فيض القدير ٣/ ٢٠٣ (٣١٥١): «فيه عبدالله بن لؤلؤة، عن عمير بن واصل. قال في لسان الميزان: يروي عنه الموضوع. وعمر بن واصل اتهمه الخطيب بالوضع، وفيه أيضًا مالك بن دينار الزاهد، أورده الذهبي في الضعفاء، ووثَّقه بعضهم». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ١٣٦ (٦٩٥): «موضوع».

(٧) عزاه السيوطي إلى أبي عوانة، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٨) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

يعني: براءة[١]. (٧/٢٢٦)

٣١٥٣٣ - عن أبي راشدٍ الحُبْرانيِّ، قال: رأيتُ المِقداد فارسَ رسول الله ﷺ بحمصَ يُريدُ الغزوَ، فقلت: لقد أعذر اللهُ إليك. قال: أبَتْ علينا سورة البُحوث: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾. يعني: سورة التوبة[٢]. (٧/٣٨٩)

٣١٥٣٤ - عن حذيفة بن اليمان، قال: ما تَقْرءُون ثُلُثَها. يعني: سورة التوبة[٣]. (٧/٢٢٦)

٣١٥٣٥ - عن حذيفة بن اليمان - من طريق زر - في براءة: يُسَمُّونها: سورةَ التوبة، وهي سورةُ العذاب[٤]. (٧/٢٢٥)

٣١٥٣٦ - عن حذيفة بن اليمان - من طريق زِرٍّ - قال: التي تُسَمُّون: سورة التوبة؛ هي سورةُ العذاب، واللهِ، ما تَرَكَتْ أحدًا إلا نالت منه، ولا تَقْرءُون منها مِمَّا كنا نقرأُ إلا ربُعَها[٥]. (٧/٢٢٤)

٣١٥٣٧ - عن سعيد بن جبير، قال: قلتُ لابن عباس: سورة التوبة. قال: التوبة! بل هي الفاضحة، ما زالت تَنزِلُ: ﴿وَمِنْهُم﴾، ﴿وَمِنْهُم﴾ حتى ظَنَنَّا ألَّا يَبْقى مِنَّا أحدٌ إلا ذُكِر فيها[٦]. (٧/٢٢٥)

٣١٥٣٨ - قال عبدالله بن عباس: أنزل الله تعالى ذِكْرَ سبعين رجلًا من المنافقين بأسمائهم وأسماء آبائهم، ثم نسخ ذكر الأسماء رحمةً للمؤمنين، لِئَلَّا يُعَيِّر بعضُهم بعضًا؛ لأنَّ أولادهم كانوا مؤمنين[٧]. (ز)

٣١٥٣٩ - عن زيد بن أسلم: أنَّ رجلًا قال لعبدالله [بن عمر]: سورة التوبة. فقال [عبدالله] بن عمر: وأيَّتُهن سورةُ التوبة؟ فقال: براءة. فقال ابنُ عمر: وهل فعَل بالناس الأفاعيلَ إلا هي؟! ما كُنَّا نَدْعُوها إلا: المُقَشْقِشَة[٨]. (٧/٢٢٥)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٤٧٣ - ٤٧٤، وابن أبي حاتم ٦/١٨٠٢، والطبراني (٥٥٦)، والحاكم ٣/٣٤٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن الضريس، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص١٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٥٥٤، والطبراني في الأوسط (١٣٣٠)، والحاكم ٢/٣٣٠ - ٣٣١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٦) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص١٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٧) تفسير البغوي ٤/٦٨.

(٨) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

=

٣١٥٤٠ ـ قال الحسن البصري: كان المسلمون يُسَمُّون هذه السورة: الحفَّارة؛ حفرت ما في قلوب المنافقين فأظهرته[(١)]. (ز)

٣١٥٤١ ـ عن عبدالله بن عُبيد بن عُمير، قال: كانت براءةُ تُسمَّى: المُنَقِّرةَ؛ نقَّرت عما في قلوب المشركين[(٢)]. (٧/٢٢٦)

٣١٥٤٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: كانت هذه السورةُ تسمَّى: الفاضحة؛ فاضحة المنافقين، وكان يُقالُ لها: المثِيرةُ، أنبأت بمثالِبِهم وعوْراتِهم[(٣)]. (٧/٤٢٤)

٣١٥٤٣ ـ عن محمد بن إسحاق، قال: كانت براءةُ تُسمَّى في زمان النبيِّ ﷺ وبعدَه: المُبَعْثِرة؛ لِما كشَفت من سرائرِ الناس[(٤)]. (٧/٢٢٦)

❁ آثار في صلتها بسورة الأنفال، وعلة عدم افتتاحها بالبسملة:

٣١٥٤٤ ـ عن عثمان بن عفان ـ من طريق يزيد الفارسي ـ قال: كانت الأنفال وبراءة تُدْعَيان في زمن رسول الله ﷺ: القَرِينَتَين، فلذلك جعلْتُهما في السبع الطُّوَلِ[(٥)]. (٧/٢٢٣)

٣١٥٤٥ ـ عن عَسْعَسَ بن سَلامة، قال: قلتُ لعثمان: يا أميرَ المؤمنين، ما بالُ الأنفال وبراءة ليس بينَهما: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾؟ قال: كانت تَنزِلُ السورةُ، فلا تزالُ تُكتَبُ حتى تَنزِلَ: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، فإذا جاءت: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ كُتِبتْ سورةٌ أخرى، فنزَلت الأنفال ولم تُكتَبْ: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[(٦)]. (٧/٢٢٤)

٣١٥٤٦ ـ عن ابن عباس ـ من طريق يزيد الفارسي ـ قال: قلتُ لعثمان بن عفان: ما حمَلكم أن عَمَدتم إلى الأنفال وهي من المثاني، وإلى براءة وهي من المِئِين، فقَرَنتم بينَهما، ولم تكْتُبوا سطرَ: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، ووضَعتُموها في السَّبعِ الطُّوَلِ،

= والمقشقشة: التي تبرئ من الشرك والنفاق كإبراء المريض من علته. اللسان (قشش).

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ٦٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٤٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٩، وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢١٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ. وفي تفسير البغوي ٤/ ٦٨: هذه السورة تسمى: الفاضحة، والمبعثرة، والمثيرة، أثارت مخازيهم ومثالبهم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه النحاس في ناسخه ص٤٧٨.

(٦) أخرجه الدارقطني في العلل ٣/ ٤٣ مقتصرًا على أوله. وعزاه السيوطي إلى الدارقطني في الأفراد.

ما حمَلكم على ذلك؟ فقال عثمانُ: كان رسول الله ﷺ مما يأتي عليه الزمانُ وهو يَنزِلُ عليه السُّوَرُ ذواتُ العَدَد، فكان إذا نزَل عليه الشيءُ دعا بعضَ مَن كان يَكْتُبُ، فيقولُ: «ضَعُوا هؤلاء الآياتِ في السورة التي يُذْكَرُ فيها كذا وكذا». وكانت الأنفال من أوائل ما نزَل بالمدينة، وكانت براءة مِن آخِرِ القرآن نزولًا، وكانت قصَّتُها شبيهة بقصَّتِها، فظَنَنتُ أنها منها، فقُبِض رسول الله ﷺ ولم يُبَيِّن لنا أنها منها، فمِن أجلِ ذلك قَرَنتُ بينهما، ولم أكْتُبْ بينهما سطر: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾، ووضعتهما في السَّبع الطُّوَل(١) ٢٨٧٩. (٧/ ٢٢٢)

٣١٥٤٧ - عن ابن عباس، قال: سألتُ عليَّ بن أبي طالب: لِمَ لَمْ تُكْتَبْ في براءة: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾؟ قال: لأنَّ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ أمانٌ، وبراءة نزَلت بالسيف(٢) ٢٨٨٠. (٧/ ٢٢٧)

٣١٥٤٨ - عن أبي رجاء، قال: سألتُ الحسن [البصري] عن الأنفال وبراءة،

٢٨٧٩ ذكر ابن عطية (٤/ ٢٥٢) بأنه «روي أن كتبة المصحف في مدة عثمان ﷺ اختلفوا في الأنفال وبراءة، هل هما سورة واحدة أو هما سورتان؟ فتركوا فصلًا بينهما مراعاة لقول من قال: هما سورتان، ولم يكتبوا ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ مراعاة لقول من قال منهم: هما واحدة، فرضي جميعهم بذلك»، ثم انتقده مستندًا إلى دلالة العقل قائلًا: «وهذا القول يضعفه النظر أن يُختَلَف في كتاب الله هكذا»، وذكر رواية أخرى «عن أُبيّ بن كعب أنه قال: كان رسول الله ﷺ يأمرنا بوضع ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ في أول كل سورة، ولم يأمرنا في هذه بشيء، فلذلك لم نضعه نحن».

٢٨٨٠ علَّق ابنُ عطية (٤/ ٢٥٢) على قول علي بن أبي طالب قائلًا: «ويُعْزَى هذا القول للمُبَرِّد، وهو لعلي بن أبي طالب ﷺ، وهذا كما يبدأ المخاطب الغاضِب: أما بعد. دون تقريظ، ولا استفتاح بِتَبْجِيل».

---

(١) أخرجه أحمد ١/ ٤٥٩ - ٤٦٠ (٣٩٩)، ١/ ٥٢٩ - ٥٣٠ (٤٩٩)، وأبو داود ٢/ ٩٠ - ٩١ (٧٨٦، ٧٨٧)، والترمذي ٥/ ٣١٩ - ٣٢٠ (٣٣٤٠)، وابن حبان ١/ ٢٣٠ - ٢٣١ (٤٣)، والحاكم ٢/ ٢٤١ (٢٨٧٥)، ٢/ ٣٦٠ (٣٢٧٢)، والثعلبي ٥/ ٥.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن، لا نعرفه إلا من حديث عوف، عن يزيد الفارسي، عن ابن عباس». وقال الحاكم في الموضع الأول: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ١/ ٣٠٦ (١٤٠): «إسناده ضعيف؛ يزيد الفارسي ضعفه البخاريُّ، والعسقلاني».

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

أسُورتان أو سورة؟ قال: سورتان[١]. (٢٢٣/٧)

٣١٥٤٩ - قال ابن جُرَيْج، عن عطاء [بن أبي رباح]، قال: يقولون: إنَّ الأنفال والتوبة سورة واحدة، فلذلك لم يُكتب بينهما سطر ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[٢]. (ز)

٣١٥٥٠ - عن أبي روق عطية بن الحارث الهمداني، قال: الأنفال وبراءة سورةٌ واحدة[٣]. (٢٢٣/٧)

٣١٥٥١ - عن ابن لهيعة - من طريق ابن وهب - قال: يقولون: إنَّ براءة من ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ﴾. قالوا: وإنَّما تُرك ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ أن يكتب في براءة لأنها من ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ﴾[٤]. (ز)

٣١٥٥٢ - قال معمر بن راشد: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ۝٧٥ بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٥]، [التوبة: ١] قال: يُقال: إنَّها سورة واحدة؛ الأنفال والتوبة؛ فلذلك لم يُكتب بينهما: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[٥]. (ز)

تفسير السورة:

﴿بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝١ فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ﴾

نزول الآيات، وتفسيرها:

٣١٥٥٣ - عن علي، قال: لَمّا نزلت عَشْرُ آياتٍ من براءة على النبيِّ ﷺ؛ دعا أبا بكر لِيَقْرَأها على أهلِ مكة، ثم دعاني، فقال لي: «أدْرِكْ أبا بكر، فحيثما لَقِيتَهُ فخذِ الكتابَ منه، فاقْرأه على أهل مكة». فلَحِقْتُه، فأخذتُ الكتابَ منه، ورجَع أبو بكر، فقال: يا رسول الله، نزَل فِيَّ شيءٌ؟ قال: «لا، ولكنَّ جبريلَ جاءني، فقال: لن يُؤدِّيَ عنك إلا أنت، أو رجلٌ منك»[٦] [٢٨٨١]. (٢٢٨/٧)

[٢٨٨١] قال ابنُ كثير في البداية والنهاية ١١/٩٢: «فيه نكارة من جهة أمره برد الصديق؛ ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٦٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٣/٣٤ (٥٥).

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٦٣.

(٦) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ٢/٤٢٧ (١٢٩٧). =

٣١٥٥٤ ـ عن زيد بن يُثَيْع ـ من طريق أبي إسحاق ـ قال: نزلت براءةُ، فبعث بها رسولُ الله ﷺ أبا بكر، ثم أرسل عليًّا، فأخذها منه. فلمَّا رجع أبو بكر قال: هل نزل فِيَّ شيءٌ؟ قال: «لا، ولكِنِّي أُمِرْتُ أن أُبَلِّغَها أنا، أو رجل من أهل بيتي». فانطلق إلى مكة، فقام فيهم بأربع: أن لا يدخل مكة مشرك بعد عامه هذا، ولا يطوف بالكعبة عريان، ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، ومَن كان بينه وبين رسول الله عهد فعهده إلى مُدَّته[1]. (ز)

٣١٥٥٥ ـ عن زيد بن يُثَيْع، قال: سألْنا عليًّا: بأيِّ شيءٍ بُعِثتَ مع أبي بكر في الحجِّ؟ قال: بُعِثْتُ بأربع: لا يَدْخُلُ الجنةَ إلا نفسٌ مؤمنة، ولا يَطُوفُ بالبيتِ عُريان، ولا يَجْتمِعُ مؤمنٌ وكافرٌ بالمسجد الحرام بعدَ عامِه هذا، ومَن كان بينَه وبينَ رسول الله ﷺ عهدٌ فعهدُه إلى مُدَّتِه، ومَن لم يكنْ له عهدٌ فأجلُه أربعةُ أشهر[2]. (٧/ ٢٣٢)

٣١٥٥٦ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق زيد بن يُثَيْع ـ قال: أمرت بأربع: أن لا يقرب البيتَ بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، وأن يتم إلى كل ذي عهد عهده[3]. (ز)

٣١٥٥٧ ـ قال معمر: قال قتادة مثله أيضًا[4]. (ز)

== فإن الصديق لم يرجع، بل كان هو أمير الحج في سنة تسع». لكن أجاب عن ذلك وعلَّق عليه في تفسيره (٧/ ١٤١) بقوله: «وليس المراد أنَّ أبا بكر رضي الله عنه رجع من فوره، بل بعد قضائه المناسك التي أمَّره عليها رسول الله ﷺ».

= قال ابن كثير في تفسيره ٧/ ١٤١: «هذا إسناد فيه ضعف». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٩ (١١٠٣٩): «فيه محمد بن جابر السحيمي، وهو ضعيف، وقد وُثِّق».

(١) أخرجه أحمد ١/ ١٨٣ (٤)، وابن جرير ١١/ ٣١٤ ـ ٣١٥ واللفظ له.

قال ابن حجر في أطراف المسند ٦/ ٨٣ (٧٨٠٠): «وهذا منقطع». وقال الجوزقاني في الأباطيل والمناكير ١/ ٢٧٠ (١٢٤): «هذا حديث منكر».

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٠٥ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة ص٣٧٤ (القسم الأول من الجزء الرابع)، وأحمد ٢/ ٣٢ (٥٩٤)، والترمذي (٨٧١، ٨٧٢، ٣٠٩٢)، وابن جرير ١١/ ٣١٥، والنحاس ص٤٨٨، والحاكم ٣/ ٥٢، ٤/ ١٧٨، والبيهقي في الدلائل ٥/ ٢٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

وصححه الترمذي، والحاكم، والألباني في صحيح سنن الترمذي (٦٩١، ٢٤٦٩).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٢٦٥، وابن جرير ١١/ ٣١٧.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٢٦٥، وابن جرير ١١/ ٣١٧. وعلَّقه النحاس (ت: اللاحم) ٢/ ٤١٦ بلفظ: وأن ينبذ إلى كل ذي عهد عهده. وقال محققه: لم أقف عليه مخرجًا من حديث علي بهذا اللفظ.

٣١٥٥٨ ـ عن سعد بن أبي وقاص: أنَّ رسول الله ﷺ بعث أبا بكر ببراءة إلى أهل مكة، ثم بعَث عليًّا على أثَرِه، فأخَذها منه، فكأنَّ أبا بكر وجَد في نفسِه، فقال النبيُّ ﷺ: «يا أبا بكر، إنَّه لا يُؤَدِّي عنِّي إلا أنا، أو رجلٌ مِنِّي»[١]. (٧/٢٢٨)

٣١٥٥٩ ـ عن سعد بن أبي وقاص: أنَّ رسول الله ﷺ بعَث عليًّا بأربع: لا يَطُوفَنَّ بالبيت عُريان، ولا يَجْتَمِعُ المسلمون والمشركون بعدَ عامِهم، ومَن كان بينَه وبينَ رسول الله ﷺ عهدٌ فهو إلى عهدِه، وأنَّ اللهَ ورسولَه بريءٌ من المشركين[٢]. (٧/٢٢٩)

٣١٥٦٠ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق ابنه المحرر ـ قال: كنتُ مع علي حين بعثه رسول الله ﷺ ببراءة إلى أهل مكة، فكنتُ أنادي حتى صَحِلَ[٣] صوتي. فقلتُ: بأيِّ شيءٍ كنت تنادي؟ قال: أمرنا أن ننادي: أنَّه لا يدخل الجنة إلا مؤمن، ومَن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهدٌ فأجله إلى أربعة أشهر، فإذا حلَّ الأجلُ فإنَّ الله بريء من المشركين ورسوله، ولا يطُفْ بالبيت عُريان، ولا يحُجَّ بعد العام مشرك[٤] [٢٨٨٢]. (٧/٢٢٩)

[٢٨٨٢] ذكر ابنُ جرير (١١/ ٣١٣) هذا الحديث بسنده عن قيس، عن المغيرة، عن الشعبي، عن المحرر بن أبي هريرة، عن أبيه، وفيه: أنَّ مَن كان له عند رسول الله ﷺ عهدٌ فعهده إلى مُدَّتِه. ثم قال: «وقد حدَّث بهذا الحديثَ شعبةُ، فخالف قيسًا في الأجل». ثم ذكر هذا الحديث بسنده عن شعبة، عن المغيرة، عن الشعبي، عن المحرر بن أبي هريرة، عن أبيه، وفيه: أنَّ مَن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فأجله إلى أربعة أشهر. ثم استدرك (١١/ ٣١٤) بقوله: «وأخشى أن يكون هذا الخبر وَهْمًا مِن ناقله في الأجل؛ لأن الأخبار متظاهرة في الأجل بخلافه، مع خلاف قيسٍ شعبة في نفس هذا الحديث على ما بيَّنته».

---

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى ٥/١٢٩ (٨٤٦٢). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
قال الجوزقاني في الأباطيل والمناكير ١/١٣١: «هذه الروايات كلها مضطربة، مختلفة، منكرة».
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٧٤٩ (٩٢٣٣).
إسناده ضعيف؛ فيه علي بن عابس الأسدي الكوفي، وشيخه مسلم بن كيسان الملائي، كلاهما ضعيف كما في التقريب (٤٧٥٧، ٦٦٤١).
(٣) صَحِلَ صوته: بَحَّ، والبُحَّة ـ بالضم ـ: غِلْظة في الصوت. النهاية واللسان (صحل) و(بحح).
(٤) أخرجه أحمد ١٣/٣٥٦ (٧٩٧٧)، والنسائي ٥/٢٣٤ (٢٩٥٨)، والحاكم ٤/١٩٨ (٧٣٥٥)، والدارمي ١/٣٩٣ (١٤٣٠)، ٢/٣٠٩ (٢٥٠٦)، وابن جرير ١١/٣١٣ ـ ٣١٤.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وصححه الألباني في الإرواء ٤/ ٣٠١.

٣١٥٦١ - عن أبي هريرة: أنَّ أبا بكر أمَره أن يُؤَذِّنَ ببراءة في حِجَّة أبي بكر بمكة. قال أبو هريرة: ثم أتْبَعَنا النَّبِيُّ ﷺ عليًّا، أمَره أن يُؤَذِّنَ ببراءة، وأبو بكرٍ على الموسم كما هو. أو قال: على هيئتِه[١]. (٧/٢٢٩)

٣١٥٦٢ - عن أبي هريرة، قال: بعَثَني أبو بكرٍ في تلك الحِجة في مؤذِّنين بعَثهم يومَ النحر، يُؤَذِّنون بمنًى: ألّا يَحُجَّ بعدَ هذا العام مشرك، ولا يَطُوفَ بالبيتِ عُريان. ثم أرْدَف النَّبِيُّ ﷺ بعليِّ بن أبي طالب، فأمَره أن يُؤَذِّنَ ببراءة، فأذَّن معنا عليٌّ في أهل مِنًى يومَ النحر ببراءة: ألّا يَحُجَّ بعدَ العامِ مشرك، ولا يَطُوفَ بالبيتِ عُريان[٢]. (٧/٢٣١)

٣١٥٦٣ - عن أبي سعيد الخدري، قال: بعَث رسولُ الله ﷺ أبا بكر يُؤدِّي عنه براءة، فلمَّا أرسَله بعَث إلى عليٍّ، فقال: **«يا عليُّ، إنَّه لا يُؤَدِّي عنِّي إلا أنا أو أنت»**. فحمَله على ناقتِه العَضْباء، فسار حتى لَحِق أبا بكر، فأخَذ منه براءة، فأتَى أبو بكر النبيَّ ﷺ وقد دخَله مِن ذلك؛ مخافةَ أن يكونَ قد أُنزِل فيه شيء، فلمَّا أتاه قال: ما لي، يا رسول الله؟ قال: **«خيرٌ، أنت أخي وصاحبي في الغار، وأنت معي على الحوض، غيرَ أنه لا يُبَلِّغُ عنِّي غيري، أو رجلٌ مِنِّي»**[٣]. (٧/٢٣٠)

٣١٥٦٤ - عن عبدالله بن عباس: أنَّ النبي ﷺ بَعَث أبا بكر بسورةِ التوبة، وبعَث عليًّا على أثَرِه، فقال أبو بكر: يا عليُّ، لعلَّ الله ونبيَّه سَخِطا عَلَيَّ؟ فقال عليٌّ: لا، ولكنَّ نبيَّ الله ﷺ قال: **«لا يَنبَغِي أن يُبَلِّغَ عنِّي إلا رجلٌ مِنِّي»**[٤]. (٧/٢٣٠)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/١٣١ (١٠٣٧، ١٠٣٨)، ومن طريقه ابن أبي حاتم ٦/١٧٤٥ (٩٩٤٨).

إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) أخرجه البخاري ١/٨٢ - ٨٣ (٣٦٩)، ٢/١٥٣ (١٦٢٢)، ٤/١٠٢ (٣١٧٧)، ٥/١٦٧ (٤٣٦٣)، ٦/٦٤ (٤٦٥٥، ٤٦٥٦، ٤٦٥٧) واللفظ له، ومسلم ٢/٩٨٢ (١٣٤٧)، وابن جرير ١١/٣٣١. وأورده الثعلبي ٥/١٠.

(٣) أخرجه ابن حبان ١٥/١٦ - ١٧ (٦٦٤٤). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

إسناده ضعيف؛ فيه أبو ربيعة، وهو زيد بن عوف، قال الدارقطني: «ضعيف». وكتب عنه أبو حاتم، وقال: «تعرف، وتنكر». وقال الفلاس: «متروك». وذكره أبو زرعة واتَّهمه بسرقة حديثين. ينظر: ميزان الاعتدال ٢/٥٠٩ (٣٠٤١).

(٤) أخرجه أحمد ٥/١٧٨ - ١٨١ (٣٠٦١)، والطبراني في الكبير ١٢/٩٧ (١٢٥٩٣) في حديث طويل، ومن طريقه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ١٣/٢٨ (٣٤).

قال ابن تيمية في منهاج السنة ٥/٣٤ - ٣٦: «فيه ألفاظ هي كَذِبٌ على رسول الله ﷺ؛ كقوله: «أما ترضى =

٣١٥٦٥ - عن عبدالله بن عباس: أنَّ رسول الله ﷺ بعَث أبا بكرٍ، وأمَره أن يُنادِيَ بهؤلاء الكلماتِ، ثم أتْبَعَه عليًا، وأمَره أن ينادِيَ بهولاء الكلمات، فانطَلَقا، فحَجَّا، فقام عليٌّ في أيام التشريق، فنادَى: إنَّ الله بريءٌ من المشركين ورسولُه، فسِيحوا في الأرض أربعةَ أشهر، ولا يَحُجَّن بعدَ العام مشرك، ولا يَطُوفَنَّ بالبيتِ عُريان، ولا يَدْخُلُ الجنة إلا مؤمن. فكان عليٌّ ينادي، فإذا أعْيَا قام أبو بكر فنادَى بها[1]. (٧/ ٢٣١)

٣١٥٦٦ - عن ابن عباس: أنَّ رسول الله ﷺ بعث أبا بكر ببراءة، ثم أتبعه عليًّا، فأخذها منه، فقال أبو بكر ﷺ: يا رسول الله، حدث فِيَّ شيءٌ؟ قال: «لا، أنت صاحبي في الغار وعلى الحوض، ولا يُؤَدِّي عَنِّي إلا أنا أو عليٌّ». وكان الذي بعث به عليًّا أربعًا: «لا يدخل الجنةَ إلا نفسٌ مُسْلِمة، ولا يحج بعد العام مشركٌ، ولا يطوف بالبيت عُريان، ومَن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عَهْدٌ فهو إلى مُدَّته»[2]. (ز)

٣١٥٦٧ - عن عبد الله بن عباس: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾، قال: بَرِئَ إليهم

= أن تكون مِنِّي بمنزلة هارون من موسى غير أنك لست بنبيٍّ، لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي». فإنَّ النبي ﷺ ذهب غير مرَّة وخليفته على المدينة غير علي، كما اعتمر عمرة الحديبية وعلي معه وخليفته غيره، وغزا بعد ذلك خيبر ومعه علي وخليفته بالمدينة غيره، وغزا غزوة الفتح وعلي معه وخليفته في المدينة غيره، وغزا حنينًا والطائف وعليٌّ معه وخليفته بالمدينة غيره، وحجَّ حجة الوداع وعلي معه وخليفته بالمدينة غيره، وغزا غزوة بدر ومعه علي وخليفته بالمدينة غيره، وكل هذا معلوم بالأسانيد الصحيحة، وباتفاق أهل العلم بالحديث، وكان علي معه في غالب الغزوات وإن لم يكن فيها قتال... وكذلك قوله: «وسد الأبواب كلها إلا باب علي». فإن هذا مما وضعته الشيعة على طريق المقابلة، فإنَّ الذي في الصحيح عن أبي سعيد عن النبي ﷺ أنَّه قال في مرضه الذي مات فيه: «إنَّ أَمَنَّ الناسِ عَلَيَّ في مالِه وصُحْبَتِه أبو بكر، ولو كنتُ مُتَّخِذًا خليلًا غيرَ ربي لاتَّخَذْتُ أبا بكر خليلًا، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يَبْقَيَنَّ في المسجد خَوْخَةٌ إلا سُدَّت إلا خَوْخَة أبي بكر»... ومثل قوله: «أنت وَلِيِّي في كُلِّ مؤمن بعدي». فإن هذا موضوع باتِّفاق أهل المعرفة بالحديث».

(١) أخرجه الترمذي ٥/ ٣٢٣ - ٣٢٤ (٣٣٤٥)، والحاكم ٣/ ٥٣ (٤٣٧٥)، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٤٥ (٩٢١٥).

قال الترمذي: «حديث حسن غريب من هذا الوجه، عن ابن عباس». وقال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال الألباني في الإرواء عن إسناد الترمذي ٤/ ٣٠٣: «ورجاله كلهم ثقات، رجال البخاري، فهو صحيح الإسناد».

(٢) أخرجه البزار - كما في كشف الأستار ٣/ ١٦٣ - ١٦٤ (٢٤٨٥) -، والطبراني في الكبير ١١/ ٤٠٠ (١٢١٢٧)، وابن جرير ١١/ ٣١٥ - ٣١٦. وفيه سليمان بن قرم.

قال ابن عدي في الكامل ٤/ ٢٣٩ (٧٣٥) ترجمة سليمان بن قرم الضبي: «وهذه الأحاديث عن الأعمش وغيرها مما لم أذكرها أحاديثُ لا يتابع سليمان عليها». وقال الهيثمي في المجمع ٩/ ٥٠ (١٤٣٣٨): «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الضعيفة ٦/ ٥٣١: «الحديث ضعيف».

رسولُ الله ﷺ مِن عهودِهم، كما ذكَر الله ﷻ[١]. (٧/ ٢٣٤)

٣١٥٦٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ الآية، قال: حدَّ الله للذين عاهَدوا رسولَ الله ﷺ أربعةَ أشهرٍ يَسيحُون فيها حيث شاءوا، وحَدَّ أجَلَ مَن ليس له عهدٌ انسلاخَ الأربعةِ الأشهرِ الحُرم؛ مِن يوم النحر إلى انسلاخ المُحَرَّم خمسين ليلة، فإذا انسَلَخ الأشهرُ الحُرُمُ أمَره أن يَضَعَ السيفَ في مَن عاهدَ إن لم يَدْخُلوا في الإسلام، ونقَض ما سَمَّى لهم مِن العهد والميثاق، وأذْهَبَ الميثاق، وأذْهَب الشرطَ الأوَّل، ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [التوبة: ٧] يعني: أهل مكة[٢]. (٧/ ٢٣٣)

٣١٥٦٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قال: لَمّا نزلت ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ إلى ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [التوبة: ٢]، يقول: براءة من المشركين الذين كان لهم عهد يومَ نزلت براءة، فجعل مُدَّةَ مَن كان له عهدٌ قبل أن تنزل براءة أربعةَ أشهر، وأمرهم أن يسيحوا في الأرض أربعة أشهر، وجعل مُدَّة المشركين الذين لم يكن لهم عهد قبل أن تنزل براءة انسلاخ الأشهر الحرم، وانسلاخ الأشهر الحرم من يوم أذَّن ببراءة إلى انسلاخ المُحَرَّم، وهي خمسون ليلة: عشرون من ذي الحجة، وثلاثون من المحرم. ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ [التوبة: ٥]، يقول: لم يبقَ لأحدٍ من المشركين عهدٌ ولا ذِمَّةٌ منذ نزلت براءة وانسلخ الأشهر الحرم، ومُدَّةُ مَن كان له عهدٌ من المشركين قبل أن تنزل براءة أربعةَ أشهر مِن يوم أذَّن ببراءة إلى عشر من أول ربيع الآخر، فذلك أربعة أشهر[٣]. (ز)

٣١٥٧٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحّاك - قال: كان لقوم عهودٌ، فأمَر الله النبيَّ ﷺ أن يُؤَجِّلَهم أربعةَ أشهرٍ يَسيحون فيها، ولا عهدَ لهم بعدَها، وأبطَل ما بعدَها، وكان قومٌ لا عُهُودَ لهم، فأجَّلَهم خمسين يومًا؛ عشرين مِن ذي الحجَّة، والمحرَّمَ كلَّه، فذلك قوله: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]. قال: ولم يعاهِدْ رسولُ الله ﷺ بعدَ هذه الآية أحدًا[٤]. (٧/ ٢٣٤)

٣١٥٧١ - عن عبدالله بن عمر: أنَّ رسول الله ﷺ استعمَل أبا بكر على الحج، ثم

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٠٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٤٦، ١٧٥١، ١٧٥٢، ١٧٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٠٦.

(٤) أخرجه النحاس في ناسخه ص٤٨٦.

أرسَل عليًّا ببراءة على أثَرِه، ثم حَجَّ النبيُّ ﷺ العام المقبل، ثم خرَج فتُوُفّي، فوَلِي أبو بكر، فاستَعمَل عمرَ على الحج، ثم حجَّ أبو بكر قابِلَ، ثم مات، ثم وَلِي عمر فاستَعمَل عبدالرحمن بن عوف على الحج، ثم كان يَحُجُّ بعدَ ذلك هو حتى مات، ثم وَلِي عثمان فاستَعمَل عبدالرحمن بن عوف على الحجِّ، ثم كان يَحُجُّ هو حتى قُتِل[(١)]. (٧/ ٢٣٠)

٣١٥٧٢ - عن جابر: أنَّ النبيَّ ﷺ بعَث أبا بكرٍ على الحج، ثم أرسلَ عليًّا ببراءة، فقرَأها على الناسِ في مواقفِ الحجِّ، حتى ختَمها[(٢)]. (٧/ ٢٣٢)

٣١٥٧٣ - عن أنس، قال: بعَث النبيُّ ﷺ ببراءة مع أبي بكر، ثم دعاه، فقال: «لا يَنبغي لأحدٍ أن يُبَلِّغَ هذا إلا رجلٌ من أهلي». فدعا عليًّا، فأعطاه إيّاه[(٣)]. (٧/ ٢٢٨)

٣١٥٧٤ - عن أبي رافع، قال: بعَث رسولُ الله ﷺ أبا بكر ببراءة إلى المَوْسِم، فأتى جبريلُ، فقال له: إنَّه لن يُؤَدِّيَها عنك إلا أنت، أو رجلٌ منك. فبَعث عليًّا في أثَرِه، حتى لَحِقَه بينَ مكةَ والمدينة، فأخَذها، فقَرَأها على الناسِ في المَوْسِم[(٤)]. (٧/ ٢٣١)

٣١٥٧٥ - عن سعيد بن المسيب - من طريق الزهري - في قوله تعالى: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾، قال: لَمّا قفَلَ النبيُّ ﷺ زمان حُنَيْنٍ اعْتَمَرَ مِن الجعرانة، وأمَّر أبا بكر على تلك الحجة[(٥)] [٢٨٨٣]. (ز)

٣١٥٧٦ - عن عُروة بن الزبير - من طريق أبي الأسود - قال: بعَث رسولُ الله ﷺ أبا بكرٍ أميرًا على الناسِ سنةَ تسعٍ، وكتَب له سُنَنَ الحجِّ، وبعَث معه عليَّ بنَ أبي طالب

[٢٨٨٣] انتَقَدَ ابنُ كثير (٧/ ١٣٩) مستندًا إلى التاريخ هذا القول بقوله: «وهذا السياق فيه غرابةٌ مِن جهة أنَّ أمير الحج كان سنة عمرة الجعرانة إنما هو عتّاب بن أسيد، فأما أبو بكر إنَّما كان أميرًا سنة تسع».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه النسائي ٥/ ٢٤٧ (٢٩٩٣) مُطَوَّلًا، وابن خزيمة ٤/ ٥٣٨ (٢٩٧٤)، وابن حبان ١٥/ ١٩ (٦٦٤٥).

قال الجوزقاني في الأباطيل والمناكير ١/ ٢٧٥ (١٢٩): «هذا حديث حسن».

(٣) أخرجه أحمد ٢٠/ ٤٣٤ (١٣٢١٤)، ٢١/ ٤٢٠ (١٤٠١٩)، والترمذي ٥/ ٣٢٣ (٣٣٤٤) واللفظ له.

قال الترمذي: «حديث حسن غريب، من حديث أنس بن مالك». وقال ابن حجر في الفتح ٨/ ٣٢٠: «أخرجه أحمد بسند حسن».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٦٥.

بآياتٍ من براءة، فأمَره أن يُؤَذِّنَ بمكة، وبمِنًى، وبعرفة، وبالمشاعر كلِّها بأنَّه بَرِئت ذمَّةُ الله وذِمَّةُ رسولِه مِن كلِّ مشركٍ حَجَّ بعدَ العام، أو طاف بالبيتِ عُريان، وأجَّل مَن كان بينَه وبينَ رسول الله ﷺ عهدٌ أربعةَ أشهر. وسار عليٌّ على راحلتِه في الناسِ كلِّهم يَقرأ عليهم القرآن: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾. وقرأ عليهم: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ الآية [الأعراف: ٣١][١]. (٧/ ٢٣٣)

٣١٥٧٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾: إلى أهل العهد؛ خُزاعة، ومُدْلِج، ومَن كان له عهدٌ، وغيرِهم، أقبَل رسول الله ﷺ مِن تبوك حينَ فرَغ منها، فأراد الحج، ثم قال: «إنَّه يَحْضُرُ البيتَ مشركون يَطُوفون عُرَاةً، فلا أُحِبُّ أن أَحُجَّ حتى لا يكونَ ذلك». فأرسَل أبا بكرٍ وعليًّا، فطافا في الناس بذي المجاز، وبأمكنتِهم التي كانوا يَبِيعون بها، وبالموْسِم كلِّه، فآذَنوا أصحابَ العهد أن يَأْمَنوا أربعةَ أشهرٍ، وهي الأشهرُ الحرُمُ المُنسَلِخاتُ المُتَوَالِياتُ؛ عشرون من آخِرِ ذي الحجة إلى عَشْرٍ تَخْلُو من ربيعٍ الآخِرِ، ثم لا عهدَ لهم، وآذَن الناسَ كلَّهم بالقتال إلى أن يَمُوتوا[٢]. (٧/ ٢٢٧)

٣١٥٧٨ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ قال في قوله: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾: قبل أن تنزل براءةٌ عاهد ناسًا من المشركين من أهل مكة وغيرهم، فنزلت براءةٌ مِن الله إلى كل أحد مِمَّن كان عاهدك من المشركين، فإنِّي أنقض العهد الذي بينك وبينهم، فأؤجلهم أربعة أشهر يسيحون حيث شاءوا من الأرضِ آمنين. وأجَّل مَن لم يكن بينه وبين النبي ﷺ عهدٌ انسلاخَ الأشهر الحُرُمِ مِن يوم أذَّن ببراءة، وأذَّن بها يومَ النحر، فكان عشرين من ذي الحجة، والمحرم ثلاثين، فذلك خمسون ليلة. فأمر اللهُ نبيَّه إذا انسلخ المحرم أن يضع السيفَ فيمن لم يكن بينه وبين نبيِّ الله ﷺ عهدٌ يقتلهم حتى يدخلوا في الإسلام، وأمر بمن كان له عهد إذا انسلخ أربعة من يوم النحر أن يضع فيهم السيف أيضًا يقتلهم حتى يدخلوا في الإسلام. فكانت مُدَّةُ مَن لا عهد بينه وبين رسول الله ﷺ

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥/ ٢٩٨ من مرسل عروة.

(٢) أخرجه أبو عبيد في كتاب الأموال ص٢١٢ ـ ٢١٣ (٤٤٩)، وابن زنجويه في كتاب الأموال ص٤٠٣ (٦٦٣)، ومجاهد في تفسيره ص٣٦٣ ـ ٣٦٤، وابن جرير ١١/ ٣٠٩ ـ ٣١٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٤٦ (٩٢١٧، ٩٢٢٠). وعلَّقه النحاس ٢/ ٤١٠ بلفظ: وأول هذه الأشهر التي هي أشهر السياحة يوم الحج الأكبر إلى عشرٍ يخلون من شهر ربيع الآخر.

خمسين ليلة من يوم النحر، ومُدَّةُ مَن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهدٌ أربعةُ أشهر مِن يوم النحر إلى عشرٍ يخلون من شهر ربيع الآخر[١]. (ز)

٣١٥٧٩ - عن عامر الشعبي - من طريق ابن أبي خالد - قال: بعث النبيُّ ﷺ عليًّا رضي الله عنه، فنادى: ألا لا يَحُجَّنَّ بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عُريان، ولا يدخلُ الجنةَ إلا نفسٌ مسلمة، ومَن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهدٌ فأجلُه إلى مُدَّته، واللهُ بريءٌ من المشركين ورسوله[٢]. (ز)

٣١٥٨٠ - قال الحسن البصري: كان النبيُّ قد أمَرَ أبا بكر أن يُؤَذِّن الناس بالبراءة، فلمَّا مضى دعاه، فقال: **«إنَّه لا يُبَلِّغ عَنِّي في هذا الأمرِ إلا مَن هو مِن أهل بيتي»**[٣]. (ز)

٣١٥٨١ - قال الحسن البصري: أمر الله ﷻ رسولَه ﷺ بقتالِ مَن قاتله مِن المشركين، فقال: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ﴾ [البقرة: ١٩٠]. فكان لا يُقاتِل إلا مَن قاتله، ثُمَّ أمره بقتال المشركين والبراءة منهم، وأجَّلهم أربعةَ أشهر، فلم يكن لأحدٍ منهم أجلٌ أكثرَ من أربعة أشهر، لا مَن كان له عهدٌ قبل البراءة، ولا مَن لم يكن له عهد، فكان الأجلُ لجميعهم أربعةَ أشهر، وأحلَّ دماء جميعهم من أهل العهد وغيرهم بعد انقضاء الأجل[٤]. (ز)

٣١٥٨٢ - عن أبي جعفر محمد بن علي بن حسين بن علي - من طريق حكيم بن حكيم - قال: لَمَّا نزلت براءة على رسول الله ﷺ - وقد كان بعث أبا بكر الصديق رضي الله عنه ليقيم الحج للناس - قيل له: يا رسول الله، لو بعثت إلى أبي بكر. فقال: **«لا يُؤَدِّي عَنِّي إلا رجلٌ مِن أهل بيتي»**. ثُمَّ دعا عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: **«اخرج بهذه القصة مِن صدر براءة، وأذِّن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى: أنَّه لا يدخل الجنة كافر، ولا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عند رسول الله ﷺ عهدٌ فهو إلى مُدَّته»**. فخرج عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه على ناقة رسول الله ﷺ العَضْباء، حتى أدرك أبا بكر الصديق بالطريق، فلمَّا رآه أبو بكر قال: أميرٌ، أو مأمور؟ قال: مأمور. ثم مضيا رضي الله عنهما، فأقام أبو بكر للناس الحجَّ،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٣٠٧. وعلق ابن أبي حاتم ٦/١٧٤٦ نحوه مختصرًا.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٣١٦ من مرسل الشعبي.
(٣) أورده ابن أبي زمنين في تفسيره ٢/١٩٣ من مرسل الحسن.
(٤) تفسير الثعلبي ٥/٧ قريبًا منه، وتفسير البغوي ٤/٩ وهذا لفظه.

والعربُ إذ ذاك في تلك السنة على منازلهم مِن الحج التي كانوا عليها في الجاهلية، حتى إذا كان يوم النحر قام عليُّ بن أبي طالب ﷺ، فأذَّن في الناس بالذي أمره رسول الله ﷺ، فقال: يا أيها الناس، لا يدخل الجنةَ إلا نفسٌ مسلمة، ولا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومَن كان له عهد عند رسول الله ﷺ فهو له إلى مُدَّته. فلم يَحُجَّ بعد ذلك العامَ مشركٌ، ولم يَطُفْ بالبيت عُرْيان. ثم قدما على رسول الله ﷺ، وكان هذا مِن براءة فيمَن كان مِن أهل الشرك مِن أهل العهد العامِّ وأهلِ المُدَّة إلى الأجل المُسَمَّى(١). (ز)

٣١٥٨٣ ـ عن محمد بن كعب القرظي، وغيره ـ من طريق أبي معشر ـ قالوا: بعث رسولُ الله ﷺ أبا بكر أميرًا على الموسم سنة تسع، وبعث عليَّ بن أبي طالب ﷺ بثلاثين أو أربعين آيةً مِن براءة، فقرأها على الناسِ، يُؤَجِّلُ المشركين أربعةَ أشهر يسيحون في الأرض، فقرأ عليهم براءة يوم عرفة، أَجَّل المشركين عشرين من ذي الحجة، والمحرم، وصفر، وشهر ربيع الأول، وعشرًا من ربيع الآخر، وقرأها عليهم في منازلهم، وقال: لا يَحُجَّنَّ بعد عامنا هذا مشركٌ، ولا يَطُوفَنَّ بالبيت عريان[٢٨٨٤](٢). (ز)

٣١٥٨٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ إلى قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣]، قال: ذُكِر لنا: أنَّ عليًّا نادى بالأذان، وأُمِّر على الحاجِّ أبو بكر، وكان العام الذي حج فيه المسلمون والمشركون، ولم يحج المشركون بعد ذلك العام(٣). (ز)

[٢٨٨٤] نقل ابنُ عطية (٤/ ٢٥٨) أقوالًا أخرى في عدد الآيات التي بُعِث بها عليُّ بن أبي طالب ليقرأها على الناس، فقال: «وقيل: عشرين. وفي بعض الروايات: عشر آيات. وفي بعضها: تسع آيات. ذكرها النقاش، وقال سليمان بن موسى الشامي: ذلك ثمان وعشرون آية».

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ٢/ ٥٤٥ ـ ٥٤٦ ـ، وابن جرير ١١/ ٣١٦ ـ ٣١٧ واللفظ له. قال ابن كثير في البداية ٧/ ٢٢٤: «وهذا مرسلٌ مِن هذا الوجه». وقال ابن حجر في الفتح ٨/ ٨٣: «وقد ذكر ابن إسحاق بإسناد مرسل». وقال الألباني في الإرواء ٤/ ٣٠٤: «أخرجه ابن إسحاق في السيرة بسند حسن مرسل».

(٢) أخرجه ابن جرير في تاريخه ٣/ ١٢٣، وفي تفسيره ١١/ ٣٠٩ مرسلًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٠٧. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٩٢ ـ بلفظ: إنَّ أبا بكر أُمِّرَ على الحاجِّ يومئذ، ونادى عليٌّ فيه بالأذان، وكان عامًا حجَّ فيه المسلمون والمشركون.

٣١٥٨٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾: عشرون من ذي الحجة، والمحرم، وصفر، وربيع الأول، وعشر من ربيع الآخر، كان ذلك عهدهم الذي بينهم[(١)]. (ز)

٣١٥٨٦ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق معمر ـ ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾، قال: نزلَتْ في شوال، فهي الأربعةُ أشهر؛ شوالٌ، وذو القَعْدة، وذو الحِجة، والمحرَّم[(٢)]. (٧/٢٣٤)

٣١٥٨٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أسباط ـ ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ قال: لَمَّا نزلت هذه الآيةُ بَرِئ مِن عهدِ كُلِّ مشرك، ولم يُعاهِد بعدها إلا مَن كان عاهد، وأجرى لكُلٍّ مُدَّتَهم، ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ لِمَن دخل عهدُه فيها مِن عشر ذي الحجة، والمحرم، وصفر، وشهر ربيع الأول، وعشر من ربيع الآخر[(٣)]. (ز)

٣١٥٨٨ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: لَمَّا نزلت هذه الآياتُ إلى رأس أربعين آيةً؛ بَعَثَ بِهِنَّ رسولُ الله ﷺ مع أبي بكر، وأمَّرَه على الحج، فلمَّا سار فبلغ الشجرةَ من ذي الحُلَيْفَةِ أَتْبَعَه بعليٍّ، فأخذها منه، فرجع أبو بكر إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، أُنزِل في شأني شيء؟ قال: «**لا، ولكن لا يُبَلِّغ عنِّي غيري، أو رجل مِنِّي. أما ترضى ـ يا أبا بكر ـ أنَّك كنتَ معي في الغار، وأنَّك صاحبي على الحوض؟**». قال: بلى، يا رسول الله. فسار أبو بكر على الحاجِّ، وعليٌّ يُؤَذِّن ببراءة، فقام يوم الأضحى، فقال: لا يَقْرَبَنَّ المسجدَ الحرامَ مشركٌ بعد عامه هذا، ولا يطوفَنَّ بالبيت عُريان، ومَن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فله عهده إلى مُدَّته، وإنَّ هذه أيام أكل وشرب، وإنَّ الله لا يُدخل الجنةَ إلا مَن كان مسلمًا. فقالوا: نحن نبرأُ مِن عهدك وعهدِ ابنِ عمك إلَّا مِن الطعن والضرب. فرجع المشركون، فلام بعضهم بعضًا، وقالوا: ما تصنعون وقد أَسْلَمَتْ قريش؟ فأسلموا[(٤)]. (ز)

٣١٥٨٩ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق معمر ـ: إنَّما كانت الأربعة

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٦٥ ـ ٢٦٦، وابن جرير ١١/٣٠٩.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/٢٦٥، وابن جرير ١١/٣١١، وابن أبي حاتم ٦/١٧٤٧، والنحاس ص٤٨٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٣٠٨، وابن أبي حاتم ٦/١٧٤٦. وعلَّقه النحاس ٢/٤١٦.

(٤) أخرجه ابن جرير في تاريخه ٣/١٢٢ ـ ١٢٣، وفي تفسيره ١١/٣١٧ مرسلًا.

الأشهرُ لِمَن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهدٌ دون الأربعة الأشهر، فأتمَّ له الأربعة. ومَن كان له عهدٌ أكثرَ مِن أربعة أشهر فهو الذي أُمِر أن يُتِمَّ له عهده، وقال: ﴿أتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم﴾[١]. (ز)

٣١٥٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: لَمّا نزلت براءةُ بَعَثَ النبيُّ ﷺ أبا بكر الصديق على حَجِّ الناس، وبعث معه ببراءة مِن أول السورة إلى تسع آيات. فنزل جبريل، فقال: يا محمد، إنَّه لا يُؤَدِّي عنك إلا رجل منك. ثم أتبعه عليَّ بن أبي طالب، فأدركه بذي الحُلَيْفَة على ناقة رسول الله ﷺ، فأخذها منه، ثم رجع أبو بكر إلى النبي ﷺ، فقال له: بأبي أنت وأمي، هل أنزل الله فِيَّ مِن شيء؟ قال: «**لا، ولكن لا يُبَلِّغ عني إلَّا رجلٌ مِنِّي، أما ترضى ـ يا أبا بكر ـ أنَّك صاحبي في الغار، وأنَّك أخي في الإسلام، وأنَّك تَرِدُ عَلَيَّ الحوض يوم القيامة؟**». قال: بلى، يا رسول الله. فمضى أبو بكر على الناس، ومضى عليٌّ ببراءة من أول السورة إلى تسع آيات، فقام عليٌّ يومَ النحر بمنًى فقرأها على الناس. ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ من العهد غير أربعة أشهر، ﴿إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ نزلت في ثلاثة أحياء من العرب، منهم: خزاعة، ومنهم هلال بن عويمر، وفي مدلج منهم سراقة بن مالك بن [جُشْعُم] الكناني، وفي بني خزيمة[٢] بن عامر، وهما حيَّان من كنانة، كان النبي ﷺ عاهدهم بالحديبية سنتين، صالح عليهم المخش بن خويلد بن عمارة بن المخش، فجعل الله ﷻ للذين كانوا في العهد أجلهم أربعة أشهر من يوم النحر إلى عشر من ربيع الآخر، ﴿فَسِيحُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يقول: سيروا في الأرض ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ آمنين حيثُ شِئتُم، ... ثم جعل مَن لا عهد له أجلَه خمسين يومًا من يوم النحر إلى انسلاخ المُحَرَّم[٣]. (ز)

٣١٥٩١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: بعث رسولُ الله ﷺ أبا بكر الصديق ﷺ أميرًا على الحاجِّ من سنة تسع ليقيم للناس حجَّهم، والناسُ مِن أهل الشرك على منازلهم مِن حجِّهم. فخرج أبو بكر ومَن معه من المسلمين، ونزلت سورة براءةَ في نَقْضِ ما بين رسول الله ﷺ وبين المشركين من العهد الذي كانوا عليه فيما بينه وبينهم: أن لا يُصَدَّ عن البيت أحدٌ جاءَه، وأن لا يُخاف أحدٌ في الشهر الحرام. وكان ذلك عهدًا عامًّا بينه وبين الناس مِن أهل الشرك، وكانت بين ذلك

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٦٦، وابن جرير ١١/٣١١.
(٢) كذا في المطبوع، ولعلها تصحَّفت من: بني جَذِيمة.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٥٦.

عهود بين رسول الله ﷺ وبين قبائل مِن العرب خصائص إلى أجل مُسَمًّى، فنزلت فيه وفيمن تخلَّف عنه من المنافقين في تبوك، وفي قول مَن قال منهم، فكشف الله فيها سرائرَ أقوام كانوا يَسْتَخْفُون بغير ما يُظهِرون، منهم مَن سُمِّي لنا، ومنهم مَن لم يُسَمَّ لنا، فقال: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ أي: لأهل العهد العامِّ مِن أهل الشرك من العرب، ﴿فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ إلى قوله: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ﴾ [التوبة: ٣] أي: بعد هذه الحجة(١). (ز)

٣١٥٩٢ ـ قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾: عشرين من ذي الحجة، والمحرم، وصفرًا، وشهر ربيع الأول، وعشرًا من ربيع الآخر(٢) ٢٨٨٥. (ز)

٣١٥٩٣ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: نَقَضَ كلَّ عهد كان أكثر من أربعة أشهر، فردَّه إلى الأربعة(٣) ٢٨٨٦. (ز)

٢٨٨٥ ذكر ابنُ تيمية (٣/ ٣٠١) ثلاثة أقوال في تعيين الأشهر الحرم في هذه الآية: **الأول**: أنّها الأشهر الحرم: رجب، وذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، المذكورة في قوله تعالى: ﴿مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾. **الثاني**: أولها يوم النحر، وآخرها العاشر من ربيع الآخر. **الثالث**: أن آخرها عاشر من ربيع الأول.

ورجَّح ابنُ تيمية القول الثاني مستندًا إلى الإجماع، وهو قول مجاهد، والضحاك، وقتادة، ومحمد بن كعب القرظي، وسفيان الثوري. وذكر أنَّ القول الثاني يُحكى عن ابن عباس، ثم انتقَدَه بقوله: «ولا يصِحُّ عنه». وجمع بين القولين الثاني والثالث بقوله: «ولا منافاة بين القولين؛ فإنه باتفاق الناس أنَّ الصديق نادى بذلك في الموسم في المشركين: إنَّ لكم أربعة أشهر تسيحون فيها، ويوم النحر كان ذلك العام بالاتفاق عاشر ذي القعدة».

٢٨٨٦ أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين فيمن أُذِن له بالسياحة في الأرض أربعة أشهر مِمَّن برئ الله ورسوله إليه من العهد الذي كان بينه وبين رسول الله من المشركين على أقوال: **الأول**: مَن كان له عهد مع النبي ﷺ، فمَن كانت مدة عهده أقل من أربعة أشهر رُفِع إليها، ومَن كانت مدة عهده بغير أجل محدود قُصِر به على أربعة أشهر، ثم هو حرب بعد ذلك لله ولرسوله وللمؤمنين، يقتل حيثما أدرك ويؤسر إلا أن يتوب. **الثاني**: مَن كان له عهد أُمهِل بالسياحة أربعة أشهر، ومَن لم يكن له عهد فإنَّما كان أجله خمسين ليلة؛ عشرون من ذي ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥ عن ابن إسحاق معضلًا. وعنه في تفسير الثعلبي ٥/ ٦: هم صنفان من المشركين: أحدهما: كانت مدة عهده أقل من أربعة أشهر، فأُمهِل تمام أربعة أشهر. والآخر: كانت مدة عهده بغير أجل محدود، فقصر به على أربعة أشهر؛ ليرتاد لنفسه...

(٢) تفسير سفيان الثوري ص١٢٣.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٧.

....

==الحجة والمحرم كله. وهؤلاء انقسموا إلى فريقين في ابتداء مدة الإمهال وانقضائها: **الفريق الأول**: قالوا: مَن كان له عهد: فابتداء إمهاله يوم نزول براءة أول شوال، ومَن لم يكن له عهد فابتداء إمهاله يوم النداء، وهو يوم الحج الأكبر، وانقضاؤهما: بانسلاخ الأشهر الحرم، وذلك بانقضاء المحرَّم. **والفريق الثاني**: قالوا: مَن كان له عهد، ومن لم يكن له عهد، فابتداء الإمهال لهما واحد: وهو يوم النداء بالحج، ثم مَن كان له عهد فانقضاء إمهاله إلى العاشر من شهر ربيع الآخر، ومن لم يكن له عهد فانقضاء إمهاله بانسلاخ الأشهر الحرم، وذلك بانقضاء المحرَّم. **الثالث**: ابتداء الإمهال لِمَن كان له عهدٌ ومَن لم يكن له عهدٌ مِن المشركين وانقضاؤه لجميعهم وقتٌ واحدٌ، قالوا: وكان ابتداؤه يوم الحج الأكبر، وانقضاؤه بانقضاء عشرٍ من ربيع الآخر. **الرابع**: ابتداء الإمهال لِمَن كان له عهدٌ ومَن لم يكن له عهد من المشركين وانقضاؤه لجميعهم وقتٌ واحدٌ، قالوا: كان ابتداؤه يوم نزلت براءة، وانقضاؤه بانقضاء الأشهر الحرُم، وذلك بانقضاء المحرَّم. **الخامس**: مَن كان له عهد أقل من أربعة أشهر رُفِع إليها، ومَن كان له عهد أكثر من أربعة أشهر فإنه ﷺ أُمِر أن يُتِمَّ له عهده إلى مدته.

ورجَّح ابنُ جرير (١١/ ٣١١) **مستندًا إلى السُّنة، وظاهر الآية** أنَّ «الأجل الذي جعله الله لأهل العهد من المشركين، وأذِن لهم بالسياحة فيه بقوله: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ إنَّما هو لأهل العهد الذين ظاهروا على رسول الله ﷺ، ونقضوا عهدهم قبل انقضاء مدته، فأما الذين لم ينقضوا عهدهم ولم يُظاهِروا عليه فإنَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ أمَر نبيَّه ﷺ بإتمام العهد بينه وبينهم إلى مدته بقوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٤]». ثم قال (١١/ ٣١٨): «وعلى ذلك دلَّ ظاهرُ التنزيل، وتظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ».

وبيَّن ابنُ جرير أنَّ ابتداء الأشهر الأربعة ـ لِمَن كان له هذا الإمهال ـ مِن يوم الحج الأكبر، وانقضاؤها بانقضاء عشرٍ من ربيع الآخر، **وانتقَدَ** (١١/ ٣١٩) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** مَن قال بأنَّ الإمهال كان في شوال مِن وقت نزول براءة بأنَّ ذلك «غيرُ جائزٍ أن يكون صحيحًا؛ لأنَّ المجعول له أجلَ السياحة إلى وقتٍ محدود إذا لم يَعْلَم ما جُعِل له ـ ولا سيَّما مع عَهْدٍ له قد تَقَدَّم قبل ذلك بخلافه ـ فكمَن لم يُجعَل له ذلك؛ لأنه إذا لم يَعْلَم ما له في الأجل الذي جُعِل له، وما عليه بعد انقضائه، فهو كهيئته قبل الذي جُعِل له من الأجل، ومعلومٌ أنَّ القوم لم يعلموا بما جُعِل لهم من ذلك إلا حين نودي فيهم بالموسم».

وكذا **انتقَدَ ابنُ عطية** (٤/ ٢٥٤) مَن قال بذلك، فقال: «اعتُرِض هذا بأنَّ الأجل لا يلزم إلا مِن يوم سُمِع». إلا أنَّه التمس له **وجْهًا** يمكن أن يُحمَل عليه، فقال: «ويحتمل أنَّ البراءة ==

﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِي ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٢﴾

٣١٥٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ خوّفهم، فقال: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِي ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾، فلَم يعاهد النبيُّ ﷺ بعد هذه الآيةِ أحدًا من الناس[١]. (ز)

٣١٥٩٥ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قال: بَلَغَنا ـ والله أعلم ـ في قوله: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ﴾ يقول: أنَّكم غير سابقي اللهِ في الأرض، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِي ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[٢]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣١٥٩٦ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: بعَثني رسول الله ﷺ إلى اليمن ببراءة، فقلتُ: يا رسولَ الله، تَبْعَثُني وأنا غلامٌ حديثُ السِّنِّ، وأُسألُ عن القضاءِ ولا أدْرِي ما أُجِيبُ؟! قال: «ما بُدٌّ مِن أن تَذْهَبَ بها، أو أذهبَ بها». قلتُ: إن كان لا بُدَّ فأنا أذهبُ. قال: «انطَلِقْ، فإنَّ الله يُثَبِّتُ لسانَك، ويَهْدِي قلبَك». ثم قال: «انطَلِقْ، فاقرَأها على الناس»[٣]. (٧/ ٢٣٣)

== قد كانت سُمِعت من أول شوال، ثم كرر إشهارها مع الأذان يوم الحج الأكبر».
وحكى ابنُ كثير (٧/ ١٣٨) هذا القول عن الزهري، ثم انتَقَدَه بنحو ما ذكر ابنُ جرير، وابنُ عطية.
وانتقَدَ ابنُ جرير (١١/ ٣١٢) مستندًا إلى القرآن مَن ظنَّ بأنَّ قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾ يدلُّ على أنَّ الفرض على المؤمنين كان بعد انقضاء الأشهر الحُرُم قتلَ كلِّ مُشرِك، بأنَّ الآية التي تتلو ذلك ـ وهي قوله تعالى: ﴿كَيۡفَ يَكُونُ لِلۡمُشۡرِكِينَ عَهۡدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ فَمَا ٱسۡتَقَٰمُواْ لَكُمۡ فَٱسۡتَقِيمُواْ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٧] ـ تُنبِئُ عن صحة ما قال «فهؤلاء مشركون، وقد أمَر الله نبيَّه ﷺ والمؤمنين بالاستقامة لهم في عهدهم ما استقاموا لهم بتَرْكِ نَقْضِ صُلْحِهم، وتَرْكِ مظاهرة عَدُوِّهم عليهم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٥٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٤٧.
(٣) أخرجه ابن حبان ١١/ ٤٥١ (٥٠٦٥)، من طريق سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن علي به.
وهذا إسناد ضعيف؛ سماك في روايته عن عكرمة اضطراب. ينظر: تهذيب الكمال (١٢/ ١٢٠).

﴿وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ﴾

٣١٥٩٧ - عن حكيم بن حميد، قال: قال لي علي بن الحسين: إنَّ لعليٍّ في كتابِ الله اسمًا، ولكن لا تَعرِفونه. قلت: ما هو؟ قال: ألم تسمَعْ قولَ الله: ﴿وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ﴾؟ هو - واللهِ - الأذانُ[1]. (٧/ ٢٣٥)

٣١٥٩٨ - عن عبدالملك ابن جُرَيْج، قال: زعم سليمان بن موسى الشامي: أنَّ قوله: ﴿وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾، قال: الأذان: القصص، فاتحة براءة حتى تختم: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ﴾ [التوبة: ٢٨] فذلك ثمان وعشرون آية[2]. (ز)

٣١٥٩٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾، قال: هو إعلامٌ مِن الله ورسولِه[3]. (٧/ ٢٣٥)

﴿يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ﴾

٣١٦٠٠ - عن علي بن أبي طالب، قال: سألتُ رسولَ الله ﷺ عن يوم الحجِّ الأكبر. فقال: «يومُ النحر»[4]. (٧/ ٢٣٥)

٣١٦٠١ - عن علي بن أبي طالب، قال: أربعٌ حفِظتُهنَّ مِن رسول الله ﷺ: أنَّ الصلاةَ الوسطى العصر، وأنَّ الحجَّ الأكبرَ يومُ النحر، وأنَّ إدبارَ السجودِ الركعتانِ بعد المغرب، وأنَّ أدبارَ النجومِ الركعتانِ قبلَ صلاة الفجر[5]. (٧/ ٢٣٥)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٤٧.

قال ابن كثير في البداية والنهاية ١١/ ٩٤: «ولم ينزل في عليٍّ شيءٌ من القرآن بخصوصيته، وكان ما يوردونه في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧]، وقوله: ﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: ٨]، وقوله: ﴿أَجَعَلۡتُمۡ سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ كَمَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ [التوبة: ١٩]، وغير ذلك من الآيات والأحاديث الواردة في أنها نزلت في علي لا يصح شيء منها».

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٢٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٤٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٢١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٤٧.

(٤) أخرجه الترمذي ٢/ ٤٥١ (٩٧٨)، ٥/ ٣٢٢ (٣٣٤٢)، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٤٧ (٩٢٢٦).

قال السيوطي في الإتقان ٤/ ٢٥٩: «وله شاهد عن ابن عمر عند ابن جرير». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٦/ ١٩٢: «عند الترمذي بسند ضعيف».

(٥) أخرجه الدارقطني - كما في شرح ابن ماجه لمغلطاي ١/ ١٠٠٦ -.

قال السيوطي: «أخرجه ابن مردويه بسند ضعيف».

٣١٦٠٢ - عن عمرو بن الأحوص: أنه شهد حجة الوداع مع رسول الله ﷺ، فحمد الله، وأثنى عليه، وذكّر، ووعظ، ثم قال: **«أيُّ يوم أحرَمُ؟ أيُّ يومٍ أحرَمُ؟ أيُّ يومٍ أحرَمُ؟»**. فقال الناس: يومُ الحجِّ الأكبر، يا رسولَ الله[1]. (٢٣٦/٧)

٣١٦٠٣ - عن ابن أبي أوفى، عن النبي ﷺ: أنه قال يومَ الأضحى: **«هذا يومُ الحجِّ الأكبر»**[2]. (٢٣٦/٧)

٣١٦٠٤ - عن عبدالله بن عمر: أنَّ رسولَ الله ﷺ وقَف يومَ النحر بين الجمراتِ في الحَجَّةِ التي حجَّ، فقال: **«أيُّ يومٍ هذا؟»**. قالوا: يومُ النحر. قال: **«هذا يومُ الحجِّ الأكبر»**[3]. (٢٣٦/٧)

٣١٦٠٥ - عن سَمرة، عن النبيِّ ﷺ، قال: **«يومُ الحجِّ الأكبر يومُ حَجَّ أبو بكرٍ بالناس»**[4]. (٢٣٨/٧)

٣١٦٠٦ - عن سَمُرةَ بن جُندُب: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال زمنَ الفتح: **«إنَّ هذا عامُ الحجِّ الأكبر»**. قال: **«اجتمَع حجُّ المسلمين وحجُّ المشركين في ثلاثةِ أيام متتابعات، واجتمَع حجُّ النصارى واليهودُ في ثلاثة أيام متتابعات، فاجتمَع حجُّ المسلمين والمشركين**

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/٣٢٠ - ٣٢٢ (٣٣٤١)، وابن ماجه ٤/٢٤٣ (٣٠٥٥) كلاهما مُطوَّلًا.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٦/١٢٩ (٥٩٩٧)، والواحدي في التفسير الوسيط ٢/٤٧٧ (٣٩٧) واللفظ له.
قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديثَ مرفوعًا عن الشيباني إلا حفصُ بن عمر، تفرَّد به محمد بن بكار». وقال أبو العباس العصمي في جزئه ص١٤٢ (٢٠): «غريب من حديث سليمان الشيباني، عن عبدالله بن أبي أوفى، لا نعلم رواه عنه مرفوعًا غيرُ حفص، وهو ابن عمر الحلبي، وجبارة يقول: حفص بن معاوية. والصواب عمر». وقال الهيثمي في المجمع ٣/٢٦٣ (٥٦١٠): «فيه حفص بن عمر قاضي حلب، وهو ضعيف».

(٣) أخرجه أبو داود ٣/٣١٧ - ٣١٨ (١٩٤٥)، وابن ماجه ٤/٢٤٦ (٣٠٥٨) مطولًا، والحاكم ٢/٣٦١ (٣٢٧٦)، وابن جرير ١١/٣٣٣، وابن أبي حاتم ٦/١٧٤٨ (٩٢٢٧). وعلَّقه البخاري ٢/١٧٧ (١٧٤٢).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه السياقة». ووافقه الذهبي. وقال البغوي في شرح السُّنَّة ٧/١٢٢: «وقد صح عن ابن عمر». وقال ابن القيم في إعلام الموقعين ٤/٢٣٢: «وعند أبي داود بإسناد صحيح». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٦/١٩١ (١٧٠٠): «إسناده صحيح، وعلَّقه البخاري بصيغة الجزم».

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٧/٢١٥ (٦٨٩٤).
قال الهيثمي في المجمع ٧/٢٩ (١١٠٣٦): «رجاله رجال الصحيح، إلا أنَّ معاذ بن هشام قال: وجدتُ في كتاب أبي».

والنصارى واليهود العامَ في ستةِ أيام متتابعات، ولم يجتمِعْ منذُ خُلِقتِ السماواتُ والأرضُ كذلك قبلَ العام، ولا يجتمِعُ بعدَ العامِ حتى تقومَ الساعة»[١]. (٢٣٨/٧)

٣١٦٠٧ ـ عن المِسْوَرِ بن مَخْرَمَةَ: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال يومَ عرفة: «هذا يومُ الحجِّ الأكبر»[٢]. (٢٣٩/٧)

٣١٦٠٨ ـ عن محمد بن قيس بن مخرمة: أنَّ رسول الله ﷺ خطب يوم عرفة، فقال: «هذا يومُ الحج الأكبر»[٣]. (ز)

٣١٦٠٩ ـ عن عبدالرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه، قال: لَمَّا كان يوم ذلك قَعَدَ على بعيرٍ له النبيُّ، وأخذ إنسان بخطامه ـ أو زمامه ـ، فقال: «أيُّ يوم هذا؟». قال: فسكتنا، حتى ظننَّا أنه سيسميه غير اسمه، فقال: «أليس يوم الحج؟»[٤]. (ز)

٣١٦١٠ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق عبَّاد العصري ـ قال: الحجُّ الأكبرُ يومُ عرفة[٥]. (٢٣٩/٧)

٣١٦١١ ـ عن سعيد بن المسيب، عن عمر أو ابن عمر: أنَّه كان ينهى عن صوم يوم عرفة، ويقول: هو يوم الحج الأكبر[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه البزار في مسنده ٤٦٧/١٠ (٤٦٥٦)، والطبراني في الكبير ٢٥٦/٧ (٧٠٤٠).
قال البزار: «وهذا الكلام لا نعلمه يُرْوَى عن النبي ﷺ إلا عن سمرة بهذا الإسناد». وقال ابن رجب في لطائف المعارف ص١١٥ عن سند البزار: «وفي إسناده يوسف السمتي، وهو ضعيف جدًّا». وقال الهيثمي في المجمع ١٧٨/٦ (١٠٢٦٣): «رواه البزار، وفيه يوسف بن خالد السمتي، وهو ضعيف». وقال ٢٩/٧ (١١٠٣٧): «رواه الطبراني، ورجاله موثقون، ولكن متنه منكر».

(٢) أخرجه الحاكم ٣٠٤/٢ (٣٠٩٧)، والواحدي في التفسير الوسيط ٤٧٦/٢ ـ ٤٧٧ (٣٩٦).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٨٧/٣ (١٥١٨٤)، وابن حزم في حجة الوداع ص٤٨٠ (٥٤٤)، وابن جرير ٣٢٣/١١، ٣٢٤، وابن أبي حاتم ١٧٤٨/٦ (٩٢٢٨).
قال ابن حزم في حجة الوداع ص٤٨٠ (٥٤٤): «وهذا ليس بشيء؛ لأنه رواية رجل مجهول لا ندري مَن هو، على أنَّه قد روى هذا كثيرٌ عن الأئمة الأفاضل». وقال البيهقي في الكبرى ٢٠٤/٥ (٩٥٢١): «مرسلًا». وقال ابن كثير ١٠٨/٤: «حديث مرسل».

(٤) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٩١/٤ (١٤٥٨)، وابن جرير ٣٣٣/١١.
ذكر ابنُ كثير ١٤٦/٧ هذا الحديثَ من رواية ابن جرير، عن أحمد بن المقدام، عن يزيد بن زريع، عن ابن عون، عن محمد بن سيرين، عن عبدالرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه مرفوعًا، ثم قال: «وهذا إسناد صحيح، وأصله مخرج في الصحيحين».

(٥) أخرجه ابن سعد ٣٨١/٢، ١٢٥/٧، وابن أبي شيبة ص٤٣٩ (القسم الأول من الجزء الرابع)، وابن جرير ٣٢٢/١١، ٣٢٣، وابن أبي حاتم ١٧٤٨/٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٢٢/١١.

٣١٦١٢ ـ عن عبدالله بن مسعود ـ من طريق عبدالملك بن عمير ـ قال: يوم الحج الأكبر يومُ النحر[١]. (ز)

٣١٦١٣ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق الحارث ـ قال: يومُ الحجِّ الأكبر يومُ النحر[٢]. (٧/ ٢٣٥)

٣١٦١٤ ـ عن أبي الصَّهباءِ البكريِّ، قال: سألتُ عليَّ بنَ أبي طالب عن يومِ الحجِّ الأكبر. فقال: يومُ عرفة[٣]. (٧/ ٢٣٩)

٣١٦١٥ ـ عن أبي الصهباء البكري، قال: سألتُ علي بن أبي طالب ﷺ عن يوم الحج الأكبر. فقال: إنَّ رسول الله ﷺ بعث أبا بكر بن أبي قحافة ﷺ يقيم للناس الحج، وبعثني معه بأربعين آية من براءة، حتى أتى عرفة، فخطب الناسَ يوم عرفة، فلما قضى خطبتَه الْتَفَتَ إِلَيَّ، فقال: قم، يا عليُّ، وأدِّ رسالةَ رسول الله ﷺ. فقمتُ، فقرأتُ عليهم أربعين آيةً من براءة، ثُمَّ صدرنا حتى أتينا منى، فرميت الجمرة، ونحرت البدنة، ثم حلقت رأسي، وعلمتُ أن أهل الجَمْعِ لم يكونوا حضروا خطبة أبي بكر يوم عرفة، فطَفِقْتُ أَتَتَبَّع بها الفَساطيط أَقْرَؤُها عليهم، فمِن ثَمَّ إخالُ حسِبتُم أنَّه يوم النحر، ألا وهو يوم عرفة[٤]. (ز)

٣١٦١٦ ـ عن المغيرة بن شعبة ـ من طريق عبدالله بن سنان ـ: أنَّه خطَب يومَ الأضحى، فقال: اليومُ النحر، واليومُ الحجُّ الأكبر[٥]. (٧/ ٢٣٧)

٣١٦١٧ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق مُحَرَّر ـ قال: بعَثني أبو بكر في مَن يُؤَذِّنُ يومَ النحر بمِنًى: ألَّا يَحُجَّ بعدَ العام مشركٌ، ولا يطوفَ بالبيت عُريان، ويومُ الحجِّ الأكبر يومُ النحر، والحجُّ الأكبرُ الحجُّ. وإنما قيل: ﴿ٱلۡأَكۡبَرِ﴾ مِن أجلِ قولِ الناس: الحجُّ الأصغر. فنبَذ أبو بكرٍ إلى الناسِ في ذلك العامِ، فلم يُحجَّ عامَ حَجةِ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٢٥.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٦٦، وابن أبي شيبة ص٤٣٩ (القسم الأول من الجزء الرابع)، والترمذي (٣٠٨٩)، وابن جرير ١١/ ٣٢٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٢١.

(٤) أخرجه ابن حزم في حجة الوداع ص٤٨٠ (٥٤٥) مختصرًا، وابن جرير ١١/ ٣٢١ ـ ٣٢٢ واللفظ له. وأورده الثعلبي ٥/ ٩.

قال الشيخ شاكر في تحقيق تفسير الطبري ١٤/ ١١٣ (١٦٣٨٢): «هو إسناد صحيح».

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٠٩ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة ص٤٣٩ (القسم الأول من الجزء الرابع)، وابن جرير ١١/ ٣٢٧.

الوداع الذي حجَّ فيه رسول الله ﷺ مشرك، وأنزَل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ الآية [التوبة: ٢٨][١]. (٧/٢٣٦)

٣١٦١٨ - عن سَمُرة [بن جندب]، في قوله: ﴿يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾، قال: كان عامَ حجَّ فيه المسلمون والمشركون في ثلاثةِ أيام، واليهودُ والنصارى في ثلاثةِ أيام، فاتَّفَق حجُّ المسلمين والمشركين واليهود والنصارى في ستةِ أيام[٢]. (٧/٢٣٨)

٣١٦١٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سماك، عن عكرمة - قال: الحجُّ الأكبرُ يومُ النحر[٣]. (٧/٢٣٧)

٣١٦٢٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سلمة بن بُخت، عن عكرمة - قال: إنَّ يومَ عرفة يومُ الحجِّ الأكبر، يُباهِي اللهُ ملائِكتَه في السماء بأهلِ الأرض، يقول: جاءوني شُعْثًا غُبْرًا، آمَنوا بي ولم يَرَوْني، وعِزَّتي، لَأَغْفِرَنَّ لهم[٤]. (٧/٢٣٩)

٣١٦٢١ - قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾، كان ابنُ عباس يقول: هو يوم عرفة. ولم أسمع أحدًا يقول: إنَّه يوم عرفة، إلا ابن عباس[٥]. (ز)

٣١٦٢٢ - عن مَعقِل بن داود، قال: سمعتُ ابنَ الزبير يقولُ يوم عرفة: هذا يومُ الحجِّ الأكبر[٦]. (٧/٢٤٠)

٣١٦٢٣ - قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾: كان ابنُ عمر يقول: هو يوم النحر[٧]. (ز)

٣١٦٢٤ - عن عبد الله بن أبي أوفى - من طريق عبدالملك بن عمير - قال: الحجُّ الأكبر يومُ النحر، يُوضَعُ فيه الشَّعَرُ، ويُهَرَاقُ[٨] فيه الدم، ويَحِلُّ فيه الحرام[٩]. (٧/٢٣٧)

---

(١) أخرجه البخاري (٣١٧٧)، ومسلم (١٣٤٧)، وأبو داود (١٩٤٦)، والنسائي (٢٩٥٧)، وابن جرير ١١/ ٣١١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ص٤٤٠ (القسم الأول من الجزء الرابع)، وابن جرير ١١/ ٣٢٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٤٨، وابن جرير ١١/ ٣٢٤ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٣٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٢٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٤٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٣٤.

(٨) أي: يُراق. النهاية (هرق).

(٩) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٣٦٤ -، وعبدالرزاق ١/ ٢٦٧، وسعيد بن منصور =

٣١٦٢٥ ـ عن أبي جُحيفة [وهب بن عبد الله السوائي] ـ من طريق إسرائيل، عن أبي إسحاق ـ قال: الحجُّ الأكبرُ يومُ النحر[(١)]. (٧/ ٢٣٧)

٣١٦٢٦ ـ عن معمر، عن أبي إسحاق السبيعي، قال: سألتُ أبا جحيفة عن يوم الحج الأكبر. فقال: يوم عرفة. فقلتُ: أمِن عندك أو مِن أصحابِ محمد؟ قال: كلٌّ ذلك[(٢)]. (ز)

٣١٦٢٧ ـ عن قيس بن عبادة ـ من طريق سليمان، عن رجلٍ حدَّثه، عن أبيه ـ قال: ذو الحجة العاشر النحرُ، وهو يوم الحج الأكبر[(٣)]. (ز)

٣١٦٢٨ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق يحيى بن يعلى ـ قال: الحجُّ الأكبرُ اليومُ الثاني مِن يومِ النحر، ألم ترَ أنَّ الإمامَ يخطبُ فيه[(٤)]. (٧/ ٢٣٩)

٣١٦٢٩ ـ عن سعيد بن المسيب: أنَّه يوم عرفة[(٥)]. (ز)

٣١٦٣٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سليمان الشيباني ـ قال: الحجُّ الأكبرُ يومُ النحر[(٦)]. (٧/ ٢٣٧)

٣١٦٣١ ـ عن أبي بشر، قال: اختصم عليُّ بن عبد الله بن عباس ورجل من آل شيبة في يوم الحج الأكبر، قال علي: هو يوم النحر. =

٣١٦٣٢ ـ وقال الذي من آل شيبة: هو يوم عرفة. =

٣١٦٣٣ ـ فأرسل إلى سعيد بن جبير، فسألوه، فقال: هو يوم النحر، ألا ترى أنَّ مَن فاته يوم عرفة لم يَفُتْهُ الحجُّ، فإذا فاته يوم النحر فقد فاته الحج؟[(٧)]. (ز)

٣١٦٣٤ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق مغيرة ـ: أنَّه قال: يومُ الحجِّ الأكبرِ يومُ النحر؛ الَّذي يَحِلُّ فيه كلُّ حرام[(٨)]. (ز)

= (١٠٠٧ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة ص٤٤٠ (القسم الأول من الجزء الرابع)، وابن جرير ١١/ ٣٢٥ ـ ٣٢٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ص٤٤٠ (القسم الأول من الجزء الرابع)، وابن جرير ١١/ ٣٢٨.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٦٧، وابن جرير ١١/ ٣٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٢٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٤٨.

(٥) علقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٤٨ وذكر أن ذلك في إحدى الروايات عنه.

(٦) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٣٦٤ ـ، وابن أبي شيبة ص٤٣٨ ـ ٤٣٩ (القسم الأول من الجزء الرابع)، وابن جرير ١١/ ٣٢٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٢٨.

(٨) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٣٠.

٣١٦٣٥ ـ عن مسلم الحَجَبِي، قال: سألتُ نافع بن جبير بن مطعم عن يومِ الحجِّ الأكبر. قال: يوم النحر[١]. (ز)

٣١٦٣٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عبدالوهاب ـ قال: يومُ الحجِّ الأكبرِ يومُ عرفة[٢]. (ز)

٣١٦٣٧ ـ عن عمر بن ذرٍّ، قال: سألتُ مجاهدًا عن يوم الحج الأكبر. فقال: هو يوم النحر[٣]. (ز)

٣١٦٣٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ حين الحج، أيامه كلها[٤]. (ز)

٣١٦٣٩ ـ عن مجاهد ـ من طريق جابر ـ قال: يوم يجمع فيه الحج كله، وهو يوم الحج الأكبر[٥]. (ز)

٣١٦٤٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: الحجُّ الأكبرُ أيامُ مِنى كلها، ومجامع المشركين حين كانوا بذي المَجَاز وعُكاظ ومَجَنَّة، حين نُودِي فيهم: أن لا يجتمع المسلمون والمشركون بعد عامهم هذا، وأن لا يطوف بالبيت عُريان، ومَن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهدٌ فعهدُه إلى مُدَّتِه[٦]. (ز)

٣١٦٤١ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق جابر ـ: يومُ الحجِّ الأكبر يومُ النحر، يوم تُهراق فيه الدماء، ويحِلُّ فيه الحرام[٧]. (ز)

٣١٦٤٢ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق جابر ـ قال: يومُ الحج الأكبر يومُ النحر[٨]. (ز)

٣١٦٤٣ ـ عن ابن طاووس، عن أبيه، قال: قلنا: ما الحجُّ الأكبرُ؟ قال: يوم عرفة[٩]. (ز)

٣١٦٤٤ ـ عن ابن عون، قال: سألتُ محمد [ابن سيرين] عن يوم الحجِّ الأكبر. قال: كان يومَ وافَق فيه حجُّ رسولِ الله ﷺ وحجُّ أهلِ الوَبَر[١٠]. (٢٣٨/٧)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٢٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٢٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٣٠.
(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٣٦٤ ـ، وابن جرير ١١/ ٣٣٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٣٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٣٥.
(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٣٠.
(٨) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٣٠.
(٩) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٢٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٤٨.
(١٠) أخرجه ابن أبي شيبة ص٤٣٩، وابن جرير ١١/ ٣٣٠. وعزاه السيوطي إليهما بلفظ: وحج أهلِ المِلَل.

٣١٦٤٥ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق حجاج بن أرطأة ـ قال: يومُ الحج الأكبر يومُ النحر[(١)]. (ز)

٣١٦٤٦ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق عبدالرزاق، عن ابن جريج ـ قال: الحج الأكبر يومُ عرفة[(٢)]. (ز)

٣١٦٤٧ ـ عن محمد بن علي ـ من طريق عبدالأعلى ـ: يومُ الحج الأكبر يومُ النحر[(٣)]. (ز)

٣١٦٤٨ ـ قال محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق معمر ـ: يومُ النحر يومُ الحج الأكبر[(٤)]. (ز)

٣١٦٤٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: يومُ الأضحى يومُ الحجِّ الأكبر[(٥)]. (ز)

٣١٦٥٠ ـ قال زيد بن أسلم ـ من طريق ابنه عبدالرحمن ـ في قوله: ﴿يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾، قال: يومُ النَّحْرِ يومٌ يَحِلُّ فيه المحرم، ويُنحَرُ فيه البُدْن[(٦)]. (ز)

٣١٦٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ ذكر مشركي مكة الذين لا عهد لهم: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾ يعني: يوم النحر[(٧)]. (ز)

٣١٦٥٢ ـ قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾: يوم النحر[(٨)]. (ز)

٣١٦٥٣ ـ عن أبي عُبَيد، قال: كان سفيان[(٩)] يقول: يومُ الحج، ويومُ الجمل، ويومُ صفين؛ أي: أيامُه كلُّها[(١٠)]. (ز)

٣١٦٥٤ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يَوْمَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٣٤.
(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٦٦، وابن جرير ١١/ ٣٢٢. وعلقه ابن أبي حاتم ٦/١٧٤٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٣١.
(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٦٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٣٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٣٤.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٥٦ ـ ١٥٧.
(٨) تفسير سفيان الثوري ص١٢٣.
(٩) يظهر أنه ابن عيينة (١٠٧ ـ ١٩٨هـ)؛ لأن الراوي عنه أبو عُبيد القاسم بن سلَّام (١٥٤ ـ ٢٢٤هـ) وهو من تلاميذه، ويبعد أن يكون الثوري (٩٧ ـ ١٦١هـ)، وقد يُشكل على هذا ما أورده الحافظ في الفتح ٨/ ٣٢١ حيث قال: «وعن الثوري: أيام الحج تسمى: يوم الحج الأكبر كما يقال: يوم الفتح»، ولكن الظاهر أن هذه موافقة، ولا سيما أن لفظ أحدهما لا يطابق لفظ الآخر.
(١٠) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٣٦.

﴿ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ﴾، قال: يومُ النحر يومُ يَحِلُّ فيه المحرم، وينحر فيه البدن. وكان ابن عمر يقول: هو يوم النحر. وكان أبي يقوله. وكان ابن عباس يقول: هو يوم عرفة. ولم أسمع أحدًا يقول إنه يوم عرفة إلا ابن عباس. قال ابن زيد: والحجُّ يفوت بفوت يوم النحر، ولا يفوت بفوت يوم عرفة، إن فاته اليومُ لم يفته الليل، يقف ما بينه وبين طلوع الفجر[1] ٢٨٨٧. (ز)

﴿ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ﴾

٣١٦٥٥ - عن عمرو بن شعيب [بن محمد بن عبد الله بن عمرو] عن أبيه عن جده قال: كانوا يجعلون عامًا شهرًا وعامًا شهرين؛ يعني: يحجُّون في شهر واحد مرتين في سنتين، ثم يحجُّون في الثالث في شهر آخر غيره، قال: فلا يقع الحج في أيام الحج إلا في كل خمس وعشرين سنة، فلما كان حج أبي بكر وافق ذلك العام شهر الحج فسمَّاه الله الحج الأكبر[2]. (ز)

٢٨٨٧ أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في معنى: الحج الأكبر على أقوال: **الأول**: أنه يوم عرفة. **الثاني**: أنه يوم النَّحْر. **الثالث**: أنه أيام الحج كلها، لا يوم بعينه.
ورجَّح ابنُ جرير (١١/ ٣٣٦) مستندًا إلى السُّنَّة، وأقوال السلف، ودلالة العقل القول الثاني، وهو قول علي بن أبي طالب ﷺ وما في معناه، وعلَّل ذلك بقوله: «لتظاهر الأخبار عن جماعةٍ من أصحاب رسول الله ﷺ أنَّ عليًّا نادى بما أرسله به رسول الله ﷺ من الرسالة إلى المشركين، وتلا عليهم براءة يوم النَّحْر. هذا مع الأخبار التي ذكرناها عن رسول الله ﷺ أنَّه قال يوم النَّحْر: «أتدرون أيُّ يوم هذا؟ هذا يوم الحجِّ الأكبر»». ثم بيَّن أن «اليوم إنما يضاف إلى المعنى الذي يكون فيه، كقول الناس: يوم عرفة، وذلك يوم وقوف الناس بعرفة... وكذلك: يومُ الحجّ، يومٌ يَحُجُّون فيه. وإنما يَحُجُّ الناس ويقضون مناسكهم يوم النَّحْر؛ لأن في ليلة نهار يوم النَّحْر الوقوفَ بعرفة غير فائتٍ إلى طلوع الفجر، وفي صبيحتها يُعْمَل أعمال الحج».
وانتقد (١١/ ٣٣٧) القولَ الأول مستندًا إلى الدلالة العقلية قائلًا: «فأمَّا يوم عرفة - فإنَّه وإن كان فيه الوقوف بعرفة - فغير فائتٍ الوقوف به إلى طلوع الفجر من ليلة النَّحْر، والحجُّ كلُّه يوم النَّحْر». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٣٤.
(٢) عزاه الحافظ في الفتح ٨/ ٣٢٢ إلى ابن مردويه.

٣١٦٥٦ ـ عن أبي إسحاق السبيعي، قال: سألتُ عبدَ الله بن شداد عن الحجِّ الأكبر. فقال: الحجُّ الأكبرُ: يومُ النحر، والحجُّ الأصغرُ: العمرة(١). (٧/ ٢٤٠)

٣١٦٥٧ ـ قال عبد الله بن الحارث بن نوفل ـ من طريق علي بن زيد ـ: يوم الحج الأكبر كانت حجَّة الوداع، اجتمع فيه حجُّ المسلمين والنصارى واليهود، ولم يجتمع قبلَه ولا بعدَه(٢). (ز)

٣١٦٥٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ قال: كان يُقال: العمرة هي الحجةُ الصُّغرى(٣). (٧/ ٢٤٠)

== وانتقد مستندًا إلى مخالفة الأَشْهَر في لغة العرب القول الثالث قائلًا: «وأمّا ما قال مجاهد ـ من أنَّ يوم الحج إنما هو أيامه كلها ـ فإنَّ ذلك وإن كان جائزًا في كلام العرب فليس بالأشهر الأعْرف في كلام العرب من معانيه، بل أغلب على معنى اليوم عندهم أنَّه من غروب الشمس إلى مثله من الغد، وإنما مَحْمَل تأويل كتاب الله على الأشهر الأعرف من كلام من نزل الكتاب بلسانه».

ووجَّه ابنُ عطية (٤/ ٢٥٦) تفسير اليوم بالأيام على قول مجاهد من طريق ابن أبي نجيح، وابن جريج، وسفيان بن عيينة ـ وهم أصحاب القول الثالث ـ بقوله: «وهذا كما قال عثمان لعمر ﵄ حين عرض عليه زواج حفصة ﵂: إنّي قد رأيتُ ألَّا أتزوج يومي هذا، وكما ذكر سيبويه أنَّك تقول لرجل: ما شغلك اليوم؟ وأنت تريد: في أيامك هذه».

وبيَّن ابنُ عطية (٤/ ٢٥٥ بتصرف) قائلًا: «تظاهرتِ الأحاديثُ بأنَّ عليًّا ﵁ أذَّن بتلك الآية يوم عرفة إثر خطبة أبي بكر ﵁، ثم رأى أنَّه لم يعلم الناسُ بالإسماع فتتبعهم بالأذان بها يوم النحر، وفي ذلك اليوم بعث معه أبو بكر مَن يُعِينُه بالأذان بها كأبي هريرة ﵁ وغيره، وتَتَبَّعوا بها أيضًا أسواق العرب كذي المجاز وغيره». ثم علَّق بقوله: «فمِن هنا يترجح قولُ سفيان: إنَّ يَوْمَ في هذه الآية بمعنى أيام».

وبناءً على ما ذكره ابنُ عطية مِن أذان علي يوم عرفة ببراءة وجَّه (٤/ ٢٥٥) تسمية يوم عرفة بالحج الأكبر لكون أول الأذان ببراءة وقع فيه، ووجَّه القولَ بأنه يوم النحر: لكون إكمال الأذان وقع فيه، وذكر بأنَّ أصحاب القول الثاني ـ القائلين بأنَّ يوم الحج الأكبر هو يوم النحر ـ احتجوا أيضًا بأنَّه مَن فاته الوقوف يوم عرفة فإنه يجزيه الوقوف ليلة النحر، فليس يوم عرفة على هذا يوم الحج الأكبر». وانتقد ذلك بقوله: «ولا حُجَّة في هذا».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ص٢٢٢ (القسم الأول من الجزء الرابع)، وابن جرير ١١/ ٣٢٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ص٢٢٢ (القسم الأول من الجزء الرابع)، وابن جرير ١١/ ٣٣٩.

٣١٦٥٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق حماد ـ قال: كان يقال: الحج الأكبر والحج الأصغر؛ فالحج الأكبر: القِرَان، والحج الأصغر: إفراد الحج[1]. (ز)

٣١٦٦٠ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق عبدالأعلى ـ: أنَّه سُئِل: هذا الحجُّ الأكبر، فما الحجُّ الأصغر؟ قال: عمرةٌ في رمضان[2]. (٧/٢٤٠)

٣١٦٦١ ـ قال عامر الشعبي: الحجُّ الأكبرُ: الحج، والحج الأصغر: العمرة، قيل لها: الأصغر؛ لنقصان أعمالها[3]. (ز)

٣١٦٦٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق سهل السَّرَّاج ـ: أنَّه سُئِل عن الحجِّ الأكبر. فقال: ما لكم وللحجِّ الأكبر؟! ذاك عامٌ حجَّ فيه أبو بكر؛ استخلَفه رسولُ الله ﷺ، فحجَّ بالناس، واجتمَع فيه المسلمون والمشركون، فلذلك سُمِّي: الحجَّ الأكبر، ووافَق عيدَ اليهود والنصارى[4]. (٧/٢٣٩)

٣١٦٦٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ قال: قوله: ﴿يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾ قال: إنَّما سُمِّي: الحج الأكبر؛ لأنَّه يوم حج فيه أبو بكر، ونُبِذَت فيه العهود[5]. (ز)

٣١٦٦٤ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق محمد بن بكر، عن ابن جُرَيْج ـ قال: الحجُّ الأكبر: الحج، والحج الأصغر: العمرة[6]. (ز)

٣١٦٦٥ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق معمر ـ: أنَّ أهل الجاهلية كانوا يسمون الحج الأصغر: العمرة[7]. (ز)

٣١٦٦٦ ـ قال محمد ابن شهاب الزهري: الحج الأكبر: الحج، والحج الأصغر: العمرة، قيل لها: الأصغر؛ لنقصان أعمالها[8]. (ز)

٣١٦٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: وإنما سُمِّي: الحج الأكبر؛ لأنَّ العمرة هي الحج

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٣٣٨.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ص١٢٨ (القسم الأول من الجزء الرابع)، وابن جرير ١١/٣٣٩.
(٣) تفسير الثعلبي ٥/١١، وتفسير البغوي ٤/١٢.
(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/٢٦٦، وابن جرير ١١/٣٣٧، وابن أبي حاتم ٦/١٧٤٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/٣٣٨.
(٦) أخرجه ابن جرير ١١/٣٣٨.
(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٦٦، وابن جرير ١١/٣٣٩.
(٨) تفسير الثعلبي ٥/١١، وتفسير البغوي ٤/١٢.

الأصغر[(١)] ٢٨٨٨. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣١٦٦٨ ـ عن عبدالله بن قُرْطٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: «أعظمُ الأيامِ عندَ الله يومُ

٢٨٨٨ أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في سبب تسمية هذا اليوم بالحج الأكبر على أقوال: **الأول**: سُمِّيَ بذلك لأنَّ ذلك كان في سنة اجتمع فيها حج المسلمين والمشركين. **الثاني**: الحج الأكبر: القِران، والأصغر: الإفراد. **الثالث**: الحج الأكبر: الحج، والأصغر: العمرة.

ورجَّح ابنُ جرير (١١/٣٣٩) مستندًا إلى الدلالة العقلية القولَ الثالث، وهو قول عطاء من طريق ابن جريج، والشعبي، ومجاهد من طريق منصور، والزهري من طريق معمر، وعبدالله بن شداد، وعلَّل ذلك بقوله: «لأنَّه أكبر من العمرة بزيادة عمله على عملها، فقيل له: الأكبر؛ لذلك. وأما الأصغر فالعمرة؛ لأن عملها أقل مِن عمل الحجّ، فلذلك قيل لها: الأصغر؛ لنقصان عملها عن عمله».

وذكر ابنُ عطية (٤/٢٥٥) قولًا آخر في سبب التسمية، نسبه للمنذر بن سعيد وغيره: أنَّ الناس كانوا يوم عرفة مفترقين؛ إذ كانت الحُمُس تقِف بالمزدلفة، وكان الجمع يوم النحر بمنى، فلذلك كانوا يسمونه: الحج الأكبر، أي: من الأصغر الذي هم فيه مفترقون.

وانتَقَد ابنُ عطية (٤/٢٥٦ ـ ٢٥٧) قول الحسن، وعبدالله بن الحارث بن نوفل ـ وهم أصحاب القول الأول ـ مستندًا إلى الدلالة العقلية قائلًا: «وهذا ضعيف أن يصفه الله تعالى في كتابه بالكبر لهذا». وبيَّن أن الأقرب مِن نظر الحسن هو قوله الآخر من طريق مَعْمَر، بأنه سُمِّي: أكبر؛ لأنه حج فيه أبو بكر ﷺ، ونُبِذَت فيه العهود، وبيّن علَّة ذلك القول بأنَّ «ذلك اليوم كان المفتتح بالحق وإمارة الإسلام بتقديم رسول الله ﷺ، ونبذت فيه العهود، وعَزَّ فيه الدينُ، وذلَّ الشرك، ولم يكن ذلك في عام ثمان حين ولى رسول الله ﷺ الحج عتَّاب بن أَسِيد، بل كان أمر العرب على أوله، فكلُّ حجٍ بعد حجِّ أبي بكر ﷺ فمُتَرَكِّب عليه، فحقُّه لهذا أن يُسَمَّى: أكبر».

وانتقد (٤/٢٥٧) قولَ مجاهد من طريق حماد مستندًا إلى دلالة الظاهر بقوله: «وهذا ليس من الآية في شيء». ثم ذكر قولًا آخر حكم بوجاهته، فقال: «ويتَّجِه أن يوصَف بالأكبر على جهة المدح، لا بالإضافة إلى أصغر معين، بل يكون المعنى: الأكبر من سائر الأيام».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٥٦ ـ ١٥٧.

النحر، ثم يوم القَرِّ[١]»[٢]. (٧/ ٢٣٦)

﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾

٣١٦٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: وقال: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ من العهد[٣]. (ز)

٣١٦٧٠ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾، أي: بعد الحجة[٤]. (ز)

٣١٦٧١ ـ عن أبي حَيْوةَ ـ من طريق هارون الأعور ـ في قوله: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾، قال: برِئَ رسولُه ﷺ[٥]. (٧/ ٢٤٠)

آثار متعلقة بالآية:

٣١٦٧٢ ـ عن ابن أبي مُليكة، قال: قدِم أعرابيٌّ في زمانِ عمر، فقال: مَن يُقرِئُني مِمَّا أنزَل اللهُ على محمد؟ فأقرَأه رجلٌ براءة، فقال: أنَّ الله بَريءٌ من المشركين ورسولِه. بالجرِّ، فقال الأعرابي: أوَقد بَرِئ اللهُ من رسولِه؟! إن يكنِ اللهُ برِئ من رسولِه فأنا أبرأُ منه. فبلَغ عمرَ مقالةُ الأعرابي، فدعاه فقال: يا أعرابيُّ، أتَبْرَأُ مِن رسولِ الله ﷺ؟! قال: يا أميرَ المؤمنين، إنِّي قدِمتُ المدينة ولا علْمَ لي بالقرآن، فسألتُ: مَن يُقرِئُني؟ فأقرأني هذا سُورة براءة، فقال: أنَّ اللهَ بريءٌ من المشركين ورسولِه. فقلتُ: أوَقد بَرِئَ اللهُ من رسولِه؟! إن يكُنِ اللهُ برِئ من رسولِه فأنا أبرأُ منه. فقال عمر: ليس هكذا، يا أعرابي. قال: فكيف هي، يا أميرَ المؤمنين؟ فقال:

---

(١) هو حادي عشر ذي الحجة، سمي به؛ لأن أهل الموسم يوم التروية ويوم عرفة ويوم النحر في تعب من الحج، فإذا كان الغد من يوم النحر قرُّوا بمنى، فسمي يوم القرّ. التاج (قرر).

(٢) أخرجه أحمد ٣١/ ٤٢٧ (١٩٠٧٥)، وأبو داود ٣/ ١٧٩ ـ ١٨٠ (١٧٦٥)، وابن حبان ٧/ ٥١ (٢٨١١)، والحاكم ٤/ ٢٤٦ (٧٥٢٢)، وابن خزيمة ٤/ ٤٦٤ ـ ٤٦٥ (٢٨٦٦)، ٤/ ٥٠٠ (٢٩١٧)، ٤/ ٥٣٣ (٢٩٦٦).
قال الطبراني في الأوسط ٣/ ٤٤ (٢٤٢١): «لا يُرْوَى هذا الحديث عن عبدالله بن قرط إلا بهذا الإسناد، تفرَّد به ثور». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال البيهقي في الكبرى ٧/ ٤٧٠ (١٤٦٨٥): «إسناده حسن». وقال الذهبي في السير ٢/ ٢٩٣: «حديث حسن». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٦/ ١٤ (١٥٤٩): «إسناده صحيح».

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٥٦ ـ ١٥٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٤٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٤٩.

﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾. فقال الأعرابي: وأنا ـ واللهِ ـ أبرأُ مِمَّا برِئ الله ورسولُه منه. فأمَر عمرُ بن الخطاب ألَّا يُقرِئَ الناسَ إلا عالمٌ باللغة، وأمَر أبا الأسود فوضع النحو[1]. (٧/ ٢٤٠)

٣١٦٧٣ ـ عن عَبَّاد المهلَّبي، قال: سمِع أبو الأسود الدُّؤَلي رجلًا يقرأُ: أنَّ الله برِيءٌ من المشركين ورسولِه. بالجر، فقال: لا أظنُّني يسَعُني إلا أن أضَعَ شيئًا يُصْلَحُ به لحنُ هذا. أو كلامًا هذا معناه[2]. (٧/ ٢٤١)

﴿فَإِن تُبۡتُمۡ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ﴾

٣١٦٧٤ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿فَإِن تُبۡتُمۡ﴾، يقول: إن عملتم بالذي أمرتكم به[3]. (ز)

٣١٦٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِن تُبۡتُمۡ﴾ يا معشر المشركين من الشرك ﴿فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ﴾ من الشرك، ﴿وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ﴾ يقول: إن أبيتم التوبةَ فلم تتوبوا؛ ﴿فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ﴾ خوَّفهم كما خوَّف أهل العهد: أنَّكم أيضًا غير سابقي اللهِ بأعمالكم الخبيثة حتى يجزيكم بها[4]. (ز)

٣١٦٧٦ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿فَإِن تُبۡتُمۡ﴾، قال: آمنتم[5] [٢٨٨٩]. (ز)

﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣﴾

٣١٦٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ قال: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ بتوحيد الله ﴿بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ يعني: وجيع[6]. (ز)

[٢٨٨٩] لم يذكر ابنُ جرير (١١/ ٣٤٠) في معنى: ﴿فَإِن تُبۡتُمۡ﴾ سوى قول ابن جريج.

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٢٥/ ١٩١ ـ ١٩٢. وعزاه السيوطي إلى أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري في كتاب الوقف والابتداء.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٤٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٥٦ ـ ١٥٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٤٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٥٦ ـ ١٥٧.

٣١٦٧٨ ـ عن محمد بن مِسْعَر، قال: سُئِل سفيان بن عيينة عن البشارة: أتكونُ في المكروه؟ قال: ألم تسمَعْ قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾؟[1]. (٧/ ٢٤٢)

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾

٣١٦٧٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق محمد بن عباد ـ في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾، قال: هم قريش[2]. (٧/ ٢٤٢)

٣١٦٨٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قال: مُدَّةُ مَن كان له عهد المشركين قبل أن تنزل براءة أربعة أشهر؛ مِن يوم أُذِّن ببراءة إلى عشر من شهر ربيع الآخر، وذلك أربعة أشهر، فإن نقض المشركون عهدهم وظاهروا عدُوًّا فلا عهد لهم، وإن وفوا بعهدِهم الذي بينهم وبين رسول الله ﷺ، ولم يُظاهِرُوا عليه عَدُوًّا؛ فقد أمر أن يؤدي إليهم عهدهم ويفي به[3]. (ز)

٣١٦٨١ ـ عن محمد بن عباد بن جعفر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾، قال: هم بنو جَذِيمةَ بن عامر، من بني بكرِ بن كنانة[4]. (٧/ ٢٤٢)

٣١٦٨٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾، قال: هم مشركو قريش الذين عاهَدهم نبيُّ الله زمنَ الحديبية، وكان بقِيَ مِن مُدَّتِهم أربعةُ أشهرٍ بعدَ يوم النحر[5] [٢٨٩٠]. (٧/ ٢٤٢)

٣١٦٨٣ ـ عن إسماعيل السدي، في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾، قال: هؤلاء بنو ضَمْرة، وبنو مُدلِجٍ، حَيَّان من بني كِنانة، كانوا حلفاء النبيِّ ﷺ في غزوة العُشَيرة من بطن يَنبُع[6]. (٧/ ٢٤٣)

[٢٨٩٠] انتقَدَ ابنُ عطية (٤/ ٢٦٠) مستندًا إلى دلالة التاريخ قول قتادة قائلًا: «وهذا مردود بإسلام قريش في الفتح قبل الأذان بهذا كله».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٤٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٤٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٤٢.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٤١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٠.
(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣١٦٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم رجع إلى خزاعة، وبني مدلج، وبني خزيمة[١] ـ في التقديم ـ، فاستثنى، فقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾، فلم يبين[٢] الله ورسوله من عهدهم في الأشهر الأربعة[٣]. (ز)

٣١٦٨٥ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾، أي: العهد الخاص إلى الأجل المسمى، ﴿ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا﴾ الآية[٤]. (ز)

﴿ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ۝٤﴾

٣١٦٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا﴾ الآية، قال: فإن نَقَض المشركون عهدَهم، وظاهَروا عدوًّا؛ فلا عهدَ لهم، وإن وفَّوا بعهدِهم الذي بينَهم وبينَ رسول الله ﷺ، ولم يُظاهِروا عليه عدوًّا؛ فقد أُمِر أن يؤدِّيَ إليهم عهدَهم، ويَفِيَ به[٥]. (٧/٢٤٢)

٣١٦٨٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ﴾، قال: كان بقِي لبني مُدْلِج وخُزاعة عَهْدٌ، فهو الذي قال الله: ﴿فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ﴾[٦]. (٧/٢٤٣)

٣١٦٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا﴾ الآية، قال: هم مُشْرِكو قريش الذين عاهدهم رسولُ الله ﷺ زمنَ الحُدَيْبِيَة، وكان بقي مِن مُدَّتهم أربعةُ أشهر بعد يوم النحر، فأمر الله نبيَّه أن يوفي لهم بعهدهم إلى مدتهم، ومَن لا عهد له إلى انسلاخ المحرم، ويَنبِذَ إلى كُلِّ ذي عَهْدٍ عهدَه، وأمره بقتالهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله، وأن لا يقبل منهم إلا ذلك[٧]. (ز)

---

(١) كذا في المطبوع، ولعلها تصحفت من: بني جَذِيمة.
(٢) كذا في المطبوع.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٥٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٤١.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٠.
(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٤١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٠.

٣١٦٨٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا﴾: ثم لم يَنقُضوا عهدَكم بغَدْرٍ، ﴿وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا﴾ قال: لم يُظاهِروا عدوَّكم عليكم؛ ﴿فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ﴾ يقول: أجلَهم الذي شَرَطْتُم لهم[1]. (٧/٢٤٣)

٣١٦٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا﴾ في الأشهر الأربعة، ﴿وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا﴾ يعني: ولم يُعينوا على قتالكم أحدًا من المشركين، يقول الله: إن لم يفعلوا ذلك ﴿فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ﴾ يعني: الأشهر الأربعة[2]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ۝٤﴾

٣١٦٩١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾، يقول: الذين يَتَّقون الله تعالى فيما حرَّم عليهم، فيَفُون بالعهد. قال: فلم يُعاهِد النبيُّ ﷺ بعدَ هؤلاء الآياتِ أحدًا[3]. (٧/٢٤٣)

٣١٦٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ الذين يتَّقون نَقْضَ العهد[4]. (ز)

﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ﴾

٣١٦٩٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ يعني قوله: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ﴾: انسلاخ الأشهر الحرم من يوم النحر إلى انسلاخ المحرم؛ خمسين ليلة[5]. (ز)

٣١٦٩٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق إبراهيم بن أبي بكر ـ: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ﴾ أنها الأربعة التي قال الله: ﴿فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [التوبة: ٢]، قال: هي الحرم؛ من أجل أنهم أومِنوا فيها حتى يسيحوها[6]. (٧/٢٤٤) (ز)

٣١٦٩٥ ـ عن عمرو بن شعيب ـ من طريق إبراهيم بن أبي بكر ـ، مثله[7]. (ز)

---

(١) أخرج ابن أبي حاتم ٦/١٧٥٠ آخره من طريق أسباط. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٥٧.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٥٧.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٧٥١.
(٦) أخرجه ابن جرير ١١/٣٤٥، وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن جرير ١١/٣٤٥.

٣١٦٩٦ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق أبي روق - في قوله: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ﴾، قال: عشرٌ مِن ذي القَعدة، وذو الحِجَّة، والمُحَرَّم؛ سبعونَ ليلةً[١]. (٧/ ٢٤٤)

٣١٦٩٧ - عن محمد بن علي بن الحسين - من طريق ابنه جعفر - في قول الله: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ﴾: فهي ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب[٢]. (ز)

٣١٦٩٨ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ﴾ الآية، قال: كان عَهدٌ بينَ رسول الله ﷺ وبينَ قريشٍ أربعةَ أشهرٍ بعد يوم النحر، كانت تلك بقية مُدَّتِهم، ومَن لا عهدَ له إلى انسلاخِ المُحَرَّم، فأمَر الله نبيَّه ﷺ إذا مضى هذا الأجلُ أن يُقاتِلَهم في الحِلِّ والحرَمِ وعندَ البيتِ، حتى يشهَدوا أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسولُ الله[٣]. (٧/ ٢٤٤)

٣١٦٩٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ﴾، قال: هي الأربعة؛ عشرون مِن ذي الحِجة، والمحرم، وصفر، وشهرُ ربيعٍ الأول، وعشرٌ مِن شهرِ ربيع الآخِر[٤]. (٧/ ٢٤٣)

٣١٧٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر مَن لم يكن له عهد غيرَ خمسين يومًا، فقال: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ﴾، يعني: عشرين من ذي الحجة، وثلاثين يومًا من المُحَرَّم[٥]. (ز)

٣١٧٠١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ﴾ يعني: الأربعة التي ضرب الله لهم أجلًا لأهل العهد العامِّ من المشركين؛ ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ [التوبة: ٥] الآية[٦]. (ز)

٣١٧٠٢ - قال محمد بن إسحاق: هي شهور العهد، فمَن كان له عهدٌ فعهدُه أربعة أشهر، ومَن لا عهد له فأجلُه إلى انقضاء المحرم خمسون يومًا[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٢.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٢.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٤٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٥٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٤٦.
(٧) تفسير الثعلبي ٥/ ١٢ مختصرًا، وتفسير البغوي ٤/ ١٣.

٣١٧٠٣ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: هي شهور العهد[(١)] [٢٨٩١]. (ز)

﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ﴾

٣١٧٠٤ ـ قال علي بن أبي طالب ـ من طريق سفيان بن عيينة ـ: بُعِث النبيُّ ﷺ بأربعة أسياف: سيف في المشركين من العرب، قال الله تعالى: ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾[(٢)] [٢٨٩٢]. (ز)

[٢٨٩١] أفادت الآثارُ اختلافَ المفسرين في تعيين الأشهر الحرم في هذه الآية على قولين: الأول: هي ذو القعدة، وذو الحجة، ومحرم، ورجب. والثاني: أنها الأربعة التي قال الله فيها: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ﴾، وهي: عشرون من ذي الحجة، والمحرم، وصفر، وربيع أول، وعشر من ربيع الآخر.
ورجَّح ابنُ كثير (٧/ ١٤٨) مستندًا إلى السياق، وإلى لغة العرب القولَ الثاني، فقال: «والذي يظهر من حيث السياق ما ذهب إليه ابنُ عباس في رواية العوفي عنه، وبه قال مجاهد، وعمرو بن شعيب، ومحمد بن إسحاق، وقتادة، والسدي، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم: أنَّ المراد بها أشهر التسيير الأربعة المنصوص عليها في قوله: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ﴾، ثم قال: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ﴾، أي: إذا انقضت الأشهر الأربعة التي حرَّمنا عليكم فيها قتالهم، وأجّلناهم فيها، فحيثما وجدتموهم فاقتلوهم؛ لأن عود العهد على مذكور أولى من مُقدَّر؛ ثم إنَّ الأشهر الأربعة المحرمة سيأتي بيان حكمها في آية أخرى بعدُ في هذه السورة الكريمة».
وانتقد ابنُ تيمية (٨/ ٥١٤ منهاج السُّنة النبوية) القولَ الأول قائلًا: «وهذه الحرم المذكورة في قوله: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾ الآية ليس المراد الحرم المذكورة في قوله: ﴿مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ﴾ [التوبة: ٣٦]، ومن قال ذلك فقد غلط غلطًا معروفًا عند أهل العلم».
[٢٨٩٢] علّق ابنُ كثير (٧/ ١٥٠) على قول علي بن أبي طالب ﵁ قائلًا: «هكذا رواه مختصرًا، وأظنُّ أنَّ السيف الثاني: هو قتال أهل الكتاب، في قوله تعالى: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩]، والسيف الثالث: قتال المنافقين في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾ [التوبة: ٧٣، والتحريم: ٩]، ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ١٢.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٢.

٣١٧٠٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - يعني قوله: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾: أمره أن يضع السيف فيمن عاهد إن لم يدخلوا في الإسلام، ونَقَضَ ما سُمِّي لهم من العهد والميثاق، وأَذْهَب الميثاق، وأَذْهَبَ الشرط الأول[(١)]. (ز)

٣١٧٠٦ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَاحْصُرُوهُمْ﴾، يريد: إن تحصَّنوا فاحصروهم، أي: امنعوهم من الخروج[(٢)]. (ز)

٣١٧٠٧ - عن أبي عمران الجوني - من طريق رجل - قال: الرِّباطُ في كتاب الله قولُه: ﴿وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾[(٣)]. (٧/٢٤٥)

٣١٧٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ يعني: هؤلاء الذين لا عهد لهم إلا خمسين يومًا، أين أدركتموهم في الحل والحرم، ﴿وَخُذُوهُمْ﴾ يعني: وأْسِرُوهم، ﴿وَاحْصُرُوهُمْ﴾ يعني: والْتَمِسُوهم، ﴿وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ يقول: وأَرْصِدُوهم بكل طريق وهم كفار[(٤)]. (ز)

٣١٧٠٩ - عن مقاتل بن حيَّان - من طريق بُكَيْر بن معروف -: قوله: ﴿وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾، أمره الله أن يضع السيف فيهم، وأن يقتلهم، ويقعد لهم بكل مرصد، فيأخذهم، ويحصرهم[(٥)]. (ز)

٣١٧١٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَاحْصُرُوهُمْ﴾ قال: ضَيِّقوا عليهم، ﴿وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ قال: لا تَتْرُكوهم يضرِبوا في البلاد، ولا يخرُجوا للتجارة[(٦)]. (٧/٢٤٤)

النسخ في الآية:

٣١٧١١ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ

== والرابع: قتال الباغين في قوله: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الحجرات: ٩]».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٧٥٢.
(٢) تفسير البغوي ٤/١٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٧٥٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٥٧.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٧٥٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ١١/٣٤٦، وابن أبي حاتم ٦/١٧٥٣.

حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾: ثم نسخ واستثنى، فقال: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ﴾ [التوبة: ٥]. وقال: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦][1]. (٧/ ٢٤٥)

٣١٧١٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ قال: نسخت هذه الآيةَ: ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾ قولُه تعالى ﴿فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد: ٤]؛ فإمّا السيفُ والقتلُ، وإمّا الإسلام[2]. (ز)

٣١٧١٣ ـ عن ليث، قال: قلتُ لمجاهد: إنَّه بلغني: أنَّ ابن عباس قال: لا يَحِلُّ الأسارى؛ لأنَّ الله تبارك وتعالى قال: ﴿فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَاۚ﴾ [محمد: ٤] =

٣١٧١٤ ـ قال مجاهد: لا يُعْبَأ بهذا شيئًا، أدركتُ أصحاب محمد ﷺ كلُّهم ينكرُ هذا، ويقول: هذه منسوخة، إنما كانت في المدة التي كانت بين نبي الله ﷺ والمشركين، فأمّا اليوم فلقول الله تعالى: ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾؛ فإن كانوا مِن مشركي العرب لم يقبل منهم إلا الإسلام، وإن أبَوْا قُتِلوا، فأمّا مِن سواهم فإذا أُسِرُوا فالمسلمون فيهم بالخيار؛ إن شاءوا قتلوا، وإن شاءوا اسْتَحْيَوْا، وإن شاءوا فادوا، إذا لم يتحولوا عن دينهم، فإن أظهروا الإسلام لم يُفادَوْا[3]. (ز)

٣١٧١٥ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: كلُّ آيةٍ في كتاب الله تعالى فيها ميثاقٌ بين النبيِّ ﷺ وبينَ أحدٍ مِن المشركين، وكلُّ عهدٍ ومدةٍ؛ نَسَختها سورةُ براءة: ﴿وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ﴾[4]. (٧/ ٢٤٤)

٣١٧١٦ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ: ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾، نَسَختْها: ﴿فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد: ٤][5]. (ز)

٣١٧١٧ ـ قال عطاء: قوله: ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ منسوخةٌ بقوله: ﴿فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد: ٤][6]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.
(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥/ ٢١١ (٩٤٠٥)، والنحاس في ناسخه ٢/ ٤٢٥.
(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥/ ٢١٠ ـ ٢١١ (٩٤٠٤).
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٢.
(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥/ ٢١١ (٩٤٠٥)، وابن جرير ١١/ ٣٤٨. وعلّقه النحاس في ناسخه ٢/ ٤٢٣.
(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ١٢.

٣١٧١٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن أبي عروبة -: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ﴾ [محمد: ٤] نسخها قوله: ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾[(١)]. (ز)

٣١٧١٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ﴾ [البقرة: ١٩١]: فأمر نبيَّه ﷺ أن لا يُقاتلوهم عند المسجد الحرام، إلا أن يبدؤوا فيه بقتال، ثم نسختها: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ﴾ [البقرة: ٢١٧]، نسخها هاتان الآيتان قوله: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ﴾[(٢)]. (ز)

٣١٧٢٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق سفيان -: ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾ نسختها: ﴿فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد: ٤][(٣)]. (ز)

٣١٧٢١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: ثم اسْتَثْنَى، فنَسَخ منها، فقال: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦][(٤)]. (٢٤٨/٧)

٣١٧٢٢ - عن زيد بن أسلم - من طريق القاسم بن عبدالله -: أنَّه قال: قال في سورة النساء: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ أَن يُقَٰتِلُوكُمۡ أَوۡ يُقَٰتِلُواْ قَوۡمَهُمۡۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمۡ عَلَيۡكُمۡ فَلَقَٰتَلُوكُمۡۚ فَإِنِ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ فَلَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ وَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سَبِيلٗا﴾ [٩٠]، وقال: ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأۡمَنُوكُمۡ وَيَأۡمَنُواْ قَوۡمَهُمۡ كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلۡفِتۡنَةِ أُرۡكِسُواْ فِيهَاۚ فَإِن لَّمۡ يَعۡتَزِلُوكُمۡ وَيُلۡقُوٓاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكُمۡ جَعَلۡنَا لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا﴾ [٩١]. وقال في سورة الممتحنة: ﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ [٨]، ثم قال فيها: ﴿إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَأَخۡرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [٩]. فنسخ هؤلاء الآيات في شأن المشركين، فقال: ﴿بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝١ فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِي ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [التوبة: ١ - ٢]، فجعل لهم

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٣٤٩.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٢٠/٣٠٠ (٣٧٨٠٧).

(٣) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٥/٢١١ (٩٤٠٥)، وابن جرير ١١/٣٤٨، وابن أبي حاتم ٦/١٧٥٣. وعلّقه النحاس في ناسخه ٢/٤٢٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

أجلًا أربعة أشهر يسيحون فيها، وأبطل ما كان قبل ذلك، ثم قال في الآية التي تليها: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾، ثم نسخ واستثنى: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ٥]، وقال: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾ [التوبة: ٦][(١)]. (ز)

٣١٧٢٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾ [التوبة: ٦]، قال: إن لم يُوافِقْه ما يُقَصُّ عليه ويُخبَرُ به فأبلِغْه مأمنَه، وليس هذا بمنسوخ[(٢)] ٢٨٩٣. (٧/٢٤٧)

﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٥﴾

٣١٧٢٤ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَن فارَق الدنيا على الإخلاص لله، وعبادته وحدَه لا شريك له، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة؛ فارَقها واللهُ عنه راضٍ»**. قال أنس: وهو دينُ الله الذي جاءت به الرسل، وبَلَّغوه عن ربِّهم مِن قَبْلِ هَرْجِ[(٣)] الأحاديث، واختلافِ الأهواء. قال أنس: وتصديقُ ذلك في كتاب الله تعالى في آخرِ ما أنزَل: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ﴾. قال: توبتُهم خَلْعُ الأوثان، وعبادةُ ربِّهم، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة. ثم قال في آية أخرى: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى

٢٨٩٣ ساق ابنُ جرير (١١/٣٤٨ ـ ٣٤٩) آثار النسخ الواردة في هذه الآية بعد تفسيره للآية التالية لها، وهي قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾، وذكر من ذلك قولَ ابن زيد السابق، واستفادَ منه ابن جرير (١١/٣٤٩) أنَّ الآية ليست بمنسوخةٍ، وهو اختياره؛ لعدم الدليل، ولا تعارض بين النصَّيْن.

وقد حكى ابنُ عطية (٤/٢٦١، ٢٦٣) اختلافًا في النسخ في كلتا الآيتين.

ولم يحكِ ابنُ كثير (٧/١٥٠) النسخَ إلا في هذه الآية، دون التالية لها، ودون إشارة لأثر ابن زيد.

---

(١) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/٧٠ ـ ٧٢ (١٥٨).

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٣٤٨، وابن أبي حاتم ٦/١٧٥٦.

(٣) هَرَج في الحديث: إذا أفاض فأكثر، أو إذا خلَّط فيه. التاج (هرج).

﴿ٱلدِّينِۗ﴾ [التوبة: ١١][١]. (٧/ ٢٤٥)

٣١٧٢٥ - عن الضحاك بن مزاحم: ﴿فَإِن تَابُواْ﴾ مِن الشرك[٢]. (ز)

٣١٧٢٦ - عن الحسن البصري، ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ﴾، قال: حَرَّمتْ هذه الآيةُ دماءَ أهلِ القبلة[٣]. (٧/ ٢٤٦)

٣١٧٢٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ﴾، قال: خلُّوا سبيلَ مَن أمركم الله أن تُخلُّوا سبيلَه، فإنَّما الناسُ ثلاثةُ نفرٍ: مسلمٌ عليه الزكاة، ومشركٌ عليه الجزية، وصاحبُ حربٍ يأمَنُ بتجارتِه إذا أعطى عُشْرَ ماله[٤]. (٧/ ٢٤٦)

٣١٧٢٨ - عن عطاء الخراساني - من طريق أبي شيبة - ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ﴾، قال: ثُمَّ خلطهم بالمؤمنين[٥]. (ز)

٣١٧٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِن تَابُواْ﴾ من الشرك، ﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ﴾ يقول: فاتركوا طريقهم، فلا تظلموهم، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ﴾ للذنوب ما كان في الشرك، ﴿رَّحِيمٞ﴾ بهم في الإسلام[٦]. (ز)

٣١٧٣٠ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قوله: ﴿فَإِن تَابُواْ﴾ من الشرك، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة؛ لم تقتلهم، وكُفَّ عنهم[٧]. (ز)

٣١٧٣١ - عن عبد الرحمن الأوزاعي - من طريق أبي إسحاق - قوله: ﴿فَإِن تَابُواْ﴾، قال: شهادة أن لا إله إلا الله[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن ماجه ١/ ٤٩ (٧٠)، والحاكم ٢/ ٣٦٢ (٣٢٧٧)، وابن جرير ١١/ ٣٤٤، وأخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٣ (٩٢٧٢) مختصرًا.
قال البزار في مسنده ١٣/ ١٣٢ (٦٥٢٤): «آخر الحديث عندي - والله أعلم -: فارقها وهو عنها راض. وباقيه عندي من كلام الربيع بن أنس». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صدر الخبر مرفوع، وسائره مُدْرَج فيما أرى». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ١/ ١٢ (٢٤): «هذا إسناد ضعيف، الربيع بن أنس ضعيف هنا».

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٤٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٥٧.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٣.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٣.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣١٧٣٢ ـ عن مصعب بن عبدالرحمن، عن أبيه، قال: افتَتح رسولُ الله ﷺ مكة، ثم انصرَف إلى الطائف، فحاصَرهم ثمانيةً أو سبعة، ثم أوغَل غَدوةً أو رَوحة، ثم نزَل، ثم هجَّرَ[1]، ثم قال: «أيُّها الناس، إنِّي لكم فَرَطٌ، وإنِّي أُوصِيكم بعِترتي خيرًا، مَوْعِدُكم الحوض، والذي نفسي بيدِه، لَتُقِيمُنَّ الصلاةَ، ولَتُؤْتُنَّ الزكاة، أو لأَبعَثَنَّ عليكم رجلًا مِنِّي أو كنفسي فليَضْرِبنَّ أعناقَ مُقاتِلِيهم، وليَسْبِيَنَّ ذَراريهم». فرأى الناسُ أنَّه يعني أبا بكرٍ أو عمر، فأخَذ بيدِ عليٍّ، فقال: «هذا»[2]. (٧/٢٤٦)

٣١٧٣٣ ـ عن عبدالرحمن بن الربيع الظَّفَرِي ـ وكانت له صحبةٌ ـ، قال: بعَث رسول الله ﷺ إلى رجلٍ مِن أشجعَ تؤخَذُ صَدَقتُه، فجاءه الرسول، فرَدَّه، فقال رسول الله ﷺ: «اذهبْ إليه، فإن لم يُعْطِ صَدَقتَه فاضرِبْ عُنُقَه»[3]. (٧/٢٤٧)

﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾

٣١٧٣٤ ـ عن جعفر، عن سعيد، قال: خرج رسول الله ﷺ غازيًا، فلقي العدو، وأخرج المسلمون رجلًا من المشركين، وأشْرَعُوا فيه الأَسِنَّة، فقال الرجل: ارفعوا عنِّي سلاحكم، وأسمعوني كلام الله تعالى. فقالوا: تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، وتخلع الأنداد، وتَتَبَرَّأ مِن اللات والعُزَّى؟ فقال: فإنِّي أُشهِدُكم أنِّي قد فعلت[4]. (ز)

٣١٧٣٥ ـ قال سعيد بن جبير: جاء رجل من المشركين إلى علي بن أبي طالب، فقال: إن أراد الرجل مِنَّا أن يأتي محمدًا بعد انقضاء هذا الأجل فيسمع كلام الله أو

---

(١) التهجير: التبكير إلى كل شيء والمبادرة إليه. النهاية (هجر).
(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٣١ (٢٥٥٩).
في إسناده طلحة بن خير. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «طلحة ليس بعمدة».
(٣) أخرجه البغوي في معجم الصحابة ٤/ ٤٨١ ـ ٤٨٢ (١٩٤٠)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٤/ ١٨٦٢ ـ ١٨٦٣ (٤٦٨٩).
قال ابن حزم في المحلى ١١/ ٣١٣: «هذا حديث موضوع، مملوءٌ آفات مِن مجهولين ومُتَّهمين». وقال ابن حجر في الإصابة ٦/ ٤٧٩: «مداره عندهم على الواقدي عن عبدالرحمن بن عبدالعزيز الإمامي عن حكيم، وذكره الواقدي في أول كتاب الردة».
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٤٧.

يأتيه بحاجةٍ قُتل؟! فقال علي: لا؛ لأنَّ الله ﷻ يقول: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ﴾ الآية[١]. (ز)

٣١٧٣٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ﴾، يقول: مَن جاءك واستمعَ ما تقول، واستمعَ ما أُنزل إليك؛ فهو آمن، حتى يأتيك فيسمعَ كلامَ الله، حتى يبلُغَ مأمنه مِن حيثُ جاء[٢]. (٧/٢٤٧)

٣١٧٣٧ - عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾، قال: أمَر مَن أراد ذلك منه أن يُؤَمِّنه، فإن قَبِل فذاك، وإلا خَلَّى عنه حتى يأتيَ مَأمَنه، وأمَر أن يُنفِقَ عليهم على حالِهم ذلك[٣]. (٧/٢٤٧)

٣١٧٣٨ - قال عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جُرَيْج - في الرجل مِن أهل الشرك يأتي المسلمين بغير عهد، قال: يُخَيِّره؛ إمَّا أن يُقِرَّه، وإما أن يبلغه مأمنه[٤]. (ز)

٣١٧٣٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: ثم اسْتَثْنَى، فنَسَخ منها، فقال: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾، وهو كلامُك بالقرآن، فأمِّنه، ﴿ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥ﴾ يقول: حتى يبلغَ مأمنه مِن بلادِه[٥]. (٧/٢٤٨)

٣١٧٤٠ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ﴾ أي: من هؤلاء الذين أمرتُك بقتالهم؛ ﴿فَأَجِرۡهُ﴾[٦]. (ز)

٣١٧٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ﴾ يقول: فإن اسْتَأْمَنك أحدٌ من المشركين بعد خمسين يومًا فأمِّنه من القتل، ﴿حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ يعني: القرآن، فإن كره أن يقبل ما في القرآن ﴿ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥ﴾ يقول: رُدَّه مِن حيث أتاك، فإن قاتلك بعد ذلك فقدرت عليه فاقتله[٧]. (ز)

٣١٧٤٢ - عن سعيد بن أبي عَرُوبة، قال: كان الرجلُ يجيءُ إذا سمِع كلامَ الله، وأقرَّ به، وأسلَم، فذاك الذي دُعِي إليه، وإن أنكر ولم يُقِرَّ به رُدَّ إلى مأمنِه[٨]. (٧/٢٤٨)

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/١٣.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٦٤، وأخرجه ابن جرير ١١/٣٤٧، وابن أبي حاتم ٦/١٧٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٧٥٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/٣٤٧.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٥٧ - ١٥٨.

(٨) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣١٧٤٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾، قال: إن لم يُوافِقه ما يُقَصُّ عليه، ويُخبَرُ به؛ فأبلِغه مأمنَه[1]. (٧/٢٤٧)

﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾

٣١٧٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق طاووس ـ قال: القرآن كلام الله، أمَا سمعت الله يقول: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾[2]. (١٣/١٨٣)

٣١٧٤٥ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾، أي: كتابَ الله[3]. (٧/٢٤٨)

٣١٧٤٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾: أمَّا كلامُ الله فالقرآن[4]. (٧/٢٤٨)

٣١٧٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾، يعني: القرآن[5]. (ز)

٣١٧٤٨ ـ قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾: كتاب الله[6]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ۝٦﴾

٣١٧٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ بتوحيد الله[7]. (ز)

النسخ في الآية:

٣١٧٥٠ ـ قال الحسن البصري، في قوله: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾: هي مُحْكَمَة إلى يوم القيامة[8]. (ز)

٣١٧٥١ ـ عن سعيد بن أبي عَرُوبة، قال: كان الرجلُ يجيءُ إذا سمِع كلامَ الله وأقرَّ به وأسلَم، فذاك الذي دُعِي إليه، وإن أنكر ولم يُقِرَّ به رُدَّ إلى مأمنِه، ثم نسَخ ذلك

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٧٥٦.

(٢) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ١/٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/٣٤٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٥٨.

(٦) تفسير سفيان الثوري ص١٢٣.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٥٧ ـ ١٥٨.

(٨) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٩٤ ـ.

فقال: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾ [التوبة: ٣٦][١]. (٧/٢٤٨)

٣١٧٥٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾، قال: إن لم يُوافِقه ما يُقَصُّ عليه ويُخبَرُ به فأبلِغه مأمنَه، وليس هذا بمنسوخ[٢]. (٧/٢٤٧)

❀ آثار متعلقة بالآية:

٣١٧٥٣ - عن أبي هريرة، قال: كُنّا عند عمر بن الخطاب إذ جاءه رجلٌ يسأله عن القرآن: أمخلوق هو أم غير مخلوق؟ فقام عمر، فأخذ بمجامع ثوبه حتى قاده إلى علي بن أبي طالب، فقال: يا أبا الحسن، أما تسمع ما يقول هذا؟ قال: وما يقول؟ قال: جاءني يسألني عن القرآن أمخلوق هو أم غير مخلوق؟ فقال علي: هذه كلمة، وسيكون لها ثمرة، لو وُلِّيتُ مِن الأمرِ ما وُلِّيتَ ضربتُ عُنقَه[٣]. (٣/٤٦٥)

﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ﴾

٣١٧٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكَّرهم أيضًا مشركي مكة، فقال: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ﴾[٤]. (ز)

٣١٧٥٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الذين كانوا هم وأنتم على العهد العامِّ بأن لا تُخيفوهم ولا يُخِيفوكم من الحرمة، ولا في الشهر الحرام[٥]. (ز)

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾﴾

٣١٧٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾، قال: قريش[٦]. (٧/٢٤٨)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٣٤٨، وابن أبي حاتم ٦/١٧٥٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى نصر المقدسي في الحجة.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٥٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/٣٥١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/٣٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣١٧٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾، يعني: أهل مكة[١]. (ز)

٣١٧٥٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ يقول: هم قوم كان بينهم وبين النبي ﷺ مُدَّةٌ، ولا ينبغي لمشرك أن يدخل المسجد الحرام، ولا مَن يعطي المسلم الجزية، ﴿فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ﴾ يعني: أهل العهد من المشركين[٢]. (ز)

٣١٧٥٩ ـ عن محمد بن عبّاد بن جعفر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾، قال: هم جَذِيمة بكر كنانة[٣]. (ز)

٣١٧٦٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيج ـ ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾، قال: أهل العهد من خزاعة[٤]. (ز)

٣١٧٦١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ قال: هو يوم الحديبية، ﴿فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ﴾ قال: فلم يَسْتَقِيموا ونَقَضوا عهدَهم، أعانوا بني بكرٍ حِلفَ قريش على خزاعة حُلفاء النبيِّ ﷺ[٥]. (٧/٢٤٩)

٣١٧٦٢ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾، قال: هم بنو جَذِيمة بن فلان[٦]. (٧/٢٤٩)

٣١٧٦٣ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: هم من قبائل بكر: بنو جَذِيمة، وبنو مُدْلِج، وبنو ضَمْرَة، وبنو الدِّيل، وهم الذين كانوا قد دخلوا في عهد قريش يوم الحديبية، ولم يكن نقض العهدَ إلا قريشٌ وبنو الديل من بني بكر، فأُمِر بإتمام العهد

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٣٥٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٣٥٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٣٥٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/٣٥٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٧ ـ ٢٦٨، وابن جرير ١١/٣٥٢، وابن أبي حاتم ٦/١٧٥٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٧٥٦. وأخرجه ابن جرير ١١/٣٥٠ بلفظ: بنو جَذِيمة بن الدُّيْل. قال الشيخ شاكر في تحقيقه لتفسير ابن جرير ١٤/١٤١: هكذا جاء هنا: بنو جذيمة بن الدئل... ولا أعلم في الدئل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة: جذيمة؛ فإنَّ جذيمة كنانة إنما هم: بنو جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة، أبناء عمومة الدئل، وبكر بن عبد مناة.

لمن لَم ينقض، وهم بنو ضَمْرَة[١]. (ز)

٣١٧٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم استثنى خزاعة، وبني مدلج، وبني خزيمة[٢]، الذين أجّلهم أربعة أشهر، فقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ بالحديبية، فلهم العهد، ﴿فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ﴾ بالوفاء إلى مدتهم، يعني: تمام هذه أربعة الأشهر من يوم النحر، ﴿فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ﴾ بالوفاء، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[٣]. (ز)

٣١٧٦٥ ـ عن مقاتل بن حيّان ـ من طريق بُكَير بن معروف ـ قال: كان النبيُّ ﷺ قد عاهَده أناسٌ من المشركين، وعاهَد أيضًا أناسًا مِن بني ضَمْرَةَ بن بكر وكِنانة خاصَّةً، عاهَدهم عند المسجد الحرام، وجعَل مُدَّتَهم أربعةَ أشهر، وهم الذين ذكَر الله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾، ﴿فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ﴾. يقول: ما وَفَّوا لكم بالعهد فوَفُّوا لهم...[٤]. (٧/٢٤٨)

٣١٧٦٦ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾، وهي قبائل بني بكر الذين كانوا دخلوا في عهد قريش، وعقدتم يوم الحديبية، إلى المدة التي كانت بين رسول الله ﷺ وبين قريش، فلم يكن نقضها إلا هذا الحيُّ من قريش، وبنو الدُّئِل من بكر، فأُمِر بإتمام العهد لمن لم يكن نَقَض عهده من بني بكر إلى مدته، ﴿فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ﴾ الآية[٥]. (ز)

٣١٧٦٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾، قال: هؤلاء قريش[٦] [٢٨٩٤]. (٧/٢٤٨)

[٢٨٩٤] أفادت الآثارُ اختلافَ المفسرين في المعنيين بقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ على أقوال: الأول: أنهم جَذِيمَة بكر كنانة. الثاني: أنهم قريش. الثالث: أنهم قوم من خزاعة.

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ١٤، وتفسير البغوي ٤/ ١٤.
(٢) كذا في المطبوع، ولعلها تصحفت من: بني جَذِيمةَ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٥٨.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٦ ـ ١٧٥٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٥١.
(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٥٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٧.

﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ﴾

٣١٧٦٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ﴾: المشركون[١]. (ز)

٣١٧٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم حَرَّض المؤمنين على قتال كُفّار مكة الذين لا عهد لهم؛ لأنهم نقضوا العهد، ﴿كَيْفَ﴾ لا تقاتلونهم ﴿وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾[٢]. (ز)

٣١٧٧٠ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ﴾ أي: المشركون الذين لا عهد لهم إلى مُدَّة مِن أهل العهد العام ﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾[٣]. (ز)

== ورجَّح ابنُ جرير (١١/٣٥٣) مستندًا إلى دلالة التاريخ القول الأول، وهو قول السدي، ومحمد بن عباد بن جعفر، وابن إسحاق، وانتقد القولين الآخرين، فقال: «وأولى هذه الأقوال بالصواب عندي قولُ مَن قال: هم بعض بني بكر من كنانة، ... وإنما قلتُ: هذا القول أولى الأقوال في ذلك بالصواب لأنَّ الله تعالى أمر نبيَّه والمؤمنين بإتمام العهد لمن كانوا عاهدوه عند المسجد الحرام، ما استقاموا على عهدهم. وقد بيَّنّا أن هذه الآيات إنما نادى بها عليٌّ ﷺ في سنة تسع من الهجرة، وذلك بعد فتح مكة بسنة، فلم يكن بمكة من قريش ولا خزاعة كافرٌ يومئذٍ بينه وبين رسول الله ﷺ عهدٌ فيؤمر بالوفاء له بعهده ما استقام على عهده؛ لأنَّ مَن كان منهم من ساكني مكة كان قد نقض العهد، وحورب قبل نزول هذه الآيات».

وانتقد ابنُ عطية (٤/ ٢٦٤) مستندًا إلى دلالة التاريخ القول الثالث بقوله: «وهو مردود بإسلام خزاعة عام الفتح». وانتقد قولَ ابن زيد في القول بأنهم قريش، وأنَّ هذه الآية نزلت فلم يستقيموا... إلخ، مستندًا إلى دلالة التاريخ قائلًا: «وهو ضعيف مُتناقِض؛ لأنَّ قريشًا وقت الأذان بالأربعة الأشهر لم يكن منهم إلا مسلم، وذلك بعد فتح مكة بسنة، وكذلك خزاعة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٣٥٦، وابن أبي حاتم ٦/١٧٥٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٥٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٣٥٩.

﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ﴾

٣١٧٧١ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿لَا يَرْقُبُوا﴾: لا يحفظوا[(١)]. (ز)

٣١٧٧٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق شبل، عن ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ﴾: لا يرقبوا في محمد ﷺ إلًّا[(٢)]. (ز)

٣١٧٧٣ ـ قال الضحاك بن مزاحم: ﴿لَا يَرْقُبُوا﴾: لا ينتظروا[(٣)]. (ز)

﴿إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾

٣١٧٧٤ ـ عن أبي مجلز لاحق بن حميد ـ من طريق سليمان ـ في قوله: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾، قال: مِثل قوله: جبرائيل، ميكائيل، إسرافيل، كأنه يقول: يضيف جبر وميكا وإسراف إلى إيل. =

٣١٧٧٥ ـ يقول عبد الله: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا﴾، كأنه يقول: لا يرقبون الله[(٤)]. (ز)

٣١٧٧٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾، قال: الإلُّ: القرابة، والذِّمَّةُ: العهد[(٥)]. (٧/٢٤٩)

٣١٧٧٧ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ: ﴿إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾. قال: الإلُّ: القرابة، والذِّمَّة: العهد. قال: وهل تعرفُ العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ الشاعر وهو يقول:

جَزَى اللَّه إلًّا كان بَيْني وبَيْنَهُم ... جَزَاءَ ظَلُومٍ لا يُؤَخِّرُ عاجِلا[(٦)]

(٧/٢٥٠)

٣١٧٧٨ ـ عن ميمون بن مهران: أنَّ نافع بن الأزرق قال لابن عباس: أخبِرني عن قول الله تعالى: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾. قال: الرَّحِمُ، وقال فيه حسان بن ثابت:

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/١٤.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٧٥٧.
(٣) تفسير الثعلبي ٥/١٤، وتفسير البغوي ٤/١٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/٣٥٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/٣٥٥، وابن أبي حاتم ٦/١٧٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٦) عزاه السيوطي إلى الطستي. وينظر: الإتقان ٢/٩٨.

لعمرك إن إلك من قريش كإلّ السَّقْبِ[1] مِنْ رَأْلِ[2] النَّعام[3]
(٧/ ٢٥٠)

٣١٧٧٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قوله: ﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾، قال: الإلُّ: القرابة، والذِّمَّة: العهد[4]. (ز)

٣١٧٨٠ - عن الضحاك بن مزاحم في أحد قوليه =

٣١٧٨١ - وقتادة بن دعامة: أنَّ الذِّمَّة: العهد[5]. (ز)

٣١٧٨٢ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿إِلًّا﴾ قال: إلهًا، ﴿وَلَا ذِمَّةً﴾ قال: العقد[6]. (ز)

٣١٧٨٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق مَعْمَر، عن ابن أبي نَجِيح - ﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾: لا يراقبون الله، ولا غيره[7]. (ز)

٣١٧٨٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سفيان، عن ابن أبي نجيح - قال: الإلُّ: الله ﷻ[8]. (٧/ ٢٤٩)

٣١٧٨٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ورقاء، عن ابن أبي نجيح - ﴿إِلًّا﴾، قال: عهدًا[9]. (ز)

٣١٧٨٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، نحو ذلك[10]. (ز)

٣١٧٨٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق خصيف - ﴿وَلَا ذِمَّةً﴾، قال: الذِّمَّة: العهد[11]. (ز)

---

(١) السَّقْبُ: ولد الناقة، وقيل: الذَّكَر من ولد الناقة. اللسان (سقب).
(٢) الرأل: ولدُ النعام، وخصَّ بعضهم به الحَوْلِيَّ منها. اللسان (رأل).
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في كتاب الوقف والابتداء.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٨. (٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٨.
(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٨.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٦٨، وابن جرير ١١/ ٣٥٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٨.
(٨) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٥٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وأبي عبيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٩) تفسير مجاهد ص٣٦٥، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٣٥٧ من طريق عيسى عن ابن أبي نجيح، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٨.
(١٠) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٨.
(١١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٥٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٨.

٣١٧٨٨ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق حوشب -: الإلُّ: القرابة[(١)]. (ز)

٣١٧٨٩ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - قال: في قوله: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾، الإلُّ: القرابة، والذِّمة: الميثاق[(٢)]. (ز)

٣١٧٩٠ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق بديل - ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾، قال: الذمة: الحِلْف[(٣)]. (ز)

٣١٧٩١ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: الإلُّ: الله[(٤)]. (٢٤٩/٧)

٣١٧٩٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: الإلُّ: الحِلْف، والذِّمَّةُ: العهد[(٥)]. (٢٤٩/٧)

٣١٧٩٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط -: لا يرقبوا فيكم عهدًا، ولا قرابة، ولا ميثاقًا[(٦)]. (ز)

٣١٧٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾، يقول: لا يحفظوا فيكم قرابةً ولا عهدًا[(٧)]. (ز)

٣١٧٩٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ قال: لا يرقبوا فيكم عهدًا ولا ذِمَّةً. قال: إحداهما من صاحبتها كهيئة ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. قال: فالكلمة واحدة، وهي تفترق. قال: والعهد: هو الذمة[(٨)] [٢٨٩٥]. (ز)

[٢٨٩٥] أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في معنى: الإلّ على أقوال: **الأول**: أنه القرابة. **الثاني**: أنه الله تعالى. **الثالث**: أنه الحِلف. **الرابع**: أنه العهد.
ورجَّح ابنُ جرير (١١/٣٥٨) مستندًا إلى دلالة العموم شمول معنى اللفظ لجميع الأقوال، فبيَّن أن الإلّ: «اسم يشتمل على معانٍ ثلاثة: وهي العهد والعقد، والحِلف، والقرابة، وهو أيضًا بمعنى: الله. فإذ كانت الكلمة تشمل هذه المعاني الثلاثة، ولم يكن الله خصَّ من =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٣٥٥. وعلّقه ابن أبي حاتم ٦/١٧٥٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٣٥٦.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٧٥٩.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/٣٥٧، وابن أبي حاتم ٦/١٧٥٨ وعلّق آخره. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن جرير ١١/٣٥٦، وابن أبي حاتم ٦/١٧٥٨.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٥٨.
(٨) أخرجه ابن جرير ١١/٣٥٧.

﴿يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ۝٨﴾

٣١٧٩٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ﴾، قال: القرون الماضية[1]. (ز)

٣١٧٩٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ﴾، قال: ذَمَّ الله تعالى أكثرَ الناس[2]. (٧/ ٢٥٠)

٣١٧٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ يعني: بألسنتهم، ﴿وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ﴾ وكانوا يُحسِنون القول للمؤمنين، فيرضونهم، وفي قلوبهم غيرُ ذلك، فأخبر عن قولهم، فذلك قوله: ﴿يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ يعني: بألسنتهم، ﴿وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ﴾[3]. (ز)

﴿ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٩﴾

٣١٧٩٩ - قال عبد الله بن عباس: وذلك أنَّ أهلَ الطائف أمَدُّوهم بالأموال؛ لِيُقَوُّوهم على حربِ رسول الله ﷺ[4]. (ز)

٣١٨٠٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، قال: أبو سفيان بن حرب أطعَم حلفاءه، وترَك حلفاء محمد ﷺ[5] [٢٨٩٦]. (٧/ ٢٥٠)

== ذلك معنًى دون معنًى؛ فالصواب أن يَعُمَّ ذلك كما عمَّ بها - جلَّ ثناؤه - معانيها الثلاثة، فيقال: لا يرقبون في مؤمنٍ الله، ولا قرابة، ولا عهدًا، ولا ميثاقًا».

ورجَّح ابنُ كثير (٧/ ١٥٤) القول الأول لكونِه الأشهر لغة، والأظهر لفظًا، وعليه الأكثر من المفسّرين، وهو قول ابن عباس، والضحاك، والسدي من طريق أسباط، فقال: «والقول الأول أشهر وأظهر، وعليه الأكثر».

[٢٨٩٦] لم يذكر ابنُ جرير (١١/ ٣٦٠) في معنى: ﴿ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ سوى قول مجاهد.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٥٨.
(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ١٥، وتفسير البغوي ٤/ ١٦.
(٥) تفسير مجاهد ص٣٦٤، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٣٦٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٩. وعزاه السيوطي إلى =

٣١٨٠١ ـ قال عطاء: كان أبو سفيان يُعطِي الناقةَ والطعامَ لِيَصُدَّ الناس بذلك عن مُتابَعَةِ النبي ﷺ[1]. (ز)

٣١٨٠٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿عَن سَبِيلِهِۦٓ﴾، قال: عن الإسلام[2]. (ز)

٣١٨٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱشۡتَرَوۡاْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلٗا﴾، يعني: باعوا إيمانًا بالقرآن بعَرَضٍ من الدنيا [يسيرٍ]، وذلك أنَّ أبا سفيان كان يُعْطِي الناقةَ والطعامَ والشيءَ ليصد بذلك الناسَ عن متابعة النبي ﷺ، فذلك قوله: ﴿فَصَدُّواْ﴾ الناسَ ﴿عَن سَبِيلِهِۦٓ﴾ أي: عن سبيل الله، يعني: عن دين الله، وهو الإسلام، ﴿إِنَّهُمۡ سَآءَ﴾ يعني: بئس ﴿مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ يعني: بئس ما عملوا بصدِّهم عن الإسلام[3]٢٨٩٧. (ز)

﴿لَا يَرۡقُبُونَ فِي مُؤۡمِنٍ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُعۡتَدُونَ ١٠﴾

٣١٨٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا يَرۡقُبُونَ فِي مُؤۡمِنٍ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ﴾ يعني: لا يحفظون في مؤمن قرابةً ولا عهدًا، ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُعۡتَدُونَ﴾[4]. (ز)

﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾

٣١٨٠٥ ـ عن عبد الله [بن مسعود] ـ من طريق أبي عبيدة ـ قال: أُمِرْتُم بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، ومَن لم يُزَكِّ فلا صلاة له[5]. (ز)

٣١٨٠٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق رجل ـ قال: حَرَّمتْ هذه الآيةُ قتالَ أو دماءَ

٢٨٩٧ ذكر ابنُ عطية (٤/ ٢٦٨) قولًا عن بعض الناس: بأنَّ هذه الآية في اليهود، ثم انتقَدَه مستندًا إلى مخالفة السياق قائلًا: «وهذا القول وإن كانت ألفاظُ هذه الآية تقتضيه؛ فما قبلها وما بعدها يَرُدُّه، ويتبرأ منه، ويختل أسلوب القول به».

= ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ١٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٥٨ ـ ١٥٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٥٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٦٢.

أهلِ الصلاة: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾[1]. (٧/ ٢٥١)

٣١٨٠٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾، يقول: إن تركوا اللاتَ والعُزّى، وشهدوا أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله؛ فإخوانكم في الدين[2]. (٧/ ٢٥٠)

٣١٨٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِن تَابُوا۟﴾ من الشرك، ﴿وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ أي: أقرّوا بإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة[3]. (ز)

٣١٨٠٩ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -: افتُرِضَت الصلاةُ والزكاةُ جميعًا، لم يُفرَّق بينهما. وقرأ: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾، وأبى أن يقبلَ الصلاةَ إلا بالزكاة. وقال: رحم الله أبا بكر ما كان أفقهَه[4] ٢٨٩٨. (ز)

﴿فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَنُفَصِّلُ ٱلْءَايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾﴾

٣١٨١٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق شيبان بن عبد الرحمن - قوله: ﴿فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾، قال: فكونوا مِن إخوة الإسلام، مِمَّن يرعاهم، ويعاهد عليها، ويعظم حقَّها، فإنَّ أفضل المسلمين أوصلُهم لإخوة الإسلام[5]. (ز)

٣١٨١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَنُفَصِّلُ ٱلْءَايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ بتوحيد الله[6]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣١٨١٢ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن صلَّى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا؛ فذلك المسلمُ الذي له ذِمَّةُ الله وذِمَّةُ رسوله، فلا

٢٨٩٨ علَّق ابنُ عطية (٤/ ٢٦٨) على قول ابن زيد بقوله: «وعلى هذا مرَّ أبو بكر رضي الله عنه وقت الرِّدَّة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٦٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٦١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٥٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٦٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٥٩.

تَخْفِروا[(١)] اللهَ في ذِمَّته»[(٢)]. (ز)

٣١٨١٣ ـ عن أبي هريرة، قال: لَمّا تُوُفِّي رسولُ الله ﷺ، وكان أبو بكر بعده، وكَفَرَ مَن كَفَرَ مِن العرب؛ قال عمر بن الخطاب لأبي بكر: كيف تقاتلُ الناسَ وقد قال رسول الله ﷺ: «أُمِرْتُ أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله. فمَن قال: لا إله إلا الله. عَصَمَ مِنِّي مالَه، ونفسَه، إلا بحقِّه، وحسابُه على الله»؟! فقال أبو بكر: واللهِ، لَأُقاتِلَنَّ مَن فَرَّق بين الصلاة والزكاة؛ فإنَّ الزكاة حقُّ المال، واللهِ، لو منعوني عَنَاقًا[(٣)] كانوا يُؤَدُّونها إلى رسول الله ﷺ لَقاتلتُهم على منعها. قال عمر: فواللهِ، ما هو إلا أن قد شُرِح صدرُ أبي بكر للقتال، فعرفتُ أنَّه الحق[(٤)]. (ز)

﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ١٢﴾

۞ قراءات:

٣١٨١٤ ـ عن الحسن البصري أنَّه قرأ: ﴿إِنَّهُمۡ لَآ إِيمَانَ﴾ بكسر الألف[(٥)] [٢٨٩٩]. (ز)

[٢٨٩٩] وجَّه ابن جرير (١١/٣٦٦) قراءة الحسن فذكر أنها: «بمعنى: لا إسلام لهم. وقد يُتوجَّه لقراءته كذلك وجه غير هذا، وذلك أن يكون أراد بقراءته ذلك كذلك: أنهم لا أمان لهم، أي: لا تُؤمِنوهم، ولكن اقتلوهم حيث وجدتموهم، كأنه أراد المصدر من قول القائل: آمنته، فأنا أومنه إيمانًا».

ثم انتقدها مستندًا إلى الإجماع فقال: «والصواب من القراءات في ذلك الذي لا أستجيز القراءة بغيره، قراءة من قرأ بفتح الألف دون كسرها؛ لإجماع الحجة من القراء على القراءة به ورفض خلافه؛ ولإجماع أهل التأويل على ما ذكرت من أن تأويله لا عهد لهم. ==

---

(١) تُخْفِروا الله: أي لا تنقُضوا عهدَه وذِمامه. النهاية (خفر).

(٢) أخرجه البخاري ١/٨٧ (٣٩١).

(٣) العَنَاق: الأنثى من أولاد المَعْز ما لم يَتِمَّ له سنة. النهاية (عنق).

(٤) أخرجه البخاري ٢/١٠٥ ـ ١٠٦ (١٣٩٩، ١٤٠٠)، ٩/١٥ (٦٩٢٤، ٦٩٢٥)، ٩/٩٣ ـ ٩٤ (٧٢٨٤)، ومسلم ١/٥١ (٢٠).

(٥) علقه ابن جرير ١١/٣٦٦.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن عامر، وقرأ بقية العشرة: ﴿لَآ أَيۡمَٰنَ﴾ بفتح الهمزة. انظر: النشر ٢/٢٧٨، والإتحاف ص٣٠٢.

نزول الآية:

٣١٨١٥ ـ قال عبدالله بن عباس: نزلت في أبي سفيان بن حرب، والحارث بن هشام، وسهيل بن عمرو، وعكرمة بن أبي جهل، وسائر رؤساء قريش يومئذٍ الذين نقضوا العهد، وهم الذين هَمُّوا بإخراج الرسول[1]. (ز)

٣١٨١٦ ـ قال محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ١٥]: إنَّ رسول الله ﷺ كان وادَعَ أهل مكة سنة، وهو يومئذ بالحديبية، فحبسوه عن البيت، ثم صالحوه على أنَّك ترجع عامَك هذا، ولا تَطَأ بلدَنا، ولا تنحر البُدْن من أرضنا، وأن نُخَلِّيها لك عامًا قابلًا ثلاثة أيام، ولا تأتينا بالسلاح إلا سلاحًا تجعلها في قِرَاب[2]، وأنَّه مَن صَبَأ مِنّا إليك فهو إلينا رَدٌّ. فصالحهم رسول الله على ذلك، فمكثوا ما شاء الله أن يمكثوا، ثم إنَّ حلفاء رسول الله من خُزاعة قاتلوا حلفاء بني أُمَيَّة مِن بني كنانة؛ فأمَدَّت بنو أُمَيَّة حلفاءَهم بالسلاح والطعام، فركب ثلاثون رجلًا من حُلفاء رسول الله من خُزاعة، فيهم بديل بن ورقاء، فناشدوا رسول الله الحِلْف، فأمر رسول الله ﷺ أن يعين حلفاءه، وأنزل الله على نبيه: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ﴾: لا عهد لهم؛ ﴿لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ﴾[3]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾

٣١٨١٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم

== والأيمان التي هي بمعنى العهد، لا تكون إلا بفتح الألف؛ لأنها جمع يمين كانت على عقد كان بين المتوادعين».

---

(١) أورده الواحدي في أسباب النزول ص٢٤٣، والثعلبي ٥/١٦.
(٢) القِرَاب: هو شبه الجِراب يطرح فيه الراكب سيفَه بغِمْدِهِ وسوطِهِ، وقد يطرح فيه زاده من تَمْرٍ وغيره. النهاية (قرب).
(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٩٦ ـ.

﴿مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ﴾، يقول الله لنبيِّه ﷺ: وإن نكثوا العهدَ الذي بينك وبينهم فقاتِلْهم؛ إنهم أئمةُ الكفر[1]. (٧/ ٢٥١)

٣١٨١٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم﴾، قال: عهدَهم[2]. (٧/ ٢٥١)

٣١٨١٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم﴾: عهدهم الذي عاهدوا على الإسلام[3]. (ز)

٣١٨٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ﴾ يعني: نقضوا عهدَهم، وذلك أنَّ النبيَّ ﷺ واعد كُفَّار مكة سنتين، وأنهم عمدوا فأعانوا كِنانة بالسِّلاح على قتال خزاعة، وخزاعة صُلْح النبي ﷺ، فكان في ذلك نكثٌ للعهد، فاستحلَّ النبيُّ ﷺ قتالَهم، فذلك قوله: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم﴾، ﴿وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ فقالوا: ليس دينُ محمد بشيء[4]. (ز)

﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾

٣١٨٢١ - عن عبدالرحمن بن جبير بن نفير: أنَّه كان في عهد أبي بكر إلى الناس حينَ وَجَّهَهم إلى الشام، فقال: إنَّكم ستَجِدون قومًا مُحَوَّقَةً[5] رءوسُهم، فاضرِبوا مقاعدَ الشيطان منهم بالسيوف، فوالله، لأن أقتُلَ رجلًا منهم أحبُّ إلَيَّ مِن أن أقتُلَ سبعينَ مِن غيرِهم، وذلك بأنَّ الله تعالى يقول: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾[6]. (٧/ ٢٥٣)

٣١٨٢٢ - عن زيد بن وهب، في قوله: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾، قال: كُنَّا عند حذيفة [بن اليمان]، فقال: ما بَقِي مِن أصحاب هذه الآية إلا ثلاثة، ولا مِن المنافقين إلا أربعة. فقال أعرابيٌّ: إنَّكم - أصحابَ محمدٍ ﷺ - تُخبِروننا بأمورٍ لا

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٦٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٠ - ١٧٦١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) تفسير مجاهد ص٣٦٥، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٣٦٥ - ٣٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبيد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٦٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٥٩.
(٥) محوقة: مكنوسة. إذ الحوق: الكنس. أراد أنهم حلقوا وسط رءوسهم، فشبَّه إزالة الشعر منه بالكنس. النهاية (حوق).
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦١.

نَدْري، فما بالُ هؤلاء الذين يَبْقُرون[١] بيوتَنا، ويَسْرِقون أعلاقَنا[٢]؟ قال: أولئك الفُسَّاق، أجَلْ، لم يَبْقَ منهم إلا أربعة؛ أحدُهم شيخٌ كبيرٌ، لو شَرِب الماءَ البارد لَمَا وجَد بَرْدَه[٣]. (٧/ ٢٥٢)

٣١٨٢٣ ـ عن حذيفة بن اليمان ـ من طريق زيد بن وهب ـ: أنَّهم ذَكَروا عندَه هذه الآية، فقال: ما قُوتِل أهلُ هذه الآيةِ بعد[٤]. (٧/ ٢٥٢)

٣١٨٢٤ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: واللهِ، ما قُوتِل أهلُ هذه الآية منذُ أُنزِلت: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ﴾ الآية[٥]. (٧/ ٢٥٣)

٣١٨٢٥ ـ عن مصعب بن سعد، قال: مَرَّ سعد [بن أبي وقاص] برجلٍ مِن الخوارج، فقال الخارجيُّ لسعد: هذا مِن أئمةِ الكفر. فقال سعد: كَذَبْتَ، بل أنا قاتَلْتُ أئِمَّةَ الكفر[٦]. (٧/ ٢٥٣)

٣١٨٢٦ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾، قال: رءوس قريش[٧]. (٧/ ٢٥٢)

٣١٨٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾، يعني: أهل العهد من المشركين، سمَّاهم: أئمة الكفر، وهم كذلك[٨]. (ز)

٣١٨٢٨ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾، قال: أبو سفيان بن حرب منهم[٩]. (٧/ ٢٥٢)

٣١٨٢٩ ـ عن سعيد بن جبير، مثله[١٠]. (ز)

٣١٨٣٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي بشر ـ في قوله: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ

---

(١) يَبْقُرون بيوتنا: أي: يفتحونها ويوسِّعونها. النهاية (بقر).
(٢) الأعلاق جمع العِلْق ـ بالكسر ـ: وهو النَّفِيس من كل شيء. القاموس (علق).
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥/ ١٠٨، والبخاري (٤٦٥٨). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥/ ٢٢، ١٠٨، وابن جرير ١١/ ٣٦٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٦) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٥٩ ـ.
(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٨) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٦٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦١.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦١، وعقَّب عليه بقوله: يعني قبل أن يسلم. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.
(١٠) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦١.

﴿ٱلْكُفْرِ﴾، قال: أبو سفيان[(١)]. (٧/ ٢٥٢)

٣١٨٣١ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ﴾، يعني: رءوس المشركين، أهل مكة[(٢)]. (ز)

٣١٨٣٢ - عن الحسن البصري، ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ﴾، قال: الدَّيْلَمُ[(٣)]. (٧/ ٢٥٢)

٣١٨٣٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ﴾، قال: أبو سفيان بن حرب، وأُمَيَّةُ بن خلف، وعُتْبَةُ بن ربيعة، وأبو جهل بن هشام، وسُهَيلُ بن عمرو، وهم الذين نكثوا عهدَ الله، وهَمُّوا بإخراجِ الرسول ﷺ من مكة[(٤)]. (٧/ ٢٥١)

٣١٨٣٤ - عن مالك بن أنس، مثلَه[(٥)]. (٧/ ٢٥٢)

٣١٨٣٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُم﴾ إلى: ﴿يَنتَهُونَ﴾: هؤلاء قريش، يقول: إن نكثوا عهدهم الذي عاهدوا على الإسلام وطعنوا فيه، فقاتلوهم[(٦)]. (ز)

٣١٨٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ﴾، يعني: قادة الكُفر؛ كفار قريش: أبا سفيان بن حرب، والحارث بن هشام، وسهيل بن عمرو، وعكرمة بن أبي جهل، وغيرهم[(٧)] [٢٩٠٠]. (ز)

[٢٩٠٠] أفادت الآثارُ اختلافَ المفسرين في المعنيين بأئمة الكفر على قولين: **الأول**: هم أبو جهل، وعتبة بن ربيعة، وأبو سفيان بن حرب، ونظراؤهم. **والثاني**: أنه لم يأتِ أهلها بعدُ.

==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٦٤، وابن عساكر - كما في مختصر تاريخ دمشق ١٢/ ٥١ -، وفي التاريخ ٢٣/ ٤٣٨ تداخلٌ بين أثري مالك ومجاهد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٦٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦١.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. والدَّيْلَم: جِيْل من الناس معروف يُسمّى التُّرْك. اللسان (دلم). وفي تاج العروس (دلم): هم أصحاب الشُّور الأعاجم من بلاد الشَّرق. وقال كرَاع: هم التُّرك.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٦٨، وابن جرير ١١/ ٣٦٤ - ٣٦٥ وزاد: وليس - واللهِ - كما يتأوَّله أهلُ الشبهات والبدع والفرى على الله وعلى كتابه، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن عساكر - كما في مختصر تاريخ دمشق ١٢/ ٥١ -، وفي التاريخ ٢٣/ ٤٣٨ تداخل بين أثري مالك ومجاهد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٦٤.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٥٩.

﴿إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَنَ لَهُمْ﴾

٣١٨٣٧ - عن حذيفة بن اليمان - من طريق صِلَة بن زُفَر - ﴿لَآ أَيْمَنَ لَهُمْ﴾، قال: لا عُهُودَ لهم[1]. (٧/ ٢٥٣)

٣١٨٣٨ - عن عمار بن ياسر - من طريق صِلَة بن زُفَر - ﴿لَآ أَيْمَنَ لَهُمْ﴾: لا عُهُودَ لهم[2]. (٧/ ٢٥٣)

٣١٨٣٩ - عن صِلَة بن زُفَر - من طريق أبي إسحاق - ﴿إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَنَ لَهُمْ﴾: لا عهد لهم[3]. (ز)

٣١٨٤٠ - عن عطية العوفي، قال: لا دين لهم[4]. (ز)

٣١٨٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَنَ لَهُمْ﴾؛ لأنهم نقضوا العهد الذي كان بالحديبية[5]. (ز)

== ورجّح ابنُ عطية (٤/ ٢٧٠) مستندًا إلى دلالة العموم شمول الآية لهذه الأقوال، فقال: «وأَصْوَبُ ما في هذا أن يُقال: إنَّه لا يُعنَى بها مُعيَّن، وإنما وقع الأمر بقتال أئمة الناكثين بالعهود من الكَفَرة إلى يوم القيامة دون تعيين، واقتضت حال كفار العرب ومحاربي رسول الله ﷺ أن تكون الإشارة إليهم أولًا بقوله: ﴿أَيِمَّةَ ٱلْكُفْرِ﴾، وهم حصلوا حينئذ تحت اللفظة؛ إذ الذي يتولى قتال النبي ﷺ والدفع في صدر شريعته هو إمام مَنْ يَكْفُر بذلك الشرع إلى يوم القيامة، ثم تأتي في كل جيل من الكفار أئمة خاصة بجيلٍ جيل».
ووافقه ابنُ كثير (٧/ ١٥٥) فقال: «الآية عامَّةٌ، وإن كان سبب نزولها مشركي قريش، فهي عامَّة لهم ولغيرهم».
وانتقد ابنُ عطية مستندًا إلى التاريخ قول قتادة بأنَّه أبو جهل وأضرابه قائلًا: «وهذا - إن لم يُتَأَوَّل أنَّه ذكرهم على جهة المثال - ضعيف؛ لأن الآية نزلت بعد بدر بكثير».
ووجَّه قول حذيفة ﵁ بقوله: «يريد: لم ينقرضوا، فهم يحيون أبدًا ويُقاتلون».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٦٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٥/ ٦٣٠ (٣١٠٨١)، وابن جرير ١١/ ٣٦٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٦٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٢.
(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ١٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٥٩.

﴿لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾﴾

٣١٨٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾، يعني: أهل العهد من المشركين(١). (ز)

٣١٨٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: يقول: ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ يعني: لكي ﴿يَنتَهُونَ﴾ عن نقض العهد، ولا يَنقُضون(٢). (ز)

﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ
وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ
فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾

نزول الآية:

٣١٨٤٤ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ﴾، قال: قتالُ قريشٍ حلفاءَ النبي ﷺ، وهَمُّهم بإخراج الرسول زعموا أنَّ ذلك عامَ عمرة النبيِّ ﷺ، في العام السابع للحديبية، نكَثت قريشٌ العهد عهدَ الحديبية، وجعَلوا في أنفسِهم إذا دخَلوا مكةَ أن يُخرِجوه منها، فذلك هَمُّهم بإخراجِه، فلم تُتابِعهم خُزاعة على ذلك، فلمَّا خرَج النبيُّ ﷺ مِن مكة قالت قريشٌ لخزاعة: عَمَّيتُمونا عن إخراجِه. فقاتَلوهم فقتَلوا منهم رجالًا(٣). (٧/٢٥٣)

٣١٨٤٥ - عن عكرمة - من طريق أيوب - في حديث فتح مكة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «مَن أغلق بابَه فهو آمِن، ومَن ألقى سلاحه فهو آمِن». قال: فقاتلهم خزاعةُ إلى نصف النهار؛ وأنزل الله تعالى: ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ﴾(٤). (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٧٦٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٥٩.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٧٦٢ (١٠٠٢٨) من مرسل عكرمة.

❁ تفسير الآية:

﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ﴾

٣١٨٤٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ﴾، قال: مِن بين أظهُرِهم، فأخرَجوه[١]. (ز)

٣١٨٤٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: ﴿وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ﴾ يأثر ذلك الله تبارك وتعالى[٢]. (ز)

٣١٨٤٨ ـ قال مجاهد بن جبر: الذين هموا بإخراج الرسول هم أهل فارس والروم[٣]. (ز)

٣١٨٤٩ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ﴾ من المدينة[٤] ٢٩٠١. (ز)

٣١٨٥٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ﴾ من بعد عهدهم، ﴿وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ﴾ يقول: هموا بإخراجه، فأخرجوه[٥] ٢٩٠٢. (ز)

٣١٨٥١ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: أمر اللهُ رسولَه بجهاد أهل الشرك؛ مِمَّن نَقَض مِن أهل العهد، ومَن كان من أهل العهد العامِّ بعد الأربعة الأشهر التي ضرب لهم أجلًا، إلا أن يعدُوَ فيها عادٍ منهم فيقتل بعدائه، فقال: ﴿أَلَا

٢٩٠١ وجَّه ابنُ عطية (٤/ ٢٧١) قول الحسن قائلًا: «وهذا يستقيم؛ كغزوة أُحد، والأحزاب، وغيرهما».

٢٩٠٢ علَّق ابنُ عطية (٤/ ٢٧١ ـ ٢٧٢) على قول السدي قائلًا: «فهذا على أن يكون المعنى: همُّوا وفعلوا، أو على أن يُقال: همُّوا بإخراجه بأيديهم فلم يصلوا إلى ذلك، بل خرج بأمر الله ﷻ». ثم وجَّه هذا الاحتمال بقوله: «وهذا يجري مع إنكار النبي ﷺ على أبي سفيان بن الحارث قوله: وردني لله مَن طَرَّدْتُ كل مُطَرَّد».

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٦٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٢.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ١٦، وتفسير البغوي ٤/ ١٧.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٩٦ ـ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٦٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٢ بلفظ: وهموا بإخراج الرسول، يقول: هموا بإخراجه فأخرجوه.

تُقَٰتِلُونَ قَوۡمًا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٦][1]. (ز)

٣١٨٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمًا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ﴾ يعني: نقضوا عهدَهم حين أعانوا كنانة بالسلاح على خزاعة، وهم صلح النبي ﷺ، ﴿وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ﴾ يعني: النبي ﷺ من مكة حين هَمُّوا في دار الندوة بقتل النبي ﷺ، أو بوثاقه، أو بإخراجه[2]. (ز)

﴿وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ﴾

٣١٨٥٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ﴾: قتال قريشٍ حلفاءَ محمد ﷺ[3]. (ز)

٣١٨٥٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، نحو ذلك[4]. (ز)

٣١٨٥٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ﴾ بالقتال[5]. (ز)

٣١٨٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وهم بدؤكم أول مرة﴾ بالقتال، حين ساروا إلى قتالكم ببدر[6]. (ز)

﴿أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣﴾

٣١٨٥٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿مُّؤۡمِنِينَ﴾، قال: مُصَدِّقين[7]. (ز)

٣١٨٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ﴾ فلا تقاتلونهم؟! ﴿فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ﴾ في ترك أمره؛ ﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ به، يعني: إن كنتم مصدِّقين

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٣٦٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٥٩ ـ ١٦٠.
(٣) تفسير مجاهد ص٣٦٥، وأخرجه ابن جرير ١١/٣٦٨، وابن أبي حاتم ٦/١٧٦٢.
(٤) علّقه ابن أبي حاتم ٦/١٧٦٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/٣٦٨، وابن أبي حاتم ٦/١٧٦٣.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٥٩ ـ ١٦٠.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٧٦٣.

بتوحيد الله ﷻ[1]. (ز)

﴿قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ ١٤﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٣١٨٥٩ - عن المِسْوَرِ بن مَخْرمة =

٣١٨٦٠ - ومروان بن الحكم، قالا: كان في صُلْحِ رسول الله ﷺ يومَ الحُديبية بينه وبين قريش أنَّه مَن شاءَ أن يدخُلَ في عقدِ محمد وعهدِه دخَل، ومَن شاءَ أن يدخُلَ في عقَدِ قريش وعهدِهم دخَل. فتَواثَبت خُزاعة، فقالوا: نحن ندخُلُ في عقدِ محمد وعهدِه. وتَواثَبَت بنو بكرٍ فقالوا: نحن ندخُلُ في عقدِ قريش وعهدِهم. فمكَثوا في تلك الهُدْنةِ نحو السبعةَ أو الثمانيةَ عشَرَ شهرًا، ثم إنَّ بني بكر - الذين كانوا دخَلوا في عقدِ قريشٍ وعهدِهم - وثَبُوا على خُزاعة - الذين دخَلوا في عقدِ رسول الله ﷺ وعهدِه - ليلًا بماءٍ لهم يُقالُ له: الوَتِير، قريبٌ مِن مكة، فقالت قريشٌ: ما يعلمُ بنا محمد، وهذا الليلُ وما يَرانا أحدٌ. فأعانُوهم عليهم بالكُراعِ والسلاح، فقاتَلوهم معهم؛ للضِّغْنِ على رسول الله ﷺ. وأنَّ عمرَو بن سالم ركِب إلى رسول الله ﷺ عندَما كان مِن أمرِ خزاعة وبني بكر بالوَتير، حتى قدِم المدينةَ على رسول الله ﷺ يُخبِرُه الخبر، وقد قال أبياتَ شعرٍ، فلما قدِم على رسول الله ﷺ أنشَده إياها:

لَاهُمَّ إني ناشِدٌ محمدا ... حِلْفَ أبِينا وأبيه الأتْلَدَا
كُنَّا والِدًا وكُنتَ ولَدَا ... ثُمَّتَ أسْلَمْنا ولم نَنزِعْ يَدا
فانصُرْ رسولَ اللَّه نصرًا أعْتَدَا[2] ... وادْعُ عِبادَ اللَّهِ يأتوا مَدَدا
فيهم رسولُ اللَّه قد تجرَّدَا ... إن سِيمَ خَسْفًا وجْهُه تربَّدَا
في فَيْلَقٍ كالبحرِ يجري مُزْبِدَا ... إنَّ قريشًا أخلَفوك الموْعِدَا
ونَقَضوا مِيثاقَك المُؤَكَّدا ... وزَعَموا أن لستُ أرجُو أحدَا
فهُم أذَلُّ وأقَلُّ عَدَدَا ... قد جَعَلوا لي بكَداءٍ رُصَّدَا
هم بَيَّتونا بالوَتيرِ هُجَّدا ... وقَتَّلونا رُكَّعًا وسُجَّدَا

فقال رسول الله ﷺ: «نُصِرْتَ، يا عمرُو بن سالم». فما برِح رسولُ الله ﷺ حتى

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٥٩ - ١٦٠.

(٢) أعتدا: حاضرًا. شرح غريب السيرة ٣/ ٧٥.

مَرَّت عَنَانةٌ[١] في السماء، فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ هذه السحابة لَتَشهَدُ بنصرِ بني كعب». وأمَر رسولُ الله ﷺ الناسَ بالجَهازِ، وكتَمَهم مخرَجَه، وسأل اللهَ أن يُعَمِّيَ على قريشٍ خبرَه حتى يبغَتَهم في بلادهم[٢]. (٧/ ٢٥٤)

٣١٨٦١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أيوب - قال: نزَلَت في خُزاعة: ﴿قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ﴾[٣]. (٧/ ٢٥٤)

٣١٨٦٢ - عن قتادة بن دعامة: ﴿وَيُذۡهِبۡ غَيۡظَ قُلُوبِهِمۡۗ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّ هذه الآية نزَلت في خُزاعةَ حينَ جعَلوا يَقتُلون بني بكرٍ بمكة[٤]. (٧/ ٢٥٤)

٣١٨٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ﴾ بالقتل، ﴿وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ﴾، وذلك أنَّ بني كعب قاتلوا خزاعة، فهزموهم، وقتلوا منهم، وخزاعة صلح النبي ﷺ، وأعانهم كفارُ مكة بالسلاح على خزاعة، فاستحل النبيُّ ﷺ قتالَ كفارِ مكة بذلك، وقد ركب عمرُو بن عبدمناة الخزاعي إلى النبي ﷺ بالمدينة مستعينًا به، فقال له:

اللَّهُمَّ إني ناشد محمدا ... حلف أبينا وأبيه الأتلدا
كان لنا أبًا وكُنَّا ولدا ... نحن ولدناكم فكنتم ولدا[٥]
ثُمَّت أسلمنا ولم ننزع يدا ... فانصر رسول اللَّه نصرا أيِّدا
وادع عباد اللَّه يأتوا مددا ... فيهم رسول اللَّه قد تجردا
في فيلق كالبحر يجري مزيدا ... إنَّ قريشا أخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك المؤكدا ... ونصبوا لي في الطريق مرصدا
وبيتونا بالوتير هجدا ... وقتَّلونا رُكَّعًا وسُجَّدا
وزعموا أن لستُ أدعو أحدا ... وهم أذلُّ وأقلُّ عددا

---

(١) عَنَانة: سَحابَة. النهاية (عنن).

(٢) أخرجه ابن إسحاق -كما في سيرة ابن هشام ٢/ ٣٩٠، ٣٩٤-٣٩٥-، والبيهقي في دلائل النبوة ٥/ ٥-٧ واللفظ له.
إسناده حسن، رجاله ثقات، غير محمد بن إسحاق، قال عنه ابن حجر في التقريب (٥٧٢٥): «إمام المغازي صدوق يُدَلِّس». وقد صرح بالتحديث.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٧٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) كذا في مطبوعة المصدر، وهو يختلف كثيراً عما في مصادر السيرة المشهورة، ينظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٣٩٤.

قال: فدمعت عينا النبيِّ ﷺ، ونظر إلى سحابة قد بعثها الله ﷻ، فقال: «والذي نفسي بيده، إنَّ هذه السحابة لَتَسْتَهِلُّ بنصر خزاعة على بني ليث بن بكر». ثم خرج النبيُّ ﷺ من المدينة، فعسكر، وكتب حاطِبُ إلى أهل مكة بالعَسْكَر، وسار النبيُّ ﷺ إلى مكة، فافتتحها، وقال لأصحابه: «كُفُّوا السلاح إلا عن بني بكر إلى صلاة العصر». وقال لخزاعة أيضًا: «كُفُّوا إلا عن بني بكر». فأنزل الله تعالى: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾[1]. (ز)

﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ⑭﴾

٣١٨٦٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عبدالله بن كثير ـ في قوله: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾، قال: خُزاعةَ؛ حلفاء رسول الله ﷺ[2][2903]. (٧/ ٢٥٤)

٣١٨٦٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أيوب ـ قال: نزلَت في خُزاعة: ﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ مِن خزاعة[3]. (٧/ ٢٥٤)

٣١٨٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّ هذه الآية نزَلت في خُزاعةَ حينَ جعَلوا يقْتُلون بني بكرٍ بمكة[4]. (٧/ ٢٥٤)

٣١٨٦٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾، قال: هم خُزاعة، يَشْفِي صدورَهم مِن بني بكرٍ[5]. (٧/ ٢٥٤)

[2903] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣) في معنى الآية احتمالين: الأول: «أن يريد: جماعة المؤمنين، لأنَّ كل ما يَهُدُّ مِن الكفر هو شفاءٌ مِن هَمِّ صدور المؤمنين». والثاني: «أن يريد تخصيص قوم من المؤمنين». ووجَّه قول مجاهد وما في معناه بقوله: «ووجْه تخصيصهم: أنهم الذين نُقِض فيهم العهد، ونالتهم الحرب، وكان يومئذ في خزاعة مؤمنون كثير».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٠ ـ ١٦١.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأشراف ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ٣٠٣ (٤١٧) ـ، وابن جرير ١١/ ٣٧٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٧٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٣ ـ ١٧٦٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣١٨٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾، يعني: قلوب قوم مؤمنين، يعني: خُزاعة[1]. (ز)

﴿وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾

٣١٨٦٩ ـ ورُوِي: أنَّ النبي ﷺ قال يوم فتح مكة: «ارفعوا السيف، إلا خزاعة من بني بكر إلى العصر»[2]. (ز)

٣١٨٧٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾، قال: هذا حينَ قتَلهم بنو بكر، وأعانَهم قريش[3]. (٧/٢٥٤)

٣١٨٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾، وشفى اللهُ قلوبَ خزاعة مِن بني ليث بن بكر، وأذهب غيظ قلوبهم[4]. (ز)

﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝١٥﴾

٣١٨٧٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أيوب ـ ﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ﴾: خزاعة[5]. (ز)

٣١٨٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ﴾ فيهديهم لدينه، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بخلقه، ﴿حَكِيمٌ﴾ في أمره[6]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٠ ـ ١٦١.

(٢) أخرجه أحمد ١١/ ٢٦٤ (٦٦٨١)، ١١/ ٥٢٥ (٦٩٣٣) عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، وابن حبان ١٣/ ٣٤٠ (٥٩٩٦) عن مجاهد، عن ابن عمر مطولًا. وأورده البغوي في تفسيره ٤/ ١٨ واللفظ له.

قال ابن كثير في البداية والنهاية ٦/ ٥٨١ بعد ذكره لرواية أحمد: «وهذا غريب جدًّا». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ١٧٧ ـ ١٧٨ (١٠٢٦٢): «رواه أحمد، ورجاله ثقات».

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٧١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٣ ـ ١٧٦٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦١.

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾

٣١٨٧٤ ـ قال محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قوله: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾، يقول: ولَمْ أختبركم بالشِّدَة، وأبتليكم بالمكاره[١]. (ز)

٣١٨٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا﴾ على الإيمان ولا تُبتَلَوْا بالقتل، ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ﴾ يعني: ولَمّا يرى الله ﴿الَّذِينَ جَاهَدُوا﴾ العدوَّ ﴿مِنْكُمْ﴾ في سبيله، يقول: لا يرى جهادَكم حتى تجاهدوا[٢]. (ز)

٣١٨٧٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا﴾ إلى قوله: ﴿وَلِيجَةً﴾، قال: أبى أن يَدَعهم دون التَّمحيص. وقرأ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾، وقرأ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٢]، ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٤] الآيات كلها، أخبرهم أن لا يتركهم حتى يُمَحِّصهم ويختبرهم. وقرأ: ﴿الم ۝١ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ١، ٢]: لا يُختَبرون، ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ٣]، أبى الله إلا أن يُمحِّص[٣]. (٧/٢٥٧) (ز)

﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝١٦﴾

٣١٨٧٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ قال: الوَلِيجَةُ: البِطانةُ من غيرِ دينِهم[٤]. (٧/٢٥٧)

٣١٨٧٨ ـ قال الضحاك بن مزاحم: خديعة[٥]. (ز)

٣١٨٧٩ ـ قال عطاء: أولياء[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٧٦٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٦١ ـ ١٦٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٣٧٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٧٦٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) تفسير الثعلبي ٥/١٧، وتفسير البغوي ٤/١٩.
(٦) تفسير الثعلبي ٥/١٧، وتفسير البغوي ٤/١٩.

٣١٨٨٠ - عن الحسن البصري - من طريق مَعْمَر - ﴿وَلِيجَةً﴾، قال: هو الكفر والنفاق - أو قال أحدهما -[١]. (ز)

٣١٨٨١ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَلِيجَةً﴾، أي: خيانة[٢]. (٧/٢٥٧)

٣١٨٨٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط -: ﴿وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾ يتولَّجها من الولاية للمشركين[٣]. (ز)

٣١٨٨٣ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿وَلِيجَةً﴾، قال: دَخَل[٤] [٢٩٠٤]. (ز)

٣١٨٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا﴾ من دون ﴿رَسُولِهِۦ وَلَا﴾ من دون ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾ يَتَولَّجها، يعني: البطانة من الولاية للمشركين، ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[٥]. (ز)

﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ شَـٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ أُوْلَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَـٰلِدُونَ ﴿١٧﴾﴾

قراءات:

٣١٨٨٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمران بن حُدَيْر -: أنَّه قرأ: ﴿ما كان للمشركين أن يعمروا مسجد الله﴾[٦]. (٧/٢٥٧)

[٢٩٠٤] لم يذكر ابنُ جرير (١١/٣٧٣ - ٣٧٤) في معنى: ﴿وَلِيجَةً﴾ سوى قول السدي، والربيع، وابن زيد، والحسن.

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٦٨، وابن جرير ١١/٣٧٤، وابن أبي حاتم ٦/١٧٦٥.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٣٤٩، وابن أبي حاتم ٦/١٧٦٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/٣٧٣، وابن أبي حاتم ٦/١٧٦٥ بلفظ: دخلاء.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٦١ - ١٦٢.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٧٦٥.
﴿أن يعمروا مسجد الله﴾ بالتوحيد قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿مَسَٰجِدَ﴾ بالجمع. أما ﴿إنما يعمر مسجد الله﴾ فاتفق العشرة على الجمع، وما روي فيه عن حماد، والجحدري من التوحيد فقراءة شاذة. انظر: النشر ٢/٢٧٨، والإتحاف ص٣٠٢، والبحر المحيط ٥/٢١.

٣١٨٨٦ ـ عن حماد، قال: سمعتُ عبدَالله بن كثير يقرأُ هذا الحرف: ﴿ما كان للمشركين أن يعمروا مسجد الله﴾، (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللهِ)[١]. (٢٥٨/٧)

❁ نزول الآية:

٣١٨٨٧ ـ قال عبدالله بن عباس: لَمَّا أُسِر العباسُ يوم بدر عيَّره المسلمون بالكفر وقطيعة الرحم، وأغلظ عليٌّ له القول. فقال العباس: ما لكم تذكرون مساوينا، ولا تذكرون محاسِننا؟! فقال له عليٌّ: ألكم محاسن؟ فقال: نعم، إنَّا لنعمر المسجد الحرام، ونحجب الكعبة، ونسقي الحاجَّ. فأنزل الله ﷻ ردًّا على العباس: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾[٢]. (ز)

٣١٨٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في العباس بن عبدالمطلب، وفي بني أبي طلحة، منهم شيبة بن عثمان صاحب الكعبة، وذلك أنَّ العباس وشيبة وغيرهم أُسِرُوا يوم بدر، فأقبل عليهم نفرٌ مِن المهاجرين، فيهم علي بن أبي طالب والأنصار وغيرهم، فسبُّوهم، وعيَّروهم بالشرك، وجعل علي بن أبى طالب يُوَبِّخُ العباس بقتال النبي ﷺ، وبقطيعته الرَّحِم، وأغلظ له القول، فقال له العباس: ما لكم تذكرون مساوِئنا وتكتمون محاسننا؟! قالوا: وهل لكم محاسن؟ قال: نعم، لَنحنُ أفضلَ منكم أجرًا، إنَّا لنعمر المسجد الحرام، ونحجب الكعبة، ونسقي الحجيج، ونفك العاني ـ يعني: الأسير ـ. فافتخروا على المسلمين بذلك؛ فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُولَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾[٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا﴾

٣١٨٨٩ ـ قال الحسن البصري: ما كان للمشركين أن يُتْرَكُوا، فيكونوا أهل المسجد الحرام[٤]. (ز)

٣١٨٩٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا

---

(١) أخرجه ابن مجاهد في السبعة ص٣١٣ من طريق حماد به. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أورده الثعلبي ١٧/٥ ـ ١٨، والبغوي ١٩/٤ واللفظ له.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٢/٢ ـ ١٦٣.

(٤) تفسير الثعلبي ١٨/٥، وتفسير البغوي ٢٠/٤.

﴿مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾، قال: يقول: ما كان ينبغي لهم أن يعمروها[(١)]. (ز)

٣١٨٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ﴾، يعني: مشركي مكة[(٢)]. (ز)

﴿مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾

٣١٨٩٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمران بن حُدَيْر -: أنَّه قرأ: ﴿ما كان للمشركين أن يعمروا مسجد الله﴾. قال: إنَّما هو مسجدٌ واحد. وقال: إنَّ الصفا والمروة من مساجد الله[(٣)]. (٧/ ٢٥٧)

٣١٨٩٣ - قال الحسن البصري: إنما قال: ﴿مَسَٰجِدَ﴾؛ لأنَّه قبلة المساجد كلها[(٤)]. (ز)

٣١٨٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾، يعني: المسجد الحرام[(٥)]. (ز)

﴿شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ﴾

٣١٨٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك -: شهادتهم على أنفسهم بالكفر: سجودُهم للأصنام وإقرارُهم بأنها مخلوقة. وذلك أنَّ كفار قريش كانوا نصبوا أصنامهم خارج البيت الحرام عند القواعد، وكانوا يطوفون بالبيت عُراةً، كُلَّما طافوا شوطًا سجدوا لأصنامهم، ولم يزدادوا بذلك من الله تعالى إلا بعدًا[(٦)]. (ز)

٣١٨٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي عن أبي صالح - معناه: شاهدين على رسولهم بالكفر؛ لأنَّه ما من بطن إلا وَلَدَتْه[(٧)]. (ز)

٣١٨٩٧ - قال الحسن البصري: لم يقولوا نحن كفار، ولكن كلامهم بالكفر شاهد عليهم بالكفر[(٨)]. (ز)

٣١٨٩٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٧٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٢ - ١٦٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٥.
(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ١٨، وتفسير البغوي ٤/ ٢٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٢ - ١٦٣.
(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ١٨، وتفسير البغوي ٤/ ٢٠.
(٧) تفسير البغوي ٤/ ٢٠.
(٨) تفسير البغوي ٤/ ٢٠.

﴿بِٱلْكُفْرِۚ﴾، فإنَّ النصرانيَّ يسأل: ما أنت؟ فيقول: نصراني. واليهودي، فيقول: يهودي. والصابئ، فيقول: صابئ. والمشرك يقول إذا سألته: ما دينك؟ فيقول: مشرك. لم يكن لِيَقوله أحدٌ إلا العرب[1][٢٩٠٥]. (ز)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ وَفِي ٱلنَّارِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ١٧﴾

٣١٨٩٩ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق السدي ـ قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ﴾، يعني: بطلَت أعمالهم[2]. (ز)

٣١٩٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ﴾ يعني: ما ذكروا مِن محاسنهم، يعني: بطلت أعمالهم في الدنيا والآخرة. يقول: ليس لهم ثواب في الدنيا ولا في الآخرة؛ لأنَّها كانت في غير إيمان، ولو آمنوا لأصابوا الثواب في الدنيا والآخرة، كما قال نوحٌ وهودٌ لقومه: ﴿ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم﴾ [هود: ٥٢] بالمطر ﴿مِّدۡرَارٗا﴾ يعني: مُتتابعًا، ﴿وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا﴾ [نوح: ١١ ـ ١٢]. فهذا في الدنيا لو آمنوا، ثُمَّ قال: ﴿وَفِي ٱلنَّارِ هُمۡ خَٰلِدُونَ﴾ لا يموتون[3]. (ز)

﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٨﴾

٣١٩٠١ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم الرجلَ يعتادُ المسجدَ فاشْهَدُوا له بالإيمان، قال الله: ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾»[4]. (٧/٢٥٨)

[٢٩٠٥] لم يذكر ابنُ جرير (١١/ ٣٧٥) في معنى: ﴿شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلۡكُفۡرِۚ﴾ سوى قول السدي.
وانتقَد ابنُ عطية (٤/ ٢٧٦) قول السدي قائلًا: «وهذا لم يُحفَظ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٧٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٥.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٢ ـ ١٦٣.
(٤) أخرجه أحمد ١٨/ ١٩٤ (١١٦٥١)، ١٨/ ٢٥١ (١١٧٢٥)، والترمذي ٤/ ٥٦٨ ـ ٥٦٩ (٢٨٠٥)، ٥/ ٣٢٥ =

٣١٩٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قال: ﴿ما كان للمشركين أن يعمروا مسجد الله﴾. وقال: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ فنفى المشركين من المسجد، ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ يقول: مَن وحَّد الله، وآمن بما أنزل الله، ﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يعني: الصلواتِ الخمس، ﴿وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ يقول: لم يعبُدْ إلا الله، ﴿فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ﴾ يقولُ: أولئك هم المهتدون. كقولِه لنبيِّه ﷺ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]. يقول: إنَّ ربَّك سيبعثُك مقامًا محمودًا، وهي الشفاعةُ، وكلُّ ﴿عَسَىٰٓ﴾ في القرآنِ فهي واجبة[١]. (٧/٢٥٧)

٣١٩٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ يعني: صدّق بالله، ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ يعني: مَن صدّق بتوحيد الله، والبعث الذي فيه جزاء الأعمال، ﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ لوقتها؛ أتَمَّ ركوعَها وسجودَها، ﴿وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾ يعني: وأعطى زكاة ماله، ﴿وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ يعني: ولم يعبد إلا الله، ﴿فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ مِن الضلالة[٢]. (ز)

٣١٩٠٤ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: ثُمَّ ذكر قول قريش: إنَّا أهلُ الحرم، وسقاةُ الحاجِّ، وعُمَّارُ هذا البيت، ولا أحدَ أفضلُ مِنَّا. فقال: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ أي: إنَّ عمارتكم ليست على ذلك، ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ أي: مَن عمرها بحقِّها ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ فأولئك عُمَّارُها، ﴿فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾. و﴿عَسَىٰ﴾ مِن الله حقٌّ[٣]. (ز)

= (٣٣٤٩)، وابن ماجه ١/٥١٣ (٨٠٢)، وابن خزيمة ٣/٣٠ (١٥٠٢)، وابن حبان ٥/٦ (١٧٢١)، والحاكم ١/٣٣٢ (٧٧٠)، وابن أبي حاتم ٦/١٧٦٦ (١٠٠٥٥). وفيه أبو الهيثم دراج.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الحاكم: «هذه ترجمة للمصريين لم يختلفوا في صحتها وصدق رواتها، غير أن شَيْخَي الصحيح لم يخرجاه، وقد سقت القول في صحته فيما تقدم». وقال الذهبي في التلخيص: «درَّاج كثير المناكير». وقال مغلطاي في شرحه لابن ماجه ٤/١٣٤٥: «هذا حديث ضعيف الإسناد». وقال ابن رجب في فتح الباري ١/١٣٢ بعد ذكره لهذا الحديث: «وقال أحمد: هو حديث منكر، ودراج له مناكير». وقال المناوي في التيسير ١/٩٩: «بإسناد صحيح». وقال الألباني في الضعيفة ٤/١٧٨: «ضعيف».

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٣٧٦ - ٣٧٧، وابن أبي حاتم ٦/١٧٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٦٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٣٧٧.

آثار متعلقة بالآية:

٣١٩٠٥ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله سبحانه يقول: إنِّي لَأَهُمُّ بأهلِ الأرض عذابًا، فإذا نظرتُ إلى عُمَّارِ بُيوتي، والمتحابِّين فِيَّ، والمستغفرين بالأسحار؛ صرَفتُ عنهم»[١]. (٧/ ٢٥٩)

٣١٩٠٦ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ عُمَّارَ بيوتِ الله هم أهلُ الله»[٢]. (٧/ ٢٦١)

٣١٩٠٧ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا عاهَةٌ[٣] من السماء أُنزِلتْ صُرِفَتْ عن عُمَّارِ المساجد»[٤]. (٧/ ٢٦١)

٣١٩٠٨ ـ عن أبي الدرداء: أنَّه كتَب إلى سلمان: يا أخي، ليكنِ المسجدُ بيتَك؛ فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «المسجدُ بيتُ كُلِّ تقيٍّ، وقد ضَمِن اللهُ لمن كانت المساجدُ بيوتَهم بالرَّوْحِ والراحة، والجوازِ إلى الصِّراطِ إلى رِضوانِ الربِّ»[٥]. (٧/ ٢٥٩)

٣١٩٠٩ ـ عن الحسن بن علي، قال: سمعتُ جَدِّي رسولَ الله ﷺ يقول: «مَن أدْمَن الاختلافَ إلى المسجد أصاب أخًا مُسْتَفادًا في الله، وعِلمًا مُسْتَطرَفًا، وكلمةً تدعوه إلى الهُدى، وكلمةً تصرِفُه عن الرَّدَي، ويَترُكُ الذنوبَ حياءً وخشية، أو نعمةً أو رحمةً منتظرةً»[٦]. (٧/ ٢٦١)

---

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل ٥/ ٩٤، والبيهقي في الشعب ٤/ ٣٧٩ (٢٦٨٥)، ١١/ ٣٤٥ (٨٦٣٣). وأورده الثعلبي ٣/ ٣٠. وفيه صالح المري.
قال المناوي في التيسير ١/ ٢٧٧: «ضعيف؛ لضعف صالح المري». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ١٢٠٢ (٧١٠٢): «ضعيف جدًّا».

(٢) أخرجه البزار ١٣/ ٣٢٩ (٦٩٤١)، وأبو يعلى ٦/ ١٣٢ (٣٤٠٦).
قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلم رواه عن ثابت إلا صالح». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٢٣ (٢٠٣٠): «وفيه صالح المري، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ١٧٧ (١٦٨٢): «ضعيف».

(٣) العاهة: البلايا والآفات. اللسان (عوه).

(٤) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ١/ ١٩٦، والبيهقي في الشعب ٤/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠ (٢٦٨٦).
قال الألباني في الضعيفة ٥/ ٤٦٦ (٢٤٤٩): «منكر».

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ٦/ ٢٥٤ (٦١٤٣)، والبيهقي في الشعب ٤/ ٣٨١ (٢٦٨٩).
قال الهيثمي في المجمع ٢/ ٢٢ (٢٠٢٧): «وفيه صالح المري، وهو ضعيف». وأورده الألباني في الصحيحة ٢/ ٣٣٣ (٧١٦).

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير ٣/ ٨٨ (٢٧٥٠)، وابن عدي في الكامل ٤/ ٣٨٤.
قال ابن القيسراني في معرفة التذكرة ص٢٠٠ (٧٣٢): «فيه سعد بن طريف، كان يضع الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٢٢ ـ ٢٣ (٢٠٢٩): «فيه سعد بن طريف الإسكاف، وقد أجمعوا على ضعفه». =

٣١٩١٠ ـ عن عبدالله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن بَنى لله مسجدًا بَنى الله له بيتًا أوسعَ منه في الجنة»[١]. (٧/٢٦٣)

٣١٩١١ ـ عن عبدالله بن عباس، عن النبيِّ ﷺ، قال: «مَن بنى لله مسجدًا، ولو كمَفْحَصِ[٢] قطاةٍ[٣] لبيضِها؛ بنى اللهُ له بيتًا في الجنة»[٤]. (٧/٢٦٤)

٣١٩١٢ ـ عن عمر بن الخطاب: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَن بنى مسجدًا يُذكَرُ اسمُ الله، بنى اللهُ له بيتًا في الجنة»[٥]. (٧/٢٦٥)

٣١٩١٣ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: مَن سَمِع النداءَ بالصلاة، ثُمَّ لم يُجِبْ ويأتِ المسجد فيصلِّيَ؛ فلا صلاةَ له، وقد عَصَى اللهَ ورسولَه، قال الله: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ الآية[٦]. (٧/٢٥٨)

﴿۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾﴾

قراءات:

٣١٩١٤ ـ عن أبي وَجْزَةَ السَّعدي أنّه قرأ: ﴿أجعلتم سُقَاةَ الحآج وَعَمَرَةَ المسجد

= وقال الألباني في الضعيفة ١٣/٦١٥ (٦٢٨٣): «موضوع».

(١) أخرجه أحمد ١١/٦٣١ (٧٠٥٦).

قال الهيثمي في المجمع ٢/٧ (١٩٣٥): «وفيه الحجاج بن أرطاة، وهو مُتَكَلَّم فيه». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢/١٣ (٩٣٩): «والحجاج ضعيف». وأورده الألباني في الصحيحة ٧/١٣١٨ (٣٤٤٥).

(٢) المفحص: حفرة تحفرها القطاة أو الدجاجة في الأرض لتبيض وترقد فيها. الوسيط (فحص).

(٣) القَطَاة: واحدة القَطَا، وهو نوع من اليمام. المعجم الوسيط (القطاة).

(٤) أخرجه أحمد ٤/٥٤ (٢١٥٧).

قال الهيثمي في المجمع ٢/٧ (١٩٣٧): «فيه جابر الجعفي، وهو ضعيف». وقال المناوي في التيسير ٢/٤٠٨: «إسناد ضعيف».

(٥) أخرجه أحمد ١/٢٧٧ ـ ٢٧٨ (١٢٦) مُطَوَّلًا، وابن ماجه ١/٤٧٣ (٧٣٥)، وابن حبان ٤/٤٨٦ (١٦٠٨)، من طريق عثمان بن عبدالله بن سراقة، عن عمر.

قال البوصيري في مصباح الزجاجة ١/٩٣ (٢٧٦): «هذا إسناد مرسل، عثمان بن عبدالله بن سراقة روى عن عمر بن الخطاب، وهو جده لأمه، ولم يسمع منه».

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وقد أورد السيوطي آثارًا أخرى ٧/٢٥٩ ـ ٢٦٨ في فضل عمارة المساجد بناءً وعبادةً، والتحذير من زخرفتها.

الحرام﴾[1]. (٧/ ٢٧٢)

❁ نزول الآية

٣١٩١٥ - عن النعمان بن بشير، قال: كنتُ عند مِنبَرِ رسول الله ﷺ في نفرٍ من أصحابه، فقال رجلٌ منهم: ما أُبالِي ألّا أعملَ لله عملًا بعدَ الإسلام إلا أن أَسقيَ الحاجَّ. وقال آخر: بل عمارةُ المسجد الحرام. وقال آخر: بل الجهادُ في سبيل الله خيرٌ مما قلتم. فزجَرهم عمرُ، وقال: لا ترفَعوا أصواتَكم عند مِنبَرِ رسول الله ﷺ - وذلك يوم الجمُعة -، ولكن إذا صلَّيتُ الجُمُعة دخلتُ على رسول الله ﷺ، فاستفتَيتُه فيما اختلَفتم فيه. فأنزل الله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[2]. (٧/ ٢٦٨)

٣١٩١٦ - عن عبدالله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ الآية: وذلك أنَّ المشركين قالوا: عمارةُ بيتِ الله وقيامٌ على السقاية خيرٌ مِمَّن آمن وجاهد. فكانوا يفخَرون بالحَرَم، ويستكبرون به، من أجلِ أنهم أهلُه وعُمّارُه، فذكَر الله استِكْبارَهم وإعراضَهم، فقال لأهل الحرمِ من المشركين: ﴿قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ ۝٦٦ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٦ - ٦٧]، يعني: أنهم كانوا يستكبرون بالحرم، وقال: ﴿بِهِ سَامِرًا﴾ كانوا به يَسْمُرُون، ويهجُرون القرآن والنبي ﷺ. فخيَّر الإيمان بالله والجهاد مع نبي الله ﷺ على عُمرانِ المشركين البيت، وقيامِهم على السِّقاية، ولم يكن ينفعُهم عند الله تعالى مع الشرك به، وإن كانوا يعمُرون بيتَه ويخدِمونه؛ قال الله: ﴿لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾. يعني: الذين زعَموا أنهم أهلُ العمارة، فسمّاهم الله ظالمين بشركِهم، فلم تُغنِ عنهم العمارةُ شيئًا[3]. (٧/ ٢٦٩)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن وردان على خلاف عنه، وقرأ بقية العشرة: ﴿سقاية .. وعمارة﴾. انظر: النشر ٢/ ٢٧٨، والإتحاف ص٣٠٢.

(٢) أخرجه مسلم ٣/ ١٤٩٩ (١٨٧٩)، وعبدالرزاق ٢/ ١٣٨ (١٠٦٠)، وابن جرير ١١/ ٣٧٧ - ٣٧٨، ٣٧٩، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٧ (١٠٠٦٣). وأورده الثعلبي ٥/ ١٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٧٨ - ٣٧٩، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٧ (١٠٠٦٢) مختصرًا، من طريق محمد بن سعد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه عطية العوفي، عن ابن عباس به. الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

٣١٩١٧ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي - قال: قال العباسُ حينَ أُسِر يومَ بدر: إن كنتم سبَقتمُونا بالإسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعمُرُ المسجدَ الحرام، ونَسقي الحاج، ونفُكُّ العاني. فأنزَل الله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ الآية. يعني: أنَّ ذلك كان في الشرك، فلا أقبلُ ما كان في الشرك[(١)]. (٧/ ٢٦٩)

٣١٩١٨ - عن عبدالله بن عباس، ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ الآية، قال: نزَلت في علي بن أبي طالب، والعبَّاس[(٢)]. (٧/ ٢٧٠)

٣١٩١٩ - عن أنس بن مالك، قال: قعَد العباس وشيبةُ صاحبُ البيت يفتخِران، فقال له العباس: أنا أشرفُ منك؛ أنا عمُّ رسول الله ﷺ، ووَصِيُّ أبيه، وساقي الحجيج. فقال شيبة: أنا أشرفُ منك؛ أنا أمينُ الله على بيتِه، وخازنُه، أفلا ائْتمَنَك كما ائْتمَنني! فاطَّلع عليهما عليٌّ، فأخبَراه بما قالا، فقال عليٌّ: أنا أشرفُ منكما؛ أنا أوَّلُ مَن آمَن وهاجَر وجاهد. فانطلَقوا ثلاثتُهم إلى النبيِّ ﷺ، فأخبَروه، فما أجابهم بشيءٍ، فانصرَفوا، فنزَل عليه الوحي بعدَ أيام، فأرسَل إليهم، فقرَأ عليهم: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ إلى آخر العَشْر[(٣)]. (٧/ ٢٧٢)

٣١٩٢٠ - قال مجاهد بن جبر: أُمِروا بالهجرة، فقال عباس بن عبدالمطلب: أنا أسقي الحاجَّ. وقال طلحة أخو بني عبدالدار: أنا حاجب الكعبة؛ فلا نُهاجِر. فنزلت هذه الآية إلى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [التوبة: ٢٢]، وكان هذا قبل فتح مكة[(٤)]. (ز)

٣١٩٢١ - عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - قال: أقبَل المسلمون على العباس وأصحابِه الذين أُسِروا يومَ بدر، يُعَيِّرونهم بالشرك، فقال العباس: أمَا - واللهِ -

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٧٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٨ (١٠٠٦٦). وعلَّقه الواحدي في أسباب النزول ص٢٤٤، من طريق عبدالله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس به.
إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن شاهين في شرح مذاهب أهل السُّنَّة ص١٨٥ - ١٨٦ (١٣١)، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء ص٨١ - ٨٢ (٧٣) واللفظ له.
قال ابن كثير في البداية والنهاية ١١/ ٩٤ على ما نزل في علي من الآيات: «لا يصح شيء منها».

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٩٨ -. وهو في تفسير مجاهد ص٣٦٥ في سبب نزول قوله تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ﴾ [التوبة: ٢٣]، وكذا أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٨٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٠، وسيأتي.

لقد كُنَّا نعمُرُ المسجد الحرام، ونفُكُّ العانيَ، ونَحْجُبُ البيت، ونَسقِي الحاج. فأنزَل الله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ﴾ الآية[1]. (٧/ ٢٧١)

٣١٩٢٢ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق زكريا ـ قال: تفاخَر عليٌّ والعباسُ وشيبةُ في السِّقاية والحِجابة؛ فأنزَل الله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ الآية[2]. (٧/ ٢٧٠)

٣١٩٢٣ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق إسماعيل ـ قال: نزَلت هذه الآية: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ﴾ في عباسٍ وعليٍّ، تكلَّما في ذلك[3]. (٧/ ٢٧٠)

٣١٩٢٤ ـ عن عامر الشعبي، قال: كانت بينَ عليٍّ والعباس مُنازعةٌ، فقال العباسُ لعليٍّ: أنا عمُّ النبيِّ، وأنت ابنُ عمِّه، وإلَيَّ سِقايةُ الحاجِّ وعِمارةُ المسجد الحرام. فأنزَل الله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ﴾ الآية[4]. (٧/ ٢٧٠)

٣١٩٢٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمرو ـ قال: نزَلت في عليٍّ، وعباسٍ، وعثمان، وشيبة، تكلَّموا في ذلك[5]. (٧/ ٢٧٠)

٣١٩٢٦ ـ عن محمد بن سيرين ـ من طريق أشعث بن سوّار ـ قال: قدِم عليُّ بن أبي طالب مكةَ، فقال للعباس: أيْ عمِّ، ألا تُهاجِرُ! ألا تلحَقُ برسول الله ﷺ! فقال: أعمُرُ المسجدَ الحرام، وأحجُبُ البيت. فأنزل الله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ الآية. وقال لقوم قد سمَّاهم: ألا تهاجرون! ألا تَلحَقون برسول الله ﷺ! فقالوا: نقيمُ مع إخوانِنا، وعشائرِنا، ومساكِنِنا. فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ﴾ الآية كلها [التوبة: ٢٤][6]. (٧/ ٢٧٠)

٣١٩٢٧ ـ عن محمد بن كعب القُرَظي ـ من طريق أبي صخر ـ قال: افتخَر طلحةُ بن شيبة، والعباس، وعلي بن أبي طالب، فقال طلحة: أنا صاحبُ البيت، معي مِفتاحُه. وقال العباس: أنا صاحبُ السِّقايةِ، والقائمُ عليها. فقال عليٌّ: ما أدري ما

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٨١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٦٩، وابن أبي شيبة ١٢/ ٨١، وابن جرير ١١/ ٣٨٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٦٩.

(٦) أخرجه ابن بشكوال في غوامض الأسماء ٢/ ٧٤٥. وأورده الثعلبي ٥/ ٢٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

تقولون، لقد صلَّيتُ إلى القبلة قبلَ الناس، وأنا صاحبُ الجهاد. فأنزَل الله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَاۤجِّ﴾ الآية كلها[1]. (٧/ ٢٧١)

تفسير الآية:

﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَاۤجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾

٣١٩٢٨ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَاۤجِّ﴾، قال: أرادوا أن يَدَعُوا السقاية والحجابة، فقال رسول الله ﷺ: «لا تَدَعُوها؛ فإنَّ لكم فيها خيرًا»[2]. (٧/ ٢٧٢)

٣١٩٢٩ ـ عن عطاء ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَاۤجِّ﴾، قال: زمزم[3]. (٧/ ٢٧٥)

٣١٩٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال يعنيهم: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَاۤجِّ﴾ يعني: العباس، ﴿وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ يعني: شيبة[4]. (ز)

﴿كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾﴾

٣١٩٣١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قال: فخيَّر الإيمانَ بالله والجهادَ مع نبي الله ﷺ على عُمرانِ المشركين البيتَ، وقيامِهم على السِّقاية، ولم يكن ينفعُهم عند الله تعالى مع الشرك به، وإن كانوا يعمُرون بيتَه ويخدِمونه، قال الله: ﴿لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. يعني: الذين زعموا أنهم أهلُ العمارة، فسمَّاهم الله ظالمين بشركِهم، فلم تُغنِ عنهم العمارةُ شيئًا[5]. (٧/ ٢٦٩)

٣١٩٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ يعني: صدّق بتوحيد الله واليوم الآخر، وصدّق بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال، يعني: عليًّا ومَن

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٨٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١١/ ١٧٦٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٧٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٨ مختصرًا.

معه، ﴿وَجَٰهَدَ﴾ العدوَّ ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ﴾ في الفضلِ، هؤلاء أفضل، ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، يعني: المشركين إلى الحُجَّة، فما لهم حُجَّة[1]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣١٩٣٣ - عن عبدالله بن عباس: أنَّ رسول الله ﷺ جاء إلى السِّقاية، فاستَسْقى، فقال العباس: يا فضلُ، اذهَبْ إلى أُمِّك، فائتِ رسولَ الله ﷺ بشراب من عندِها. فقال: «اسْقِني». فقال: يا رسول الله، إنهم يجعَلون أيديَهم فيه. فقال: «اسقِني». فشَرِب منه، ثم أتى زمزمَ وهم يَسقُون ويعمَلون فيها، فقال: «**اعمَلوا؛ فإنَّكم على عمل صالح، لولا أن تُغلَبوا لنَزلتُ حتى أضعَ الحبلَ على هذه**». وأشار إلى عاتِقِه[2]. (٧/ ٢٧٣)

٣١٩٣٤ - عن جعفر بن تمَّام، قال: جاء رجلٌ إلى ابن عباس، فقال: أرأيت ما تَسقُون الناسَ مِن نبيذِ هذا الزبيب؛ أسُنَّةٌ تتَّبِعُونها، أم تجدون هذا أهونَ عليكم مِن اللَّبَن والعسل؟ قال ابن عباس: إنَّ رسول الله ﷺ أتى العباس وهو يسقِي الناس، فقال: «اسقِني». فدعَا العباسُ بعِسَاسٍ[3] مِن نبيذٍ، فتناوَل رسول الله ﷺ عُسًّا منها، فشرِب، ثم قال: «**أحسَنتم، هكذا فاصنَعوا**». قال ابن عباس: فما يَسُرُّني أنَّ سِقايتَها جرَت عَلَيَّ لبنًا وعسلًا مكانَ قولِ رسول الله ﷺ: «**أحسَنتم، هكذا فافعلوا**»[4]. (٧/ ٢٧٤)

٣١٩٣٥ - عن أبي مَحذورة، قال: جعَل رسول الله ﷺ الأذانَ لنا ولموالينا، والسقايةَ لبني هاشم، والحجابةَ لبني عبدالدار[5]. (٧/ ٢٧٣)

٣١٩٣٦ - عن عبدالله بن عمر، قال: استأذَن العباسُ النبيَّ ﷺ أن يبيت لياليَ مِنًى

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٣.

(٢) أخرجه البخاري ٢/ ١٥٦ (١٦٣٥).

(٣) العساس: الأقداح. التاج (عسس).

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٤/ ١٨، من طريق مِندل بن علي، عن حسين بن عبدالله بن عبيدالله بن عباس، قال: حدثني جعفر بن تمام به.

إسناده ضعيف؛ فيه مندل بن علي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٨٨٣): «ضعيف». وفيه حسين بن عبدالله بن عبيدالله بن عباس، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٣٢٦): «ضعيف».

وقد أخرجه أحمد ٥/ ١٠٣ (٢٩٤٤)، ٥/ ٢٢٤ (٣١١٤)، من طريق ابن جريج، عن حسين بن عبدالله بن عبيدالله بن عباس وداود بن علي بن عبدالله بن عباس: أنَّ رجلا نادى ابن عباس، فذكر بنحوه.

إسناده ضعيف؛ حسين تقدم ضعفه، وداود بن علي لم يسمع من ابن عباس. ينظر: تهذيب الكمال ٨/ ٤٢٣.

(٥) أخرجه أحمد ٤٥/ ٢٢٥ (٢٧٢٥٣).

قال محققوه: «إسناده ضعيف».

بمكةَ؛ من أجلِ سِقايتِه، فأذِن له[١]. (٧/٢٧٤)

٣١٩٣٧ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق عبدالله بن زُرَيْر ـ قال: قال عبدالمطلب: إنِّي لَنائم في الحِجْرِ إذ أتاني آتٍ، فقال: احفِرْ طَيبَةَ. قلتُ: وما طَيبةُ؟ فذهب عنِّي، فلمَّا كان مِن الغد رجعتُ إلى مَضجَعي، فنِمتُ فيه، فجاءني، فقال: احفِرْ زمزم. فقلتُ: وما زمزم؟ قال: لا تنزِفُ ولا تُذَمُّ، تَسْقى الحجيج الأعظم، عند قرية النمل. قال: فلمَّا أبان له شأنَها، ودُلَّ على موضعها، وعرف أن قد صُدِق؛ غدا بِمعْوَلِه ومعه ابنُه الحارث، ليس له يومئذ غيره، فحفر، فلما بدَا لعبدالمطلب الطيُّ[٢] كبَّر، فعرفت قريش أنَّه قد أدرك حاجته، فقاموا إليه، فقالوا: يا عبدَالمطلب، إنَّها بئر إسماعيل، وإنَّ لنا فيها حقًّا، فأشرِكْنا معك فيها. فقال: ما أنا بفاعِل، إنَّ هذا الأمرَ خُصِصْتُ به دونكم، وأعطِيتُه من بينِكم. قالوا: فأنصِفْنا، فإنَّا غيرُ تاركيك حتى نحاكمك. قال: فاجعلوا بيني وبينكم مَن شئتم أحاكمكم. قالوا: كاهنة بني سعْدِ هُذَيْم؟ قال: نعم. وكانت بأشراف الشام، فركب عبدالمطلب ومعه نفر مِن بني عبدمناف، وركِب مِن كل قبيلة مِن قريش نفر، والأرض إذ ذاك مَفاوِز، فخرجوا حتى إذا كانوا ببعض المفاوِز بين الحجاز والشام فَنِيَ ماءُ عبدالمطلب وأصحابِه، فظَمِئوا، حتى أيقنوا بالهَلَكَة، فاستَسْقوا مِمَّن معهم مِن قبائل قريش، فأبَوْا عليهم، وقالوا: إنَّا في مَفازَةٍ نخشى فيها على أنفسنا مثلَ ما أصابكم. فلمَّا رأى عبدُالمطلب ما صنع القومُ، وما يَتَخَوَّفُ على نفسه وأصحابه؛ قال: ماذا ترَون؟ قالوا: ما رأيُنا إلا تبَعٌ لرأيِك، فمُرْنا بما شئتَ. قال: فإنِّي أرى أن يحفِرَ كلُّ رجل منكم لنفسه؛ لِما بكم الآن من القوة، كُلَّما مات رجلٌ دَفَعه أصحابه في حفرته، ثم وَارَوْه، حتى يكون آخركم رجلًا، فضَيْعَة رجل واحدٍ أيسرُ مِن ضيعة رَكْبٍ جميعًا. قالوا: سمِعنا ما أرَدت. فقام كلُّ رجل منهم يحفِرُ حفرتَه، ثم قعدوا ينتظرون الموتَ عطشًا، ثم إنَّ عبدالمطلب قال لأصحابه: واللهِ، إنَّ إلقاءَنا بأيدينا لَعَجَزٌ، ما نبتغي لأنفسنا حيلة؟! عسى الله أن يرزقَنا ماءً ببعض البلاد، ارْتحِلُوا. فارتحَلوا حتى فَرَغُوا، ومَن معهم من قريش ينظرون إليهم وما هم فاعلون، فقام عبدالمطلب إلى راحلته فركِبها، فلمَّا انبعَثَت انفجَرت مِن تحت خُفِّها عينٌ مِن ماءٍ عَذْبٍ، فكبَّر عبدُالمطلب، وكبَّر أصحابُه، ثم نزَل فشرِب وشربوا، واستَقَوا حتى مَلَئُوا أسْقِيَتَهم،

---

(١) أخرجه البخاري ٢/١٥٥ (١٦٣٤)، ٢/١٧٧ (١٧٤٥)، ومسلم ٢/٩٥٣ (١٣١٥).

(٢) الطَّيّ: البئر. تاج العروس (طوى).

ثم دعا القبائلَ التي معه من قريش فقال: هلمَّ الماءَ، قد سقانا الله تعالى، فاشربوا، واسْتَقُوا. فقالت القبائلُ التي نازَعَته: قد ـ واللهِ ـ قضى اللهُ لك علينا، يا عبدالمطلب، واللهِ، لا نُخاصِمُك في زمزم أبدًا، فارجع إلى سقايتك راشِدًا. فرجع، ورجعوا معه، ولم يَمْضُوا إلى الكاهنة، وخلَّوا بينه وبين زمزم[1]. (٧/٢٧٨)

٣١٩٣٨ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق معمر بن راشد ـ قال: أولُ ما ذُكِر من عبدالمطلب جدِّ رسول الله ﷺ أنَّ قريشًا خرَجت مِن الحرم فارَّةً مِن أصحاب الفيلِ وهو غلامٌ شابٌّ، فقال: واللهِ، لا أخرُجُ مِن حَرَم الله أبتغِي العزَّ في غيرِه. فجلَس عندَ البيت، وأَجْلَتْ عنه قريش، فقال:

لاهُمَّ إنَّ المرءَ يمـ ـنعُ رَحْلَه فامنَعْ رِحالَكْ
لا يَغلِبَنَّ صليبُهُم وضِلالُهم عدْوًا مِحالَكْ

فلم يزَلْ ثابتًا في الحرمِ حتى أهلَك اللهُ الفيلَ وأصحابَه، فرجَعت قريشٌ وقد عظُم فيها لصبرِه وتعظيمِه محارَمَ الله، فبينما هو في ذلك وقد وُلِد له أكبرُ بَنِيه فأدرَك، وهو الحارثُ بن عبدالمطلب، فأُتِيَ عبدُالمطلب في المنام، فقيل له: احفِرْ زمزمَ، خَبيئةَ الشيخ الأعظم. فاستيقَظ، فقال: اللَّهُمَّ، بيِّن لي. فأُتِيَ في المنام مَرَّةً أخرى، فقيل له: احفِرْ تُكْتَمَ[2] بينَ الفرثِ والدم، في مَبحثِ الغراب، في قريةِ النمل، مُستقبلَ الأنصابِ الحُمْرِ. فقام عبدُالمطلب، فمشَى حتى جلَس في المسجد الحرام ينتظرُ ما سُمِّيَ له من الآيات، فنُحِرَت بقرةٌ بالحَزْوَرةِ[3]، فانفلَتَتْ من جازرِها بحُشاشةِ[4] نفسِها، حتى غلَبها الموتُ في المسجد في موضع زمزم، فجُزِرت تلك البقرةُ من مكانِها حتى احتُمِل لحمُها، فأقبَل غرابٌ يهوِي حتى وقَع في الفرث، فبحَث عن قرية النمل، فقام عبدُالمطلب فحفَر هنالك، فجاءته قريشٌ، فقالت لعبدالمطلب: ما هذا الصنيع؟ إنَّا لم نكنْ نَزُنُّك[5] بالجهل، لِمَ تحفِرُ في مسجدِنا؟ فقال عبدالمطلب: إنِّي لَحافرٌ هذا البئر، ومجاهِدٌ مَن صَدَّني عنها. فطَفِق هو وولدُه الحارث، وليس له ولدٌ يومئذٍ غيرُه، فسَفِه عليهما يومئذٍ ناسٌ من قريشٍ،

---

(١) أخرجه الأزرقي ٢/٤٢ ـ ٤٦، والبيهقي في الدلائل ١/٩٣ ـ ٩٥.

(٢) تُكتَم: اسم بئر زمزم، سميت به؛ لأنها كانت قد اندفنت بعد جرهم وصارت مكتومة، حتى أظهرها عبدالمطلب. النهاية (كتم).

(٣) الحزورة: كانت سوق مكة، وقد دخلت في المسجد لما زيد فيه. معجم البلدان ٢/٣٦٢.

(٤) الحشاشة: روح القلب ورمق حياة النفس، وكل بقية حُشاشة، والحشاشة بقية الروح في المريض. اللسان (حشش).

(٥) زنَّه بكذا وأزنَّه: اتَّهمه به وظنَّه فيه. النهاية (زنن).

فنازَعوهما، وقاتَلوهما، وتناهَى عنه ناسٌ مِن قريش لِمَا يعلمون من عِتْقِ نسبه، وصدقه، واجتهاده في دينهم، حتى إذا أمكَن الحفرُ، واشتَدَّ عليه الأذى؛ نَذَر إن وَفَى له عشرةٌ من الولد أن ينحر أحدهم، ثُمَّ حفر حتى أدرك سيوفًا دُفِنت في زمزم حين دُفنت، فلمَّا رأت قريشٌ أنَّه قد أدرك السيوف قالوا: يا عبدالمطلب، أَجْدِنا[(١)] مما وجَدت. فقال عبدالمطلب: هذه السيوفُ لبيت الله. فحفر حتى أنبَطَ[(٢)] الماء في التراب، وبَحَرَها[(٣)] حتى لا تنزِف، وبنى عليها حوضًا، فطفِق هو وابنُه ينزِعان فيملآن ذلك الحوض، فيشرب منه الحاجُّ، فيكسِرُه أناسٌ حَسَدةٌ مِن قريش بالليل، فيُصلِحُه عبدُالمطلب حين يصبح، فلمَّا أكثروا فسادَه دعا عبدُالمطلب ربَّه، فأُرِيَ في المنام، فقيل له: قل: اللَّهُمَّ، لا أُحِلُّها لِمُغْتَسِل، ولكن هي للشارب حِلٌّ وبِلٌّ[(٤)]، ثم كُفيتَهم. فقام عبدالمطلب حين اختلفت قريش في المسجد، فنادى بالذي أُرِيَ، ثم انصرف، فلم يكن يُفسِد حوضَه ذلك عليه أحدٌ من قريش إلا رُمِيَ في جسده بداء، حتى تركوا حوضَه وسقايته. ثم تزوج عبدُالمطلب النساء، فوُلِد له عشرةُ رَهْط، فقال: اللَّهُمَّ، إنِّي كنتُ نذَرتُ لك نحرَ أحدهم، وإنِّي أُقرِعُ بينهم، فأصِبْ بذلك مَن شئت. فأقرَعَ بينهم، فطارت القرعةُ على عبدالله، وكان أحبَّ ولده إليه، فقال عبدالمطلب: اللَّهُمَّ، هو أحبُّ إليك أم مائة من الإبل؟ ثم أقرع بينه وبين المائة من الإبل، فطارت القرعة على المائة من الإبل، فنحرها عبدالمطلب[(٥)]. (٧/ ٢٧٥)

٣١٩٣٩ - عن عبدالله بن السائب - من طريق السائب - قال: اشرَبْ مِن سقاية العبَّاس؛ فإنَّها مِن السُّنَّة وفي لفظ ابن أبي شيبة: فإنَّها مِن تَمامِ الحجِّ[(٦)]. (٧/ ٢٧٣)

٣١٩٤٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الحكم - قال: اشرَبْ مِن سقايةِ آلِ العباس؛ فإنَّها مِن السُّنَّة[(٧)]. (٧/ ٢٧٥)

---

(١) أَجْدِنا: أعطنا. النهاية (جدا).

(٢) النَّبَط: الماء الذي يَنْبُطُ من قعر البئر إذا حُفرت، وكل ما أُنبِطَ: فقد أُظهِرَ. اللسان (نبط).

(٣) بحرها: أي: شقَّها ووسعها. اللسان (بحر).

(٤) البل: المباح. وقيل: الشفاء. مِن قولهم: بَلّ من مرضه وأبَلّ. النهاية (بلل).

(٥) أخرجه عبدالرزاق في المصنف ٥/ ٣١٣ - ٣١٧، والأزرقي في تاريخ مكة ٢/ ٤٢ - ٤٤، والبيهقي في الدلائل ١/ ٨٥ - ٨٧.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ص١٧٠ (القسم الأول من الجزء الرابع). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن سعد ٤/ ٢٦.

وقد أورد السيوطي آثارًا كثيرةً ٧/ ٢٨٠ - ٢٩٢ عن ماء زمزم وفضله.

﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾

نزول الآية:

٣١٩٤١ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ﴾، قال: افتخر عليٌّ، وعباس، وشيبة بن عثمان، فقال العباس: أنا أفضلُكم؛ أنا أسقي حُجّاجَ بيت الله. وقال شيبة: أنا أعمر مسجد الله. وقال علي: أنا هاجرت مع رسول الله ﷺ، وأجاهد معه في سبيل الله. فأنزل الله: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ إلى: ﴿نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾[(١)]. (ز)

٣١٩٤٢ ـ عن عبدالله بن عُبيدة ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ قال: قال عليُّ بن أبي طالب للعباس: لو هاجرتَ إلى المدينة؟ قال: أوَلَسْتُ في أفضلَ من الهجرة؟! ألستُ أسقِي الحاجَّ وأعمُرُ المسجد الحرام؟! فنزَلت هذه الآية. يعني: قوله: ﴿أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ﴾، فجعَل اللهُ للمدينة فضلَ درجةٍ على مكة[(٢)]. (٧/ ٢٧٠)

تفسير الآية:

﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾

٣١٩٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾، يقول: لا هجرةَ بعدَ الفتح، إنَّما هو الشهادة بعد ذلك، وذلك أنَّ المؤمنين كانوا على عهد رسول الله ﷺ على ثلاث منازل، منهم: المؤمن المهاجر المُبايِن لقومه في الهجرة، خرج إلى قوم مؤمنين في ديارهم وعقارهم وأموالهم[(٣)]. (ز)

٣١٩٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ نعت المهاجرين عليًّا وأصحابه، فقال: ﴿الَّذِينَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٨٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٩.

﴿ءَامَنُوا﴾ يعني: صَدَّقوا بتوحيد الله، ﴿وَهَاجَرُوا﴾ إلى المدينة، ﴿وَجَٰهَدُوا﴾ العدوَّ، ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعني: طاعة الله ﴿بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾[1]. (ز)

﴿أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ﴾

٣١٩٤٥ ـ عن عبد الله بن عُبيدة ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ قوله: ﴿أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ﴾: فجعل اللهُ للمدينة فضلَ درجةٍ على مكَّة[2]. (٧/ ٢٧٠)

٣١٩٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: أولئك ﴿أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾ يعني: فضيلة ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ مِن الذين افتخروا في عمران البيت وسقاية الحاج وهُم كُفَّار[3]. (ز)

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ۝٢٠﴾

٣١٩٤٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾، قال: إلى نعيم مقيم[4]. (ز)

٣١٩٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ أخبر عن ثواب المهاجرين، فقال: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾، يعني: الناجون من النار يوم القيامة[5]. (ز)

﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم﴾

قراءات الآية وتفسيرها:

٣١٩٤٩ ـ عن طلحة بن مُصَرِّف أنَّه قرأ: ﴿يَبْشُرُهُم﴾[6]. (٧/ ٢٩٢)

٣١٩٥٠ ـ عن معاذ الكوفيِّ ـ من طريق عبدالرحمن بن أبي حَمَّاد ـ قال: مَن قرأ:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٤.
(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
﴿يَبْشُرُهُم﴾ هي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، وقرأ بقية العشرة: ﴿يُبَشِّرُهُمْ﴾ بالتشديد. انظر: النشر ٢/ ٢٣٩، والإتحاف ص٣٠٢.

﴿يُبَشِّرُهُمْ﴾ مُثَقَّلَة فإنَّه مِن البِشارة، ومَن قرأ ﴿يَبْشُرُهم﴾ مخففة بنصب الياء فإنَّه مِن السرور: يَسُرُّهم[1] ٢٩٠٦. (٣/ ٥٢٩)

﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ﴾

٣١٩٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ﴾، وهي الجنة[2]. (ز)

﴿وَرِضْوَانٍ﴾

٣١٩٥٢ - عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله - تبارك وتعالى - يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة. فيقولون: لبَّيْك ربنا وسعديك. فيقول: هل رضيتُم؟ فيقولون: وما لنا لا نَرْضَى وقد أعطيتَنا ما لم تُعْطِ أحدًا مِن خلقك. فيقول: أنا أعطيكم أفضلَ من ذلك. قالوا: يا ربِّ، وأيُّ شيءٍ أفضلُ مِن ذلك؟! فيقول: أُحِلُّ عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبدًا»[3]. (ز)

٣١٩٥٣ - عن جابر بن عبد الله - من طريق محمد بن المُنكَدِر - قال: إذا دخل أهلُ الجنةِ الجنةَ؛ قال الله سبحانه: «أعطيكم أفضل من هذا؟». فيقولون: ربَّنا، أيُّ شيءٍ أفضلُ من هذا؟ قال: «رضواني»[4]. (ز)

٣١٩٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَرِضْوَانٍ﴾، يعني: ورِضا الربِّ عنهم[5]. (ز)

٢٩٠٦ انتقَدَ ابنُ جرير (٥/ ٣٦٩) قولَ معاذ الكوفي مستنِدًا إلى اللغة، فقال: «وأما ما رُوي عن معاذ الكوفيِّ مِن الفرق بين معنى التّخفيف والتّشديد في ذلك؛ فلم نجد أهلَ العلم بكلام العرب يعرفونه مِن وجه صحيح، فلا معنى لِمَا حُكِي من ذلك عنه، وقد قال جرير بن عطيّة:

يا بِشْرُ حُقَّ لِوجهكَ التبشيرُ   هلّا غضبتَ لنا وأنتَ أميرُ

فقد علم أنَّه أراد بقوله: التبشير: الجمال والنضارة والسرور، فقال: التبشير. ولم يقل: البِشْر. فقد بيَّن ذلك أنَّ معنى التخفيف والتثقيل في ذلك واحد».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٦٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٤.
(٣) أخرجه البخاري ٨/ ١١٤ (٦٥٤٩)، ٩/ ١٥١ (٧٥١٨)، ومسلم ٤/ ٢١٧٦ (٢٨٢٩)، وابن جرير ١١/ ٥٦٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٦١٣ (٣٢٨٨).
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٨٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٤.

﴿وَجَنَّٰتٖ لَّهُمۡ فِيهَا نَعِيمٞ مُّقِيمٌ ۝٢١﴾

٣١٩٥٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿مُّقِيمٌ﴾، يعني: دائِمًا لا ينقطع[1]. (ز)

٣١٩٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَنَّٰتٖ لَّهُمۡ فِيهَا نَعِيمٞ مُّقِيمٌ﴾، يعني: لا يزول[2]. (ز)

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ﴾

٣١٩٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾: يخبرهم أنَّ الثواب بالخير مقيمٌ على أهله، لا انقطاع له أبدًا[3]. (ز)

٣١٩٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ﴾ لا يموتون[4]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ۝٢٢﴾

٣١٩٥٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾، يعني: جزاءً وافِرًا في الجنة[5]. (ز)

٣١٩٦٠ ـ عن يحيى بن أبي كثير ـ من طريق الأوزاعي ـ ﴿أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾، قال: الأجر العظيم: الجنة[6]. (ز)

٣١٩٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ﴾ يعني: عند الله ﴿أَجۡرٌ﴾ يعني: جزاء ﴿عَظِيمٞ﴾ وهي الجنة[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٠.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٤.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٠.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٤.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾

نزول الآية:

٣١٩٦٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: لَمَّا أمر النبيُّ ﷺ الناسَ بالهجرة إلى المدينة، فمنهم مَن يتعلَّقُ به أهلُه وولدُه، يقولون: ننشدك بالله أن لا تضيعنا. فيَرِقُّ لهم، فيقيم عليهم، ويدع الهجرة؛ فأنزل الله ﷻ هذه الآية[١] [٢٩٠٧]. (ز)

٣١٩٦٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: أُمِروا بالهجرة، فقال العباس بن عبدالمطلب: أنا أسقِي الحاجَّ. وقال طلحة أخو بني عبدالدّار: أنا أحْجُبُ الكعبة، فلا نُهاجِرُ. فأُنزِلَت: ﴿لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ﴾[٢] [٢٩٠٨]. (٧/ ٢٩٢)

٣١٩٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ﴾ نزلت في السبعة الذين ارتدُّوا عن الإسلام، فلحقوا بمكة من المدينة، فنهى الله عن ولايتهم...[٣]. (ز)

[٢٩٠٧] قال ابنُ عطية (٤/ ٢٨١): «روت فرقةٌ: أنَّ هذه الآية إنما نزلت في الحض على الهجرة، ورفض بلاد الكفر. فالمخاطبة على هذا هي للمؤمنين الذين كانوا في مكة وغيرها من بلاد العرب، خُوطِبوا بأن لا يُوالوا الآباء والإخوة، فيكونون لهم تبعًا في سُكْنَى بلاد الكفر». ثم قال (٤/ ٢٨٢) عن الآية التي تليها: «هذه الآية تُقَوِّي مذهبَ مَن رأى أنَّ هذه والتي قبلها إنما مقصودها الحضّ على الهجرة».

[٢٩٠٨] قال ابنُ جرير (١١/ ٣٨٤): «قيل: إنَّ ذلك نزل نهيًا مِن الله المؤمنين عن موالاة أقربائهم الذين لم يُهاجِروا من أرض الشرك إلى دار الإسلام». ثم ذكر أثر مجاهد هذا.

---

(١) أورده البغوي ٤/ ٢٤.
إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٦٥، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٣٨٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٨، ١٧٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٤.

تفسير الآية:

٣١٩٦٥ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق السدي ـ قوله: ﴿ٱسْتَحَبُّوا۟﴾، قال: اختاروا[١]. (ز)

٣١٩٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ﴾، يعني: اختاروا الكفر على الإيمان، يعني: التوحيد... فنهى الله عن ولايتهم، فقال: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ﴾ يا معشر المؤمنين ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ وهو منهم[٢]. (ز)

٣١٩٦٧ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في هذه الآية، قال: هي في الهجرة[٣]. (٧/ ٢٩٢)

﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾

قراءات:

٣١٩٦٨ ـ قال سفيان الثوري: كان أصحابُ عبد الله [بن مسعود] يقرءونها: (وَإِن كَانَ آبَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُم وَإِخْوانُكُمْ وَأَزْواجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ)[٤]. (ز)

تفسير الآية:

﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا﴾

٣١٩٦٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا﴾، قال: أصَبْتُموها[٥]. (٧/ ٢٩٢)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٠.

(٤) تفسير سفيان الثوري ص١٢٤.
وهي قراءة شاذة، لمخالفتها رسم المصاحف.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٨٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣١٩٧٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق شيبان - ﴿وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا﴾، قال: اغْتَصَبْتُموها[1]. (ز)

٣١٩٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا﴾، يعني: كَسِبْتُموها[2] [٢٩٠٩]. (ز)

﴿وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا﴾

٣١٩٧٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا﴾، يقول: تَخْشَوْن أن تَكْسَد فتبيعونها[3]. (٧/ ٢٩٢)

﴿وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ﴾

٣١٩٧٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ﴾، قال: هي القصور، والمنازل[4]. (٧/ ٢٩٢)

٣١٩٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ﴾، يعني: ومنازل ترضونها، يعني: تفرحون بها[5]. (ز)

﴿أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ﴾

٣١٩٧٥ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - ﴿وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ﴾، يعني: الهجرة إلى نبيِّ الله ﷺ، يأمرها بها[6]. (ز)

[٢٩٠٩] ذَهَب ابنُ جرير (١١/ ٣٨٤) مستندًا إلى أقوال السلف، ومثلُه ابنُ عطية (٤/ ٢٨٢) مستندًا إلى اللغة، وكذا ابنُ القيم (٢/ ٧) مستندًا إلى دلالة العقل، إلى أنَّ معنى ﴿ٱقْتَرَفْتُمُوهَا﴾: «اكتسبتموها». ومثلهم ابنُ كثير (٧/ ١٦٤)، ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٨٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٨٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٤.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧١.

﴿فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۝٢٤﴾

٣١٩٧٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾، قال: بالفتح في أمره بالهجرة، هذا كله قبل فتح مكة[(١)]. (٢٩٣/٧)

٣١٩٧٧ ـ قال عطاء: بقضائه[(٢)]. (ز)

٣١٩٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ في فتح مكة، ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾[(٣)]. (ز)

٣١٩٧٩ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾، وكان أمرُه فيهم القتلَ[(٤)]. (ز)

٣١٩٨٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق أصبغ ـ: أنَّه قال في قوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾، قال: الكاذبين[(٥)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣١٩٨١ ـ عن عبدالله بن هشام، قال: كُنَّا مع النبي ﷺ وهو آخِذٌ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: يا رسول الله، لَأنتَ أحبُّ إلَيَّ من كل شيءٍ إلّا مِن نفسي، فقال النبي ﷺ: «لا، والَّذي نفسي بيده، حتى أكونَ أحبَّ إليك من نفسك». فقال له عمر: فإنَّه الآن ـ والله ـ لأنت أحبُّ إلَيَّ مِن نفسي. فقال النبي ﷺ: «الآن، يا عمر»[(٦)]. (٢٩٣/٧)

٣١٩٨٢ ـ عن علي بن بَجِير المَعافِري: أنَّ رجلًا أراد الجهاد في سبيل الله، فمَنَعَتْهُ أُمُّه، فأتى عمرو بن يزيد الخولاني يسأله عن ذلك، فقال له عمرو بن يزيد: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا﴾ الآية[(٧)]. (ز)

٣١٩٨٣ ـ عن ابن عون [المزني] ـ من طريق علي بن بكار ـ قال: كان إذا شاوَرَه

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٦٦، وأخرجه ابن جرير ١١/٣٨٥، وابن أبي حاتم ٦/١٧٧٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/٢٢، وتفسير البغوي ٤/٢٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٦٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٧٧٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٧٧٢.

(٦) أخرجه البخاري ٨/١٢٩ (٦٦٣٢).

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٧٧١.

أحدٌ في الغزوِ وله أبوان تَلا عليه هذه الآية: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ﴾ إلى آخر الآية. ثم سكت، فلا يقول له: اخرُجْ، ولا أقِمْ[1]. (ز)

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾

نزول الآية:

٣١٩٨٤ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: لَمَّا كان يوم حُنين ولَّى المشركون، وولَّى المسلمون، وثَبَت النبيُّ ﷺ، فقال: «أنا محمد رسول الله» ثلاث مرات. وإلى جنبه عمُّه العباس، فقال النبيُّ ﷺ لعَمِّه: «يا عباسُ، أذِّنْ: يا أهلَ الشجرة». فجاءوه مِن كل مكان: لَبَّيْك لَبَّيْك. حتى أظَلُّوه برماحِهم، ثم مضى، فوَهَب الله له الظَّفر؛ فأنزل الله: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ الآية[2]. (٧/ ٢٩٩)

٣١٩٨٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾، قال: هي أوَّلُ ما أنزل الله تعالى من سورة براءة[3]. (٧/ ٢٩٣)

٣١٩٨٦ - عن معمر، قال: قال [محمد ابن شهاب] الزهري: ... رجع رسول الله ﷺ بِمَن معه مِن قريش - وهي كنانة - ومَن أسلم يوم الفتح قِبَل حُنَيْن، وحُنَين وادٍ في قُبُلِ[4] الطائف ذو مياهٍ، وبه من المشركين يومئذ عَجُزُ هوازن[5]، ومعهم ثقيف، ورأس المشركين يومئذ مالك بن عوف النصري، فاقتتلوا بحُنَين، فنصر الله نبيَّه ﷺ والمسلمين، وكان يومًا شديدًا على الناس، فأنزل الله: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ الآية. قال معمر: قال الزهري: وكان رسول الله ﷺ يَتَألَّفهم، فلذلك بعث خالد بن الوليد يومئذ[6]. (ز)

٣١٩٨٧ - عن الرَّبيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -: أنَّ رجلا قال يوم حُنَيْن: لن نُغلَبَ من قِلَّةٍ، فشَقَّ ذلك على رسول الله ﷺ؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧١.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) عزاه السيوطي إلى الفِرْيابِيّ.
(٤) القُبُل: أوّل الشيء. النهاية (قبل).
(٥) عَجُزُ هوازن: بنو نصر بن معاوية وبنو جُشَم بن بكر، كأنه آخرهم. اللسان (عجز).
(٦) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٥/ ٣٧٤ - ٣٧٩ (٩٧٣٩).

أَعۡجَبَتۡكُمۡ كَثۡرَتُكُمۡ﴾...»[١]. (٧/ ٢٩٥)

❁ تفسير الآية:

﴿لَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٖ﴾

٣١٩٨٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: أول ما نزل من براءة: ﴿لَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٖ﴾، يُعَرِّفُهم نصرَه، ويُوَطِّنُهم لغزوة تبوك[٢]. (٧/ ٢٩٣)

٣١٩٨٩ - عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿لَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٖ﴾، قال: هذا مِمَّا يَمُنُّ الله به عليهم؛ مِن نصره إيّاهم في مواطن كثيرة[٣]. (٧/ ٢٩٤)

٣١٩٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٖ﴾، يعني: يوم بدر، ويوم قريظة، ويوم النضير، ويوم خيبر، ويوم الحديبية، ويوم فتح مكة[٤]. (ز)

﴿وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ﴾

٣١٩٩١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قوله: ﴿وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ﴾، وحنين: فيما بين مكة والمدينة[٥]. (ز)

٣١٩٩٢ - عن الضحاك بن مزاحم، مثله[٦]. (ز)

٣١٩٩٣ - عن عروة بن الزبير - من طريق هشام بن عروة -: أنَّ النبيَّ ﷺ أقام عام الفتح نصفَ شهر، ولم يَزِد على ذلك، حتى جاءته هوازنُ وثقيفٌ، فنزلوا بحُنين، وحُنين: وادٍ إلى جَنب ذي المَجَاز[٧]. (٧/ ٢٩٤)

٣١٩٩٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: حُنَيْن: ماءٌ بين مكة

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥/ ١٢٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٧٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وسُنَيْد، وابن المنذر.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٤.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٢.
(٦) علّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٢.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٣.

والطائف، قاتل نبيَّ الله ﷺ هَوازِنُ وثَقِيفُ، وعلى هَوازِنَ مالكُ بن عوف، وعلى ثَقِيفٍ عبدُ يَالِيل بن عمرو الثقفي[(١)]. (٧/ ٢٩٤)

٣١٩٩٥ ـ عن معمر، قال: قال [محمد ابن شهاب] الزهري: ... حنين: وادٍ في قُبُل الطائف، ذو مياهٍ، وبه من المشركين يومئذ عَجُزُ هوازن، ومعهم ثقيف[(٢)]. (ز)

٣١٩٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿و﴾نصركم ﴿يوم حنين﴾، وهو وادٍ بين الطائف ومكة، ﴿إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾[(٣)]. (ز)

﴿إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾

٣١٩٩٧ ـ عن الحسن البصري، قال: لَمّا اجتمع أهلُ مكة وأهلُ المدينة قالوا: الآنَ ـ والله ـ نُقَاتِلُ حين اجْتَمَعْنا. فكَرِه رسولُ الله ﷺ ما قالوا، وما أعْجَبَهم من كَثْرَتِهم، فالْتَقَوا، فهُزِموا حتى ما يقومُ منهم أحَدٌ على أحدٍ، حتى جعَل رسولُ الله ﷺ ينادي أحياء العرب: «إِلَيَّ إِلَيَّ». فواللهِ، ما يَعْرُجُ إليه أحدٌ، حتى أعْرَى موضعه[(٤)]، فالْتَفَتَ إلى الأنصار وهم ناحيةٌ، فناداهم: «**أيا أنصارَ اللهِ وأنصارَ رسوله، إِلَيَّ عِبادَ اللهِ، أنا رسول الله**». فَجَثَوا يَبْكون، وقالوا: يا رسولَ الله، وربِّ الكعبة، إليك، واللهِ. فنَكَّسوا رُؤوسَهم يبكون، وقَدَّموا أسيافَهم يَضْرِبون بين يَدَيْ رسول الله ﷺ، حتى فتح الله عليهم[(٥)]. (٧/ ٢٩٤)

٣١٩٩٨ ـ قال عطاء: كانوا ستة عشر ألفًا[(٦)]. (ز)

٣١٩٩٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكِر لنا: أنَّه خرج يومئذ مع رسول الله ﷺ اثنا عشر ألفًا؛ عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار، وألفان من الطُّلَقاء. وذُكِر لنا: أنَّ رجلًا قال يومئذ: لن نُغْلَب اليوم بكثرة[(٧)]. (ز)

٣٢٠٠٠ ـ قال الرَّبيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ: وكانوا اثْنَيْ عشر ألفًا، منهم ألفان من أهل مكة[(٨)]. (٧/ ٢٩٥)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٨٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥/ ٣٧٤ ـ ٣٧٩ (٩٧٣٩).
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٤.
(٤) أعرى موضعه: كشفه وأظهره. اللسان (عرا).
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٤، وتفسير البغوي ٤/ ٢٦.
(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٨٧ ـ ٣٨٩.
(٨) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥/ ١٢٣.

٣٢٠٠١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ الآية: إنَّ رجلًا من أصحاب رسول الله ﷺ يوم حُنَيْن قال: يا رسول الله، لن نُغلَب اليوم مِن قِلَّةٍ. وأعْجَبَتْه كثرةُ الناس، وكانوا اثني عشر ألفًا. فسار رسول الله ﷺ، فوُكِلُوا إلى كلمة الرجل، فانهزموا عن رسول الله ﷺ، غير العباس، وأبي سفيان بن الحارث، وأيمن ابن أم أيمن، قُتِل يومئذ بين يديه. فنادى رسولُ الله ﷺ: «أين الأنصار؟ أين الذين بايعوا تحت الشجرة؟». فتراجع الناسُ، فأنزل اللهُ الملائكةَ بالنصر، فهزموا المشركين يومئذ، وذلك قوله: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة: ٢٦] الآية[1]. (ز)

٣٢٠٠٢ - عن إسماعيل بن أبي خالد - من طريق مالك بن مغول - في قوله: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾، فقال رجل: لا نغلب اليومَ لكثرة[2]. (ز)

٣٢٠٠٣ - عن محمد بن عبد الله بن عبيد بن عُمير الليثيّ، قال: كان مع النَّبيِّ ﷺ أربعةُ آلاف من الأنصار، وألفٌ مِن جُهَينة، وألفٌ مِن مُزَيْنَة، وألفٌ مِن أسْلَم، وألفٌ مِن غِفار، وألفٌ مِن أشْجَع، وألفٌ مِن المهاجرين وغيرهم؛ فكان معه عشرة آلاف، وخرج باثْنَي عشر ألفًا، وفيها قال الله تعالى في كتابه: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا﴾[3]. (٧/ ٣٠٠)

٣٢٠٠٤ - قال محمد بن السائب الكلبي: كانوا عشرةَ آلاف، وكانوا يومئذ أكثرَ ما كانوا قَطُّ، والمشركون أربعةُ آلاف مِن هوازنَ وثقيفٍ، وعلى هوازنَ مالكُ بن عوف النصري، وعلى ثقيفٍ كنانةُ بن عبدياليل الثقفي، فلمَّا التقى الجمعان قال رجل من الأنصار يُقال له: سلمة بن سلامة بن وقش: لن نُغْلَب اليوم عن قِلَّة. فساء رسولَ الله ﷺ كلامُه، ووُكِلوا إلى كلمة الرجل. وفي رواية: فلم يرضَ اللهُ قولَه، ووَكَلَهم إلى أنفسهم، فاقتتلوا قتالًا شديدًا، فانهزم المشركون، وخَلَّوْا عن الذَّراري، ثم نادَوْا: يا حُمَاةَ السَّوَادِ، اذكروا الفضائح. فتراجعوا، وانكشف المسلمون[4]. (ز)

٣٢٠٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ... وذلك أنَّ المسلمين كانوا يومئذ أحد عشر ألفًا وخمسمائة، والمشركون أربعةُ آلاف، وهوازن، وثقيف، ومالك بن عوف النَّصْري

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٨٩ - ٣٩٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٣ (١٠٠٩٧) مختصرًا.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير البغوي ٤/ ٢٦.

على هوازن، وعلى ثقيف كنانة بن عبدياليل بن عمرو بن عمير الثقفي، فلمّا التقَوْا قال رجلٌ من المسلمين: لن نُغْلَب اليوم مِن كثرتنا على عدوِّنا. ولم يَسْتَثْنِ في قوله، فكره النبيُّ ﷺ قولَه؛ لأنّه كان قال ولم يَسْتَثْنِ في قوله[1]. (ز)

٣٢٠٠٦ ـ قال محمد بن إسحاق: وحدَّثني بعض أهل مكة: أنَّ رسول الله ﷺ قال حين فَصَل من مكة إلى حُنَيْنٍ، ورأى كثرة مَن معه من جنود الله: «لَن نُغْلَب اليومَ مِن قِلَّة». قال ابن إسحاق: وزعم بعضُ الناس: أن رجلًا مِن بني بكر قالها[2]. (ز)

٣٢٠٠٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا﴾، قال: كانوا اثني عشر ألفًا[3]. (ز)

﴿فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾

٣٢٠٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾، يعني: برَحْبها، وسَعَتها[4]. (ز)

﴿ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾

٣٢٠٠٩ ـ عن أنس بن مالك: أنَّ هوازن جاءت يوم حُنين بالصِّبيان والنساء والإبل والغنم، فجعَلُوهم صُفُوفًا؛ لِيُكَثِّرُوا على رسول الله ﷺ، فالْتَقَى المسلمون والمشركون، فوَلَّى المسلمون مُدْبِرين كما قال الله ﷻ، فقال رسول الله ﷺ: «يا عبادَ الله، أنا عبد الله ورسوله». ثم قال: «يا معشر الأنصار، أنا عبد الله ورسوله». فَهزَم اللهُ المشركين، ولم يُضرَب بسيف، ولم يُطْعَن برُمْح[5]. (٧/٢٩٦)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٥.

(٢) علّقه ابن جرير ١١/ ٣٨٦. أورده ابن هشام في السيرة ٢/ ٤٤٤، والسهيلي في الروض الأنف ٧/ ٢٨٦.
إسناده ضعيف؛ لانقطاعه بين ابن إسحاق والنبي ﷺ، وإبهام شيخه فيه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٩٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٤.

(٥) أخرجه أحمد ٢٠/ ٢٩١ ـ ٢٩٢ (١٢٩٧٧)، والحاكم ٢/ ١٤٢ (٢٥٩١) مطولًا.
قال البزار ١٣/ ٨٥ (٦٤٣٩): «وهذا الحديث لا نعلم رواه عن إسحاق عن أنس إلا حمادٌ وحده». وقال الحاكم: «حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الألباني في الصحيحة ٥/ ١٤٣ (٢١٠٩) =

٣٢٠١٠ - عن أنس بن مالك، قال: لَمَّا اجتمع يوم حُنين أهلُ مكة وأهلُ المدينة أعْجَبَتْهُم كَثْرَتُهم، فقال القوم: اليومَ - واللهِ - نُقاتِل. فَلَمَّا الْتَقوا واشْتَدَّ القتالُ ولَّوْا مُدْبِرين، فنَدَب رسولُ الله ﷺ الأنصارَ، فقال: «يا معشر المسلمين، إلَيَّ، عبادَ الله، أنا رسولُ الله». فقالوا: إليك - واللهِ - جِئْنا. فنَكَّسوا رُؤُوسَهم، ثم قاتَلوا حتى فَتَح الله عليهم[(١)]. (٧/٢٩٩)

٣٢٠١١ - عن عبد الله بن عمر، قال: رَأَيْتُنا يومَ حُنين وإنَّ الفِئَتَيْن لَمُوَلِّيتان، وما مع رسول الله مائة رجل[(٢)]. (٧/٢٩٩)

٣٢٠١٢ - عن البراء بن عازب: أنَّه قيل له: هل كنتم وَلَّيْتم يومَ حُنَيْن؟ قال: واللهِ، ما وَلَّى رسولُ الله ﷺ، ولكنْ خَرَج شُبَّانُ أصحابِه وأخِفَّاؤُهم حُسَّرًا ليس عليهم سلاحٌ، فلَقَوْا جمعًا رُماةً هوازن وبني نَصْر، ما يكاد يسقط لهم سَهْمٌ، فرَشَقُوهم رَشْقًا ما كادوا يُخْطِئون، فأقبلوا هنالك إلى رسول الله ﷺ وهو على بغلته البيضاء، وابن عمه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يقُود به، فنزل، ودعا، واسْتَنْصَر، ثم قال: «أنا النبيُّ لا كَذِب، أنا ابنُ عبد المطلب» [٢٩١٠]. ثم صفَّ أصحابَه[(٣)]. (٧/٣٠٠)

٣٢٠١٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾، يعني: مُنهَزِمين عن النبي ﷺ، فبلغ فلالُ المسلمين مكة، فلم يجعلِ الله لهم النار، وهذا بعد قتال أُحد[(٤)]. (ز)

[٢٩١٠] علَّقَ ابنُ كثير (٧/١٦٩ - ١٧٠) على أثر البراء هذا بقوله: «قلتُ: وهذا في غاية ما يكون من الشجاعة التامة، أنَّه في مِثل هذا اليوم في حَوْمَة الوغى، وقد انكشف عنه جيشُه، وهو مع ذلك على بغلةٍ وليست سريعة الجري، ولا تصلح لكَرٍّ ولا لِفَرٍّ ولا لهرب، وهو مع هذا أيضًا يركضها إلى وجوههم، ويُنَوِّه باسمه لِيَعْرِفُه مَن لم يعرفه - صلوات الله وسلامه عليه دائمًا إلى يوم الدين -، وما هذا كله إلا ثقة بالله، وتوكُّلٌ عليه، وعِلْمٌ منه بأنَّه سينصره، ويُتِمُّ ما أرسله به، ويُظْهِر دينه على سائر الأديان».

= بعد ذكر كلام الحاكم والذهبي: «وهو كما قالا».

(١) أخرجه الحاكم ٣/٥٠ (٤٣٦٨).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه البخاري ٤/٤٣ (٢٩٣٠)، ومسلم ٣/١٤٠٠ (١٧٧٦)، وابن جرير ١١/٣٩٣ بنحوه.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٧٧٤.

٣٢٠١٤ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: كان حولَ رسول الله ﷺ ثلاثمائةٌ مِن المسلمين، وانهزم سائرُ الناس[١]. (ز)

٣٢٠١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ لا تَلْوُون على شيء[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٢٠١٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي الأشهب ـ قوله: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾، قال: هكذا يقع ذنبُ المؤمن مِن قلبه[٣]. (ز)

❁ آثار في سياق غزوة حنين:

٣٢٠١٧ ـ عن العباس بن عبدالمطلب، قال: شَهِدتُ مع رسول الله ﷺ يوم حُنين، فلقد رأيتُ النبيَّ ﷺ وما معه إلا أنا وأبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب، فلَزِمْنا رسولَ الله ﷺ، فلم نُفارِقْه، وهو على بغلتِه الشَّهْباء التي أهْداها له فَرْوَةُ بن نُفَاثَةَ الجُذامِيُّ، فلما الْتَقَى المسلمون والمشركون وَلَّى المسلمون مُدْبِرين، وطَفِق النَّبيُّ ﷺ يَرْكُضُ[٤] بغلتَه قِبَل الكفار، وأنا آخِذٌ بلِجَامِها أكُفُّها إرادةَ ألَّا تُسْرِع، وهو لا يَأْلُو ما أسْرَعَ نحوَ المشركين، وأبو سفيان بن الحارث آخِذٌ بغَرْزِ[٥] رسولِ الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «**يا عباسُ، نادِ: يا أصحابَ السَّمُرَة، يا أصحابَ سورة البقرة**». وكنتُ رجلًا صَيِّتًا، فقلتُ بأعلى صوتي: يا أصحابَ السَّمُرَة، يا أصحاب سورة البقرة. فواللهِ، لَكَأنِّي عَطَفْتُهم حين سَمِعوا صوتي عَطْفَةَ البقر على أولادها، يقولون: يا لبيك، يا لبيك. فأقْبَل المسلمون، فاقْتَتَلوا هم والكفارَ[٦]، وارْتَفَعَت الأصوات وهم يقولون: يا معشر الأنصار، يا معشر الأنصار، ثم قُصِرَت الدعوةُ على بني الحارث بن الخَزْرج، فتطاول رسولُ اللهِ ﷺ وهو على بَغْلَتِه، فقال: «**هذا حين حَمِيَ الوَطِيسُ**»[٧]. ثُمَّ أخَذَ رسولُ اللهِ ﷺ حَصَيَاتٍ، فرَمى بِهِنَّ وجوهَ الكفار، ثم قال:

---

(١) تفسير البغوي ٤/٢٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٦٥.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٧٧٤.
(٤) يَرْكُضُ بغلته: أي: يضربُها برِجله. انظر: النهاية (ركض).
(٥) الغرز: ركاب الرَّجل. اللسان (غرز).
(٦) قال الإمام النووي في شرحه على صحيح مسلم ١٢/١١٦: هكذا هو في النسخ، وهو بنصب الكفار، أي: مع الكفار.
(٧) حمى الوطيس: مثل يضرب للأمر إذا اشتد. مجمع الأمثال ٢/٤٩٦، ٤٩٧.

«انْهَزَموا، وربِّ الكعبة». فذَهَبتُ أنظُرُ، فإذا القتالُ على هيئته فيما أرَى، فما هو إلا أن رماهم رسولُ الله ﷺ بحَصَياته، فما زلتُ أرَى حَدَّهم كَلِيلًا، وأمْرَهم مُدْبِرًا حتى هَزَمَهم الله ﷻ[1]. (٧/ ٢٩٧)

٣٢٠١٨ ـ عن أبي عبدالرحمن الفهري، قال: كُنَّا مع رسول الله ﷺ في حُنَيْن، فسِرْنا في يوم قائِظٍ شديدِ الحرِّ، فنزلنا تحت ظِلال الشَّجَر، فلَمَّا زالتِ الشمسُ لَبِستُ لَأْمَتي، وركِبتُ فرسي، فأتيتُ رسولَ الله ﷺ وهو في فُسطاطِه، فقلتُ: السلامُ عليك ـ يا رسول الله ـ ورحمةُ الله، قد حان الرَّواحُ؟ قال: «أجل». ثم قال رسول الله ﷺ: «يا بلالُ». فثار مِن تحت سَمُرَةٍ كأن ظِلَّه ظِلُّ طائر، فقال: لَبَّيْك وسَعْدَيْك، وأنا فِداؤُك. ثم قال: «أَسْرِجْ لي فرسي». فأتاه بدَفَّتَيْن مِن لِيفٍ ليس فيهما أَشَرٌ ولا بَطَرٌ. قال: فرَكِب فرسَه، ثُمَّ سِرْنا يَوْمَنا، فلَقِينا العدُوَّ، وتَشَامَّتِ[2] الخَيْلان، فقاتَلْناهم، فولَّى المسلمون مُدْبِرين كما قال الله ﷻ، فجعَل رسولُ الله ﷺ يقول: «يا عبادَ الله، أنا عبدُ الله ورسولُه، يا أيها الناس، إلَيَّ، أنا عبد الله ورسوله». فاقْتَحَم رسولُ الله ﷺ عن فرسه. وحَدَّثني مَن كان أقْرَبَ إليه مِنِّي: أنَّه أخذ حَفْنَةً مِن تراب، فحَثَاها في وُجُوهِ القوم، وقال: «شاهَتِ الوُجوه». قال يعلى بن عطاء: فأخبَرَنا أبناؤُهم عن آبائِهم أنَّهم قالوا: ما بَقِيَ مِنَّا أحدٌ إلا امْتَلَأَتْ عَيناهُ وفَمُه مِن التراب، وسَمِعْنا صَلْصَلَةً من السماء كَمَرِّ الحديد على الطَّسْت الحديد، فهزمهم اللهُ ﷻ[3]. (٧/ ٢٩٥)

٣٢٠١٩ ـ عن سَلَمَة بن الأكْوَع، قال: غزونا مع رسول الله ﷺ حُنينًا، فلمَّا واجَهْنا العدوَّ تقدَّمتُ فأعْلُو ثَنِيَّةً، فاستقبلني رجلٌ مِن العدو، فأرْميه بسهم، فتوارَى عنِّي، فما دَرَيْتُ ما صَنَع، فنظرتُ إلى القوم فإذا هم قد طلَعوا مِن ثَنِيَّةٍ أخرى، فالتقَوا هم وأصحابَ النبيِّ ﷺ، وأنا مُتَّزِرٌ، وأرْجِعُ منهزمًا، وعَلَيَّ بُرْدتان مُتَّزِرًا بإحداهما، مُرْتَدِيًا بالأخرى، فاستَطْلَقَ إزاري، فجمَعتُهما جميعًا، ومررتُ على رسول الله ﷺ

---

(١) أخرجه مسلم ٣/ ١٣٩٨ (١٧٧٥) بنحوه، وأحمد ٣/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧ (١٧٧٥) واللفظ له.

(٢) تشامّت: قرُب بعضها من بعض كأنها تشمّ بعضها بعضًا. النهاية (شمم).

(٣) أخرجه أحمد ٣٧/ ١٣٤ ـ ١٣٥ (٢٢٤٦٧)، وأبو داود ٧/ ٥١٨ ـ ٥١٩ (٥٢٣٣)، والبزار ـ كما في كشف الأستار ٢/ ٣٥٠ (١٨٣٣) ـ واللفظ له.

قال أبو داود: «أبو عبدالرحمن الفهري ليس له إلا هذا الحديث، وهو حديث نبيلٌ جاء به حمّاد بن سلمة». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ١٨١ ـ ١٨٢ (١٠٢٧٢): «رواه البزار، والطبراني، ورجالهما ثقات». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٥/ ٢٥٠ ـ ٢٥١ (٤٦١٦): «هذا إسناد صحيح».

مُنهزِمًا[١]، وهو على بغلتِه الشَّهْباء، فقال رسول الله ﷺ: «**لقد رأى ابنُ الأكوع فَزِعًا**». فلمَّا غَشُوا رسولَ الله ﷺ نزَلَ عن البغلة، ثم قبَض قبْضةً مِن تراب مِن الأرض، ثم استقبَل به وجوهَهم، فقال: «**شاهَتِ الوجوه**». فما خلَق الله منهم إنسانًا إلا مَلأ عينيه ترابًا بتلك القَبْضة، فوَلَّوا مدبرين، فهزَمهم الله، وقسَم رسولُ الله ﷺ غنائمَهم بينَ المسلمين[٢]. (٧/ ٣٠٢)

٣٢٠٢٠ - عن جابر بن عبدالله، قال: نَدَب رسولُ الله ﷺ يومَ حُنين الأنصارَ، فقال: «**يا معشرَ الأنصار**». فأجابوه: لبيك، بأبينا أنتَ وأُمِّنا، يا رسول الله. قال: «**أقبِلُوا بوجوهِكم إلى الله ورسوله؛ يُدْخِلكم جناتٍ تجري من تحتها الأنهار**». فأقبَلوا ولهم حَنينٌ، حتى أحْدَقُوا به كَبْكَبَةً[٣]، تَحاكُّ مَناكِبُهم، يُقاتِلون، حتى هزَم الله المشركين[٤]. (٧/ ٢٩٨)

٣٢٠٢١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ حتى بلغ: ﴿وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٦]، قال: وحُنَيْن: ماءٌ بين مكة والطائف، قاتل عليها نبي الله هوازن وثقيف، وعلى هوازن مالك بن عوف أخو بني نصر، وعلى ثقيف عبدياليل بن عمرو الثقفي. قال: وذُكِر لنا: أنَّه خرج يومئذ مع رسول الله ﷺ اثنا عشر ألفًا؛ عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار، وألفان من الطُّلَقاء. وذُكِر لنا: أنَّ رجلًا قال يومئذٍ: لن نُغْلَبَ اليوم بكثرةٍ. قال: وذُكِر لنا: أنَّ الطُّلَقاء انجَفَلوا يومئذٍ بالناس، وجَلَوا عن نبي الله ﷺ حتى نزل عن بغلته الشهباء. وذُكِر لنا: أنَّ نبي الله قال: «**أيْ ربِّ، آتِني ما وعدتني**». قال: والعباسُ آخِذٌ بلِجامِ بغلةِ رسول الله ﷺ، فقال له النبيُّ ﷺ: «**نادِ: يا معشر الأنصار، ويا معشر المهاجرين**». فجعل ينادي الأنصار فخذًا فخذًا، ثم قال: «**يا أصحاب سورة البقرة**». قال: فجاء الناس عُنُقًا واحدًا[٥]. فالتفت نبيُّ الله ﷺ، وإذا عصابةٌ

---

(١) أي: أن حال ابن الأكوع منهزم، وليس النبيَّ ﷺ. ينظر: شرح النووي على مسلم ١٢/ ١٢٢.

(٢) أخرجه مسلم ٣/ ١٤٠٢ (١٧٧٧).

(٣) بالضم والفتح: الجماعة المتضامة من الناس وغيرهم. النهاية (كبكب).

(٤) أخرجه الحاكم ٣/ ٥٠ (٤٣٦٧).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وشاهده حديث المبارك بن فضالة الذي حدثناه...». ثم ذكر نحوه عن أنس.

(٥) عُنُقًا واحدًا: أي طائفة واحدة. اللسان (عنق).

من الأنصار، فقال: «هل معكم غيركم؟». فقالوا: يا نبيَّ الله، واللهِ، لو عَمَدْتَ إلى بَرْكِ الغِماد[١] مِن ذي يَمَنٍ لَكُنَّا معك. ثم أنزل الله نصرَه، وهزم عدوَّهم، وتراجع المسلمون. قال: وأخذ رسولُ الله كفًّا مِن تراب، أو قبضة من حَصْبَاء، فرمى بها وجوهَ الكفار، وقال: «شَاهَتِ الوجوهُ». فانهزموا. فلمَّا جمع رسولُ الله ﷺ الغنائمَ، وأتى الجِعْرَانَة، فقسم بها مَغَانِمَ حنين، وتَأَلَّف أُناسًا مِن الناس، فيهم أبو سفيان بن حرب، والحارث بن هشام، وسهيل بن عمرو، والأقرع بن حابس، فقالت الأنصار: أمِنَ الرجلُ وآثَرَ قومَه. فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ وهو في قُبَّةٍ له مِن أَدَم[٢]، فقال: «يا معشر الأنصار، ما هذا الذي بلغني؟! ألم تكونوا ضُلَّالًا فهداكم الله، وكنتم أذِلَّةً فأعزَّكم الله، وكنتم، وكنتم؟!». قال: فقال سعد بن عبادة: ائْذَن لي فأتَكَلَّم. قال: «تكلم». قال: أمَّا قولك: «كُنتم ضُلَّالًا فهداكم الله» فكُنَّا كذلك، «وكنتم أذلة فأعزكم الله» فقد علمت العرب ما كان حَيٌّ مِن أحياءِ العرب أمنعَ لِما وراء ظهورهم مِنَّا. فقال عمر: يا سعدُ، أتدري مَن تُكَلِّم؟! فقال: نعم، أُكَلِّم رسولَ الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، لو سَلَكَتِ الأنصارُ واديًا والناسُ واديًا لَسَلَكْتُ واديَ الأنصار، ولولا الهجرةُ لكنتُ امْرَأً مِن الأنصار». وذُكِر لنا: أنَّ نبيَّ الله ﷺ كان يقول: «الأنصار كرشي وعيبتي[٣]، فاقْبَلُوا مِن مُحسِنهم، وتجاوزوا عن مُسيئهم». ثم قال رسول الله ﷺ: «يا معشر الأنصار، أما تَرْضَوْن أن ينقلِبَ الناسُ بالإبل والشَّاءِ، وتنقلبون برسول الله إلى بيوتكم؟». فقالت الأنصار: رضينا عن اللهِ ورسوله، واللهِ، ما قلنا ذلك إلا ضَنًّا برسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ اللهَ ورسولَه يُصَدِّقانِكم ويَعْذُرانِكم»[٤]. (ز)

٣٢٠٢٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ذُكِر لنا: أنَّ أُمَّ رسول الله ﷺ التي أرضعته أو ظِئْرَه مِن بني سعد بن بكر أَتَتْهُ، فسَأَلَتْهُ سبايا يومَ حُنَيْن، فقال رسول الله ﷺ: «إنِّي لا أملكهم، وإنَّما لي منهم نصيبي، ولكن ائْتِيني غدًا فسليني والناسُ عندي، فإنِّي إذا أعطيتُكِ نصيبي أعطاكِ الناسُ». فجاءت الغدَ، فبسط لها

(١) بَرْك الغماد - بفتح الباء وكسرها، وضم الغين وكسرها -: موضع باليمن. وقيل: موضع وراء مكة بخمس ليالٍ مما يلي البحر. النهاية (برك)، واللسان (غمد)، ومعجم البلدان ١/ ٣٩٩.

(٢) أَدَم: جِلْد. النهاية (أدم).

(٣) كرشي وعيبتي: خاصَّتي وموضع سِرِّي. النهاية (عيب) (كرش).

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٨٧ - ٣٨٩.

ثوبًا، فقَعَدَتْ عليه، ثم سألته، فأعطاها نصيبَه، فلما رأى ذلك الناسُ أعطَوْها أنصباءَهم[١]. (ز)

٣٢٠٢٣ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق الزهري ـ =

٣٢٠٢٤ ـ وعن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ: أنَّهم أصابوا يومئذٍ سِتَّةَ آلافِ سَبْيٍ، ثم جاء قومُهم مسلمين بعد ذلك، فقالوا: يا رسول الله، أنت خيرُ الناس، وأبَرُّ الناس، وقد أخَذْتَ أبناءنا ونساءنا وأموالنا. فقال النبيُّ ﷺ: «**إنَّ عندي مَن ترون، وإنَّ خيرَ القولِ أصدقُه، اختاروا إمَّا ذراريكم ونساءكم، وإمَّا أموالكم**». قالوا: ما كنا نَعْدِل بالأحسابِ شيئًا. فقام رسول الله ﷺ، فقال: «**إنَّ هؤلاء قد جاءوني مسلمين، وإنَّا خيَّرناهم بين الذراري والأموال فلم يعدِلوا بالأحساب شيئًا، فمَن كان بيده منهم شيءٌ فطابت نفسُه أن يَرُدَّه فسبيل ذلك، ومَن لا فلْيُعْطِنا، ولْيَكُن قرضًا علينا حتى نصيبَ شيئًا فنعطيَه مكانَه**». فقالوا: يا نبيَّ الله، رضِينا وسَلَّمْنا. فقال: «**إنِّي لا أدري، لعلَّ منكم مَن لا يَرْضَى، فمُرُوا عُرَفَاءَكم فليرفعوا ذلك إلينا**». فرَفَعَتْ إليه العُرفاءُ أن قد رَضُوا وسَلَّموا[٢]. (ز)

﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾

٣٢٠٢٥ ـ قال عبد الله بن مسعود ـ من طريق القاسم بن عبدالرحمن، عن أبيه ـ: كنتُ مع النبيِّ ﷺ يوم حُنَيْنٍ، فولَّى الناسُ عنه، وبَقِيتُ معه في ثمانين رجلًا من المهاجرين، نَكَصْنا على أقدامِنا نحوًا مِن ثمانين قدمًا، ولم نُوَلِّهِمُ الدُّبُرَ، وهم الذين أنزل الله عليهم السكينة[٣]. (ز)

﴿وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾

٣٢٠٢٦ ـ عن جبير بن مطعم ـ من طريق إسحاق ـ قال: رأيتُ قبلَ هزيمةِ القوم والناسُ يَقْتَتِلون مِثْلَ البِجاد الأسود[٤] أقْبَلَ من السماءِ حتى سقَط بين القوم، فنظرتُ فإذا نملٌ أسود مَبْثوثٌ قد مَلأ الوادي، لم أشُكَّ أنَّها الملائكة، ولم يكنْ إلَّا هزيمة

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٣٨٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٣٩١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٧٠.
(٤) البجاد: الكِساء. أراد: الملائكة الذين أيدهم الله بهم. النهاية (بجد).

القوم[1]. (٧/ ٣٠١)

٣٢٠٢٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر - قال: في يوم حُنَيْنٍ أمدَّ الله رسولَه ﷺ بخمسة آلاف من الملائكة مُسَومين، ويومئذٍ سَمَّى الله تعالى الأنصارَ مؤمنين، قال: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[2]. (٧/ ٣٠١)

٣٢٠٢٨ - عن الحسن البصري: كانوا ثمانيةَ آلافٍ[3]. (ز)

٣٢٠٢٩ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾، قال: هم الملائكة[4]. (٧/ ٣٠١)

٣٢٠٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ... اقتتلوا قتالًا شديدًا، وانهزم المشركون، وجَلَوا عن الذَّراري، ثُمَّ نادى المشركون تجاه النساء: اذكروا الفضائحَ. فتراجعوا، وانكشف المسلمون، فنادى العباسُ بنُ عبد المطلب - وكان رجُلًا [صَيِّتًا][5] ثباتًا[6] -: يا أنصارَ اللهِ وأنصارَ رسوله الذين آوَوْا ونصروا، يا معشرَ المهاجرين الذين بايعوا تحت الشجرة، هذا رسولُ الله ﷺ، فمَن كان له فيه حاجةٌ فلْيَأْتِه. فتراجع المسلمون، ونزلت الملائكةُ عليهم البياضُ على خيول بُلْقٍ، فوقفوا ولم يُقاتِلوا، فانهزم المشركون، فذلك قوله: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾، يعني: الملائكة[7]. (ز)

﴿وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾﴾

٣٢٠٣١ - عن [سعيد بن عبد الرحمن] بن أَبْزَى - من طريق جعفر - في قوله: ﴿وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾، قال: بالهزيمة، والقتل[8]. (٧/ ٣٠٢)

٣٢٠٣٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر - في قوله: ﴿وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ

---

(١) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٢/ ٤٤٩ -، والبيهقي في الدلائل ٥/ ١٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه، وأبي نعيم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٩٣ - ٣٩٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٤.
(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٤. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.
(٥) في المطبوع: صبيًا. (٦) كذا في المطبوع.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٥.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

كَفَرُواْ﴾، قال: بالهزيمة[(١)]. (٧/ ٣٠١)

٣٢٠٣٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، قال: قتلهم بالسَّيْف[(٢)]. (٧/ ٣٠١)

٣٢٠٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بالقتل، والهزيمة، ﴿وَذَٰلِكَ﴾ العذابُ ﴿جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[(٣)]. (ز)

٣٢٠٣٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، قال: مَن بَقِي منهم[(٤)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٢٠٣٦ - عن عبد الله بن عِياض بن الحارث، عن أبيه، قال: إنَّ رسول الله ﷺ أتى هوازنَ في اثنَيْ عشر ألفًا، فقُتِل مِن الطائف يومَ حُنين مثل مَن قُتِلَ يوم بدر، وأخذ رسولُ الله ﷺ كفًّا مِن حصباءَ، فرمَى بها وجوهَنا، فانهَزَمْنا[(٥)]. (٧/ ٣٠٢)

٣٢٠٣٧ - عن عمرو بن سفيان الثقفي، قال: قبَض رسول الله ﷺ يومَ حُنين قَبْضةً مِن الحصى، فرمَى بها في وجوهِنا، فانهَزَمنا، فما خُيِّل إلينا إلا أنَّ كلَّ حجرٍ أو شجرٍ فارسٌ يَطْلُبُنا[(٦)]. (٧/ ٣٠٣)

٣٢٠٣٨ - عن يزيد بن عامر السُّوائي - وكان شهِدَ حُنينًا مع المشركين، ثُمَّ أسلَم - قال: أخَذ رسولُ الله ﷺ يومَ حنين قبضةً من الأرض، فرمَى بها في وجوه المشركين، وقال: «ارجِعُوا، شاهتِ الوجوه». فما أحدٌ يَلقاهُ أخوهُ إلا وهو يشكُو قذًى في عينَيه، ويمسَحُ عينَيهِ[(٧)]. (٧/ ٣٠٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٩٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٩٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٩٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٤ من طريق أصبغ.

(٥) أخرجه الحاكم ٢/ ١٣٢ (٢٥٦٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ١٨٢ (١٠٢٧٥): «رواه الطبراني، وفيه عبد الله بن عياض، ذكره ابن أبي حاتم ولم يجرحه، وبقية رجاله ثقات».

(٦) أخرجه البخاري في التاريخ ٦/ ٣١٠، والبيهقي في الدلائل ٥/ ١٤٣.

(٧) أخرجه البخاري في تاريخه ٨/ ٣١٦ (٣١٥٢) في ترجمة يزيد بن عامر السوائي، والطبراني في الكبير =

٣٢٠٣٩ ـ عن عبدالرحمن مولى أمِّ بُرْثُن، قال: حدَّثني رجلٌ كان من المشركين يوم حُنَيْن، قال: لَمَّا التقَينا نحن وأصحابُ رسول الله ﷺ لم يَقُوموا لنا حَلْبَ شاةٍ إلا كُفِيناهم، فبينا نحنُ نَسُوقُهم في أدبارهم إذ انتهَيْنا إلى صاحب البغلة البيضاء، فإذا هو رسولُ الله ﷺ، فتَلَقَّتْنا عندَه رجالٌ بِيضٌ حِسانُ الوجوه، قالوا لنا: شاهتِ الوجوه، ارجِعوا. فرجَعنا، ورَكِبوا أكتافَنا، وكانت إيَّاها[(١)]. (٧/ ٣٠٤)

٣٢٠٤٠ ـ عن ابن إسحاق، قال: حدَّثني أُمَيَّةُ بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان: أنَّهُ حُدِّث: أنَّ مالك بن عوف بَعَث عُيونًا، فأتَوه وقد تَقطَّعت أوصالُهم، فقال: ويلَكم! ما شأنُكم؟ فقالوا: أتانا رجالٌ بِيضٌ على خَيْلٍ بُلْقٍ، فواللهِ، ما تماسَكْنا أن أصابَنا ما ترى[(٢)]. (٧/ ٣٠٤)

٣٢٠٤١ ـ عن مصعب بن شيبة بن عثمان الحَجَبي، عن أبيه، قال: خرجتُ مع النَّبِيِّ ﷺ يوم حُنين، واللهِ، ما خرجتُ إسلامًا، ولَكِنِّي خرجتُ أَنَفًا أن تَظهَرَ هَوازِنُ على قريش، فواللهِ، إنِّي لَوَاقِفٌ مع رسول الله ﷺ إذ قلتُ: يا نبيَّ الله، إنِّي لأرى خَيْلًا بُلْقًا. قال: «يا شيبةُ، إنَّه لا يراها إلا كافر». فضرب بيده صَدْري، فقال: «اللَّهُمَّ، اهدِ شَيْبَةَ». ففعَل ذلك ثلاثًا، فما رفَع النبيُّ ﷺ يَدَه عن صَدْري الثالثة حتى ما أحدٌ مِن خلق الله أحبَّ إلَيَّ منه. فقال: فالتقى المسلمون، فقُتِل مَن قُتِل، ثم أقبَل النَّبِيُّ ﷺ وعمرُ آخِذٌ باللِّجام، والعباسُ آخِذٌ بالثَّفَرِ[(٣)]، فنادى العباسُ: أين المهاجرون؟ أين أصحابُ سورة البقرة؟ ـ بصوتٍ عالٍ ـ هذا رسول الله ﷺ. فأقبَل الناسُ والنبيُّ ﷺ يقول: «أنا النَّبِيُّ غيرَ كَذِبِ، أنا ابنُ عبد المطلب». فأقبَل المسلمون فاصْطَكُّوا بالسيوف، فقال النبيُّ ﷺ: «الآنَ حمِيَ الوَطِيسُ»[(٤)]. (٧/ ٣٠٤)

= ٢٢/ ٢٣٧ (٦٢٢)، وابن جرير ١١/ ٣٩٤.

قال الهيثمي في المجمع ٦/ ١٨٢ ـ ١٨٣ (١٠٢٧٩): «رواه الطبراني، ورجاله ثقات».

(١) أخرجه مسدد ـ كما في المطالب العالية (٤٧٩٩) ـ، وابن جرير ١١/ ٣٩٥، والبيهقي في الدلائل ٥/ ١٤٣، وابن عساكر ٣٤/ ١٧٣.

(٢) أخرجه البيهقي ٥/ ١٢٣. وعزاه السيوطي إلى أبي نُعيم.

(٣) ثَفَر الدابة ـ بالتحريك، وقد يُسكَّن ـ: السَّيْر في مُؤخَّر السَّرج. القاموس (ثفر).

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥/ ١٤٦، وابن عساكر في تاريخه ٢٣/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥ واللفظ له، من طريق محمد بن بكير الحضرمي، قال: حدثنا أيوب بن جابر، عن صدقة بن سعيد، عن مصعب بن شيبة، عن أبيه به.

إسناده ضعيف؛ فيه أيوب بن جابر، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٠٧): «ضعيف». وفي صدقة بن سعيد كلام.

﴿ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٢٧﴾

٣٢٠٤٢ ـ عن [سعيد بن عبد الرحمن] بن أَبْزَى ـ من طريق جعفر ـ في قوله: ﴿ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ﴾، قال: على الذين انهزَمُوا عن النبيِّ ﷺ يوم حُنَيْن[(١)]. (٧/ ٣٠٢)

٣٢٠٤٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿يَتُوبُ ٱللَّهُ﴾، يعني: يَتَجاوَزُ[(٢)]. (ز)

٣٢٠٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ﴾ يعني: بعد القتل والهزيمة، فيهديه لدينه، ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ﴾ لِمَا كان في الشرك، ﴿رَّحِيمٞ﴾ بهم في الإسلام[(٣)]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝٢٨﴾

نزول الآية:

٣٢٠٤٥ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق حميد بن عبدالرحمن ـ قال: أنزل اللهُ في العام الذي نبَذ فيه أبو بكرٍ إلى المشركين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ﴾ الآية. فكان المشركون يُوافُون بالتجارة، فيَنتفِعُ بها المسلمون، فلمَّا حرَّم اللهُ على المشركين أن يَقْرَبُوا المسجد الحرام؛ وَجَد المسلمون في أنفسهم مِمَّا قُطِعَ عنهم من التجارة التي كان المشركون يُوافُون بها؛ فأنزل الله: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ﴾. فأحلَّ في الآية الأخرى التي تَتبعُها الجزيةَ، ولم تكن تُؤخَذُ قبلَ ذلك، فجعلها عِوضًا ممَّا منعهم مِن موافاةِ المشركين بتجاراتِهم، فقال: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ إلى قوله: ﴿صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩]. فلمَّا أحقَّ الله ذلك للمسلمين عرَفوا أنَّه قد عاضَهم أفضلَ ممَّا كانوا وجدوا عليه ممَّا كان المشركون يُوافُون به من التجارة[(٤)]. (٧/ ٣١٠)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٤ ـ ١٧٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٥.

(٤) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٤/ ١٨٤ ـ ١٨٥ (٣٠٦٧)، والبيهقي في الكبرى ٩/ ٣١٢ (١٨٦٣٥)، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٩ (١٠٠٣١) مختصرًا، من طريق أبي اليمان، أخبرني شعيب، عن الزهري، أخبرني =

٣٢٠٤٦ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: كان المشركون يَجِيئُون إلى البيت، ويَجِيئُون معهم بالطعام يَتَّجِرون به، فلمَّا نُهُوا عن أن يأتوا البيتَ قال المسلمون: فمِن أينَ لنا الطعامُ؟ فأنزَل الله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ﴾. قال: فأنزَل الله عليهم المطر، وكَثُرَ خيرُهم حينَ ذهب المشركون عنهم[1]. (٧/ ٣٠٦)

٣٢٠٤٧ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي - قال: لَمَّا نفى الله المشركين عن المسجد الحرام ألقَى الشيطانُ في قلوب المؤمنين، فقال: مِن أينَ تأكلون وقد نُفِي المشركون، وانقطعت عنكم العِيرُ؟ قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ﴾. فأمَرَهم بقتال أهل الكتاب، وأغناهم من فضله[2]. (٧/ ٣٠٧)

٣٢٠٤٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق واقِد - قال: لَمَّا نزلت: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾ شَقَّ ذلك على أصحاب النبيِّ ﷺ، وقالوا: مِن يأتينا بطعامِنا وبالمتاع؟ فنزلت: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ الآية[3]. (٧/ ٣٠٧)

٣٢٠٤٩ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - يقول في قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾: كان ناسٌ من المسلمين يَتَألَّفون العِيرَ، فلمَّا نزلت براءةُ بقتال المشركين حيثما ثُقِفُوا، وأن يقعدوا لهم كل مرصد؛ قذف الشيطانُ في قلوب المؤمنين: فمِن أين تعيشون وقد أُمِرْتُم بقتال أهل العِير؟! فعَلِم اللهُ من ذلك ما عَلِم، فقال: أطيعوني، وامْضُوا لأمري، وأطيعوا رسولي، فإنِّي سوف أغنيكم مِن فضلي. فتَوَكَّل لهم اللهُ بذلك[4]. (ز)

= حميد بن عبدالرحمن، أنَّ أبا هريرة به.

أصل الحديث في البخاري ٤/ ١٢٤ (٣١٧٧) من طريق أبي اليمان دون هذه الزيادة الطويلة، لذا قال البيهقي في الكبرى ٩/ ١٨٥: «أظنه من قول الزهري».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٧ (١٠٠٢٠)، من طريق سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف؛ فيه سماك بن حرب، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٦٢٤): «صدوق، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغيّر بأخرة، فكان ربما تلقن».

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٠٠، من طريق عبدالله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس به.

إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٠١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٠٢.

٣٢٠٥٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سماك ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَاۚ﴾، قال: كان المشركون يَجِيئُون إلى البيت، ويَجيئُون معهم بالطعام، ويَتَّجِرون به، فلمَّا نُهوا أن يأتوا البيت قال المسلمون: مِن أينَ لنا طعام؟ فأنزَل الله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ﴾. قال: فأنزَل الله عليهم المطر، وكَثُرَ خيرُهم حين ذهب عنهم المشركون[1]. (ز)

٣٢٠٥١ ـ عن عطية بن سعد العوفي ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: لَمَّا قيل: ولا يَحُجُّ بعد العام مشرك. قالوا: قد كُنَّا نُصيب من بِيَاعَاتِهِم[2] في الموسم. قال: فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَاۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾، يعني: بما فاتهم مِن بياعاتهم[3]. (ز)

٣٢٠٥٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: لَمَّا نفى الله المشركين عن المسجد الحرام شَقَّ ذلك على المسلمين، وكانوا يأتون بِبَيْعَاتٍ ينتفع بذلك المسلمون؛ فأنزل الله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾[4]. (٧/٣٠٦)

٣٢٠٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ وذلك أنَّ الله ﷻ أنزل بعد غزاة تبوك: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ إلى قوله: ﴿كُلَّ مَرْصَدٍۚ﴾ [التوبة: ٥]، فوسوس الشيطانُ إلى أهل مكة، فقال: مِن أين تجدون ما تأكلون، وقد أُمِر أنَّه مَن لم يكن مسلمًا أن يُقْتَل ويُؤْخَذ الغنم، ويُقْتَل مَن فيها؟! فقال الله تعالى: امضوا لأمري، وأمر رسولي، ﴿فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ﴾[5]. (ز)

٣٢٠٥٤ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَاۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾، وذلك أنَّ الناس قالوا: لَتُقْطَعَنَّ عنَّا الأسواق، فلَتَهْلَكَنَّ التجارةُ، ولَيَذْهَبَنَّ ما كُنَّا نُصِيب فيها مِن المرافق. فنزل: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٤٠٠.
(٢) البياعة: السِّلْعة. اللسان (بيع).
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٤٠١.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/٤٠٣ ـ ٤٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٦٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ١١/٤٠٥.

❁ تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ﴾

٣٢٠٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي روق، عن الضحاك - في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ﴾، قال: النجس: الكلب، والخنزير[(١)]. (ز)

٣٢٠٥٦ - عن الضحاك بن مزاحم، ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ﴾، قال: قَذَرٌ[(٢)]. (ز)

٣٢٠٥٧ - عن الحسن البصري، ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ﴾، قال: قَذَرٌ[(٣)]. (٣٠٨/٧)

٣٢٠٥٨ - عن الحسن البصري - من طريق أشعث -: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ﴾؛ فمَن صافحهم فليَتوضأْ[(٤)]. (٣٠٩/٧)

٣٢٠٥٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ﴾، أي: أجْنابٌ[(٥)]. (٣٠٦/٧)

٣٢٠٦٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٩]، قال: لا يَمَسُّه في الآخرة إلا المطهرون، فأمّا في الدنيا فقد مسَّه الكافِرُ النَّجِس، والمُنافق الرجِس[(٦)]. (ز)

٣٢٠٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ﴾، يعني: مشركي العرب، والنَّجَس: الذي ليس بطاهر. الأنجاس: الأخباث[(٧)] [٢٩١١]. (ز)

[٢٩١١] اختُلِف في نجاسة المشركين، أمعنوية هي أم حسيّة؟ واختُلِف في سبب تسمية المشركين بذلك على قولين، حكاهما ابنُ جرير (١١/ ٣٩٧ - ٣٩٨ بتصرف)، فقال: «اختَلَفَ أهلُ التأويل في معنى النّجس، وما السبب الذي مِن أجله سمّاهم بذلك. فقال ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٥. وذكر ابن جرير ١١/ ٣٩٨ نحوه، ثم قال: وهذا قولٌ روي عن ابن عباس من وجه غير حميد؛ فكرهنا ذِكرَه.

(٢) تفسير البغوي ٤/ ٣١.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٩٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٩٧، وبنحوه من طريق معمر.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٧٢.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٥.

﴿فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ﴾

٣٢٠٦٢ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخلُ المسجدَ الحرام مشركٌ بعد عامي هذا أبدًا، إلّا أهلَ العهد وخدمَكم»[(١)]. (٧/٣٠٥)

٣٢٠٦٣ ـ عن جابر بن عبد الله ـ من طريق أبي الزبير ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ﴾: إلّا أن يكون عبدًا، أو أحدًا مِن أهل الذِّمَّة[(٢)]. (٧/٣٠٥)

﴿ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ﴾

٣٢٠٦٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: الحرم كله المسجد الحرام[(٣)]. (ز)

٣٢٠٦٥ ـ عن عبدالله بن مسلم ـ يعني: ابن هرمز ـ، قال: سمعتُ سعيد بن جبير يقول: الحرم كله مسجد[(٤)]. (ز)

== بعضهم: سماهم بذلك لأنهم يجنبون فلا يغتسلون، فقال: هم نجس، ولا يقربوا المسجد الحرام لأنَّ الجُنُب لا ينبغي له أن يدخل المسجد. وقال آخرون: معنى ذلك: ما المشركون إلا رِجْسُ خنزير أو كلب. وهذا قولٌ رُوِي عن ابن عباس من وجه غير حميد، فكرهنا ذكرَه».

وقال ابنُ عطية (٤/٢٨٦): «مَن قال: بسبب الجنابة. أوْجَبَ الغُسْلَ على مَن يُسْلِم مِن المشركين، ومَن قال بالقول الآخر لم يُوْجِب الغسل». ولم يُرَجِّحا شيئًا.

---

(١) أخرجه أحمد ١٨/٢٣ (١٤٦٤٩)، ٣٨٧/٢٣ (١٥٢٢١)، وابن أبي حاتم ١٧٧٥/٦ (١٠٠١٠) واللفظ له.
قال ابن كثير في تفسيره ١٣١/٤ بعد ذكره لرواية أحمد: «تفرد به أحمد مرفوعًا، والموقوف أصح إسنادًا». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٤ (٥٨٩٢): «وفيه أشعث بن سوار، وفيه ضعف، وقد وُثِّق». وقال العيني في عمدة القاري ٢٣٧/٤: «بسند جيد».

(٢) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢٧١/١ ـ ٢٧٢، وفي مصنفه ٥٣/٦ (٩٩٨٢) بلفظ: «... أو أحدًا من أهل الجزية»، وابن خزيمة في صحيحه (ت: ماهر الفحل) ٤٧٠/٢ (١٣٢٩)، وابن جرير ٤٠٤/١١، وابن أبي حاتم ١٧٧٥/٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٧٧٦/٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٧٧٦/٦.

٣٢٠٦٦ - وعن مجاهد بن جبر، مثله[١]. (ز)

٣٢٠٦٧ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جُرَيْج - قال: الحرم كله قِبْلَةٌ ومسجد، قال: ﴿فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ﴾ لم يعنِ المسجد وحدَه، إنَّما عنى مكَّة، والحرم. قال ذلك غير مرة. وفي لفظٍ: لا يدخُل الحرمَ كلَّه مُشْرِكٌ[٢]. (٣٠٧/٧)

٣٢٠٦٨ - عن عمرو بن دينار - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ﴾، قال: يُرِيدُ: الحرم كلَّه[٣]. (٣٠٨/٧)

٣٢٠٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ﴾، يعني: أرض مكة[٤]. (ز)

﴿بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا﴾

٣٢٠٧٠ - عن أبي سعيدٍ، عن النبيِّ ﷺ، قال: «لا يدخُلُ الجنةَ إلَّا نفسٌ مُسْلِمَةٌ، ولا يطوفُ بالبيت عُرْيانٌ، ولا يقرَبُ المسجدَ الحرام مشركٌ بعدَ عامِهم هذا، ومَن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهدٌ فأجله مُدَّتُه»[٥]. (٣٠٩/٧)

٣٢٠٧١ - عن أبي هريرة: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال عام الفتح: «لا يدخُلُ المسجد الحرام مشركٌ، ولا يُؤَدِّي مسلمٌ جزيةً»[٦]. (٣٠٩/٧)

٣٢٠٧٢ - عن أبي هريرة - من طريق حميد بن عبدالرحمن - قال: أنزل اللهُ في العام الذي نبَذ فيه أبو بكرٍ إلى المشركين: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ الآية[٧]. (٣١٠/٧)

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/١٧٧٦.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (٩٩٨٠)، وابن جرير ١١/٣٩٨، وابن أبي حاتم ٦/١٧٧٦، والنحاس في ناسخه ص٤٩٧.

(٣) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (٩٩٨١)، والنحاس في ناسخه ص٤٩٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٦٥.

(٥) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ٢/٦٤٠، وابن عساكر في تاريخه ٤٢/٣٤٧، من طريق سوار بن مصعب، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري به.

إسناده ضعيف جِدًّا؛ فيه سوار بن مصعب الهمداني الأعمى، قال ابن معين: «ليس بشيء». وقال البخاري: «منكر الحديث». وقال النسائي وغيره: «متروك». كما في لسان الميزان لابن حجر ٤/٢١٦. وعطية ضعيف أيضًا كما تقدم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٣٢٠٧٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا﴾: وهو العامُ الذي حَجَّ فيه أبو بكرٍ، ونادى عليٌّ بالأذان، وذلك لتسع سنينَ من الهجرة، وحجَّ رسول الله ﷺ من العام المقبل حجَّةَ الوداع، لم يَحُجَّ قبلَها ولا بعدَها منذُ هاجر، فلمَّا نفى الله المشركين عن المسجد الحرام شَقَّ ذلك على المسلمين؛ فأنزل الله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾، فأغناهم الله بهذا الخَراجِ الجزيةَ الجارية عليهم، يأخُذونها شهرًا شهرًا، وعامًا عامًا، فليس لأحدٍ من المشركين أن يَقْرَبَ المسجد الحرام بعدَ عامِهم ذلك، إلَّا صاحبَ الجزية، أو عبدَ رجلٍ من المسلمين[1]. (٧/٣٠٦)

٣٢٠٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا﴾، يعني: بعد عامِ كان أبو بكر على الموسم[2]. (ز)

من أحكام الآية:

٣٢٠٧٥ - عن أبي هريرة: أنَّ النبيَّ ﷺ لَقِيَه في بعض طريق المدينة وهو جُنُب، فانْخَنَسْتُ منه، فذهب، فاغتسل، ثم جاء، فقال: «أين كنت، يا أبا هريرة؟». قال: كُنتُ جُنُبًا، فكرهتُ أن أُجالِسَك وأنا على غيرِ طهارةٍ. فقال: «سبحان الله! إن المسلم لا ينجس»[3]. (ز)

٣٢٠٧٦ - عن معمر، قال: وبلغني: أنَّ النبي ﷺ لَقِيَ حذيفةَ، وأخذ النبيُّ ﷺ بيده، فقال حذيفة: يا رسول الله، إني جُنُبٌ. فقال: «إنَّ المؤمنَ لا ينجُس»[4]. (ز)

٣٢٠٧٧ - عن سعيد بن المسيب - من طريق ابن شهاب - قال: قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ﴾، قال: كان أبو سفيان يدخل مسجد المدينة وهو كافر، غير أنَّ ذلك لا يَحِلُّ في المسجد الحرام[5]. (ز)

٣٢٠٧٨ - عن الأوزاعيِّ، قال: كتب عمر بن عبد العزيز: أن يُمنَعَ أن يدخلَ اليهودُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٧١ من طريق معمر مختصرًا، وابن جرير ١١/٤٠٣، وابن أبي حاتم ٦/١٧٧٥ - ١٧٧٧ من طريق سعيد مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٦٥.

(٣) أخرجه البخاري ١/٦٥ (٢٨٣، ٢٨٥)، ومسلم ١/٢٨٢ (٣٧١).

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١/١٢٤ (٤٥٦)، وفي تفسيره ٢/١٤١ (١٠٦٦)، وابن جرير ١١/٣٩٧. وأصله في مسلم ١/٢٨٢ (٣٧٢).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٧٧٦.

والنصارى المساجدَ، وأتبع نهيَه: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾[1]. (٧/٣٠٨)

٣٢٠٧٩ - عن حُصين، قال: كتب عمر بن عبد العزيز: أن لا يَقْعُدَنَّ قاضٍ في المسجد يدخل عليه فيه المشركون؛ فإنهم نجس، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾[2]. (ز)

٣٢٠٨٠ - عن عبد الله بن أبي نجيح - من طريق مَعْمَر - قال: أدركتُ وما يُتْرَكُ يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ يدخلون الحرم، وما يَطُوْونه إلا مُسارَقَةً[3]. (ز)

٣٢٠٨١ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق عقيل - وسُئِل عن المشركين. فقال: ليس للمشرك أن يقرب المسجد الحرام بعد عامهم هذا، فكان ولاة الأمر لا يُرَخِّصون للمشركين في دخول مكة[4] [٢٩١٢]. (ز)

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾

٣٢٠٨٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق واقد مولى زيد بن خلدة - ﴿عَيْلَةً﴾، قال: الفقر[5]. (ز)

[٢٩١٢] قال ابنُ عطية (٤/٢٨٧): «نَصَّ اللهُ تعالى في هذه الآية على المشركين وعلى المسجد الحرام، فقاس مالكٌ رَحِمَهُ اللهُ وغيرُه جميعَ الكفار مِن أهل الكتاب وغيرِهم على المشركين، وقاس سائرَ المساجد على المسجد الحرام، ومنع مِن دخول الجميع في جميع المساجد. وكذلك كتب عمر بن عبدالعزيز إلى عماله، ونزع في كتابه بهذه الآية، ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾ [النور: ٣٦]. وقال الشافعي: هي عامة في الكفار، خاصة في المسجد الحرام. فأباح دخولَ اليهود والنصارى والوثنيين في سائر المساجد. ومن حُجَّته حديثُ: ربط ثمامة بن أثال. وقال أبو حنيفة: هي خاصة في عبدة الأوثان، وفي المسجد الحرام. فأباح دخول اليهود والنصارى في المسجد الحرام وغيره، ودخول عبدة الأوثان في سائر المساجد. وقال عطاء: وَصْفُ المسجدِ بالحرامِ، ومنعُ القُرْبِ؛ يقتضي منعَهم مِن جميع الحرم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٣٩٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: عوامة) ١١/٢٦٩ (٢٢٢٥٧).
(٣) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٦/٥٣ (٩٩٨٣).
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٧٧٦.
وقد أورد السيوطي عقب الآية ٧/٣٠٩ - ٣١٠ آثارًا عن إخراج المشركين ونحوهم من جزيرة العرب.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/٤٠١. وعلَّق ابن أبي حاتم ٦/١٧٧٧ نحوه.

٣٢٠٨٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحَكَم بن أبان - في قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾، قال: الفَاقَة[1]. (٧/٣٠٨)

٣٢٠٨٤ - عن الضحاك بن مزاحم، نحو ذلك[2]. (ز)

٣٢٠٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾، يعني: الفقر[3]. (ز)

﴿فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٢٨﴾

٣٢٠٨٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر - في قوله: ﴿فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾، قال: بالجزية[4]. (٧/٣٠٨)

٣٢٠٨٧ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق ثابت -، مثلَه[5]. (٧/٣٠٨)

٣٢٠٨٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في الآية، قال: قال المؤمنون: قد كُنَّا نُصِيبُ من مَتاجر المشركين. فوعَدهم الله أن يُغْنِيَهم من فضله عِوضًا لهم بألَّا يَقْرَبوا المسجد الحرام، فهذه الآية في أوَّلِ براءة في القراءة، وفي آخرِها التأويل[6]. (٧/٣٠٧)

٣٢٠٨٩ - قال عكرمة مولى ابن عباس: فأغناهم الله ﷻ بأن أنزل عليهم المطر مِدرارًا؛ فكثُر خيرُهم[7]. (ز)

٣٢٠٩٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾، قال: أغناهم اللهُ بالجزيةِ الجاريةِ شهرًا فشهرًا، وعامًا فعامًا[8]. (٧/٣٠٨)

٣٢٠٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ﴾، ففرِحوا بذلك، فكفاهم الله ما كانوا يَتَخَوَّفون، فأسلَمَ أهلُ نجدٍ، وجُرَش، وأهلُ صنعاء،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٧٧٧. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/١٧٧٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٦٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٧٧٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/٤٠٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/١٧٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٦) تفسير مجاهد ص٣٦٧، وأخرجه ابن جرير ١١/٤٠٣، وابن أبي حاتم ٦/١٧٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٧) تفسير البغوي ٤/٣٣.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٧٢، وابن جرير ١١/٤٠٤ - ٤٠٥.

فحملوا الطعام إلى مكة على الظَّهر[(١)]، فذلك قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[(٢)]. (ز)

٣٢٠٩٢ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة -: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾، وذلك أنَّ الناس قالوا: لَتُقْطَعَنَّ عَنَّا الأسواق؛ فلَتَهْلَكَنَّ التجارةُ، ولَيَذْهَبَنَّ ما كنا نصيب فيها من المرافق. فنزل: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ من وجه غير ذلك ﴿إِن شَآءَ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩]. ففي هذا عِوَضٌ مِمَّا تخوفتم مِن قطع تلك الأسواق، فعوَّضهم الله بما قَطَعَ عنهم مِن أمر الشرك مَا أعطاهم مِن أعناق أهل الكتاب مِن الجزية[(٣)]. (ز)

﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾

نزول الآية:

٣٢٠٩٣ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ الآية، قال: نزلت هذه حين أُمِر محمدٌ ﷺ وأصحابُه بغزوة تبوك[(٤)]. (٧/٣١١)

٣٢٠٩٤ - قال **محمد بن السائب الكلبي**: نَزَلَتْ في قريظة والنضير مِن اليهود، فصالحهم، وكانت أولَ جزيةٍ أصابها أهلُ الإسلام، وأولَ ذُلٍّ أصابَ أهلَ الكتاب بأيدي المسلمين[(٥)]. (ز)

٣٢٠٩٥ - عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق أصبغ - في الآية، قال: لَمَّا فرَغ رسولُ الله ﷺ مِن قتال مَن يَلِيه من العرب؛ أمَره بجهاد أهل الكتاب[(٦)]. (٧/٣١٢)

---

(١) الظَّهْر: الإبل التي يُحمل عليها وتُركب. النهاية (ظهر).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٦٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٤٠٥.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٦٧، وأخرجه ابن جرير ١١/٤٠٣، وابن أبي حاتم ٦/١٧٧٨، والبيهقي في سننه ٩/١٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير الثعلبي ٥/٢٨، وتفسير البغوي ٤/٣٣.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٧٧٨.

تفسير الآية:

﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾

٣٢٠٩٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ يعني: الذين لا يُصَدِّقون بتوحيد الله، ﴿وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ يعني: الخمر، والخنزير[١]. (٧/٣١٢)

٣٢٠٩٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي الأشهب ـ قال: قاتلَ رسولُ الله ﷺ أهلَ هذه الجزيرة مِن العرب على الإسلام، لم يَقْبَلْ منهم غيرَه، وكان أفضلَ الجهاد، وكان بعدُ جهادٌ آخرُ على هذه الأمةِ في شأن أهل الكتاب: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ الآية[٢]. (٧/٣١٦)

٣٢٠٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾ يعني: الذين لا يُصَدِّقون بتوحيد الله، ولا بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال، ﴿وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ يعني: الخمر، ولحم الخنزير، وقد بُيِّن أمرُهما في القرآن[٣]. (ز)

﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾

٣٢٠٩٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ﴾ يعني: دين الإسلام؛ لأنَّ كلَّ دينٍ غير الاسلام باطلٌ، ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعني: من اليهود والنصارى؛ أُوتوا الكتابَ مِن قَبْلِ المسلمين أُمَّةِ محمد ﷺ[٤]. (٧/٣١٢)

٣٢١٠٠ ـ عن عمر بن عبد العزيز: أنَّه قال: دين الحق الإسلامُ[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٧٧٨، ١٧٨٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/٢٣٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٦٦.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٧٧٨، ١٧٨٠ بزيادة: لأنَّ كل دين غير الإسلام. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/١٧٧٨.

٣٢١٠١ ـ قال قتادة بن دعامة: الحقُّ هو الله، ودينه الإسلام[١]. (ز)

٣٢١٠٢ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري، قال: أُنزلت في كفار قريشٍ والعربِ: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ﴾ [البقرة: ١٩٣]، وأُنزلت في أهل الكتاب: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ إلى قوله: ﴿حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ﴾. فكان أوَّلَ مَن أعطى الجزيةَ أهلُ نجران[٢]. (٧/٣١٢)

٣٢١٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ﴾: الإسلام؛ لأنَّ غير دين الإسلام باطل، ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ يعني: اليهود والنصارى[٣]. (ز)

﴿حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ﴾

٣٢١٠٤ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: سُئِل رسولُ الله ﷺ عن: ﴿ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ﴾. قال: «جِزيةُ الأرضِ والرقبة، جِزيةُ الأرض والرقبة»[٤]. (٧/٣١٢)

٣٢١٠٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ قال: يُقاتَلُ أهلُ الأوثان على الإسلام، ويُقاتَلُ أهلُ الكتاب على الجزيةِ[٥]. (٧/٣١٧)

٣٢١٠٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق همام ـ ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾، قال: أمر بقتالهم حتى يُسْلِموا، أو يُقِرُّوا بالجزية[٦]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/٢٨، وتفسير البغوي ٤/٣٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٦٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٧٧٩ (١٠٠٣٤)، من طريق عوسجة بن زياد، ثنا عبدالصمد بن علي بن عبدالله بن عباس، ثنا أبي علي، عن جدي عبدالله بن عباس به.

إسناده ضعيف؛ عبدالصمد بن علي قال عنه ابن حجر في اللسان ٥/١٨٧ ـ ١٨٨: «وما عبدالصمد بحُجَّة... وقد ذكره العقيلي في الضعفاء... وقال: حديثه غير محفوظ».

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/٢٣٩ ـ ٢٤٠، والبيهقي في سننه ٩/١٣٦.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام في تفسيره ٢/٦٣٣.

﴿عَن يَدٖ﴾

٣٢١٠٧ ـ قال عبد الله بن عباس: يعطونها بأيديهم، ولا يرسلون بها على يد غيرهم[1]. (ز)

٣٢١٠٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿عَن يَدٖ﴾، قال: عَن قَهْرٍ[2]. (٧/٣١٣)

٣٢١٠٩ ـ عن أبي سِنان ـ من طريق حمزة بن إسماعيل ـ في قوله: ﴿عَن يَدٖ﴾، قال: عن قُدْرَةٍ[3]. (٧/٣١٣)

٣٢١١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٖ﴾، يعني: عن أنفسهم[4]. (ز)

٣٢١١١ ـ عن سفيان بن عيينة ـ من طريق إسحاق بن موسى الأنصاري ـ في قوله: ﴿عَن يَدٖ﴾، قال: مِن يده، ولا يَبعَثُ بها مع غيره[5]٢٩١٣. (٧/٣١٣)

٢٩١٣ اختُلِف في المراد بقوله تعالى: ﴿عَن يَدٖ﴾ في الآية على أربعة أقوال: **أولها**: عن قَهْرٍ منكم وغَلَبَة، واستسلام منهم وانقياد. **وثانيها**: أن يروا أنَّ لنا في أخذها منهم نعمةً عليهم بحقن دمائهم بها. **وثالثها**: أن يؤدوها بأيديهم ولا ينفذونها مع رسلهم كما يفعله المتكبرون. **ورابعها**: عن غِنًى وقدرة منهم، فلا تؤخذ من عاجز عنها.
ورجَّح ابنُ القيم (٢/٨) القولَ الأولَ، فقال: «الصحيح القول الأول، وعليه الناس».
وإليه ذَهَبَ ابنُ كثير (٧/١٧٦).
ويظهر مِن كلام ابن جرير (١١/٤٠٦ ـ ٤٠٧) أنَّه جمع بين القولين الأول والثالث.
ثم انتَقَدَ ابنُ القيم (٢/٨) القولَ الرابعَ؛ لبُعْده، وعدم وروده عن السلف، فقال: «أبْعَدَ كُلَّ البُعْدِ، ولم يُصِبْ مرادَ الله مَن قال: «المعنى: عن يد منهم، أي: عن قدرة على أدائها، فلا تؤخذ من عاجز عنها». وهذا الحكم صحيح، وحملُ الآية عليه باطل، ولم يُفَسِّر به أحدٌ من الصحابة، ولا التابعين، ولا سلف الأمة، وإنما هو مِن حذاقة بعض المتأخرين».

---

(١) تفسير البغوي ٤/٣٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٦٧.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٠.

﴿وَهُمْ صَٰغِرُونَ ۝٢٩﴾

٣٢١١٢ ـ عن سلمان الفارسي ـ من طريق أبي البختري ـ في قوله: ﴿وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾، قال: غيرُ مَحْمُودين[١]. (٧/ ٣١٣)

٣٢١١٣ ـ عن سَلْمان الفارسي: أنَّه قال لأهل حِصْنٍ حاصَرَهم: الإسلامَ، أو الجزيةَ وأنتم صاغرون. قالوا: وما الجزيةُ؟ قال: نأخُذُ منكم الدراهمَ والترابُ على رؤوسِكم[٢]. (٧/ ٣١٤)

٣٢١١٤ ـ عن المغيرة بن شعبة ـ من طريق أبي سعد ـ: أنَّه بُعِث إلى رُسْتُم، فقال له رُسْتُم: إلامَ تَدْعُو؟ فقال له: أدعوك إلى الإسلام، فإن أسلَمتَ فلك ما لنا، وعليكَ ما علينا. قال: فإنْ أبَيْتُ؟ قال: فتُعْطِي الجزيةَ عن يدٍ وأنت صاغرٌ. فقال لتُرْجُمانِه: قل له: أمَّا إعطاءُ الجزيةِ فقد عرَفتُها، فما قولُك: وأنت صاغرٌ؟ قال: تُعطِيها وأنت قائمٌ وأنا جالسٌ، والسَّوطُ على رأسِك[٣]. (٧/ ٣١٤)

٣٢١١٥ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾، قال: يَمْشُون بها مُتَلَتِّلين[٤]. (٧/ ٣١٣)

٣٢١١٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الرعيني، عن أبي صالح ـ في قوله: ﴿وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾، قال: ويُلْكَزُون[٥]. (٧/ ٣١٣)

٣٢١١٧ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: تُؤْخَذُ منه، ويُوطَأ عنقُه[٦]. (ز)

٣٢١١٨ ـ عن سعيد بن المسيّب، قال: أُحِبُّ لأهل الذِّمَّة أن يُتْعَبُوا في أداءِ الجزيةِ؛ لقول الله: ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾[٧]. (٧/ ٣١٤)

٣٢١١٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٠، وفيه: وقال غير أبي سعد: والسوط على رأسك.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
وتَلْتَلَه: ساقه سوقًا عنيفًا. النهاية والوسيط (تلتل).
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٠.
(٦) تفسير البغوي ٤/ ٣٣.
(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾، يعني: مُذَلُّون[(١)]. (٧/ ٣١٢)

٣٢١٢٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن سعد - ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾، قال: أي: تأخذها وأنت جالسٌ وهو قائم[(٢)]. (ز)

٣٢١٢١ - عن أبي صالح - من طريق مروان بن عمرو - في قوله: ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾، قال: لا يمشون بها، هُمْ يُتَلْتَلُون فيها[(٣)]. (ز)

٣٢١٢٢ - قال محمد بن السائب الكلبي: إذا أعطى صُفِع في قفاه[(٤)]. (ز)

٣٢١٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾، يعني: مُذَلُّون؛ إن أعطَوْا عفوًا لم يُؤْجَرُوا، وإن أَخَذُوا منهم كُرْهًا لم يُثابوا[(٥)] [٢٩١٤]. (ز)

النسخ في الآية:

٣٢١٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، قال: نُسِخ بهذا العفوُ عن المشركين[(٦)]. (٧/ ٣١٢)

٣٢١٢٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ﴾ [المائدة: ١٣]، قال: نَسَخَتْها: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ

[٢٩١٤] اختُلِف في المراد بالصَّغَار في الآية على أربعة أقوال: **أولها**: أن يكونوا قيامًا، والآخِذ لها جالسًا. **وثانيها**: أن يأتون بها مشيًا لا يركبون، وهم كارهون. **وثالثها**: أن يكونوا أذلاء مقهورين. **ورابعها**: أنّ الصَّغَار هو التزامهم لجريان أحكام الملّة عليهم، وإعطاء الجزية.

وذَهَب ابنُ عطية (٤/ ٢٩٢) إلى العموم، فقال: «وقوله: ﴿وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ لفظٌ يَعُمُّ وجوهًا لا تنحصر لكثرتها».

ورجَّح ابنُ القيم (٢/ ٩) القولَ الرابعَ، وانتَقَدَ غيرَه؛ **لأنه لا دليل عليه، وهو مخالف لمقتضى الآية**، فقال: «هذا كله مما لا دليل عليه، ولا هو مقتضى الآية، ولا نُقِل عن رسول الله ﷺ، ولا عن الصحابة أنهم فعلوا ذلك. والصواب في الآية أنّ الصغار هو التزامهم لجريان أحكام الملة عليهم، وإعطاء الجزية، فإنَّ التزام ذلك هو الصَّغَار».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٨، ١٧٨٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٠٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٠.

(٤) تفسير البغوي ٤/ ٣٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٧.

(٦) أخرجه النحاس في ناسخه ص٥٠٠، والبيهقي في سننه ٩/ ١١.

اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾(١). (ز)

٣٢١٢٦ - عن زيد بن أسلم - من طريق القاسم بن عبدالله -: أنَّه قال: ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ [الأنفال: ٦١]، فنَسَختها الآيةُ التي في براءة: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾(٢)[٢٩١٥]. (ز)

أحكام متعلقة بالآية:

٣٢١٢٧ - عن مسروق، قال: لَمَّا بعَث رسولُ الله ﷺ معاذًا إلى اليمن؛ أمَره أن يأخُذَ مِن كلِّ حالمٍ دينارًا أو عِدْلَه مَعافِرَ(٣)(٤). (٧/٣١٤)

٣٢١٢٨ - عن بَجَالَةَ، قال: لم يَكُن يأخُذُ عمرُ الجزيةَ مِن المجوسِ، حتى شهِد عبدُالرحمنِ بن عوفٍ أنَّ رسولَ الله ﷺ أخَذها من مجوسِ هجرَ(٥). (٧/٣١٥)

٣٢١٢٩ - عن جعفرٍ، عن أبيه: أنَّ عمرَ بن الخطاب استشار الناسَ في المجوس في الجزيةِ، فقال عبدُالرحمن بن عوفٍ: سَمِعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «سُنُّوا بهم سُنَّةَ أهلِ الكتاب»(٦). (٧/٣١٥)

[٢٩١٥] قال ابنُ عطية (٤/٢٨٩): «مَن جعل أهلَ الكتاب مشركين فهذه الآية عنده ناسخة - بما فيها من أخذ الجزية - لقوله تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾».

---

(١) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٣/٨٥ - ٨٦ (١٨٥)، وعبدالرزاق في مصنفه ٦/٢٢ (٩٨٨٣).

(٢) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٣/٧٣ - ٧٤ (١٦١).

(٣) مَعافِر: هي بُرُود باليمن. تهذيب اللغة والنهاية واللسان (عفر).

(٤) أخرجه الترمذي ٢/١٦٢ (٦٢٨)، وابن أبي شيبة ٦/٤٢٨ (٣٢٦٣٨) واللفظ له.
روى الترمذي الحديث مسندًا، ثم رواه مرسلًا، وقال: «وهذا أصح». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٥/ ٤٣٠: «قال الدارقطني في علله: إنَّ المرسل أصح».

(٥) أخرجه البخاري ٤/٩٦ (٣١٥٦، ٣١٥٧).

(٦) أخرجه مالك ١/٣٧٥ (٧٥٦)، والثعلبي ٥/٢٩.
قال ابن عبدالهادي في المحرر في الحديث ص٤٦٥ (٨٢٩): «وفي إسناده انقطاع. وقد روي نحوه متصلًا من وجه آخر». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/٤١: «لم يثبت هذا اللفظ». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٧/٦١٧: «وهذا منقطع؛ لأنَّ محمد بن علي لم يلق عمر ولا عبدالرحمن، كما نبَّه عليه ابنُ عبدالبر في تمهيده». وقال الرباعي في فتح الغفار ٤/١٨٦٠ (٥٤٠٠): «رجاله ثقات، إلا أنَّه مُنقطِع». وقال الألباني =

٣٢١٣٠ ـ عن الحسن بن محمد بن عليٍّ، قال: كتب رسولُ الله ﷺ إلى مجوسِ هَجَرَ يعرِضُ عليهم الإسلامَ، فمَن أسلمَ قَبِلَ منه، ومَن أبَى ضُرِبت عليهم الجزيةُ، على ألَّا تؤكلَ لهم ذبيحةٌ، ولا تُنكحَ منهم امرأةٌ[١]. (٧/ ٣١٥)

٣٢١٣١ ـ عن الزُّهريِّ، قال: أخَذ رسولُ الله ﷺ الجزيةَ من مجوسِ أهلِ هَجَرَ، ومِن يهودِ اليمن ونَصارَاهم، مِن كلِّ حالمٍ دينارًا[٢]. (٧/ ٣١٥)

٣٢١٣٢ ـ عن حذيفةَ بن اليَمان، قال: لولا أنِّي رأيتُ أصحابي أخَذوا من المجوسِ ما أخَذتُ منهم. وتلا: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ الآية[٣]. (٧/ ٣١٦)

٣٢١٣٣ ـ عن عليِّ بن أبي طالب ـ من طريق نصر بن عاصم ـ: أنَّه سُئلَ عن أخذِ الجزيةِ من المجوس. فقال: واللهِ، ما على الأرضِ اليومَ أحدٌ أعلمَ بذلك منِّي، إنَّ المجوسَ كانوا أهلَ كتابٍ يعْرِفونه، وعلمٍ يَدْرُسونه، فشرِب أميرُهم الخمرَ فسَكِر، فوقَع على أختِه، فرآه نفرٌ من المسلمين، فلَمَّا أصبَح قالت أختُه: إنَّك قد صنَعتَ بها كذا وكذا، وقد رآك نفرٌ لا يستُرون عليك. فدعا أهلَ الطمع فأعطاهم، ثم قال لهم: قد علِمتُم أنَّ آدمَ قد أنكَح بنيه بناتِه. فجاء أولئك الذين رأَوْه، فقالوا: ويلًا للأبعدِ، إنَّ في ظهرِك حَدًّا لله. فقتَلهم أولئك الذين كانوا عنده، ثم جاءت امرأةٌ، فقالت له: بلى، قد رأيتُك. فقال لها: ويحًا لبَغِيٍّ بني فلانٍ! قالت: أجلْ، واللهِ، لقد كانت بغِيَّةً ثم تابت. فقتَلها، ثم أُسرِيَ على ما في قلوبهم وعلى كتبِهم، فلم يُصْبِحْ عندَهم شيءٌ[٤]. (٧/ ٣١٦)

٣٢١٣٤ ـ عن سَلْمَان الفارسي ـ من طريق أبي البختري ـ: أنَّه انتهَى إلى حِصنٍ، فقال: إن أسلَمتم فلكم ما لنا وعليكم ما علينا، وإن أنتم أبيتُم فأدُّوا الجزيةَ وأنتم

= في الإرواء ٥/ ٨٨ (١٢٤٨): «ضعيف».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ٤٢٩ (٣٢٦٤٥)، ٦/ ٤٣١ (٣٢٦٦٠)، والبيهقي في السنن الكبرى ٩/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤ (١٨٦٦٣)، ٩/ ٤٧٨ (١٩١٧١).

قال البيهقي: «هذا مرسل، وإجماع أكثر المسلمين عليه يؤكده». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٧/ ٦١٩ بعد ذكره لرواية البيهقي: «قال عبدالحق: وهذا مرسل. قلت: ومعلول؛ فإنَّ قيس بن الربيع مِمَّن ساء حفظُه بالقضاء؛ كشريك، وابن أبي ليلى». وقال ابن حجر في الدراية في تخريج أحاديث الهداية ٢/ ٢٠٥ (٨٩٩) بعد ذكره لرواية ابن أبي شيبة: «وهو مرسل، جيِّد الإسناد». وقال الألباني في الإرواء ٥/ ٩٠ ـ ٩١ بعد ذكره لرواية البيهقي: «رجال إسناده ثقات».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ٤٢٩ (٣٢٦٤٩).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (١٠٠٢٩).

صاغرون، فإن أبيتُم نابَذْناكم على سواءٍ، إنَّ الله لا يُحبُّ الخائنين[١]. (٧/ ٣١٤)

٣٢١٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مقسم - قال: مِن نساء أهل الكتاب مَن يَحِلُّ لنا، ومنهم مَن لا يَحِلُّ لنا. وتلا: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾. فمَن أعطَى الجِزيةَ حلَّ لنا نساؤه، ومَن لم يُعطِ الجزيةَ لم يَحِلَّ لنا نساؤه. ولفظُ ابنِ مَرْدُويَه: لا يَحِلُّ نكاحُ أهل الكتاب إذا كانوا حربًا. ثم تلا هذه الآية[٢]. (٧/ ٣١٧)

٣٢١٣٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق حبيب بن أبي ثابت -: أنَّ رجلًا قال له: آخُذُ الأرضَ، فأتقبَّلُها[٣] أرضَ جزيةٍ، فأَعْمُرُها، وأؤدِّي خراجَها. فنهاه، ثم قال: لا تَعْمِدْ إلى ما وَلَّى اللهُ هذا الكافرَ فتَخْلَعَه مِن عُنُقِه وتَجعلَه في عُنُقِك. ثم تلا: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ حتى ﴿صَٰغِرُونَ﴾[٤]. (٧/ ٣١٧)

٣٢١٣٧ - قال مالك بن أنس - من طريق ابن وهب - في قول الله تعالى: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾، قال مالك: فإنَّما يُعطِي أهلُ الكتاب الجزيةَ مِن ثمن الخمر والخنزير، فذلك حلالٌ للمسلمين أن يأخذوه مِن أهل الكتاب في الجزية، ولا يحل لهم أن يأخذوا في جزيتهم الخنزير ولا الخمر بعينها[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٢١٣٨ - عن أبي أُمامة، عن رسول الله ﷺ، قال: «القتالُ قتالان: قتال المشركين حتى يؤمنوا أو يُعطوا الجزيةَ عن يدٍ وهم صاغرون، وقتالُ الفئة الباغية حتى تَفِيءَ إلى أمر الله، فإذا فاءت أُعطِيَت العدل»[٦]. (٧/ ٣١١)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٢٣٧، ٣٦١، وأحمد ٣٩/ ١٢٩ (٢٣٧٢٦)، ٣٩/ ١٣٧ (٢٣٧٣٤)، ٣٩/ ١٤٩ (٢٣٧٣٩).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٩، وجاء في آخره: قال الحكم: فذكرت ذلك لإبراهيم فأعجبه. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وَابن مَرْدُويَه.

(٣) يتقبَّل الأرض: هو أن يتكفل بَخراج أو جِباية أكثر مما أعطى، فذلك الفضل ربا، فإن تقبَّل وزرع فلا بأس. ينظر: النهاية (قبل).

(٤) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٦/ ٩٣ (١٠١٠٧).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٩.

(٦) أخرجه تمام في فوائده ٢/ ٩٠ (١٢١٤)، وابن عساكر ١٠/ ٢٤٥ (٨٩٥) في ترجمة بشر بن عوف القرشي الجوبري، من طريق بشر بن عون، ثنا بكّار بن تميم، عن مكحول، عن أبي أمامة به. =

﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٣٠﴾

نزول الآية:

٣٢١٣٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قال: أتى رسولَ الله ﷺ سلَّامُ بن مِشْكم، ونعمانُ بن أوْفَى أبو أنس، وشَأْسُ بن قيس، ومالكُ بن الصَّيف، فقالوا: كيفَ نتَّبِعُك وقد تركت قِبلَتنا، وأنت لا تزعُمُ أنَّ عُزَيرًا ابنُ الله؟! فأنزل الله في ذلك: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ﴾ الآية[1]. (٣١٧/٧)

تفسير الآية:

﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ﴾

٣٢١٤٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ﴾: وإنما قالوا: هو ابن الله؛ مِن أجل أنَّ عزيرًا كان في أهل الكتاب، وكانت التوراة عندهم، فعَمِلوا بها ما شاء الله أن يَعمَلوا، ثم أضاعوها، وعمِلوا بغير الحقِّ، وكان التابوتُ فيهم، فلمَّا رأى اللهُ أنهم قد أضاعوا التوراة، وعمِلوا بالأهواء؛ رفع اللهُ عنهم التابوت، وأنساهم التوراة، ونسَخَها من صدورهم، وأرسَل عليهم مرضًا، فاستطلَقَتْ بُطونُهم منه، حتى جعل الرجلُ يمشي كبِدُه، حتى نسُوا التوراة، ونُسِخَت من صدورهم، وفيهم عُزَيْرٌ، فمكثوا ما شاء الله أن يَمكُثوا بعدما نُسِخت التوراةُ من صدورهم، وكان عُزَيرٌ قَبْلُ من علمائهم، فدعا عزيرٌ اللهَ وابتهل إليه أن يَرُدَّ إليه الذي نُسِخ من صدره، فبينما هو يُصَلِّي مبتهِلًا إلى الله نزل نورٌ من الله

= إسناده ضعيف جدًّا؛ بكار بن تميم وبشر بن عون مجهولان، وفي العلل لابن أبي حاتم ٣٨٩/٢، والجرح والتعديل ٤٠٨/٢ عن أبيه، قال: «بشر وبكّار مجهولان». وقال ابن حبان في المجروحين ١٩٠/١ في ترجمة بشر بن عون: «روى عن بكار بن تميم، عن مكحول، عن واثلة نسخة فيها ستمائة حديث، كلها موضوعة، لا يجوز الاحتجاج به بحال».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٠٩/١١، وابن أبي حاتم ١٧٨١/٦ (١٠٠٤٣)، من طريق ابن إسحاق، عن ابن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس به. وأورده الثعلبي ٣٠/٥.

إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

فدخَل جوفَه، فعاد إليه الذي كان ذهب مِن جوفِه من التوراة، فأذَّن في قومه، فقال: يا قوم، قد آتانِيَ اللهُ التوراةَ، وردَّها إلَيَّ. فعَلِق[1] يُعلِّمُهم، فمكَثوا ما شاء الله أن يَمْكُثوا وهو يُعلِّمُهم، ثم إنَّ التابوت نزَل عليهم بعد ذلك وبعد ذهابه منهم، فلمَّا رأوُا التابوت عرَضُوا ما كان فيه على الذي كان عُزَيرٌ يعلِّمهم، فوجدوه مثله، فقالوا: واللهِ، ما أُوتِيَ عزيرٌ هذا إلّا أنَّه ابنُ الله[2]. (٣١٨/٧)

٣٢١٤١ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: كُنَّ نساءُ بني إسرائيل يجتمِعنَ بالليل فيُصَلِّينَ، ويَعْتَزِلنَ، ويذْكُرْنَ ما فضَّل اللهُ به بني إسرائيل وما أعطاهم، ثم سُلِّط عليهم شرُّ خلقِه بختُنَصَّرَ، فحرَق التوراة، وخرَّب بيت المقدس، وعزيرٌ يومئذٍ غلامٌ، فقال عزيرٌ: أوَكان هذا؟! فلَحِق الجبالَ والوحشَ، فجعل يتعبَّدُ فيها، وجعل لا يُخالِطُ الناسَ، فإذا هو ذاتَ يوم بامرأةٍ عند قبرٍ وهي تبكي، فقال: يا أمَةَ الله، اتَّقِي الله، واحتسِبي، واصبِري، أمَا تعلَمِين أنَّ سبيلَ الناسِ إلى الموت؟! فقالت: يا عزيرُ، أتَنهاني أن أبكيَ وأنت قد خلَّفت بني إسرائيل ولحِقت بالجبال والوحش؟! قالت: إنِّي لستُ بامرأةٍ، ولكني الدنيا، وأنَّه سيَنبُعُ في مُصَلَّاك عينٌ، وتَنبُتُ شجرةٌ، فاشرَبْ مِن ماء العين، وكُلْ مِن ثمرة الشجرة، فإنَّه سيأتيك مَلَكان فاتركهما يَصْنَعان ما أرادا. فلمَّا كان مِن الغد نبَعت العينُ، ونبتَت الشجرةُ، فشَرِب من ماء العين، وأكَل مِن ثمرة الشجرة، وجاءه مَلَكان ومعهما قارورةٌ فيها نورٌ، فأوْجَرَاهُ ما فيها، فألهمه الله التوراةَ، فجاء فأملاه على الناس، فعند ذلك قالوا: عُزيرٌ ابن الله. تعالى اللهُ عن ذلك[3]. (٣١٩/٧)

٣٢١٤٢ ـ عن كعب الأحبار، قال: دعا عُزَيرٌ ربَّه أن يُلَقَّى التوراة كما أنزَل على موسى في قلبه، فأنزَلها الله عليه، فبعد ذلك قالوا: عزيرٌ ابن الله[4]. (٣٢٠/٧)

٣٢١٤٣ ـ عن عبد الله بن عبيد بن عمير ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾، قال: قالها رجل واحد، قالوا: إنَّ اسمه: فنحاص. وقالوا: هو الذي قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ [آل عمران: ١٨١][5]. (ز)

٣٢١٤٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: إنَّما قالت اليهود:

---

(١) عَلِق فلان يفعل كذا: ظلَّ. اللسان (علق).
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨١.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٠٨.

عُزَيرٌ ابن الله. لأنَّهم ظهرت عليهم العمالقةُ، فقتلوهم، وأخذوا التوراةَ، وهرب علماؤهم الذين بَقُوا، فدفنوا كتب التوراة في الجبال، وكان عُزَيرٌ يتعبَّدُ في رءوس الجبال، لا ينزِلُ إلَّا في يوم عيدٍ، فجعل الغلامُ يبكي، ويقول: ربِّ، تركتَ بني اسرائيل بغير عالِم. فلم يزل يبكيهم حتى سقط أشفارُ عينَيه، فنزل مرةً إلى العيد، فلمَّا رجع إذا هو بامرأةٍ قد مثَلَت له عند قبرٍ من تلك القبور تبكي، وتقول: يا مُطْعِماه، يا كاسِياه. فقال لها: ويحَكِ! مَن كان يُطْعِمُكِ أو يَكْسُوكِ أو يَسْقِيكِ قبلَ هذا الرجل؟ قالت: الله. قال: فإنَّ اللهَ حيٌّ لم يَمُتْ. قالت: يا عزيرُ، فمَن كان يُعلِّمُ العلماءَ قبل بني اسرائيل؟ قال: الله. قالت: فلِمَ تبكي عليهم؟! فلمَّا عرَف أنه قد خُصِمَ ولَّى مُدْبِرًا، فدعَته، فقالت: يا عُزيرُ، إذا أصبحت غدًا فائتِ نهَرَ كذا وكذا، فاغتسِلْ فيه، ثم اخرُجْ، فصَلِّ ركعتين، فإنَّه يأتيك شيخٌ، فما أعطاك فخُذْه. فلمَّا أصبَح انطلق عزيرٌ إلى ذلك النهَر، واغتَسَلْ، ثم خرَج، فصلَّى ركعتين، فأتاه شيخٌ، فقال: افتحْ فمَك. ففتَح فمَه، فألقَى فيه شيئًا كهيئة الجمرة العظيمة، مجتمِعٌ كهيئة القوارير، ثلاثَ مراتٍ، فرجَع عزيرٌ وهو من أعلمِ الناس بالتوراة، فقال: يا بني إسرائيل، إنِّي قد جئتُكم بالتوراة. فقالوا: ما كُنتَ كذّابًا! فعمَد فربَط على كلِّ أصبُعٍ له قلمًا، ثم كتب بأصابعه كلِّها، فكتب التوراة، فلمَّا رجع العلماءُ أُخبِروا بشأن عُزَيْرٍ، واستخرَج أولئك العلماءُ كُتبَهم التي كانوا دفنوها من التوراة في الجبال، وكانت في خَوَابي[(١)] مدفونةٍ، فعرضوها بتوراة عُزَيرٍ، فوجَدوها مثلها، فقالوا: ما أعطاكَ اللهُ إلَّا وأنت ابنُه[(٢)]. (٧/ ٣٢٠)

٣٢١٤٥ ـ عن محمد ابن شهاب الزهريِّ، قال: كان عُزَيْرٌ يقرأُ التوراةَ ظاهرًا، وكان قد أُعطِي مِن القوة ما إن كان لَيَنْظُرُ البدرَ في شرَفِ السَّحاب، فعند ذلك قالت اليهود: عزيرٌ ابن الله[(٣)]. (٧/ ٣٢٠)

٣٢١٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾، وذلك أنَّ اليهود قتلوا الأنبياء بعد موسى، فرفع الله عنهم التوراة، ومحاها من قلوبهم، فخرج عزيرٌ يسيح في الأرض، فأتاه جبريل ﷺ، فقال له: أين تذهب؟ قال: لطلب العلم. فعلَّمه جبريلُ التوراةَ كلها، فجاء عزير بالتوراة غضًّا إلى بني إسرائيل، فعلَّمهم،

---

(١) خَوابي: جمع خابية وهي الحُبّ، والحُبُّ: الجَرَّة الضخمة التي يُجعل فيها الماء. اللسان (خبأ) و(حبب).

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤١٠ ـ ٤١١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨١ ـ ١٧٨٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

فقالوا: لم يعلم عزيرٌ هذا العلمَ إلا لأنَّه ابنُ الله. فذلك قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾[1]. (ز)

٣٢١٤٧ - عن عبد الملك ابن جُرَيج، في قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾، قال: قالها رجلٌ واحدٌ اسمه: فِنحاصٌ[2] ٢٩١٦. (٧/ ٣١٩)

﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾

٣٢١٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ يعنون: عيسى ابن مريم، ﴿ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ يقول: هم يقولون بألسنتهم مِن غيرِ علمٍ يعلمونه[3] ٢٩١٧. (ز)

﴿يُضَٰهِـُٔونَ﴾

٣٢١٤٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿يُضَٰهِـُٔونَ﴾، قال: يُشْبِهون[4]. (٧/ ٣٢٢)

٢٩١٦ قال ابنُ عطية (٤/ ٢٩٢ - ٢٩٣): «الذي كثر في كتب أهل العلم: أنَّ فرقة من اليهود تقول هذه المقالة. ورُوِي: أنَّه لم يقلها إلا فِنْحاص. وقال ابن عباس: قالها أربعة مِن أحبارهم: سلام بن مشكم، ونعمان بن أوفى، وشاس بن قيس، ومالك بن الصيف. وقال النقاش: لم يبقَ يهوديٌّ يقولها، بل انقرضوا. قال القاضي أبو محمد: فإذا قالها واحدٌ فيتوجه أن يلزم الجماعة شنعة المقالة؛ لأجل نباهة القائل فيهم، وأقوال النبهاء أبدًا مشهورة في الناس، يحتج بها، فمن هنا صحَّ أن تقول الجماعة قول نَبِيهها».

وقال ابنُ تيمية (٣/ ٣٤١): «جِنسُ اليهود قال هذا، لم يقل هذا كلُّ يهوديٍّ».

٢٩١٧ ذكر ابنُ عطية (٤/ ٢٩٥) أنَّ قوله: ﴿بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ يتضمن مَعْنَيَين: **الأول**: إلزامهم المقالة، والتأكيد في ذلك كما قال: ﴿يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة: ٧٩]، وكقوله: ﴿وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ [الأنعام: ٣٨]. **الثاني**: أي: هو ساذج لا حجة عليه ولا برهان، غاية بيانه أن يقال بالأفواه قولًا مُجَرَّدًا نفس دعوى.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤١٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٣.

٣٢١٥٠ - قال مجاهد بن جبر: يُواطِئون[١]. (ز)

٣٢١٥١ - قال الحسن البصري: يُوافِقون[٢]. (ز)

٣٢١٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُضَٰهِـُٔونَ﴾، يعني: يُشبِهون[٣]. (ز)

﴿قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُۚ﴾

٣٢١٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُۚ﴾، قال: قالوا مثلَ ما قال أهلُ الأديان[٤]. (٧/ ٣٢٢)

٣٢١٥٤ - قال مجاهد بن جبر: يضاهئون قول المشركين من قبل، الذين كانوا يقولون: اللات، والعُزَّى، ومناة بنات الله[٥]. (ز)

٣٢١٥٥ - قال الحسن البصري: شَبَّه كفرهم بكفرِ الذين مَضَوْا مِن الأُمَم الكافرة[٦] [٢٩١٨]. (ز)

٣٢١٥٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُۚ﴾، يقول: ضاهت النصارى قولَ اليهود قبلهم؛ فقالت النصارى: المسيح ابن الله، كما قالت اليهود: عزيرٌ ابن الله[٧]. (٧/ ٣٢٢)

٣٢١٥٧ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُۚ﴾: النصارى يُضاهِئُون قول اليهود في عزير[٨]. (ز)

٣٢١٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يعني: قول اليهود، ﴿مِن قَبْلُۚ﴾ قول النصارى لعيسى: إنَّه ابن الله، كما قالت اليهود: عزيرٌ ابن الله. فضاهأت

[٢٩١٨] مال إلى ذلك القول ابنُ كثير (٧/ ١٧٨)، ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير البغوي ٤/ ٣٨.
(٢) تفسير البغوي ٤/ ٣٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤١٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٣.
(٥) تفسير البغوي ٤/ ٣٨.
(٦) تفسير البغوي ٤/ ٣٨. وعقبه: كما قال في مشركي العرب: ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْۘ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْۗ﴾ [البقرة: ١١٨].
(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤١٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٨) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤١٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٢.

- يعني: أشبه - قول النصارى في عيسى قولَ اليهود في عزير[1]. (ز)

٣٢١٥٩ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - ﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ﴾، يقول: النصارى يُضاهِئُون قول اليهود[2] ٢٩١٩. (ز)

٣٢١٦٠ - قال سفيان بن عيينة - من طريق ابن عبد الغفار الصنعاني - في قول الله تعالى: ﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ﴾، قال: الذين قالوا: الجِنُّ بناتُ الله[3] ٢٩٢٠. (ز)

﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ﴾

٣٢١٦١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ﴾، قال: لعنهم الله، وكلُّ شيءٍ في القرآن قَتْلٌ فهو لعنٌ[4]. (٧/٣٢٢)

٣٢١٦٢ - عن أبي مالك غزوان الغفاري، مثل ذلك[5]. (ز)

٣٢١٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ﴾، يعني: لعنهم الله[6]. (ز)

٢٩١٩ اختار هذا القولَ ابنُ جرير (١١/٤١٣)، واستدلَّ له بأقوال السلف.

٢٩٢٠ قال ابنُ عطية (٤/٢٩٦): «وإن كان الضمير في ﴿يُضَٰهِـُٔونَ﴾ لليهود والنصارى جميعًا فالإشارة بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ﴾ هي إمّا لمشركي العرب؛ إذ قالوا: الملائكة بنات الله. وهم أول كافر، وهو قول الضحاك. وإما لأمم سالفة قبلهما. وإما للصدر الأول مِن كفرة اليهود والنصارى، ويكون ﴿يُضَٰهِـُٔونَ﴾ لمعاصري محمد ﷺ. وإن كان الضمير في ﴿يُضَٰهِـُٔونَ﴾ للنصارى فقط كانت الإشارة بـ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ﴾ إلى اليهود. وعلى هذا فسّر الطبريّ».

وقال ابنُ تيمية (٣/٣٤١): «قيل: إنهم قدماؤهم. وقيل: مشركو العرب. وفيهما نظر؛ فإنَّ مشركي العرب الذين قالوا هذا ليسوا قبل اليهود والنصارى، وقدمائهم منهم. فلعلَّه الصابئون المشركون الذين كانوا قبل موسى والمسيح بأرض الشام ومصر وغيرها، الذين يجعلون الملائكة أولادًا له».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٦٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٤١٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٧٨٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/٤١٥، وابن أبي حاتم ٦/١٧٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) علّقه ابن أبي حاتم ٦/١٧٨٣.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٦٧.

٣٢١٦٤ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجّاج - في قوله: ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ﴾، قال: كلمةٌ من كلام العرب[1]. (٧/٣٢٣)

٣٢١٦٥ - قال عبد الملك ابن جريج: ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ﴾، أي: قتلهم الله[2]. (ز)

٣٢١٦٦ - عن سفيان - من طريق محمد بن يوسف الفريابي - في قوله: ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ﴾، قال: عاداهم الله[3]. (ز)

﴿أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝٣٠﴾

٣٢١٦٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قوله: ﴿أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾، قال: كيف يُكَذِّبون[4]. (ز)

٣٢١٦٨ - وعن أبي مالك غزوان الغفاري، مثل ذلك[5]. (ز)

٣٢١٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾، يعني: النصارى، مِن أين يُكَذِّبون بتوحيد الله[6] [٢٩٢١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٢١٧٠ - عن أبي سعيدٍ الخدريِّ، قال: لَمّا كان يومُ أُحدٍ شُجَّ رسولُ الله ﷺ في وجهه، وكُسِرت رَباعيَتُه، فقام رسولُ الله ﷺ يومئذٍ رافعًا يديه، يقول: «إنَّ الله ﷻ اشتدَّ غضبُه على اليهود أن قالوا: عزيرٌ ابن الله. واشتدَّ غضبه على النصارى أن قالوا: المسيح ابن الله. وإنَّ الله اشتد غضبه على مَن أراقَ دمي، وآذاني في عِترتي»[7]. (٧/٣٢١)

[٢٩٢١] ذكر ابنُ عطية (٤/٢٩٦ - ٢٩٧) أنَّ أبا عبيدة قال بأن قوله: ﴿يُؤْفَكُونَ﴾ معناه: يحدون. ثم علّق بقوله: «يريد: مِن قولك: رجل محدود، أي: محروم لا يصيب خيرًا، وكأنَّه من الإفك الذي هو الكذب، فكأنَّ المأفوك هو الذي تكذبه أراجيه فلا يلقى خيرًا». ثم قال: «ويحتمل أن يكون قوله تعالى: ﴿أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ ابتداء تقرير، أي: بأي سبب ومن أي جهة يصرفون عن الحق بعد ما تبين لهم؟!».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٤١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) تفسير الثعلبي ٥/٣٤، وتفسير البغوي ٤/٣٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٧٨٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٧٨٣.
(٥) علّقه ابن أبي حاتم ٦/١٧٨٣.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٦٧.
(٧) أخرجه ابن المغازلي في مناقب علي ص٣٥٦ - ٣٥٧ (٣٣٤) بنحوه، والديلمي في الفردوس - كما في =

٣٢١٧١ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث أشكُّ فيهنَّ: فلا أدري أعُزَيرٌ كان نبيًّا أم لا، ولا أدري ألْعِنَ تُبَّعٌ أم لا». قال: ونَسِيتُ الثالثة[1]. (٧/ ٣٢١)

٣٢١٧٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ قال: قالت اليهودُ: عزيرٌ ابن الله. وقالت النصارى: المسيح ابن الله. وقالت الصابئون: نحن نعبد الملائكة من دون الله. وقالت المجوس: نحن نعبد الشمس والقمر من دون الله. وقال أهل الأوثان: نحن نعبد الأوثان من دون الله. فأوحى الله ﷻ إلى نبيِّه لِيُكَذِّب قولهم: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ السورة كلها[2]. (ز)

٣٢١٧٣ ـ عن حُمَيدٍ الخراط: أنَّ عزيرًا كان يكتُبُها بعشَرة أقلام، في كلِّ أصبعٍ قلمٌ[3]. (٧/ ٣٢٠)

﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ﴾

٣٢١٧٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ﴾، قال: الأحبار: القُرّاء[4]. (ز)

٣٢١٧٥ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق سلمة بن نُبَيْط ـ قال: أحبارُهم: قُرّاؤهم. ورهبانُهم: علماؤهم[5]. (٧/ ٣٢٤)

٣٢١٧٦ ـ عن قتادة بن دعامة: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ﴾ اليهودُ، ﴿وَرُهۡبَٰنَهُمۡ﴾

= الفتح الكبير ١/ ١٧٥ (١٨٤٠) ـ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن النجار في تاريخه واللفظ له.
قال ابن تيمية على كتاب ابن المغازلي في منهاج السُّنَّة ٧/ ١٥: «وأما نقل ابن المغازلي الواسطي فأضعف وأضعف، فإنَّ هذا قد جمع في كتابه من الأحاديث الموضوعات ما لا يخفى أنَّه كذب على مَن له أدنى معرفة بالحديث». وقال المتقي الهندي في كنز العمال ١٠/ ٤٣٥ (٣٠٠٥٠): «ابن النجار؛ وفيه زياد بن المنذر رافضيٌّ متروك». وقال المناوي في التيسير ١/ ١٥٥ بعد ذكره لرواية الديلمي في الفردوس: «وهو ضعيف؛ لضعف أبي إسرائيل الملائي». وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص٣٩٦ (١٣٤): «قال في المختصر: هو موضوع». وقال الألباني في الضعيفة ٦/ ٢٩٣ (٢٧٧٧): «ضعيف».

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١١/ ٥، ٤٠/ ٣١٧.
قال الألباني في الضعيفة ٧/ ٤٤٠ (٣٤٣٣): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤١٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

النَّصارى[1]. (٧/ ٣٢٤)

٣٢١٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن النصارى، فقال: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ﴾ يعني: علماءَهم، ﴿وَرُهْبَانَهُمْ﴾ يعني: المجتهدين في دينهم؛ أصحاب الصوامع[2]. (ز)

٣٢١٧٨ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيجٍ، قال: الأحبارُ من اليهود، والرهبانُ من النَّصارى[3]. (٧/ ٣٢٤)

٣٢١٧٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ، مثله[4]. (٧/ ٣٢٤)

٣٢١٨٠ ـ عن الفضيل بن عياض ـ من طريق عبد الصمد بن يزيد ـ قال: الأحبارُ: العلماءُ. والرهبانُ: العُبَّاد[5]. (٧/ ٣٢٤)

﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ﴾

٣٢١٨١ ـ عن عديِّ بن حاتم، قال: أتيتُ النبيَّ ﷺ وهو يقرأُ في سورة براءة: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، فقال: **«أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنَّهم كانوا إذا أحلُّوا لهم شيئًا استحلُّوه، وإذا حرَّموا عليهم شيئًا حرَّموه»**[6]. (٧/ ٣٢٣)

٣٢١٨٢ ـ عن حذيفةَ بن اليمان ـ من طريق أبي البَخْتَرِيِّ ـ ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ﴾، قال: أما إنَّهم لم يكونوا يعبُدونهم، ولكنهم أطاعُوهم في معصية الله[7]. (٧/ ٣٢٣)

٣٢١٨٣ ـ عن أبي البَخْتَرِيِّ، قال: سأل رجلٌ حذيفةَ، فقال: أرأيتَ قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، أكانوا يعبُدونهم؟ قال: لا، ولكنهم كانوا إذا أحلُّوا لهم شيئًا استحلُّوه، وإذا حرَّموا عليهم شيئًا حرَّموه[8]. (٧/ ٣٢٣)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٧.

(٦) أخرجه الترمذي ٥/ ٣٢٧ (٣٣٥٢)، وابن جرير ١١/ ٤١٧ ـ ٤١٨.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث عبد السلام بن حرب، وغطيف بن أعين ليس بمعروف في الحديث». وأورده الألباني في الصحيحة ٧/ ٨٦١ (٣٢٩٣).

(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٢٠، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٣٩٤). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٧٢، وابن جرير ١١/ ٤١٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٤، والبيهقي في سُنَنه ١٠/ ١١٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابيّ، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٢١٨٤ ـ عن أبي العالية الرياحي =

٣٢١٨٥ ـ والضحاك بن مزاحم =

٣٢١٨٦ ـ وأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين (الباقر) =

٣٢١٨٧ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ، نحو ذلك[١]. (ز)

٣٢١٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾، يقول: وزَيَّنوا لهم طاعتَهم[٢]. (ز)

٣٢١٨٩ ـ عن إسماعيل السدي: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾، قال عبد الله بن عباس: لم يأمروهم أن يسجدوا لهم، ولكن أمروهم بمعصية الله فأطاعوهم، فسمّاهم الله بذلك: أربابًا[٣]. (ز)

٣٢١٩٠ ـ عن أبي البختري ـ من طريق عطاء بن السائب ـ ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾، قال: انطلقوا إلى حلالِ الله فجعلوه حرامًا، وانطلقوا إلى حرام الله فجعلوه حلالًا، فأطاعوهم في ذلك، فجعل الله طاعتَهم عبادتهم، ولو قالوا لهم: اعبدونا. لم يفعلوا[٤]. (ز)

٣٢١٩١ ـ عن أبي العالية الرياحي ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا﴾، قال: قلتُ لأبي العالية: كيف كانت الربوبية التي كانت في بني إسرائيل؟ قال: قالوا: ما أمرونا به ائْتَمَرْنا، وما نهونا عنا انتهينا لقولهم. وهم يجدون في كتاب الله ما أُمِرُوا به، وما نُهُوا عنه، فاستنصحوا الرجال، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم[٥]. (ز)

٣٢١٩٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أشعث ـ ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا﴾، قال: في الطاعة[٦]. (ز)

٣٢١٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَرْبَابًا﴾ يعني: أطاعوهم ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَ﴾اتَّخذوا ﴿ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ ربًّا[٧]. (ز)

---

(١) علّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٢٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٢٠.

(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٣٦٧ ـ، وابن أبي شيبة في مصنفه ١٩/ ٢٩٣ (٣٦٠٨٤)، وابن جرير ١١/ ٤١٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٢٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٢٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٧.

﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ﴾

٣٢١٩٤ ـ عن قتادة بن دعامة: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ﴾ في الكتاب الذي آتاهم وعَهِد إليهم ﴿إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾[(١)]. (٧/ ٣٢٤)

٣٢١٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ﴾ يعني: وما أمرهم عيسى ﴿إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ﴾، وذلك أنَّ عيسى قال لبني إسرائيل في سورة مريم[(٢)]، وفي حم الزخرف: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ۝٦٤﴾، فهذا قول عيسى لبني إسرائيل[(٣)]. (ز)

﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ۝٣١﴾

٣٢١٩٦ ـ عن قتادة بن دعامة: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾، سبَّح نفسَه أن يُقالَ عليه البهتانُ[(٤)]. (٧/ ٣٢٤)

٣٢١٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾، نزّه نفسه عما قالوا من البُهْتَان[(٥)]. (ز)

﴿يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ﴾

٣٢١٩٨ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ﴾، يقول: يريدون أن يَهلِكَ محمدٌ ﷺ وأصحابُه؛ ألَّا يعبُدُوا الله بالإسلام في الأرض. يعني بها: كفارَ العرب، وأهلَ الكتاب؛ مَن حارب منهم النبيَّ ﷺ، وكفر بآياته[(٦)]. (٧/ ٣٢٥)

٣٢١٩٩ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ﴾، قال: هم اليهودُ، والنصارى[(٧)]. (٧/ ٣٢٥)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) آية سورة مريم هي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ۝٣٦﴾.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٨.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٨.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٥ ـ ١٧٨٦.
(٧) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

٣٢٢٠٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ﴾، قال: يريدون أن يُطفِئوا الإسلامَ بكلامهم[1]. (٧/ ٣٢٤)

٣٢٢٠١ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: النور: القرآن[2]. (ز)

٣٢٢٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنهم، فقال: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ﴾، يعني: دين الإسلام[3] [٢٩٢٢]. (ز)

﴿بِأَفۡوَٰهِهِمۡ﴾

٣٢٢٠٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿بِأَفۡوَٰهِهِمۡ﴾، يقول: بكلامهم[4]. (ز)

٣٢٢٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنهم، فقال: ﴿بِأَفۡوَٰهِهِمۡ﴾: بألسنتهم؛ بالكتمان[5] [٢٩٢٣]. (ز)

﴿وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٣٢﴾

٣٢٢٠٥ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾، يعني بها: كفار العرب، وأهل الكتاب؛ مَن حارب منهم النبيَّ ﷺ، وكفر بآياته[6]. (ز)

[٢٩٢٢] علَّق ابنُ عطية (٤/ ٢٩٨) على هذه الأقوال بقوله: «لا معنى لتخصيص شيء مما يدخل تحت المقصود بالنور».

[٢٩٢٣] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٢٩٨) أنَّ قوله: ﴿بِأَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ عبارة عن قِلَّة حيلتهم وضعفها، أخبر عنهم أنهم يحاولون مقاومة أمر جسيم بسعي ضعيف، فكأنَّ الإطفاء بنفخ الأفواه. ثم أورد احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل أن يُراد بأقوال لا برهان عليها، فهي لا تُجاوِز الأفواه إلى فهم سامع».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٢٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٥.

(٢) تفسير البغوي ٤/ ٣٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٨.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٥.

٣٢٢٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾ يعني: يُظهر دينه الإسلام، ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ أهل الكتاب، بالتوحيد[1]. (ز)

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾

٣٢٢٠٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق شَيْبان - ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾، قال: قاتل الله قومًا ينتحلون دينًا لم يُصَدِّقْه قومٌ قطُّ، ولم يفلحه، ولم ينصره، إذا أظهروه اهْراق[2] به دماؤُهم، وإذا سكتوا عنه كان فرحًا في قلوبهم، ذلك - واللهِ - دينُ سوءٍ قد ألاصوا هذا الأمرَ منذ بضع وستين سنة، فهل أفلحوا فيه يومًا أو أنجحوا؟[3]. (ز)

٣٢٢٠٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ﴾، يعني: بالتوحيد، والقرآن، والإسلام[4]. (٧/٣٢٥)

٣٢٢٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ﴾ يعني: محمدًا ﷺ ﴿بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾ يعني: دين الإسلام؛ لأنَّ غير دين الإسلام باطل[5]. (ز)

﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾

٣٢٢١٠ - عن أبي هريرة - من طريق نُبَيْح - في قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾، قال: خروجُ عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام[6]. (٧/٣٢٧)

٣٢٢١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾، قال: يُظهِرُ اللهُ نبيَّه ﷺ على أمر الدِّينِ كلِّه، فيعطيه إيَّاه كلَّه، ولا يَخفَى عليه شيءٌ منه، وكان المشركون واليهودُ يكرهون ذلك[7]. (٧/٣٢٥)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٦٨.

(٢) اهراق: أي: إسالة دمائهم. انظر: اللسان (هرق).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٧٨٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٦٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/٤٢٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ١١/٤٢٣، وابن أبي حاتم ٦/١٧٨٦، والبيهقي في سننه ٩/١٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مَرْدُويَه.

٣٢٢١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: بعث الله محمدًا ﷺ ليظهِرَه على الدين كلِّه، فدينُنا فوقَ المِلل، ورجالُنا فوقَ نسائهم، ولا يكون رجالُهم فوقَ نسائنا[١]. (٧/٣٢٦)

٣٢٢١٣ - عن جابر بن عبد الله - من طريق أبي جعفر الباقر - في قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾، قال: إذا خرج عيسى ابنُ مريم اتَّبعه أهلُ كلِّ دينٍ[٢]. (٧/٣٢٦)

٣٢٢١٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾، قال: لا يكون ذلك حتى لا يبقى يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ ولا صاحبُ مِلَّةٍ إلا الإسلام، وحتى تأمَنَ الشاةُ الذئبَ، والبقرةُ الأسدَ، والإنسانُ الحيَّةَ، وحتى لا تقرِضَ فأرةٌ جِرابًا، وحتى تُوضَعَ الجزيةُ، ويُكسَرَ الصليبُ، ويُقتَلَ الخنزيرُ، وذلك إذا نزل عيسى ابن مريم عليه السلام[٣]. (٧/٣٢٦)

٣٢٢١٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾، قال: إذا نزل عيسى ابن مريم لم يكن في الأرضِ إلا الإسلامُ ليظهره على الدين كله[٤]. (ز)

٣٢٢١٦ - عن الضحاك بن مزاحم: أنَّه قال: يظهر الإسلام على الدِّينِ؛ كُلِّ الدين[٥]. (ز)

٣٢٢١٧ - قال الضحاك بن مزاحم: وذلك عند نزول عيسى ابن مريم، لا يبقى أهلُ دين إلا دخل في الإسلام[٦]. (ز)

٣٢٢١٨ - عن الحسن البصري: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾، حتى يكون الحاكمُ على أهل الأديان كلها، فكان ذلك حتى ظهر على عبدة الأوثان، وحكم على اليهود والنصارى، فأخذ منهم الجزيةَ، ومِن المجوس[٧]. (ز)

٣٢٢١٩ - عن أبي جعفر [محمد بن علي الباقر] - من طريق فضيل بن مرزوق، عمَّن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٧٨٦، والبيهقي في سننه ٧/١٧٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مَرْدُويَه.
(٢) أخرجه سعيد بن منصور (١٠١٣ - تفسير)، والبيهقي في سننه ٩/١٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٧٨٦، والبيهقي في سننه ٩/١٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٩/١٨٠.
(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/١٧٨٦.
(٦) تفسير البغوي ٤/٤٠.
(٧) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٢٠٣ -.

سمع أبا جعفر ـ ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾، قال: إذا خرج عيسى ﷺ اتَّبعه أهلُ كُلِّ دين[1]. (ز)

٣٢٢٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾، قال: الأديانُ ستةٌ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ﴾ [الحج: ١٧]، فالأديانُ كلُّها تدخلُ في دين الإسلام، والإسلامُ لا يدخلُ في شيءٍ منها، فإنَّ الله قضى فيما حكم وأنزل أن يُظهرَ دينَه على الدين كلِّه، ولو كره المشركون[2]. (٧/٣٢٦)

٣٢٢٢١ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: لا يبقى دينٌ إلا ظَهَر عليه الإسلامُ، وسيكون ذلك، ولم يكن بعدُ، ولا تقوم الساعة حتى يكون ذلك[3]. (ز)

٣٢٢٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾، يقول: لِيعْلُو بدين الإسلام على كُلِّ دين[4] [٢٩٢٤]. (ز)

[٢٩٢٤] اختُلِف في تأويل قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ على ثلاثة أقوال: **أولها**: أنَّ الضمير يعود على الدين، وإظهاره أن تصير الأديان كلها دينًا واحدًا، وهو الإسلام، وذلك عند نزول عيسى ابن مريم ﷺ. **وثانيها**: أنَّ الضمير يعود على الدين، وإظهاره أن يجعله أعلاها وأظهرها، وإن كان معه غيره كان دونه. **وثالثها**: أنَّ الضمير يعود على الرسول ﷺ، وإظهاره على الدين كله أن يطلعه ويعلمه الشرائع كلها، والحلال والحرام.
وعلَّقَ **ابنُ عطية** (٤/٢٩٩) على القول الأول بقوله: «كأنَّ هذه الفرقة رأت الإظهار على أتم وجوهه، أي: حتى لا يبقى معه دين آخر».
وعلَّقَ على القول الثاني بقوله: «هذا لا يحتاج إلى نزول عيسى، بل كان هذا في صدر الأمة، وهو حتى الآن ـ إن شاء الله ـ».
واسْتَدْرَكَ على القول الثالث، ومَالَ إلى الثاني مستندًا إلى السياق، ودلالة العقل بقوله: «هذا التأويل وإن كان صحيحًا جائزًا فالآخرُ أبرعُ منه، وأَلْيَقُ بنظام الآية، وأحرى مع كراهية المشركين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٤٢٣.
(٢) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٣) تفسير الثعلبي ٥/٣٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٦٨.

﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ۝٣٣﴾

٣٢٢٢٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾، قال: كان المشركون واليهود يكرهون أن يُظْهِرَ الله نبيَّه على أمرِ الدِّينِ كُلِّه[١]. (ز)

٣٢٢٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾، يعني: مشركي العرب[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٢٢٢٥ ـ عن عائشة: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «لا يذهَبُ الليلُ والنهارُ حتى تُعبَدَ اللاتُ والعزَّى». فقالت عائشة: يا رسولَ الله، إنِّي كنتُ أظنُّ حين أنزل اللهُ: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ أنَّ ذلك سيكون تامًّا! فقال: «إنَّه سيكون مِن ذلك ما شاء الله، ثم يبعَثُ اللهُ ريحًا طيِّبةً، فيتوفَّى مَن كان في قلبه مثقالُ حبَّةٍ مِن خردل من خيرٍ، فيبقى مَن لا خيرَ فيه، فيرجِعون إلى دين آبائهم»[٣]. (٧/٣٢٥)

٣٢٢٢٦ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ في نزول عيسى ﵇، قال: «ويهلك في زمانِه المِلَل كلها، إلا الإسلام»[٤]. (ز)

٣٢٢٢٧ ـ عن المقداد، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «لا يَبْقَى على ظهر الأرض بيتُ مَدَرٍ ولا وَبَرٍ إلا أدخله اللهُ كلمةَ الإسلام، بِعِزِّ عزيزٍ أو ذُلِّ ذليلٍ، إما يُعِزُّهم الله فيجعلهم من أهلها، أو يُذِلُّهم فيدينون لها»[٥]. (ز)

٣٢٢٢٨ ـ عن تميم الداري، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لَيَبْلُغَنَّ هذا الأمرُ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٧٨٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٦٨.

(٣) أخرجه مسلم ٤/٢٢٣٠ (٢٩٠٧)، وابن جرير ٢٢/٦١٦. وأورده الثعلبي ٥/٣٦.

(٤) أخرجه أحمد ١٥/٣٩٨ (٩٦٣٢)، وأبو داود ٦/٣٧٨ (٤٣٢٤)، وابن حبان ١٥/٢٣٣ (٦٨٢١) جميعهم مطولًا.

وأورده الألباني في الصحيحة ٥/٢١٤ (٢١٨٢).

(٥) أخرجه أحمد ٣٩/٢٣٦ (٢٣٨١٤)، وابن حبان ١٥/٩١ ـ ٩٣ (٦٦٩٩، ٦٧٠١)، والحاكم ٤/٤٧٦ (٨٣٢٤).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال ابن عساكر في معجم الشيوخ ٢/٨٠٦ (١٠١٢): «هذا حديث حسن».

ما بلغ الليلُ والنهارُ، ولا يترك اللهُ بيتَ مَدَرٍ ولا وَبَرٍ إلا أدخله هذا الدينَ، بعزِّ عزيز أو بذُلِّ ذليل؛ عِزًّا يُعِزُّ الله به الإسلامَ، وذُلًّا يُذِلُّ اللهُ به الكفرَ». فكان تميم الداري يقول: قد عرفتُ ذلك في أهل بيتي؛ لقد أصاب مَن أسلم منهم الخيرَ والشرفَ والعِزَّ، ولقد أصاب مَن كان منهم كافرًا الذُّلَّ والصغارَ والجزيةَ[(١)]. (ز)

٣٢٢٢٩ - عن عدي بن حاتم، قال: دخلتُ على رسول الله ﷺ، فقال: «يا عديُّ، أسلِمْ تسلمْ». فقلتُ: إنّي مِن أهل دينٍ. قال: «أنا أعلمُ بدينك منك». فقلت: أنت أعلم بديني مِنِّي؟ قال: «نعم، ألست مِن الرَّكُوسية[(٢)]، وأنت تأكل مِرباع[(٣)] قومك؟». قلتُ: بلى. قال: «فإنَّ هذا لا يَحِلُّ لك في دينك». قال: فلم يعدُ أن قالها فتواضعتُ لها، قال: «أمَا إنّي أعلمُ ما الذي يمنعك من الإسلام؛ تقول: إنَّما اتَّبعه ضَعَفَةُ الناس ومَن لا قُوَّةَ له، وقد رمتهم العرب، أتعرف الحِيرة؟». قلت: لم أرَها، وقد سمعتُ بها. قال: «فوالذي نفسي بيده، لَيُتِمَّنَّ اللهُ هذا الأمرَ، حتى تخرج الظَّعِينَةُ من الحِيرة، حتى تطوف بالبيت في غير جوار أحد، ولَتُفْتَحَنَّ كنوزُ كسرى بن هرمز». قلت: كسرى بن هرمز؟ قال: «نعم، كِسْرَى بن هُرْمُز، ولَيُبذَلَنَّ المالُ حتى لا يقبله أحد». قال عدي بن حاتم: فهذه الظَّعينة تخرج من الحِيرة، فتطوف بالبيت في غير جوار أحد، ولقد كنت فيمَن فتح كنوز كسرى بن هرمز، والذي نفسي بيده لَتَكُونَنَّ الثالثةُ؛ لأنَّ رسول الله ﷺ قد قالها[(٤)]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ﴾

٣٢٢٣٠ - عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ﴾ يعني: علماء اليهود، ﴿وَٱلرُّهْبَانِ﴾: علماء النصارى[(٥)]. (٧/ ٣٢٧)

---

(١) أخرجه أحمد ٢٨/ ١٥٤ - ١٥٥ (١٦٩٥٧)، والحاكم ٤/ ٤٧٧ (٨٣٢٦).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ١٤ (٩٨٠٧): «رجال أحمد رجال الصحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ١/ ٣٢ (٣).
(٢) الرَّكُوسِيَّة: دين بين النصارى والصابئين. النهاية (ركس).
(٣) المِرباع: هو الربع من الغنيمة الذي كان الملك يأخذه في الجاهلية دون أصحابه. النهاية (ربع).
(٤) أخرجه أحمد ٣٠/ ١٩٦ - ١٩٧ (١٨٢٦٠)، ٣٢/ ١١٩ - ١٢٢ (١٩٣٧٨) واللفظ له، وابن حبان ١٥/ ٧١ - ٧٣ (٦٦٧٩)، والحاكم ٤/ ٥٦٤ (٨٥٨٢).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه».
(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٢٢٣١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في الآية، قال: أمّا الأحبار فمِن اليهود، وأمّا الرُّهبان فمِن النصارى[(١)] [٢٩٢٥]. (٧/ ٣٢٧)

٣٢٢٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ﴾ يعني: اليهود، ﴿وَٱلرُّهۡبَانِ﴾ يعني: مجتهدي النصارى[(٢)]. (ز)

٣٢٢٣٣ - عن الفضيل بن عياض - من طريق عبدالصمد بن يزيد -: أنّه تلا هذه الآية: ﴿إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ﴾، فقال: تفسير الأحبار: العلماء. وتفسير الرهبان: العُبّاد[(٣)]. (ز)

﴿لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾

٣٢٢٣٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - ﴿بِٱلۡبَٰطِلِ﴾، يعني: بالظُّلم[(٤)]. (ز)

٣٢٢٣٥ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: ﴿لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾: والباطلُ كُتُبٌ كتَبُوها، لم يُنزِلها الله تعالى، فأكَلوا بها الناس، وذلك قول الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ﴾ [البقرة: ٧٩]، ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٧٨][(٥)]. (٧/ ٣٢٧)

٣٢٢٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾، يعني: أهل ملتهم، وذلك أنّهم كانت لهم مأكلة كُلَّ عام من سَفِلَتهم من الطعام والثمار على تكذيبهم بمحمد ﷺ، ولو أنّهم آمنوا بمحمد ﷺ لَذَهَبَتْ تلك المأكلة[(٦)] [٢٩٢٦]. (ز)

[٢٩٢٥] علَّقَ ابنُ كثير (٧/ ١٨٣) على قول السديِّ بقوله: «وهو كما قال، فإنَّ الأحبار هم علماء اليهود، كما قال تعالى: ﴿لَوۡلَا يَنۡهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ عَن قَوۡلِهِمُ ٱلۡإِثۡمَ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ﴾ [المائدة: ٦٣]، والرهبان: عباد النصارى، والقسيسون: علماؤهم، كما قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانًا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ [المائدة: ٨٢]».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٢٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٧.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٧.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٨.

﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾

٣٢٢٣٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في الآية، قال: وأمّا سبيل الله: فمحمد ﷺ[1]. (٧/ ٣٢٧)

٣٢٢٣٨ - عن ابن عون [المزني] - من طريق علي بن بكار - في قول الله: ﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾، قال: هم الذين يُثَبِّطون عن الجهاد في سبيل الله[2]. (ز)

٣٢٢٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ قال: ﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾، يقول: يمنعون أهلَ دينهم عن دين الإسلام[3] ٢٩٢٧. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٢٢٤٠ - عن الفضيل بن عياض، قال: اتَّبِعوا عالِمَ الآخرة، واحذرُوا عالِمَ الدنيا، لا يَضُرُّكم بسَكَره[4]. ثم تلا هذه الآية: ﴿إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾[5]. (٧/ ٣٢٧)

﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾

قراءات:

٣٢٢٤١ - عن عَلْباءَ بنِ أحمر: أنَّ عثمان بن عفان لَمّا أراد أن يكتُبَ المصاحفَ أرادوا أن يُلقُوا الواوَ التي في براءة: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾. قال لهم

٢٩٢٦ ذكر ابنُ عطية (٤/ ٣٠٠) صُوَرًا في أكلهم لأموال الناس بالباطل، ثم علَّق بقوله: «وقوله تعالى: ﴿بِالْبَاطِلِ﴾ يعم كل ذلك».

٢٩٢٧ قال ابنُ عطية (٤/ ٣٠٠): «﴿سَبِيلِ اللَّهِ﴾: الإسلام، وشريعة محمد ﷺ. ويحتمل أن يريد: ويصدون عن سبيل الله في أكلهم الأموال بالباطل. والأول أرجح». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٢٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٨.
(٤) أي: بغفلته. تاج العروس (سكر).
(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

أبيٌّ: لَتُلْحِقُنَّها أو لأَضَعَنَّ سيفي على عاتِقي. فألْحَقُوها[1]. (٧/ ٣٣٢)

❁ نزول الآية:

٣٢٢٤٢ - عن ثوبانَ، قال: لَمّا نزلت: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ كُنّا مع رسول الله ﷺ في بعضِ أسفاره، فقال بعضُ أصحابِه: لو علِمنا أيُّ المالِ خيرٌ فنتَّخذَه؟ فقال: «**أفضلُه لِسانٌ ذاكرٌ، وقلبٌ شاكِرٌ، وزوجةٌ مؤمنةٌ تعينُه على إيمانه**». وفي لفظ: «**تعينُه على أمرِ الآخرة**»[2]. (٧/ ٣٢٩)

٣٢٢٤٣ - عن عبدالله بن عباس، قال: لَمّا نزلت هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ كبُر ذلك على المسلمين، وقالوا: ما يستطيعُ أحدٌ مِنّا أن يترك لولدِه مالًا يبقى بعدَه. فقال عمر: أنا أُفَرِّجُ عنكم. فانطلَق عمرُ، واتَّبعه ثوبان، فأتى النبيَّ ﷺ، فقال: يا نبيَّ الله، إنَّه قد كبُر على أصحابِك هذه الآية. فقال: «**إنَّ الله لم يفرضِ الزكاة إلا لِيُطَيِّبَ بها ما بقِي من أموالِكم، وإنَّما فرَض المواريثَ من أموالٍ تبقى بعدَكم**». فكبَّر عمر، ثم قال له النبيُّ ﷺ: «**ألا أخبِرُك بخيرِ ما يكنِزُ المرءُ؟! المرأةُ الصالحة؛ التي إذا نظَر إليها سرَّته، وإذا أمرَها أطاعَتْه، وإذا غاب عنها حفِظَتْه**»[3]. (٧/ ٣٣٠)

٣٢٢٤٤ - عن بُريدة، قال: لَمّا نزلت: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ الآية؛

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن الضريس.

﴿وَالَّذِينَ﴾ بالواو قراءة العشرة.

(٢) أخرجه أحمد ٣٧/ ٧٥ - ٧٦ (٢٢٣٩٢)، والترمذي ٥/ ٣٢٦ (٣٣٥١)، وابن ماجه ٣/ ٦١ (١٨٥٦)، وابن جرير ١١/ ٤٣٠، من طريق سالم بن أبي الجعد، عن ثوبان به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الشوكاني في نيل الأوطار ٦/ ١٢٠: «رجاله ثقات، إلا أنَّ فيه انقطاعًا». وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة ٥/ ٢٠٨ (٢١٧٦).

(٣) أخرجه أبو داود ٣/ ٩٧ (١٦٦٤)، والحاكم ١/ ٥٦٧ (١٤٨٧)، من طريق يحيى بن يعلى المحاربي، عن أبيه، عن غيلان، عن جعفر بن إياس، عن مجاهد، عن ابن عباس به.

وقال النووي في خلاصة الأحكام ٢/ ١٠٧٦: «إسناد صحيح». وقال القاري في مرقاة المفاتيح ٤/ ١٢٧٢: «إسناد صحيح».

وأخرجه الحاكم ٢/ ٣٦٣ (٣٢٨١)، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٨ (١٠٠٨٠)، من طريق يحيى بن يعلى المحاربي، عن أبيه، عن غيلان، عن عثمان بن اليقظان، عن جعفر بن إياس، عن مجاهد، عن ابن عباس به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «عثمان لا أعرفه، والخبر عجيب». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٤٨٤ (١٣١٩): «ضعيف».

قال أصحابُ رسول الله ﷺ: نزَل اليومَ في الكنزِ ما نزَل. فقال أبو بكر: يا رسولَ الله، ماذا نكنِزُ اليومَ؟ قال: **«لسانًا ذاكِرًا، وقلبًا شاكِرًا، وزوجةً صالحةً تُعِينُ أحدَكم على إيمانِه»**[(١)]. (٧/ ٣٣٠)

٣٢٢٤٥ ـ عن زيد بن وهب، قال: مررت بالرَّبَذَة، فإذا أنا بأبي ذرٍّ، فقلت له: ما أنزلك منزِلك هذا؟ قال: كنتُ بالشام، فاختلفتُ أنا ومعاوية في: ﴿ٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. قال معاوية: نزلت في أهل الكتاب. فقلتُ: نزلتْ فينا، وفيهم. فكان بيني وبينه في ذاك، وكتب إلى عثمان يشكوني، فكتب إلَيَّ عثمان: أن اقدم المدينة. فقدمتها، فكثر عَلَيَّ الناسُ، حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك، فذكرت ذاك لعثمان، فقال لي: إن شئتَ تَنَحَّيْتَ فكُنتَ قريبًا. فذاك الذي أنزلني هذا المنزل، ولو أمَّروا عَلَيَّ حبشيًّا لَسَمِعْتُ وأطعتُ[(٢)]. (٧/ ٣٣٤)

❁ تفسير الآية:

٣٢٢٤٦ ـ عن أُمِّ سلمة: أنَّها قالت: يا رسولَ الله، إنَّ لي أَوْضَاحًا مِن ذهبٍ أو فضة، أفكَنزٌ هو؟ قال: **«كلُّ شيءٍ تُؤَدّى زكاتُه فليس بكنز»**[(٣)]. (٧/ ٣٢٩)

٣٢٢٤٧ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: **«أيُّ مالٍ أدَّيْتَ زكاتَه فليس بكَنز»**[(٤)]. (٧/ ٣٢٨)

---

(١) أخرجه ابن عساكر في فضيلة ذكر الله ص٢٨، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ٧٠ ـ ٧١ ـ، من طريق الحكم بن ظهير، عن علقمة بن مرثد، عن سليمان بن بريدة، عن أبيه به. وعزاه السيوطي إلى الدارقطني في الأفراد.
قال الزيلعي: «حديث ضعيف لما فيه من الاضطراب».

(٢) أخرجه البخاري ٢/ ١٠٧ (١٤٠٦) مُطَوَّلًا، وابن جرير ١١/ ٤٣٤ ـ ٤٣٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٩ (١٠٠٨٥). وأورده الثعلبي ٥/ ٤١.

(٣) أخرجه أبو داود ٣/ ١٤ (١٥٦٤)، والحاكم ١/ ٥٤٧ (١٤٣٨)، من طريق ثابت بن عجلان، عن عطاء، عن أم سلمة به.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط البخاري، ولم يخرجاه». وقال العيني في عمدة القاري ٨/ ٢٥٤: «إسناده جيد، ورجاله رجال البخاري». وقال القاري في مرقاة المفاتيح ٤/ ١٢٩٥ (١٨١٠): «قال ميرك: وإسناده جيد». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٣٤٥: «إسناده جيِّد». وقال الألباني في الصحيحة ٢/ ١٠٠ (٥٥٩): «إسناد ضعيف».

(٤) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٧/ ٢٦٤٧، ٢٦٥٢، من طريق يحيى بن أبي أنيسة، عن أبي الزبير، عن جابر به.
وأخرجه أيضًا ٩/ ٩، ١٩، من طريق يحيى بن سعيد الجزري، عن أبي الزبير، عن جابر به. =

٣٢٢٤٨ - عن جابر بن عبد الله - من طريق أبي الزبير - موقوفًا[١]. (٧/ ٣٢٨)

٣٢٢٤٩ - عن أبي أُمامة - من طريق محمد بن زياد - قال: حِلْيَةُ السيوفِ مِن الكنوز، ما أُحَدِّثُكم إلا ما سمِعتُ[٢]. (٧/ ٣٣٢)

٣٢٢٥٠ - عن مالك بن أوس بن الحَدَثان، قال: كنتُ في المسجد، فدخل أبو ذر المسجدَ، فصلَّى ركعتين عند سارِيَةٍ، فقال له عثمان: كيف أنت؟ قال: بخير، كيف أنت؟ ثم ولَّى واستفتح: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾، وكان رجلًا صلب الصوت، فرفع صوتَه، فارْتَجَّ المسجدُ، ثم أقبل على الناس، فقلتُ: يا أبا ذرٍّ - أو قال له الناس -: حدِّثنا حديثًا سمعتَه من رسول الله ﷺ. فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «في الإبل صَدَقَتُها، وفي الغنم صَدَقَتُها، - قال أبو عاصم: وأظنه قال: في البقر صدقتها -، وفي البَزِّ صَدَقَتُه، وفي الذهب والفِضَّة والتِّبْرِ صَدَقَتُه، ومَن جمع مالًا فلم يُنفقه في سبيل الله وفي الغارمين وابن السبيل كان كَيَّةً عليه يوم القيامة». قلتُ: يا أبا ذرٍّ، اتَّقِ اللهَ، وانظر ما تقول، فإنَّ الناس قد كَثُرَتْ الأموال في أيديهم. قال: ابنَ أخي، انتَسِبْ لي. فانتَسَبْتُ له، فقال: قد عرفتُ نسبك الأكبر، أفتقرأ القرآن؟ قلت: نعم. قال: فاقرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ﴾ إلى آخر الآية. قال: فافْقَهْ إذًا[٣]. (ز)

٣٢٢٥١ - عن علي بن أبي طالب - من طريق جَعْدَةَ بنِ هُبَيرةَ - قال: أربعةُ آلافٍ فما دونَها نفقة، وما فوقَها كَنزٌ[٤] ٢٩٢٨. (٧/ ٣٣٢)

٢٩٢٨ علَّقَ ابنُ كثير (٧/ ١٨٥) على أثر عليّ رضي الله عنه بقوله: «هذا غريب».

= وأخرجه الخطيب في تاريخه ٨/ ١١ - ١٢ في ترجمة الحسين بن أحمد الذهبي (٤٠٤٨)، من طريق عبد العزيز بن عبد الرحمن البالسي، عن خصيف بن عبد الرحمن، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله به.
قال الألباني في الضعيفة ١١/ ٢٩٩ بعد ذكره لرواية الخطيب: «هذا إسناد ضعيف جدًّا».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ١٩٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٩، والطبراني (٧٥٣٨).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٢١٣ (١٠٨٠٣)، والبزار ٩/ ٣٤٠ - ٣٤١ (٣٨٩٥) واللفظ له، من طريق موسى بن عبيدة، عن عمران بن أبي أنس، عن مالك بن أوس بن الحدثان به.
قال الهيثمي في المجمع ٣/ ٧٢ (٤٣٨٥): «فيه موسى بن عبيدة الربذي، وهو ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٣/ ١٠(٢٠٥٨): «سند ضعيف؛ لانقطاعه، وضعف بعض رواته». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٣٢٣(١١٧٨): «ضعيف».

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٢٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٢٢٥٢ - عن أبي هريرة - من طريق أبي الضَّيْف - قال: مَن ترك عشرة آلافِ درهمٍ جُعِلت صَفائِحُ يُعَذَّبُ بها صاحِبُها يوم القيامة قبل القضاء[١]. (ز)

٣٢٢٥٣ - عن جابر بن عبد الله، قال: إذا أخْرَجْتَ صدقةَ كنزِك فقد أذهَبتَ شرَّه، وليس بكنزٍ[٢]. (٧/ ٣٣١)

٣٢٢٥٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: ما أُدِّي زكاتُه فليس بكنزٍ[٣]. (٧/ ٣٢٨)

٣٢٢٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عَلِيٍّ - في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ﴾ الآية، قال: هم الذين لا يُؤَدُّون زكاةَ أموالِهم، وكلُّ مالٍ لا تُؤَدَّى زكاتُه، كان على ظهرِ الأرض أو في بطنِها؛ فهو كَنزٌ، وكلُّ مالٍ أُدِّي زكاتُه فليس بكَنز، كان على ظهر الأرض أو في بطنها[٤]. (٧/ ٣٢٨)

٣٢٢٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، يقول: هم أهل الكتاب. وقال: هي خاصَّة وعامَّة[٥] [٢٩٢٩]. (٧/ ٣٣١)

[٢٩٢٩] ذَهَب ابنُ جرير (١١/ ٤٣٢) إلى ما ذهب إليه ابن عباس، وقال: «يعني بقوله: «هي خاصة وعامة»: هي خاصَّة في المسلمين فيمن لم يؤدِّ زكاة ماله منهم، وعامة في أهل الكتاب؛ لأنهم كفار لا تقبل منهم نفقاتهم إن أنفقوا». واستدلَّ على صحة ما قال في تأويل قول ابن عباس هذا بأثر ابن عباس السابق عليه، وأثرِ ابن زيد، ولغة العرب، ودلالة العقل. وقال: «وإنما قلنا: ذلك على الخصوص؛ لأنَّ الكنز في كلام العرب: كل شيء مجموع بعضُه على بعضٍ، في بطن الأرض كان أو على ظهرها. وإذا كان ذلك معنى الكنز عندهم، وكان قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ﴾ معناه: والذين يجمعون الذهب والفضة بعضَها إلى بعض ولا ينفقونها في سبيل الله، وهو عامٌّ في التلاوة، ولم يكن في الآية بيانُ كم ذلك القدر من الذهب والفضّة الذي إذا جمع بعضه إلى بعض استحقَّ ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ٣٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ١٩٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٣٢٢٥٧ ـ عن عبد الله بن عمر، قال: ما أُدِّي زكاتُه فليس بكنزٍ، وإن كان تحتَ سبعِ أرَضين، وما لم تُؤدَّ زكاتُه فهو كَنزٌ، وإن كان ظاهرًا[1]. (٧/ ٣٢٨)

٣٢٢٥٨ ـ عن عبد الله بن عمر مرفوعًا، مثلَه[2]. (٧/ ٣٢٨)

٣٢٢٥٩ ـ عن خالد بن أسلم، قال: خرجنا مع عبد الله بن عمر، فقال أعرابيٌّ: أخبِرْني عن قول الله: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾. قال ابن عمر: مَن كَنَزَها فلم يُؤَدِّ زكاتها فويلٌ له، إنَّما كان هذا قبلَ أن تنزلَ الزكاة، فلمَّا أُنزلت جعَلها اللهُ طُهْرًا للأموال. ثم التفت، فقال: ما أُبالي لو كان عندي مِثْلُ أُحُدٍ ذهبًا؛ أعلمُ عددَه أُزَكِّيه، وأعملُ فيه بطاعةِ الله[3]. (٧/ ٣٢٨)

٣٢٢٦٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ الآية، قال: هذه عامَّةٌ في أهلِ الكتاب وفي المسلمين، مَن كَسَب مالًا حلالًا فلم يُعْطِ حَقَّ الله منه كان كنزًا، وإن كان كثيرًا فأعطى حقَّ الله مِنه ودفَنه في الأرض لم يكنْ كَنزًا[4]. (٧/ ٣٣١)

٣٢٢٦١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الشَّيباني ـ قال: ما أدَّيتَ زكاتَه فليس بكنزٍ[5]. (ز)

٣٢٢٦٢ ـ عن جابر، قال: قلتُ لعامر [الشعبي]: مالٌ على رَفٍّ بين السماء والأرض لا تُؤَدَّى زكاتُه، أكَنزٌ هو؟ قال: يُكْوَى به يوم القيامة[6]. (ز)

= الوعيدَ؛ كان معلومًا أنَّ خصوص ذلك إنما أُدرِك لوقْفِ الرسول عليه، وذلك كما بيَّنّا من أنَّه المال الذي لم يُؤَدَّ حقُّ الله منه من الزكاة دون غيره، لِمَا قد أوضحنا من الدلالة على صِحَّته».

---

(١) أخرجه مالك ١/ ٢٥٦، وابن أبي شيبة ٣/ ١٩٠ مختصرًا، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٨/ ١٦٣ (٨٢٧٩)، والبيهقي في الكبرى ٤/ ١٤٠ (٧٢٣٣)، من طريق سويد بن عبد العزيز، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر به.

قال البيهقي: «ليس هذا بمحفوظ، وإنما المشهور عن سفيان، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر موقوفًا». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٦٤ (٤٣٣٨): «فيه سويد بن عبد العزيز، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٢٩٧ (٥١٨٤): «منكر».

(٣) أخرجه أحمد في الزهد ص١٩٥، والبخاري (٤٦٦١) دون آخره، وابن ماجه (١٧٨٧)، والبيهقي في سننه ٤/ ٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٢٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٢٦.

٣٢٢٦٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ﴾، قال: هؤلاء أهلُ القبلة، والكنزُ ما لم تُؤَدَّ زكاتُه وإن كان على ظهر الأرض، وإن قلَّ، وإن كان كثيرًا قد أُدِّيَتْ زكاتُه فليس بكَنزٍ[(١)]. (٧/ ٣٣٢) (ز)

٣٢٢٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ﴾، يعني بالكنْز: مَنْع الزكاة[(٢)]. (ز)

٣٢٢٦٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: الكَنزُ ما كُنِزَ عن طاعةِ الله وفريضتِه، ذلك الكنزُ. وقال: افترِضَت الصلاةُ والزكاةُ جميعًا، لم يُفرِّق بينَهما[(٣)] [٢٩٣٠]. (٧/ ٣٣١)

[٢٩٣٠] اختُلِف في معنى «الكنز» على ثلاثة أقوال: **أولها**: أنَّه كلُّ مالٍ وجَبَت فيه الزكاة فلم تُؤَدَّ زكاته، سواء كان مدفونًا أو غير مدفون. **وثانيها**: أنه كلُّ مالٍ زاد على أربعة آلاف درهم فهو كنز، أدّيت منه الزكاة أو لم تُؤَدَّ. **وثالثها**: أنّه كلُّ ما فضل من المالِ عن حاجة صاحبه إليه.

ورجَّحَ ابنُ جرير (١١/ ٤٣٠ بتصرف) القولَ الأولَ، وهو قول ابن عمر، وعكرمة، والسديّ، وعامر الشعبيّ استنادًا إلى السنّة، والدلالة العقلية، وعلَّلَ ذلك بقوله: «وذلك أنَّ الله أوجب في خمس أواقٍ من الوَرِق على لسان رسوله رُبع عُشْرها، وفي عشرين مثقالًا من الذهب مثل ذلك رُبْع عشرها، فلو كان ما زادَ من المال على أربعة آلاف درهم، أو ما فضل عن حاجة ربِّه التي لا بد منها مما يستحق صاحبُه باقتنائه ـ إذا أدَّى إلى أهل السُّهمان حقوقهم منها من الصدقة ـ وعيدَ الله، لم يكن اللازمُ ربَّه فيه رُبْع عشره، بل كان اللازم له الخروج من جميعه إلى أهله، وصرفه فيما يجب عليه صرفه». ثم ذكر حديث أبي هريرة: «أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«ما من رجل لا يُؤَدِّي زكاةَ ماله إلا جُعل يوم القيامة صفائحَ من نار يُكْوَى بها جبينه وجبهته وظهره...»**». ثم قال (١١/ ٤٣٢): «وفي نظائر ذلك من الأخبار التي كرهنا الإطالة بذكرها الدلالةُ الواضحة على أنَّ الوعيد إنَّما هو من الله على الأموال التي لم تُؤَدَّ الوظائفُ المفروضةُ فيها لأهلها من الصدقة، لا على اقتنائها واكتنازها. وفيما بيّنا من ذلك البيانُ الواضح على أن الآية لخاصٍّ، كما قال ابن عباس».

وعلَّقَ ابنُ عطية (٤/ ١٣٨ بتصرف) على القولين الثاني والثالث بقوله: «هذان القولان ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٢٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٩ أوله.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٣٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾﴾

٣٢٢٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يُنفِقُونَهَا﴾ يعني: الكنوز ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يعني: في طاعة الله؛ ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ يعني: وجيع في الآخرة[1] [٢٩٣١]. (ز)

٣٢٢٦٧ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، يعني: الزكاة المفروضة، والنفقة في سبيل الله، وفي طاعته[2]. (ز)

النسخ في الآية:

٣٢٢٦٨ ـ عن عِرَاك بن مالك =

٣٢٢٦٩ ـ وعمر بن عبد العزيز ـ من طريق راشد بن مسلم ـ: أنَّهما قالا في قول الله: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾، قالا: نَسَخَتْها الآيةُ الأخرى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣][3]. (٧/٣٣٢)

٣٢٢٧٠ ـ قال يحيى بن سلَّام: وسمعتُهم يقولون: نَسَخَتِ الزكاةُ كُلَّ صدقةٍ كانت قبلها[4]. (ز)

= يقتضيان أنَّ الذمَّ في حَبْسِ المال، لا في مَنْع زكاته فقط. ولكن قال عمر بن عبدالعزيز: هي منسوخة بقوله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾ [التوبة: ١٠٣] فأتى فرض الزكاة على هذا كله. كأنَّ مضمن الآية: لا تجمعوا مالًا فتُعَذَّبوا. فنسخه التقرير الذي في قوله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾».

[٢٩٣١] ذكر ابنُ عطية (٤/٣٠٢) أنَّ الضمير في قوله: ﴿يُنفِقُونَهَا﴾ يجوز أن يعود على الأموال والكنوز التي يتضمنها المعنى، ويجوز أن يعود على الذهب والفضة إذ هما أنواع. ثم نقل أنَّه قيل بعوده على الفضة، واكتُفِي بضمير واحد عن ضمير الآخر إذ أفهمه المعنى، وعلَّق عليه بقوله: «وهذا نحو قول الشاعر:

نحن بما عندنا وأنت بما عندك ... راض والرأي مختلف».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٦٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٧٨٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٧٨٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير ابن أبي زمنين ٢/٢٠٣.

آثار متعلقة بالآية:

٣٢٢٧١ - عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ: أنَّه قال: «الدِّينارُ كَنزٌ، والدِّرهمُ كنزٌ، والقِيراطُ كنزٌ»(١). (٧/ ٣٣٥)

٣٢٢٧٢ - عن ثوبان، عن النبيِّ ﷺ قال: «مَن مات وهو بَريءٌ من ثلاثٍ - مِن الغلول، والكنز، والدَّين - دخَل الجنة»(٢). (٧/ ٣٣٥)

٣٢٢٧٣ - عن أبي سعيد الخدري، عن بلال، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا بلالُ، الْقَ الله فقيرًا، ولا تَلْقَه غنيًّا». قلتُ: وكيف لي بذلك؟ قال: «إذا رُزِقتَ فلا تَخْبَأْ(٣)، وإذا سُئِلتَ فلا تَمْنَعْ». قلتُ: وكيف لي بذاك؟ قال: «هُو ذاكَ، وإلَّا فالنار»(٤). (٧/ ٣٣٧)

٣٢٢٧٤ - عن عليٍّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله فرَض على أغنياءِ المسلمين في أموالِهم بقَدْرِ الذي يسَعُ فقراءَهم، ولن يُجْهَدَ الفقراءُ إذا جاعوا وعرُوا إلا بما يمنَعُ أغنياؤهم، ألا وإنَّ الله يُحَاسِبُهم حسابًا شديدًا، أو يُعَذِّبُهم عذابًا أليمًا»(٥). (٧/ ٣٣٦)

---

(١) أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار ٣/ ٣٠٥ - ٣٠٧ (١٢٧٢) مطولًا، من طريق ابن لهيعة، عن ابن هبيرة، عن أبي تميم الجيشاني، عن أبي هريرة به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
قال ابن أبي حاتم في العلل ٢/ ٦١٢ - ٦١٣ (٦٣٧): «قال أبي: هذا حديث مُنكَر». وقال المناوي في التيسير ٢/ ١٦ على رواية ابن مردويه: «إسناد ضعيف». وأورده الألباني في الصحيحة ٢/ ٣٤٣ (٧٢١).

(٢) أخرجه أحمد ٣٧/ ٥٣ (٢٢٣٦٩)، ٣٧/ ١٠٤ - ١٠٥ (٢٢٤٢٧ - ٢٢٤٢٨)، وابن ماجه ٣/ ٤٨٨ (٢٤١٢)، والترمذي ٣/ ٤٠١ (١٦٧٣) واللفظ له، وابن حبان ١/ ٤٢٧ (١٩٨)، والحاكم ٢/ ٣١ (٢٢١٧ - ٢٢١٨)، من طريق قتادة، عن سالم، عن معدان، عن ثوبان به.
قال الترمذي: «هكذا قال سعيد: الكنز. وقال أبو عوانة في حديثه: الكبر. ولم يذكر فيه: عن معدان، ورواية سعيد أصح». وقال الحاكم في الموضع الأول: «تابعه أبو عوانة عن قتادة في إقامة هذا الإسناد». وعقبه الذهبي في التلخيص بقوله: «تابعه أبو عوانة على شرط البخاري ومسلم». وقال الحاكم في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». قال المنذري في الترغيب ٣/ ٣٥١ معلقًا على رواية (الكنز): «وقد ضبطه بعض الحفاظ: الكنز، بالنون والزاي، وليس بمشهور». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/ ٦٦٤ (٢٧٨٥).

(٣) خَبَأَ الشيء يَخْبَؤُه خَبْأً: ستره. لسان العرب (خبأ).

(٤) أخرجه الحاكم ٤/ ٣٥٢ (٧٨٨٧)، من طريق أبي فروة يزيد بن محمد الرهاوي، عن أبيه، عن عطاء بن أبي رباح، عن أبي سعيد الخدري، عن بلال به.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «واهٍ». وقال ابن كثير في تفسيره ٤/ ١٤٣: «إسناده ضعيف». وقال العراقي في تخريج الإحياء ص١٥٤٥: «ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٥٣٧ (٦٧٤٢): «ضعيف».

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط ٤/ ٤٨ - ٤٩ (٣٥٧٩)، من طريق ثابت بن محمد، عن عبد الرحمن بن محمد المحاربي، عن حرب بن سريج، عن أبي جعفر محمد بن علي، عن محمد ابن الحنفية، عن علي به. =

٣٢٢٧٥ ـ عن أبي أُمامة، قال: تُوُفِّي رجلٌ مِن أهل الصُّفَّة، فوُجِد في إزاره دينار، فقال النبيُّ ﷺ: «كَيَّةٌ». ثم تُوُفِّي آخرُ، فوُجِد في إزاره ديناران، فقال النبي ﷺ: «كَيَّتان»[(١)] ٢٩٣٢. (ز)

٣٢٢٧٦ ـ عن الحسن البصري، قال: قال نبيُّ الله ﷺ: «مَن أدّى زكاةَ مالِه أدّى الحقَّ الذي عليه، ومَن زاد فهو خيرٌ له»[(٢)]. (٧/ ٣٣١)

٣٢٢٧٧ ـ عن سعيد بن أبي سعيد: أنَّ رجلًا باع دارًا على عهدِ عمر، فقال له عمر: أحْرِزْ ثَمنَها؛ احفِرْ تحتَ فراشِ امرأتِك. فقال: يا أميرَ المؤمنين، أوَليس بكَنزٍ؟ قال: ليس بكنزٍ ما أُدِّي زكاتُه[(٣)]. (٧/ ٣٢٩)

٢٩٣٢ علَّقَ ابنُ عطية (٤/ ٣٠٤) على حديث أبي أُمامة بقوله: «وهذا إمّا لأنّهما كانا يعيشان مِن الصدقات وعندهما التِّبر، وإمّا لأنَّ هذا كان في صدر الإسلام، ثم قرَّر الشرعُ ضبطَ المال، وأداءَ حقِّه. ولو كان ضبطُ المال ممنوعًا لكان حقُّه أن يُخْرَج كلُّه، لا زكاتُه فقط، وليس في الأمة مَن يُلْزِم هذا».

= قال الطبراني في الصغير ١/ ٢٧٥ (٤٥٣): «لم يروِه عن أبي جعفر إلا حرب بن سريج، ولا عنه إلا المحاربي، تفرد به ثابت بن محمد، وقد روي عن علي ﷺ مِن وجوه غير مُسْنَدة». وقال المنذري في الترغيب ١/ ٣٠٦ (١١٣٠): «ثابت ثقة صدوق، روى عنه البخاري وغيره، وبقية رواته لا بأس بهم، ورُوِي موقوفًا على علي ﷺ، وهو أشبه». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٦٢ (٤٣٢٤): «ثابت من رجال الصحيح، وبقية رجاله وُثِّقوا، وفيهم كلام».

وأخرجه أبو بكر الشافعي في الغَيلانيّاتِ ١/ ٩٤ ـ ٩٥ (٤٨)، من طريق أبي إسماعيل حفص بن عمر، عن عبيدالله، عن محمد بن علي، عن أبيه، عن عمه محمد ابن الحنفية، عن علي بن أبي طالب به.

قال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ١ (٨١٣): «هذا حديث لا يَصِحُّ عن رسول الله ﷺ».

(١) أخرجه أحمد ٣٦/ ٥١١ (٢٢١٧٦)، وعبدالرزاق في تفسيره ٢/ ١٤٥ (١٠٧٨)، وابن جرير ١١/ ٤٢٩ ـ ٤٣٠، من طريق قتادة، عن شهر بن حوشب، عن أبي أمامة به.

قال المنذري في الترغيب ٢/ ٣١ (١٣٧٩): «رواه أحمد والطبراني من طرق، ورواة بعضها ثقات أثبات غير شهر بن حوشب». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٤٠ (١٧٧٧٠): «رواه كله أحمد بأسانيد، ورجال بعضها رجال الصحيح غير شهر بن حوشب، وقد وُثِّق». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢/ ٤٧٢ (١٩١٠): «سند صحيح».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٣٥٤ (٩٨٤١)، وأبو داود في المراسيل ص١٤١ (١٣٠).

قال المنذري في الترغيب ١/ ٣٠١ (١١١٢): «رواه أبو داود في المراسيل، ورواه الطبراني والبيهقي وغيرهما عن جماعة من الصحابة مرفوعًا متصلًا، والمرسل أشبه». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٣٩٢: «رواه البيهقي عن الحسن مرسلًا، وهو البصري، وإسناده حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ٦٩ (١٥٦٨): «ضعيف جدًّا».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ١٩٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٢٢٧٨ ـ عن أبي بكر بن المُنكَدِر، قال: بعَث حبيبُ بن مَسلمةَ إلى أبي ذرٍّ ـ وهو أميرُ الشام ـ بثلاثِمائة دينار، وقال: استعِنْ بها على حاجتِك. فقال أبو ذر: ارجِعْ بها إليه، أما وَجَد أحدًا أغرَّ بالله مِنَّا؟! ما لَنا إلا الظِّلُّ نتوارى به، وثلاثةٌ مِن غنَم تروحُ علينا، ومولاةٌ لنا تصَدَّقت علينا بخدمتِها، ثم إنِّي لأنا أتخوَّفُ الفَضلَ[1]. (٧/ ٣٣٧)

٣٢٢٧٩ ـ عن أبي ذرٍّ ـ من طريق التَّيْمِيِّ ـ قال: ذو الدِّرهمين أشدُّ حَبْسًا مِن ذي الدِّرهم[2]. (٧/ ٣٣٨)

٣٢٢٨٠ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: إنَّ خليلي عهِدَ إليَّ: أنَّ أيَّ مال ـ ذهبٍ أو فضةٍ ـ أُوكِيَ[3] عليه فهو جَمْرٌ على صاحبِه، حتى يُفرِغه في سبيل الله، وكان إذا أخَذ عطاءَه دعا خادمَه، فسأله عمَّا يكفيه لسنةٍ، فاشتراه، ثم اشترى فلوسًا بما بَقِي[4]. (٧/ ٣٣٥)

٣٢٢٨١ ـ عن الأحنف بن قيس، قال: جاء أبو ذرٍّ، فقال: بشِّر الكانزين بِكَيٍّ مِن قِبَلِ ظهورِهم، يخرُجُ مِن جنوبِهم، وكيٍّ مِن جباهِهم يخرُجُ مِن أقفائِهم. فقلتُ: ماذا؟ قال: ما قلتُ إلا ما سمعتُ مِن نبيِّهم ﷺ[5]. (٧/ ٣٣٤)

٣٢٢٨٢ ـ عن الأحنف بن قيس، قال: جلستُ إلى مَلأٍ من قريش، فجاءَ رجلٌ خشِنُ الشَّعَرِ والثيابِ والهيئة، حتى قامَ عليهم، فسلَّم، ثم قال: بشِّرِ الكانزين برَضْفٍ[6] يُحمَى عليه في نارِ جهنم، ثم يوضعُ على حَلَمَةِ ثَدْيِ أحدِهم، حتى يخرُجَ من نُغْضِ[7] كَتِفِه، ويوضعُ على نُغْضِ كَتِفِه، حتى يخرُجَ من حلمةِ ثَديه، فيتَدَلْدَلُ[8]. ثُمَّ ولَّى، فجلس إلى سارِيَة، وتبِعتُه، وجلَستُ إليه، وأنا لا أدرِي مَن هو، فقلتُ: لا أرى القومَ إلا قد كرِهوا الذي قلتَ. قال: إنَّهم لا يعقِلون شيئًا، قال لي خليلي. قلتُ: مَن خليلُك؟ قال: النبيُّ ﷺ: **«أتُبْصِرُ أُحُدًا؟»**. قلتُ: نعم. قال: **«ما أُحِبُّ أن يكونَ لي مثلُ أُحُدٍ ذهبًا، أُنفِقُه كلَّه إلا ثلاثةَ دنانير»**. وإنَّ هؤلاء لا يعقِلون، إنَّما يجمَعون للدنيا،

---

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص١٤٧. (٢) أخرجه أحمد في الزهد ص١٤٧.

(٣) الوِكاء: الخيط الذي تُشَدُّ به الصُّرَّة والكيس، وغيرهما. النهاية (وكا).

(٤) أخرجه أحمد ٣٥/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨ (٢١٣٨٤)، ٣٥/ ٤٢٠ (٢١٥٢٨)، والبزار ٩/ ٣٥٩ (٣٩٢٦).
قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٤٠ (١٧٧٦٢): «رجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/ ٤٣٦ (٧٢٧٠): «سند صحيح».

(٥) أخرجه البخاري ٢/ ١٠٧ (١٤٠٧)، ومسلم ٢/ ٦٩٠ (٩٩٢) واللفظ له.

(٦) الرضف: الحجارة المحماة على النار. النهاية (رضف).

(٧) النُّغض والنَّغض: أعلى الكتف. وقيل: العظم الرقيق الذي على طرفه. النهاية (نغض).

(٨) يقال: يتدلدل في مشيه إذا اضطرب. النهاية (دلدل).

والله، لا أسألُهم دُنيا، ولا أستفتِيهم عن دينٍ حتى ألقَى الله[(١)]. (٧/٣٣٨)

٣٢٢٨٣ ـ عن شدَّاد بن أوس، قال: كان أبو ذرٍّ يَسمعُ مِن رسول الله ﷺ الأمرَ فيه الشِّدَّة، ثم يخرُج إلى باديتِه، ثم يُرَخِّصُ فيه رسولُ الله ﷺ بعدَ ذلك، فيُحفَظُ مِن رسول الله ﷺ في ذلك الأمرِ الرُّخصَةَ، فلا يسمَعُها أبو ذرٍّ، فيأخُذُ أبو ذَرٍّ بالأمرِ الأوَّلِ الذي سمِعَ قبلَ ذلك[(٢)] [٢٩٣٣]. (٧/٣٣٨)

٣٢٢٨٤ ـ عن ملحان بن ثروان، قال: سمعتُ عمَّار بن ياسر يقول: إنَّ أهل المائدة سألوا المائدة، ثُمَّ نزلت، فكفروا بها. وإنَّ قوم صالح سألوا الناقة، فلما أُعطوها كفروا بها. وإنَّكم قد نُهيتم عن كنز الذهب والفضة، فَستَكْنِزُونها. فقال رجلٌ: نكنِزُها وقد سمعنا قولَه؟! قال: نعم، ويقتُل عليه بعضُكم بعضًا[(٣)]. (ز)

﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾

٣٢٢٨٥ ـ عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «ما مِن صاحبِ ذهبٍ ولا فِضَّةٍ لا يؤدِّي حقَّها إلا جُعِلت له يومَ القيامة صفائحَ، ثم أُحمِيَ عليها في نارِ جهنم، ثم يُكوى بها جُنبُه وجبهتُه وظهرُه، في يوم كان مقدارُه خمسين ألفَ سنة، حتى يُقضَى بين الناس، فيَرى سبيلَه إمَّا إلى الجنة، وإمَّا إلى النار»[(٤)]. (٧/٣٣٢)

٣٢٢٨٦ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يوضَعُ الدينارُ على الدينار، ولا الدرهمُ على الدرهم، ولكن يُوسَّعُ جِلدُه، ﴿فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ

[٢٩٣٣] قال ابن كثير (٧/ ١٩٠): «في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال لأبي ذر: «ما يسرني أن عندي مثل أحد ذهبًا يمر عليه ثالثة وعندي منه شيء، إلا دينار أرصده لدين». فهذا ـ والله أعلم ـ هو الذي حدا أبا ذر على القول بهذا».

---

(١) أخرجه البخاري ٢/١٠٧ (١٤٠٧ ـ ١٤٠٨) واللفظ له، ومسلم ٢/ ٦٨٩ (٩٩٢).

(٢) أخرجه أحمد ٢٨/ ٣٦٠، ٣٦١ (١٧١٣٧)، والطبراني (٧١٦٦) واللفظ له. وقال محقق المسند: حديث حسن.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٣٨.

(٤) أخرجه البخاري ٢/١١٩ (١٤٦٠)، ومسلم ٢/ ٦٨٠ ـ ٦٨١ (٩٨٧) مُطَوَّلًا واللفظ له، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٠ (١٠٠٩٠).

وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾»[١]. (٧/ ٣٣٢)

٣٢٢٨٧ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «في الإبل صَدَقَتُها، وفي البقر صَدَقَتُها، وفي الغنم صَدَقَتُها، وفي البَزِّ صَدَقَتُه، فمَن رفَع دينارًا، أو دِرهمًا، أو تِبْرًا، أو فضةً لا يُعِدُّه لغريمٍ، ولا ينفِقُه في سبيل الله؛ فهو كَنزٌ يُكوى به يومَ القيامة»[٢]. (٧/ ٣٣٥)

٣٢٢٨٨ ـ عن أبي هريرة مرفوعًا، مثلَه[٣]. (٧/ ٣٣٥)

٣٢٢٨٩ ـ عن أبي مُجيبٍ الشامي، قال: كان نعلُ سيفِ أبي هريرةَ مِن فِضَّة، فقال له أبو ذرٍّ: أما سمِعت رسول الله ﷺ يقول: «ما مِن رجلٍ ترَك صفراءَ أو بيضاءَ إلا كُوِيَ بها»؟[٤]. (٧/ ٣٣٦)

٣٢٢٩٠ ـ عن أبي أُمامة، قال: سمِعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ما مِن أحدٍ يموتُ فيترك

---

(١) أخرجه أبو يعلى ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/ ١٤٤ ـ، من طريق سيف بن محمد الثوري، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال ابن كثير عقب روايته له: «سيف هذا كذّاب، متروك». وقال ٤/ ١٤١: «وقد رواه ابن مردويه، عن أبي هريرة مرفوعًا، ولا يصح رفعه». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٣/ ٦ (٢٠٥٠): «سند ضعيف؛ لضعف سيف بن محمد الثوري، لكن له شاهد من حديث عبدالله بن مسعود، رواه الطبراني في الكبير موقوفًا بسند صحيح». وقال ابن حجر في المطالب العالية ١٤/ ٦٨٨ (٣٦١٩): «ضعيف جِدًّا؛ لضعف سيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٥٢٢ (٦٧٣٦): «موضوع».

(٢) تقدم في تفسير الآية السابقة من حديث مالك بن أوس بن الحدثان، عن أبي ذر.

قال الحاكم: «كلا الإسنادين صحيحان على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال ابن عبدالهادي في تنقيح التحقيق ٣/ ٨٥ (١٥٧٠) مُعَقِّبًا على تصحيح الحاكم: «وفيه نظرٌ». وقال ابن حجر في الدراية في تخريج الهداية ١/ ٢٦٠ (٣٣٤): «إسناده حسن». وقال المناوي في فيض القدير ٤/ ٤٤٥ (٥٩٠٥): «وقال في المهذب: إسناده جيد، ولم يخرجوه. وقال ابن حجر في تخريج الرافعي: إسناده لا بأس به. وقال في تخريج المختصر: حديث غريب، رواته ثقات، لكنَّه معلول. قال الترمذي: سألتُ محمدًا ـ يعني: البخاري ـ عنه. فقال: لم يسمع ابن جريج من عمران بن أبي أنس». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤ (١١٧٨): «ضعيف».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الألباني في الضعيفة ٣/ ٣٢٥: «وطريق أبي هريرة لا بد أن يكون ضعيفًا، وحسبك دليلًا على ذلك تفرُّدِ ابن مردويه به».

(٤) أخرجه البخاري في تاريخه ٦/ ٦٠ في ترجمة عبدالواحد الثقفي (١٧٠٧)، وابن جرير ١١/ ٤٢٧ ـ ٤٢٨ واللفظ له، من طريق عبدالواحد الثقفي، عن أبي المجيب، عن أبي ذر به.

وأخرجه أحمد ٣٥/ ٣٨٠ ـ ٣٨١ (٢١٤٨٠)، والبخاري في تاريخه ٦/ ٦٠ في ترجمة عبدالواحد الثقفي (١٧٠٧)، من طريق ابن عبدالواحد، عن أبي مجيب، عن أبي ذر به.

قال الذهبي في الميزان ٤/ ٣٩٤ مشيرًا إلى نكارته في ترجمة يحيى بن عبدالواحد: «ويروي عنه شعبة عن أبي المجيب بحديث منكر».

صفراء أو بيضاء إلا كُوِيَ بها يومَ القيامة، مغفورًا له بعدُ أو مُعَذَّبًا»[(١)]. (٧/ ٣٣٦)

٣٢٢٩١ ـ عن ثوبان، قال: ما مِن رجلٍ يموتُ وعندَه أحمرُ أو أبيضُ إلا جعَل اللهُ له بكلِّ قيراطٍ صفحةً من نارٍ يُكْوَى بها قدمُه إلى ذَقَنِه، مغفورًا له بعدُ أو معذَّبًا[(٢)]. (٧/ ٣٣٤)

٣٢٢٩٢ ـ عن ثوبان مرفوعًا، نحوَه[(٣)]. (٧/ ٣٣٤)

٣٢٢٩٣ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما مِن ذي كنزٍ لا يُؤَدِّي حَقَّه إلا جيء به يومَ القيامة، يُكوَى به جِبينُه وجبهتُه، وقيل له: هذا كنزُك الذي بخِلت به»[(٤)] [٢٩٣٤]. (٧/ ٣٣٦)

٣٢٢٩٤ ـ عن أبي ذرٍّ ـ من طريق قتادة ـ قال: بُشِّر أصحابُ الكنوزِ بكيٍّ في الجِباه، وفي الجُنُوب، وفي الظهور[(٥)]. (٧/ ٣٣٤)

[٢٩٣٤] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥ بتصرف) أنَّ الضمير في ﴿عَلَيْهَا﴾ يحتمل العود على الكنوز، أو الأموال. وأنَّ قوله: ﴿هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ﴾ إشارة إلى المال الذي كُوِي به، ثم أورد **احتمالًا** آخر، فقال: «ويحتمل أن تكون إلى الفعل النازل بهم، أي: هذا جزاء ما كنزتم».

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/ ١٤٣ (٧٦٣٦)، من طريق بقية بن الوليد، عن عتبة بن أبي حكيم، عن عمارة بن راشد، عن عبدالأعلى بن هلال السلمي، عن أبي أمامة به.
قال الهيثمي في المجمع ٣/ ١٢٥ (٤٦٨٩): «فيه بقية، وهو مدلس».
وأخرجه ابن مردويه ـ كما في تخريج الكشاف ٢/ ٧٢ ـ، من طريق عن محمد بن كثير المصيصي، عن أرطاة بن المنذر، عن يوسف الألهاني، عن أبي أمامة به.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٠.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٠ (١٠٠٩٣)، من طريق أبي النضر إسحاق بن إبراهيم الفرديسي، عن معاوية بن يحيى الأطرابلسي، عن أرطاة، عن أبي عامر الهوزني، عن ثوبان به.
وسنده حسن.
(٤) أخرجه الشجري في ترتيب الأمالي الخميسية ٢/ ٢٣٤ (٢٢٥٥)، من طريق حصين بن مخارق السلولي أبي جنادة، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبدالله به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
وسنده شديد الضعف؛ فيه حصين بن مخارق السلولي أبو جنادة، وهو متروك، كما في ميزان الاعتدال (١/ ٥٥٤).
وفيه ثابت بن أبي صفية الثمالي أبو حمزة، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٨١٨): «ضعيف رافضي».
(٥) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (٦٨٦٥)، وابن جرير ١١/ ٤٣٨.

٣٢٢٩٥ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مسروق - في قوله: ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾، قال: لا يُعَذَّبُ رجلٌ بكنزٍ يكنِزُه، فيمَسّ درهمٌ درهمًا، ولا دينارٌ دينارًا، ولكن يُوَسَّعُ جِلدُه حتى يُوضَعَ كلُّ دينارٍ ودرهمٍ على حِدَتِه، ولا يمسُّ درهمٌ درهمًا، ولا دينارٌ دينارًا[١]. (٧/٣٣٣)

٣٢٢٩٦ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي وائل - قال: ثعبان ينقُرُ رأسَ أحدهم، فيقول: أنا مالُكَ الذي بخِلْتَ. يعني: قوله: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٨٠][٢]. (ز)

٣٢٢٩٧ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَتُكْوَىٰ بِهَا﴾ الآية، قال: يُوَسَّعُ بها جِلدُه[٣]. (٧/٣٣٣)

٣٢٢٩٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي ظبيان - في قوله: ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا﴾ الآية، قال: حَيَّةٌ تنطَوِي على جَنبَيْهِ وجبهتِه، فتقولُ: أنا مالُك الذي بخِلْتَ بي[٤]. (٧/٣٣٣)

٣٢٢٩٩ - عن طاووس بن كيسان - من طريق ابن طاووس - قال: بلغني: أنَّ الكنوز تَتَحَوَّلُ يوم القيامة شُجاعًا يَتْبَعُ صاحبَه، وهو يَفِرُّ منه ويقول: أنا كنزُك. لا يُدرِك منه شيئًا إلا أخَذَه[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٢٣٠٠ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «مانِعُ الزكاة يومَ القيامة في النار»[٦]. (٧/٣٣٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٤٣٩، وابن أبي حاتم ٦/١٧٩٠، والطبراني (٨٧٥٤). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٧٩٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/٤٣٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/٤٣٩.

(٦) أخرجه الطبراني في الصغير ٢/١٤٥ (٩٣٥)، وأبو الطاهر السلفي في مشيخة الرازي ص٢٧٧ - ٢٧٨ (١١٠)، من طريق سعد بن سنان، عن أنس بن مالك به. وأورده الثعلبي ٣/٢٢١.

قال الطبراني: «لم يروه عن الليث إلا أشهب الفقيه، تفرد به بحر بن نصر». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٦٤ (٤٣٣٧): «فيه سنان بن سعد، وفيه كلام كثير، وقد وُثِّق». وقال المناوي في التيسير ٢/٣٧٠: «قال ابن حجر: إن كان محفوظًا فهو حسن». وقال في كشف الخفاء ٢/٢٣٩: «سند حسن».

٣٢٣٠١ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي الأحْوَص ـ قال: ما مانعُ الزكاةِ بمُسلم[(١)]. (٧/ ٣٣٧)

٣٢٣٠٢ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق الحارث بن عبد الله ـ قال: لَاوِي الصدقةِ ـ يعني: مانعها ـ ملعونٌ على لسانِ محمدٍ ﷺ يومَ القيامة[(٢)]. (٧/ ٣٣٧)

﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾

نزول الآية:

٣٢٣٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ﴾، وذلك أنَّ المؤمنين ساروا من المدينة إلى مكة قبل أن يفتح اللهُ على النبيِّ ﷺ، فقالوا: إنا نخاف أن يُقاتِلنا كُفَّار مكة في الشهر الحرام. فأنزل الله ﷻ: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ﴾[(٣)]. (ز)

تفسير الآية:

٣٢٣٠٤ ـ عن أبي بكرة: أنَّ النبيَّ ﷺ خطَبَ في حِجَّتِه، فقال: «ألا إنَّ الزَّمانَ قد استدارَ كهيئتِه يومَ خلَق اللهُ السماواتِ والأرض، السنةُ اثنا عشرَ شهرًا، منها أربعةٌ حُرُم، ثلاثةٌ مُتَوَالِيات؛ ذو القَعدة وذو الحِجَّة والمحرَّم، ورَجَبُ مُضَرَ الذي بين جُمادى وشعبان»[(٤)]. (٧/ ٣٣٩)

٣٢٣٠٥ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الزمان قد استدار كهيئتِه يومَ خلَق اللهُ السماوات والأرض، منها أربعةٌ حُرُمٌ؛ ثلاثةٌ متواليات، ورجبُ مضرَ بين جُمادى وشعبان»[(٥)]. (٧/ ٣٣٩)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ١١٤.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ١١٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٩

(٤) أخرجه البخاري ٤/ ١٠٧ (٣١٩٧)، ٥/ ١٧٧ (٤٤٠٦)، ٦/ ٦٦ (٤٦٦٢)، ٧/ ١٠٠ (٥٥٥٠)، ٩/ ١٣٣ (٧٤٤٧)، ومسلم ٣/ ١٣٠٥ (١٦٧٩)، وابن جرير ١١/ ٤٤١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩١ (١٠٠٩٩).

(٥) أخرجه البزار ـ كما في كشف الأستار ٢/ ٣٥ (١١٤٢) ـ، وابن جرير ١١/ ٤٤٠، من طريق أشعث بن سوار، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة به.

قال الدارقطني في العلل ١٠/ ٤٠ (١٨٤٢): «اختُلِف فيه على ابن سيرين، فرواه أشعث بن عبد الملك، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٢٦٨ (٥٦٢٤): «فيه أشعث بن سوار، وهو ضعيف، وقد وُثِّق».

٣٢٣٠٦ ـ عن ابن عمر، قال: خطَب رسولُ الله ﷺ في حِجة الوداع بمنًى في أوسطِ أيامِ التشريق، فقال: «يا أيُّها الناس، إنَّ الزمانَ قد استدارَ، فهو اليومَ كهيئتِه يومَ خلَقَ الله السماواتِ والأرض، وإنَّ عدَّةَ الشهور عندَ الله اثنا عشَرَ شهرًا، منها أربعةٌ حُرُم؛ أوَّلُهنَّ رجبُ مضرَ بين جُمادى وشعبان، وذو القَعدة، وذو الحِجَّة، والمحرم»[1]. (٧/ ٣٣٩)

٣٢٣٠٧ ـ عن عبدالله بن عباس: أنَّ النبيَّ ﷺ خطَب الناس، فقال: «إنَّ الزمانَ قد استدارَ كهيئتِه يوم خلَقَ اللهُ السماواتِ والأرض، منها أربعةٌ حرمٌ، ثلاثٌ متواليات، ورَجَبُ مُضَرَ حرام، ألا وإنَّ النَّسِيءَ زيادةٌ في الكفر، يُضَلُّ به الذين كفَروا»[2] ٢٩٣٥. (٧/ ٣٤٠)

٣٢٣٠٨ ـ عن أبي حُرَّةَ الرَّقَاشِيِّ، عن عمِّه ـ وكانت له صُحبةٌ ـ قال: كُنتُ آخِذًا بزِمامِ ناقةِ رسول الله ﷺ في أوسطِ أيَّام التشريق، أذودُ الناسَ عنه، فقال: «يا أيُّها الناسُ، هل تدرون في أيِّ شهرٍ أنتم؟ وفي أيِّ يوم أنتم؟ وفي أيِّ بلدٍ أنتم؟». قالوا: في يومٍ حَرام، وشهرٍ حَرام، وبلدٍ حَرام. قال: «فإنَّ دماءَكم وأموالَكم وأعراضَكم

٢٩٣٥ علَّقَ ابنُ كثير (٧/ ١٩٥ بتصرف) على هذا الحديث بقوله: «قال بعض المفسرين والمتكلمين على هذا الحديث: إنَّ المراد بقوله: «قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض»: أنَّه اتَّفق أن حَجَّ رسولُ الله ﷺ في تلك السنة في ذي الحجة، وأنَّ العرب قد كانت نسأت النسيء، يَحُجُّون في كثير من السنين ـ بل أكثرها ـ في غير ذي الحجة، وزعموا أنَّ حجَّة الصديق في سنة تسع كانت في ذي القعدة، وفي هذا نظر، ... وأغرب منه ما رواه الطبراني، عن بعض السلف، في جملة حديث: أنَّه اتفق حجُّ المسلمين واليهود والنصارى في يوم واحد، وهو يوم النحر، عام حجة الوداع».

---

(١) أخرجه البزار ١٢/ ٢٩٨ (٦١٣٥)، والروياني في مسنده ٢/ ٤١٠ ـ ٤١٢ (١٤١٦) كلاهما مُطَوَّلًا، من طريق موسى بن عبيدة، عن عبدالله بن دينار وصدقة بن يسار، عن ابن عمر به. وأخرجه ابن جرير ١١/ ٤٤٠ بسنده لكنه عن صدقة وحده، وأخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩١ (١٠٠٩٦) بسنده لكن عن عبدالله بن دينار وحده.
قال الهيثمي في المجمع ٣/ ٢٦٦ ـ ٢٦٨ (٥٦٢٣): «رواه البزار، وفيه موسى بن عبيدة، وهو ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٣/ ٢٢٨ (٢٦١٧): «رواه البزار، وأبو بكر بن أبي شيبة، وعنه عبد بن حميد بسند فيه موسى بن عبيدة الربذي، وهو ضعيف». وقال الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري ١٤/ ٢٣٤: «هذا إسناد ضعيف؛ لضعف موسى بن عبيدة الربذي».
(٢) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٤/ ٨٧ (١٤٥٤) دون ذكر النسيء، من طريق إسماعيل بن أبي أويس، عن ثور بن زيد، عن عكرمة، عن ابن عباس به.
وسنده حسن.

عليكم حرامٌ، كحرمةِ يومِكم هذا، في شهرِكم هذا، في بلدِكم هذا، إلى يوم تَلْقَونَه». ثم قال: «اسْمَعُوا مِنِّي تعيشُوا، ألا لا تَظَالموا، ألا لا تَظَالموا، إنَّه لا يحِلُّ مالُ امرئٍ إلا بطيبِ نفسٍ منه، ألا إنَّ كلَّ دمٍ ومالٍ ومأثرةٍ كانت في الجاهلية تحتَ قدمي هذه إلى يومِ القيامة، وإنَّ أولَ دمٍ يُوضَعُ دمُ ربيعة بنِ الحارث بن عبد المطلب؛ كان مُسْتَرْضَعًا في بني ليث، فقتَلَته هُذيلٌ، ألا وإنَّ كلَّ رِبًا كان في الجاهلية موضوع، وإنَّ الله قَضَى أنَّ أولَ رِبًا يُوضَعُ رِبا العباس بن عبد المطلب، لكم رءوسُ أموالِكم، لا تظلِمون ولا تُظلَمون، ألا إنَّ الزمان قد استدارَ كهيئتِه يومَ خلَق الله السماواتِ والأرض، ألا وإنَّ عدَّةَ الشهور عندَ الله اثنا عشَرَ شهرًا في كتاب الله يومَ خلَق الله السمواتِ والأرض، منها أربعةٌ حرم، ذلك الدينُ القيم فلا تظلِموا فيهِنَّ أنفسَكم، ألا لا ترجِعوا بعدي كُفَّارًا يضرِبُ بعضُكم رقابَ بعض، إلا إنَّ الشيطانَ قد أيِسَ أن يعبُدَه المصلُّون، ولكن في التحريشِ بينَهم، واتقوا اللهَ في النساء؛ فإنَّهن عَوَانٌ عندَكم، لا يملِكن لأنفسِهِنَّ شيئًا، وإنَّ لهنَّ عليكم حقًّا، ولكم عليهِنَّ حقًّا أن لا يُوطِئْنَ فُرُشَكم أحدًا غيرَكم، ولا يَأْذَنَّ في بيوتِكم لأحدٍ تكرهونه، فإن خِفتم نشوزَهُنَّ فعِظُوهُنَّ واهْجُرُوهُنَّ في المضاجع، واضرِبوهُنَّ ضربًا غيرَ مُبَرِّح، ولَهُنَّ رِزْقُهُنَّ وكِسوتُهن بالمعروف، وإنَّما أخَذْتُموهنَّ بأمانةِ الله، واستحلَلتم فُروجَهُنَّ بكلمةِ الله، ألا ومَن كانت عندَه أمانةٌ فلْيُؤَدِّها إلى مَن ائتمنَه عليها». وبسَط يديه، وقال: «اللَّهُمَّ هل بلَّغتُ، ألا هل بلَّغتُ». ثم قال: «لِيُبلِّغِ الشاهدُ الغائبَ؛ فإنَّه رُبَّ مبلَّغٍ أسعدُ مِن سامِعٍ»[1]. (٧/ ٣٤٠)

٣٢٣٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ ﴿مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾، قال: المُحَرَّمُ، ورجبُ، وذو القَعدة، وذو الحِجَّة[2]. (٧/ ٣٤١)

٣٢٣١٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾: ثم اختصَّ مِن ذلك أربعةَ أشهرٍ، فجعلَهُنَّ حُرُمًا، وعظَّم حُرُماتِهِنَّ، وجعَل الذَّنبَ فيهِنَّ أعظَمَ، والعملَ الصالحَ والأجرَ

---

(١) أخرجه أحمد ٣٤/ ٢٢٩ ـ ٣٠١ (٢٠٦٩٥)، والدارمي ٢/ ٣٢٠ (٢٥٣٤) مختصرًا، من طريق حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أبي حرة الرقاشي، عن عمه به.

قال الهيثمي في المجمع (٣/ ٢٦٦): «أبو حرة الرقاشي وثَّقه أبو داود، وضعَّفه ابن معين. وفيه علي بن زيد، وفيه كلام».

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (١٠١٤ ـ تفسير). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

أعظم[1]. (٧/ ٣٤٥)

٣٢٣١١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾، قال: يُعْرَفُ شأنُ النسيءِ، ما نقص مِن السَّنَة[2]. (٧/ ٣٤٥)

٣٢٣١٢ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم، قال: إنَّما سُمِّينَ حُرُمًا لِئلّا يكونَ فيهن حَرْبٌ[3]. (٧/ ٣٤١)

٣٢٣١٣ ـ قال الحسن البصري، في قوله: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾: يعني: في كتاب الله الذي تُنسَخُ مِنه كُتُبُ الأنبياء، وفي جميع كُتُبِ الله، ﴿مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ المحرم، ورجب، وذو القعدة، وذو الحجة[4]. (ز)

٣٢٣١٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾: أمّا أربعة حُرُم: فذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب. وأما ﴿كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ فالذي عنده[5]. (ز)

٣٢٣١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ يعني: اللوح المحفوظ[٢٩٣٦]، ﴿يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ المحرم، ورجب، وذو القعدة، وذو الحجة[6]. (ز)

[٢٩٣٦] قال ابنُ عطية (٤/ ٣٠٧): «ويقلَقُ أن يكون الكتابُ: القرآنَ في هذا الموضع، وتأمَّلْ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٤٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩١، ١٧٩٣، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٨٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٦٨، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٤٤٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٠٤ ـ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٤٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩١ مختصرًا.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٩.

﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُۚ﴾

٣٢٣١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحّاك - ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُۚ﴾، قال: القضاءُ القَيِّم[1] ٢٩٣٧. (٧/٣٤١)

٣٢٣١٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُۚ﴾، قال: المُستقيم[2]. (ز)

٣٢٣١٨ - عن زيد بن أسلم - من طريق عمر بن محمد - في قوله: ﴿ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُۚ﴾، قال: الحمد لله ربِّ العالمين[3]. (ز)

٣٢٣١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُۚ﴾، يعني بالدِّين: الحساب المستقيم[4]. (ز)

٣٢٣٢٠ - عن مُقاتل بن حَيّان - من طريق بُكَير بن معروف - قوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُۚ﴾، يقول: ذلك الحساب البَيِّن[5]. (ز)

٣٢٣٢١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُۚ﴾، قال: الأمر القَيِّم[6]. (ز)

﴿فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْۚ﴾

٣٢٣٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْۚ﴾، قال: في كُلِّهِنَّ[7]. (٧/٣٤٥)

٢٩٣٧ علَّق ابنُ عطية (٤/٣٠٨) على هذا القول وغيره بقوله: «الأصوبُ عندي: أن يكون ﴿ٱلدِّينُ﴾ ها هنا على أشهر وجوهه، أي: ذلك الشرع والطاعة لله. ﴿ٱلْقَيِّمُۚ﴾ أي: القائم المستقيم».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٤٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٢.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٤٣.
(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٤٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩١، ١٧٩٣، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٨٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٣٢٣٢٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق يوسف بن مهران ـ ﴿فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْۚ﴾، قال: في الشهورِ كُلِّها[1]. (٧/٣٤٦)

٣٢٣٢٤ ـ عن الحسن بن محمد بن علي ـ من طريق قيس بن مسلم ـ ﴿فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْۚ﴾، قال: لا تَحْرِمُوهُنَّ كحرمتهم[2]. (ز)

٣٢٣٢٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قيس بن مسلم ـ ﴿فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْۚ﴾، قال: ظُلْمُ أنفسِكم: أن لا تُحَرِّمُوهُنَّ كحُرْمَتِهِنَّ[3]. (ز)

٣٢٣٢٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْۚ﴾، قال: إنَّ الظُّلْمَ في الشهرِ الحرامِ أعظمُ خطيئةً ووزرًا مِن الظُّلم فيما سواه، وإن كان الظُّلمُ على كلِّ حالٍ عظيمًا، ولكن الله يُعظِّمُ من أمرِه ما شاء. وقال: إنَّ الله اصطفَى صفايا مِن خلقِه؛ اصطفى مِن الملائكةِ رُسُلًا، ومِن الناسِ رُسُلًا، واصطفى مِن الكلامِ ذِكْرَه، واصطفى مِن الأرضِ المساجدَ، واصطفى مِن الشهورِ رمضانَ، واصطفى مِن الأيام يومَ الجمُعة، واصطفى مِن الليالي ليلةَ القدر، فعَظِّموا ما عظَّم الله، فإنَّما تُعَظَّمُ الأمورُ لِمَا عظَّمها اللهُ به عندَ أهلِ الفهمِ والعقل[4]. (٧/٣٤٦)

٣٢٣٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْۚ﴾، يعني: في الأشهر الحرام، يعني بالظلم: ألَّا تقتلوا فيهِنَّ أحدًا مِن مشركي العرب، إلا أن يبدءوا بالقتل[5]. (ز)

٣٢٣٢٨ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ إلى قوله: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْۚ﴾، أي: لا تجعلوا حرامها حلالًا، ولا حلالها حرامًا، كما فعل أهل الشرك، فإنَّما النَّسيء الذي كانوا يصنعون من ذلك ﴿زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [التوبة: ٣٧] الآية[6] [٢٩٣٨]. (ز)

[٢٩٣٨] اختُلِف في عود الضمير في قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ﴾ على قولين: أحدهما: أنَّ الضمير =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٤٤٤، وابن أبي حاتم ٦/١٧٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٤٤٥، وابن أبي حاتم ٦/١٧٩٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٤٤٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/٤٤٥، وابن أبي حاتم ٦/١٧٩٣. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٢٠٤ ـ مقتصرًا على شطره الأول. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٦٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ١١/٤٤٣.

=

....

= يعود على الاثني عشر شهرًا، والمعنى: فلا تظلموا في الأشهر كلِّها أنفسكم. **وثانيهما**: أنَّ الضمير يعود على الأشهر الأربعة، والمعنى: فلا تظلموا في الأشهر الأربعة الحُرُم أنفسكم. وهذا قول قتادة. أو فلا تظلموا ـ في تصييركم حرامَ الأشهر الأربعة حلالًا، وحلالها حرامًا ـ أنفسَكم. وهذا قول الحسن بن محمد، ومحمد بن إسحاق.

ورجَّحَ ابنُ جرير (١١/ ٤٤٦) عودَ الضمير على الأشهر الأربعة **استنادًا إلى الأشهر، والأفصحِ لغة**، فقال: «أولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب: قولُ مَن قال: فلا تظلموا في الأشهر الأربعة أنفسَكم، باستحلال حرامها؛ فإنَّ الله عظَّمها وعظَّم حرمتها. وإنما قلنا: ذلك أولى بالصواب في تأويله لقوله: ﴿فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ﴾، فأخرج الكناية عنه مُخْرَج الكناية عن جمع ما بين الثلاثة إلى العشرة. وذلك أنَّ العرب تقول فيما بين الثلاثة إلى العشرة ـ إذا كَنَتْ عنه ـ: فعلنا ذلك لثلاث ليال خلون، ولأربعة أيام بقين. وإذا أخبرت عما فوق العشرة إلى العشرين قالت: فعلنا ذلك لثلاث عشرة خلت، ولأربع عشرة مضت. فكان في قوله ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ﴾، وإخراجِه كناية عدد الشهور التي نهى المؤمنين عن ظلم أنفسهم فيهن مخرج عدد الجمع القليل من الثلاثة إلى العشرة، الدليلُ الواضح على أن الهاء والنون من ذكر الأشهر الأربعة، دون الاثني العشر؛ لأنَّ ذلك لو كان كناية عن الاثني عشر الشهر؛ لكان: فلا تظلموا فيها أنفُسكم». **ثُمَّ قال** (١١/ ٤٤٧ ـ ٤٤٨ بتصرف) عن القولِ الأول: «ذلك وإن كان جائزًا فليس الأفصحَ الأعرفَ في كلام العرب، وتوجيهُ كلام الله إلى الأفصح الأعرف أَوْلَى مِن توجيهه إلى الأنكر. فإن قال قائل: فإن كان الأمرُ على ما وصفتَ فقد يجب أن يكون مباحًا لنا ظُلْم أنفسِنا في غيرهن مِن سائر شهور السنة؟ قيل: ليس ذلك كذلك، بل ذلك حرامٌ علينا في كل وقتٍ وزمانٍ، ولكنَّ الله عظَّم حُرْمَة هؤلاء الأشهر، وشرَّفهن على سائر شهور السنة، فخصّ الذنب فيهن بالتعظيم، كما خصّهن بالتشريف، وذلك **نظيرُ قوله**: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، ولا شك أنَّ الله قد أمرنا بالمحافظة على الصلوات المفروضات كلها بقوله: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ﴾، ولم يُبح تَرْك المحافظة عليهنَّ بأمره بالمحافظة على الصلاة الوسطى، ولكنه ـ تعالى ذِكْرُه ـ زادها تعظيمًا، وعلى المحافظة عليها توكيدًا، وفي تضييعها تشديدًا. فكذلك ذلك في قوله: ﴿مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ﴾».

= وقد أورد السيوطي عقب الآية ٧/ ٣٤٢ ـ ٣٤٧ آثارًا عديدةً عن تعظيم الأشهر الحُرُم عمومًا وشهر رجب خصوصًا.

٣٢٣٢٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾، قال: الظلمُ: العملُ لمعاصي الله، والتركُ لطاعتِه[١]. (٧/٣٤٦)

النسخ في الآية:

٣٢٣٣٠ ـ قال ابن جُرَيج: حلف باللهِ عطاءُ بن أبي رباح: ما يَحِلُّ للناس أن يغزوا في الحرم، ولا في الأشهر الحرم، إلا أن يُقاتَلوا فيها، وما نُسِخت[٢] [٢٩٣٩]. (ز)

﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾﴾

٣٢٣٣١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾، يقول: جميعًا[٣]. (٧/٣٤٥)

[٢٩٣٩] قال ابنُ عطية (٤/٣٠٨): «حكى المهدويُّ أنَّه قيل: لا تظلموا فيهن أنفسكم بالقتل. ثم نُسِخ بفرض القتال في كل زمن. قال سعيد بن المسيب في كتاب الطبري: كان رسولُ الله ﷺ يُحَرِّم القتالَ في الأشهر الحرم بما أنزل الله في ذلك حتى نزلت براءة».
وقال ابنُ كثير (٧/١٩٨ ـ ١٩٩): «اختلف العلماء في تحريم ابتداء القتال في الشهر الحرام: هل هو منسوخ أو محكم؟ على قولين: أحدهما ـ وهو الأشهر ـ: أنَّه منسوخ؛ لأنه تعالى قال هاهنا: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾، وأمر بقتال المشركين، وظاهر السياق مُشْعِرٌ بأنه أمر بذلك أمرًا عامًّا، فلو كان مُحَرَّمًا في الشهر الحرام لأوشك أن يُقَيِّده بانسلاخها؛ ولأنَّ رسول الله ﷺ حاصر أهل الطائف في شهرٍ حرام ـ وهو ذو القعدة ـ كما ثبت في الصحيحين: أنَّه خرج إلى هوازن في شوال، فلمَّا كسرهم، واستفاء أموالهم، ورجع فلّهم، فلجئوا إلى الطائف؛ عمد إلى الطائف، فحاصرها أربعين يومًا، وانصرف ولم يفتتحها. فثبت أنَّه حاصر في الشهر الحرام. والقول الآخر: أنَّ ابتداء القتال في الشهر الحرام حرام، وأنه لم ينسخ تحريم الشهر الحرام؛ لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ﴾ [المائدة: ٢]، وقال: ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٤]، وقال: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ٥]».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٤٤٣، وابن أبي حاتم ٦/١٧٩٢.
(٢) تفسير الثعلبي ٥/٤٣، وتفسير البغوي ٤/٤٥، وقد أخرجه ابن جرير مطولاً ٣/٦٦٣ بلفظ «وما يستحب» بدل «وما نسخت».
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٤٤٨، وابن أبي حاتم ٦/١٧٩١، ١٧٩٣، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٨٠٦). =

٣٢٣٣٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾، أي: جميعًا[1]. (ز)

٣٢٣٣٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾: أمّا ﴿كَآفَّةً﴾ فجميعٌ، وأمركم مُجْتَمِع[2]. (ز)

٣٢٣٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ قال: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ يعني: كُفّار مكة، ﴿كَآفَّةً﴾ يعني: جميعًا، ﴿كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾ يقول: إن قاتلوكم في الشهر الحرام فاقتلوهم جميعًا، ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ﴾ في النصر ﴿مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ الشِّرك[3]. (ز)

٣٢٣٣٥ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾، قال: جميعًا[4] [٢٩٤٠]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٣٢٣٣٦ - عن مقاتل بن حيّان - من طريق بُكَيْر بن معروف - في قوله: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾، قال: نَسَخت هذه الآيةُ كُلَّ آيةٍ فيها رُخصة[5]. (٧/ ٣٤٧)

[٢٩٤٠] قال ابنُ عطية (٤/ ٣٠٩ بتصرف): «قال بعض الناس: كان الفَرْضُ بهذه الآية قد تَوَجَّه على الأعيان، ثم نُسِخَ ذلك بعدُ، وجُعِل فرض كفاية. وهذا الذي قالوه لم يُعْلَم قطُّ مِن شرع النبيِّ ﷺ أنّه ألزم الأمة جميعًا النفر، وإنما معنى الآية: الحضّ على قتالهم، والتحزّب عليهم، وجمع الكلمة. ثم قيّدها بقوله: ﴿كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ﴾ فبحسب قتالهم واجتماعهم لنا يكون فرض اجتماعنا لهم، وأمّا الجهاد الذي يُنتَدب إليه فإنَّما هو فرضٌ على الكفاية إذا قام به بعضُ الأمة سقط عن الغير».

= وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٤٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٤٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٩.
(٤) تفسير الثوري ص١٢٦.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ زُيِّنَ لَهُمۡ سُوٓءُ أَعۡمَٰلِهِمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٣٧﴾

❁ قراءات:

٣٢٣٣٧ ـ قال سفيان الثوري: كان أصحابُ عبدِالله بن مسعود يقرءونها: ﴿يَضِلُّ﴾(١) [٢٩٤١]. (ز)

❁ نزول الآية:

٣٢٣٣٨ ـ عن أبي وائل شقيق بن سلمة ـ من طريق سفيان ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ﴾، قال: نزَلت في رجلٍ من بني كِنانةَ يُقالُ له: نَسِيءٌ، كان يجعلُ

[٢٩٤١] اختلَف القُرّاء في قراءة قوله تعالى: ﴿يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾؛ فقرأه بعضهم: ﴿يُضَلُّ﴾ بضمّ الياء، وفتح الضاد، بمعنى: يُضِلُّ اللهُ بالنسيء الذي ابتدعوه وأحدثوه الذين كفروا.
وعلَّق ابنُ عطية (٤/ ٣١٢) على هذه القراءة بقوله: «ويُؤَيّد ذلك قولُه تعالى: ﴿زُيِّنَ﴾؛ للتناسب في اللفظ».
وقرأه بعضهم: ﴿يَضِلُّ﴾ بفتح الياء، وكسر الضاد، والمعنى: يزولُ عن محجةِ الله التي جعلها لعباده طريقًا يسلكونه إلى مرضاته الذين كفروا».
وصوَّب ابنُ جرير (١١/ ٤٥٠) القراءتين، فقال: «الصوابُ من القول في ذلك أن يقال: هما قراءتان مشهورتان، قد قَرَأَتْ بكل واحدةٍ القرأةُ أهلُ العلم بالقرآن والمعرفة به، وهما متقاربتا المعنى؛ لأنَّ مَن أضله الله فهو ضالٌّ، ومَن ضلَّ فبإضلال الله إياه وخذلانه له ضلّ. فبأيتهما قرأ القارئ فهو للصواب في ذلك مصيب».
وحَكى قراءة ثالثة بضمّ الياء، وكسر الضاد، هكذا: (يُضِلُّ). ونسبها ابنُ عطية (٤/ ٣١٢) لابن مسعود، والحسن، ومجاهد، وقتادة، وعمرو بن ميمون، وبَيَّنَ أنَّ معناها مُحتَمل بقوله: «إما على معنى: يُضِلُّ اللهُ...، وإمَّا على معنى: يُضِلُّ به الذين كفروا أتباعَهم. ==

---

(١) تفسير الثوري ص١٢٦.
وهي قراءة العشرة، ما عدا حمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم، وخلف العاشر، فإنّهم قرؤوا ﴿يُضِلُّ﴾ بضم الياء. انظر: النشر ٢/ ٢٧٩، والإتحاف ص٣٠٣.

المُحرَّم صفرَ[١]، يستحِلُّ فيه المغانم[٢] [٢٩٤٢]. (٧/ ٣٥٠)

٣٢٣٣٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق سفيان الثوري -، مثله[٣]. (ز)

٣٢٣٤٠ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق حُصَين - قال: كانوا يجعلون السنة ثلاثةَ عشر شهرًا، فيجعلون المحرَّمَ صفرًا، فيستحِلُّون فيه الحُرُمات؛ فأنزَل الله: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ﴾[٤]. (٧/ ٣٤٩)

٣٢٣٤١ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ الآية، قال: هذا رجل مِن بني كنانة، يُقال له: القَلَمَّس، كان في الجاهلية، وكانوا في الجاهلية لا يُغِيرُ بعضُهم على بعضٍ في الشهر الحرام، يلقى الرجلُ قاتلَ أبيه فلا يَمُدُّ إليه يدَه. فلما كان هو قال: اخرُجوا بنا. قالوا له: هذا المُحَرَّم! فقال: نَنسَؤُه العامَ، هما العامَ صفران، فإذا كان عامُ قابلٍ قضينا فجعلناهما مُحَرَّمَيْن. قال: ففعل ذلك. فلمَّا كان عامُ قابِلٍ قال: لا تغزوا في صَفَر. حَرِّموه مع المُحَرَّم، هُمَا مُحَرَّمان [٢٩٤٣]، المحرم أنسأناه عامًا أول ونقضيه. ذلك الإنساء. وقال مُنافِرُهم:

ومِـنَّـا مُـنـسِـئُ الـشَّـهْـرِ الـقَـلَـمَّـس

== فـ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في التأويل الأول في موضع نصب، وفي الثاني في موضع رفع».

[٢٩٤٢] علَّقَ ابنُ تيمية (٣/ ٣٤٩) على قول أبي وائل هذا بقوله: «وهذا مِمَّا أجمع عليه أهل العلم بالأخبار والتفسير والحديث، وفي ذلك نزل قوله: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا﴾ الآية والتي بعدها».

[٢٩٤٣] اسْتَدْرَكَ ابنُ كثير (٧/ ٢٠١) على قول ابن زيد هذا بقوله: «هذه صفة غريبة في النسيء، وفيها نظر؛ لأنهم في عام إنما يحرمون على هذا ثلاثة أشهر فقط، وفي العام الذي يليه يحرمون خمسة أشهر، فأين هذا من قوله تعالى: ﴿يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾؟!».

---

(١) قال ثعلب: الناس كلهم يصرفون صفرًا إلا أبا عبيدة فإنه قال: لا ينصرف. اللسان (صرف). وينظر: الخصائص لابن جني ٢/ ١٨٩.

(٢) أخرجه سفيان الثوري ص١٢٦، وابن جرير ١١/ ٤٥٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه سفيان الثوري ص١٢٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٥٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

وأنزل الله: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ﴾ إلى آخر الآية[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ﴾

٣٢٣٤٢ ـ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه، قال: كانت العربُ يُحِلُّون عامًا شهرًا، وعامًا شهرين، ولا يُصِيبون الحجَّ إلا في كُلِّ ستةٍ وعشرين سنةً مرَّةً، وهو النسيءُ الذي ذكَر الله تعالى في كتابه، فلمَّا كان عامُ حجَّ أبو بكر بالناسِ وافَق ذلك العامُ الحجَّ، فسمَّاه اللهُ الحجَّ الأكبر، ثم حجَّ رسولُ الله ﷺ من العام المُقْبِل، فاستقبل الناسُ الأهِلَّة، فقال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الزمان قد استدار كهيئتِه يومَ خلَق الله السماوات والأرض**»[2]. (٧/٣٤٧)

٣٢٣٤٣ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: وَقَف رسولُ الله ﷺ بالعَقَبة، فقال: «**إنَّ النسيء من الشيطان زيادةٌ في الكفر، يُضَلُّ به الذين كفروا، يُحِلُّونه عامًا، ويُحَرِّمونه عامًا**». فكانوا يُحرِّمون المحرَّم عامًا ويَسْتَحِلُّون صَفَرَ، ويُحَرِّمون صفرَ عامًا ويَسْتَحِلُّون المُحَرَّم، وهو النَّسِيء[3]. (٧/٣٤٨)

٣٢٣٤٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ﴾، قال: المُحَرَّمُ كانوا يُسَمُّونه: صفر، وصفرُ يقولون: صَفَران؛ الأوَّلُ والآخِرُ، يُحِلُّ لهم مرةً الأول، ومَرَّةً الآخِرِ[4]. (٧/٣٤٩)

٣٢٣٤٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٤٥٦.

(٢) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٤/ ٩٠ ـ ٩١ (١٤٥٧)، والطبراني في الأوسط ٣/١٩٦ (٢٩٠٩)، من طريق الصلت بن مسعود الجحدري، عن محمد بن عبدالرحمن الطفاوي، حدثنا داود بن أبي هند، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده به.

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن عمرو بن شعيب إلا داود بن أبي هند، ولا عن داود إلا محمد بن عبدالرحمن، تفرَّد به الصلت». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٢٩ (١١٠٣٨): «رجاله ثقات».

(٣) أخرجه أبو يعلى ـ كما في إتحاف الخيرة المهرة ٦/٣٠٧ (٥٩٠٨) ـ، وابن أبي حاتم ٦/١٧٩٤ (١٠٠١٩) واللفظ له. وهو جزء من الحديث المتقدم في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا﴾ عن ابن عمر في خطبة الرسول ﷺ في حجة الوداع بمنًى، وتقدم تخريجه هناك.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٤.

﴿ٱلْكُفْرِ﴾، قال: فهو المُحَرَّم، كان يُحَرَّم عامًا، وصفر عامًا، وزيد صفر آخَرُ في الأشهر الحرم، وكانوا يُحَرِّمون صفرًا مرَّةً، ويُحِلُّونه مرَّةً، فعاب اللهُ ذلك، وكانت هوازِنُ وغَطَفَان وبنو سليم تفعله(١). (ز)

٣٢٣٤٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قال: ﴿ٱلنَّسِىٓءُ﴾ أنَّ جُنادة بن عوف بن أُميّة الكِناني كان يُوافي الموسمَ كلَّ عام، وكان يُكْنَى: أبا ثُمامة، فينادي: ألا إنَّ أبا ثُمامة لا يُحابُ(٢)، ولا يُعابُ، ألا وإنَّ صفرَ الأول العامَ حلالٌ، فيُحِلُّه للناس، فيُحَرِّمُ صفرَ عامًا، ويُحرِّمُ الْمُحَرَّمَ عامًا، فذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْكَٰفِرِينَ﴾. وقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ يقول: يَتْرُكون المحرّم عامًا [٢٩٤٤]، وعامًا يُحَرِّمُونَه، ﴿لِّيُوَاطِـُٔوا۟﴾: ليشبهوا(٣). (٧/٣٤٨)

٣٢٣٤٧ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: كانت النَّسَأَةُ حيًّا مِن بني مالك مِن كنانة مِن بني فُقَيْم، فكان آخرُهم رجلًا يُقالُ له: القَلَمَّسُ، وهو الذي أنسَأ المحرَّم، وكان ملِكًا، كان يُحِلُّ المحرَّمَ عامًا ويُحَرِّمه عامًا، فإذا حرَّمه كانت ثلاثةُ أشهرٍ متوالية؛ ذو القَعدة وذو الحِجة والمحرَّم، وهي العِدَّةُ التي حرَّم اللهُ في عهد إبراهيم ﵇، فإذا أحلَّه دخَل مكانَه صفرٌ في المحرم لِيُواطِئَ العِدَّة، يقول: قد أكملتُ الأربعةَ كما كانت؛ لأنِّي لم أُحِلَّ شهرًا إلا وقد حرَّمتُ مكانَه شهرًا. فكانت على ذلك العَرَبُ مَن يَدِينُ للقَلَمَّسِ بمُلْكِه، حتى بعَث الله محمدًا ﷺ، فأكملَ الحُرُم، ثلاثة أشهر متوالية، ورجبُ شهرُ مُضَرَ الذي بين جُمادى وشعبان(٤). (٧/٣٥٠)

٣٢٣٤٨ ـ عن أبي وائل شقيق بن سلمة ـ من طريق منصور ـ قال: كان الناسِئُ رجلًا

[٢٩٤٤] علَّق ابنُ جرير (١١/٤٥٢) على قول ابن عباس هذا بقوله: «هذا التأويلُ مِن تأويل ابن عباس يدُلُّ على صِحَّة قراءة مَن قرأ: (النَّسْيُ)، بترك الهمزة وترك المدّ، وتوجيهه معنى الكلام إلى أنه: فَعْلٌ من قول القائل: نسيت الشيء أنساه، ومن قول الله: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧]، بمعنى: تركوا الله فتركهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٤٥٢.
(٢) الحَوْبُ: الإثم. النهاية (حوب).
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٤٥١ ـ ٤٥٢، وابن أبي حاتم ٦/١٧٩٣ ـ ١٧٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

مِن كنانةَ ذا رأيٍ يأخذون مِن رأيه، رأسًا فيهم[٢٩٤٥]، فكان عامًا يجعلُ المحرمَ صفرَ، فيُغيرون فيه، ويستحِلُّونه، فيُصِيبون فيَغْنَمون، وكان عامًا يُحَرِّمُه[(١)]. (٧/ ٣٥١)

٣٢٣٤٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾، قال: حَجُّوا في ذي الحِجَّة عامين، ثم حَجُّوا في المُحَرَّم عامين، ثم حجُّوا في صفر عامين، فكانوا يَحُجُّون في كل سنةٍ في كل شهرٍ عامين، حتى وافقت حجة أبي بكر الآخِر مِن العامين في ذي القعدة قبل حجة النبي ﷺ بسنة، ثم حجَّ النبيُّ ﷺ مِن قابلٍ في ذي الحجة، فذلك حين يقول النبي ﷺ في خطبته: «إنَّ الزمان قد استدار كهيئته يومَ خلق الله السموات والأرض»[(٢)]. (ز)

٣٢٣٥٠ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾، قال: فرَض الله الحجَّ في ذي الحجة، وكان المشركون يُسَمُّون الأشهر: ذو الحجة، والمحرم، وصفر، وربيعٌ، وربيعٌ، وجُمادَى، وجُمادَى، ورجبُ، وشعبان، ورمضان، وشوَّال، وذو القَعدة، وذو الحِجة، ثم يَحُجُّون فيه، ثم يسكُتون عن المحرَّم، فلا يذكُرونه، ثم يعودون فيسمُّون صفرَ صفرَ، ثم يسمُّون رجبَ جمادَى الآخرة، ثم يسمُّون شعبان رمضان، ورمضانَ شوال، ويسمُّون ذا القَعدةِ شوال، ثم يسمُّون ذا الحجة ذا القَعدة، ثم يسمُّون المحرَّمَ ذا الحِجة، ثم يحُجُّون فيه، واسمُه عندَهم ذو الحجة، ثم عادوا مثلَ هذه القصة، فكانوا يحُجُّون في كلِّ شهرٍ عامًا، حتى وافَق حجةُ أبي بكرٍ الآخرةَ من العام في ذي القعدة، ثم حجَّ النبيُّ ﷺ حجتَه التي حجَّ فيها فوافَق ذا الحجة، فذلك حين يقولُ النبيُّ ﷺ في خطبته: «إنَّ الزمان قد استدار كهيئتِه يوم خلَق الله السماواتِ والأرض»[(٣)][٢٩٤٦]. (٧/ ٣٥٢)

[٢٩٤٥] علَّقَ ابنُ عطية (٤/ ٣١٠) على قول أبي وائل: كان الناسِئُ رجلًا من بني كنانة. بقوله: «هذا ضعيف».

[٢٩٤٦] استغرب ابنُ كثير (٧/ ٢٠١) قول مجاهد هذا، واسْتَدْرَكَ عليه مستندًا لدلالة العقل، وظاهر القرآن بقوله: «هذا الذي قاله مجاهد فيه نظر أيضًا، وكيف تصِحُّ حجة أبي بكر وقد وقعت في ذي القعدة؟!، وأنَّى هذا، وقد قال الله تعالى: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٥٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٤.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٤٩ (١٠٨٥)، وابن جرير ٣/ ٤٨٦ - ٤٨٧، ١١/ ٤٥٥ - ٤٥٦ مرسلًا.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٤٩ (١٠٨٥)، وابن جرير ١١/ ٤٥٤ - ٤٥٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٥ (١٠٠٢١) دون ذكر المرفوع مرسلًا.

٣٢٣٥١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ﴾، يقول: ازدادوا به كفرًا إلى كفرهم[1]. (ز)

٣٢٣٥٢ - عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ﴾: وهو جنادةُ بن عوف بن أميةَ الكِناني، ويُكْنَى: أبا ثُمامة، كان يُوافِي الموسم كلَّ عام، فيُنادِي: ألا إنَّ أبا ثمامةَ لا يُحابُ، ولا يُعابُ. فيقول: ألا إنَّ صفرَ الأول حلالٌ. وكان طوائفُ من العرب إذا أرادوا أن يُغِيروا على بعضِ عدوِّهم أتَوْه، فقالوا: أَحِلَّ لنا هذا الشهر. يعنون: صفرَ، وكانت العربُ لا تقاتلُ في الأشهرِ الحرم، فيُحِلُّه لهم عامًا، ويُحَرِّمُه عليهم في العام الآخر، ويُحَرِّمُ المحرَّمَ في قابلٍ، ﴿لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ يقول: ليجعلوا الحُرُمَ أربعةً، غيرَ أنهم جعلوا صفرَ عامًا حلالًا وعامًا حرامًا[2]. (٧/٣٤٩)

٣٢٣٥٣ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - يقول في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ﴾: النسيء: المُحَرَّم، وكان يُحَرِّم المحرمَ عامًا، ويُحَرِّم صفرًا عامًا، فالزيادة صَفَر، وكانوا يُؤَخِّرون الشهورَ حتى يجعلون صفر المحرم، فيُحِلُّوا ما حرَّم الله، وكانت هوازن وغطفان وبنو سليم يُعَظِّمونه، هم الذين كانوا يفعلون ذلك في الجاهلية[3]. (ز)

٣٢٣٥٤ - عن طاووس بن كيسان، قال: الشهرُ الذي نزَعه الله من الشيطان: المُحَرَّم[4]. (٧/٣٤٩)

٣٢٣٥٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ﴾ الآية، قال: عمَد أناسٌ مِن أهلِ الضلالة فزادوا صفرَ في أشهرِ الحُرُم، وكان يقومُ قائمُهم في الموسم، فيقول: ألا إنَّ آلهتَكم قد حرَّمَت المُحَرَّم. فيُحَرِّمونه

= ﴿يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ الآية [التوبة: ٣]، وإنَّما نُودِي بذلك في حجة أبي بكر، فلو لم تكن في ذي الحجة لما قال تعالى: ﴿يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ﴾؟! ولا يلزم مِن فِعْلِهم النسيءَ هذا الذي ذكره مِن دوران السنة عليهم، وحجهم في كلّ شهر عامين؛ فإنَّ النسيء حاصل بدون هذا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٤٥٧، وابن أبي حاتم ٦/١٧٩٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٤٥٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

ذلك العام، ثم يقومُ في العام المقبل، فيقول: ألا إنَّ آلهتَكم قد حرَّمت صفر. فيُحَرِّمونه ذلك العام، وكان يُقالُ لهما: الصَّفرانِ. وكان أوَّلَ من نسَأ النسيءَ بنو مالكٍ من كنانة، وكانوا ثلاثةً؛ أبو ثُمامة صفوانُ بن أمية، أحدُ بني فُقَيمِ بن الحارث، ثم أحدُ بني كنانة[1]. (٧/ ٣٥١)

٣٢٣٥٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في الآية، قال: كان رجلٌ من بني مالك بن كنانة يقالُ له: جُنادةُ بن عوف، يُكنَى: أبا أمامة، يُنسِئُ الشهور، وكانت العرب يَشْتَدُّ عليهم أن يمكُثوا ثلاثةَ أشهرٍ لا يُغِيرُ بعضُهم على بعضٍ، فإذا أراد أن يُغيرَ على أحدٍ قام يومَ مِنًى، فخطَب، فقال: إنِّي قد أحلَلتُ المُحرَّمَ وحرَّمتُ صفرَ مكانَه. فيقاتِلُ الناسُ في المحرم، فإذا كان صفرُ غمدوا السيوف، ووضَعوا الأسِنَّة، ثم يقومُ في قابلٍ فيقول: إنِّي قد أحلَلت صفرَ وحرَّمت المحرم. فيواطِئوا أربعةَ أشهرٍ، فيُحِلُّوا المحرَّمَ[2]. (٧/ ٣٥٢)

٣٢٣٥٧ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿ٱلنَّسِىٓءُ﴾ هو المُحَرَّم، كانوا يسمونه: صفرَ الأول، وكان الذي يُحِلُّه للناس جنادةُ بن عوف الكناني، كان يُنادي بالموسم: إنَّ الصفر الأول حلالٌ. فيُحِلُّه للناس، ويُحَرِّم صفر مكان المحرم؛ فإذا كان العامُ المقبل حَرَّم المُحَرَّم وأَحَلَّ صفرَ[3]. (ز)

٣٢٣٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ﴾ يعني به: في المحرم زيادة ﴿فِى ٱلْكُفْرِ﴾، وذلك أنَّ أبا ثمامة الكناني ـ اسمه: جبارة[4] بن عوف بن أمية بن قُقَيم بن الحارث، وهو أولُ مَن ذبح لغير الله الصفرة[5] في رجب ـ كان يقف بالموسِم، ثم يُنادِي: إنَّ آلهتكم قد حرَّمَتْ صفرَ العام. فيُحَرِّمون فيه الدماءَ والأموالَ، ويَسْتَحِلُّون ذلك في الْمُحَرَّم، فإذا كان مِن قابلٍ نادى: إنَّ آلهتكم قد حرَّمَت المحرم العام. فيُحَرِّمون فيه الدماء والأموال، فيأخذ به هوازن، وغطفان، وسُليم، وثقيف، وكنانة. فذلك قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ﴾ يعني: ترك المحرم ﴿زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٥.
(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥ ـ.
(٤) كذا في المطبوع، وفي المصادر الأخرى (جنادة).
(٥) كذا في المطبوع.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٠.

﴿يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا﴾

٣٢٣٥٩ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا﴾، قال: هو صفر، كانت هوازنُ وغطَفان يُحِلُّونه سنةً، ويُحَرِّمونه سنةً[1]. (٧/٣٥٣)

٣٢٣٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا﴾، يقول: يَسْتَحِلُّون المُحَرَّم عامًا فيُصِيبون فيه الدماءَ والأموالَ، ويُحَرِّمونه عامًا فلا يُصيبون فيه الدماءَ والأموالَ، ولا يَسْتَحِلُّونها فيه[2] [٢٩٤٧]. (ز)

﴿لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾

٣٢٣٦١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قوله: ﴿لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾، يقول: يُشبهون[3] [٢٩٤٨]. (ز)

٣٢٣٦٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - قال: كان رجلٌ من بني كِنانة يأتي

[٢٩٤٧] قال ابنُ عطية (٤/ ٣١٢ بتصرف): «قوله: ﴿يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا﴾ معناه: عامًا من الأعوام، وليس يريد أنَّ تلك مداولة في الشهر بعينه؛ عام حلال وعام حرام. وقد تأوَّل بعضُ الناس القصةَ: أنَّهم كانوا إذا شقَّ عليهم توالي الأشهر الحُرُم أحلّ لهم المحرم وحرّم عليهم صفر بدلًا منه، ثم مشت الشهور مستقيمة على أسمائها المعهودة، فإذا كان مِن قابل حرّم المحرم على حقّه وأحلّ صفر، ومشت الشهور مستقيمة. ورأت هذه الطائفةُ أنَّ هذه كانت حالة القوم. والذي قدّمناه قبلُ أليَقُ بألفاظ الآيات، وقد بَيَّنه مجاهد، وأبو مالك، وهو مقتضي قول النبي ﷺ: «إنَّ الزمان قد استدار...». مع أنّ هذا الأمر كله قد تقضَّى، والله أعلم أيَّ ذلك كان».

[٢٩٤٨] علّق ابنُ جرير (١١/ ٤٥٧) على قول ابن عباس هذا بقوله: «ذلك قريب المعنى مما بيَّنّا، وذلك أنَّ ما شابه الشيء فقد وافقه من الوجه الذي شابهه. وإنما معنى الكلام: أنهم يوافقون بعدّة الشهور التي يُحَرِّمونها عِدَّة الأشهر الأربعة التي حرَّمها الله، لا يزيدون عليها ولا ينقصون منها، وإن قدَّموا وأخَّروا. فذلك مواطأة عِدتهم عدَّةَ ما حرّم الله».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٥٧.

كلَّ عام في الموسم على حمار له، فيقول: أيُّها الناس، إنّي لا أُعابُ ولا أُحَابُ، ولا مَرَدَّ لِما أقول، إنّا قد حَرَّمنا الْمُحَرَّم، وأخَّرنا صفر. ثم يجيء العام المقبل بعده، فيقول مثل مقالته، ويقول: إنّا قد حَرَّمنا صفر، وأخّرنا المحرم. فهو قوله: ﴿لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ قال: يعني: الأربعة، ﴿فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ﴾ لتأخير هذا الشهر الحرام[1]. (ز)

٣٢٣٦٣ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾: فيواطئوا أربعةَ أشهر[2]. (ز)

٣٢٣٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ﴾ فيه مِن الدماء والأموال، ﴿زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَـٰلِهِمْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾[3]. (ز)

﴿زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَـٰلِهِمْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾

٣٢٣٦٥ ـ عن عباد بن منصور، قال: سألتُ الحسن البصري عن قوله: ﴿زُيِّنَ لَهُمْ﴾. قال: زَيَّن لهم الشيطانُ[4] [٢٩٤٩]. (ز)

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِۚ﴾

❁ نزول الآية:

٣٢٣٦٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ﴾ الآية، قال: هذا حينَ أُمِروا بغزوة تبوك بعدَ الفتح وحُنَين، أمَرهم بالنفيرِ في الصيف حينَ خُرِفَتِ النَّخْلُ[5]، وطابَتِ الثمار، واشْتَهَوُا الظِّلالَ، وشقَّ عليهم المخْرجُ؛ فأنزَل الله ﷻ: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾

[٢٩٤٩] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٣١٣) أنَّ قوله: ﴿زُيِّنَ﴾ يحتمل احتمالين: الأول: أن يضاف إلى الله ﷻ والمراد به خلقه لكفرهم وإقرارهم عليه وتحبيبه لهم. الثاني: أن يضاف إلى مُغويهم ومُضِلِّهم من الإنس والجن.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٥٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٠.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٦.
(٥) خرَف النخلَ واخْتَرَفَهُ: صرمه واجتناه. لسان العرب (خرف).

[التوبة: ٤١][1]. (٧/ ٣٥٣)

٣٢٣٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ نزلت في المؤمنين، وذلك أنَّ النبيَّ ﷺ أمَرَ الناس بالسَّيْر إلى غزوة تبوك في حَرٍّ شديد[2] ٢٩٥٠. (ز)

❁ تفسير الآية:

٣٢٣٦٨ - عن شريح بن عبيد، قال: قال أبو ثعلبة: اللهُ أحبُّ إليكم أم الدنيا؟ قالوا: بل الله. قال: فما بالُكم ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ﴾، فلم تخرجوا حتى يُخرِجكم الشُّرَطُ من منازلكم؟! وإذا قيل لكم انصرفوا على بركة الله مأذونًا لكم ضربتم أكبادَها وأسهرتم عيونها حتى تبلغوا أهليكم؟![3]. (ز)

٣٢٣٦٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ﴾، فيقول: حين قعدوا، وأبَوُا الخروج[4]. (ز)

٣٢٣٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ﴾، فتثاقلوا عنها[5]. (ز)

﴿أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ٣٨﴾

٣٢٣٧١ - عن أبي عثمان النهدي، قال: قلتُ: يا أبا هريرة، سمعتُ إخواني بالبصرة يزعُمون أنَّك تقول: سمعتُ نبيَّ الله ﷺ يقول: «إنَّ الله يجزِي بالحسنةِ ألفَ ألفِ حسنة». فقال أبو هريرة: بل سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنَّ الله يجزِي بالحسنةِ ألفَي ألفِ حسنة». ثم تلا هذه الآية: ﴿فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾. فالدُّنيا ما مضى منها إلى ما بقِيَ منها عندَ اللهِ قليلٌ، وقال الله: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ﴾ [البقرة: ٢٤٥]. فكيف الكثير

٢٩٥٠ قال ابنُ عطية (٤/ ٣١٤): «هذه الآية هي بلا اختلاف نازِلَةٌ عتابًا على تَخلُّف مَن تخلَّف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك».

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٦٨، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٤٦٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٦. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٠٦ -. وعزاه السيوطي إلى سُنيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٠.

عند الله تعالى إذا كانت الدنيا ما مضى منها وما بقِيَ عندَ الله قليلٌ؟![(١)]. (٧/ ٣٦٠)

٣٢٣٧٢ ـ عن سليمان بن مهران الأعمش ـ من طريق سفيان ـ في قوله: ﴿فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾، قال: كزادِ الرَّاعي[(٢)]. (٧/ ٣٦٠)

٣٢٣٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾، يعني: إلا ساعةً مِن ساعات الدنيا[(٣)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٢٣٧٤ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ الله جعَل الدنيا قليلًا، وما بقِيَ منها إلا القليل، كالثَّغَبِ ـ يعني: الغدير ـ شُرِب صَفْوُه، وبَقِي كدَرُه»**[(٤)]. (٧/ ٣٥٤)

٣٢٣٧٥ ـ عن المُسْتَورِدِ، قال: كُنَّا عندَ النبيِّ ﷺ، فتذاكَروا الدنيا والآخرة، فقال بعضُهم: إنَّما الدنيا بلاغٌ للآخرةِ، فيها العملُ، وفيها الصلاةُ، وفيها الزكاة. وقالت طائفةٌ منهم: الآخرةُ فيها الجنة. وقالوا ما شاء الله، فقال رسول الله ﷺ: **«ما الدُّنيا في الآخرة إلا كما يمشي أحدُكم إلى اليَمِّ، فأدخَل أُصبُعَه فيه، فما خرَج منه فهي الدنيا»**[(٥)]. (٧/ ٣٥٤)

---

(١) أخرجه أحمد ١٣/ ٣٢٧ (٧٩٤٥)، ١٦/ ٤٤٢ ـ ٤٤٣ (١٠٧٦٠)، وابن جرير ٧/ ٣٥ دون ذكر الآية، من طريق علي بن زيد، عن أبي عثمان النهدي، عن أبي هريرة به.

وأخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٦١ (٢٤٣٤)، ٦/ ١٧٩٧ (١٠٠٣٠) واللفظ له، من طريق زياد الجصاص، عن أبي عثمان النهدي، عن أبي هريرة به.

قال البزار في مسنده ١٧/ ١٨(٩٥٠٢٥): «وهذا الحديث لا نعلمه يُرْوَى بهذا اللفظ إلا عن أبي هريرة ﷺ، بهذا الإسناد، وقد رواه عن علي بن زيد سليمانُ بن المغيرة أيضًا». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٤٥ (١٧١٨٨ ـ ١٧١٨٩): «رواه أحمد بإسنادين، والبزار بنحوه، وأحد إسنادي أحمد جيد». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/ ٣٩١ (٧١٥٩): «رواه أحمد بن منيع، وأحمد بن حنبل بسندٍ مداره على علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف». وقال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على تفسير الطبري ٨/ ٣٦٦: «حديث صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ٣٨٩: «أخرجه أحمد وغيره، ورجاله ثقات غير علي بن زيد ـ وهو ابن جدعان ـ، فيه ضعف من قِبَل حفظه».

(٢) أخرجه سفيان الثوري ص١٢٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٠.

(٤) أخرجه الحاكم ٤/ ٣٥٦ (٧٩٠٤).

قال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ١٦٤ (١٦٢٥) مُعَقِّبًا على كلام الحاكم والذهبي: «وإنما هو حسن فقط».

(٥) أخرجه الحاكم ٤/ ٣٥٥ (٧٨٩٨).

=

٣٢٣٧٦ - عن المُسْتَورِدِ، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما الدنيا في الآخرة إلا كما يجعلُ أحدُكم أُصبُعَه في اليمِّ، ثم يرفعُها، فلينظُرْ بمَ يرجعُ»[(١)]. (٧/ ٣٦٠)

٣٢٣٧٧ - عن المُسْتَورِدِ بن شداد، قال: كنتُ في رَكْبٍ مع رسول الله ﷺ إذ مَرَّ بسَخْلَةٍ ميتةٍ، فقال: «أترون هذه هانت على أهلِها حينَ ألقَوْها؟». قالوا: من هَوانِها ألقَوْها، يا رسول الله. قال: «فالدُّنيا أهْوَنُ على اللهِ مِن هذه على أهلِها»[(٢)]. (٧/ ٣٥٤)

٣٢٣٧٨ - عن عبدالله بن عباس، قال: دخَل عمرُ على النبيِّ ﷺ وهو على حَصِير قد أثَّرَ في جنبِه، فقال: يا رسول الله، لو اتَّخذتَ فِراشًا أوْثَرَ مِن هذا. فقال: «ما لِي وللدُّنيا؟! وما لِلدُّنيا وما لي؟! والذي نفسي بيده، ما مَثَلي ومَثَلُ الدنيا إلا كراكبٍ سار في يومٍ صائف، فاستظَلَّ تحتَ شجرةٍ ساعةً، ثم راح وترَكها»[(٣)]. (٧/ ٣٥٤)

٣٢٣٧٩ - عن عبدالله بن مسعود: أنَّ النبيَّ ﷺ نام على حصير، فقام وقد أثَّر في جنبِه، فقلنا: يا رسول الله، لوِ اتَّخذنا لك. فقال: «ما لي وللدنيا؟! ما أنا في الدُّنيا إلا كراكبٍ استظَلَّ تحتَ شجرةٍ، ثم راح وترَكها»[(٤)]. (٧/ ٣٥٥)

٣٢٣٨٠ - عن أبي موسى الأشعري: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «مَن أحَبَّ دنياه أضَرَّ

= قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي.

(١) أخرجه مسلم ٤/ ٢١٩٣ (٢٨٥٨)، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٦ (١٠٠٢٩).

(٢) أخرجه أحمد ٢٩/ ٥٤١ - ٥٤٢ (١٨٠١٣)، ٢٩/ ٥٤٩ (١٨٠٢١)، وابن ماجه ٥/ ٢٣٠ - ٢٣١ (٤١١١)، والترمذي ٤/ ٣٥٦ - ٣٥٧ (٢٤٧٤)، من حديث المستورد بن شداد به.

قال الترمذي: «حديث المستورد حديث حسن».

(٣) أخرجه أحمد ٤/ ٤٧٣ - ٤٧٤ (٢٧٤٤)، وابن حبان ١٤/ ٢٦٥ (٦٣٥٢)، والحاكم ٤/ ٣٤٤ (٧٨٥٨)، من طريق ثابت بن يزيد، عن هلال بن خباب، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط البخاري، ولم يخرجاه، وشاهده حديث عبدالله بن مسعود». ووافقه الذهبي. وقال أبو نعيم في الحلية ٣/ ٣٤٢: «هذا حديث ثابت من غير وجه، رواه ابن مسعود وغيره عن النبي ﷺ، وهو من حديث عكرمة غريب، تفرَّد به عنه هلال». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٢٦ (١٨٢٩٩): «ورجال أحمد رجال الصحيح، غير هلال بن خباب، وهو ثقة». وأورده الألباني في الصحيحة ١/ ٨٠٠ (٤٣٩).

(٤) أخرجه أحمد ٦/ ٢٤١ - ٢٤٢ (٣٧٠٩)، ٧/ ٢٥٩ (٤٢٠٨)، وابن ماجه ٥/ ٢٢٩ (٤١٠٩)، والترمذي ٤/ ٣٩٠ (٢٥٣٤)، والحاكم ٤/ ٣٤٥ (٧٨٥٩)، من طريق المسعودي، عن عمرو بن مرة، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال أبو نعيم في الحلية ٢/ ١٠٢: «لم يروه عن عمرو بن مرة متصلًا مرفوعًا إلا المسعودي». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٢٦ (١٨٣٠٠): «فيه عبيدالله بن سعيد قائد الأعمش، وقد وثَّقه ابن حبان، وضعَّفه جماعة، وبقية رجاله ثقات». وأورده الألباني في الصحيحة ١/ ٨٠٠ (٤٣٨).

بآخرته، ومَن أَحَبَّ آخِرَتَه أَضَرَّ بدُنياه، فآثِروا ما يَبقى على ما يَفْنى»[(١)]. (٧/ ٣٥٥)

٣٢٣٨١ ـ عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن أشياخه، قال: دخَل سعدٌ على سلمان يَعُودُه، فبكى، فقال سعدٌ: ما يُبكِيك، يا أبا عبدالله؟ تُوفِّي رسول الله ﷺ وهو عنك راضٍ، وتَرِدُ عليه الحوض، وتَلقى أصحابَك! قال: ما أبكِي جَزَعًا من الموت، ولا حِرْصًا على الدنيا، ولكنَّ رسول الله ﷺ عَهِد إلينا عهدًا، قال: «لِيكُن بُلْغَةُ أحدِكم مِن الدنيا كزادِ الراكب». وحولي هذه الأَسَاوِدَةُ[(٢)]! قال: وإنَّما حولَه إجَّانةٌ[(٣)]، وجَفْنَةٌ[(٤)]، ومِطْهَرَةٌ[(٥)][(٦)]. (٧/ ٣٥٨)

﴿إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾

نزول الآية:

٣٢٣٨٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق نَجْدة الخُراساني ـ في قوله: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، قال: إنَّ رسولَ الله ﷺ استنفَرَ حيًّا مِن أحياءِ

---

(١) أخرجه أحمد ٣٢/ ٤٧٠ ـ ٤٧٢ (١٩٦٩٧، ١٩٦٩٨)، وابن حبان ٢/ ٤٨٦ (٧٠٩)، والحاكم ٤/ ٣٤٣ (٧٨٥٣)، ٤/ ٣٥٤ (٧٨٩٧)، والبغوي ٣/ ٩٤، من طريق عمرو بن أبي عمرو، عن المطلب بن عبدالله، عن أبي موسى الأشعري به.
قال الحاكم في الموضع الأول: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وتعقَّبه الذهبيُّ بقوله: «فيه انقطاع». وقال في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح». ووافقه الذهبي. وقال المنذري في الترغيب ٤/ ٨٤ (٤٩٠٣): «رواته ثقات». وقال ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٨٢: «تفرَّد به أحمد». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٤٩ (١٧٨٢٥): «رواه أحمد، والبزار، والطبراني، ورجالهم ثقات». وقال القاري في مرقاة المفاتيح ٨/ ٣٢٤٢ (٥١٧٩): «رواته ثقات». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٣٨٧: «رجاله ثقات، لكن فيه انقطاع». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٣٣٧ (٥٦٥٠): «ضعيف».
(٢) الأساود: الشخوص من المتاع الذي كان عنده. النهاية (سود).
(٣) الإجَّانة: إناء تغسل فيه الثياب. النهاية (خضب)، واللسان (أجن).
(٤) الجَفْنة: أعظم مَا يكون من القِصاع. لسان العرب (جفن).
(٥) المِطْهَرةُ: الإناء الذي يُتَوَضَّأُ به ويُتَطَهَّر به. لسان العرب (طهر).
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٢٢٠ (٣٥٤٥٣)، والحاكم ٤/ ٣٥٣ (٧٨٩١)، من طريق الأعمش، عن أبي سفيان، عن أشياخه به.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٢٩٤(١٧١٦): «وهو كما قالا».
وقد أورد السيوطي عقب الآية ٧/ ٣٥٥ ـ ٣٦١ آثارًا أخرى عن حقارة الدنيا وفضل الزهد فيها.

العَرَب، فتثاقَلوا عنه؛ فأنزَل الله هذه الآية، فأمسِك عنهم المطر، فكان ذلك عذابَهم[(١)]. (٧/ ٣٦١)

❁ تفسير الآية:

٣٢٣٨٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾: استنفر اللهُ المؤمنين في لَهَبانِ[(٢)] الحَرِّ في غزوة تبوك قِبَل الشام، على ما يعلم الله مِن الجَهْدِ[(٣)(٤)]. (ز)

٣٢٣٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ خوفهم: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا﴾ في غزاة تبوك إلى عدُوِّكم ﴿يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ يعني: وجيعًا، ﴿وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ أمثل منكم، وَأَطْوَع لله منكم، ﴿وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا﴾ يعني: ولا تنقصوا مِن ملكه شيئًا بمعصيتكم إيَّاه، إنما تنقصون أنفسكم، ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ أراده ﴿قَدِيرٌ﴾؛ إن شاء عذَّبكم واستبدل بكم قومًا غيركم[(٥)][٢٩٥١]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٣٢٣٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - في قوله: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، قال: نَسَخَتْها: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾ [التوبة: ١٢٢][(٦)]. (٧/ ٣٦٢)

[٢٩٥١] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٣١٥) أنَّ الضمير في قوله: ﴿وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا﴾ يحتمل احتمالين: الأول: أن يكون عائدًا على الله ﷻ، أي: لا ينقص ذلك مِن عِزِّه وعِزِّ دينه. الثاني: أن يعود على النبي ﷺ. وعلَّق عليه بقوله: «وهو أليَق».

---

(١) أخرجه أبو داود ٤/ ١٦٠ - ١٦١ (٢٥٠٦)، والحاكم ٢/ ١١٤ (٢٥٠٤)، وابن جرير ١١/ ٤٦١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٧ (١٠٠٣٣)، من طريق زيد بن الحباب، عن عبد المؤمن بن خالد الحنفي، عن نجدة بن نفيع، عن ابن عباس به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال الألباني في ضعيف أبي داود ٢/ ٣٠٣ (٤٣٢): «إسناده ضعيف؛ لجهالة نجدة».

(٢) اللَّهَبانُ: شدة الحر في الرَّمْضاءِ ونحوها. لسان العرب (لهب).

(٣) الجهد - بالضم -: الوُسْع والطَّاقة. - وبالفتح -: الْمَشَقَّة. وقيل: هما لُغتان في الوُسْع والطَّاقَة، فأما في المشَقَّة والْغَاية فالفتح لا غير. النهاية (جهد).

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٦١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧١.

(٦) أخرجه أبو داود (٢٥٠٥)، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٨، والنحاس في ناسخه ص٥٠٣، والبيهقي ٩/ ٤٧.

٣٢٣٨٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سليمان الأحول ـ قال: لَمَّا نزَلت: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، وقد كان تخلَّفَ عنه ناسٌ في البدوِ يُفَقِّهون قومَهم، فقال المنافقون: قد بقِيَ ناسٌ في البوادي. وقالوا: هلَك أصحابُ البوادي. فنزَلت: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾ [التوبة: ١٢٢][(١)]. (٧/ ٣٦١)

٣٢٣٨٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٣٢٣٨٨ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد ـ قالا: قال: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، وقال: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ﴾ إلى قوله: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٢٠]، فنسَختْها الآيةُ التي تَلَتْها: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢][(٢)] [٢٩٥٢]. (ز)

٣٢٣٨٩ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق القاسم بن عبدالله ـ: أنَّه قال: وقال في براءة: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا﴾. وقال: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا﴾ [التوبة: ١٢٠] الآية

[٢٩٥٢] انتَقَدَ ابنُ جرير (١١/ ٤٦٢ ـ ٤٦٣ بتصرف) قول عكرمة، والحسن؛ لعدم الدليل الدالّ على النسخ، فقال: «لا خبرَ بالذي قال عكرمة والحسن مِن نسخ حُكم هذه الآية التي ذكرا يجب التسليم له، ولا حجةَ باتٌّ بصحة ذلك، وقد رأى ثبوتَ الحكم بذلك عددٌ من الصحابة والتابعين، وجائزٌ أن يكون قولُه: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [التوبة: ٣٩] لخاصٍّ مِن الناس، ويكون المراد به مَن استنفرَه رسولُ الله ﷺ فلم ينفِر، على ما ذكرنا من الرواية عن ابن عباس. وإذا كان ذلك كذلك كان قوله: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾ نهيًا مِن الله المؤمنين عن إخلاء بلاد الإسلام بغير مؤمنٍ مقيم فيها، وإعلامًا منه لهم أنّ الواجب النَّفرُ على بعضهم دون بعض، وذلك على مَن استُنفِرَ منهم دون مَن لم يُسْتَنفَر. وإذا كان ذلك كذلك لم يكن في إحدى الآيتين نسْخٌ للأخرى، وكان حُكم كل واحدة منهما ماضيًا فيما عُنِيَت به».

وعلّقَ ابنُ كثير (٧/ ٢٠٥) على قول ابن جرير بقوله: «هذا له اتِّجاه».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٧ ـ ١٧٩٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٦٢.

كلها، فنسختها، واستثنى بالآية التي تليها، فقال: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢][1]. (ز)

﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾

٣٢٣٩٠ ـ عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ لأبي بكر: «**أنت صاحبي في الغار، وأنت معي على الحوض**»[2]. (٧/ ٣٧٠)

٣٢٣٩١ ـ من حديث عبدالله بن عباس، وأبي هريرة، مثله[3]. (٧/ ٣٧٠)

٣٢٣٩٢ ـ عن أبي بكر، قال: ما دخلني إشفاقٌ من شيءٍ، ولا دخلني في الدِّين وَحْشةٌ إلى أحدٍ بعد ليلةِ الغار، فإنَّ رسولَ الله ﷺ حين رأى إشفاقي عليه وعلى الدِّين قال لي: «**هوِّن عليك؛ فإنَّ الله قد قضَى لهذا الأمرِ بالنَّصْر والتَّمام**»[4]. (٧/ ٣٧١)

---

(١) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٧٤ ـ ٧٥ (١٦٣).

(٢) أخرجه الترمذي ٦/ ٢٥٢ (٤٠٠١)، من طريق يوسف بن موسى القطان البغدادي، عن مالك بن إسماعيل، عن منصور بن أبي الأسود، عن كثير أبي إسماعيل، عن جميع بن عمير التيمي، عن ابن عمر به.
وأخرجه ابن سمعون في أماليه ص١٥٤ (١١٤) واللفظ له، من طريق أحمد بن عبيد بن ناصح، عن أبي داود، عن حماد بن سلمة، عن عبدالملك بن عمير، عن ابن عمر به.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب». وقال الألباني في الضعيفة ٦/ ٥٣٠ (٢٩٥٦): «ضعيف».

(٣) أما حديث عبدالله بن عباس فأخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ٤٠٠ (١٢١٢٧)، وابن عساكر في تاريخه ٣٠/ ٨٩ ـ ٩٠، وابن جرير ١١/ ٣١٥، من طريق إبراهيم بن سعيد الجوهري، عن حسين بن محمد، عن سليمان بن قرم، عن الأعمش، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس به. (تنبيه: سقط ذكر الأعمش من سند الطبراني).
قال ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٤/ ٢٣٩: «وهذه الأحاديث عن الأعمش وغيرها مما لم أذكرها أحاديثُ لا يُتابع سليمان عليه». وقال الهيثمي في المجمع ٩/ ٥٠ (١٤٣٣٨): «رجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الضعيفة ٦/ ٥٣١: «الحديث ضعيف».
وأما حديث أبي هريرة فأخرجه ابن حبان ١٥/ ١٦ ـ ١٧ (٦٦٤٤)، من طريق أبي صالح، عن أبي سعيد أو عن أبي هريرة به.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٣٠/ ٣١٧، من طريق سيف بن عمر التميمي، عن عبيدة، عن يزيد الضخم به.
وفي سنده سيف بن عمر، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٢٧٢٤): «ضعيف في الحديث، عُمْدَة في التاريخ».

٣٢٣٩٣ ـ عن أنسٍ، قال: حدَّثني أبو بكر، قال: كنتُ مع النبيِّ ﷺ في الغارِ، فرأيتُ آثارَ المشركين، فقلت: يا رسول الله، لو أنَّ أحدَهم رفع قدمَه لأبْصَرَنا تحتَ قدمِه. فقال: **«يا أبا بكرٍ، ما ظنُّك باثنين اللهُ ثالثُهما»**(١) ٢٩٥٣. (٧/ ٣٧٢)

٣٢٣٩٤ ـ عن أبي بكر الصديق ـ من طريق نافع بن عمر، عن رجل ـ: أنَّهما لَمَّا انتهَيا إلى الغار إذا جُحْرٌ، فألقَمه أبو بكرٍ رِجْلَيه، قال: يا رسول الله، إن كانت لَدْغةٌ أو لَسْعةٌ كانت بي(٢). (٧/ ٣٧٣)

٣٢٣٩٥ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: إنَّ الذين طَلَبوهم صعِدوا الجبلَ، فلم يَبْقَ أن يَدْخُلوا، فقال أبو بكر: أُتينا. فقال رسول الله ﷺ: **«يا أبا بكرٍ، لا تحزنْ؛ إنَّ الله معنا»**. وانقطع الأثر، فذهبوا يمينًا وشمالًا(٣). (٧/ ٣٧٠)

٣٢٣٩٦ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«أبو بكر أخي وصاحبي في الغار، فاعرفوا ذلك له، فلو كنتُ مُتَّخِذًا خليلًا لاتَّخذْتُ أبا بكر خليلًا، سُدُّوا كلَّ خَوْخَةٍ في هذا المسجد غيرَ خَوْخَةِ أبي بكرٍ»**(٤). (٧/ ٣٧٦)

٣٢٣٩٧ ـ عن أسماء بنت أبي بكر: أنَّ أبا بكر رأى رجلًا مواجِهَ الغار، فقال: يا رسول الله، إنَّه لَرائِينا. قال: **«كلَّا، إنَّ الملائكة تستُرُه الآنَ بأجنحتها»**. فلم يَنشَبِ الرَّجُلُ أن قعد يَبُولُ مُسْتَقبِلَهما، فقال رسولُ الله ﷺ: **«يا أبا بكر، لو كان يرانا ما فعل هذا»**(٥). (٧/ ٣٦٦)

٣٢٣٩٨ ـ عن حُبْشِيِّ بن جُنادة، قال: قال أبو بكر: يا رسول الله، لو أنَّ أحدًا مِن المشركين رفَع قدَمَه لأبصَرَنا، قال: **«يا أبا بكر، لا تحزن؛ إنَّ الله معنا»**(٦). (٧/ ٣٧٠)

٢٩٥٣ علَّقَ ابنُ تيمية (٣/ ٣٦٣) على أثر أنس هذا بقوله: «هذا الحديث مع كونه مما اتَّفق أهل العلم بالحديث على صحته، وتلقيه بالقبول والتصديق، فلم يختلف في ذلك اثنان منهم، فهو مما دلَّ القرآنُ على معناه، يقول: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾».

---

(١) أخرجه البخاري ٥/ ٤ (٣٦٥٣)، ٦/ ٦٦ (٤٦٦٣)، ومسلم ٤/ ١٨٥٤ (٢٣٨١)، وابن جرير ١١/ ٤٦٥ ـ ٤٦٦. وأورده الثعلبي ٥/ ٤٧.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٣٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وأبي نعيم في الدلائل.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٣٠/ ٨٥، من طريق أبي بكر الهذلي، عن عكرمة، عن ابن عباس به. وفي سنده أبو بكر الهذلي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٨٠٠٢): «أخباريٌّ، متروك الحديث».

(٤) أخرجه الخطيب في تلخيص المتشابه ص٣١٣، وأصله في البخاري ١/ ١٠٠ ـ ١٠١ (٤٦٧) بنحوه.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم.

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٣٠/ ٨٥، من طريق حصين بن مخارق، عن أبيه، عن جده، عن أبيه، =

٣٢٣٩٩ - عن عمرو بن الحارث، عن أبيه: أنَّ أبا بكر الصديق قال: أيُّكم يقرأُ سورة التوبة؟ قال رجلٌ: أنا. قال: اقرأ. فلما بلغ: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ﴾ بكى، وقال: أنا - واللهِ - صاحبُه[(١)]. (٧/ ٣٧٦)

٣٢٤٠٠ - عن سالم بن عبيد، وكان من أهل الصُّفَّة، قال: أخذ عمرُ بيد أبي بكر، فقال: مَن له هذه الثلاث: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِۦ﴾ مَن صاحبُه؟ ﴿إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾ من هما؟ ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[(٢)]. (٧/ ٣٧٥)

٣٢٤٠١ - عن عليِّ بن أبي طالب، قال: خَرَجَ رسولُ الله ﷺ، وأَخْرَج أبا بكرٍ معه، لم يأمَنْ على نفسِه غيرَه، حتى دخلا الغارَ[(٣)]. (٧/ ٣٧٠)

٣٢٤٠٢ - عن عليِّ بن أبي طالب، قال: إنَّ الله ذمَّ الناسَ كلَّهم، ومدح أبا بكرٍ، فقال: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[(٤)]. (٧/ ٣٧١)

٣٢٤٠٣ - عن عائشة، قالت: رأيتُ قومًا يَصْعَدون حِراءً، فقلتُ: ما يَلْتَمِسُ هؤلاء في حراء؟ فقالوا: الغار الذي اختبأ فيه رسولُ الله ﷺ وأبو بكر. قالت عائشة: ما اختبآ في حِراء، إنَّما اختبآ في ثَور، وما كان أحدٌ يعلمُ مكان ذلك الغار إلا عبدالرحمن بن أبي بكر وأسماء بنت أبي بكر، فإنَّهما كانا يختلفان إليهما، وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر، فإنه كان إذا سَرَحَ غنمَه مرَّ بهما، فحَلَب لهما[(٥)]. (٧/ ٣٧٦)

٣٢٤٠٤ - عن عروة بن الزبير - من طريق هشام بن عروة - قال: لَمَّا خرج النبيُّ ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه، وكان لأبي بكر مَنِيحة مِن غنم تروح على أهله، فأرسل أبو بكر عامرَ بنَ فهيرة في الغنم إلى ثور، وكان عامر بن فهيرة يروح بتلك الغنم على النبي ﷺ بالغار في ثور، وهو الغارُ الذي سمَّاه الله في القرآن[(٦)]. (ز)

٣٢٤٠٥ - عن ابن شهاب =

٣٢٤٠٦ - وعروة: أنَّهم ركبوا في كلِّ وجهٍ يطلبون النبيَّ ﷺ، وبعثوا إلى أهل المياه

= عن حبشي بن جنادة به. وعزاه السيوطي إلى ابن شاهين، وابن مردويه.
قال المتقي الهندي في كنز العمال ١٦/ ٦٦٢ (٤٦٢٨٥): «فيه حصن بن مخارق واهٍ».

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٦٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٠.

(٣) أخرجه ابن عساكر ٣٠/ ٨٨.

(٤) أخرجه ابن عساكر ٣٠/ ٢٩١. وعزاه السيوطي إلى خيثمة بن سليمان الأطرابُلسيِّ في فضائل الصحابة.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مَرْدُويَه.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٦٥.

يأمرونهم، ويجعلون له الجُعْل العظيم، وأتَوا على ثورٍ؛ الجبلِ الذي فيه الغارُ الذي فيه النبيُّ ﷺ، حتى طلعوا فوقه، وسمع رسولُ الله ﷺ وأبو بكر أصواتهَم، وأشفق أبو بكر، وأقبل عليه الهمُّ والخوفُ، فعند ذلك يقولُ له رسولُ الله ﷺ: «لا تحزن؛ إنَّ الله معنا». ودعا رسولُ الله ﷺ، فنزلت عليه سكينةٌ من الله، ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[١]. (٧/ ٣٦٩)

٣٢٤٠٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق إبراهيم بن مهاجر ـ قال: مَكَث أبو بكر مع النبيِّ ﷺ في الغار ثلاثًا[٢]. (٧/ ٣٧٧)

٣٢٤٠٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾، قال: ذكر ما كان مِن أول شأنه حين بُعِث، يقول الله: فأنا فاعلٌ ذلك به، وناصِرُه كما نصَرْتُه إذ ذاك وهو ثانيَ اثنين[٣]. (٧/ ٣٦٢)

٣٢٤٠٩ ـ عن عامر الشعبي، قال: والذي لا إله غيرُه، لقد عُوتِب أصحابُ محمدٍ ﷺ كلُّهم في نصرته إلا أبا بكر؛ فإنَّ الله قال: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ﴾، خرج أبو بكر ـ واللهِ ـ مِن المعتَبة[٤]. (٧/ ٣٧٥)

٣٢٤١٠ ـ عن محمد بن يحيى، قال: أخبرني بعض أصحابنا، قال: قال شابٌّ مِن أبناء الصحابة في مجلسٍ فيه القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق: واللهِ، ما كان لرسول الله ﷺ من موطنٍ إلا وأنا فيه معه. فقال القاسم: يا ابنَ أخي، لا تَحْلِفْ. قال: هَلُمَّ. قال: بلى، ما لا تَرُدُّه، قال الله: ﴿ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ﴾[٥]. (٧/ ٣٧٢)

٣٢٤١١ ـ عن الحسن البصري، قال: لقد عاتب اللهُ جميعَ أهل الأرض غيرَ أبي بكرٍ، فقال: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ﴾[٦]. (٧/ ٣٧٢)

٣٢٤١٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: كان صاحبَه أبو بكر، والغارُ

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل ص٣٢٨ (٢٣٢) من مرسل الزهري وحده، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٤٧٨ من مرسل الزهري وعروة.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٣٣٤، وابن جرير ١١/ ٤٦٦.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٣٣٣، وابن جرير ١١/ ٤٦٤ ـ ٤٦٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن عساكر ٣٠/ ٩٢.

(٦) علَّقه الحكيم الترمذي ٣/ ١٠.

جبلٌ بمكة يُقال له: ثَوْرٌ[1]. (٧/٣٧٦)

٣٢٤١٣ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾، قال: هو الغار الذي في الجبل الذي يُسمَّى: ثَوْرًا[2]. (٧/٣٧٦)

٣٢٤١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ قال للمؤمنين: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ﴾ يعني: النبي ﷺ ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ هذه أول آيةٍ نزلت من براءة، وكانت تُسَمَّى: الفاضحة؛ لِما ذكر اللهُ فيها من عيوب المنافقين ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بتوحيد اللهِ مِن مكة ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾ فهو النبيُّ ﷺ، وأبو بكر ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ﴾ وذلك أنَّ النبيَّ ﷺ قال لأبي بكر: «لا تحزن؛ إن الله معنا» في الدَّفع عنَّا، وذلك حين خاف القافَةَ حول الغار، فقال أبو بكر: أُتينا، يا نبيَّ الله. وحزِن أبو بكر، فقال: إنَّما أنا رجل واحد، وإن قُتِلتَ أنت تهلك هذه الأُمَّة. فقال النبيُّ ﷺ: «لا تحزن». ثُمَّ قال النبيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ، أَعْمِ أبصارَهم عنَّا». ففعل اللهُ ذلك بهم[3]. (ز)

٣٢٤١٥ - عن سفيان بن عيينة - من طريق سوار بن عبدالله - قال: عاتب الله المسلمين جميعًا في نبيِّه ﷺ غيرَ أبي بكر وحده، فإنَّه خرج مِن المعاتبة. ثم قرأ: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ الآية[4] [٢٩٥٤]. (٧/٣٧١)

سياق القصة:

٣٢٤١٦ - عن البراء بن عازب، قال: اشترى أبو بكر مِن عازبٍ رَحْلًا بثلاثةَ عشر درهمًا، فقال لعازب: مُرِ البراءَ فليحمِلْه إلى منزلي. فقال: لا، حتى تُحَدِّثنا كيف صنَعتَ حيثُ خرج رسولُ الله ﷺ وأنتَ معه. فقال أبو بكر ؓ: خرَجنا، فأدْلَجْنا، فأحثَثْنا يومَنا وليلتَنا، حتى أظهَرْنا وقام قائِمُ الظهيرة، فضَرَبْتُ ببصري هل أرى ظِلًّا فآويَ إليه، فإذا أنا بصخرةٍ، فأَهْوَيْتُ إليها، فإذا بَقِيَّةُ ظِلِّها، فسوَّيتُه لرسول الله ﷺ،

[٢٩٥٤] علَّق ابنُ عطية (٤/٣١٧) على قول سفيان هذا بقوله: «بل خرج منها كلُّ مَن شاهد غزوة تبوك ولم يتخلّف، وإنما المعاتبة لِمَن تخلّف فقط. أما إنَّ هذه الآية مُنَوِّهَةٌ بأبي بكر، حاكِمَةٌ بتقدُّمه وسابِقَته في الإسلام».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٤٦٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/٢٧٦، وابن جرير ١١/٤٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٧١.

(٤) أخرجه ابن عساكر ٣٠/٩٣.

وفَرَشتُ له فَرْوةً، وقلت: اضطَجِعْ، يا رسول الله. فاضطَجَع، ثم خرجتُ أنظُرُ هل أرى أحدًا مِن الطَّلَبِ[(١)]، فإذا أنا براعي غنم، فقلتُ: لِمَن أنتَ، يا غلامُ؟ فقال: لرجلٍ من قريش. فسمَّاه، فعرَفتُه، فقلتُ: هل في غنمِك مِن لبنٍ؟ قال: نعم. قلتُ: وهل أنت حالِبٌ لي؟ قال: نعم. قال: فأمَرتُه، فاعتَقَل شاةً منها، ثم أمَرتُه، فنفَض ضَرْعَها مِن الغبار، ثم أمَرتُه، فنفَض كَفَّيه من الغبار، ومعي إداوةٌ[(٢)] على فمِها خِرْقةٌ، فحلَب لي كُثْبَةً من اللبن، فصَبَبْتُ على القَدَحِ حتى بَرَد أسفلُه، ثم أتَيتُ رسولَ الله ﷺ، فوافَقْتُه قد استيقظ، فقلتُ: اشرَبْ، يا رسولَ الله. فشَرِب حتى رَضِيتُ، ثم قلتُ: هل أنَى[(٣)] للرحيل؟ قال: فارتحَلْنا، والقومُ يطلُبونا، فلم يُدرِكنا منهم إلا سُرَاقةُ على فرسٍ له، فقلتُ: يا رسولَ الله، هذا الطلَبُ قد لحقنا. فقال: **«لا تحزن؛ إن الله معنا»**. حتى إذا دنا فكان بيننا وبينه قدرُ رُمح أو رُمحين أو ثلاثة، فقلت: يا رسول الله، هذا الطلَبُ قد لحقنا. وبكيت، قال: **«لِمَ تبكي؟»**. قلتُ: أمَا ـ واللهِ ـ ما أبكي على نفسي، ولكني أبكي عليك. فدعا رسولُ الله ﷺ، وقال: **«اللَّهُمَّ، اكفِناه بما شئتَ»**. فساخَتْ فرسُه إلى بطنِها في أرضٍ صَلْدٍ، ووثَب عنها، وقال: يا محمدُ، إنَّ هذا عملُك، فادعُ اللهَ أن يُنَجِّيَني مما أنا فيه، فواللهِ، لَأُعَمِّيَنَّ على مَن ورائي مِن الطلَبِ، وهذه كِنانتي فخذْ منها سهمًا، فإنَّك ستمرُّ بإبلي وغنمي في موضع كذا وكذا، فخُذْ منها حاجتك. فقال رسول الله ﷺ: **«لا حاجة لي فيها»**. ودعا له رسولُ الله ﷺ، فأُطلِقَ ورجع إلى أصحابه، ومضى رسولُ الله ﷺ وأنا معه حتى قدمنا المدينة، فتلقَّاه الناسُ، فخرجوا على الطرق وعلى الأَجاجِير[(٤)]، واشتدَّ الخدمُ والصبيانُ في الطرق: اللهُ أكبرُ، جاء رسولُ الله ﷺ، جاء محمدٌ. وتنازع القومُ أيُّهم يَنزِلُ عليه، فقال رسول الله ﷺ: **«أنزِلُ الليلةَ على بني النجار أخوالِ عبد المطلب؛ لِأُكرِمَهم بذلك»**. فلما أصبَح غدَا حيثُ أُمِر[(٥)]. (٧/ ٣٦٢)

---

(١) أي: أهل الطَّلَب. قال ابن الأعرابي: الطَّلَبَةُ: الجماعة من الناس. لسان العرب (طلب).

(٢) الإداوة: إناء صغير من جلد يتخذ للماء. النهاية (أدو).

(٣) أي: أما حان وقَرُب؟ تقول منه: آنَ يَئِين أَيْنًا، وهو مثل أنَى يَأْني أنًى، مقلوب منه. النهاية (آن).

(٤) الأجاجير: جمع إجَّار ـ بالكسر والتشديد ـ، وهو السطح الذي ليس حواليه ما يرد الساقط عنه. النهاية (أجر).

(٥) أخرجه البخاري ٤/ ٢٠١ ـ ٢٠٢ (٣٦١٥)، ٥/ ٣ ـ ٤ (٣٦٥٢)، ومسلم ٣/ ١٥٩٢ (٢٠٠٩) مختصرًا، وأحمد ١/ ١٨٢ (٣) واللفظ له، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٨ ـ ١٧٩٩ (١٠٠٣٧).

٣٢٤١٧ ـ عن سُرَاقَةَ بن مالك، قال: خرجتُ أطلبُ النبيَّ ﷺ وأبا بكر، حتى إذا دنَوْتُ منهم عَثرَت بي فرسي، فقمتُ فركِبتُ، حتى إذا سمِعتُ قراءةَ رسولِ الله ﷺ وهو لا يلتفتُ، وأبو بكر يُكثِرُ التَّلَفُّتَ، ساخَتْ يدا فرسي في الأرض حتى بلَغَتا الركبتين، فخَرَرْتُ عنها، ثم زجرتُها، فنهَضَتْ، فلم تكد تُخرِجُ يديها، فلمَّا استَوَتْ قائمةً إذا لأثرِ يديها عُثَانٌ[1] ساطِعٌ في السماءِ مثلُ الدخان، فنادَيتُهما بالأمان، فوقفا لي، ووقع في نفسي حين لَقِيت ما لَقِيت مِن الحبس عنهما أنَّه سيَظهَرُ رسولُ الله ﷺ[2]. (٧/ ٣٦٤)

٣٢٤١٨ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: لَمَّا خرج رسولُ الله ﷺ من الليل، فلحِقَ بغار ثور، قال: وتَبِعه أبو بكر، فلمَّا سمع رسولُ الله ﷺ حِسَّه خلفه خاف أن يكون الطَّلَبَ، فلمَّا رأى ذلك أبو بكر تنحنح، فلمَّا سمع ذلك رسولُ الله ﷺ عرفه، فقام له حتى تَبِعه، فأتيا الغار، فأصبحت قريشٌ في طلبه، فبعثوا إلى رجلٍ من قَافَة بني مُدْلِجٍ، فتَبِع الأثرَ حتى انتهى إلى الغار وعلى بابه شجرةٌ، فبال في أصلها القائِفُ، ثم قال: ما جازَ صاحبُكم الذي تطلبون هذا المكان. قال: فعند ذلك حزِن أبو بكر، فقال له رسول الله ﷺ: «لا تحزن؛ إنَّ الله معنا». قال: فمكث هو وأبو بكر في الغار ثلاثةَ أيام، يختلِفُ إليهم بالطعام عامِرُ بن فُهَيرة، وعَلِيٌّ يُجَهِّزُهم، فاشتروا ثلاثةَ أباعرَ مِن إبل البحرين، واستأجر لهم دليلًا، فلمَّا كان في بعض الليل من الليلة الثالثة أتاهم عليٌّ بالإبل والدليل، فركب رسولُ الله ﷺ راحلةً، وركب أبو بكرٍ أخرى، وركب الدليلُ أخرى، فتوجَّهوا نحوَ المدينة وقد بعَثَت قريشٌ في طلبه[3]. (٧/ ٣٦٥)

٣٢٤١٩ ـ عن ابن عباس، وعليّ، وعائشة بنت أبي بكر، وعائشة بنت قدامة، وسُراقة بن جُعْشُم، دخل حديثُ بعضهم في بعض، قالوا: خرج رسولُ الله ﷺ والقومُ جلوسٌ على بابه، فأخذ حَفْنَةً مِن البطحاء، فجعل يذُرُّها على رءوسهم، ويتلو: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ الآيات. ومضى، فقال لهم قائلٌ: ما تنتظِرون؟ قالوا: محمدًا. قال: قد ـ واللهِ ـ مرَّ بكم. قالوا: واللهِ، ما أبصَرْناه. وقاموا يَنفُضون الترابَ عن رءوسهم، وخرج رسولُ الله ﷺ وأبو بكر إلى غار ثور، فدخلاه، وضرَبَتِ العنكبوتُ على بابه بعِشاشٍ بعضُها على بعض، وطلَبَته قريشٌ أشدَّ الطلبِ

---

(١) عُثَانٌ: دخان. النهاية (عثن).

(٢) أخرجه البخاري (٣٩٠٦).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مَرْدُويَه، وأبي نعيم في الدلائل.

حتى انتهت إلى باب الغار، فقال بعضهم: إنَّ عليه لَعنكبوتًا قبلَ ميلاد محمدٍ. فانصرفوا[(١)]. (٧/٣٦٥)

٣٢٤٢٠ ـ عن ضبَّة بن مِحْصَنٍ العَنَزِيِّ، قال: قلتُ لعمر بن الخطاب: أنت خيرٌ مِن أبي بكر؟ فبكى، وقال: واللهِ، لَلَيْلَةٌ مِن أبي بكر ويومٌ خيرٌ مِن عُمُرِ عُمَرَ، هل لك أن أُحَدِّثَك بليلتِه ويومِه؟ قال: قلتُ: نعم، يا أميرَ المؤمنين. قال: أمَّا ليلتُه فلمَّا خرج رسولُ الله ﷺ هاربًا مِن أهل مكةَ خرج ليلًا، فتبِعه أبو بكر، فجعل يمشي مَرَّةً أمامَه، ومرَّةً خلفَه، ومرَّةً عن يمينِه، ومرَّةً عن يساره. فقال له رسول الله ﷺ: **«ما هذا، يا أبا بكر؟ ما أعرفُ هذا مِن فعلِك!»**. قال: يا رسولَ الله، أذكرُ الرَّصَدَ فأكونُ أمامك، وأذكرُ الطَّلَبَ فأكونُ خلفَك، ومرَّةً عن يمينك، ومرةً عن يسارك، لا آمَنُ عليك. فمشى رسولُ الله ﷺ ليلته على أطرافِ أصابعه حتى حَفِيت رجلاه، فلمَّا رآه أبو بكر أنها قد حَفِيت حمَله على كاهِلِه، وجعل يشتدُّ به حتى أتَى به فمَ الغار، فأنزله، ثم قال: والَّذي بعثك بالحقِّ، لا تدْخُلْه حتى أدْخُلَه، فإن كان فيه شيءٌ نزل بي قبلك. فدخل، فلم يرَ شيئًا، فحمله فأدخَله، وكان في الغار خَرْقٌ فيه حيَّاتٌ وأفاعي، فخَشِي أبو بكرٍ أن يَخْرُجَ مِنهُنَّ شيءٌ يُؤْذِي رسولَ الله ﷺ، فألقَمه قدمَه، فجعلن يَضْرِبْنَه ويَلْسَعْنَه؛ الحياتُ والأفاعي، وجعلت دموعُه تَنْحَدِرُ، ورسولُ الله ﷺ يقول له: **«يا أبا بكر، لا تحزن؛ إنَّ الله معنا»**. فأنزل الله سكينته ـ أي: طمأنينته ـ لأبي بكر. فهذه ليلتُه. وَأَمَّا يومُه فلمَّا تُوُفِّي رسولُ الله ﷺ، وارتَدَّتِ العربُ، فقال بعضُهم: نُصَلِّي ولا نُزَكِّي. وقال بعضُهم: لا نُصَلِّي ولا نُزَكِّي. فأتيتُه ولا آلُوه نُصْحًا، فقلتُ: يا خليفة رسول الله، تَأَلَّفِ الناسَ، وارْفُقْ بهم. فقال: جبَّارٌ في الجاهلية خوَّارٌ في الإسلام؟! بماذا أتألَّفُهم؛ أبشِعرٍ مفتعَلٍ، أو بشِعرٍ مفترى؟! قُبِض رسولُ الله ﷺ، وارتفع الوحي، فواللهِ، لو منعوني عِقالًا مما كانوا يُعْطُون رسولَ الله ﷺ لقاتَلْتُهم عليه. قال: فقاتلنا معه، فكان ـ واللهِ ـ رشيدَ الأمر. فهذا يومُه[(٢)]. (٧/٣٦٨)

---

(١) أخرجه ابن سعد ١/٢٢٧ ـ ٢٢٨.

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/٤٧٦ ـ ٤٧٧، وابن عساكر في تاريخه ٣٠/٨٠ ـ ٨١، من طريق عبدالرحمن بن إبراهيم الراسبي، عن فرات بن السائب، عن ميمون بن مهران، عن ضبة بن محصن العنزي، عن عمر به.

قال ابن كثير في البداية والنهاية ٤/٤٥٠: «في هذا السياق غرابة ونكارة».

٣٢٤٢١ ـ عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت: لم أعْقِلْ أبوَيَّ قَطُّ إلا وهما يَدينان الدينَ، ولم يمرَّ علينا يومٌ إلا يأتينا فيه رسولُ الله ﷺ طرفَي النهار؛ بُكْرَةً وعَشِيَّةً، ولَمَّا ابْتُلِي المسلمون خرج أبو بكر مُهاجِرًا قِبَلَ أرضِ الحبشة، حتى إذا بلَغ بَرْكَ الغِمادِ لَقِيَه ابن الدَّغِنَةِ، وهو سَيِّدُ القَارَةِ[1]، فقال ابن الدَّغِنَةِ: أين تريدُ، يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر: أخرجني قومي، فأُريدُ أن أسيحَ في الأرضِ أعبُدُ ربِّي. قال ابن الدَّغِنَةِ: فإنَّ مثلَك ـ يا أبا بكرٍ ـ لا يَخْرُجُ ولا يُخْرَجُ؛ إنَّك تَكْسِبُ[2] المعدومَ، وتَصِلُ الرحمَ، وتَحمِلُ الكَلَّ، وتَقْرِي الضيفَ، وتُعينُ على نوائبِ الحقِّ، فأنا لك جارٌ، فارْجِعْ فاعبُدْ ربَّك ببلدك. فارْتَحَل ابن الدَّغِنَةِ، فرجع مع أبي بكر، فطاف ابن الدَّغِنَةِ في كفار قريش، فقال: لا يَخْرُجُ مثلُه ولا يُخْرَجُ، أتُخْرِجون رجلًا يَكسِبُ المعدومَ، ويَصِلُ الرَّحِمَ، ويَحمِلُ الكَلَّ، ويَقْرِي الضيفَ، ويُعينُ على نَوائبِ الحقِّ؟! فأنْفَذَت قريشٌ جوارَ ابن الدَّغِنَةِ، وأمَّنوا أبا بكرٍ، وقالوا لابن الدَّغِنَةِ: مُرْ أبا بكرٍ فلْيَعْبُدْ ربَّه في داره، ولْيُصَلِّ فيها ما شاء، ولْيَقْرَأْ ما شاء، ولا يُؤْذِينا، ولا يَسْتَعلِن بالصلاة والقراءة في غير داره. ففعل، ثم بدا لأبي بكر فابْتَنى مسجدًا بفناء داره، فكان يُصَلِّي فيه ويَقْرَأُ، فَيَتَقَصَّفُ[3] عليه نساءُ المشركين وأبناؤهم يَعْجَبون منه، وينظرون إليه، وكان أبو بكر رجلًا بكَّاءً لا يَمْلِكُ دمعَه حين يقرأ القرآن، فأفزع ذلك أشرافَ قريش، فأرسلوا إلى ابن الدَّغِنَةِ، فقدِم عليهم، فقالوا: إنما أجَرنا أبا بكر على أن يَعْبُدَ ربَّه في داره، وإنَّه جاوز ذلك، فابْتَنى مسجدًا بفناء داره، وأعْلَن الصلاةَ والقراءةَ، وإنَّا خشِينا أن يَفْتِنَ نساءَنا وأبناءَنا، فإن أحبَّ أن يَقْتَصِرَ على أن يعبُدَ ربَّه في داره فعل، وإن أبى إلا أن يُعْلِنَ ذلك فسَلْهُ أن يَرُدَّ إليك ذِمَّتَك، فإنَّا قد كرِهنا أن نُخْفِرَك، ولسنا مُقِرِّين لأبي بكر الاسْتِعلانَ. فأتى ابنُ الدَّغِنَة أبا بكر، فقال: يا أبا بكر، قد علِمتَ الذي عَقَدْتُ لك عليه، فإمَّا أن تقتصِر على ذلك، وإما أن تَرُدَّ إلَيَّ ذِمَّتي، فإنِّي لا أُحِبُّ أن تَسْمَعَ العربُ أنِّي أُخْفِرتُ في عقدِ رجلٍ عقَدتُ

---

(١) القَارَة: وهي قبيلة مشهورة من بني الهُون ـ بالضم والتخفيف ـ بن خزيمة بن مُدْرِكَة بن إلْيَاس بن مُضر، وكانوا حلفاء بني زُهرة من قريش، وكانوا يضرب بهم المثل في قوة الرمي. الفتح ٧/ ٢٣٣.

(٢) قال في النهاية (عدم): تَكْسِبُ المعدوم: يقال: فلان يَكْسِبُ المعدوم إذا كان مجدودًا محظوظًا: أي: يَكْسِب ما يُحْرَمه غيره. وقيل: تَكْسِبُ الناس الشيء المعدوم الذي لا يجدونه مما يحتاجون إليه. وقيل: المعدوم الفقير الذي صار من شدة حاجته كالمعدوم نفسه.

(٣) يَتَقَصَّف: يزدحمون. النهاية (قصف).

له. فقال أبو بكر: فإنِّي أرُدُّ إليك جِوارَك، وأرْضَى بجوار الله ورسوله. ورسولُ الله ﷺ يومئذٍ بمكة، قال رسول الله ﷺ للمسلمين: «**قد أُريتُ دارَ هِجْرَتِكم، أُرِيتُ سبَخةً ذاتَ نخلٍ بين لابَتَين، وهما حَرَّتان**». فهاجر مَن هاجر قِبَلَ المدينة حين ذَكَر ذلك رسولُ الله ﷺ، ورجع إلى المدينة بعضُ مَن كان هاجر إلى أرض الحبشة من المسلمين، وتجهَّز أبو بكر مُهاجِرًا، فقال له رسول الله ﷺ: «**على رِسْلِك؛ فإنِّي أرْجُو أن يُؤذَنَ لي**». فقال أبو بكر: وترجو ذلك، بأبي أنت؟! قال: «**نعم**». فحَبَس أبو بكر نفسَه على رسول الله ﷺ لصحبته، وعلَف راحلتين كانتا عنده ورقَ السَّمُرِ أربعةَ أشهر، فبينما نحن جلوسٌ في بيتنا في نَحْرِ الظهيرة قال قائِلٌ لأبي بكر: هذا رسول الله ﷺ مُقْبِلًا في ساعةٍ لم يكن يأتينا فيها. فقال أبو بكر: فِداه أبي وأمي، إن جاء به في هذه الساعة إلَّا أمرٌ. فجاء رسولُ الله ﷺ، فاستأذن، فأُذِن له، فدخل، فقال رسول الله ﷺ حين دخل لأبي بكر: «**أَخرِجْ مَن عندَك**». فقال أبو بكر: إنَّما هم أهلُك، بأبي أنتَ يا رسولَ الله. فقال رسول الله ﷺ: «**فإنَّه قد أُذِن لي بالخروج**». فقال أبو بكر: فالصَّحابةَ بأبي أنت يا رسولَ الله. فقال رسول الله ﷺ: «**نعم**». فقال أبو بكر: فخُذْ ـ بأبي أنت يا رسولَ الله ـ إحدى راحِلَتَيَّ هاتين. فقال رسول الله ﷺ: «**بالثمَن**». قالت عائشة: فجهَّزْناهما أحَثَّ الجهاز، فصنعنا لهما سُفْرةً في جرابٍ، فقطَعَتْ أسماءُ بنت أبي بكر من نِطاقِها، فأوكَتْ به الجرابَ؛ فلذلك كانت تسمَّى: ذاتَ النِّطاق، ولحق رسولُ الله ﷺ وأبو بكر بغارٍ في جبلٍ يُقال له: ثَوْرٌ. فمكثا فيه ثلاثَ ليالٍ، يبيتُ عندهما عبدُالله بن أبي بكر وهو غلامٌ شابٌّ لَقِنٌ[(١)] ثَقِفٌ[(٢)]، فيخرُجُ من عندهما سَحَرًا، فيصبحُ مع قريشٍ بمكة كبائتٍ، فلا يَسمَعُ أمرًا يُكادانِ به إلا وعاه، حتى يأتيَهما بخبر ذلك حين يختلطُ الظلامُ، ويرعى عليهما عامرُ بن فُهَيرة ـ مولًى لأبي بكر ـ مَنِيحةً مِن غنمٍ، فيُريحُها عليهما حين يذهبُ بغَلَسٍ ساعةً من الليل، فيبيتان في رِسلِهما حتى يَنعِقَ بها عامرُ بن فهيرة بغلَسٍ، يفعلُ ذلك كلَّ ليلةٍ من تلك الليالي الثلاث، واستأجَر رسولُ الله ﷺ رجلًا من بني الدِّيل ثم مِن بني عبدبن عديٍّ هاديًا خِرِّيتًا ـ والخِرِّيتُ: الماهرُ بالهداية ـ، قد غَمَس يمين حِلْفٍ في آل العاصي بن وائل، وهو على دين كفار قريش، فأمِنَاه، فدفعا إليه راحِلَتَيْهما، وواعَدَاه

---

(١) لَقِن: فَهِمٌ، حسَنُ التَّلَقُّن لما يسمعه. النهاية (لقن).

(٢) ثَقِف: ذو فطنة وذكاء، والمراد أنه ثابت المعرفة بما يُحتاج إليه. النهاية (ثقف).

غارَ ثورٍ بعدَ ثلاثِ ليالٍ، فأتاهما براحلتيهما صبيحةَ ثلاثِ ليالٍ، فارتحَلا، فانطلق معهما عامرُ بن فُهيرةَ مولى أبي بكر، والدليلُ الدِّيليُّ، فأخذ بهم طريقَ أذاخِرَ، وهو طريقُ الساحل[١]. (٧/ ٣٧٧)

٣٢٤٢٢ ـ قال الزهري: وأخبرني عبدالرحمن بن مالك المُدلِجيُّ ـ وهو ابن أخي سُراقةَ بن جُعْشُمٍ ـ: أنَّ أباه أخبره، أنَّه سمِع سُراقةَ يقول: جاءتنا رسلُ كُفّار قريش، يجعلون في رسول الله ﷺ وأبي بكرٍ دِيَة كلِّ واحدٍ منهما لِمَن قتلهما أو أسرهما، فبينا أنا جالسٌ في مجلسٍ مِن مجالس قومي بني مُدلجٍ أقبَل رجلٌ منهم حتى قام علينا، فقال: يا سُراقةُ، إنِّي رأيتُ آنفًا أسْوِدَةً[٢] بالساحل، لا أُراها إلا محمدًا وأصحابه. قال سُراقة: فعرفتُ أنَّهم هم. فقلتُ: إنَّهم ليسوا بهم، ولكن رأيتُ فلانًا وفلانًا انطلقوا آنِفًا. ثم لبِثتُ في المجلس حتى قمتُ فدخلتُ بيتي، وأمَرتُ جاريتي أن تُخرِجَ لي فرسي، وهي من وراءِ أكَمَةٍ، فتحبِسَها عَلَيَّ، وأخذتُ رُمْحي، فخرجتُ به من ظَهْر البيت، فخطَطْتُ برمحي الأرض، وخفَضْتُ عاليةَ الرمح حتى أتَيتُ فرسي، فركِبتُها، فدفَعتُها وتُقَرِّبُ بي[٣]، حتى رأيتُ أسوِدَتَهما، فلما دنَوتُ منهم حيثُ يُسمِعُهم الصوتُ عثَرَت بي فرسي، فَخرَرْتُ عنها، فقمتُ، فأهْوَيتُ بيدي إلى كِنانتي، فاستخرَجتُ منها الأزلامَ، فاستقسَمتُ بها: أضُرُّهم أم لا؟ فخرَج الذي أكرهُ؛ ألَا أضُرَّهم، فركِبتُ فرسي، وعصَيتُ الأزلامَ، فدفَعتُها تُقَرِّبُ بي، حتى إذا سمِعتُ قراءةَ رسول الله ﷺ ـ وهو لا يلتفِتُ، وأبو بكر يُكثِرُ الالتفات ـ ساخَتْ يدا فرسي في الأرض حتى بَلَغَت الرُّكْبَتَين، فخرَرْتُ عنها، فزجَرتُها، فنَهَضَتْ، فلم تكد تخرُجُ يداها، فلمَّا استوَتْ قائمةً إذا لأثرِ يديْها عُثانٌ ساطِعٌ في السماء من الدُّخان، فاستَقْسَمتُ بالأزلام، فخرج الذي أكرهُ؛ ألَّا أضُرَّهم، فنادَيتُهم بالأمان، فوقفا، وركِبتُ فرسي حتى جئتُهم، ووقع في نفسي حين لقيتُ ما لقيتُ مِن الحبس عنهم أنَّه سيَظهَرُ أمرُ رسول الله ﷺ، فقلت له: إنَّ قومك قد جعلوا فيك الدِّيَة. وأخبرتهم مِن أخبار سفرهم، وما يُريدُ الناسُ بهم، وعرضتُ عليهم الزَّادَ والمتاعَ، فلم يَرْزَءُوني شيئًا، ولم يسألوني إلا أن: أخْفِ عنَّا. فسألته أن يكتُبَ لي كتابًا مُوادَعةً آمَنُ به،

---

(١) أخرجه البخاري ٥/ ٥٨ ـ ٦٠ (٣٩٠٥)، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٩ (١٠٠٣٩) مختصرًا.

(٢) أسْوِدَة: جمع قلة لسَواد، وهو الشخصُ؛ لأنه يُرى من بعيد أسود. النهاية (سود).

(٣) التقريب: السير دون العَدْو وفوق العادة، وقيل: أن ترفع الفرس يديها معًا وتضعهما معًا. فتح الباري ٧/ ٢٤١.

فأمر عامرَ بن فُهَيرة فكتب لي في رُقعةٍ من أديم، ثم مضى[١].

قال الزهري: وأخبرني عروة بن الزبير: أنّه[٢] لَقِيَ الزبيرَ ورَكْبًا من المسلمين، كانوا تجارًا بالشام قافلين إلى مكة، فعرَّضوا النَّبِيَّ ﷺ وأبا بكرٍ بثيابِ بياضٍ[٣]، وسمع المسلمون بالمدينة بخروج رسول الله ﷺ، فكانوا يَغْدُون كُلَّ غداةٍ إلى الحَرَّة، فينتظرونه حتى يؤذيَهم حَرُّ الظهيرة، فانقلبوا يومًا بعدما أطالوا انتظاره، فلما أوَوْا إلى بيوتهم أوفى رجلٌ من يهودَ أُطُمًا[٤] من آطامهم لأمرٍ ينظر إليه، فبَصُرَ برسول الله ﷺ وأصحابه مُبَيَّضِينَ، يزول بهم السرابُ، فلم يتناهى اليهوديُّ أن نادى بأعلى صوته: يا معشرَ العرب، هذا جَدُّكُم[٥] الذي تنتظرون، فثار المسلمون إلى السلاح، فتلقَّوا رسولَ الله ﷺ حتى أتوه بظَهرِ الحرَّة، فعدل بهم ذاتَ اليمين حتى نزل في بني عمرو بن عوف بقُباء، وذلك يوم الاثنين من شهرِ ربيعِ الأول، فقام رسولُ الله ﷺ وأبو بكر يُذَكِّرُ الناسَ، وجلس رسولُ الله ﷺ صامتًا، وطَفِق مَن جاء مِن الأنصار مِمَّن لم يكن رأى رسولَ الله ﷺ يحسَبُه أبا بكرٍ، حتى أصابت رسولَ الله ﷺ الشمسُ، فأقبل أبو بكر حتى ظلَّل عليه بردائه، فعرف الناسُ رسولَ الله ﷺ عند ذلك، فلَبِث رسولُ الله ﷺ في بني عمرو بن عوفٍ بضعَ عشْرَةَ ليلةً، وابتَنَى المسجدَ الذي أُسِّسَ على التقوى، وصلَّى فيه، ثم ركب رسولُ الله ﷺ راحلته، فسار ومشى الناسُ، حتى بَرَكَتْ به عند مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة، وهو يُصلِّي فيه يومئذٍ رجالٌ مِن المسلمين، وكان مِرْبَدًا للتمر لسهلٍ وسُهَيلٍ - غلامين يتمين أخوين في حَجْرِ أبي أُمامة أسعدَ بن زُرارة من بني النجار - فقال رسول الله ﷺ حين بَرَكَتْ به راحلتُه: «هذا المنزِلُ، إن شاء الله». ثم دعا رسولُ الله ﷺ الغلامين، فساوَمَهما بالمِرْبَدِ يتَّخِذُه مسجدًا، فقالا: لا، بل نَهَبُه لك، يا رسول الله. فأبى النَّبِيُّ ﷺ أن يقبَلَه منهما حتى ابتاعه منهما، وبناه مسجدًا، وطفِق رسولُ الله ﷺ ينقل معهم اللَّبن في بنائه، وهو يقول:

هذا الحِمالُ لا حِمالُ خيبر ... هذا أبرُّ ربَّنا وأطهَرْ
اللَّهُمَّ إن الأجرَ أجرُ الآخره ... فارحم الأنصارَ والمهاجِره

---

(١) أخرجه البخاري ٥/ ٦٠ (٣٩٠٦).
(٢) يعني: النبي ﷺ.
(٣) وعرَّضوهما بثياب: أهدَوا لهما، يقال: عرضْتُ الرجل. إذا أهديتَ له. النهاية ٣/ ٢١٥.
(٤) الأطم: أبنية مرتفعة كالحصون. النهاية (أطم).
(٥) الجَدُّ: الحظُّ والسَّعادة والغنى. النهاية (جدد).

ويتمثَّلُ رسول الله ﷺ بشعرِ رجلٍ من المسلمين لم يُسَمَّ لي. قال ابن شهاب: ولم يبلُغني في الأحاديث أنَّ النَّبيَّ ﷺ تمثَّل ببيتٍ من شعرٍ تامًّا غيرَ هؤلاء الأبيات، ولكنْ يَرجُزُهم لبناء المسجد، فلمَّا قاتل رسولُ الله ﷺ كفار قريش حالَتِ الحربُ بين مهاجري أرض الحبشة وبين القدوم على رسول الله ﷺ، حتى لَقُوه بالمدينة زَمَنَ الخندق، فكانت أسماءُ بنت عُمَيسٍ تُحَدِّثُ: أنَّ عمرَ بن الخطاب كان يُعيِّرُهم بالمُكْث في أرض الحبشة، فذكرت ذلك أسماء لرسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «لستُم كذلك». وكانت أولَ آية أنزلت في القتال: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾ حتى بلغ: ﴿لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٣٩ ـ ٤٠][(١)]. (٧/ ٣٨٠ ـ ٣٨٤)

٣٢٤٢٣ ـ عن أنس بن مالك، قال: لَمَّا كان ليلةُ الغار قال أبو بكر: يا رسول الله، دعني فلَأدخُل قبلَك، فإن كانت حَيَّةٌ أو شيءٌ كانت بي قبلَك. قال: «ادْخُلْ». فدخل أبو بكرٍ، فجعل يلمِسُ بيديه، فكُلَّما رأى جُحرًا قال بثوبه فشقَّه، ثم ألقمه الجُحْرَ، حتى فعل ذلك بثوبه أجمعَ، وبقِي جُحرٌ، فوضَع عليه عَقِبَه، وقال: ادْخُلْ، رسولَ الله. فلمَّا أصبح قال له النبيُّ ﷺ: «فأين ثوبُك، يا أبا بكرٍ؟». فأخبرَه بالذي صنَع، فرفع النَّبيُّ ﷺ يَدَيْه، وقال: «اللَّهُمَّ، اجْعَلْ أبا بكرٍ معي في درجتي يومَ القيامة». فأوحى اللهُ إليه: أنَّ الله قد استجاب لك[(٢)]. (٧/ ٣٧٣)

٣٢٤٢٤ ـ عن أنسٍ: أنَّ رسول الله ﷺ قال لِحَسَّان: «هل قلتَ في أبي بكرٍ شيئًا؟». قال: نعم. قال: «قُلْ وأنا أسمعُ». فقال:

وثاني اثنين في الغار المنيفِ وقد ... طاف العدوُّ به إذ صاعَدَ الجبلَا
وكان حِبَّ رسولِ اللّه قد علِموا ... مِن البرية لم يَعْدِلْ به رجلَا

فضحك رسولُ الله ﷺ حتى بدَت نواجِذُه، ثم قال: «صدقتَ، يا حسانُ، هو كما قلتَ»[(٣)]. (٧/ ٣٧٠)

---

(١) أخرجه البخاري ٥/ ٦٠ ـ ٦١ (٣٩٠٦) مطولًا.

(٢) أخرجه الآجري في الشريعة ٤/ ١٨١٣ ـ ١٨١٤ (١٢٧٥)، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٣٣، من طريق هلال بن عبدالرحمن، عن عطاء بن أبي ميمونة أبي معاذ، عن أنس بن مالك به. زاد الآجري: عن علي بن زيد، وعطاء.

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٢/ ٤٠٧ ـ ٤٠٨، وابن عساكر في تاريخه ٣٠/ ٩١، من طريق أبي العطوف الجزري، عن الزهري، عن أنس بن مالك به.

قال ابن عدي: «وهذا الحديث مُنكَر». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/ ٧٧٨ ـ ٧٧٩ (١٤٩٢): «رواه أبو العطوف الجراح بن منهال، عن الزهري، عن أنس. والجرَّاح متروك الحديث». وقال =

٣٢٤٢٥ ـ عن أنس بن مالك، قال: أقبل النَّبِيُّ ﷺ إلى المدينة وهو يُرِدِفُ أبا بكر، وهو شيخٌ يُعرَفُ، والنبيُّ ﷺ لا يُعرَفُ، فكانوا يقولون: يا أبا بكرٍ، مَن هذا الغلامُ بين يديك؟ فيقول: هادٍ يهديني السبيلَ. قال: فلمَّا دَنَوْنا مِن المدينة نزلنا الحَرَّة، وبعث إلى الأنصار، فجاءوا، قال: فشهِدتُه يوم دخل المدينة، فما رأيتُ يومًا كان أحسن ولا أضوأ من يومٍ دخل علينا فيه، وشهدتُه يومَ مات فما رأيتُ يومًا كان أقبح ولا أظلمَ من يومٍ مات فيه النبيُّ ﷺ[١]. (٧/ ٣٨٢)

﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ﴾

٣٢٤٢٦ ـ عن أنس بن مالك، قال: دخل النَّبِيُّ ﷺ وأبو بكرٍ غار حِراء، فقال أبو بكر للنبيِّ ﷺ: لو أنَّ أحدَهم يُبصِرُ موضعَ قدمِه لأبصَرني وإيَّاك. فقال: **«ما ظنُّك باثنين اللهُ ثالثُهما؟ يا أبا بكر، إنَّ الله أنزل سكينته عليك، وأيَّدني بجنودٍ لم ترَوها»**[٢]. (٧/ ٣٨٥)

٣٢٤٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ﴾، قال: على أبي بكرٍ؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ لم تَزَلِ السكينة معه[٣] [٢٩٥٥]. (٧/ ٣٨٥)

٣٢٤٢٨ ـ عن حبيب بن أبي ثابت ـ من طريق عبد العزيز بن سياه ـ ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ

[٢٩٥٥] علَّقَ ابنُ كثير (٧/ ٢٠٦) على قول ابن عباس هذا وما أشبهه بقوله: «هذا لا يُنافِي تَجَدُّدَ سكينةٍ خاصَّةٍ بتلك الحال؛ ولهذا قال: ﴿وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا﴾».

= ابن عساكر: «وهذا الحديث موصوله ومرسله منكر، والبلاء فيه من أبي العطوف».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٢٣٦، وأحمد ١٩/ ٢٦٤، ٢١/ ٤٥٠، ٤٥١ (١٢٢٣٤، ١٤٠٦٣)، وأخرج البخاري (٣٩١١) منه قول أبي بكر.

وقد أورد السيوطي ٧/ ٣٦٦ ـ ٣٨٥ آثارًا أخرى لبعض تفاصيل الهجرة الشريفة.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردُويَه، وذكره ابن حبان في المجروحين ١/ ١٤٠، في ترجمة أحمد بن محمد بن مالك بن أنس، وعدَّه من مناكيره.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠١، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٤٨٢، وابن عساكر في تاريخه ٣٠/ ٨٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردُويَه.

سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾، قال: على أبي بكر، فأمّا النَّبِيُّ ﷺ فقد كانت عليه السكينة[1] [٢٩٥٦]. (٧/٣٨٦)

٣٢٤٢٩ - قال الحسن البصري: السكينة: الوقار[2]. (ز)

٣٢٤٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ يعني: النبي ﷺ [٢٩٥٧]، ﴿وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ يعني: الملائكة يومَ بدر، ويومَ الأحزاب، ويوم خيبر[3]. (ز)

﴿وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾

٣٢٤٣١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾، قال: هم الملائكة[4]. (ز)

[٢٩٥٦] ذَهَبَ ابنُ القيم إلى هذا القول - كما في المجموع من تفسير ابن تيمية ٣/٣٦٧ نقلًا عن بدائع الفوائد ٣/٦٢٩ -.
وعلّق ابنُ عطية (٤/٣١٨) على قول حبيب هذا بقوله: «هذا قولُ مَن لم يرَ السكينةَ إلا سكون النفس والجأش».

[٢٩٥٧] ذَهَبَ ابنُ عطية (٤/٣١٨) إلى قول مَن قال: إنَّ الضمير في قوله: ﴿عَلَيْهِ﴾ يعود على النبيِّ ﷺ - وهو قول الجمهور -، وقال: «هذا أقوى، والسَّكِينَة عندي إنَّما هي ما ينزله الله على أنبيائه من الحِياطة لهم، والخصائص التي لا تصلح إلا لهم، كقوله تعالى: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٨]. ويحتمل أن يكون قوله: ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾ إلى آخر الآية يُراد به ما صنعه الله لنبيِّه إلى وقت تبوك مِن الظهور والفتوح، لا أن تكون هذه الآية تختص بقصة الغار والنجاة إلى المدينة، فعلى هذا تكون الجنود: الملائكة النازلين ببدر، وحنين. ومَن رأى أنَّ الآية مختصة بتلك القصة قال: الجنود: ملائكة بشَّروه بالنجاة، وبأنَّ الكفار لا ينجح لهم سعي. وفي مصحف حفصة: (فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِمَا وَأَيَّدَهُمَا)».
وذَهَبَ ابنُ تيمية (٣/٣٦٧، ٣٧١) أيضًا إلى ما ذهب إليه الجمهور.
وهو الظاهر من كلام ابن كثير (٧/٢٠٦).

---

(١) أخرجه الخطيب في تاريخه ٤/٣٤٥.
(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٢٠٦ -.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٧١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٠١.

٣٢٤٣٢ - عن إسماعيل بن أبي خالد - من طريق إبراهيم بن حميد - ﴿وَأَيَّدَهُۥ﴾، قال: أعانَه جبريلُ[١]. (ز)

٣٢٤٣٣ - عن الربيع بن أنس، نحو ذلك[٢]. (ز)

٣٢٤٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾، يعني: الملائكة يوم بدر، ويوم الأحزاب، ويوم خيبر[٣]. (ز)

﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾

٣٢٤٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ﴾ قال: هي الشرك بالله، ﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا﴾ قال: لا إله إلا الله[٤] [٢٩٥٨]. (٧/٣٨٦)

٣٢٤٣٦ - عن الضحاك بن مزاحم، مثلَه[٥]. (٧/٣٨٦)

٣٢٤٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يعني: دعوة الشرك ﴿ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ﴾ يعني: دعوة الإخلاص ﴿هِىَ ٱلْعُلْيَا﴾ يعني: العالي، ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ﴾ في مُلكِه، ﴿حَكِيمٌ﴾ حَكَم إطفاء دعوة المشركين، وإظهار التوحيد[٦]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٢٤٣٨ - عن أبي موسى، قال: جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ، فقال: الرجلُ يُقاتِلُ

[٢٩٥٨] ذكر ابنُ عطية (٤/٣١٨) هذا القول في تفسير الكلمة العليا، ثم ذكر أنَّه قيل: إنها الشَّرع بأسره.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٠١. وقد أورده قبل ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٨٧]، وهو أشبه.

(٢) علّقه ابن أبي حاتم ٦/١٨٠١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٧١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/٤٦٧، وابن أبي حاتم ٦/١٨٠١، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٧١.

شجاعةً، ويُقاتِلُ حَمِيَّةً، ويُقاتِلُ رِياءً، فأيُّ ذلك في سبيل الله؟ قال: «مَن قاتل لِتكونَ كلمةُ الله هي العليا، فهو في سبيل الله»[(١)]. (٧/ ٣٨٦)

﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾

❁ نزول الآية:

٣٢٤٣٩ ـ عن أبي الضُّحى مسلم بن صبيح ـ من طريق سعيد بن مسروق ـ قال: أولُ ما أُنزل مِن براءة: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾، ثم نزل أوَّلُها وآخرُها[(٢)]. (٧/ ٣٨٧)

٣٢٤٤٠ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق حصين ـ قال: أوَّلُ شيءٍ نزل مِن براءة: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾[(٣)]. (٧/ ٣٨٧)

٣٢٤٤١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: قالوا: إنَّ فينا الثَّقيلَ، وذا الحاجةِ، والضَّيعةِ، والشغلِ، والمنتشرَ به أمرُه في ذلك. فأنزل الله: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾[(٤)]. (٧/ ٣٨٧)

٣٢٤٤٢ ـ عن حضرميٍّ ـ من طريق المعتمر، عن أبيه ـ قال: ذُكِر لنا: أنَّ أُناسًا كانوا عسى أن يكون أحدُهم عليلًا أو كبيرًا، فيقول: إنِّي لا آثم. فأنزل الله: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾[(٥)]. (٧/ ٣٨٨)

٣٢٤٤٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: جاء رجلٌ زَعَمُوا أنَّه المِقداد، وكان عظيمًا سمينًا، فشكا إليه، وسأله أن يأذنَ له، فأبى؛ فنزلت يومئذٍ فيه: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾[(٦)]. (٧/ ٣٨٨)

---

(١) أخرجه البخاري ١/ ٣٦ (١٢٣)، ٤/ ٢٠ (٢٨١٠)، ٤/ ٨٦ (٣١٢٦)، ٩/ ١٣٦ (٧٤٥٨)، ومسلم ٣/ ١٥١٣ (١٩٠٤).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٢٦٧ (١٩٧٠٧)، وابن جرير ١١/ ٤٧٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابيّ، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٩/ ٥٧٠ ـ ٥٧١ (٣٧٠٧٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٧٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٣ ـ ١٨٠٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

❁ تفسير الآية:

٣٢٤٤٤ ـ عن أبي راشدٍ الحُبْرانيِّ، قال: رأيتُ المِقداد فارسَ رسول الله ﷺ بحمص يُريدُ الغَزْوَ، فقلت: لقد أعذر اللهُ إليك. قال: أبَتْ علينا سورةُ البُحُوث: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾. يعني: سورة التوبة[١]. (٣٨٩/٧)

٣٢٤٤٥ ـ عن أبي يزيد المدينيِّ، قال: كان أبو أيوب الأنصاريّ =

٣٢٤٤٦ ـ والمقدادُ بن الأسود يقولان: أُمِرنا أن نَنفِرَ على كلِّ حالٍ. ويتأوَّلان: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾[٢]. (٣٨٩/٧)

٣٢٤٤٧ ـ عن أبي أيوب ـ من طريق أبي العوّام ـ: أنّه أقام عن الجهاد عامًا واحِدًا، فقرأ هذه الآية: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾، فغزا مِن عامه، وقال: ما رأيتُ في هذه الآية مِن رُخصَة[٣]. (ز)

٣٢٤٤٨ ـ عن محمد بن سيرين، قال: شَهِد أبو أيوبَ بدرًا، ثم لم يَتَخَلَّفْ عن غزوةٍ للمسلمين إلا عامًا واحدًا، وكان يقول: قال الله: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾. فلا أجدُني إلا خفيفًا وثقيلًا[٤]. (٣٨٩/٧)

٣٢٤٤٩ ـ عن أنس بن مالك: أنَّ أبا طلحة قرأ سورة براءة، فأتى على هذه الآية: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾، قال: أرى ربَّنا يَستنفِرُنا شُيوخًا وشُبَّانًا. وفي لفظٍ: فقال: ما أسمعُ اللهَ عَذَرَ أحدًا؛ جَهِّزوني بَنِيَّ. قال بنُوه: يرحمُك الله، قد غزوتَ مع رسول الله ﷺ حتى مات، وغزوتَ مع أبي بكر حتى مات، وغزوتَ مع عمر حتى مات، فنحن نغزو عنك. فأبى، فركِب البحر فمات، فلم يجِدوا له جزيرةً يدفنونه فيها إلا بعد تسعةِ أيام، فلم يتغيَّر، فدفنوه فيها[٥]. (٣٨٨/٧)

٣٢٤٥٠ ـ عن علي بن زيد بن جُدْعان، قال: قال أبو طلحة: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤٧٣/١١ ـ ٤٧٤، وابن أبي حاتم ١٨٠٢/٦، والطبراني (٥٥٦)، والحاكم ٣٤٩/٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٨٠٢/٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مَرْدُويَه.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٧١/١٠ (١٩٧١٣).

(٤) أخرجه ابن سعد ٤٨٥/٣، وابن جرير ٤٧٣/١١، والحاكم ٤٥٨/٣.

(٥) أخرجه ابن سعد ٥٠٧/٣، وابن أبي عمر ـ كما في المطالب (٤٠٠٧) ـ، وعبدالله بن أحمد في زوائد المسند ص٢٥٠، وأبو يعلى (٣٤١٣)، وابن جرير ٤٦٨/١١ مختصرًا، وابن أبي حاتم ١٨٠٢/٦، وابن حبان (٧١٨٤)، والحاكم ٣٥٣/٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي عمر العدنيّ في مسنده، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مَرْدُويَه.

وَثِقَالًا﴾، قال: كهولًا وشبابًا. قال: ما أرى الله عَذَر أحدًا. فخرج إلى الشام، فجاهد[(١)]. (ز)

٣٢٤٥١ - عن المغيرة بن النعمان، قال: كان رجلٌ مِن النَّخَع، وكان شيخًا بادِنًا، فأراد الغزوَ، فمنعه سعد بن أبي وقاص، فقال: إنَّ الله يقول: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾. فأذِن له سعد، فقُتِل الشيخ، فسأل عنه بعدُ عمر، فقال: ما فعل الشيخ الذي كان من بني هاشم؟ فقالوا: قُتِل، يا أمير المؤمنين[(٢)]. (ز)

٣٢٤٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾، قال: نِشَاطًا، وغير نِشَاطٍ[(٣)]. (٧/ ٣٨٧)

٣٢٤٥٣ - وعن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر -، نحو ذلك[(٤)]. (ز)

٣٢٤٥٤ - عن عبد الله بن عباس =

٣٢٤٥٥ - وعامر الشعبي، قالا: شُبَّانًا، وكهولًا[(٥)]. (ز)

٣٢٤٥٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: قالوا: إنَّ فينا الثَّقيلَ، وذا الحاجةِ، والضَّيعةِ، والشغلِ، والمنتشرَ به أمرُه في ذلك. فأنزل الله: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾، وأبى أن يَعْذرَهم دون أن يَنفِروا خِفافًا وثِقالًا، وعلى ما كان منهم[(٦)]. (٧/ ٣٨٧)

٣٢٤٥٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾، قال: شبابًا وشيوخًا، وأغنياء ومساكين[(٧)]. (ز)

٣٢٤٥٨ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر -: كُهولًا، وشُبَّانًا[(٨)]. (ز)

٣٢٤٥٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق إسماعيل - في قوله: ﴿خِفَافًا وَثِقَالًا﴾، قال: شبابًا، وشيوخًا[(٩)]. (٧/ ٣٨٧)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٣٤٣ (١٩٨٥٩).
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٦٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٧١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٢ - ١٨٠٣.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٧٦، وابن جرير ١١/ ٤٧١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٣.
(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٢.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٧٠.
(٨) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٦٩.
(٩) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٢٧١ (١٩٧١٨)، ١١/ ٤٩٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٣٢٤٦٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق منصور بن زاذان ـ في قوله: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾، قال: في العُسْر، واليُسْر[(١)]. (٧/ ٣٨٧)

٣٢٤٦١ ـ قال الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ: شيوخًا، وشُبَّانًا[(٢)]. (ز)

٣٢٤٦٢ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ قال: الشابُّ، والشيخ[(٣)]. (ز)

٣٢٤٦٣ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل ـ ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾، قال: كل شيخ، وشابٍّ[(٤)]. (ز)

٣٢٤٦٤ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق عنبسة، عمَّن ذَكَرَه ـ ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾، قال: أغنياء، وفقراء[(٥)]. (ز)

٣٢٤٦٥ ـ عن الحَكَم [بن عتيبة] ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾، قال: مشاغيلَ، وغيرَ مشاغيل[(٦)]. (٧/ ٣٨٧)

٣٢٤٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿خِفَافًا وَثِقَالًا﴾، قال: نِشاطًا، وغير نِشاطٍ[(٧)]. (ز)

٣٢٤٦٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله تعالى: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾، يقول: غنيًّا وفقيرًا، وقويًّا وضعيفًا[(٨)]. (ز)

٣٢٤٦٨ ـ عن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾، قال: فتيانًا، وكُهولًا[(٩)]. (٧/ ٣٨٧)

٣٢٤٦٩ ـ عن شمر بن عطية ـ من طريق حفص بن حميد ـ: كهولًا، وشُبَّانًا[(١٠)]. (ز)

٣٢٤٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿انْفِرُوا﴾ إلى غزاة تبوك ﴿خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ يعني:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٧٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٢.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٢٧١ (١٩٧١٥)، وابن جرير ١١/ ٤٦٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٧٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٧١.
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٢٧١ (١٩٧١٧)، وابن جرير ١١/ ٤٧١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٧١.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٤.
(٩) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(١٠) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٦٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٢.

نِشاطًا، وغير نِشاط[١]. (ز)

٣٢٤٧١ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَير بن معروف - في قوله: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾، قال: شُبّانًا، وكهولًا[٢]. (ز)

٣٢٤٧٢ - قال أبو عمرو الأوزاعيّ - من طريق الوليد -: إذا كان النفر إلى دروب الشام نفر الناس إليها خفافًا ركبانًا، وإذا كان النفر إلى هذه السواحل نفروا إليها خفافًا وثقالًا؛ ركبانًا ومُشاةً[٣] ٢٩٥٩. (ز)

٣٢٤٧٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾، قال: الثقيلُ الذي له الضَّيْعة، فهو ثقيل يكره أن يضيع ضيعته، ويخرج، والخفيفُ الذي لا ضَيْعَة له، فقال الله: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾[٤] ٢٩٦٠. (ز)

٢٩٥٩ علَّقَ ابنُ كثير (٧/ ٢٠٨) على قول الأوزاعيّ هذا بقوله: «هذا تفصيل في المسألة».
وعلَّقَ ابنُ عطية (٤/ ٣١٩ - ٣٢٠) على قول الأوزاعيّ، وقول آخر مفاده: أنَّ الخفيف هو الشجاع، والثقيل هو الجبان. فقال: «هذان الوجهان الآخران ينعكسان، وقد قيل ذلك، ولكنه بحسب وطأتهم على العدو، فالشجاع هو الثقيل، وكذلك الفارس، والجبان هو الخفيف، وكذلك الراجل، وكذلك ينعكس الفقير والغني، فيكون الغني هو الثقيل، بمعنى: صاحب الشغل، ومعنى هذا: أنَّ الناس أُمِروا جملة».

٢٩٦٠ اختُلِف في معنى الخِفَّة والثِّقَل اللَّذَيْن أمر الله بهما في الآية على ستّة أقوال: **أولها**: أنّ المعنى: شبابًا، وشيوخًا. **وثانيها**: أنّ المعنى: مشاغيل، وغير مشاغيل. **وثالثها**: أنَّ المعنى: نِشاطًا، وغيرَ نِشاط. **ورابعها**: أنَّ المعنى: في اليسر والعسر، فقراء وأغنياء. **وخامسها**: أنَّ المعنى: رُكبانًا، ومُشَاةً. **وسادسها**: أنّ المعنى: ذا ضيعةٍ، وغيرَ ذي ضيعةٍ.
وذهب ابنُ جرير (١١/ ٤٧٤) إلى أنَّ كلَّ تلك الأقوال تدخل تحت الآية، مستندًا إلى عموم لفظها، فقال: «أولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يُقال: إنَّ الله - تعالى ذِكْرُه - أمَرَ المؤمنين بالنَّفر لجهاد أعدائه في سبيله، خفافًا وثقالًا. وقد يدخل في الخِفاف كلُّ مَن كان سهلًا عليه النفر لقوة بدنه على ذلك، وصحة جسمه، وشبابه، ومَن كان ذا يُسْرٍ بمالٍ، وفراغ من الاشتغال، وقادرًا على الظهر والركاب. ويدخل في الثِّقال كلُّ مَن كان بخلاف =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٦٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٧٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٧٢.

٣٢٤٧٤ ـ عن حِبّانِ بن زيدٍ الشَّرْعَبِيِّ، قال: نفرنا مع صفوان بن عمرو ـ وكان واليًا على حمص قِبَل الأُفْسُوسِ[1] ـ إلى الجَرَاجِمَةِ[2]، فلقيت شيخًا كبيرًا هِمًّا[3] قد سقط حاجباه على عينيه، من أهل دمشق، على راحلته فيمن أغار، فأقبلت عليه، فقلتُ: يا عمِّ، لقد أعذر اللهُ إليك. قال: فرفع حاجبيه، فقال: يا ابن أخي، استنفرنا الله خِفافًا وثِقالًا، مَن يُحِبُّه الله يبتليه، ثم يُعيدُه فيُبقِيه، وإنما يبتلي اللهُ مِن عباده مَن شكر وصبر وذكر ولم يعبد إلا الله[4]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٣٢٤٧٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ في قوله: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾: فنسخ هذه الآيةَ ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢]، يقول: لتنفِرْ طائفةٌ، ولتَمْكُثْ طائفةٌ مع رسول الله ﷺ، فالماكثون مع رسول الله ﷺ هم الذين يتفقهون في الدين[5]. (ز)

٣٢٤٧٦ ـ وعن محمد بن كعب القرظي =

٣٢٤٧٧ ـ وعطاء الخراساني، مثل ذلك[6]. (ز)

== ذلك، مِن ضعيف الجسم وعليله وسقيمه، ومِن مُعسِرٍ من المال، ومشتغلٍ بضَيْعَة ومعاش، ومَن كان لا ظهرَ له ولا ركاب، والشيخ، وذو السِّن، والعِيال. فإذ كان قد يدخل في الخفاف والثقال مَن وصفنا مِن أهل الصفات التي ذكرنا، ولم يكن الله ـ جلَّ ثناؤه ـ خصَّ مِن ذلك صنفًا دون صنف في الكتاب، ولا على لسان الرسول ﷺ، ولا نَصَب على خصوصه دليلًا؛ وجب أن يُقال: إنَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ أمر المؤمنين من أصحاب رسوله بالنفر للجهاد في سبيله خفافًا وثقالًا مع رسوله ﷺ، على كل حالٍ مِن أحوال الخفّة والثقل».

وهو ظاهر قول ابن كثير (٧/ ٢٠٨).

وقال ابنُ عطية (٤/ ٣٢٠): «هذه الأقوال إنَّما هي على معنى المثال في الثِّقل، والخِفَّة».

---

(١) الأُفْسُوسِ: بلد بثغور طرسوس، وطرسوس مدينة بالشام بين أنطاكية وحلب. معجم البلدان ١/ ٣٣٠، ٣/ ٥٣٦.

(٢) الجَرَاجِمَةُ: قوم من العجم بالجزيرة أو نَبَط الشام. لسان العرب (جرجم).

(٣) الهِمُّ: الشيخ الكبير البالي. لسان العرب (همم).

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٧٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٤.

(٦) علّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٤.

٣٢٤٧٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: جاء رجلٌ زعموا: أنَّه المِقداد، وكان عظيمًا سمينًا، فشكا إليه، وسأله أن يأذنَ له، فأبى؛ فنزلت يومئذٍ فيه: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾. فلما نزلت هذه الآيةُ اشتدَّ على الناس شأنُها؛ فنسخها الله، فقال: ﴿لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ﴾ الآية [التوبة: ٩١][1]. (٧/٣٨٨)

﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٤١﴾

٣٢٤٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَاهِدُوا﴾ العدوَّ ﴿بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يعني: الجهاد، ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ مِن القعود، ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[2]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٢٤٨٠ ـ عن الحارث ـ يعني: أبا مالك الأشعري ـ، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا آمركم بخمسٍ أمَرَني اللهُ بِهِنَّ: الجهاد في سبيل الله، والجماعة، والسمع، والطاعة، والهجرة»[3]. (ز)

﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۝٤٢﴾

نزول الآية:

٣٢٤٨١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قال: إنَّ رسولَ الله ﷺ قيل له: ألا تَغزُو بني الأصفر، لعلك أن تُصيبَ ابنةَ عظيم الروم؟ فقال رجلان: قد

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٠٣ ـ ١٨٠٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وقد تقدم الحديث عن النسخ في هذه المسألة عند قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [التوبة: ٣٩].

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٧٢.

(٣) أخرجه الترمذي ٥/١٣٦ ـ ١٣٩ (٣٠٧٩)، وابن خزيمة ٣/٣٤٧ ـ ٣٤٨ (١٨٩٥)، وابن حبان ١٤/١٢٤ ـ ١٢٦ (٦٢٣٣)، والحاكم ١/٢٠٤ (٤٠٤ ـ ٤٠٦)، ١/٥٨١ ـ ٥٨٢ (١٥٣٤) جميعهم مُطَوَّلًا، وابن أبي حاتم ٦/١٨٠٤ (١٠٠٦٤) واللفظ له، من طريق أبان بن يزيد العطار، عن يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن أبي سلام، عن أبي سلام، عن الحارث الأشعري به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب». وقال الحاكم في الموضع الأخير: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي: «لم يخرجاه؛ لأن الحارث تفرَّد عنه أبو سلام».

عَلِمتَ ـ يا رسولَ الله ـ أنَّ النساءَ فِتنةٌ، فلا تَفْتِنَّا بِهِنَّ، فائْذَن لنا. فأذِن لهما، فلما انطلقا قال أحدُهما: إن هو إلا شَحْمةٌ لأوَّلِ آكلٍ. فسار رسولُ الله ﷺ، ولم يَنزِلْ عليه في ذلك شيءٌ، فلمَّا كان ببعض الطريق نزل عليه وهو على بعض المياه: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ﴾. ونزل عليه: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٣]. ونزل عليه: ﴿لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [التوبة: ٤٤]. ونزل عليه: ﴿إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [التوبة: ٩٥][١]. (٧/ ٣٩٠)

٣٢٤٨٢ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: وذلك حين استنفر رسولُ الله ﷺ الناسَ إلى تبوك في حرٍّ شديد، وعسرة من الناس، فكره بعضُ الناس الخروج، وجعلوا يستأذنون في المقام مِن بين [...][٢] ومَن ليست به علة، فيأذن لِمن شاء أن يأذن، وتخلَّف كثيرٌ منهم بغير إذن؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا﴾[٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ﴾

٣٢٤٨٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا﴾، قال: غنيمةً قريبةً[٤]. (٧/ ٣٩٠)

٣٢٤٨٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا﴾، قال: هي غزوة تبوك[٥]. (ز)

٣٢٤٨٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا﴾ يقول: دنيا يطلُبونها، ﴿وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾ يقول: قريبًا[٦]. (٧/ ٣٩٠)

٣٢٤٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا﴾ يعني: غنيمةً قريبةً، ﴿وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾ يعني: هَيِّنًا ﴿لَّاتَّبَعُوكَ﴾ في غزاتك، ﴿وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٢٩.
(٢) كذا في المطبوع.
(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٠٧ ـ.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٧٦، وابن جرير ١١/ ٤٧٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٤.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٤.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٢.

﴿وَلَٰكِنۢ بَعُدَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ﴾

٣٢٤٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضَّحّاك ـ ﴿وَلَٰكِنۢ بَعُدَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ﴾، قال: المَسِير[(١)]. (٧/ ٣٩٠)

﴿وَسَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسۡتَطَعۡنَا لَخَرَجۡنَا مَعَكُمۡ يُهۡلِكُونَ أَنفُسَهُمۡ﴾

٣٢٤٨٨ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ ﴿وَسَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسۡتَطَعۡنَا لَخَرَجۡنَا مَعَكُمۡ﴾، قال: لِحَلِفِهم باللهِ وهم كاذبون[(٢)]. (ز)

٣٢٤٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسۡتَطَعۡنَا﴾ يعني: لو وجدنا سَعَةً في المال؛ ﴿لَخَرَجۡنَا مَعَكُمۡ﴾ في غزاتكم[(٣)]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ٤٢﴾

٣٢٤٩٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾، قال: لقد كانوا يستطيعون الخروج، ولكن كان تَبْطِئَةٌ مِن عند أنفسِهم والشيطان، وزهادةٌ في الخير[(٤)]. (٧/ ٣٩٠)

٣٢٤٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُهۡلِكُونَ أَنفُسَهُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾ بأنَّ لهم سَعَة في الخروج، ولكنهم لم يريدوا الخروج، منهم: جَدُّ بن قيس، ومُعَتِّب بن قُشَيْر، وهما من الأنصار[(٥)]. (ز)

٣٢٤٩٢ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾، أي: إنهم يستطيعون[(٦)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٧٧. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر بلفظ: وزهادةً في الجهاد.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٧٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٥.

﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾

نزول الآية:

٣٢٤٩٣ ـ عن عمرو بن ميمونٍ الأوديِّ ـ من طريق عمرو بن دينار ـ قال: اثنتان فعلهما رسولُ الله ﷺ لم يُؤمرْ فيهما بشيءٍ: إذنُه للمنافقين، وأخذُه من الأسارى؛ فأنزل الله: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ الآية[١]. (٧/ ٣٩١)

٣٢٤٩٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾، استأذنه يومئذ ناسٌ، فأذِن لهم؛ فقال الله: ﴿لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾[٢]. (ز)

تفسير الآية:

٣٢٤٩٥ ـ عن مُوَرِّقٍ العجليِّ ـ من طريق موسى بن سَرْوَانَ ـ في قوله: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾، قال: عاتبَه ربُّه ﷻ[٣]. (٧/ ٣٩١)

٣٢٤٩٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾، قال: ناسٌ قالوا: استأذِنوا رسولَ الله ﷺ؛ فإن أذِن لكم فاقعُدوا، وإن لم يأذن لكم فاقعُدوا[٤]. (٧/ ٣٩١)

٣٢٤٩٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ الآية: عاتبَه كما تسمعون[٥]. (ز)

٣٢٤٩٨ ـ عن عون بن عبد الله ـ من طريق مسعر ـ قال: سمعتم بمعاتبةٍ أحسنَ من هذا، بدأ بالعفوِ قبلَ المعاتبة، فقال: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾[٦]. (٧/ ٣٩١)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٤٠٣)، وابن جرير ١١/ ٤٧٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٧٩، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٦٩، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٤٧٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٧٨.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٨/ ٥٤٢ ـ ٥٤٣ (٣٥٣٦٣)، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ. وفي رواية عند ابن أبي حاتم: أخبره بالعفو قبل أن يخبره بالذنب، فقال: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾.

٣٢٤٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال للنبي ﷺ: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ﴾ في القعود، يعني: في التَّخلُّف[1]. (ز)

﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ﴾

٣٢٥٠٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ﴾: معرفة الذين صدقوا بالخروج[2]. (ز)

٣٢٥٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ﴾ في قولهم، يعني: أهل العذر، منهم: المقداد بن الأسود الكندي، وكان سمينًا[3]. (ز)

﴿وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٤٣﴾

٣٢٥٠٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾، قال: معرفة الذين كذبوا بالقعود[4]. (ز)

٣٢٥٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ في قولهم، يعني: مَن لا قَدْر لهم[5]. (ز)

﴿لَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ ۝٤٤﴾

٣٢٥٠٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾، قال: هذا تَعْيِيرٌ للمنافقين حين استأذنوا في القعود عن الجهاد بغيرِ عذرٍ، وعذَرَ اللهُ المؤمنين فقال: ﴿فَإِذَا ٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِبَعۡضِ شَأۡنِهِمۡ فَأۡذَن لِّمَن شِئۡتَ مِنۡهُمۡ﴾ [النور: ٦٢][6]. (٧/٣٩٢)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٠٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٠٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٨٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٦، والنحاس في ناسخه ص٥٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٣٢٥٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ﴾ في القعود ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾ يعني: الذين يُصَدِّقون بتوحيد الله، وبالبعث الذي فيه جزاء الأعمال؛ أنَّه كائن، ﴿أَن يُجَٰهِدُوا۟﴾ العدوَّ مِن غير عذر ﴿بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾ كراهية الجهاد[1]. (ز)

النسخ في الآيات:

٣٢٥٠٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ الآياتِ الثلاث، قال: نسَخها: ﴿فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾ [النور: ٦٢][2]. (٧/٣٩١)

٣٢٥٠٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريقِ عطاءٍ الخُراساني - في قوله: ﴿لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ الآيتين، قال: نسَختها الآيةُ التي في سورة النور: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ إلى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٦٢] فجعل اللهُ النبيَّ ﷺ بأعلى النَّظَرين[3] في ذلك؛ مَن غزا غزا في فضيلةٍ، ومَن قعد قعَد في غير حَرَجٍ إن شاء[4]. (٧/٣٩٢)

٣٢٥٠٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

٣٢٥٠٩ - والحسن البصري - من طريق يزيد - قالا: قوله: ﴿لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ نسختهما الآية التي في النور: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ إلى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٦٢][5]. (ز)

٣٢٥١٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ الآية، قال: ثُمَّ أنزل الله التي في سورة النور، فرَخَّص له في أن يأذن لهم إن شاء، فقال: ﴿فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾ [النور: ٦٢]، فجعله اللهُ رخصةً في ذلك مِن ذلك[6] [٢٩٦١]. (٧/٣٩٢)

[٢٩٦١] انتقَدَ ابنُ عطية (٤/ ٣٢٣) قول قتادة هذا مستندًا إلى دلالة زمن النزول، فقال: «هذا =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٢.
(٢) أخرجه النحاس في ناسخه ص٥٠٥.
(٣) النظرين: الأمرين. النهاية ٥/ ٧٧.
(٤) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص٢٧٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٦، وعنده عن عطاء الخراساني من قوله كما سيأتي. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مَرْدُويَه، والبيهقيّ في سُنَنِه.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٨١.
(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٧٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٥ بنحوه من طريق همام، والنحاس ص٥٠٥. =

٣٢٥١١ - عن عطاء الخراساني - من طريق ابنه عثمان - قال: ﴿لَا يَسْتَئْذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ الآيتين إلى قوله: ﴿يَتَرَدَّدُونَ﴾: فنُسِخت في سورة النور: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ إلى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٦٢]، فجُعِل رسول الله ﷺ بأعلى النَّظَرَيْن؛ مَن غزا غزا في فضيلةٍ، ومَن قعد قعد في غير حَرَجٍ[١]. (ز)

٣٢٥١٢ - عن زيد بن أسلم - من طريق القاسم بن عبدالله -: أنَّه قال: ﴿لَا يَسْتَئْذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ۝٤٤ إِنَّمَا يَسْتَئْذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾، نَسَخَتْها الآيةُ التي في النور [٦٢]: ﴿فَإِذَا ٱسْتَئْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٢]. (ز)

﴿إِنَّمَا يَسْتَئْذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾

٣٢٥١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر المنافقين، فقال: ﴿إِنَّمَا يَسْتَئْذِنُكَ﴾ في الجهاد وبُعْد الشُّقّة، ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ لا يصدِّقون بالله، ولا باليوم الآخر، يعني: لا يصدِّقون بالله، ولا بتوحيده، ولا بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال[٣]. (ز)

﴿وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ۝٤٥﴾

٣٢٥١٤ - عن أبي الدرداء - من طريق عبدالرحمن بن مسعود - قال: الرَّيْب:

== غلطٌ؛ لأنَّ آية النور نزلت سنة أربع من الهجرة في غزوة الخندق في استئذان بعض المؤمنين رسول الله ﷺ في بعض شأنهم في بيوتهم في بعض الأوقات، فأباح الله له أن يأذن، فتباينت الآيتان في الوقت والمعنى».

= وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٠٨ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٦.

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٣/ ٧٥ (١٦٤).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٢.

الشكُّ، والكُفر[١]. (ز)

٣٢٥١٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ﴾، يقول: شَكَّت قلوبهم[٢]. (ز)

٣٢٥١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱرْتَابَتْ﴾ يعني: شَكَّت ﴿قُلُوبُهُمْ﴾ في الدِّين، ﴿فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ﴾ يعني: في شكِّهم ﴿يَتَرَدَّدُونَ﴾، وهم تسعة وثلاثون رجلًا[٣]. (ز)

﴿وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً﴾

٣٢٥١٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً﴾، فأمّا العُدَّة فالقُوَّة[٤]. (ز)

٣٢٥١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ﴾ إلى العدو؛ ﴿لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً﴾ يعني به: النِّيَّة[٥]. (ز)

﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ﴾

٣٢٥١٩ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - في قوله: ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ﴾، قال: خروجَهم[٦]. (٧/٣٩٣)

٣٢٥٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ﴾، يعني: خروجهم[٧]. (ز)

﴿فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾﴾

٣٢٥٢١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿فَثَبَّطَهُمْ﴾، قال: حبَسهم[٨]. (٧/٣٩٣)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٠٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٠٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٧٢.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٠٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٧٣.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٠٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٧٣.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٠٧.

٣٢٥٢٢ ـ عن الضحاك بن مزاحم =

٣٢٥٢٣ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ، مثل ذلك[١]. (ز)

٣٢٥٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَثَبَّطَهُمْ﴾ عن غزاة تبوك، ﴿وَقِيلَ اقْعُدُوا﴾ وحيًا إلى قلوبهم ﴿مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ أُلهِموا ذلك، يعني: مع المتخلفين[٢]. (ز)

٣٢٥٢٥ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: كان الذين استأذنوه ـ فيما بلغني ـ مِن ذَوِي الشَّرَف منهم: عبدالله بن أُبَيٍّ ابن سلول، والجدُّ بن قيس، وكانوا أشرافًا في قومهم، فثبَّطهم الله؛ لعلمه بهم أن يخرجوا معهم فيفسدوا عليه جنده[٣]. (ز)

﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾

٣٢٥٢٦ ـ قال الضحاك بن مزاحم: غدرًا ومكرًا[٤]. (ز)

٣٢٥٢٧ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: شرًّا[٥]. (ز)

٣٢٥٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ﴾ يعني: معكم إلى العدو؛ ﴿مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ يعني: عِيًّا[٦]. (ز)

٣٢٥٢٩ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾، قال: هؤلاء المنافقون في غزوة تبوك، يُسلِّي الله عنها نبيَّه والمؤمنين، فقال: وما يُحزِنُكم؟ ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ يقولُون: قد جُمِع لكم، وفُعِل وفُعل. يُخذِّلونكم[٧]. (٧/٣٩٣)

﴿وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ﴾

٣٢٥٣٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ﴾، قال: لَارْفَضُّوا[٨][٩]. (٧/٣٩٣)

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/١٨٠٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٧٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٤٨٢.

(٤) تفسير الثعلبي (طبعة دار التفسير) ١٣/٣٩٣.

(٥) تفسير الثعلبي ٥/٥١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٧٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ١١/٤٨٥، وابن أبي حاتم ٦/١٨٠٧ من طريق أصبغ بن الفرج بلفظ: سأل الله عنهم نبيّه... وبه عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) أي: تفرَّقوا. النهاية (رفض).

(٩) تفسير مجاهد ص٣٦٧، وأخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٠٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، =

٣٢٥٣١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَلَأَوْضَعُوا خِلَٰلَكُمْ﴾: لَأسْرَعوا الأزِقَّةَ خلالكم[1]. (ز)

٣٢٥٣٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَلَأَوْضَعُوا خِلَٰلَكُمْ﴾، قال: لأسرعُوا بينكم[2]. (٧/٣٩٣)

٣٢٥٣٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَلَأَوْضَعُوا خِلَٰلَكُمْ﴾، يقول: ولأوضعوا أسلحتهم خلالكم بالفتنة[3]. (ز)

٣٢٥٣٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿وَلَأَوْضَعُوا خِلَٰلَكُمْ﴾، يقول: أوضعوا رِحالهم حتى يدخلوا بينكم[4]. (ز)

٣٢٥٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَأَوْضَعُوا خِلَٰلَكُمْ﴾، يَتَخلَّل الراكبُ الرجلين، حتى يدخل بينهما فيقول ما لا ينبغي[5] ٢٩٦٢. (ز)

﴿يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾

٣٢٥٣٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾، قال: يُبَطِّئونكم؛ عبدالله بن نَبْتَلٍ، وعبدالله بن أُبَيٍّ ابنُ سلولَ، ورِفاعةُ بنُ تابوتٍ، وأوس بن قيظيٍّ[6]. (٧/٣٩٣)

٢٩٦٢ ذكر ابنُ عطية (٤/٣٢٦) أنَّ الزجّاج قال: ﴿خِلَٰلَكُمْ﴾ معناه: فيما يُخِلُّ بكم. وانتقده مستندًا إلى النظائر، فقال: «وهذا ضعيف، وماذا يقول في قوله: ﴿فَجَاسُوا خِلَٰلَ الدِّيَارِ﴾ [الإسراء: ٥]؟».

= وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٤٨٥.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/٢٧٦، وابن جرير ١١/٤٨٥، وابن أبي حاتم ٦/١٨٠٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٤٨٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٠٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٧٣.

(٦) تفسير مجاهد ص٣٦٩، وأخرجه ابن جرير ١١/٤٨٤، وابن أبي حاتم ٦/١٨٠٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٢٥٣٧ ـ قال الضحاك بن مزاحم: ﴿ٱلْفِتْنَةَ﴾: الشرك[١]. (ز)

٣٢٥٣٨ ـ قال الضحاك بن مزاحم: يعني: الكفر[٢]. (ز)

٣٢٥٣٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَـٰلَكُمْ﴾: بينكم، ﴿يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ﴾ بذلك[٣]. (ز)

٣٢٥٤٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ﴾، يقول: الكفر[٤]. (ز)

٣٢٥٤١ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ﴾، يعني: العيب، والشَّرَّ[٥]. (ز)

٣٢٥٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ﴾، يعني: الكفر[٦]. (ز)

٣٢٥٤٣ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَـٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ﴾: الكفر[٧]. (ز)

﴿وَفِيكُمْ سَمَّـٰعُونَ لَهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ۝٤٧﴾

٣٢٥٤٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّـٰعُونَ لَهُمْ﴾، قال: مُحَدِّثون بأحاديثهم، غير منافقين، هم عيون للمنافقين[٨]. (٧/٣٩٣)

٣٢٥٤٥ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّـٰعُونَ لَهُمْ﴾، معناه: وفيكم مُحِبُّون لهم، يُؤَدُّون إليهم ما يسمعون منكم، وهم الجواسيس[٩]. (ز)

٣٢٥٤٦ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّـٰعُونَ لَهُمْ﴾، يعني: المنافقين؛ أنَّهم عيون للمشركين عليكم، يسمعون أخباركم، فيرسلون بها إلى المشركين[١٠]. (ز)

---

(١) تفسير البغوي ٤/٥٦.
(٢) تفسير الثعلبي ٥/٥١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٤٨٤.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٠٨.
(٥) تفسير الثعلبي ٥/٥١، وتفسير البغوي ٤/٥٦.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٧٣.
(٧) أخرجه ابن جرير ١١/٤٨٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/١٨٠٨.
(٨) تفسير مجاهد ص٣٧٠، وأخرجه ابن جرير ١١/٤٨٦، وابن أبي حاتم ٦/١٨٠٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٩) تفسير الثعلبي ٥/٥١ بنحوه، وتفسير البغوي ٤/٥٦.
(١٠) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٢٠٩ ـ.

٣٢٥٤٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾: وفيكم مَن يسمع كلامَهم[١]. (ز)

٣٢٥٤٨ - عن زيد بن أسلم - من طريق محمد بن أبان - في قوله: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾، قال: مُبَلِّغون[٢]. (٧/٣٩٤)

٣٢٥٤٩ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: كان الذين استأذنوا - فيما بلغني - مِن ذَوِي الشرف منهم: عبدالله بن أُبَيّ بن سلول، والجَدُّ بن قيس، وكانوا أشرافًا في قومهم، فثَبَّطهم الله؛ لعلمه بهم أن يخرجوا معهم فيفسدوا عليه جنده، وكان في جنده قومٌ أهلُ محبةٍ لهم، وطاعة فيما يدعونهم إليه؛ لشرفهم فيهم، فقال: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾[٣]. (ز)

٣٢٥٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَفِيكُمْ﴾ معشر المؤمنين ﴿سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾ من غير المنافقين، اتَّخذهم المنافقون عيونًا لهم يُحَدِّثونهم، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ منهم عبدالله بن أُبَيّ، وعبدالله بن نَبْتَلٍ، وجَدُّ بن قيس، ورِفاعة بن التابوت، وأوس بن قيظيّ[٤]. (ز)

٣٢٥٥١ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾: يسمعون ما يُؤَدُّونه لعدوكم[٥] [٢٩٦٣]. (ز)

[٢٩٦٣] أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في معنى قوله تعالى: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾ على قولين: **الأول**: وفيكم عيون ينقلون إليهم أخباركم. وهو قول مجاهد، والحسن، وابن زيد. **والثاني**: وفيكم من يسمع كلامهم ويطيعهم. وهو قول قتادة، وابن إسحاق.
وعلّق ابنُ جرير (١١/٤٨٧) على القول الأول بأنَّ المعنى: «﴿وَفِيكُمْ﴾ منهم ﴿سَمَّٰعُونَ﴾ يسمعون حديثكم لهم، فيبلِّغونهم ويؤدونه إليهم، عيونٌ لهم عليكم».
ووجَّه المعنى على القول الثاني قائلًا: «فعلى هذا التأويل: وفيكم أهل سمع وطاعة منكم، لو صحبوكم أفسدوهم عليكم بتثبيطهم إياهم عن السَّيْر معكم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٤٨٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٠٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٤٨٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٧٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/٤٨٦، وابن أبي حاتم ٦/١٨٠٩ من طريق أصبغ بن الفرج بلفظ: يسمعون ما تأتون به لعدوكم.

﴿لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَـٰرِهُونَ ۝٤٨﴾

نزول الآية:

٣٢٥٥٢ ـ عن الحسن البصري، قال: كان عبدالله بنُ أُبَيٍّ، وعبدالله بن نَبْتَلٍ، ورِفاعةُ بن زيد بن تابوتٍ من عظماء المنافقين، وكانوا مِمَّن يَكِيدُ الإسلامَ وأهلَه، وفيهم أنزل الله: ﴿لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ﴾ إلى آخر الآية[1]. (٧/ ٣٩٤)

= ووجَّه ابنُ القيم (٢/ ١١) المعنى على القول الثاني قائلًا: «وفيكم أهل سَمْع وطاعة لهم، لو صحبهم هؤلاء المنافقون أفسدوهم عليكم».

ورجَّح ابنُ جرير القول الأول مستندًا إلى الأغلب في لغة العرب بقوله: «لأنَّ الأغلب من كلام العرب في قولهم: سمَّاعٌ، وَصْفُ مَن وُصِف به أنَّه سمَّاعٌ للكلام، كما قال الله ـ جل ثناؤه ـ في غير موضعٍ من كتابه: ﴿سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ [المائدة: ٤١، ٤٢]، واصفًا بذلك قومًا بسماع الكذب من الحديث. وأما إذا وَصفوا الرَّجُلَ بسماعِ كلام الرجل وأمْرِه ونهْيِه وقَبوله منه وانتهائه إليه فإنَّما يَصِفُه له بأنه له سامعٌ ومطيع، ولا يكادُ يقول: هو له سمَّاعٌ مطيعٌ».

وانتَقَد ابنُ تيمية القول الأول مستندًا إلى دلالة العقل بقوله: «وأمَّا مَن ظَنَّ أنَّ المراد بقوله: ﴿سَمَّـٰعُونَ لَهُمْ﴾: أنهم جواسيس لمن غاب، وأخذ حكم الجاسوس من هذه الآية؛ فقد غَلِط، فإنَّ ما كان يظهره النبي ﷺ حتى يسمعه المنافقون واليهود لم يكن مما يكتمه حتى يكون نقله جسًّا عليه».

وكذا انتَقَدَه ابنُ القيم مستندًا إلى دلالة العقل بقوله: «ولم يكن في المؤمنين جواسيس للمنافقين؛ فإنَّ المنافقين كانوا مختلطين بالمؤمنين، ينزلون معهم، ويرحلون، ويُصَلُّون معهم، ويجالسونهم، ولم يكونوا متحيِّزين عنهم، قد أرسلوا فيهم العيون ينقلون إليهم أخبارهم، فإنَّ هذا إنَّما يفعله مَن انحاز عن طائفة ولم يُخالِطها، وأرصد بينهم عيونًا له، فالقول قول قتادة وابن إسحاق».

وانتقده ابنُ كثير أيضًا مستندًا إلى دلالة العقل بقوله: «وهذا لا يبقى له اختصاص بخروجهم معهم، بل هذا عامٌّ في جميع الأحوال».

ورجَّح ابنُ كثير (٧/ ٢١٢) مستندًا إلى السياق، وكذا ابنُ القيم (٢/ ١٢)، وقبلهما ابنُ تيمية (٣/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥) القول الثاني.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن إسحاق، وابن المنذر. وأخرجه ابن جرير ١١/ ٤٨٩ ـ ٤٩٠ من طريق عمرو بن =

❁ تفسير الآية:

٣٢٥٥٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَـٰرِهُونَ﴾، أمّا قلبوا لك الأمور: فقلَّبوها ظهرًا لبطن؛ كيف يصنعون؟![1]. (ز)

٣٢٥٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ﴾ يعني: الكفر في غزوة تبوك، ﴿وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ﴾ ظهرًا لبطن كيف يصنعون، ﴿حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾ يعني: الإسلام، ﴿وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ يعني: دين الإسلام، ﴿وَهُمْ كَـٰرِهُونَ﴾ للإسلام[2]. (ز)

٣٢٥٥٥ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ﴾ أي: لِيُخَذِّلوا عنك أصحابك، ويَرُدُّوا عليك أمرك، ﴿حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾[3]. (ز)

❁ قصة ذلك مع سياق غزوة تبوك:

٣٢٥٥٦ ـ عن عاصم بن عمر بن قتادة =

٣٢٥٥٧ ـ ومحمد ابن شهاب الزهري =

٣٢٥٥٨ ـ ويزيد بن رومان =

٣٢٥٥٩ ـ وعبد الله بن أبي بكر، كلٌّ قد حَدَّث في غزوة تبوك ما بلغه عنها، وبعض القوم يُحَدِّثُ ما لم يُحَدِّث بعضٌ، وكُلٌّ قد اجتمع حديثُه في هذا الحديث ـ من طريق ابن إسحاق ـ: أنَّ رسول الله ﷺ أمر أصحابه بالتَّهَيُّؤ لغزو الروم، وذلك في زمان عُسْرَةٍ من الناس، وشِدَّةٍ مِن الحَرِّ، وجَدْبٍ من البلاد، وحين طاب الثِّمار، وأُحِبَّت الظِّلال، والناس يُحِبُّون المقامَ في ثمارهم وظلالهم، ويكرهون الشُّخُوص عنها، على الحال من الزمان الذي هم عليه، وكان رسول الله ﷺ قَلَّما يخرج في غزوة إلا كَنَّى عنها، وأخبر أنَّه يريد غير الذي يَصْمِدُ له[4]، إلا ما كان من غزوة تبوك، فإنَّه بَيَّنها للناس لِبُعْدِ الشُّقَّة، وشِدَّة الزمان، وكثرة العدو الذي صَمَد له؛ لِيَتَأَهَّب الناس لذلك أُهْبَتَه. وأمر الناس بالجهاد، وأخبرهم أنَّه يريد الروم، فتجهز الناس على ما

= عبيد بلفظ: منهم عبدالله بن أبي بن سلول، وعبدالله بن نبتل أخو بني عمرو بن عوف، ورفاعة بن رافع، وزيد بن التابوت القينقاعي.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٠٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٧٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٤٨٩.

(٤) أي: يقصده. لسان العرب (صمد).

في أنفسهم من الكُرْه لذلك الوجه؛ لِما فيه، مع ما عَظَّموا من ذِكْرِ الروم وغزوِهم. ثم إنَّ رسول الله ﷺ جَدَّ في سفره، فأمر الناس بالجهاد والانكِماشِ[(١)]، وحضَّ أهل الغِنى على النفقة والحُمْلانِ في سبيل الله. فلمَّا خرج رسولُ الله ﷺ ضرب عسكره على ثَنِيَّة الوداع، وضرب عبدالله بن أُبَيّ ابن سلول عسكره على ذي جِدَةٍ أسفل منه، نحو ذُبَابٍ؛ جبل بالجَبَّانَةِ[(٢)] أسفل من ثَنِيَّة الوداع، وكان ـ فيما يزعمون ـ ليس بأقَلِّ العَسْكَرَيْن، فلمَّا سار رسول الله ﷺ تخلَّف عنه عبدالله بن أُبَيٍّ فيمَن تَخَلَّف من المنافقين وأهل الرِّيْب، وكان عبدالله بن أُبَيٍّ أخا بني عوف بن الخزرج، وعبدالله بن نَبْتَلٍ أخا بني عمرو بن عوف، ورِفاعة بن زيد بن التابوت أخا بني قينقاع، وكانوا من عظماء المنافقين، وكانوا مِمَّن يكيد للإسلام وأهله[(٣)]. (ز)

٣٢٥٦٠ ـ عن عاصم بن عمر بن قتادة =

٣٢٥٦١ ـ وعبدالله بن أبي بكر بن حزم: أنَّ رسول الله ﷺ قلَّما كان يخرُجُ في وجهٍ من مغازيه إلَّا أظهر أنَّه يريدُ غيرَه، غيرَ أنَّه في غزوة تبوك قال: «يا أيها الناسُ، إنِّي أُريدُ الروم». فأعلَمَهم، وذلك في زمان البأس، وشِدَّةٍ مِن الحَرِّ، وجَدْب البلادِ، وحين طابت الثمارُ، والناسُ يُحِبُّون المقام في ثمارهم وظلالهم، ويكرهون الشُّخوص عنها، فبينما رسولُ الله ﷺ ذات يوم في جهازه إذ قال للجَدِّ بن قيس: «يا جَدُّ، هل لك في بنات بني الأصفر؟». قال: يا رسول الله، لقد علِم قومي أنَّه ليس أحدٌ أشدَّ عجبًا بالنساء مِنِّي، وإنِّي أخافُ إن رأيتُ نساءَ بني الأصفر أن يفتِنَّني، فأْذَن لي، يا رسول الله. فأعرض عنه رسولُ الله ﷺ، وقال: «قد أذِنتُ». فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْ﴾. يقولُ: ما وقع فيه من الفتنة بتخلُّفه عن رسول الله ﷺ ورغبته بنفسه عن نفسه أعظمُ مِمَّا يخافُ مِن فتنة نساء بني الأصفر، ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يقول: من ورائه. وقال رجلٌ من المنافقين: لا تنفروا في الحَرِّ. فأنزل الله ﷻ: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّاۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ﴾. قال: ثُمَّ إنَّ رسول الله ﷺ جَدَّ في سفره، وأمَرَ الناس بالجهاز، وحضَّ أهل الغنى على النفقة والحُمْلان[(٤)] في سبيل الله، فحمل رجالٌ من أهل الغِنَى،

---

(١) الانكماش: الإسراع والعزم والجد. ينظر: اللسان (كمش).

(٢) الجَبَّانة ـ بالتشديد ـ: الصحراء. لسان العرب (جبن).

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٤٨٩.

(٤) الحُمْلان: مَا يُحمل عليه من الدواب. لسان العرب (حمل).

واحتسبوا، وأنفق عثمانُ في ذلك نفقةً عظيمةً، لم يُنفِق أحدٌ أعظمَ منها، وحمل على مائتي بعيرٍ[١]. (٧/٣٩٦)

٣٢٥٦٢ ـ عن عروة =

٣٢٥٦٣ ـ وموسى بن عقبة، قالا: ثُمَّ إنَّ رسول الله ﷺ تجهَّزَ غازيًا الشامَ، فأذَّن في الناس بالخروج، وأمرهم به، وكان ذلك في حرٍّ شديدٍ لياليَ الخريف، والناس خَارِفُونَ[٢] في نخيلهم، فأبطأ عنه ناسٌ كثيرٌ، وقالوا: الرومُ، ولا طاقة بهم. فخرج أهل الحَسَبِ، وتخلَّف المنافقون، وحدَّثوا أنفسهم أنَّ رسول الله ﷺ لا يَرجعُ إليهم أبدًا، فاعتلُّوا، وثبَّطوا مَن أطاعه، وتخلَّف عنه رجال من المسلمين بأمرٍ كان لهم فيه عذرٌ؛ منهم السقيمُ، والمُعْسِرُ، وجاء سِتَّةُ نفرٍ كلُّهم مُعْسِرٌ يَسْتَحْمِلُونه، لا يُحِبُّون التَّخَلُّف عنه، فقال لهم رسول الله ﷺ: «لا أجد ما أحْمِلكم عليه». فتولَّوا وأعينهم تفيض من الدمع حَزَنًا ألَّا يجدُوا ما يُنفقون؛ منهم من بني سَلِمةَ عمرُو بنُ عَنَمَة، ومِن بني مازن بن النجار أبو ليلى عبدُالرحمن بنُ كعب، ومِن بني حارثةَ عُلْبَةُ بنُ زيدٍ، ومِن بني عمرو بن عوفٍ سالم بنُ عميرٍ، وهَرَمِيُّ بنُ عبدالله، وهم يُدْعَون: بني البَكَّاء، وعبدُالله بنُ عمرٍو رجلٌ مِن بني مُزَينةَ، فهؤلاء الذين بَكَوْا، واطَّلع الله ﷻ أنَّهم يُحِبُّون الجهادَ، وأنَّه الجِدُّ من أنفسهم، فعذرهم في القرآن، فقال: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [التوبة: ٩١] الآية واللتين بعدها. وأتاه الجَدُّ بن قيس السَّلَمِيُّ وهو في المسجد، معه نفرٌ، فقال: يا رسول الله، ائْذَن لي في القعود؛ فإني ذو ضَيْعةٍ وعِلَّةٍ فيها عُذرٌ لي. فقال رسولُ الله ﷺ: «تجهَّز؛ فإنَّك مُوسِرٌ، لعلَّك أن تُحْقِبَ[٣] بعضَ بناتِ بني الأصفر». فقال: يا رسول الله، ائْذن لي، ولا تَفْتِنِّي. فنزلت: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ﴾ وخمسُ آياتٍ معها، يتبعُ بعضُها بعضًا. فخرَج رسولُ اللهِ ﷺ والمؤمنون معه، وكان مِمَّن تخلَّف عنه غَنْمَةُ بنُ وديعة من بني عمرو بن عوف، فقيل له: ما خلَّفك عن رسول الله ﷺ، وأنت مُوسِرٌ؟! فقال: الخوضُ واللعبُ. فأنزل الله فيه وفيمن تخلَّف من المنافقين: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ٢/٥١٦، ٥١٧، ٥١٨ ـ مُفرَّقًا، والبيهقي في دلائل النبوة ٥/٢١٣ ـ ٢١٤ واللفظ له مرسلًا.

(٢) خارفون في نخيلهم: أي: أقاموا فيه وقت اختراف ـ جني ـ الثمار وهو الخريف. النهاية (خرف).

(٣) احْتَقَبه: أردفه خلفه على حقيبة الرَّحْل. النهاية (حقب).

كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ [التوبة: ٦٥] ثلاثَ آياتٍ متتابعاتٍ[١]. (٧/ ٣٩٧)

﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٤٩﴾﴾

نزول الآية:

٣٢٥٦٤ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ لجَدِّ بن قيسٍ: «يا جَدُّ، هل لك في جِلادِ بني الأصفر؟». قال جدٌّ: أوَ تأذنُ لي، يا رسول الله؟ فإنِّي رجلٌ أُحِبُّ النساءَ، وإنِّي أخشى إن أنا رأيتُ نساء بني الأصفر أن أُفْتَتَن. فقال رسول الله ﷺ وهو مُعْرِضٌ: «قد أذِنتُ لك». فأنزل الله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي﴾ الآية[٢]. (٧/ ٣٩٥)

٣٢٥٦٥ ـ عن عائشة: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي﴾، قال: نزلت في الجدِّ بن قيسٍ، قال: يا محمدُ، ائذن لي، ولا تَفتنِّي بنساءِ بني الأصفر[٣]. (٧/ ٣٩٥)

٣٢٥٦٦ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: لَمَّا أراد النبيُّ ﷺ أن يخرج إلى غزوة تبوك قال لِجَدِّ بن قيس: «يا جَدُّ بن قَيس، ما تقولُ في مجاهدةِ بني الأصفر؟». فقال: يا رسول الله، إنِّي امرؤٌ صاحبُ نساءٍ، ومتى أرى نساءَ الأصفر أُفْتَنُ، فأْذَن لي، ولا تَفتنِّي. فأنزل الله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي﴾ الآية[٤]. (٧/ ٣٩٤)

٣٢٥٦٧ ـ عن عبدالله بن عباس: أنَّ النبي ﷺ قال: «اغزُوا تغنَموا بنات بني الأصفر». فقال ناسٌ مِن المنافقين: إنَّه ليَفْتِنُكم بالنساء. فأنزل الله: ﴿وَمِنْهُم مَّن

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥ مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٩ (٩٦٠٠)، من طريق عبدالرحمن بن بشير، عن محمد بن إسحاق، عن سعيد بن عبدالرحمن بن حسان بن ثابت، عن جابر بن عبدالله به.
قال الألباني في الصحيحة ٦/ ١٢٢٥ (٢٩٨٨): «وهذا إسناد حسن».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
قال ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة ١/ ٥٧٦: «سند ضعيف».

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ١٢٢ (١٢٦٥٤) واللفظ له، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٢/ ٦٤٤ (١٧٢٠)، من طريق يحيى الحماني، عن بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك بن مزاحم، عن ابن عباس به.
قال الهيثمي في المجمع عن إسناد الطبراني ٧/ ٣٠ (١١٠٤٣): «وفيه يحيى الحماني، وهو ضعيف».

يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي﴾[1]. (٧/ ٣٩٥)

٣٢٥٦٨ - عن مجاهد - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي﴾، قال: قال رسول الله ﷺ: «اغزُوا تبوكَ تغنموا بناتِ الأصفر؛ نساءَ الرومِ». فقالوا: ائذن لنا، ولا تَفْتِنَّا بالنساءِ[2] ٢٩٦٤. (٧/ ٣٩٥)

٣٢٥٦٩ - عن الضحاك قال: لما أراد رسولُ الله ﷺ أن يغزُو تبوك قال: «نغزو الرومَ - إن شاء اللهُ -، ونُصِيبُ بنات بني الأصفر». كان يذكر مِن حُسْنِهِنَّ لِيَرْغَبَ المسلمون في الجهادِ، فقام رجلٌ من المنافقين، فقال: يا رسول الله، قد علمت حُبِّي للنساءِ، فائذن لي ولا تخرجْني. فنزلت الآيةُ[3]. (٧/ ٣٩٩)

٣٢٥٧٠ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي﴾، قال: إن رجلًا قال للنبي ﷺ: ائذن لي ولا تفتني، فأنا أخاف على نفسي الفتنة، إن بنات الأصفرِ صباح الوجوه، وإني أخاف الفتنة على نفسي، فقال الله: ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾. =

٣٢٥٧١ - قال معمر بن راشد: وبلغني: أنَّه الجَدُّ بن قيس[4]. (ز)

٣٢٥٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْهُم﴾ يعني: من المنافقين ﴿مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي﴾ وذلك أنَّ النبي ﷺ أمر الناس بالجهاد إلى غزاة تبوك، وذكر بنات الأصفر لقوم، وقال: «لعلكم تصيبون مِنْهُنَّ». قال ذلك لِيُرَغِّبهم في الغزو، وكان

٢٩٦٤ ذكر ابنُ عطية (٤/ ٣٢٨) أنَّ ما قاله الجد بن قيس في الاعتذار في هذا الأثر أشبه بالنفاق والمحادّة، وأنه يختلف عن قوله: ائذن لي في التخلف ولا تفتني بذكر بنات الأصفر، فقد علم قومي...

---

(١) أخرجه البزار ١١/ ١٦٣ (٤٨٩٩)، والطبراني في الكبير ١١/ ٦٣ (١١٠٥٢)، من طريق أبي شيبة إبراهيم بن عثمان، عن الحكم، عن مجاهد، عن ابن عباس به.

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى إلا عن ابن عباس، ولا نعلم له طريقًا غير هذا الطريق، وإبراهيم بن عثمان لين الحديث، وإنما نذكر من حديثه ما لا نحفظه إلا عنه». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٠ (١١٠٤٤): «فيه أبو شيبة إبراهيم بن عثمان، وهو ضعيف». وقال الألباني في الصحيحة ٦/ ١٢٢٨: «... الإسناد شديد الضعف لا يُسْتَشهد به».

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٩١.

قال الألباني في الصحيحة ٦/ ١٢٢٨: «وهذا إسناد صحيح مرسل عن مجاهد».

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ مرسلًا.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٧٧.

الأصفر رجلًا من الحبش، فقضى الله له أن مَلَك الروم، فاتخذ من نسائهم لنفسه، وولدن له نساءً كُنَّ مَثَلًا في الحُسْن، فقال جَدُّ بن قيس [الأنصاري][(١)] - من بني سَلِمة بن جشم -: يا رسول الله، قد عَلِمَتِ الأنصارُ حرصي على النساء، وإعجابي بِهِنَّ، وإنّي أخاف أن أُفتتن بِهِنَّ؛ فأْذَن لي، ولا تفتني ببنات الأصفر. وإنما اعتلَّ بذلك كراهية الغزو؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾[(٢)]. (ز)

٣٢٥٧٣ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾، قال: هو رجل من المنافقين يُقال له: جَدُّ بن قيس، فقال له رسول الله ﷺ: «**العام نغزو بني الأصفر، ونتخذ منهم سراري ووُصَفاء**». فقال: أيْ رسولَ الله، ائذن لي ولا تفتِنّي، إن لم تأذن لي افتتنت وقعدت. فغضب؛ فقال الله: ﴿أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾. وكان من بني سَلِمَة، فقال لهم النبي ﷺ: «**مَن سيِّدُكم، يا بني سَلِمَة؟**». فقالوا: جَدُّ بن قيس، غير أنه بخيل جبان. فقال النبي ﷺ: «**وأيُّ داءٍ أدْوَى مِن البُخْل؟! ولكن سيدكم الفتى الأبيض الجَعْد الشَّعَر؛ بشر بن البراء بن معرور**»[(٣)] [٢٩٦٥]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟﴾

٣٢٥٧٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾ قال: لا تُحْرِجني، ﴿أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟﴾ يعني: في الحرَج[(٤)]. (٣٩٩/٧)

[٢٩٦٥] ذكر ابنُ عطية (٣٢٨/٤) عن بعض الناس أنَّ معنى: ﴿وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾: «أي: لا تُصَعِّب عَلَيَّ حتى أحتاج إلى مواقعة معصيتك ومخالفتك، فَسَهِّل أنت عليّ، ودعني غير مُجَلّح». وبيَّن أنَّ هذا «تأويل حسن واقف مع اللفظ». غير أنَّه انتقده مستندًا لأحوال النزول بقوله: «لكن تَظاهَرَ ما رُوِي مِن ذِكْرِ بنات الأصفر، وذلك معترض في هذا التأويل».

---

(١) في المطبوع: الأنماري، وهو خطأ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٧٣/٢ - ١٧٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٩٢/١١ - ٤٩٣ مرسلًا.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٩٣/١١، وابن أبي حاتم ١٨٠٩/٦ - ١٨١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٣٢٥٧٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾ قال: لا تُؤَثِّمني، ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ﴾ قال: ألا في الإثم[١]. (٧/٣٩٩)

٣٢٥٧٦ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق ابنه عثمان ـ ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾، فيقال: ائذن لي ولا تُؤَثِّمني، ولا تُكفِّرني[٢]. (ز)

٣٢٥٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْهُم﴾ يعني: من المنافقين ﴿مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾. يقول الله: ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ يقول: ألا في الكفر وَقَعوا[٣]. (ز)

﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٤٩﴾﴾

٣٢٥٧٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الشعبي ـ ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾، قال: هذا هو البحر الأخضر، تَنتَثِر الكواكب فيه، وتُكَوَّرُ الشمس والقمر فيه، ثم يُوقد؛ فيكون هو جهنم[٤]. (ز)

٣٢٥٧٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: البحر[٥]. (ز)

﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾﴾

نزول الآية:

٣٢٥٨٠ ـ عن جابر بن عبد الله ـ من طريق عطية العوفي ـ قال: جعل المنافقون الذين تخلَّفوا بالمدينة يُخبِرون عن النبيِّ ﷺ أخبار السَّوء، يقولون: إنَّ محمدًا وأصحابه قد جَهِدُوا في سفرهم، وهلكوا. فبلغهم تكذيبُ حديثهم، وعافيةُ النبيِّ ﷺ وأصحابه، فساءهم ذلك؛ فأنزل الله: ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ الآية[٦]. (٧/٣٩٩)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٤٩٣ ـ ٤٩٤، وابن أبي حاتم ٦/١٨١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٠٩ ـ ١٨١٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٧٤.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٤٤٠ (١٨٣) ـ، وابن أبي حاتم ٦/١٨١٠ مختصرًا بلفظ: البحر.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/١٨١٠.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨١٠ (١٠٣٠٦)، من طريق عبد الجبار بن سعيد المساحقي، عن يحيى بن =

تفسير الآية:

﴿إن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾

٣٢٥٨١ - عن عبد الله بن عباس: ﴿إن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾، يقولُ: إن تُصبك في سفرِك هذا لغزوة تبوك حسنةٌ تسُؤهم. قال: الجَدّ، وأصحابه[1]. (٧/ ٤٠٠)

٣٢٥٨٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿إن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾، قال: العافيةُ، والرَّخاءُ، والغنيمةُ[2]. (٧/ ٤٠٠)

٣٢٥٨٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾، قال: إن كان فتحٌ للمسلمين كبُرَ ذلك عليهم، وساءهم[3]. (٧/ ٤٠٠)

٣٢٥٨٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿إن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾، قال: إن أظفَرَك الله وردَّك سالِمًا ساءهم ذلك[4]. (٧/ ٤٠٠)

٣٢٥٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنهم، وعن المُتَخَلِّفين بغير عذر؛ فقال: ﴿إن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾، يعني: الغنيمة في غزاتك يوم بدر تسوءهم[5]. (ز)

﴿وَإن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ﴾

٣٢٥٨٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَإن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ﴾، قال: البلاءُ، والشِّدَّةُ[6]. (٧/ ٤٠٠)

٣٢٥٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ﴾: بلاءٌ مِن العدو يوم أُحد، وهزيمة، وشِدَّة[7]. (ز)

= محمد، عن محمد بن إسحاق، عن الحسن بن عطية العوفي، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله به.

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٩٤ - ٤٩٥. وعزاه السيوطي إلى سنيد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٩٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٤.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٤.

﴿يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ﴾

٣٢٥٨٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ﴾، قال: حِذْرَنا[(١)]. (٧/ ٤٠٠)

٣٢٥٨٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ﴾، قال: قد أخذنا أمرنا في القعود مِن قبل أن تصيبهم[(٢)]. (٧/ ٤٠٠)

٣٢٥٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا﴾ في القعود ﴿مِن قَبْلُ﴾ أن تصبك مصيبة[(٣)]. (ز)

﴿وَيَتَوَلَّوا وَّهُمْ فَرِحُونَ ۝٥٠﴾

٣٢٥٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَتَوَلَّوا وَّهُمْ فَرِحُونَ﴾ لِما أصابك مِن شِدَّة[(٤)]. (ز)

٣٢٥٩٢ - قال محمد بن إسحاق - من طريق سلمة بن الفضل - قوله: ﴿يَتَوَلَّوا﴾، قال: على كُفْر[(٥)]. (ز)

﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۝٥١﴾

٣٢٥٩٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - يقول الله لنبيِّه ﷺ: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾[(٦)]. (ز)

٣٢٥٩٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾، قال: إلا ما قضى الله لنا[(٧)]. (٧/ ٤٠١)

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٧٠، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٤٩٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨١١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١١.

(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٢٥٩٥ - قال محمد بن السائب الكلبي: هو أوْلَى بنا مِن أنفسنا في الموت والحياة(١). (ز)

٣٢٥٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ من شِدَّة أو رخاء، ﴿هُوَ مَوْلَىٰنَا﴾ يعني: وَلِيُّنا، ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ يعني: وبالله فلْيَثِق الواثقون(٢). (ز)

٣٢٥٩٧ - قال محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ﴾ لا على الناس ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾(٣)[٢٩٦٦]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٢٥٩٨ - عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ، قال: «لكلِّ شيء حقيقةٌ، وما بلغ عبدٌ حقيقة الإيمان حتى يعلم أنَّ ما أصابه لم يكن ليخطئَه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه»(٤). (٧/٤٠١)

٣٢٥٩٩ - عن مُطَرِّف [بن عبد الله بن الشِّخِّير]، قال: ليس لأحد أن يصعد فوق بيتٍ فيُلقي نفسَه ثم يقول: قُدِّر لي. ولكن نتَّقي ونحذرُ، فإن أصابنا شيءٌ علِمْنا أنه لن يُصيبنا إلا ما كتب الله لنا(٥). (٧/٤٠١)

٣٢٦٠٠ - عن مسلم بن يَسار - من طريق قتادة - قال: الكلامُ في القَدَر واديان عَريضان، يهلك الناسُ فيهما، لا يُدْرَكُ غَوْرُهما، فاعمل عمل رجلٍ يعلمُ أنَّه لا

[٢٩٦٦] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٣٣٠) أنَّ قوله: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ﴾ يحتمل احتمالين: الأول: أن يريد: ما قضى وقدَّر. الثاني: أن يريد: ما كتب الله لنا في قرآننا علينا مِن أنّا إمَّا أن نظفر بعدونا، وإمَّا أن نستشهد فندخل الجنة. ثم علَّق عليه بقوله: «وهذا الاحتمال يرجع إلى الأول».

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ٥٣، وتفسير البغوي ٤/ ٥٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٢.
(٤) أخرجه أحمد ٤٥/ ٤٨٢ (٢٧٤٩٠)، والطبراني في مسند الشاميين ٣/ ٢٦١، من طريق أبي الربيع سليمان بن عتبة، عن يونس بن ميسرة بن حلبس، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي الدرداء به.
قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٩٧ (١١٨٣٣): «رجاله ثقات». وقال المناوي في التيسير ١/ ٣٤١: «إسناد حسن». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/ ٦٠٧ (٢٤٧١).
(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

يُنجيه إلا عمله، وتوكَّل توكُّل رجل يعلم أنه لا يُصيبُه إلا ما كتب الله له[(١)]. (٧/٤٠١)

﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِۖ﴾

٣٢٦٠١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِۖ﴾، قال: فتح، أو شهادة. وقال مرة أخرى: يقول: القتل، فهي الشهادة والحياة والرزق، وإمَّا يخزيكم بأيدينا[(٢)]. (٧/٤٠١)

٣٢٦٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِۖ﴾، يقول: قَتْلٌ فيه الحياةُ والرِّزقُ، وإما أن يغلب فيؤتيه الله أجرًا عظيمًا. وهو مثل قوله: ﴿وَمَن يُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٧٤][(٣)]. (ز)

٣٢٦٠٣ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِۖ﴾، قال: إلَّا فَتْحًا أو قَتْلًا في سبيلِ الله[(٤)]. (٧/٤٠٢)

٣٢٦٠٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِۖ﴾: القتل في سبيل الله، والظهور على أعداء الله[(٥)]. (ز)

٣٢٦٠٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِۖ﴾: إلَّا فتحًا، أو قتلًا في سبيل الله[(٦)]. (ز)

٣٢٦٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِۖ﴾؛ إمَّا الفتح والغنيمة في الدنيا، وإمَّا شهادة فيها الجنة في الآخرة والرزق[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١١ ـ ١٨١٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٩٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر دون القول الثاني.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٩٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٥) تفسير مجاهد ص٣٧٠، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٤٩٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٩٧.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٤.

﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا﴾

٣٢٦٠٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قوله: ﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ﴾ إمّا يخزيكم الله بأيدينا[١]. (ز)

٣٢٦٠٨ - قال عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج -: ﴿بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ﴾ بالموت، ﴿أَوْ بِأَيْدِينَا﴾ قال: القتل[٢]. (ز)

٣٢٦٠٩ - قال عبد الله بن عباس: يعني: الصواعق[٣]. (ز)

٣٢٦١٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا﴾، أي: قتل[٤]. (ز)

٣٢٦١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ﴾ العذاب، والقتل ﴿أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ﴾ عذاب ﴿بِأَيْدِينَا﴾ فنقتلكم[٥]. (ز)

٣٢٦١٢ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا﴾، قال: القتل بالسيوف[٦] [٢٩٦٧]. (٧/٤٠٣)

﴿فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ۝٥٢﴾

٣٢٦١٣ - قال الحسن البصري: ﴿فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ﴾: فتربصوا مواعيد

[٢٩٦٧] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٣٣٣) أنَّ قوله: ﴿بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ﴾ معناه: الموت بإحداث الأسف. ثم أورد احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون توعدًا بعذاب الآخرة».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٩٧.
(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٥٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٩٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٤.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وفي تفسير الثعلبي ٥/ ٥٣ بلفظ: يعني: الموت.

الشيطان، إنَّا مُتَرَبِّصون مواعيد الله؛ مِن إظهار دينه، واستِئْصال مَن خالفه[١]. (ز)

٣٢٦١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَرَبَّصُوٓا۟﴾ بنا الشر، ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ﴾ بكم العذاب[٢]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٢٦١٥ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «تكفَّل اللهُ لِمَن جاهد في سبيله ـ لا يُخْرِجه من بيته إلا الجهادُ في سبيله، وتصديقُ كلمته ـ أن يُدْخِلَه الجنة، أو يُرْجِعَه إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر أو غنيمة»[٣]. (ز)

٣٢٦١٦ ـ عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عُجرةَ، عن أبيه، عن جدِّه، قال: بينما النبيُّ ﷺ بالرَّوْحاء إذ هبط عليه أعرابيٌّ مِن سَرِفٍ[٤]، فقال: مَن القومُ؟ وأين تُريدون؟ قيل: بدرًا مع النبيِّ ﷺ. قال: ما لي أراكم بذَّةً هيئتُكم، قليلًا سلاحُكم؟ قالوا: ننتظرُ إحدى الحسنيين؛ إما أن نُقتل فالجنةُ، وإما أن نَغْلِب فيجمعهما الله لنا؛ الظَّفَر، والجنة. قال: أين نبيُّكم؟ قالوا: ها هو ذا. فقال له: يا نبيَّ اللهِ، ليست لي مَصْلحةٌ، آخُذُ مَصْلَحتي ثم ألحق. قال: «اذهبْ إلى أهلك، فخذ مَصْلَحتَك». فخرج رسول الله ﷺ يوم بدرٍ، وخرج الرجلُ إلى أهله، حتى فرغ من حاجته، ثم لحق بهم ببدرٍ، فدخل في الصفِّ معهم، فاقتتل الناسُ، فكان في مَن استُشهد، فقام رسولُ الله ﷺ بعد أن انتصر، فمرَّ بين ظهراني الشهداء ومعه عمرُ، فقال: «ها يا عمر، إنَّك تُحِبُّ الحديثَ، وإنَّ للشهداء سادةً وأشرافًا وملوكًا، وإنَّ هذا ـ يا عمرُ ـ منهم»[٥]. (٧/٤٠٢)

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/٥٣، وتفسير البغوي ٤/٥٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٧٤.

(٣) أخرجه البخاري ٤/٨٥ ـ ٨٦ (٣١٢٣)، ٩/١٣٦ ـ ١٣٧ (٧٤٥٧، ٧٤٦٣)، ومسلم ٣/١٤٩٦ (١٨٧٦).

(٤) سَرِف: موضع على مسافة أميال من مكة. معجم البلدان ٣/٧٧.

(٥) أخرجه الحاكم ٢/٨٥ (٢٤٠٦)، من طريق إسحاق بن إبراهيم بن نسطاس، عن داود بن المغيرة، عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة، عن أبيه، عن جده به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «لا واللهِ، إسحاق بن إبراهيم بن نسطاس واهٍ». وقال البيهقي في دلائل النبوة ٣/١٢٥: «تفرد به إسحاق بن إبراهيم بن نسطاس، وفيه نظر».

﴿قُلْ أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٣﴾﴾

نزول الآية:

٣٢٦١٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ قال: قال الجَدُّ بنُ قيس: إنّي إذا رأيتُ النساءَ لم أصبرْ حتى أفتتن، ولكن أُعِينُك بمالي. قال: ففيه نزلتْ: ﴿أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ﴾. قال: لقوله: أُعِينُك بمالي[(١)]. (٧/٤٠٣)

تفسير الآية:

٣٢٦١٨ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿قُلْ أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ﴾، قال: هذا في الزكاة، أمر الله أن يأخذها مِن أُمَّتِه طائعين أو كارهين، فأُخِذت منهم، قال المنافقون[(٢)]: ﴿أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾[(٣)]. (ز)

٣٢٦١٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿قُلْ أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ﴾، أمّا ﴿طَوْعًا﴾ فمِن قِبَل أنفسهم، وأمّا ﴿كَرْهًا﴾ فمِن الفَرَق مِن محمد ﷺ[(٤)]. (ز)

٣٢٦٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ يا محمد، للمنافقين: ﴿أَنفِقُوا طَوْعًا﴾ مِن قِبَل أنفسكم، ﴿أَوْ كَرْهًا﴾ مخافة القتل، ﴿لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ﴾ النفقة؛ ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ يعني: عصاة[(٥)]. (ز)

﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ﴾

٣٢٦٢١ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قوله: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٤٩٩.
سنده منقطع بين ابن جريج وابن عباس.
(٢) كذا في المطبوع، ولعلها: «للمنافقين».
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨١٢ ـ ١٨١٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨١٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٧٤.

﴿مِنۡهُمۡ نَفَقَٰتُهُمۡ﴾ يعني: صدقاتهم ﴿إِلَّآ أَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ﴾[(١)] ٢٩٦٨. (ز)

٣٢٦٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا مَنَعَهُمۡ أَن تُقۡبَلَ مِنۡهُمۡ نَفَقَٰتُهُمۡ إِلَّآ أَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ﴾ بالتوحيد، ﴿وَ﴾كفروا ﴿بِرَسُولِهِۦ﴾ بمحمد ﷺ أنه ليس برسول[(٢)]. (ز)

﴿وَلَا يَأۡتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمۡ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمۡ كَٰرِهُونَ ۝٥٤﴾

٣٢٦٢٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَأۡتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمۡ كُسَالَىٰ﴾ يعني: [متثاقلين][(٣)]، ولا يرونها واجبةً عليهم، ﴿وَلَا يُنفِقُونَ﴾ يعني: المنافقين الأموالَ ﴿إِلَّا وَهُمۡ كَٰرِهُونَ﴾ غير مُحْتَسِبين[(٤)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٢٦٢٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سِمَاك الحنفي ـ: أنَّه كَرِه أن يقول الرجلُ: إنِّي كسلان. ويتأوَّل هذه الآية: ﴿وَلَا يَأۡتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمۡ كُسَالَىٰ﴾[(٥)]. (ز)

﴿فَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُمۡۚ﴾

٣٢٦٢٥ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿فَلَا تُعۡجِبۡكَ﴾،

٢٩٦٨ ذكر ابنُ عطية (٤/ ٣٣٤) أنَّ معنى الآية يحتمل احتمالات: الأول: أن يكون المعنى: وما منعهم من أن تقبل إلا لأجل أنهم كفروا بالله. وعلَّق عليه بقوله: «فـ﴿أَن﴾ الأولى ـ على هذا ـ في موضع خفض، نصبها الفعل حين زال الخافض، و«أن» الثانية في موضع نصب مفعول من أجله. الثاني: أن يكون التقدير: وما منعهم الله قبول نفقاتهم إلا لأجل كفرهم. وعلَّق عليه بقوله: «فالأولى ـ على هذا ـ في موضع نصب». الثالث: أن يكون المعنى: وما منعهم قبولَ نفقاتهم إلا كفرُهم. وعلَّق عليه بقوله: «فالثانية في موضع رفع، فاعلة».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٤ ـ ١٧٥.
(٣) في المطبوع: متناقلين.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٤ ـ ١٧٥.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٣.

يقولُ: لا يَغرُرْك[١]. (٧/ ٤٠٤)

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾

٣٢٦٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا﴾ في الآخرةِ[٢]. (٧/ ٤٠٣)

٣٢٦٢٧ - عن مجاهد بن جبر: في الآية تقديم وتأخير، تقديره: فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا، إنما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة[٣]. (ز)

٣٢٦٢٨ - قال الحسن البصري: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، يعني: أنَّهم يُنفِقون أموالهم، وَيُشْخِصُونَ[٤] أبدانهم يقاتلون أولياءهم المشركين مع أعدائهم المؤمنين؛ لأنهم يُخْفُون لهم العداوة، فهو تعذيب لهم في الحياة الدنيا[٥]. (ز)

٣٢٦٢٩ - عن الحسن البصري - من طريق سليمان البصري - ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: بأخذ الزكاة، والنفقة في سبيل الله[٦] [٢٩٦٩]. (ز)

٣٢٦٣٠ - عن قتادةَ بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ﴾، قال: هذه من مقاديم الكلام، يقولُ: لا تُعجبْك أموالُهم ولا أولادُهم في الحياة الدنيا؛ إنَّما يُريدُ الله ليعذبهُم بها في الآخرة[٧]. (٧/ ٤٠٣)

٣٢٦٣١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، نحوه[٨]. (ز)

[٢٩٦٩] علَّق ابنُ عطية (٤/ ٣٣٤) على هذا القول بقوله: «فالضمير في قوله: ﴿بِهَا﴾ عائد - في هذا القول - على الأموال فقط».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٠٠.
(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٥٤، وتفسير البغوي ٤/ ٥٩.
(٤) أشخَصَ فلان: حان سَيره وذهابه. يُقال: نحن على سَفَر قد أشْخَصْنَا، أي: حان شُخُوصنا. تاج العروس (شخص).
(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢١٢ -.
(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٠١.
(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٠٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٨) تفسير الثعلبي ٥/ ٥٤.

٣٢٦٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ﴾ يا محمد ﴿أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ﴾ يعني: المنافقين؛ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ بما يلْقَون في جمعها من المشقة، وفيها من المصائب[1]. (ز)

٣٢٦٣٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: بالمصائب فيهم، هي لهم عذابٌ، وهي للمؤمنين أجر[2] [٢٩٧٠]. (٧/ ٤٠٤)

[٢٩٧٠] أفادت الآثارُ اختلافَ المفسرين في معنى قوله تعالى: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ﴾ الآية على أقوال: **الأول**: فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا، إنما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة. ففي الآية تقديم وتأخير. وهو قول قتادة، وابن عباس، ومجاهد. **الثاني**: أنها على نظمها، والمعنى: ليعذبهم بها في الدنيا بالمصائب في الأموال والأولاد. وهو قول ابن زيد. **الثالث**: أن المعنى: ليعذبهم بأخذ الزكاة من أموالهم والنفقة في سبيل الله. وهو قول الحسن من طريق سليمان البصري.

ورجَّح ابنُ جرير (١١/ ٥٠١) مستندًا إلى دلالة ظاهر الآية القولَ الثالثَ، وعلَّل ذلك قائلًا: «لأنَّ ذلك هو الظاهر من التنزيل، فَصَرْفُ تأويله إلى ما دلَّ عليه ظاهرُه أوْلى من صَرْفِه إلى باطنٍ لا دلالة على صحته».

ووافقه ابنُ كثير (٧/ ٢١٦) بقوله: «واختار ابنُ جرير قول الحسن، وهو القول القويُّ الحسن».

وانتقد ابنُ القيم (٢/ ١٥) القول الثالث لدلالة العقل بقوله: «وهذا أيضًا عدول عن المراد بتعذيبهم في الدنيا بها، وذهاب عن مقصود الآية».

وانتقد ابنُ جرير القول الأول لدلالة العقل بقوله: «وإنما وجَّه مَن وجَّهَ ذلك إلى التقديم وهو مؤخَّر؛ لأنَّه لم يَعْرِف لتعذيب الله المنافقين بأموالهم وأولادهم في الحياة الدنيا وجْهًا يوجِّهُهُ إليه، وقال: كيف يعذبهم بذلك في الدنيا، وهي لهم فيها سرور؟ وذهب عنه توجيهه إلى أنَّه من عظيم العذاب عليه إلزامُه ما أوجب الله عليه فيها من حقوقه وفرائضه؛ إذ كان يُلْزمه ويُؤخَذ منه، وهو به غير طَيِّب النَّفْس، ولا راجٍ به من الله جزاء، ولا مِن الأخذِ منه حمدًا ولا شُكْرًا على ضجرٍ منه وكُرْه».

وعلَّق ابنُ القيم (٢/ ١٥) على القول الأول بقوله: «وكأنَّهم لما أشكل عليهم وجه تعذيبهم بالأموال والأولاد في الدنيا، وأنَّ سرورهم ولذتهم ونعيمهم بذلك؛ فرُّوا إلى التقديم والتأخير». ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٠١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٣.

﴿وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ۝٥٥﴾

٣٢٦٣٤ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: ﴿وَتَزۡهَقَ﴾، قال: تخرج أنفسُهم في الدنيا ﴿وَهُمۡ كَٰفِرُونَ﴾[١]. (٧/٤٠٤)

٣٢٦٣٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ﴾، قال: تزهقُ أنفسُهم في الحياة الدنيا وهم كافرون. قال: هذه آيةٌ فيها تقديمٌ وتأخير[٢] ٢٩٧١. (٧/٤٠٤)

٣٢٦٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ﴾ يعني: ويريد أن تذهب أنفسهم على الكفر، فيُمِيتُهم كُفَّارًا، فذلك قوله: ﴿وَهُمۡ كَٰفِرُونَ﴾ بتوحيد الله، ومصيرهم

= ورجّح بأنَّ «الصواب - والله أعلم - أن يُقال: تعذيبهم بها هو الأمر المشاهد من تعذيب طلاب الدنيا ومحبيها ومؤثريها على الآخرة: بالحرص على تحصيلها، والتعب العظيم في جمعها، ومقاساة أنواع المشاق في ذلك، فلا تجد أتعب ممن الدنيا أكبر همِّه، وهو حريص بجهده على تحصيلها. والعذاب هنا هو الألم والمشقة والنصب، كقوله ﷺ: «السفر قطعة من العذاب». وقوله: «إنَّ الميت لَيُعَذَّب ببكاء أهله عليه». أي: يتألم ويتوجع، لا أنه يعاقَب بأعمالهم، وهكذا من الدنيا كل همِّه أو أكبر همِّه، كما قال ﷺ في الحديث الذي رواه الترمذي وغيره من حديث أنس ﷺ: «مَن كانت الآخرةُ همَّه جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة. ومَن كانت الدنيا همَّه جعل الله فقره بين عينيه، وفرّق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له»».

وذَكَر ابنُ عطية (٤/ ٣٣٥) أنَّ القول الثاني الذي قاله ابن زيد، وإن كان يستغرق القول الثالث الذي قاله الحسن، فإنَّ قول الحسن يتقوّى تخصيصه بأنَّ تعذيبهم بإلزام الشريعة أعظم من تعذيبهم بسائر الرزايا، وذلك لاقتران الذِّلَّة والغلبة بأوامر الشريعة لهم.

٢٩٧١ ذكر ابنُ عطية (٤/ ٣٣٥) أنَّ قوله: ﴿وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ﴾ يحتمل احتمالين: الأول: أن يريد: ويموتون على الكفر. الثاني: أن يريد: وتزهق أنفسهم من شدة التعذيب الذي ينالهم. ثم قال: «وقوله: ﴿وَهُمۡ كَٰفِرُونَ﴾ جملة في موضع الحال على التأويل الأول [أي: قول قتادة ومَن وافقه]، وليس يلزم ذلك على التأويل الثاني [قول الحسن]».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٤.

إلى النار[١]. (ز)

﴿وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ٥٦﴾

٣٢٦٣٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ﴾ الآية، قال: إنَّما يحلفون بالله تَقِيَّة[٢]. (٧/ ٤٠٤)

٣٢٦٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ﴾ يعنيهم ﴿إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ﴾ معشر المؤمنين على دينكم. يقول الله: ﴿وَمَا هُم مِّنكُمْ﴾ على دينكم، ﴿وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾ القتلَ؛ فيُظْهِرون الإيمان[٣]. (ز)

﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا﴾

٣٢٦٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿مَلْجَـًٔا﴾، يقول: حِرْزًا[٤]. (ز)

٣٢٦٤٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا﴾ الآية، قال: الملجأ: الحِرْزُ في الجبال[٥]. (٧/ ٤٠٤)

٣٢٦٤١ ـ قال عطاء: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا﴾: مَهْرَبًا[٦]. (ز)

٣٢٦٤٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا﴾، يقول: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا﴾: حصونًا[٧]. (ز)

٣٢٦٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا﴾، يعني: حِرْزًا يلجأون إليه[٨]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٥.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٠٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٠٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ٥٤، وتفسير البغوي ٤/ ٥٩.
(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٠٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٤.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٥.

﴿أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ﴾

٣٢٦٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قال: المغاراتُ: الغِيرانُ في الجبال[1]. (٧/٤٠٤)

٣٢٦٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ﴾، قال: الأسراب في الأرض المخفية[2]. (ز)

٣٢٦٤٦ ـ قال عطاء: ﴿أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ﴾: سراديب[3]. (ز)

٣٢٦٤٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ﴾: غيرانًا[4]. (ز)

٣٢٦٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ﴾، يعني: الغيران في الجبال[5]. (ز)

٣٢٦٤٩ ـ عن [عبد الله] بن شَوْذَب ـ من طريق ضمرة ـ في قوله: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ﴾، قال: تذهبون على وجوهكم في الأرض[6]. (ز)

﴿أَوْ مُدَّخَلًا﴾

٣٢٦٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قال: المُدَّخَل: السَّرَبُ[7]. (٧/٤٠٤)

٣٢٦٥١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ قوله: ﴿أَوْ مُدَّخَلًا﴾، والمُدَّخل: المُتَبَوَّأ. يقول: لو يجدون مُتَبَوًّا[8]. (ز)

٣٢٦٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿أَوْ مُدَّخَلًا﴾، يقول: ذهابًا في الأرض، وهو النَّفَق في الأرض، وهو السَّرَب[9]. (ز)

٣٢٦٥٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَوْ يَجِدُونَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٥٠٤، ونحوه من طريق العوفي، وابن أبي حاتم ٦/١٨١٤ ـ ١٨١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨١٤.
(٣) تفسير الثعلبي ٥/٥٤، وتفسير البغوي ٤/٥٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/٥٠٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٧٥.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨١٤.
(٧) أخرجه ابن جرير ١١/٥٠٤، وابن أبي حاتم ٦/١٨١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨١٥.
(٩) أخرجه ابن جرير ١١/٥٠٤.

مَلْجَئًا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا﴾، يقولُ: مَحْرَزًا[١] لهم يَفِرُّون إليه منكم[٢]. (٧/٤٠٥)

٣٢٦٥٤ ـ قال الضحاك بن مزاحم: مأوًى يَأْوُون إليه[٣]. (ز)

٣٢٦٥٥ ـ قال الحسن البصري: وجهًا يدخلونه على خلاف رسول الله ﷺ[٤]. (ز)

٣٢٦٥٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَوْ مُدَّخَلًا﴾: أسرابًا[٥]. (ز)

٣٢٦٥٧ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: نفقًا في الأرض كنَفَق اليَرْبُوع[٦] [٢٩٧٢]. (ز)

٣٢٦٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ مُدَّخَلًا﴾، يعني: سَرَبًا في الأرض[٧]. (ز)

٣٢٦٥٩ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: نفقًا كنفق اليَربوع[٨]. (ز)

﴿لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ﴾

٣٢٦٦٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ﴾، قال: لَفرُّوا إليه منكم[٩]. (٧/٤٠٥)

٣٢٦٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ﴾، وتركوك، يا محمد[١٠]. (ز)

﴿وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾﴾

٣٢٦٦٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾،

[٢٩٧٢] ذكر ابنُ عطية (٤/٣٣٧) أنَّ الزجّاج قال: «المدّخل، معناه: قوم يدخلونهم في جملتهم».

---

(١) الحِرْز: الموضع الحصين. لسان العرب (حرز).
(٢) تفسير مجاهد ص٣٧٠، وأخرجه ابن جرير ١١/٥٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) تفسير الثعلبي ٥/٥٤.
(٤) تفسير الثعلبي ٥/٥٤، وتفسير البغوي ٤/٥٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/٥٠٤.
(٦) تفسير الثعلبي ٥/٥٤، وتفسير البغوي ٤/٥٩.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٧٥.
(٨) تفسير الثعلبي ٥/٥٤.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٧٥.

قال: يُسْرِعون[1]. (٧/ ٤٠٥)

٣٢٦٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾، يعني: يَسْتَبِقون إلى الحِرْز[2]. (ز)

﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ۝٥٨﴾

نزول الآية:

٣٢٦٦٤ - عن عبدالله بن مسعود، قال: لَمَّا قَسم النَّبِيُّ ﷺ غنائمَ حُنَيْنٍ سمعتُ رجلًا يقول: إنَّ هذه لَقِسمةٌ ما أُريد بها وجهُ اللهِ. فأتيتُ النبيَّ ﷺ، فذكرتُ ذلك له، فقال: «رحمةُ الله على موسى، قد أُوذي بأكثرَ من هذا فصَبَرَ». ونزل: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[3]. (٧/ ٤٠٧)

٣٢٦٦٥ - عن أبي سعيد الخدريِّ، قال: بينما النَّبيُّ ﷺ يَقْسِم قسمًا إذ جاءه ذو الخُوَيْصِرَة التميميُّ، فقال: اعدِل، يا رسول الله. فقال: «ويلك، ومَن يعدلُ إذا لم أعدل؟!». فقال عمرُ بن الخطاب: يا رسول الله، ائْذَن لي فيه فأضرِبُ عُنُقَه. فقال النبي ﷺ: «دَعْه؛ فإنَّ له أصحابًا يَحقِرُ أحدُكم صلاتَه مع صلاتهم، وصيامَه مع صيامهم، يمرقون من الدِّين كما يمرقُ السهمُ من الرَّمِيَّة، فيُنظرُ في قُذَذِه[4] فلا يوجَدُ فيه شيءٌ، ثم يُنظر في نضيِّه[5] فلا يُرى فيه شيءٌ، ثم يُنظرُ في رِصَافِه[6] فلا يُرى فيه شيءٌ، ثم ينظر في نَصْله فلا يوجد فيه شيءٌ، قد سبق الفَرْثَ والدم[7]، آيَتُهم رجلٌ أسودُ، إحدى يديه - أو قال: ثَدْيَيْه - مثل ثَدْي المرأة، أو مثلُ البَضْعةِ تَدَرْدَرُ[8]، يخرُجون على حين فُرْقَةٍ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأصل الحديث في البخاري ٤/ ٩٥ (٣١٥٠)، ٤/ ١٥٧ (٣٤٠٥)، ٥/ ١٥٩ - ١٦٠ (٤٣٣٥، ٤٣٣٦)، ٨/ ١٨ (٦٠٥٩)، ٨/ ٢٥ - ٢٦ (٦١٠٠)، ٨/ ٦٥ (٦٢٩١)، ٨/ ٧٣ - ٧٤ (٦٣٣٦)، ومسلم ٢/ ٧٣٩ (١٠٦٢) دون ذكر الآية.

(٤) القُذذ: ريش السهم، واحدتها: قُذة. النهاية (قذذ).

(٥) النَّضِيُّ: السهم قبل أن ينحت إذا كان قِدْحًا. النهاية (نضض).

(٦) الرِّصاف: هو عَقَب يلوى على مدخل النصل فيه. النهاية (رصف).

(٧) سبق الفرث والدم: أي: مر سريعًا في الرمية وخرج منها لم يعلق منها بشيء من فرثها ودمها لسرعته، شبه به خروجهم من الدين ولم يعلقوا بشيء منه. النهاية (سبق).

(٨) تَدَرْدَر: أي: ترجرج تجيء وتذهب. والأصل: تتدردر، فحذف إحدى التائين تخفيفًا. النهاية (دردر).

من الناس». قال: فنزلت فيهم: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَٰتِ﴾ الآية. قال أبو سعيد: أشهدُ أنِّي سمعتُ هذا من رسول الله ﷺ، وأشهد أنَّ عليًّا حين قتلهم وأنا معه جيءَ بالرجلِ على النعتِ الذي نعت رسولُ اللهِ ﷺ[1]. (٧/٤٠٥)

٣٢٦٦٦ - عن داود بن أبي عاصم - من طريق ابن جُرَيْج - قال: أُتي النَّبيُّ ﷺ بصَدَقةٍ، فقسمها ههنا وههنا حتى ذَهَبَتْ، ورآه رجلٌ من الأنصار، فقال: ما هذا بالعدل. فنزلت هذه الآيةُ[2] [٢٩٧٣]. (٧/٤٠٧)

٣٢٦٦٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَٰتِ﴾، يقول: ومنهم مَن يطعن عليك في الصدقات. وذُكِر لنا: أنَّ رجلًا من أهل البادية - حديث عهد بأعرابية - أتى نبيَّ الله ﷺ وهو يَقْسِم ذهبًا وفِضَّةً، فقال: يا محمد، واللهِ، لَئِن كان اللهُ أمَرَك أن تعدِل ما عَدَلْت. فقال نبيُّ الله ﷺ: «ويلك، فمَن ذا يعدل عليك بعدي؟». ثم قال نبيُّ الله ﷺ: «احذروا هذا وأشباهَه، فإنَّ في أُمَّتي أشباهَ هذا يقرءون القرآن، لا يُجاوِزُ تَراقِيَهم، فإذا خرجوا فاقتلوهم، ثم إذا خرجوا فاقتلوهم، ثم إذا خرجوا فاقتلوهم». وذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ كان يقول: «والذي نفسي بيده، ما أُعطيكم شيئًا، ولا أمنعكموه، إنَّما أنا خازن»[3]. (ز)

٣٢٦٦٨ - قال محمد بن السائب الكلبي: نزلت في المؤلفة قلوبهم، وهم المنافقون، قال رجل منهم - يُقال له: أبو الخواصر - للنبيِّ ﷺ: لم تَقْسِم بالسَّوِيَّة. فأنزل الله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَٰتِ﴾[4]. (ز)

٣٢٦٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْهُم﴾ يعني: المنافقين ﴿مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَٰتِ﴾ وذلك أنَّ النبي ﷺ قسم الصدقة، وأعطى بعض المنافقين، ومنع بعضًا، وتعرّض له أبو الخواص[5]، فلم يُعْطِه شيئًا، فقال أبو الخواص: ألا ترون إلى

[٢٩٧٣] ساق ابنُ عطية (٤/ ٣٣٩) هذه الرواية، ثم قال: «وهذه نزعة منافق».

---

(١) أخرجه البخاري ٤/ ٢٠٠ (٣٦١٠)، ٩/ ١٧ (٦٩٣٣)، وعبدالرزاق في تفسيره ٢/ ١٥١ (١٠٩٢)، وابن جرير ١١/ ٥٠٧ - ٥٠٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٥ - ١٨١٦ (١٠٣٤٠).

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٠٦. وعزاه السيوطي إلى سنيد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٠٦ - ٥٠٧ مرسلًا.

(٤) علّقه الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص٤١٧، وتفسير البغوي ٤/ ٦٠ - ٦١ وفيه أنَّ الرجل يقال له: أبو الجواظ، وتقدم في حديث أبي سعيد أنه: ذو الخويصرة.

(٥) كذا في المطبوع.

صاحبكم، إنَّما يقسم صدقاتكم في رعاء الغنم، وهو يزعم أنه يعدل. فقال النبي ﷺ: «لا أبا لك، أما كان موسى راعيًا، أما كان داودُ راعيًا». فذهب أبو الخواص، فقال النبي ﷺ: «احذروا هذا وأصحابه؛ فإنَّهم منافقون». فأنزل الله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾[(١)]. (ز)

❁ قراءات:

٣٢٦٧٠ - عن إياد بن لقيطٍ: أنَّه قرأ: (وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنهَآ إِذَا هُمْ سَاخِطُونَ)[(٢)]. (٧/ ٤٠٧)

❁ تفسير الآية:

﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾﴾

٣٢٦٧١ - عن مجاهدٍ بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾، قال: يتَّهِمك، يسألك ويَرُوزُكَ[(٣)(٤)]. (٧/ ٤٠٦)

٣٢٦٧٢ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - في قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا﴾، كان رسول الله ﷺ يَقْسِم بينهم ما آتاه الله مِن مال قليل أو كثير، فأمَّا المؤمنون فكانوا يرضون بما أُعْطُوا، ويحمدون الله عليه، وأمَّا المنافقون فإن أعطوا كثيرًا فرحوا، ﴿وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾[(٥)]. (ز)

٣٢٦٧٣ - قال عطاء: يغتابك[(٦)]. (ز)

٣٢٦٧٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾، قال: يَطعنُ عليك[(٧)]. (٧/ ٤٠٧)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٥ - ١٧٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٦ من طريق عيسى بن راشد أبي الفضل، وعنده عن زياد بن لقيط. عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) الرَّوْزُ: الامتحان والتقدير. النهاية (روز).

(٤) تفسير مجاهد ص٣٧٠، وأخرج ابن جرير ١١/ ٥٠٦ بلفظ: يَرُوزُك؛ يسألك، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٦ بلفظ: يلمزك، يسألك. وعزا السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ نحوه.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٦.

(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ٥٦.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٧٧، وابن جرير ١١/ ٥٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٣٢٦٧٥ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق ابنه عثمان ـ قال: وأما ﴿يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَٰتِ﴾؛ فاللَّمْزُ: الطعن عليه في الصدقات[١]. (ز)

٣٢٦٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْهُم﴾ يعني: المنافقين ﴿مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَٰتِ﴾ يعني: يطعن عليك. نظيرُها: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١].... ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَٰتِ﴾ يعني: يطعن عليك بأنَّك لم تعدل في القِسْمة[٢]. (ز)

٣٢٦٧٧ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾، قال: هؤلاء المنافقون، قالوا: واللهِ، ما يعطيها محمدٌ إلَّا مَن أحَبَّ، ولا يُؤْثِر بها إلا هواه. فأخبر اللهُ نبيَّه، وأخبرهم أنَّه إنما جاءت من الله، وأنَّ هذا أمرٌ من الله، ليس من محمد: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَاءِ﴾ [التوبة: ٦٠] الآية[٣]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٥٩﴾﴾

٣٢٦٧٨ ـ قال عبد الله بن عباس: إنا إلى الله راغبون فيما يعطينا من الثواب، ويصرِف عنَّا من العقاب[٤]. (ز)

٣٢٦٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ﴾ يعني: ما أعطاهم ﴿اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ﴾ يعني: سيُغنينا الله ﴿مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ﴾ فيها تقديم، ﴿إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾. ثم أخبر عن أبي الخواص: أنَّ غير أبي الخواص أحقُّ منه بالصدقة، وبيَّن أهلها، فقال: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَاءِ﴾الآية[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨١٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٧٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٥٠٨، وابن أبي حاتم ٦/١٨١٧ من طريق أصبغ بن الفرج.
وهي قراءة شاذة، وقرأ العشرة: ﴿يَسْخَطُونَ﴾. انظر: روح المعاني ١٠/١١٩.
(٤) تفسير الثعلبي ٥/٥٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٧٦.

﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٦٠﴾

قراءات:

٣٢٦٨٠ - عن موسى بن يزيد الكنديِّ، قال: كان ابنُ مسعود يُقرِئُ رجلًا، فقرأ: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَا وَالْمَسَاكِينِ) مُرسَلةً[1]. فقال ابن مسعودٍ: ما هكذا أقرأنيها النبيُّ ﷺ. فقال: وكيف أقرأكها؟ قال: أقرأنيها: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ فمدَّها[2]. (٧/٤٠٨)

نزول الآية:

٣٢٦٨١ - عن جابر بن عبدالله، قال: جاء أعرابيٌّ إلى النبيِّ ﷺ، فسأله وهو يَقْسِمُ قَسْمًا، فأعرض عنه، وجعل يَقْسِمُ، قال: أتُعْطِي رعاءَ الشاءِ؟! واللهِ، ما عَدَلْتَ. فقال: «وَيْحك، مَن يعدِلُ إذا أنا لم أعدل؟». فأنزل الله هذه الآية: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ﴾ إلى آخر الآية[3]. (٧/٤٠٧)

---

(١) أي: مِن غير مد. هداية القارئ ١/٤٨.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٩/١٣٧ (٨٦٧٧)، ومن طريقه ابن الجزري في النشر في القراءات العشر ١/٣١٥ - ٣١٦ عن مسعود بن يزيد الكندي، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٥/٢٥٧ - ٢٥٨ (١٠٢٣).

وقال الهيثمي في المجمع ٧/١٥٥ (١١٥٩٦): «رواه الطبراني، ورجاله ثقات». وقال ابن الجزري: «هذا حديث جليل، حُجَّة ونَصٌّ في هذا الباب، رجال إسناده ثقات». وقال الصفاقسي في تنبيه الغافلين ص١١٧: «حديث جيد، رجال إسناده ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٥/٢٧٩ (٢٢٣٧): «وهذا إسناد رجاله موثقون غير موسى بن يزيد الكندي، فإني لم أعرفه ولا ذكره الحافظ المزي في شيوخ ابن خراش في التهذيب، وقد ذكره الهيثمي في المجمع من طريق الطبراني، لكن وقع فيه: مسعود بن يزيد الكندي، وقال عقبه: ورجاله ثقات. وفي ثقات ابن حبان: مسعود بن يزيد، يروي عن ابن عمر، روى عنه محمد بن الفضل. قلت: فالظاهر أنه هو، ولم يُورِده البخاري وابن أبي حاتم في كتابيهما. ثم رأيت الحديثَ قد أورده الحافظ ابن الجزري في النشر في القراءات العشر بإسناده إلى الطبراني به، وفيه: مسعود بن يزيد الكندي، فدل على أن (موسى) في الطبراني محرف من (مسعود). والله أعلم».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨١٧ (١٠٣٤٧)، من طريق علي بن الحسين الهسنجاني، ثنا عبيد بن يعيش، ثنا محمد بن الصلت، عن قيس، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر به.

إسناده حسن، لكن فيه عنعنة الأعمش، وهو معروفٌ بالتدليس.

وأصل الحديث بنحوه عند البخاري ٤/٢٤٣ (٣٦١٠) ومسلم ٢/٧٤٤ (١٠٦٤)، من حديث أبي سعيد الخدري، وعند مسلم أيضًا من حديث جابر ٢/٧٤٠ (١٠٦٣)، وفي كليهما دون ذكر نزول الآية.

تفسير الآية:

﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ﴾ الآية

٣٢٦٨٢ - عن عبدالله بن عباسٍ، عن رسول الله ﷺ، قال: «خَفِّفوا على المسلمين في خَرْصِكم؛ فإنَّ فيه العرايا، وفيه الوصايا، فأمّا العرايا فالنخلةُ والثلاث والأربع، وأقلُّ مِن ذلك وأكثر، يمنحها الرجل أخاه؛ ثمرتها، فيأكلها هو وعيالُه. وأما الوصايا فثمانيةُ أسهم: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾»[1]. (٧/ ٤٢٠)

٣٢٦٨٣ - عن زياد بن الحارث الصُّدائِيِّ، قال: قال رجل: يا رسول الله، أعْطِني مِن الصدقة. فقال: «إنَّ الله لم يَرْضَ بحُكْم نبيٍّ ولا غيره في الصدقات حتى حكم هو فيها، فجزَّأها ثمانيةَ أجزاءٍ، فإن كنت من تلك الأجزاءِ أعطيتُك حقَّك»[2]. (٧/ ٤٠٨)

٣٢٦٨٤ - عن عبد الله بن عباسٍ، قال: فَرَضَ رسولُ الله ﷺ الصدقةَ في ثمانية أصنافٍ، ثم توضع في ثمانية أسهُم؛ ففرض في الذهب، والوَرِق، والإبل، والغنم، والبقر، والزَّرع، والكَرْم، والنَّخل، ثم تُوضع في ثمانية أسهم؛ في أهل هذه الآية: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ﴾ الآية كلّها[3]. (٧/ ٤١٩)

٣٢٦٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ... أخبر عن أبي الخوَّاص أنَّ غير أبي الخوَّاص أحقُّ مِنه بالصدقة، وبيَّن أهلها، فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ الآية[4]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) أخرجه أبو داود ٣/ ٧٣ (١٦٣٠).
وقال المناوي في التيسير ١/ ٢٥٩: «وفيه عبدالرحمن بن زياد الإفريقي ضعيف». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ٢/ ١٢٤ (٢٨٩): «إسناده ضعيف؛ لسوء حفظ عبدالرحمن بن زياد وهو الأفريقي، وبه أعَلَّه المنذري».
(٣) أخرجه البيهقي في الكبرى ٧/ ١٠ (١٣١٢٧).
قال البيهقي: «إسناد هذا ضعيف».
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٦ - ١٧٧.

٣٢٦٨٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾، قال: هؤلاء المنافقون، قالوا: والله، ما يعطيها محمدٌ إلا مَنْ أحَبَّ، ولا يُؤْثِر بها إلا هواه. فأخبر الله نبيَّه، وأخبرهم أنَّه إنَّما جاءت مِن الله، وأنَّ هذا أمرٌ مِن الله، ليس من محمد: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ﴾ الآية[(١)]. (ز)

من أحكام الآية:

٣٢٦٨٧ - عن عمر بن الخطاب - من طريق عطاء - ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ﴾، قال: أيما صنف أعطيته مِن هذا أجْزَأك[(٢)]. (ز)

٣٢٦٨٨ - عن عمر بن الخطاب - من طريق عطاء -: أنَّه كان يأخذ الفَرْض في الصدقة، ويجعلها في صِنف واحد[(٣)]. (ز)

٣٢٦٨٩ - عن حذيفة بن اليمان - من طريق زِرٍّ - في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ﴾ الآية، قال: إن شئتَ جعلتَها في صِنفٍ واحدٍ مِن الأصناف الثمانية الذين سمَّى الله، أو صنفين، أو ثلاثةٍ[(٤)]. (٤٠٩/٧)

٣٢٦٩٠ - قال عليٌّ بن أبي طالب: إنَّما هو عَلَمٌ جعله الله ﷻ، ففي أيِّ صنف منهم جعلتَها أجْزَأك[(٥)]. (ز)

٣٢٦٩١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ الآية، قال: إنَّما هذا شيءٌ أعلمه الله إيَّاه لهم، فأيَّما أعْطَيْتَ صِنفًا منها أجْزَأك[(٦)]. (٤٠٩/٧)

٣٢٦٩٢ - عن أبي العالية الرِّياحِيِّ - من طريق الربيع - قال: لا بأس أن تجعلها في صِنفٍ واحدٍ مِمَّا قال الله[(٧)]. (٤٠٩/٧)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٥٠٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٥٣٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/١٨١٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٥٣٤.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/١٨٢، وابن جرير ١١/٥٣١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/١٨١٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٢١٣ -.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨١٧. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٢١٣ -.
(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/١٨٢، وابن جرير ١١/٥٣٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/١٨١٧.

٣٢٦٩٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - =

٣٢٦٩٤ - وإبراهيم النخعي - من طريق مغيرة - =

٣٢٦٩٥ - والحسن البصري - من طريق يزيد - =

٣٢٦٩٦ - وعطاء [بن أبي رباح] - من طريق حجاج -، نحو ذلك[(١)]. (٧/ ٤١٠)

٣٢٦٩٧ - قال إبراهيم النخعي: إن كان المالُ كثيرًا يَحْتَمِلُ الإجزاءَ قَسَمَه على الأصناف، وإن كان قليلًا جاز وَضْعُه في صِنف واحد[(٢)]. (ز)

٣٢٦٩٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس: لا يجوز صرفُها كلُّها إلى بعضهم مع وجود سائر الأصناف[(٣)]. (ز)

٣٢٦٩٩ - عن عمر بن عبد العزيز: يجب أن تُقْسَم زكاةُ كُلِّ صنف مِن ماله على الموجودين من الأصناف الستة - الذين سُهْمانُهم ثابتة - قِسْمَةً على السواء؛ لأنَّ سهمَ المُؤَلَّفَة ساقِطٌ، وسهمَ العامل إذا قسم بنفسه، ثم حصة كل صِنف منهم لا يجوز أن تُصْرَف إلى أقلَّ مِن ثلاثةٍ منهم إن وُجِد منهم ثلاثة أو أكثر، فلو فاوت بين أولئك الثلاث يجوز، فإن لم يُوجَد مِن بعض الأصناف إلا واحِدٌ صُرِف حِصَّةُ ذلك الصنف إليه، ما لم يخرج عن حَدِّ الاستحقاق، فإن انتهت حاجَتُه وفَضُلَ شيءٌ رَدَّه إلى الباقين[(٤)]. (ز)

٣٢٧٠٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

٣٢٧٠١ - ومحمد ابن شهاب الزهري، نحوه[(٥)]. (ز)

٣٢٧٠٢ - عن الضحاك بن مُزاحِم =

٣٢٧٠٣ - وطاووس بن كيسان =

٣٢٧٠٤ - ومحمد ابن شهاب الزُّهْرِي =

٣٢٧٠٥ - ومقاتل بن حيان: أنَّهم قالوا: إذا وضعتَ منه في صِنفٍ واحد أجْزَأك[(٦)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ١٨٢ - ١٨٣، وابن جرير ١١/ ٥٣٢ - ٥٣٣ عن سعيد وإبراهيم. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير البغوي ٤/ ٦٦.

(٣) تفسير البغوي ٤/ ٦٥.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ٦٢، وتفسير البغوي ٤/ ٦٥.

(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ٦٢.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٧.

٣٢٧٠٦ ـ عن عطاء ـ من طريق عبدالمطلب ـ ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ﴾ الآية، قال: لو وضعتَها في صِنفٍ واحدٍ مِن هذه الأصناف أجزَأكَ، ولو نظرتَ إلى أهل بيتٍ مِن المسلمين فقراء مُتَعَفِّفين فجَبَرْتَهم بها كان أحبَّ إلَيَّ[1]. (ز)

٣٢٧٠٧ ـ عن ميمون بن مهران ـ من طريق جعفر ـ ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ﴾، قال: إذا جعلتَها في صِنفٍ واحدٍ مِن هؤلاء أجْزَأ عنك[2]. (ز)

٣٢٧٠٨ ـ عن أبي حنيفة: له قَسْمُها ووَضْعُها في أيِّ الأصناف يشاء[3]. (ز)

٣٢٧٠٩ ـ قال سفيان الثوري: لو صرف الكُلَّ إلى صِنفٍ واحد من هذه الأصناف أو إلى شخص واحد منهم يجوز، وإنَّما سمَّى الله تعالى هذه الأصناف الثمانية إعلامًا منه أنَّ الصدقة لا تخرج عن هذه الأصناف، لا إيجابًا لقسمها بينهم جميعًا[4]. (ز)

٣٢٧١٠ ـ قال مالك بن أنس: يَتَحَرّى موضع الحاجة منهم، ويُقَدِّم الأَوْلَى فالأَوْلَى مِن أهل الخَلَّةِ[5] والحاجة، فإن رأى الخَلَّةَ في الفقراء في عامٍ أكْثَرَ قَدَّمهم، وإن رآها في عامٍ في صِنفٍ آخَرَ حَوَّلها إليهم[6] ٢٩٧٤. (ز)

٢٩٧٤ اختلف العلماء في هذه الأصناف الثمانية: هل يجب استيعاب الدفع إليها، أو إلى ما أمكن منها؟ على قولين: **أحدهما**: أنه يجب ذلك. وهو قول الشافعي وجماعة. **والثاني**: أنه لا يجب استيعابها، بل يجوز الدفع إلى واحد منها، ويعطى جميع الصدقة مع وجود الباقين. وهو قول مالك وجماعة.

وذكر ابنُ جرير (١١/ ٥٣١) أنَّ القول الثاني قولُ عامَّةِ أهل العلم.

وعلَّق ابنُ كثير (٧/ ٢١٩) على القول الثاني بقوله: «وعلى هذا فإنما ذكرتُ الأصناف هاهنا لبيان المَصْرِف، لا لوجوب استيعاب الإعطاء».

ورَجَّح ابنُ تيمية (٣/ ٣٩٠ ـ ٣٩١) مستندًا إلى اللغة، والدلالات العقلية القولَ الثاني، وانتَقَد الأولَ، فقال: «هذا خطأٌ لوجوه: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٣٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٣٣. وعلّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٧.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٦٢.

(٤) تفسير البغوي ٤/ ٦٥ ـ ٦٦.

(٥) الخَلَّة: الحاجة والفقر. النهاية (خلل).

(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ٦٢ مختصرًا، وتفسير البغوي ٤/ ٦٦.

....

==**أحدها**: أن اللام في هذه إنما هي لتعريف الصدقة المعهودة التي تقدم ذكرها في قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ وهذه إذًا صدقات الأموال دون صدقات الأبدان باتفاق المسلمين. ولهذا قال في آية الفدية: ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: ١٩٦]، لم تكن هذه الصدقة داخلة في آية براءة، واتفق الأئمة على أنَّ فدية الأذى لا يجب صرفها في جميع الأصناف الثمانية، وكذلك صدقة التطوع لم تدخل في الآية بإجماع المسلمين، وكذلك سائر المعروف فإنه قد ثبت في الصحيح من غير وجه عن النبي ﷺ أنَّه قال: «**كل معروف صدقة**». لا يختص بها الأصناف الثمانية باتفاق المسلمين. وهذا جواب مَن يمنع دخول هذه الصدقة في الآية، وهي تَعُمُّ جميع الفقراء والمساكين والغارمين في مشارق الأرض ومغاربها، ولم يقل مسلمٌ أنَّه يجب استيعاب جميع هؤلاء، بل غاية ما قيل: إنه يجب إعطاء ثلاثة من كل صنف، وهذا تخصيص اللفظ العام من كل صنف، ثم فيه تعيين فقير دون فقير. وأيضًا لم يُوجِب أحدٌ التسويةَ في آحاد كل صنف، فالقول عند الجمهور في الأصناف عمومًا وتسوية، كالقول في آحاد كل صنف عمومًا وتسوية.

الوجه الثاني: أن قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ﴾ للحصر، و﴿إِنَّمَا﴾ يثبت المذكور وينفي ما عداه، والمعنى: ليست الصدقة لغير هؤلاء، بل لهؤلاء، فالمثبت من جنس المنفي، ومعلوم أنَّه لم يقصد تبيين الملك، بل قصد تبيين الحل، أي: لا تحل الصدقة لغير هؤلاء، فيكون المعنى: بل تحل لهم، وذلك أنه ذُكِر في معرض الذَّمِّ لِمَن سأله مِن الصدقات وهو لا يستحقها، والمذموم يُذَمُّ على طلب ما لا يحل له، لا على طلب ما يحل له، وإن كان لا يملكه، إذ لو كان كذلك لذم هؤلاء وغيرهم إذا سألوها من الإمام قبل إعطائها، ولو كان الذمُّ عامًّا لم يكن في الحصر ذمٌّ لهؤلاء دون غيرهم، وسياق الآية يقتضي ذمَّهم، والذمُّ الذي اختصوا به سؤال ما لا يحل، فيكون ذلك الذي نفي، ويكون المثبت هذا يحل، وليس من الإحلال للأصناف وآحادهم وجود الاستيعاب والتسوية، كاللام في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٢٩]، وقوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية: ١٣]، وقوله ﷺ: «**أنت ومالك لأبيك**». وأمثال ذلك مِمَّا جاءت به اللام للإباحة. فقول القائل: إنَّه قسمها بينهم بواو التشريك ولام التمليك ممنوعٌ لِمَا ذكرناه.

الوجه الثالث: أنَّ الله لَـمَّا قال في الفرائض: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١]، وقال: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ﴾ [النساء: ١٢]، وقال: ﴿وَإِن كَانُوٓاْ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١٧٦] لَمَّا كانت اللامُ للتمليك وجب استيعاب الأصناف المذكورين، ==

﴿لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾

٣٢٧١١ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس المسكينُ بالَّذي تردُّه اللُّقْمة واللُّقْمتان، والتَّمرة والتَّمرتان، إنَّما المسكين المُتَعَفِّفُ، اقرءوا إن شئتم: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾» [البقرة: ٢٧٣][1]. (ز)

٣٢٧١٢ - عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ المسكين ليس بالطَّوَّاف الذي تردُّه اللُّقْمة واللُّقْمتان، أو التَّمرة والتَّمرتان». قلتُ: يا رسول الله، فمَن المسكين؟ قال: «الذي لا يسأل الناس، ولا يجِدُ ما يُغْنيه، ولا يُفْطَن له فيُتَصَدَّق عليه»[2]. (ز)

٣٢٧١٣ - عن عمر بن الخطاب - من طريق أبي بكر العبسي -: أنَّه مرَّ برجل مِن أهل الكتاب مطروحٍ على باب، فقال: اسْتَكَدُّوني[3]، وأخذوا مِنِّي الجزية حتى كُفَّ بصري، فليس أحدٌ يعودُ عَلَيَّ بشيءٍ. فقال عمرُ: ما أنصَفْنا إذن. ثم قال: هذا مِن الذين قال الله: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾. ثم أمَر له أن يُرْزَق، ويُجرى عليه[4]. (٧/٤١٠)

== وإيرادُ كلِّ صنف، والتسوية بينهم، فإذا كان لرجل أربع زوجات، وأربعة بنين أو بنات، أو أخوات، أو إخوة، وجب العموم والتسوية في الأفراد؛ لأنَّ كُلًّا منهم استحق بالنسب، وهم مستوون فيه. وهناك لم يكن الأمر فيه كذلك، ولم يجب فيه ذلك. ولا يقال: أفراد الصنف لا يمكن استيعابه؛ لأنه يقال: بل يجب أن يقال في الأفراد ما قيل في الأصناف. فإذا قيل: يجب استيعابها بحسب الإمكان، ويسقط المعجوز عنه. قيل في الأفراد كذلك. وليس الأمر كذلك، لكن يجب تحري العدل بحسب الإمكان، كما ذكرناه».

(١) أخرجه البخاري ٦/٣٢ (٤٥٣٩)، ومسلم ٢/٧١٩ (١٠٣٩)، وابن جرير ١١/٥١٥ - ٥١٦، وابن المنذر ١/٤٤ (١٤)، وابن أبي حاتم ٢/٥٤١ - ٥٤٢ (٢٨٧٦). وأورده الثعلبي ٢/٢٧٨.

(٢) أخرجه أحمد ٧/٢٩٤ - ٢٩٥ (٤٢٦٠)، وابن أبي حاتم ١/٢٨٩ (١٥٥٣)، ٦/١٨١٩ (١٠٣٦٢) واللفظ له.

قال الهيثمي في المجمع ٣/٩٢ (٤٥٠١): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٣/٣٠ (٢١٠٣): «رواه الحارث، وأحمد بن حنبل، ومدار أسانيدهم على إبراهيم الهجري، وهو ضعيف».

(٣) استكدَّه: طلب منه الكَدّ، وهو الشدة في العمل وطلب الرزق. لسان العرب (كدد).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨١٧. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

٣٢٧١٤ - عن عمر بن الخطاب - من طريق أبي بكر العَبْسِي - في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ﴾، قال: هم زَمْنَى أهلِ الكتاب[1] [٢٩٧٥]. (٧/ ٤١١)

٣٢٧١٥ - عن عمر بن الخطاب - من طريق ابن سيرين - قال: ليس المسكينُ بالذي لا مال له، ولكن المسكين: الأخْلَقُ الكَسْبِ[2]. (ز)

٣٢٧١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قال: الفقراءُ: فقراءُ المسلمين، والمساكينُ: الطوّافون[3]. (٧/ ٤١٠)

٣٢٧١٧ - كان عبد الله بن عباس - من طريق علي بن الحكم، عن الضحاك - يقول: المساكين مِن أهل الذِّمَّة[4]. (ز)

٣٢٧١٨ - قال عبد الله بن عباس =

٣٢٧١٩ - وعكرمة مولى ابن عباس =

٣٢٧٢٠ - وقتادة بن دعامة: الفقير: الذي لا يَسْأل، والمسكين: الذي يسأل[5]. (ز)

٣٢٧٢١ - عن عبد الله بن عمر - من طريق يزيد بن قاسط - قال: ليس بفقيرٍ مَن جمع الدِّرهمَ إلى الدِّرهم، ولا التمرة إلى التمرة؛ إنَّما الفقيرُ مَن أنقى ثوبَه ونفسَه، لا يقدِرُ على غِنًى، ﴿يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾ [البقرة: ٢٧٣][6]. (٧/ ٤١١)

٣٢٧٢٢ - عن عبد الرحمن بن أَبْزَى، قال: كان ناسٌ من المهاجرين لِأحدهم الدارُ، والزوجةُ، والعبدُ، والناقةُ يَحُجُّ عليها ويغزو، فنسبهم الله تعالى إلى أنَّهم فقراء،

[٢٩٧٥] روى ابنُ كثير (٧/ ٢٢٠ - ٢٢١) هذا الأثر من طريق أبي بكر العبسي، ثم انتقَدَه، فقال: «وهذا قولٌ غريبٌ جِدًّا بتقدير صِحَّة الإسناد، فإنَّ أبا بكر هذا، وإن لم ينُصَّ أبو حاتم على جهالته، لكنه في حكم المجهول».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ١٧٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٧ بنحوه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥١٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٠. [وروى ابن جرير عقب الأثر عن يعقوب قال: قال ابن علية: الأخلق: المحارَف عندنا]. أي: الذي لا يُصيبُ خيرًا مِنْ وجه توجه له... ويقال للمحروم الذي قُتِّرَ عليه رزقه: مُحارَفٌ. لسان العرب (حرف).

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٠٩، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٠، والنحاس ص٥١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٠.

(٥) تفسير البغوي ٤/ ٦١. وتفسير الثعلبي ٥/ ٥٧ عن ابن عباس.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٨.

وجعل لهم سهمًا في الزكاة[1]. (ز)

٣٢٧٢٣ - عن أبي الشعثاء جابر بن زيد - من طريق رجل - قال: الفقراء: المُتَعَفِّفون، والمساكينُ: الذين يَسألون[2]. (٧/٤١١)

٣٢٧٢٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق أشعث، عن جعفر - قال: يُعْطي مِن الزكاة مَن له الدارُ والخادمُ والفَرَسُ[3]. (٧/٤١٢)

٣٢٧٢٥ - عن سعيد بن جبير =

٣٢٧٢٦ - وسعيد بن عبد الرحمن بن أَبْزَى - من طريق يعقوب، عن جعفر - قالا: كان ناسٌ مِن المهاجرين لأحدهم الدارُ، والزوجةُ، والعبدُ، والناقةُ يحجُّ عليها ويغزو، فنسبهم الله إلى أنهم فقراء، وجعل لهم سهمًا في الزكاة[4]. (ز)

٣٢٧٢٧ - عن إبراهيم النخعي - من طريق الأعمش - قال: كانوا لا يمنعُون الزكاةَ مَن له البيتُ والخادِمُ[5]. (٧/٤١٢)

٣٢٧٢٨ - عن إبراهيم النخعي - من طريق سفيان، عن منصور -: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَـٰتُ لِلْفُقَرَآءِ﴾ المهاجرين. قال سفيان: يعني: ولا يُعطَى الأعرابُ منها شيئًا[6]. (ز)

٣٢٧٢٩ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - قال: كان يُقال: إنَّما الصدقة لفقراء المهاجرين[7]. (ز)

٣٢٧٣٠ - قال إبراهيم النخعي: الفقراء هم المهاجرون، والمساكين مَن لم يهاجروا مِن المسلمين[8] [٢٩٧٦]. (ز)

[٢٩٧٦] وجّه ابنُ عطية (٤/٣٤٢) هذا القول الذي قاله الضحاك، وسفيان، وإبراهيم من طريق منصور، وابن أبزى، وسعيد بن جبير، فقال: «والمسكين: السائل، يُعطَى في المدينة وغيرها، وهذا القول هو حكاية الحال وقت نزول الآية، وأما منذ زالت الهجرة فاستوى ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/٥٨.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/١٩٩، وابن جرير ١١/٥١٠.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/١٧٩، وابن جرير ١١/٥١٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/٥١٢.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/١٧٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ١١/٥١٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ١١/٥١٢، وابن أبي حاتم ٦/١٨١٨ - ١٨١٩، وزاد: الذين هاجروا إلى الكوفة ونحوها.
(٨) تفسير البغوي ٤/٦٢.

٣٢٧٣١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق إسماعيل بن أُمَيَّة - قال: الفقيرُ: الرجلُ يكونُ فقيرًا وهو بين ظهرَي قومه وذوي قرابته وعشيرته، وليس له مالٌ. والمسكين: الذي لا عشيرة له، ولا قرابةَ، ولا رَحِمَ، وليس له مالٌ[(١)]. (٧/ ٤١١)

٣٢٧٣٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - قال: الفقير: الذي لا يَسْأَل، والمسكين: الذي يسأل[(٢)]. (ز)

٣٢٧٣٣ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق علي بن الحكم - في الآية، قال: الفقراءُ: الذين هاجروا، والمساكينُ: الذين لم يُهاجِروا[(٣)]. (٧/ ٤١١)

٣٢٧٣٤ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق علي بن الحكم -: الفقراء: من المهاجرين، والمساكين: من الأعراب. قال: وكان يقول: الفقراء: من المسلمين، والمساكين: أهل الذِّمَّة[(٤)]. (ز)

٣٢٧٣٥ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾، قال: يعني بالفقراء: أصحاب محمد ﷺ، وهم اليوم على ذلك الموضع[(٥)]. (ز)

٣٢٧٣٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمر بن نافع - في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾، قال: لا تقولوا لفقراء المسلمين: مساكين، إنَّما المساكينُ مساكينُ أهلِ الكتاب[(٦)]. (ز)

٣٢٧٣٧ - عن الحسن البصري - من طريق أشعث - ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾، قال: الفقير: الجالس في بيته، والمسكين: الذي يَتَتَبَّع[(٧)]. (ز)

٣٢٧٣٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: الفقير: الذي به زَمَانَةٌ[(٨)]،

== الناس، وتعطى الزكاة لكل مُتَّصِف بفقر».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٩، ١٨٢١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥١٠.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٢٠٠، وابن جرير ١١/ ٥١١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٩ - ١٨٢٠.
(٤) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/ ٣ (١). وعلّق ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٠ بعضه.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥١٣.
(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٠٩، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٨. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢١٣ -.
(٨) الزَّمَانَةُ: العَاهةُ. لسان العرب (زمن).

والمسكين: المحتاجُ الذي ليس به زَمَانَةٌ[١]. (٧/ ٤١٠)

٣٢٧٣٩ - عن إبراهيم النخعي، نحو شطره الأول[٢]. (ز)

٣٢٧٤٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق أبي جعفر الرازي - قال: المساكين: الذين بهم زَمَانَة[٣]. (ز)

٣٢٧٤١ - عن محمد ابن شهاب الزُّهْرِيِّ - من طريق مَعْقِل -: أنَّه سُئِل عن هذه الآية. فقال: الفقراءُ: الذين في بيوتهم ولا يَسْألون، والمساكينُ: الذي يخرُجُون فيسألون[٤]. (٧/ ٤١١)

٣٢٧٤٢ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر الرَّازي - في قوله: ﴿وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾: مساكين اليتامى؛ فإنَّ مِن اليتامى أغنياء، فإنما يعني بذلك: مساكين اليتامى[٥]. (ز)

٣٢٧٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِلۡفُقَرَآءِ﴾ الذين لا يسألون الناس، ﴿وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾ الذين يسألون الناس[٦]. (ز)

٣٢٧٤٤ - عن مقاتل بن حيَّان - من طريق بُكَيْر بن معروف - في قول الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ﴾، قال: المُتَعَفِّفون مِن أهل الحاجة الذين لا يسألون، ﴿وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾: الذين يسألون[٧]. (ز)

٣٢٧٤٥ - قال سفيان الثوري =

٣٢٧٤٦ - وعبد الله بن المبارك: مَن مَلَك خمسين درهمًا لا تَحِلُّ له الصدقة. وقالوا: لا يجوز أن يُعْطَى الرجلُ مِن الزكاة أكثرَ مِن خمسين دِرهمًا[٨]. (ز)

٣٢٧٤٧ - قال مالك بن أنس في حَدِّ الغَنِيِّ الذي يُمْنَعُ أخْذَ الصَّدَقة: حدُّه: أن يكون عنده ما يكفيه وعياله سنة[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥١١. كما أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٧٨ من طريق معمر بنحوه، والنحاس في ص٥٠٧ - ٥٠٨. كذلك أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٩ - ١٨٢٠ من طريق أبي عوانة، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٠.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٢٠٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٦ - ١٧٧.

(٧) أخرج أوَّله ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٨، وعلَّق آخره ٦/ ١٨٢٠.

(٨) تفسير البغوي ٤/ ٦٣.

(٩) تفسير البغوي ٤/ ٦٢.

٣٢٧٤٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾، قال: الفقراء: الذين لا يسألون الناس، وهم أهل حاجة، والمساكين: الذين يسألون الناس[1]. (ز)

٣٢٧٤٩ ـ قال عبيد الله بن الحسن: المسكين: الذي يخشع ويستكين وإن لم يَسْأل، والفقير: الذي يتحمل ويقبل الشيء سِرًّا ولا يخشع[2] [٢٩٧٧]. (ز)

[٢٩٧٧] اختُلِف في صفة الفقير والمسكين على أقوال: **الأول**: الفقير من المسلمين، والمسكين من أهل الكتاب. **الثاني**: الفقير: هو ذو الزمانة من أهل الحاجة، والمسكين: هو الصحيح الجسم منهم. **الثالث**: الفقراء: فقراء المهاجرين، والمساكين: مَن لم يهاجر وهو محتاج. **الرابع**: المسكين: الضعيف الكسب. **الخامس**: الفقير: المحتاج المتعفف عن المسألة، والمسكين: المحتاج السائل.

ورجَّح ابنُ جرير (١١/ ٥١٤ ـ ٥١٥ بتصرف) مستندًا إلى السُّنَّة، والدلالة العقلية، واللغة القولَ الأخير الذي قاله ابن عباس من طريق علي، والحسن، وجابر بن زيد، والزهري، ومجاهد، وابن زيد، فقال: «وإنما قلنا: إنَّ ذلك كذلك، وإن كان الفريقان لم يُعْطَيا إلا بالفقر والحاجة دون الذِّلَّة والمسكنة؛ لإجماع الجميع من أهل العلم أنَّ المسكين إنَّما يعطى مِن الصدقة المفروضة بالفقر، وأنَّ معنى المسكنة عند العرب: الذِّلَّة، كما قال الله ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ﴾ [البقرة: ٦١]، يعني بذلك: الهون والذِّلَّة، لا الفقر. فإذا كان الله ـ جلَّ ثناؤه ـ قد صَنَّف مَن قسم له مِن الصدقة المفروضة قَسْمًا بالفقر فجعلهم صنفين، كان معلومًا أنَّ كلَّ صنف منهم غير الآخر، وإذ كان ذلك كذلك كان لا شك أنَّ المقسوم له باسم الفقير غيرُ المقسومِ له باسم الفقر والمسكنة، والفقير المعطَى ذلك باسم الفقر المطلق هو الذي لا مسكنة فيه، والمعطَى باسم المسكنة والفقر هو الجامع إلى فقره المسكنة؛ وهي الذُّلُّ بالطلب والمسألة... وقد رُوي عن رسول الله ﷺ بنحو الذي قلنا في ذلك خبرٌ... قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس المسكينُ بالَّذي تردُّه اللقمة واللُّقمتان والتمرة والتمرتان، إنما المسكين المتعفف، اقرءوا إن شئتم: ﴿لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗا﴾ [البقرة: ٢٧٣]». ومعنى قوله ﷺ: «إنَّما المسكين المُتَعَفِّف». على نحو ما قد جرى به استعمال الناس من تسميتهم أهل الفقر مساكين، لا على تفصيل المسكين مِن الفقير. ومما يُنبِئ عن أنَّ ذلك كذلك انتزاعُه ﷺ لقول الله: «اقرءوا إن شئتم: ﴿لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗا﴾» وذلك في صفة مَن ابتدأ اللهُ ذِكْرَه ووصفه بالفقر، فقال: =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥١٠.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٥٧.

﴿وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا﴾

٣٢٧٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضَّحّاك ـ في قوله: ﴿وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا﴾، قال: السُّعاة؛ أصحاب الصدقةِ[١]. (٧/٤١٢)

٣٢٧٥١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا﴾، قال: جُباتُها الذين يجمعونها، ويَسْعَوْن فيها[٢]. (ز)

٣٢٧٥٢ ـ عن معقل بن عبيدالله، قال: سألتُ الزهريَّ عن العاملين عليها. فقال: السُّعاة[٣]. (ز)

٣٢٧٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا﴾ يُعطَون مِمّا جَبَوْا مِن الصدقات[٤]. (ز)

٣٢٧٥٤ ـ عن مقاتل بن حيّان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ: وأمّا العاملين عليها: فكانوا يستأجرون أُجَرَاء يحفظون عليهم الصدقات مِن أصناف الأموال، ومنهم: العُمّال الذين يَجْبُونها[٥]. (ز)

٣٢٧٥٥ ـ عن سفيان الثوري ـ من طريق عبدالرزاق الصنعاني ـ قال: هو الذي يَلِي قَبْضَ الصَّدَقة[٦]. (ز)

٣٢٧٥٦ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ: ﴿وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا﴾: الذي يعمل عليها[٧]. (ز)

== ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾.

وبنحوه قال ابنُ عطية (٤/٣٤٢ ـ ٣٤٣).

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٢١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٥١٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٥١٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٧٦ ـ ١٧٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٢١.

(٦) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٤/١٠٦ (٧١٣٨).

(٧) أخرجه ابن جرير ١١/٥١٦.

من أحكام الآية:

٣٢٧٥٧ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ: يكون للعامل عليها إنْ عمِل بالحَقِّ. =

٣٢٧٥٨ ـ ولم يكن عمر ـ رحمه الله تعالى ـ ولا أولئك يُعْطُون العاملَ الثُّمن، إنَّما يفرضون له بقَدْرِ عمالته[١]. (ز)

٣٢٧٥٩ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ من طريق عطاء بن زهير العامري، عن أبيه ـ: أنَّه سُئِل عن مال الصدقة. فقال: شرُّ مالٍ؛ إنَّما هو مالُ الكُسْحانِ، والعُرْجانِ، والعُمْيانِ، وكُلِّ مُنقَطَع به. قيل: فإنَّ للعاملين عليها حقًّا، وللمجاهدين في سبيل الله. قال: أمَّا العاملون فلهم بقدر عمالتهم، وأمَّا المجاهدون في سبيل الله فقوم أُحِلَّ لهم، إنَّ الصدقة لا تَحِلُّ لغَنِيٍّ ولا لذي مِرَّةٍ[٢] سَوِيٍّ[٣]. (٧/٤١٩)

٣٢٧٦٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا﴾، قال: يأكل العُمّال مِن السَّهم الثامن[٤]. (ز)

٣٢٧٦١ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري: أنَّ عمر بن عبد العزيز أمره، فكتب السُّنَّة في مواضع الصدقة، فكتب: وسهم العاملين عليها يُنظَر؛ فمَن سَعَى على الصدقات بأمانة وعفافٍ أُعْطِي على قَدْرِ ما وَلِيَ وجَمَع مِن الصدقة، وأُعْطِي عُمَّاله الذين سَعَوْا معه على قَدْرِ وِلايَتِهم وجَمْعِهم، ولعلَّ ذلك يبلغ قريبًا من رُبُع هذا السهم بعد الذي يُعْطِي عُمَّاله ثلاثة أرباع، فيَرُدُّ ما بَقِي مِنه على مَن يَغْزُون مِن الأمْدادِ[٥] والمُشْتَرِطَة[٦] ـ إن شاء الله ـ[٧]. (ز)

٣٢٧٦٢ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق الثوري، عن جُوَيْبِر ـ قال: يُعطى كلُّ عاملٍ بقدرِ عَمَلِه[٨]. (٧/٤١٢)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٥١٨.

(٢) المِرَّة: القوة والشدة. النهاية (مرر).

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٥١٧ ـ ٥١٨، والبيهقي ٧/١٣ عن عبد الله بن عمرو، وآخره مرفوع عند البيهقي، وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٤/٢٦٢ ـ ٢٦٣، ٦/٤٦٨ ـ ٤٦٩، وابن زنجويه في الأموال (٢٠٤٢) عن عبد الله بن عمر. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/٥١٧.

(٥) الأَمْدَاد: جمع مَدَد، وهم الأعوان والأنصار الذين كانوا يَمُدّون المسلمين في الجهاد. النهاية (مدد).

(٦) قيل: هم أول كَتِيبَةٍ تشهد الحرب وتتهيأ للموت. لسان العرب (شرط).

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٢١.

(٨) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤/١٠٦ (٧١٣٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٣٢٧٦٣ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق حسن بن صالح، عن جُوَيْبِر ـ قال: للعاملين عليها الثُّمن مِن الصدقة[١]. (ز)

٣٢٧٦٤ ـ عن طاووس بن كيسان ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا﴾، قال: هو الرَّأس الأكبر[٢]. (ز)

٣٢٧٦٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أشعث ـ ﴿وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا﴾، قال: كان يُعْطى العامِلون[٣]. (ز)

٣٢٧٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا﴾ يُعْطون مِمَّا جَبَوْا مِن الصَّدَقات على قَدْر ما جَبَوْا مِن الصدقات، وعلى قَدْرِ ما شغلوا به أنفسَهم عن حاجتهم[٤]. (ز)

٣٢٧٦٧ ـ عن مقاتل بن حيَّان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قال: لهم منها رِزْق معلوم، على قَدْر عملهم، وليس لهم منها الثُّمن[٥]. (ز)

٣٢٧٦٨ ـ عن سفيان الثوري ـ من طريق عبدالرزاق الصنعاني ـ قال: للعامل قَدْرُ ما يَسَعُه مِن النفقة، والكِسْوة، وهو الذي يَلِي قَبْضَ الصدقة[٦]. (ز)

٣٢٧٦٩ ـ قال مالك بن أنس: إنَّما ذلك إلى الإمام واجتهاده، يعطيهم الإمامُ على قَدْر ما يَرى[٧] [٢٩٧٨]. (ز)

[٢٩٧٨] اختُلِف في قدر ما يُعطَى العامِلُ من الصدقات على قولين: **أحدهما**: الثُّمن. **والآخر**: على قَدْرِ عمالته وأجرِ مثله.

ورجَّح ابنُ جرير (١١/٥١٨ ـ ٥١٩) مستندًا إلى دلالة اللُّغة، والعقل القولَ الثاني الذي قاله عمرو بن العاص، والحسن، وابن زيد، والضحاك، ومقاتل، ومالك، والشافعي، فقال: «وإنَّما قلنا ذلك أولى بالصواب لأنَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ لم يقسم صدقة الأموال بين الأصناف الثمانية على ثمانية أسهم، وإنما عرّف خلقَه أنَّ الصدقات لن تُجاوِز هؤلاء الأصناف الثمانية إلى غيرهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٥١٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٢١ ـ ١٨٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٥١٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٧٦ ـ ١٧٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٢١.

(٦) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٤/١٠٦ (٧١٣٨).

(٧) تفسير الثعلبي ٥/٥٨.

﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾

٣٢٧٧٠ ـ عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ، قال: بعث عليُّ بن أبي طالب مِن اليمن إلى النبيِّ ﷺ بذُهَيبةٍ[(١)] فيها تُرْبَتُها، فقسمها بين أربعة مِن المُؤَلَّفة: الأقرع بن حابس الحَنظليِّ، وعلقمةَ بن عُلاثَةَ العامريِّ، وعُيَيْنَة بن بدر الفزاريِّ، وزيد الخيل الطائيِّ، فقالت قريشٌ والأنصارُ: أيَقْسِمُ بين صناديدِ أهل نجدٍ ويَدَعُنا؟! فقال النبيُّ ﷺ: «إنَّما أتألَّفُهم»[(٢)]. (٧/ ٤١٣)

٣٢٧٧١ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري، قال: قال صفوان بن أمية: لقد أعطاني رسولُ الله ﷺ، وإنَّه لَأَبْغَضُ الناسِ إلَيَّ، فما برِح يُعْطِيني حتى إنَّه لَأَحَبُّ الناسِ إلَيَّ[(٣)]. (ز)

٣٢٧٧٢ ـ عن عبد الله بن عباسٍ ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾، قال: هم قومٌ كانوا يأتون رسول الله ﷺ قد أسلموا، وكان يَرْضَخُ[(٤)] لهم مِن الصدقات، فإذا أعطاهم مِن الصدقة فأصابوا منها خيرًا قالوا: هذا دينٌ صالحٌ. وإن كان غيرُ ذلك عابُوه وتَركوه[(٥)]. (٧/ ٤١٢)

٣٢٧٧٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾، قال: كانوا ناسًا يَتَألَّفهم رسولُ الله ﷺ بالعَطِيَّة؛ عُيَيْنَةُ بنُ بدر ومَن كان معه[(٦)]. (ز)

٣٢٧٧٤ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: المؤلَّفة قلوبُهم: قومٌ مِن وُجُوه العرب، يَقْدُمون عليه، فيُنفِقُ عليهم منها ما داموا، حتى يُسلِموا أو يرجِعوا[(٧)]. (٧/ ٤١٤)

٣٢٧٧٥ ـ قال طاووس بن كيسان: هم قومٌ مِن أهل الحرب، كان النبيُّ ﷺ يَتألَّفهم

---

(١) ذهيبة: تصغير ذهب. النهاية (ذهب).

(٢) أخرجه البخاري ٤/ ١٣٧ (٣٣٤٤)، ٩/ ١٢٧ (٧٤٣٢)، ومسلم ٢/ ٧٤١ (١٠٦٤)، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٢ (١٠٣٧٦) واللفظ له.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٢٠.

(٤) الرضخ: العطية القليلة. النهاية (رضخ).

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) تفسير مجاهد ص٣٧٠، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٥٢٠.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

بالصَّدَقات لِيَكُفُّوا عن حَرْبِه[1]. (ز)

٣٢٧٧٦ - عن الحسن البصري - من طريق يونس - قال: المؤلَّفةُ قلوبهم: الذين يُؤَلَّفون على الإسلام[2]. (٧/ ٤١٤)

٣٢٧٧٧ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد -: وأمّا المؤلفة قلوبهم: فأُناسٌ مِن الأعراب ومِن غيرهم، كان نبيُّ الله ﷺ يَتَألَّفهم بالعَطِيَّة كيما يؤمنوا[3]. (ز)

٣٢٧٧٨ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق معقل بن عبيدالله - قال: أنَّه سُئل عن المُؤَلَّفة قلوبُهم. قال: مَن أسلم مِن يهوديٍّ أو نصرانيٍّ. قلتُ: وإن كان مُوسِرًا؟ قال: وإن كان مُوسِرًا[4] [٢٩٧٩]. (٧/ ٤١٤)

٣٢٧٧٩ - عن يحيى بن أبي كثير - من طريق مَعْمَر - قال: المُؤَلَّفة قلوبُهم مِن بني هاشمٍ: أبو سفيان بنُ الحارثِ بن عبدالمطلبِ، ومن بني أميةَ: أبو سفيان بنُ حربٍ، ومن بني مخزومٍ: الحارثُ بن هشامٍ، وعبدالرحمن بن يربوعٍ، ومن بني أسدٍ: حكيمُ بن حزامٍ، ومن بني عامرٍ: سهيلُ بن عمرو، وحويطبُ بنُ عبدالعُزَّى، ومن بني جُمحَ: صفوانُ بن أميةَ، ومن بني سَهمٍ: عديُّ بن قيسٍ، ومن ثقيفٍ: العلاءُ بن حارثة أو حارثة، ومن بني فزارةَ: عُيينةُ بنُ حصنٍ، ومن بني تميمٍ: الأقرعُ بن حابسٍ، ومن بني نصرٍ: مالكُ بن عوفٍ، ومن بني سليمٍ: العباسُ بنُ مرداسٍ، أعطى النبيُّ ﷺ كُلَّ رجل منهم مائة ناقةٍ، إلا عبدالرحمن بن يربوع، وحُوَيْطِب بن عبدالعزَّى؛ فإنَّه أعطى كلَّ واحد منهما خمسين[5]. (٧/ ٤١٣)

٣٢٧٨٠ - عن محمد بن السائب الكلبي، نحوه[6]. (ز)

[٢٩٧٩] علَّق ابنُ عطية (٤/ ٣٤٥) على قول الزهري بقوله: «يريد: لتبسط نفسه، ويُحَبَّب دينُ الإسلام إليه».

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ٥٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٢١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٣ بلفظ: الذين يدخلون في الإسلام. وكذا عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٢١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٣.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٢٢٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٨١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه. وأورده الثعلبي ٥/ ٥٩ - ٦٠ مُطَوَّلًا.

(٦) أورده الثعلبي ٥/ ٥٩ - ٦٠ مُطَوَّلًا.

٣٢٧٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ يتألّفهم بالصدقة، يُعطِيهم منها، منهم: أبو سفيان، وعُيَيْنة بن حصن، وسهل بن عمرو[١]. (ز)

٣٢٧٨٢ - عن مقاتل بن حيان: أنَّ النبي ﷺ كان يَتألَّفُ الأعرابَ، وغيرَهم[٢]. (ز)

❁ من أحكام الآية:

٣٢٧٨٣ - عن عبيدة السلماني، قال: جاء عُيَيْنَةُ بن حِصْنُ والأقرعُ بنُ حابس إلى أبي بكر، فقالا: يا خليفةَ رسول الله، إنَّ عندنا أرضًا سَبِخَةً[٣] ليس فيها كَلَأٌ ولا منفعةٌ، فإن رأيت أن تُقْطِعْناها، لعلّنا نحرثُها ونزرعُها، ولعلَّ الله أن ينفع بها. فأقطعهما إيَّاها، وكتب لهما بذلك كتابًا، وأشهَد لهما=

٣٢٧٨٤ - فانطلقا إلى عمر ليُشهداه على ما فيه، فلما قرآ على عمر ما في الكتاب تناولَه من أيديهما، فتَفَل فيه، فمحَاه، فتذمَّرا، وقالا له مقالةً سيئةً، فقال عمرُ: إنَّ رسول الله ﷺ كان يتألَّفكما والإسلام يومئذٍ قليل، وإنَّ الله قد أعزَّ الإسلام، فاذهبا، فاجْهَدا جهدكما، لا أرعَى اللهُ عليكما[٤] إن أرعيتُما[٥]. (٧/ ٤١٥)

٣٢٧٨٥ - عن حبان بن أبي جبلة، قال: قال عمر بن الخطاب وأتاه عُيَيْنَة بن حصن: ﴿الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩]، أي: ليس اليومَ مُؤَلَّفة[٦] [٢٩٨٠]. (ز)

٣٢٧٨٦ - عن أبي وائل شقيق بن سلمة - من طريق مهاجر -: أنَّه قيل له: ما أصنعُ بنصيب المُؤَلَّفة؟ قال: رُدَّه على الآخَرين[٧]. (٧/ ٤١٥)

[٢٩٨٠] وجَّه ابنُ عطية (٤/ ٣٤٤ - ٣٤٥) هذا القول بقوله: «وقول عمر ﷺ عندي إنما هو لِمُعيَّنين، فإنَّه قال لأبي سفيان حين أراد أخذ عطائه القديم: إنَّما تأخذ كرجل من المسلمين، فإنَّ الله قد أغنى عنك وعن ضُربائِك. يريد: في الاستئلاف، وأما أن ينكر عمر الاستئلاف جملةً، وفي ثغور الإسلام؛ فبعيدٌ».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٦ - ١٧٧. و«سهل بن عمرو» كذا جاء في المصدر، ولعله «سهيل»، ولسهيل أخ يدعى سهل، لكنه غير مشهور، ينظر: الإصابة ٣/ ١٧٠.

(٢) علّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٣.

(٣) سَبِخَة: هي الأرض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تُنبت إلا بعض الشجر. النهاية (سبخ).

(٤) يقال: أرعى الله المواشي إذا أنبت لها ما ترعاه. لسان العرب (رعي).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٢٢.

(٧) أخرجه ابن سعد ٦/ ٩٧، والثعلبي بأطول منه ٥/ ٦٠.

٣٢٧٨٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

٣٢٧٨٨ - وسفيان الثوري =

٣٢٧٨٩ - ومالك بن أنس: أعَزَّ اللهُ الإسلامَ اليومَ، فله الحمد، وأغناه أن يُتَألَّف عليه رجال، فلا يُعْطى مُشْرِكٌ تَأَلُّفًا بحال، فالمُؤَلَّفة مُنقَطِعَة، وسهمُهم ساقِطٌ[(١)]. (ز)

٣٢٧٩٠ - عن عامر الشعبي - من طريق جابر - قال: ليست اليومَ مُؤَلَّفةٌ، إنَّما كان رجالٌ يَتألَّفهم النبيُّ ﷺ على الإسلامِ، فلمَّا أن كان أبو بكر قطع الرِّشا في الإسلام[(٢)]. (٧/ ٤١٤)

٣٢٧٩١ - عن الحسن البصري - من طريق يونس - قال: المُؤَلَّفةُ قلوبهم: الَّذين يدخلون في الإسلام إلى يوم القيامة[(٣)]. (٧/ ٤١٤)

٣٢٧٩٢ - عن الحسن البصري - من طريق أشعث - ﴿وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾، قال: أمَّا المُؤَلَّفة قلوبهم فليس اليوم[(٤)]. (ز)

٣٢٧٩٣ - عن الحسن البصري =

٣٢٧٩٤ - ومحمد ابن شهاب الزهري: سَهْمُ المُؤَلَّفة قلوبُهم ثابِتٌ[(٥)]. (ز)

٣٢٧٩٥ - عن أبي جعفر [محمد بن علي] - من طريق جابر - قال: في الناسِ اليومَ المُؤَلَّفةُ قلوبُهم[(٦)]. (ز)

٣٢٧٩٦ - عن أبي جعفرٍ [محمد بن علي]، قال: ليس اليومَ مُؤَلَّفةٌ قلوبهم[(٧)]. (٧/ ٤١٤)

٣٢٧٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ يَتَألَّفهم بالصدقة يعطيهم منها، منهم: أبو سفيان، وعيينة بن حصن، وسهل بن عمرو، وقد انقطع [حقُّ] المُؤَلَّفَةِ اليومَ، إلا أن ينزل قوم منزلة أولئك، فإن أسلموا أُعْطُوا مِن الصدقات تتألَّفهم بذلك؛ ليكونوا دعاةً إلى الدين، ... وكان المؤلفة قلوبهم ثلاثة عشر رجلًا، منهم: أبو سفيان بن حرب بن أمية، والأقرَع بن حابِس المجاشعي، وعُيَيْنة بن حصن

---

(١) تفسير البغوي ٤/ ٦٤.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٢٢٣، وابن جرير ١/ ٥٢٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٣ دون آخره. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٢٢.

(٥) تفسير البغوي ٤/ ٦٤.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٢٢٣، وابن جرير ١١/ ٥٢٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٣.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ. ولفظ ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم دون: ليس، كما في الرواية السابقة.

الفزاريّ، وحُوَيْطِب بن عبدالعُزَّى القرشي من بني عامر بن لؤي، والحارث بن هشام المخزومي، وحكيم بن حزام من بني أسد بن عبدالعزى، ومالك بن عوف النصري، وصفوان بن أُمَيَّة القرشي، وعبدالرحمن بن يَرْبُوع، وقيس بن عَدِيٍّ السهمي، وعمرو بن مِرْدَاس، والعلاء بن الحارث الثقفي، أعطى كلَّ رجل منهم مائةً من الإبل لِيُرَغِّبهم في الإسلام، ويُناصِحون الله ورسولَه، غير أنَّه أعطى عبدالرحمن بن يربوع خمسين من الإبل، وأعطى حُوَيْطِب بن عبدالعُزَّى القرشي خمسين من الإبل، وكان أعطى حكيم بن حزام سبعين من الإبل، فقال: يا نبيَّ الله، ما كنتُ أرى أنَّ أحدًا مِن المسلمين أحقّ بعطائِك مِنِّي. فزاده النبيُّ ﷺ، فكَرِه، ثم زاده عشرةً، فكَرِه، فأتمَّها له مائةً مِن الإبل، فقال حكيم: يا رسول الله، عَطِيَّتُك الأولى التي رَغِبْتُ عنها أهي خيرٌ أم التي قَنِعْتُ بها؟ فقال النبيُّ ﷺ: **«الإبل التي رغبتَ عنها»**. فقال: واللهِ، لا آخُذُ غيرها. فأخذ السبعين، فمات وهو أكثر قريش مالًا، فشقَّ النبيَّ ﷺ تلك العطايا، فقال النبي ﷺ: **«إنِّي لَأُعطي رجلًا وأترك آخرَ، وإنَّ الذي أترك أحَبَّ إلَيَّ مِن الذي أُعطِي، ولكن أتألَّفُ هؤلاء بالعَطِيَّة، وأوكِلُ المؤمنَ إلى إيمانه»**[(١)] [٢٩٨١]. (ز)

[٢٩٨١] اختُلِف في وجود المُؤَلَّفة بعد رسول الله ﷺ وعدمها؟ وهل يُعْطَى أحدٌ على التَّألُّف للإسلام من الصدقة؟ **فقيل**: قد بطلت المؤلفة قلوبهم اليوم. **وقيل**: المؤلفة قلوبهم في كل زمان، وحقُّهم في الصدقات.

ورجَّح ابنُ جرير (١١/٥٢٣) القول الثاني مستندًا إلى السُّنَّة، والدلالة العقلية، وانتقَد الأولَ، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي: أنَّ الله جعل الصدقة في معنيين: أحدهما: سَدُّ خُلَّة المسلمين. والآخر: معونة الإسلام وتقويته، فما كان في معونة الإسلام وتقوية أسبابه فإنه يعطاه الغني والفقير؛ لأنه لا يعطاه مَن يُعطاه بالحاجة منه إليه، وإنما يُعطاه معونة للدين، وذلك كما يُعْطَى الذي يُعْطاه بالجهاد في سبيل الله، فإنه يعطى ذلك غنيًّا كان أو فقيرًا؛ للغزو، لا لِسَدِّ خُلَّته. وكذلك المؤلفة قلوبهم يعطون ذلك وإن كانوا أغنياء، استصلاحًا بإعطائهموه أمرَ الإسلام، وطلب تقويته وتأييده. وقد أعطى النبيُّ ﷺ مَن أعطى من المؤلفة قلوبهم بعد أن فتح الله عليه الفتوح، وفشا الإسلام، وعزَّ أهلُه، فلا حُجَّة لِمُحْتَجٍّ بأن يقول: لا يُتَألَّف اليومَ على الإسلام أحد؛ لامتناع أهله بكثرة العدد ممن ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٧٦ ـ ١٧٧.

﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾

٣٢٧٩٨ ـ عن الحسن: أنَّ مُكاتَبًا قام إلى أبي موسى الأشعري وهو يخطب الناسَ يوم الجمعة، فقال له: أيها الأمير، حُثَّ الناس عَلَيَّ. فحثَّ عليه أبو موسى، فألقى الناسُ عليه عمامةً وملاءةً وخاتمًا، حتى ألقوا سوادًا كثيرًا. فلما رأى أبو موسى ما أُلْقِي عليه قال: اجمعوه. فجُمِع، ثُمَّ أُمِر به فبيع، فأعطى المكاتَبَ مُكَاتَبَتَه، ثم أعطى الفضل في الرِّقاب، ولم يَرُدَّه على الناس، وقال: إنَّما أعطى الناسُ في الرِّقاب[1]. (ز)

٣٢٧٩٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: أنَّه كان لا يرى بأسًا أن يُعطِيَ الرجلُ مِن زكاته في الحجِّ، وأن يُعتِق منها رقبةً[2]. (٧/٤١٦)

٣٢٨٠٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: أَعْتِقْ مِن زكاة مالِك[3]. (٧/٤١٦)

٣٢٨٠١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء ـ قال: لا تُعْتِقْ مِن زكاة مالكَ؛ فإنَّه يَجُرُّ الوَلاءَ[4]. (٧/٤١٧)

٣٢٨٠٢ ـ قال سعيد بن جبير =

٣٢٨٠٣ ـ وإبراهيم النخعي =

٣٢٨٠٤ ـ ومحمد ابن شهاب الزهري =

٣٢٨٠٥ ـ والليث بن سعد، في قوله تعالى: ﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾: هم المُكاتَبون، لهم

== أرادهم. وقد أعطى النبيُّ ﷺ مَن أعطى منهم في الحال التي وصفتُ».
وعلَّق ابنُ عطية (٤/ ٣٤٥) بعد ذكره لهذا القول بقوله: «وإذا تأملت الثغورَ وُجِد فيها الحاجة إلى الاسْتِئْلاف».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٢٤.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ١٧٩ ـ ١٨٠. وعلَّقه ابن جرير ١١/ ٥٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه أبو عبيد في الأموال (١٧٨٥، ١٩٦٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه أبو عبيد في الأموال (١٩٧٢)، وابن أبي شيبة ٣/ ١٧٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأعْقَبَه بقول أبي عبيد القاسم بن سلام: قولُ ابن عباس أعلى ما جاءنا في هذا الباب، وهو أولى بالاتِّباع، وأعلم بالتأويل، وقد وافقه عليه كثيرٌ من أهلِ العلم.

سَهْمٌ مِن الصَّدقة[١]. (ز)

٣٢٨٠٦ ـ قال سعيد بن جبير =

٣٢٨٠٧ ـ وأبو حنيفة =

٣٢٨٠٨ ـ وأبو يوسف =

٣٢٨٠٩ ـ ومحمد [بن الحسن]: لا يُعْتِق مِن الزكاة رَقَبَة كاملة، ولكن يُعْطى منه في رقبة، ويُعان به مُكاتَب[٢]. (ز)

٣٢٨١٠ ـ عن إبراهيم النخعيِّ ـ من طريق مغيرة ـ قال: يُعانُ فيها الرقبةُ، ولا يُعتَقُ منها[٣]. (٧/٤١٦)

٣٢٨١١ ـ عن إبراهيم النخعيِّ، قال: لا يُعتِقُ من الزكاة رقبةً تامَّةً، ويُعطي في رقبةٍ، ولا بأس بأن يُعينَ به مُكاتبًا[٤]. (٧/٤١٦)

٣٢٨١٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمرو ـ ﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾، قال: هم المُكاتَبون[٥]. (ز)

٣٢٨١٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ: أنَّه كان لا يرى بأسًا أن يشتري الرجلُ مِن زكاة ماله نَسَمَةً، فيُعْتِقها[٦]. (٧/٤١٦)

٣٢٨١٤ ـ عن عمر بن عبد العزيز ـ من طريق الزُّهريِّ ـ قال: سهمُ الرِّقاب نصفان: نصفٌ لِكُلِّ مُكاتَبٍ مِمَّن يدَّعي الإسلام، والنصفُ الباقي يُشْتَرى به رِقابٌ مِمَّن صلَّى وصام وقدُم إسلامه؛ من ذكر أو أنثى، يُعْتَقون لله[٧]. (٧/٤١٦)

٣٢٨١٥ ـ قال محمد ابن شهاب الزهري، مثله[٨]. (ز)

٣٢٨١٦ ـ عن معقل بن عبيدالله، قال: سألتُ الزهريَّ عن قوله: ﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾، قال: المُكاتَبون[٩]. (ز)

---

(١) تفسير البغوي ٤/٦٤. وفي تفسير الثعلبي ٥/٦٠ نسبته إلى الليث بن سعد.
(٢) تفسير الثعلبي ٥/٦١.
(٣) أخرجه أبو عبيد (١٩٧١). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/٥٢٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/١٨٢٣.
(٦) أخرجه أبو عبيد (١٩٦٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٨) تفسير الثعلبي ٥/٦١.
(٩) أخرجه ابن جرير ١١/٥٢٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/١٨٢٣.

٣٢٨١٧ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق ابنه عبدالرحمن ـ في قول الله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: ٣٣] قال: الخيرُ: القُوَّة على ذلك، قال: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [النور: ٣٣] قال: ذلك في الزكاة، على الوُلاة يعطونهم مِن الزكاة؛ لقول الله: ﴿وَفِى الرِّقَابِ﴾[1]. (ز)

٣٢٨١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَفِى الرِّقَابِ﴾، يعني: وفي فكِّ الرقاب، يعني: أعطوا المُكاتَبين[2]. (ز)

٣٢٨١٩ ـ عن مقاتل بن حيَّان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قوله: ﴿وَفِى الرِّقَابِ﴾، قال: هم المُكاتَبون[3]. (٧/ ٤١٥)

٣٢٨٢٠ ـ قال مالك بن أنس: يُشْتَرى بسهم الرِّقاب عبيدٌ فيُعْتَقون[4]. (ز)

٣٢٨٢١ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَفِى الرِّقَابِ﴾، قال: المُكاتَب[5] ٢٩٨٢. (ز)

٢٩٨٢ اختُلِف في معنى قوله: ﴿وَفِى الرِّقَابِ﴾؛ فقيل: هم المكاتَبون. وقيل: إنهم عبيد يُشترون بهذا السهم.
ورجَّح ابنُ جرير (١١/ ٥٢٥) مستندًا إلى الإجماع، والدلالات العقلية القولَ الأول دون الثاني الذي قاله ابن عباس، والحسن، ومالك، وأبو عبيد، فقال: «لإجماع الحُجَّة على ذلك، فإنَّ الله جعل الزكاة حقًّا واجبًا على مَن أوجبها عليه في ماله يُخرِجها منه، لا يرجع إليه منها نفعٌ مِن عَرَض الدنيا ولا عِوَض، والمُعْتِقُ رقبةً منها راجعٌ إليه ولاءُ مَن أعتقه، وذلك نفعٌ يعود إليه منها». وذكر أنَّه قولُ الجمهور الأعظم.
وذكر ابنُ تيمية (٣/ ٣٨٨ ـ ٣٨٩) أنَّه يدخل في الرقاب: إعانةُ المكاتَبين، وافتداء الأسرى، وعتق الرقاب، ثم قال: «وهذا أقوى الأقوال فيها».
وذكر ابنُ كثير (٧/ ٢٢٢) أنَّه على القول الثاني فالرِّقاب أعمُّ مِن أن يُعْطِي المكاتَب، أو يشتري رقبة فيعتقها استقلالًا.

---

(١) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٥٣ (١١٥).
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٦ ـ ١٧٧.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٣.
(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ٦١، وتفسير البغوي ٤/ ٦٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٢٤.

﴿وَٱلۡغَٰرِمِينَ﴾

٣٢٨٢٢ ـ عن قَبِيصة بن مُخارِق الهِلاليِّ، قال: تَحَمَّلْتُ حمالةً، فأتيتُ رسول الله ﷺ أسأله فيها، فقال: «أقِمْ حتى تأتينا الصَّدَقَةُ، فنَأْمُرُ لك بها». قال: ثم قال: «يا قبيصةُ، إنَّ المسألة لا تَحِلُّ إلا لأحدِ ثلاثةٍ: رَجَل تَحَمَّل حَمَالَةً، فحلَّتْ له المسألةُ حتى يصيبها، ثم يُمْسِك. ورجلٌ أصابته جائِحَةٌ اجتاحت مالَه، فحلَّتْ له المسألةُ حتى يصيب قِوَامًا مِن عيش ـ أو قال: سِدَادًا من عيش ـ. ورجل أصابته فاقةٌ، حتى يقوم ثلاثةٌ مِن ذوي الحِجا مِن قومه، فيقولون: لقد أصابتْ فلانًا فاقةٌ. فحلَّت له المسألةُ، حتى يصيب قِوَامًا من عيش ـ أو قال: سِدَادًا من عيش ـ. فما سِواهُنَّ من المسألة سُحْتٌ، يأكلُها صاحبُها سُحتًا»[١]. (ز)

٣٢٨٢٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عثمان بن الأسود ـ في قوله: ﴿وَٱلۡغَٰرِمِينَ﴾، قال: مَن احترق بيتُه، وذهب السَّيلُ بماله، وادَّان على عياله[٢]. (٧/٤١٧)

٣٢٨٢٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عثمان بن الأسود ـ: هم قومٌ رَكِبَتْهم الديونُ في غير فسادٍ ولا تبذيرٍ، فجعل اللهُ لهم في هذه الآية سَهْمًا[٣]. (ز)

٣٢٨٢٥ ـ عن القاسم بن مُخَيمِرَة: أنَّه قدم على عمر بن عبد العزيز، فسأله قضاء دَيْنِه. فقال: وكم دَينُك؟ قال: تسعون دينارًا. قال: قد قضيناه عنك، أنت مِن الغارمين[٤]. (ز)

٣٢٨٢٦ ـ عن خادمٍ لعمر بن عبد العزيز، قال: كتب عمرُ بن عبد العزيز: أن يُعطى الغارِمون. قال أحمد: أكثرُ ظَنِّي مِن الصَّدقات[٥]. (ز)

٣٢٨٢٧ ـ عن أبي جعفر [محمد بن علي] ـ من طريق جابر ـ في قوله: ﴿وَٱلۡغَٰرِمِينَ﴾، قال: المُسْتَدِينين في غير فساد[٦]. (٧/٤١٧)

---

(١) أخرجه مسلم ٢/٧٢٢ (١٠٤٤)، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/١٥٥ (١١٠٢)، وابن أبي حاتم ٤/١١٣٤ (٦٣٧٨).

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٨٠، وابن أبي شيبة ٣/٢٠٧، وابن جرير ١١/٥٢٥، وابن أبي حاتم ٦/١٨٢٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٥٢٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٢٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/٥٢٦.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٢٠٧، وابن جرير ١١/٥٢٧، وابن أبي حاتم ٦/١٨٢٤. وعزاه السيوطي =

٣٢٨٢٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: أمّا الغارمون: فقومٌ غَرِقَتْهم الديونُ، في غير إملاقٍ، ولا تبذير، ولا فساد[1]. (ز)

٣٢٨٢٩ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق أبي أحمد -: أنَّه سُئِل عن الغارمين. قال: أصحابُ الدَّيْنِ، وابن السبيل وإن كان غَنِيًّا[2]. (٧/٤١٧)

٣٢٨٣٠ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - في قوله: ﴿وَٱلْغَـٰرِمِينَ﴾، قال: هو الذي يسأل في دمٍ، أو جائحةٍ تُصِيبُه[3]. (٧/٤١٧)

٣٢٨٣١ - عن مقاتل - من طريق محمد بن شعيب بن شابور - قال: هم الذين عليهم الدَّيْن[4]. (ز)

٣٢٨٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلْغَـٰرِمِينَ﴾، وهو الرجل يُصِيبُه غُرْمٌ في ماله، مِن غير فساد، ولا معصية[5]. (ز)

٣٢٨٣٣ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -: الغارم: الذي يدخل عليه الغُرْمُ[6]. (ز)

٣٢٨٣٤ - قال الشافعي: الغارِمون صِنفان: صِنفٌ استدانوا في مصلحتهم، أو معروف، أو غير معصية، ثم عجَزوا عن أداء ذلك في العَرْضِ والنَّقْد، فيُعْطَون في غُرْمِهم، وصنفٌ استدانوا في حمالات وصلاحِ ذات بينٍ ومعروف، ولهم عروض إن بيعت أضرَّ بهم، فيُعْطَى هؤلاء قدر عروضهم[7]. (ز)

﴿وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾

٣٢٨٣٥ - عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَحِلُّ الصَّدقةُ لغَنِيٍّ إلا لخمسةٍ: لعاملٍ عليها، أو رجلٍ اشتراها بماله، أو غارمٍ، أو غازٍ في سبيل الله، أو

= إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(١) أخرجه ابن جرير ١١/٥٢٦.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٢٠٧، وابن جرير ١١/٥٢٦.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٢٤.
(٤) علّقه ابن أبي حاتم ٦/١٨٢٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٧٦ - ١٧٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ١١/٥٢٦.
(٧) تفسير الثعلبي ٥/٦١.

مسكين تُصدِّق عليه فأهدى منها لغنيٍّ»[(١)] ٢٩٨٣ . (٧/٤١٨)

٣٢٨٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، يعني: في الجهاد، يُعْطَى على قدر ما يبلغه في غزاته[(٢)]. (ز)

٣٢٨٣٧ - عن مقاتل [بن حيَّان]، في قوله: ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، قال: هم المجاهدون[(٣)]. (٧/٤١٧)

٣٢٨٣٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، قال: الغازي في سبيل الله[(٤)]. (٧/٤١٨)

من أحكام الآية:

٣٢٨٣٩ - عن أم مَعْقِلٍ الأسدِيَّة: أنَّ زوجها جعل بَكْرًا[(٥)] في سبيل الله، وأنَّها أرادت العمرة، فسألتْ زوجَها البَكْرَ، فأبى عليها، فأتت رسولَ الله ﷺ، فذَكَرَتْ ذلك له، فأمره رسول الله ﷺ أن يعطيها، وقال: **«إنَّ الحجَّ والعمرةَ لَمِن سبيل الله، وإنَّ عمرةً في رمضان تعدل حجَّة، أو تُجْزِئُ بحَجَّةٍ»**[(٦)]. (٢/٣٤٠)

٣٢٨٤٠ - قال عبد الله بن عباس =

٣٢٨٤١ - والحسن البصري: يجوز أن يُصْرَف سهمٌ في سبيل الله إلى الحجِّ[(٧)]. (ز)

٣٢٨٤٢ - عن محمد ابن شهاب الزهري: أنَّ عمر بن عبد العزيز أمره، فكتب السُّنَّة

٢٩٨٣ علَّق ابنُ كثير (٧/ ٢٢٤) على هذا الحديث بقوله: «وقد رواه السفيانان، عن زيد بن أسلم، عن عطاء مرسلًا».

---

(١) أخرجه أحمد ١٨/٩٦ - ٩٧ (١١٥٣٨)، وأبو داود ٣/٧٧ (١٦٣٦)، وابن ماجه ٣/٤٩ (١٨٤١)، وابن خزيمة ٤/١١٨ - ١١٩ (٢٣٦٨)، ٤/١٢٢ (٢٣٧٤)، والحاكم ١/٥٦٦ (١٤٨٠).

وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه؛ لإرسال مالك بن أنس إيَّاه عن زيد بن أسلم». وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود ٥/٣٣٧ (١٤٤٥): «إسناده صحيح مرسلًا ومسندًا».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٧٦ - ١٧٧.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/١٨٢٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/٥٢٧ - ٥٢٨، وابن أبي حاتم ٦/١٨٢٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) البَكْرُ: الفَتِيُّ من الإبل. النهاية (بكر).

(٦) أخرجه أحمد ٤٥/٦٧ - ٧١، ٢٦٠ (٢٧١٠٦، ٢٧١٠٧، ٢٧٢٨٦)، وأبو داود ٢/٢٠٤ (١٩٨٧)، وابن خزيمة ٤/٣٦٠ (٣٠٧٥)، والحاكم في المستدرك ١/٦٥٦، وابن أبي حاتم ٦/١٨٢٥ (١٠٣٩٤).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه».

(٧) تفسير البغوي ٤/٦٥.

في مواضع الصدقة، فكتب: أسهم في سبيل الله، فمِنه لِمَن فُرِض له رُبُعُ هذا السهم، ومِنه للمشترط الفقير رُبُعه، ومنه لِمَن تصيبه الحاجةُ في ثغرةٍ وهو غازٍ في سبيل الله ثُلُث هذا السهم - إن شاء الله -[١]. (ز)

٣٢٨٤٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق ابن أبي عروبة - في قوله: ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، قال: يُحْمَل الرجلُ في سبيل الله مِن الصدقة، ويُعْطَى إذا صار لا شيءَ له، ثم يكون سهمٌ له بعدُ مع المسلمين[٢]. (٧/٤١٨)

٣٢٨٤٤ - قال أبو حنيفة =

٣٢٨٤٥ - وأبو يوسف =

٣٢٨٤٦ - ومحمد [بن الحسن]: لا يُعْطَى الغازي إلا أن يكون مُنقَطِعًا محتاجًا[٣]. (ز)

٣٢٨٤٧ - قال مالك بن أنس: يُعْطَى الغازي منها وإن كان غنيًّا[٤]. (ز)

﴿وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ﴾

٣٢٨٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قال: ابنُ السبيل: هو الضَّيْفُ الفقيرُ الذي ينزلُ بالمسلمين[٥]. (٧/٤١٨)

٣٢٨٤٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - ﴿وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ﴾، قال: لابن السبيل حقٌّ مِن الزكاة، وإن كان غنيًّا، إذا كان مُنقَطَعًا به[٦]. (ز)

٣٢٨٥٠ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - في رجل سافَر وهو غَنِيٌّ، فنَفِد ما معه في سفره، فاحتاج، قال: يُعْطَى مِن الصدقة في سفره؛ لأنه ابن سبيلٍ[٧]. (٧/٤١٨)

٣٢٨٥١ - عن أبي جعفر [محمد بن علي بن الحسين] - من طريق جابر - في قوله: ﴿وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ﴾، قال: المُجْتاز من الأرض إلى الأرض[٨]. (٧/٤١٧)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٤.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٥، وزاد في أوله: يحمل من الصدقة مَن ليس له حملان. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر دون آخره.
(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٦١.
(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ٦١.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٢٩.
(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٢١١، وابن جرير ١١/ ٥٣٠ بنحوه.
(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٢٠٧، وابن جرير ١١/ ٥٢٩، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٥. وعزاه السيوطي =

٣٢٨٥٢ ـ عن الحسن البصري، نحوه[1]. (ز)

٣٢٨٥٣ ـ قال قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ﴾: الضَّيف، جُعِل له فيها حقٌّ[2]. (ز)

٣٢٨٥٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ﴾، قال: هو الضَّيْفُ والمسافرُ إذا قُطِعَ به، وليس له شيءٌ[3]. (٧/٤١٨)

٣٢٨٥٥ ـ عن معقل بن عبيدالله، قال: سألتُ الزهري عن ابن السبيل. قال: يأتي عَلَيَّ ابنُ السبيل وهو محتاج. قلت: فإن كان غنيًّا؟ قال: وإن كان غنيًّا[4]. (ز)

٣٢٨٥٦ ـ عن مقاتل بن حيّان ـ من طريق بُكَير بن معروف ـ في قوله: ﴿وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ﴾، قال: المُنقَطِع به، يُعطى قدر ما يُبَلِّغُه[5]. (٧/٤١٧)

٣٢٨٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ﴾، يعني: المسافر المُجْتَاز وبه حاجَةٌ[6]. (ز)

٣٢٨٥٨ ـ قال مالك بن أنس: هو الحاجُّ المُنقَطِع[7]. (ز)

٣٢٨٥٩ ـ قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ﴾: المسافر، مَن كان غنيًّا أو فقيرًا، إذا أُصِيبَتْ نفقتُه، أو فُقِدت، أو أصابها شيءٌ، أو لم يكن معه شيء؛ فحقُّه واجِبٌ[8]. (٧/٤١٨)

﴿فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝٦٠﴾

٣٢٨٦٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾، قال: ثمانيةُ أسهُمٍ فَرَضَهُنَّ اللهُ وأَعْلَمَهُنَّ[9]. (٧/٤١٨)

= إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(١) علّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٣٠.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٣٠.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٥.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٦ ـ ١٧٧.
(٧) تفسير الثعلبي ٥/ ٦٢.
(٨) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٣٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٥ مختصرًا من طريق أصبغ. وكذا عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٣٢٨٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِۗ﴾ لهم هذه القِسمة؛ لأنهم أهلُها، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بأهلها، ﴿حَكِيمٌ﴾ حكَم قِسْمَتها. وقال النبي ﷺ: «لا تَحِلُّ الصدقة لمحمد، ولا لأهله، ولا تَحِلُّ الصدقةُ لِغَنِيٍّ، ولا لذي مِرَّةٍ سَوِيٍّ». يعني: القويَّ الصحيح[(١)]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٣٢٨٦٢ - عن عبد الله بن عباس، قال: نَسَخَتْ هذه الآيةُ كُلَّ صدقةٍ في القرآن: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾[(٢)]. (٧/٤٠٩)

٣٢٨٦٣ - قال خالد بن أبي عمران: سألت القاسم [بن محمد] =

٣٢٨٦٤ - وسالم [بن عبد الله بن عمر] عن قول الله: ﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ [المعارج: ٢٤ - ٢٥]. فقالا: المعلومُ منسوخةٌ، وكُلُّ صدقةٍ في القرآن منسوخةٌ، نَسَختْها هذه الآيةُ: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ إلى آخر الآية[(٣)]. (ز)

٣٢٨٦٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق جابر - قال: نَسَخَتْ كلَّ صدقةٍ في القرآن: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ﴾ الآية[(٤)]. (٧/٤٠٩)

٣٢٨٦٦ - عن مقاتل بن سليمان: أنَّه لما نَزَل قولُه تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَۗ﴾ [البقرة: ٢١٩] شقَّ عَلَى الناس حين أمرهم أن يتصدقوا بالفضل، حَتَّى نزلت آيةُ الصدقات في براءة، فكان لهم الْفَضْلُ وإن كَثُر إذا أدَّوا الزكاةَ[(٥)]. (ز)

٣٢٨٦٧ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ﴾ الآية: نَسَخَتْ هذه الآيةُ كلَّ صدقةٍ في القران؛ قوله: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ [الإسراء: ٢٦]، وقوله: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٧١]، وقوله: ﴿وَفِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ [الذاريات: ١٩][(٦)]. (٧/٤٠٩)

❁ من أحكام الآية:

٣٢٨٦٨ - عن زياد بن الحارث الصُّدائِيِّ، قال: بينا أنا مع رسول الله ﷺ إذ جاء

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٨٣.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٣/٨٦ (١٨٦).
(٤) أخرجه النحاس ص٥٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٧٦ - ١٧٧.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

قومٌ يَشْكُون عاملَهم، ثُمَّ قالوا: يا رسول الله، آخَذَنا بشيءٍ كان بيننا وبينه في الجاهلية. فقال رسول الله ﷺ: «لا خيرَ للمؤمن في الإمارة». ثم قام رجلٌ، فقال: يا رسول الله، أعطِني من الصدقة. فقال: «إنَّ الله لم يَكِلْ قسْمَها إلى مَلَكٍ مُقَرَّب، ولا نبيٍّ مُرسَلٍ، حتى أجزَأها ثمانيةَ أجزاءٍ، فإن كُنتَ جُزءًا منها أعْطَيْتُك، وإن كنت غنيًّا عنها فإنما هي صُداعٌ في الرأس، وداءٌ في البطن»[1]. (٧/٤٠٨)

٣٢٨٦٩ ـ عن عطاء بن يسار، قال: قال النبيُّ ﷺ: «لا تَحِلُّ الصدقةُ لِغَنِيٍّ، إلا لخمسة: رجل عمل عليها، أو رجل اشتراها بماله، أو في سبيل الله، أو ابن السبيل، أو رجل كان له جارٌ تُصُدِّق عليه فأهداها له»[2]. (ز)

٣٢٨٧٠ ـ عن رجل من بني هلال، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لا تَحِلُّ الصدقةُ لغَنِيٍّ، ولا ذي مِرَّة سَوِيٍّ»[3]. (٧/٤٢٠)

٣٢٨٧١ ـ عن عبدالله بن عمرو، عن النبيِّ ﷺ، قال: «لا تَحِلُّ الصدقةُ لغَنِيٍّ، ولا لذي مِرَّةٍ سَوِيٍّ»[4]. (٧/٤٢٠)

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٥/٢٦٢ (٥٢٨٥)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٣/١٢٠٦ ـ ١٢٠٨ (٣٠٤١)، كلاهما مُطوَّلًا.

وقال الهيثمي في المجمع ٥/٢٠٣ ـ ٢٠٤ (٩٠٣١): «رواه الطبراني، وفيه عبدالرحمن بن زياد بن أنعم، وهو ضعيف، وقد وثَّقه أحمد بن صالح، وردَّ على مَن تكلم فيه، وبقية رجاله ثقات».

(٢) أخرجه أبو داود ٣/٧٧ (١٦٣٥)، والحاكم ١/٥٦٦ (١٤٨١)، وابن جرير ١١/٥٢٨ واللفظ له.

قال الحاكم: «هذا من شرطي في خطبة الكتاب أنَّه صحيح، فقد يُرسِل مالكٌ في الحديث، ويصله، أو يسنده ثقة، والقول فيه قول الثقة الذي يصله ويسنده». وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود ٥/٣٣٧ (١٤٤٥): «إسناده صحيح مرسلًا ومسندًا». وتقدم نحوه مسندًا عن أبي سعيد عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾.

(٣) أخرجه أحمد ٢٧/١٣٩ (١٦٥٩٤)، ٣٨/٢٤٢ (٢٣١٨٣).

قال الهيثمي في المجمع ٣/٩٢ (٤٤٩٩): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الإرواء ٣/٣٨١ (٨٧٧): «صحيح».

(٤) أخرجه أحمد ١١/٨٤ (٦٥٣٠)، ١١/٤٠٣ (٦٧٩٨)، وأبو داود ٣/٧٥ ـ ٧٦ (١٦٣٤)، والترمذي ٢/١٩٠ ـ ١٩١ (٦٥٨)، والحاكم ١/٥٦٥ (١٤٧٨).

قال الترمذي: «حديث حسن». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٣/٢٣٨: «بسند حسن». وقال الشوكاني في نيل الأوطار ٤/١٨٩: «حسَّنه الترمذيُّ، وذكر أنَّ شعبة لم يرفعه، وفي إسناده ريحان بن يزيد، وثَّقه يحيى بن معين. وقال أبو حاتم الرازي: شيخ مجهول. وقال بعضهم: لم يصحَّ إسنادُ هذا الحديث، وإنَّما هو موقوف على عبدالله بن عمرو». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/٣٣٦ (١٤٤٤): «حديث صحيح».

٣٢٨٧٢ - عن عبيدالله بن عديٍّ بن الخِيَارِ، قال: أخبرني رجلان أنَّهما أتَيَا النبيَّ ﷺ في حجة الوداع وهو يَقْسِمُ الصدقة، فسألاه منها، فرفع فينا البصر وخَفَضَه، فرآنا جَلْدَيْن، فقال: «إن شئتُما أعْطيتُكما، ولا حظَّ فيها لِغَنِيٍّ، ولا لقَوِيٍّ مُكْتَسِبٍ»[(١)]. (٧/ ٤٢١)

٣٢٨٧٣ - عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن سأل وله ما يُغْنِيه جاءت مسألتُه يوم القيامة خُمُوشًا أو كُدُوحًا»[(٢)]. قالوا: يا رسول الله، وماذا يُغنِيه؟ قال: «خمسون دِرهمًا، أو قيمتُها من الذهب»[(٣)]. (٧/ ٤١٩)

٣٢٨٧٤ - عن الحسن البصري - من طريق إسماعيل - قال: لا يُعْطَى المشركون مِن الزكاةِ، ولا مِن شيءٍ من الكفّارات[(٤)]. (٧/ ٤١١)

---

(١) أخرجه أحمد ٢٩/ ٤٨٦ - ٤٨٧ (١٧٩٧٢، ١٧٩٧٣)، ٣٨/ ١٦٢ (٢٣٠٦٣)، وأبو داود ٣/ ٧٥ (١٦٣٣)، والنسائي ٥/ ٩٩ (٢٥٩٨).

قال النووي في تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٣١٣: «رواه أبو داود، والنسائي، وغيرهما بأسانيد صحيحة، والرجلان المبهمان لا تضرُّ جهالةُ أعيانهما؛ لأنهما صحابيان، والصحابة كلهم عدول». وقال ابن كثير في تفسيره ٤/ ١٦٦: «إسناد جيد قوي». وقال الزيلعي في نصب الراية ٢/ ٤٠١: «وقال صاحب التنقيح: حديث صحيح، ورواته ثقات، قال الإمام أحمد ؒ: ما أجوده من حديث، هو أحسنها إسنادًا». وقال ابن الملقن في خلاصة البدر المنير ٢/ ١٦٠: «قال أحمد: هذا إسناد جيد». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٩٢ (٤٤٩٧): «رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/ ٣٣٥ (١٤٤٣): «إسناده صحيح، على شرط البخاري، وصحَّحه ابن عبدالهادي، وجوَّده أحمد».

(٢) الخمش والكدح: بمعنى الخدش، وخَدْشُ الجلد: قَشْرُه بعود أو نحوه. النهاية (خمش)، (كدح)، (خدش).

(٣) أخرجه أحمد ٦/ ١٩٤ - ١٩٥ (٣٦٧٥)، ٧/ ٢٥٩ (٤٢٠٧)، ٧/ ٤٣٩ (٤٤٤٠)، وأبو داود ٣/ ٦٨ - ٦٩ (١٦٢٦)، والترمذي ٢/ ١٨٨ - ١٨٩ (٦٥٦)، والنسائي ٥/ ٩٧ (٢٥٩٢)، وابن ماجه ٣/ ٤٨ - ٤٩ (١٨٤٠)، والحاكم ١/ ٥٦٥ (١٤٧٩).

قال الترمذي: «حديث حسن». وقال النسائي في الكبرى ٣/ ٧٧ (٢٣٨٤): «لا نعلم أحدًا قال في هذا الحديث: زبيد، غير يحيى بن آدم، ولا نعرف هذا الحديث إلا من حديث حكيم بن جبير، وحكيم ضعيف. وسُئِل شعبة عن حديث حكيم، فقال: أخاف النار. وقد كان روى عنه قديمًا». وقال ابن القيسراني في أطراف الغرائب ٤/ ٩٠ - ٩١ (٣٦٨٨): «غريب». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/ ٣٢٩ (١٤٣٨): «إسناده صحيح».

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ١٧٨.

﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٦١﴾

نزول الآية:

٣٢٨٧٥ ـ عن عمير بن سعد ـ من طريق كثير بن مُرَّة ـ قال: فِيَّ أُنزلت هذه الآيةُ: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾. وذلك أنَّ عمير بن سعد كان يسمعُ أحاديثَ أهل المدينة، فيأتي النبيَّ ﷺ فيُسَارُّه، حتى كانوا يَتَأذَّوْن بعمير بن سعدٍ، وكرهوا مجالسته، وقالوا: هو أُذُنٌ. فأُنزِلت فيه[١]. (٧/ ٤٢٢)

٣٢٨٧٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قال: كان نَبْتَلُ بن الحارث يأتي رسولَ الله ﷺ، فيجلسُ إليه، فيسمع منه، ثم ينقلُ حديثه إلى المنافقين، وهو الذي قال لهم: إنَّما محمدٌ أُذُنٌ، مَن حدَّثه شيئًا صدَّقه. فأنزل الله فيه: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ الآية[٢]. (٧/ ٤٢١)

٣٢٨٧٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ قال: اجتمع ناسٌ مِن المنافقين؛ فيهم جُلاسُ بنُ سويد بن صامتٍ، ومَخْشِيُّ بن حُمَيِّرٍ، ووديعة بن ثابتٍ، فأرادوا أن يَقَعُوا في النبيِّ ﷺ، فنهى بعضُهم بعضًا، وقالوا: إنَّا نخاف أن يبلغ محمدًا، فيقع بكم. وقال بعضهم: إنَّما محمدٌ أُذُن، نحلف له فيُصَدِّقنا. فنزل: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ﴾ الآية[٣]. (٧/ ٤٢١)

---

(١) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٣/ ٣٨٦ (٢٥٢٣)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٦/ ٤٨٠، من طريق عمرو بن إسحاق بن إبراهيم بن العلاء بن زبريق الحمصي، نا أبو علقمة نصر بن خزيمة، أنا محفوظ بن علقمة، أن أباه حدثه عن نصر بن علقمة، عن أخيه محفوظ بن علقمة، عن ابن عائذ، قال: قال كثير بن مرة، قال: عمير بن سعد.

إسناده ضعيف؛ لجهالة نصر بن خزيمة وأبوه، فلم يذكرهما أحدٌ بجرحٍ أو تعديل، ولهذا الإسناد نسخةٌ كبيرة، رُوِيَت بها أحاديث كثيرة.

(٢) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٢١ ـ، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وهو من طريق محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس.

قال السيوطي في الإتقان ٦/ ٢٣٣٦ عن هذه الطريق: «هي طريق جيدة، وإسنادها حسن، وقد أخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم كثيرًا».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٦ مُطَوَّلًا.

٣٢٨٧٨ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: ذكر الله عيبَهم - يعني: المنافقين - وأذاهم للنبي ﷺ، فقال: ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ الآية، وكان الذي يقول تلك المقالة - فيما بلغني - نَبْتَلُ بن الحارث، أخو بني عمرو بن عوف، وفيه نزلت هذه الآية، وذلك أنَّه قال: إنما محمد أُذُنٌ؛ مَن حدَّثه شيئًا صدَّقه. يقول الله: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾. أي: يسمع الخيرَ، ويُصَدِّق به[1]. (ز)

٣٢٨٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْهُمُ﴾ يعني: من المنافقين ﴿الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ﴾ ﷺ؛ منهم: الجُلاسُ بن سويد، وشماس بن قيس، والمَخْشِيُّ بن حُمَيِّر، وسماك بن يزيد، وعبيد بن الحارث، ورفاعة بن زيد، ورفاعة بن عبدالمنذر، قالوا ما لا ينبغي، فقال رجل منهم: لا تفعلوا؛ فإنَّا نخاف أن يبلغ محمدًا، فيقع بنا. فقال الجلاس: نقول ما شِئنا، فإنَّما محمدٌ أذنٌ سامِعَةٌ، فنأتيه بما نقول. فنزلت في الجلاس: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾، يعني: النبي ﷺ[2]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾

٣٢٨٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾، يعني: أنَّه يسمعُ مِن كلِّ أحدٍ[3] [٢٩٨٤]. (٧/ ٤٢١)

٣٢٨٨١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - في قوله: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾، أي: يسمعُ ما يُقالُ له[4]. (٧/ ٤٢٢)

٣٢٨٨٢ - قال عبد الله بن عباس: ﴿أُذُنٌ﴾ يُصَدِّقُ[5]. (ز)

[٢٩٨٤] علَّق ابنُ عطية (٤/ ٣٥٠ بتصرف) على هذا القول، فقال: «فهذا تَشَكُّكٌ من المنافقين، ووَصْفٌ بأنَّه يسوغ عنده الأباطيل والنمائم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٣٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٣٦ - ٥٣٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٦.
(٥) علَّقه البخاري في صحيحه (ت: مصطفى البغا) كتاب التفسير - عقِب باب: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ ٤/ ١٧٠٨.

٣٢٨٨٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾، يقولون: سنقولُ له ما شئنا، ثم نحلفُ له فيُصَدِّقُنا[(١)]. (٧/ ٤٢٢)

٣٢٨٨٤ ـ قال الحسن البصري: كانوا يقولون: هذا الرجل أُذُن، مَن شاء صرفه حيث شاء، ليست له عزيمة. فقال الله ﷻ لنبيِّه: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾[(٢)] [٢٩٨٥]. (ز)

٣٢٨٨٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾، قال: كانوا يقولون: إنَّما محمدٌ أُذُن، لا يُحَدَّث عَنَّا شيئًا إلا هو أُذُنٌ، يسمع ما يُقال له[(٣)]. (ز)

٣٢٨٨٦ ـ عن عطاء [الخراساني] ـ من طريق ابنه عثمان ـ قال: الأذنُ: الذي يسمعُ مِن كل أحدٍ، ويُصَدِّقُه[(٤)]. (٧/ ٤٢٢)

﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾

٣٢٨٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾، يعني: يُصَدِّقُ بالله، ويُصَدِّق المؤمنين[(٥)]. (٧/ ٤٢١)

٣٢٨٨٨ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ قال: يُصَدِّق الله بما أنزل إليه، ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: يصدقُ المؤمنين فيما بينهم؛ في

[٢٩٨٥] علَّق ابنُ عطية (٤/ ٣٥٠) على هذا القول الذي قاله مجاهد، والحسن، فقال: «فهذا تنقُّصٌ بقِلَّة الحزامة، والانخداع».

= قال الحافظ في فتح الباري (٨/ ٣١٦): وصله ابنُ أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ يعني: أنَّه يسمع مِن كل أحد، قال الله: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ يعني: يُصَدِّق بالله.

وظهر أنَّ «يصدق» تفسير ﴿يُؤْمِنُ﴾، لا تفسير ﴿أُذُنٌ﴾ كما يفهم صنيعُ المصنف حيث اختصره.

(١) تفسير مجاهد ص٣٧١، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٥٣٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢١٤ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٣٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٣٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

شهاداتهم، وأَيْمانِهم، على حقوقهم، وفروجهم، وأموالهم[١]. (٧/٤٢٢)

٣٢٨٨٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ يقول: يُؤْمِن إذا حُلِف له بالله، ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ويُصَدِّق المؤمنين[٢]. (ز)

٣٢٨٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾، يعني: يُصَدِّق بالله، ويُصَدِّق المؤمنين[٣]. (ز)

٣٢٨٩١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾، أي: يسمع الخيرَ، ويُصَدِّق به[٤]. (ز)

٣٢٨٩٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ بن الفرج - يقول في قول الله: ﴿يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: يُصَدِّقكم ويسمعُ كلامَكم خير مِن أن لا يُصَدِّقكم. قال: فكادوه بكل شيء، فقالوا: لا، واللهِ، ما يعلمه هذا إلا يحنَّس الحداد النصراني. وكان أعجميًّا يعمل الحديد[٥]. (ز)

﴿وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾﴾

٣٢٨٩٣ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - ﴿وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ﴾، قال: رحمة لكم[٦]. (ز)

٣٢٨٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ﴾ يقول: محمد رحمة للمؤمنين، كقوله: ﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] يعني: للمُصَدِّقين بتوحيد الله رءوف رحيم، ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني: وَجِيع[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٢٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٢٧، وعلّقه في شطره الثاني.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٧٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/٥٣٥.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٢٧.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٢٨.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٧٨.

﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ ۝٦٢﴾

نزول الآية:

٣٢٨٩٥ - عن قتادة بن دعامة، قال: ذُكِر لنا: أنَّ رجلًا من المنافقين قال: واللهِ، إنَّ هؤلاء لَخيارُنا وأشرافُنا، ولَئِن كان ما يقولُ محمدٌ حَقًّا لَهُم شرٌّ مِن الحُمُر. فسمعها رجلٌ مِن المسلمين، فقال: واللهِ، ما يقولُ محمدٌ لَحَقٌّ، ولَأنت شَرٌّ مِن الحمار. فسعى بها الرجلُ إلى نبيِّ الله ﷺ، فأخبره، فأرسل إلى الرجل، فدعاه، فقال: «ما حملك على الذي قلتَ؟». فجعل يَلْتَعِنُ[١] ويحلفُ بالله ما قال ذلك، وجعل الرجلُ المسلمُ يقول: اللَّهُمَّ، صدِّق الصادقَ، وكذِّب الكاذبَ. فأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ﴾ الآية[٢]. (٧/٤٢٣)

٣٢٨٩٦ - عن السُّدِّيِّ - من طريق أسباط - مثله، وسمَّى الرجلَ المسلمَ: عامرَ بن قيسٍ، من الأنصارِ[٣]. (٧/٤٢٣)

٣٢٨٩٧ - قال محمد بن السائب الكلبي =

٣٢٨٩٨ - ومقاتل: نَزَلَتْ في رَهْطٍ من المنافقين تَخَلَّفوا عن غزاة تبوك، فلمَّا رجع رسولُ الله ﷺ أتَوْا إلى المؤمنين يعتَذِرون إليهم من تخلفهم ويعتلون ويحلِفون؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾[٤] ٢٩٨٦. (ز)

٢٩٨٦ ذكر ابنُ عطية (٤/٣٥٢) أنَّ فرقة قالت: إن المراد بهذه الآية جميع المنافقين الذين يحلفون لرسول الله ﷺ وللمؤمنين بأنهم منهم في الدين، وأنَّهم معهم في كل أمر وكل حزب، وهم في ذلك يُبطِنون النفاق، ويَتَرَبَّصون الدوائر. وعلَّق عليه بقوله: «وأنَّه ظاهر الآية».

---

(١) يلتعن: يلعن نفسه. النهاية (لعن).

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٥٤٠، وابن أبي حاتم ٦/١٨٢٨ (١٠٠٤١).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٢٦ (١٠٣٠٠) مطولًا. وأورده الواحدي في أسباب النزول ص٢٤٩ - ٢٥٠، والثعلبي ٥/٦٣ - ٦٤. وتقدم أوله في نزول الآية السابقة.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/٦٤، وتفسير البغوي ٤/٦٨.

تفسير الآية:

٣٢٨٩٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ﴾، قال: هذا حين حلفوا[1]. (ز)

٣٢٩٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ﴾ بعد اليوم، منهم: عبدالله بن أُبي، حَلَف ألّا نتخلّف عنك، ولنكوننّ معك على عدوّك، ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾ فيها تقديم، ﴿إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ يعني: مُصَدِّقين بتوحيد الله ﷻ[2]. (ز)

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾

٣٢٩٠١ - عن الضحاك بن مزاحم: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾، يقول: يُعادِي الله ورسولَه[3]. (٧/٤٢٣)

٣٢٩٠٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ﴾، يقول: مَن يُشاقِق الله ورسوله[4]. (ز)

٣٢٩٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟﴾ يعني: المنافقين ﴿أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ يعني: يُعادي الله ورسوله[5]. (ز)

﴿فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ۝٦٣﴾

٣٢٩٠٤ - عن يزيد بن هارون، قال: خطب أبو بكر الصديق، فقال في خُطبته: يؤتَى بعبدٍ قد أنعم الله عليه، وبُسِط له في الرزق، قد أصحَّ بدنَه، وقد كفر نعمةَ ربِّه، فيُوقَف بين يدي الله تعالى، فيُقال له: ماذا عمِلتَ ليومك هذا، وما قدَّمت لنفسك؟ فلا يجده قدَّم خيرًا، فيبكي حتى تنفد الدموعُ، ثم يُعَيَّر ويُخزَى بما ضيَّع مِن طاعة الله، فيبكي الدم، ثم يُعَيَّرُ ويُخزى حتى يأكل يديه إلى مرفقيه، ثم يُعَيَّر ويخزى

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٢٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٧٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٢٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٧٨.

بما ضيَّع من طاعة الله، فينتحب حتى تسقط حدقتاه على وجنتيه، وكلٌّ واحد منهما فرسخ في فرسخ، ثم يُعَيَّر ويُخزَى، حتى يقول: يا ربِّ، ابعثني إلى النار، وارحمني مِن مقامي هذا. وذلك قوله: ﴿أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْعَظِيمُ﴾[1]. (٧/ ٤٢٤)

٣٢٩٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا﴾ لا يموت، ﴿ذَٰلِكَ﴾ العذاب ﴿ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ﴾[2]. (ز)

﴿يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾﴾

نزول الآية:

٣٢٩٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ نزلت في الجُلَاسِ بن سويد، وسِماك بن عمرو، ووداعة بن ثابت، والمَخْشِيُّ بن حُمَيِّرٍ الأشجعى، وذلك أنَّ المخشي قال لهم: واللهِ، لا أدري أنِّي أشرُّ خليقة الله، واللهِ، لوددت أنِّي جُلِدت مائةَ جلدة وأنَّه لا ينزل فينا ما يفضحنا. فنزل: ﴿يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ﴾[3]. (ز)

تفسير الآية:

٣٢٩٠٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ﴾، قال: يقولون القول فيما بينهم، ثم يقولون: عسى الله أن لا يُفشي علينا هذا[4] [٢٩٨٧]. (٧/ ٤٢٤)

[٢٩٨٧] قال ابنُ عطية (٤/ ٣٥٤): «قوله: ﴿يَحْذَرُ﴾ خبرٌ عن حال قلوبهم، وحِذْرهم إنما هو أن تتلى سورة، ومعتقدهم ـ هل تنزل أم لا ـ ليس بنصٍّ في الآية، لكنه ظاهر، فإن حُمِل على مقتضى نفاقهم واعتقادهم أنَّ ذلك ليس من عند الله فوجهٌ بَيِّن، وإن قيل: إنهم =

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٨ ـ ١٧٩.
(٤) تفسير مجاهد ص٣٧١، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٥٤١ ـ ٥٤٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٢٩٠٨ ـ قال الحسن البصري: كان المسلمون يسمون هذه السورة: الحفَّارة، حفرت ما في قلوب المنافقين فأظْهَرَتْه[(١)]. (ز)

٣٢٩٠٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: كانت هذه السورةُ تسمَّى: الفاضحة، فاضحة المنافقين. وكان يُقالُ لها: المُثِيرةُ، أنبأت بمثالِبِهم وعوْراتِهم[(٢)]. (٧/٤٢٤)

٣٢٩١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ﴾ يعني: براءة ﴿تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ من النفاق، وكانت تسمى: الفاضحة، ﴿قُلِ اسْتَهْزِءُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ﴾ مُبينٌ ﴿مَا تَحْذَرُونَ﴾[(٣)]. (ز)

النسخ في السورة:

٣٢٩١١ ـ قال عبد الله بن عباس: أنزل الله تعالى ذِكْرَ سبعين رجلًا مِن المنافقين بأسمائهم وأسماء آبائهم، ثم نسخ ذكر الأسماء رحمةً للمؤمنين، لِئَلَّا يعير بعضهم بعضًا؛ لأنَّ أولادهم كانوا مؤمنين[(٤)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٢٩١٢ ـ عن المسيّب بن رافِعٍ، قال: ما عَمِل رجلٌ مِن حسنةٍ في سبعة أبياتٍ إلا أظهرها الله، ولا عمل رجلٌ مِن سيئة في سبعة أبيات إلا أظهرها الله، وتصديق ذلك كلام الله، يقول الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ﴾[(٥)]. (٧/٤٢٥)

== يعتقدون نزول ذلك مِن عند الله وهم ينافقون مع ذلك فهذا كفر عناد. وقال الزجّاج وبعض من ذهب إلى التحرز من هذا الاحتمال: معنى ﴿يَحْذَرُ﴾: الأمر وإن كان لفظه لفظ الخبر كأنه يقول: ليحذر». ثم ساق (٤/ ٣٥٥) ما جاء من قول المنافقين: لعل الله لا يفشي سرنا. وعلَّق عليه بقوله: «وهذا يقتضي كفر العناد الذي قلناه».

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ٦٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٥٤٢، وابن أبي حاتم ٦/١٨٢٩، وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٢١٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ. وفي تفسير البغوي ٤/٦٨: هذه السورة تسمى: الفاضحة، والمبعثرة، والمثيرة، أثارت مخازيهم ومثالبهم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٧٩.

(٤) تفسير البغوي ٤/٦٨.

(٥) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾﴾

نزول الآية:

٣٢٩١٣ - عن كعبِ بنِ مالكٍ، قال: قال مَخشِيُّ بن حُمَيِّرٍ: لَوَدِدْتُ أنّي أُقاضَى على أن يُضربَ كلُّ رجلٍ منكم مائةً مائةً على أن ينجوَ مِن أن يَنزِلَ فينا قرآنٌ. فقال رسول الله ﷺ لعمارِ بن ياسرٍ: «**أَدرِكِ القومَ؛ فإنَّهم قد احترقُوا، فسَلْهم عمَّا قالوا، فإن هم أنكروا وكتَموا فقل: بلَى، قد قلتُم كذا وكذا**». فأدرَكهم، فقال لهم، فجاءُوا يعتذِرون؛ فأنزل الله: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ﴾ [التوبة: ٦٦] الآية. فكان الذي عفا اللهُ عنه مَخشِيَّ بنَ حُمَيِّرٍ، فتسمَّى: عبدَالرحمنِ، وسأل اللهَ أن يُقتلَ شهيدًا لا يُعلمُ بمقتَلِه، فقُتِل يومَ اليمامةِ لا يُعلمُ مقتلُه، ولا مَن قتَلَه، ولا يُرى له أثرٌ ولا عَينٌ(١). (٧/٤٢٧)

٣٢٩١٤ - عن عبدالله بن عباس، قال: نزَلت هذه الآيةُ في رهطٍ من المنافقين من بني عمرِو بنِ عوفٍ، فيهم وَديعةُ بنُ ثابتٍ، ورجلٌ مِن أشجع حليفٌ لهم، يقال له: مَخشِيُّ بنُ حُمَيِّرٍ. كانوا يَسيرون مع رسول الله ﷺ وهو مُنطَلِقٌ إلى تبوك، فقال بعضُهم لبعضٍ: أتحسَبُون قتالَ بني الأصفرِ كقتال غيرهم؟ والله، لكأنَّا بكم غدًا تُقرَنون في الحبال. قال مَخشِيُّ بنُ حُمَيِّرٍ: لَوَدِدْتُ أنِّي أُقاضَى. فذكَر الحديثَ مثلَ الذي قبلَه(٢). (٧/٤٢٨)

٣٢٩١٥ - عن عبدالله بن مسعود، نحوه(٣). (٧/٤٢٨)

٣٢٩١٦ - عن جابر بن عبدالله، قال: كان فيمن تخلَّف بالمدينةِ مِن المنافقين وَداعةُ بنُ ثابتٍ، أحدُ بني عمرو بنِ عوفٍ، فقيل له: ما خلَّفَك عن رسولِ اللهِ ﷺ؟ فقال: الخوضُ، واللَّعِبُ. فأنزَل اللهُ فيه وفي أصحابِه: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ إلى قوله: ﴿مُجْرِمِينَ﴾(٤). (٧/٤٢٩)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣١ (١٠٤٠٢)، من طريق ابن إسحاق، حدثني الزهري، عن عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك، عن أبيه، عن جدّه كعب به.
إسناده حسن.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٣٢٩١٧ ـ عن عبدالله بن عمر ـ من طريق نافع ـ قال: رأيتُ عبدَالله بنَ أُبَيٍّ وهو يَشتدُّ قُدّامَ النبيِّ ﷺ والأحجارُ تنكُبُه[١]، وهو يقولُ: يا محمدُ، إنَّما كنا نخوضُ ونلعبُ. والنبيُّ ﷺ يقول: «﴿أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾»[٢] [٢٩٨٨]. (٧/٤٢٦)

٣٢٩١٨ ـ عن عبدالله بن عمر ـ من طريق زيد بن أسلم ـ قال: قال رجلٌ في غزوة تبوك في مجلسٍ يومًا: ما رأينا مثل قُرّائنا هؤلاء؛ لا أرْغَب بطونًا، ولا أكْذَب ألسنةً، ولا أجْبَن عند اللقاء. فقال رجلٌ في المجلس: كذبت، ولكنك منافقٌ، لَأُخبِرَنَّ رسول الله ﷺ. فبلَغ ذلك رسولَ الله ﷺ، ونزَل القرآنُ. قال عبدالله: فأنا رأيتُه متعلِّقًا بِحَقَبِ[٣] ناقةِ رسول الله ﷺ، والحجارةُ تنكُبُه وهو يقولُ: يا رسول الله، إنما كنا نخوضُ ونلعبُ، والنبيُّ ﷺ يقول: «﴿أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾»[٤]. (٧/٤٢٥)

٣٢٩١٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم ـ قال: بينما النبيُّ ﷺ في مسيره وأناسٌ مِن المنافقين يَسيرون أمامَه، فقالوا: إن كان مايقولُ محمد حقًّا فلَنَحْنُ شرٌّ مِن الحميرِ. فأنزَل اللهُ تعالى ما قالوا، فأرسَل إليهم: «ما كنتُم تقولون؟». فقالوا: إنَّما كنا نخوضُ ونلعبُ[٥]. (٧/٤٢٧)

٣٢٩٢٠ ـ قال الضحاك بن مزاحم: نزلت في عبدالله بن أُبَيٍّ ورَهْطِ، كانوا يقولون

[٢٩٨٨] ذكر ابنُ عطية (٤/٣٥٦) أنَّ النَّقّاش قال بأنَّ المتعلِّق هو ابن سلول. وانتقَدَه مستندًا لدلالة التاريخ، فقال: «وذلك خطأ؛ لأنَّه لم يشهد تبوك».

---

(١) تنكبه: نالت منه الحجارة وأصابته. النهاية (نكب).
(٢) أخرجه أبو نعيم في صفة النفاق ونعت المنافقين ص٥٧ ـ ٥٨ (٢٤)، والعقيلي في الضعفاء ١/٩٣ (١٠٦) في ترجمة إسماعيل بن داود بن مخراق، وابن أبي حاتم ٦/١٨٣٠ (١٠٤٠١)، والواحدي في التفسير الوسيط ٢/٥٠٧ (٤١٧) واللفظ له، من طريق إسماعيل بن داود المخراقي، حدثنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر به.
قال العقيلي: «حدثني آدم بن موسى، قال: سمعت البخاري، قال: إسماعيل بن مخراق منكر الحديث، مدني».
(٣) الحقب: الحبل المشدود على حقو البعير. النهاية (حقب).
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/٥٤٣ ـ ٥٤٤، وابن أبي حاتم ٦/١٨٢٩ ـ ١٨٣٠ (١٠٠٤٧)، من طرق عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن ابن عمر به. وأورده الثعلبي ٥/٦٥.
إسناده حسن.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٣٠ (١٠٤٠٠).

في رسول الله ﷺ وأصحابه ما لا ينبغي، فإذا بلغ رسولَ الله ﷺ؛ قالوا: إنَّما كنا نخوض ونلعب[١]. (ز)

٣٢٩٢١ ـ عن شريح بن عُبيد ـ من طريق ضمضم بن زرعة ـ: أنَّ رجلًا قال لأبي الدرداءِ: يا معشر القُرَّاء، ما بالُكم أجبنُ منَّا، وأبخلُ إذا سُئِلْتُم، وأعظم لَقْمًا[٢] إذا أكلتُم. فأعرض عنه أبو الدرداء، ولم يرُدَّ عليه شيئًا، فأخبر بذلك عمر بن الخطاب، فانطلق عمرُ إلى الرجل الذي قال ذلك، فقاله بثوبه وخنقه، وقاده إلى النبيِّ ﷺ، فقال الرجل: إنَّما كنا نخوضُ ونلعبُ. فأوحى الله تعالى إلى نبيِّه ﷺ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾[٣]. (٧/٤٢٥)

٣٢٩٢٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: بينما رسولُ الله ﷺ في غزوتِه إلى تبوك، وبينَ يديهِ أُناسٌ مِن المنافقين، فقالوا: أيرجُو هذا الرجلُ أن يَفتحَ قصورَ الشام وحصونَها؟ هيهاتَ هيهاتَ! فأَطْلعَ اللهُ نبيَّه ﷺ على ذلك، فقال نبيُّ الله ﷺ: «احْتَبِسوا عَلَيَّ هؤلاءِ الركبَ». فأتاهم، فقال: «قلتُم كذا؟ قلتُم كذا؟». قالوا: يا نبيَّ الله، إنَّما كنا نخوضُ ونلعبُ. فأنزل اللهُ فيهم ما تسمَعون[٤]. (٧/٤٢٦)

٣٢٩٢٣ ـ عن محمد بن كعب القرظي وغيره ـ من طريق أبي معشر ـ قالوا: قال رجلٌ من المنافقين: ما أرى قُرَّاءَنا هؤلاء إلا أرْغَبَنا بطونًا، وأكذبنا ألسنةً، وأجبنَنا عند اللقاء. فرُفِع ذلك إلى رسول الله ﷺ، فجاء إلى رسول الله ﷺ وقد ارْتَحل وركِب ناقتَه، فقال: يا رسول الله، إنَّما كنا نخوض ونلعب. فقال: ﴿أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾ إلى قوله: ﴿مُجْرِمِينَ﴾. وإنَّ رجليه لتنسِفَانِ[٥] الحجارة، وما يلتفت إليه رسولُ الله ﷺ، وهو مُتَعَلِّق بِنِسْعَةِ[٦] رسول الله ﷺ[٧]. (ز)

٣٢٩٢٤ ـ قال زيد بن أسلم ـ من طريق هشام بن سعد ـ: أنَّ رجلًا مِن المنافقين قال لعوف بن مالك في غزوة تبوك: ما لِقُرَّائنا هؤلاء؛ أرغبُنا بطونًا، وأكذبُنا أَلْسِنَةً،

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/٦٥.
(٢) اللَّقْم: سرعة الأكل والمبادرة إليه. لسان العرب (لقم).
(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/٢١٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/٥٤٤، وابن أبي حاتم ٦/١٨٣٠ (١٠٠٤٩).
(٥) النَّسْف: القَلْع. لسان العرب (نسف).
(٦) النِّسْعَة: سير مضفور، يُجعل زِمامًا للبعير وغيره. النهاية (نسع).
(٧) أخرجه ابن جرير ١١/٥٤٥.

وأجبننا عند اللقاء؟! فقال له عوفٌ: كذبت، ولكنَّك منافق، لَأُخبِرَنَّ رسولَ الله ﷺ. فذهب عوف إلى رسول الله ﷺ ليخبره، فوجد القرآنَ قد سبقه، فقال زيد: قال عبدالله بن عمر: فنظرت إليه مُتَعَلِّقًا بِحَقَبِ ناقة رسول الله ﷺ، تَنْكُبُهُ الحجارة، يقول: إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ. فيقول له النبي ﷺ: «﴿أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾». ما يزيده[(١)]. (ز)

٣٢٩٢٥ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ إلى قوله: ﴿بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾، بَلَغَنا: أنَّ رسول الله ﷺ حين رجع من تبوك، بينما هو يسير إذا هو برهط أربعةٍ يسيرون بين يديه، وهم يضحكون، فنزل جبريل على النبي ﷺ، فأخبره أنَّهم يستهزئون بالله - تعالى ذِكْرُه - ورسولِه وكتابِه. فبعث رسولُ الله ﷺ عمَّار بن ياسر، فقال: «**أدركهم قبل أن يحترقوا، واسألهم: مِمَّ يضحكون؟ فإنهم سيقولون: مِمَّا يخوض فيه الرَّكْبُ إذا ساروا**». فلحقهم عمَّار، فقال: مِمَّ تضحكون؟ وما تقولون؟ فقالوا: مِمَّا يخوض فيه الرَّكْبُ إذا ساروا. فقال عمار: عَرَّفَنَاهُ اللهُ ﷻ، وبلغ الرسولَ، احترقتُم، لعنكم الله. وكان يُسايِرُهم رجلٌ لم يَنْهَهُم، وجاءوا إلى النبي ﷺ يعتذرون؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ أي: بعد إقراركم، ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً﴾ فيُرْجَى أن يكون العفو من الله ﷻ لِمَن لم يُمالِئْهم، ولم يَنْهَهم[(٢)]. (ز)

٣٢٩٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾، وذلك حين انصرف النبيُّ ﷺ مِن غزاة تبوك إلى المدينة، وبين يديه هؤلاء النفر الأربعة يسيرون، ويقولون: إنَّ محمدًا يقول: إنَّه نزل في إخواننا الذين تَخَلَّفوا في المدينة كذا وكذا وهم يضحكون ويستهزءون، فأتاه جبريلُ، فأخبره بقولهم، فبعث النبيُّ ﷺ عمارَ بن ياسر، وأخبر النبيُّ ﷺ عمارًا أنَّهم يستهزءون ويضحكون مِن كتاب الله ورسوله ﷺ، وإنَّك إذا سألتهم لَيَقُولن لك: إنَّما كُنَّا نخوض ونلعب فيما يخوض فيه الرَّكْبُ إذا ساروا. قال: «**فأدْرِكْهم قبل أن يحترِقوا**». فأدْرَكَهم، فقال: ما تقولون؟ قالوا: فيما يخوض فيه الرَّكْب إذا ساروا. قال عمار: صدق اللهُ ورسولُه، وبلغ الرسولَ ﷺ، عليكم غضبُ الله، هَلَكْتُم، أَهْلَكَكم الله. ثم انصرف

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٤٣.

(٢) أورده يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢١٦ - ٢١٧ -.

إلى النبي ﷺ، فجاء القومُ إلى النبيِّ ﷺ يعتذرون إليه، فقال المَخشِيُّ: كنت أسايِرُهم، والَّذي أنزل عليك الكتاب، ما تَكلَّمْتُ بشيءٍ مما قالوا. فقال النبي ﷺ، ولم يَنهَهُم عن شيءٍ مِمَّا قالوا، وقَبِل العُذْر؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾[1]. (ز)

٣٢٩٢٧ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: كان الذي قال هذه المقالةَ ـ فيما بلغني ـ وديعةُ بنُ ثابت، أخو بني أمية بن زيد من بني عمرو بن عوف[2]. (ز)

❊ تفسير الآية:

٣٢٩٢٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾، قال: قال رجلٌ مِن المنافقين: يُحدِّثُنا محمدٌ أنَّ ناقةَ فلانٍ بوادِي كذا وكذا، في يومِ كذا وكذا، وما يُدريه بالغيب[3]. (٧/٤٢٦)

٣٢٩٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ يعني: ونتلَّهى، ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾ إذا استهزءوا بمحمد ﷺ وبالقرآن، فقد استهزءوا بالله؛ لأنَّهما مِن الله ﷻ[4]. (ز)

﴿لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾﴾

❊ نزول الآية:

٣٢٩٣٠ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق مَعْمَر ـ: أنَّ رسول الله ﷺ لَمّا أقبَل مِن غزوة تبوكَ وبينَ يديه ثلاثةُ رهطٍ استهزءوا بالله وبرسولِه وبالقرآنِ، قال: كان رجلٌ منهم لَمْ يُمالِئْهم في الحديثِ، يسيرُ مُجانِبًا لهم، يُقال له: يزيدُ بن وديعة. فنزلت: ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً﴾، فسُمِّيَ طائفةً وهو واحدٌ[5]. (٧/٤٢٨)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٤٢.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٧١، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٥٤٥ ـ ٥٤٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٩ ـ ١٨٠.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

❁ تفسير الآية:

﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ﴾

٣٢٩٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحّاك - في قوله: ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً﴾، قال: الطائفةُ: الرجل، والنَّفَر[1]. (٧/٤٢٩)

٣٢٩٣٢ - عن عبد الله بن عباس، قال: الطائفةُ: رجلٌ فصاعِدًا[2]. (٧/٤٢٩)

٣٢٩٣٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي بشر - قال: الطائفةُ: الواحِدُ إلى الألْفِ[3]. (٧/٤٢٩)

٣٢٩٣٤ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق موسى بن عبيدة - ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ﴾، قال: طائفة: رجل[4]. (ز)

٣٢٩٣٥ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق مَعْمَر -: كان رجلٌ منهم لم يُمالِئْهم في الحديث، يَسيرُ مُجانِبًا لهم، يُقال له: يزيد بن وديعةَ. فنزلت: ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً﴾، فسُمِّيَ: طائفة، وهو واحِدٌ[5]. (٧/٤٢٨)

٣٢٩٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ﴾، يعني: المَخشِيُّ، الذي لم يَخُضْ معهم[6]. (ز)

٣٢٩٣٧ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: كان الذي عُفِي عنه - فيما بلغني - مَخشِيُّ بن حُمَيِّرٍ الأشجعي حليف بني سلمة، وذلك أنَّه أنكَر منهم بعض ما سَمِع[7]. (ز)

﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ۝٦٦﴾

٣٢٩٣٨ - عن الضحّاك بن مزاحم: ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً﴾،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣١.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٥٠ بنحوه، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٤/ ٥١٣ (٢٩٣٢١)، وابن جرير ١١/ ٥٤٧.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٨٢، وابن جرير ١١/ ٥٤٧ مُبهمًا الكلبي. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٠.
(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٤٦.

يعني: أنَّه إن عَفا عن بعضِهم فليس بتاركِ الآخَرِين أن يُعَذِّبَهم؛ إنهم كانوا مجرمين[1]. (٧/ ٤٢٩)

٣٢٩٣٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أيوب ـ في قوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ إلى قوله: ﴿بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾، قال: فكان رجل مِمَّن إن شاء الله عفا عنه يقول: اللَّهُمَّ، إنِّي أسمعُ آيةً أنا أُعنَى بها، تَقْشَعِرُّ منها الجلود، وتَجِبُ[2] منها القلوب، اللَّهُمَّ، فاجعل وفاتي قتلًا في سبيلك؛ لا يقول أحد: أنا غسَّلت، أنا كفَّنت، أنا دفنت. قال: فأصيب يوم اليمامة، فما أحد من المسلمين إلا وُجِد؛ غيرُه[3]. (ز)

٣٢٩٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ﴾ يعني: المَخشِيُّ، الذي لم يَخُض معهم ﴿نُعَذِّبْ طَائِفَةً﴾ يعني: الثلاثة الذين خاضوا واستهزءوا ﴿بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ فقال المَخشِيُّ للنبي ﷺ: وكيف لا أكون مُنافِقًا واسمي وأسمائي أخبثُ الأسماء. فقال له النبيُّ ﷺ: «ما اسمُك؟» قال: المَخشِيُّ بن حُمَيِّرٍ الأشجعي حليف الأنصار لبني سلمة بن جُشَم. فقال النبيُّ ﷺ: «أنت عبد الله بن عبد الرحمن. فقُتِل يوم اليمامة»[4]. (ز)

﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ﴾

٣٢٩٤١ ـ عن حذيفة بن اليمان ـ من طريق أبي يحيى ـ: أنَّه سُئل عن المُنافق، فقال: الذي يَصِفُ الإسلامَ، ولا يَعْمَلُ به[5]. (٧/ ٤٣٠)

٣٢٩٤٢ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق إسماعيل ـ قال: الكذَّاب مُنافق[6]. (ز)

٣٢٩٤٣ ـ عن الحسن البصري، قال: النِّفاقُ نفاقانِ: نفاقُ تكذيبٍ بمحمد ﷺ، فذاك كفرٌ، ونفاقُ خطايا وذنوبٍ، فذاك يُرجَى لصاحبِه[7]. (٧/ ٤٣٠)

٣٢٩٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ﴾، يعني:

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) وجَب القلب يَجِب: إذا خَفق. النهاية (وجب). (٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٤٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٠.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥/ ١١٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٣.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٣. (٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

أولياء بعض في النفاق[1]. (ز)

﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ﴾

٣٢٩٤٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ﴾ قال: هو التكذيبُ، وهو أنكرُ المنكرِ، ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ﴾ قال: شهادةُ أن لا إلهَ إلا اللهُ، والإقرارُ بما أنزَل اللهُ، وهو أعظمُ المعروفِ[2]. (٧/ ٤٣٠)

٣٢٩٤٦ - عن أبي العالية الرِّياحِي - من طريق الرَّبيع - قال: كلُّ ما ذكره الله في القرآن مِن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالأمرُ بالمعروف: دعاءٌ من الشرك إلى الإسلام، والنهي عن المنكر: النهيُ عن عبادة الأوثان والشياطين[3]. (ز) (٧/ ٤٣٠)

٣٢٩٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ﴾ يعني: بالتكذيب بمحمدٍ ﷺ، ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ﴾ يعني: الإيمان بمحمد ﷺ، وبما جاء به[4]. (ز)

٣٢٩٤٨ - عن مُقاتِل بن حيَّان - من طريق بُكَير بن معروف - قوله: ﴿بِٱلْمُنكَرِ﴾، قال: معصية ربِّهم[5]. (ز)

﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾

٣٢٩٤٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾، قال: لا يَبْسُطونَها بنفقةٍ في حقٍّ[6]. (٧/ ٤٣٠)

٣٢٩٥٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾. قال: لا يَبسُطونها بخيرٍ[7]. (٧/ ٤٣٠)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٠.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣١ - ١٨٣٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٥٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣١ مختصرًا بلفظ: كلُّ آيةٍ ذكَرها الله تعالى في القرآنِ فذكَر المنكرَ، عبادةُ الأوثانِ والشيطانِ. وروى عنه معلقًا ٦/ ١٨٣٢ قوله في ﴿ٱلْمَعْرُوفِ﴾ قال: التوحيد.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٠.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٢.
(٦) تفسير مجاهد ص٣٧٢، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٥٤٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٤٩، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٢٩٥١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: أنّه قال: يقبضونها مِن الصدقة والخير[١]. (ز)

٣٢٩٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾، يعني: يُمْسِكون عن النفقة في خير[٢]. (ز)

﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٦٧)﴾

٣٢٩٥٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك ـ في قوله: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾، قال: تَرَكوا الله فترَكهم مِن كرامتِه وثوابِه[٣]. (٧/ ٤٣١)

٣٢٩٥٤ ـ عن سعيد بن جبير، في الآية، قال: إنَّ الله لا يَنسى مَن خَلَقه، ولكن نَسِيَهم مِن الخيرِ يومَ القيامةِ[٤]. (٧/ ٤٣١)

٣٢٩٥٥ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: نُسُوا في العذاب[٥]. (٧/ ٤٣١)

٣٢٩٥٦ ـ عن الضحاك بن مزاحم: ﴿نَسُوا اللَّهَ﴾ قال: تَرَكوا أمرَ اللهِ، ﴿فَنَسِيَهُمْ﴾: ترَكهم مِن رحمتِه؛ أن يُعطيَهم إيمانًا وعملًا صالحًا[٦]. (٧/ ٤٣١)

٣٢٩٥٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾، قال: نُسُوا مِن كلِّ خيرٍ، ولم يُنسَوا مِن الشَّرِّ[٧]. (٧/ ٤٣٠)

٣٢٩٥٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿نَسُوا اللَّهَ﴾، قال: تركوا طاعةَ الله[٨]. (ز)

٣٢٩٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ يقول: تركوا العملَ بأمرِ الله فتركهم الله ﷻ مِن ذكره، ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[٩]. (ز)

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٠.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٩٢ (عَقِب ٨٥٤٣).
(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٤٩، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٢.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٠.

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ هِىَ حَسْبُهُمْۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾

٣٢٩٦٠ ـ عن القاسم بن عبدالرحمن: أنَّ ابن مسعود سُئِل عن المنافقين. فقال: يُجعَلُون في توابيتَ مِن نار، فتُطبَق عليهم، في أسفل درك مِن النار[١]. (ز)

٣٢٩٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ﴾ يعني: مشركي العرب ﴿نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ﴾ لا يموتون، ﴿هِىَ حَسْبُهُمْۚ﴾ يقول: حسبهم بجهنم شدة العذاب، ﴿وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾[٢]. (ز)

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ۝٦٨﴾

٣٢٩٦٢ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق السدي ـ قوله: ﴿عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾، يعني: دائمًا لا ينقطِع[٣]. (ز)

٣٢٩٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾، يعني: دائم، هؤلاء المنافقون والكفار[٤]. (ز)

﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا﴾

٣٢٩٦٤ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «لتأخذنَّ كما أخذ الأمم من قبلكم؛ ذِراعًا بذراع، وشِبرًا بشِبر، وباعًا بباع، حتى لو أنَّ أحدًا مِن أولئك دخل جُحرَ ضَبٍّ لَدخلتموه». قال أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم القرآن: ﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ﴾. قالوا: يا رسول الله، كما صَنَعَتْ فارسُ والرومُ؟ قال: «فهل الناس إلا هم؟!»[٥] [٢٩٨٩]. (ز)

[٢٩٨٩] أورد ابنُ جرير هذا الحديث في تفسير الآية، وهو ما انتقده ابنُ عطية (٤/٣٥٩) ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٣٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٨٠.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٣٣ ـ ١٨٣٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٨٠.
(٥) أخرجه البخاري ٩/١٠٢ ـ ١٠٣ (٧٣٢٠) دون ذكر الآية، وأبو يعلى ١١/١٨٢ (٦٢٩٢)، وابن جرير ١١/٥٥١ ـ ٥٥٢، واللفظ لهما. وأورده الثعلبي ٥/٦٦ ـ ٦٧.

٣٢٩٦٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: ما أشبهَ الليلةَ بالبارحةِ؛ ﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمۡ قُوَّةٗ﴾ إلى قوله: ﴿وَخُضۡتُمۡ كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْ﴾. هؤلاء بنو إسرائيلَ أشْبَهناهم، والَّذي نَفْسي بيدِه، لنتَّبِعُنَّهم حتى لو دخَل رجلٌ جُحرَ ضَبٍّ لدخَلتُموه[1]. (٧/٤٣١)

٣٢٩٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾، قال: صَنيعُ الكُفّارِ كالكُفّارِ[2] [٢٩٩٠]. (٧/٤٣١)

٣٢٩٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ يعني: مِن الأمم الخالية، ﴿كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمۡ قُوَّةٗ﴾ يعني: بطشًا، ﴿وَأَكۡثَرَ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا﴾[3]. (ز)

﴿فَٱسۡتَمۡتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمۡ فَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِخَلَٰقِكُمۡ كَمَا ٱسۡتَمۡتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُم بِخَلَٰقِهِمۡ﴾

٣٢٩٦٨ ـ عن الربيع بن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «حذَّركم أن تُحدِثوا في الإسلام حدَثًا، وقد علِمَ أنَّه سيفعلُ ذلك أقوامٌ مِن هذه الأمة، فقال الله في ذلك: ﴿فَٱسۡتَمۡتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمۡ فَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِخَلَٰقِكُمۡ كَمَا ٱسۡتَمۡتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُم بِخَلَٰقِهِمۡ وَخُضۡتُمۡ كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْ﴾. وإنَّما حَسِبوا أن لا يقع بهم من الفتنة ما وقع ببني إسرائيل قبلهم، وإنَّ الفتنةَ عائدةٌ كما بَدَت»[4]. (ز)

٣٢٩٦٩ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: إنَّ رسولَ الله ﷺ حذَّركم أن تُحدِثوا حدَثًا في الإسلامِ، وعلِمَ أنَّه سيفعلُ ذلك أقوامٌ من هذه الأمة،

== مستندًا لمخالفته ظاهر الآية، فقال: «وهو معنًى لا يليق بالآية جِدًّا؛ إذ هي مخاطبةٌ لمنافقين كفار أعمالُهم حابطة، والحديث مخاطبة لموحدين يتَّبعون سَنَن مَن مضى في أفعال دُنْيَوِيَّة لا تُخرج عن الدين».

[٢٩٩٠] قال ابنُ عطية (٤/٣٥٨): «قوله تعالى: ﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ الآية، أمَرَ اللهُ نبيَّه أن يُخاطِب بها المنافقين، فيقول لهم: كالذين من قبلكم، والمعنى: أنتم كالذين، أو مثلكم مثل الذين من قبلكم». ثم ذكر أنَّ الزجّاج قال بأنَّ المعنى: وعدًا كما وعد الذين من قبلكم، فهو متعلق بـ[وعد]، وانتقَدَه بقوله: «وهذا قَلِق».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٥٥٢، وابن أبي حاتم ٦/١٨٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٣٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٨٠ ـ ١٨١.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/٥٥٣ مرسلًا.

فقال الله: ﴿فَٱسۡتَمۡتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمۡ﴾ الآية[1]. (٧/ ٤٣٢)

٣٢٩٧٠ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق سعيد ـ قال: الخلاقُ: الدِّينُ[2]. (٧/ ٤٣٢)

٣٢٩٧١ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿بِخَلَٰقِهِمۡ﴾، قال: بدينهم[3]. (٧/ ٤٣٢)

٣٢٩٧٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿فَٱسۡتَمۡتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمۡ﴾، قال: بدينهم[4]. (ز)

٣٢٩٧٣ ـ عن محمد بن كعب القرظي =

٣٢٩٧٤ ـ أو عن سعيد ـ من طريق أبي معشر ـ قوله: ﴿فَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِخَلَٰقِكُمۡ﴾ الآية، قال: الخَلاق: الدِّين[5]. (ز)

٣٢٩٧٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ، نحوه[6]. (ز)

٣٢٩٧٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَٱسۡتَمۡتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمۡ﴾، قال: بنَصيبِهم مِن الدُّنيا[7]. (٧/ ٤٣٢)

٣٢٩٧٧ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: يقول: فاستمتعتم في الدنيا بنصيبكم مِن الآخرة كما استمتع الذين مِن قبلكم بنصيبهم من الآخرة، ﴿وَخُضۡتُمۡ﴾ في الكفر والتكذيب ﴿كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْ﴾[8] [٢٩٩١]. (ز)

[٢٩٩١] ساق ابنُ تيمية (٣/ ٤١٢) هذه الأقوال، ثُمَّ بيَّن استيعاب الآية لها، فقال: «وحقيقة الأمرِ أنَّ الخلاق: هو النصيب والحظُّ، كأنَّه الذي خُلِق للإنسان وقُدِّر له، كما يقال: قَسْمُه الذي قُسِم له، ونصيبُه الذي نُصِب له، أي: أُثْبِت، وقطه الذي قط له، أي: قطع، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ﴾ [البقرة: ٢٠٠]، أي: مِن نصيب، وقول النبي ﷺ: «إنما يلبس الحرير في الدنيا مَن لا خلاق له في الآخرة». والآية تَعُمُّ ما ذكره العلماءُ جميعُهم، فإنَّه سبحانه قال: ﴿كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمۡ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرَ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا﴾ فتلك القُوَّة التي كانت فيهم كانوا يستطيعون أن يعملوا للدنيا والآخرة، وكذلك أموالهم =

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٨٣، وابن جرير ١١/ ٥٥٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٤.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٥.
(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٥.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٤.
(٨) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢١٨ ـ.

٣٢٩٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱسۡتَمۡتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمۡ﴾ يعني: بنصيبهم من الدنيا، ﴿فَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِخَلَٰقِكُمۡ﴾ يعني: بنصيبكم من الدنيا، كقوله: ﴿لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ﴾ [آل عمران: ٧٧] يعني: لا نصيب لهم. ثم قال: ﴿كَمَا ٱسۡتَمۡتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ مِن الأمم الخالية ﴿بِخَلَٰقِهِمۡ﴾ يعني: بنصيبهم[(١)]. (ز)

﴿وَخُضۡتُمۡ كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْۚ﴾

٣٢٩٧٩ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَخُضۡتُمۡ كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْۚ﴾، قال: لَعِبتُم كالذي لَعِبوا[(٢)]. (٧/٤٣٢)

٣٢٩٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَخُضۡتُمۡ﴾ أنتم في الباطل والتكذيب ﴿كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْۚ﴾[(٣)]. (ز)

٣٢٩٨١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ بن الفرج - يقول: في قول الله: ﴿وَخُضۡتُمۡ كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْۚ﴾، قال: الخوض: ما يتكلَّمون به مِن الباطل، وما يخوضون فيه مِن أمر الله ورسله، وتكذيبهم إيّاهم[(٤)]. (ز)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٦٩﴾

٣٢٩٨٢ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق السُّدِّيِّ - قوله: ﴿حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ﴾، يقول: بَطَلَتْ أعمالُهم[(٥)] [٢٩٩٢]. (ز)

== وأولادهم، وتلك القوة والأموال والأولاد هو الخلاق، فاستمتعوا بقوتهم وأموالهم وأولادهم في الدنيا، ونفس الأعمال التي عملوها بهذه القوة والأموال هي دينهم، وتلك الأعمال لو أرادوا بها الله والدار الآخرة لكان لهم ثواب في الآخرة عليها، فتمتُّعهم بها أخذ حظوظهم العاجلة، فدخل في هذا مَن لم يعمل إلا لدنياه، سواء كان جنس العمل من العبادات أو غيرها».
وبنحوه قال ابنُ القيم (٢/١٧ - ١٨).

[٢٩٩٢] قال ابنُ عطية (٤/٣٥٩): «فيحتمل أن يراد بـ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾: القوم الذين وصفهم ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٠ - ١٨١.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٠ - ١٨١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٥.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٥.

٣٢٩٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُولَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾ يعني: بَطَلَتْ أعمالُهم، فلا ثواب لهم ﴿فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ لأنها كانت في غير إيمان، ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾[1]. (ز)

﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ﴾

٣٢٩٨٤ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قوله مِمّا يُعَيِّر به المنافقون: ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ الآية[2]. (ز)

٣٢٩٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ﴾ يعني: حديث ﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يعني: عذاب؛ ﴿قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ﴾ يعني: قوم شعيب[3]. (ز)

﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ﴾

٣٢٩٨٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ﴾، قال: قومُ لوطٍ، ائْتُفِكَت بهم أرضُهم، فجُعِل عاليها سافِلَها[4]. (٧/٤٣٢)

٣٢٩٨٧ ـ عن عون بن عبد الله الهذلي ـ من طريق سفيان ـ في قوله: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ﴾، قال: هُنَّ أربعُ المؤتفكات: دادوما، وسدوم، وعامورا، وصابوما[5]. (ز)

٣٢٩٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ﴾، يعني: المُكَذِّبات، يعني: قوم

= بالشدة وكثرة الأموال والاستمتاع بالخلاق، والمعنى: وأنتم أيضًا يعتريكم بإعراضكم عن الحق. ويحتمل أن يريد بـ﴿أُولَٰٓئِكَ﴾: المنافقين المعاصرين لمحمد ﷺ، ويكون الخطاب لمحمد ﷺ، وفي ذلك خروجٌ مِن خطاب إلى خطاب غير الأول». ثم قال: «ويُقَوِّي أنَّ الإشارة بـ﴿أُولَٰٓئِكَ﴾ إلى المنافقين قوله في الآية المستقبلة: ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ﴾. فتأمَّله».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٠ ـ ١٨١.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨١.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٨٣، وابن جرير ١١/ ٥٥٥ بلفظ: انقلبت بهم أرضهم، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٨.

لوط؛ القرى الأربعة[١]. (ز)

﴿أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝٧٠﴾

٣٢٩٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ تُخبِرهم: أنَّ العذاب نازل بهم في الدنيا، فكذبوهم، فأُهْلِكوا، ﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾ يعني: أن يُعَذِّبهم على غير ذنب، ﴿وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[٢]. (ز)

٣٢٩٩٠ ـ عن مقاتل بن حيَّان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾، يعني: البينات؛ ما أنزل الله من الحلال والحرام[٣][٢٩٩٣]. (ز)

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾

٣٢٩٩١ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾، قال: إخاؤُهم في اللهِ، يَتحابُّون بجلالِ اللهِ، والولايةِ لله[٤]. (٧/ ٤٣٣)

٣٢٩٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ﴾ يعني: المصدِّقين بتوحيد الله، ﴿وَالْمُؤْمِنَاتُ﴾ يعني: المُصَدِّقات بالتوحيد، يعني: أصحاب رسول الله ﷺ، منهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ في الدِّين[٥]. (ز)

﴿يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾

٣٢٩٩٣ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: كلُّ ما ذكره الله في القرآن من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالأمرُ بالمعروف دعاءٌ مِن الشرك

[٢٩٩٣] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٣٦٠) أنَّ الضمير في قوله: ﴿أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم﴾ يحتمل أن يعود على الأمم المذكورة، أو على الْمُؤْتَفِكاتِ خاصَّة، ورجَّح الأول، فقال: «والتأويل الأول في عَوْد الضمير على جميع الأمم أبين». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٨.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨١.

إلى الإسلام، والنهيُ عن المنكر النهيُ عن عبادة الأوثان والشياطين[(١)]. (ز)

٣٢٩٩٤ - عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾: يَدعُون إلى الإيمانِ باللهِ ورسولِه، والنفقاتِ في سبيلِ الله، وما كان مِن طاعة الله، ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾: ينهَون عن الشركِ والكفرِ. والأمرُ بالمعروفِ والنهيُ عن المنكرِ فريضةٌ مِن فرائض الله، كتَبها الله على المؤمنين[(٢)]. (٧/ ٤٣٣)

٣٢٩٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ يعني: الإيمان بمحمد ﷺ، ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾[(٣)]. (ز)

٣٢٩٩٦ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَير بن معروف - قوله: ﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ قال: يأمرون بطاعة ربهم، ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ قال: وينهون عن معصيته، يعني: عن معصية ربهم ﷻ[(٤)]. (ز)

﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾

٣٢٩٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قوله: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، قال: الصلوات الخمس[(٥)] [٢٩٩٤]. (ز)

٣٢٩٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يعني: ويُتِمُّون الصلوات الخمس، ﴿وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ يعني: ويُعطُون الزكاة، ﴿وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ في ملكه، ﴿حَكِيمٌ﴾ في أمرِه[(٦)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٢٩٩٩ - عن جرير بن عبدالله، قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «المهاجرون والأنصار

[٢٩٩٤] ساق ابنُ عطية (٤/ ٣٦١) قول ابن عباس، ثم قال: «وبحسب هذا تكون الزَّكاة المفروضة، والمدح عندي بالنوافل أبلغ، إذ من يقيم النوافل أحرى بإقامة الفرض».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٥٧.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٥٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨١.

بعضُهم أولياءُ بعض في الدنيا والآخرة، والطُّلَقاء مِن قريش والعُتَقاء مِن ثقيف بعضُهم أولياء بعض في الدنيا والآخرة»(١). (ز)

٣٣٠٠٠ ـ عن سلمان، قال: قال رسول الله ﷺ: «أهلُ المعروفِ في الدنيا أهلُ المعروفِ في الآخرة، وأهلُ المنكرِ في الدنيا أهلُ المنكرِ في الآخرة»(٢). (٧/ ٤٣٣)

٣٣٠٠١ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «أهلُ المعروفِ في الدنيا أهلُ المعروفِ في الآخرة». قيل: وكيف ذاك؟ قال: «إذا كان يومُ القيامةِ جمَعَ اللهُ أهلَ المعروفِ، فقال: قد غفَرتُ لكم على ما كان فيكم، وصانَعتُ عنكم عِبادي، فَهَبُوها اليومَ لِمَن شِئتُم؛ لتكونوا أهلَ المعروفِ في الدنيا وأهلَ المعروفِ في الآخرة»(٣). (٧/ ٤٣٤)

٣٣٠٠٢ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «صنائعُ المعروفِ تَقِي مصارعَ السوءِ والآفاتِ والهَلَكاتِ، وأهلُ المعروفِ في الدنيا هم أهلُ المعروفِ في الآخرة»(٤). (٧/ ٤٣٥)

---

(١) أخرجه أحمد ٣١/ ٥٤٧ (١٩٢١٥)، ٣١/ ٥٤٩ (١٩٢١٨)، وابن حبان ١٦/ ٢٥٠ (٧٢٦٠)، والحاكم ٤/ ٩١ (٦٩٧٨)، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٨ ـ ١٨٣٩ (١٠٢٢٢). وأورده الثعلبي ٥/ ٦٧.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٥ (١٦٣٧٤، ١٦٣٧٥): «رواه أحمد، والطبراني بأسانيد، وأحد أسانيد الطبراني رجاله رجال الصحيح، وقد جوَّده ﵀ وعنًّا، فإنَّه رواه عن الأعمش، عن موسى بن عبدالله بن يزيد، عن عبدالرحمن بن هلال العبسي، عن جرير على الصواب، وقد وقع في المسند: عن موسى بن عبدالله بن هلال العبسي، عن جرير... وموسى بن عبدالله لم يسمع من جرير، وليس هو موسى بن عبدالله بن هلال العبسي». وقال الألباني في الصحيحة ٣/ ٣٠ ـ ٣١ (١٠٣٦): «رواه الطبراني في الكبير...، قلت: وهذا سند صحيح، رجاله ثقات، رجال البخاري غير علي بن عبدالعزيز، وهو ثقة؛ وهو الحافظ البغوي».

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٦/ ٢٤٦ (٦١١٢)، والبيهقي في الشعب ١٣/ ٤٩٣ ـ ٤٩٤ (١٠٦٦٧)، من طريق هشام بن لاحق، قال: حدَّثنا عاصم الأحول، عن أبي عثمان النهدي، عن سلمان به.

أورد العقيلي هذا الحديث في الضعفاء ٤/ ٣٣٧ بالطريق السابقة، ثم نقل عن البخاري، قال: «هشام بن لاحق المدائني مضطرب الحديث، عنده مناكير، أنكر شبابة أحاديثه». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٦٣ (١٢١١٧): «رواه الطبراني، وفيه هشام بن لاحق، تركه أحمد، وقوَّاه النسائي، وبقية رجاله ثقات».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ١٩٠، وفي الأوسط ٩/ ١٧١.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٦٣: «رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفي إسناد الكبير عبدالله بن هارون الفروي وهو ضعيف، وفي الآخر ليث بن أبي سليم».

(٤) أخرجه الحاكم ١/ ٢١٣ (٤٢٩).

قال الحاكم: «سمعت أبا علي الحافظ، يقول: هذا الحديث لم أكتبه إلا عن أبي عبدالله الصفار، ومحمد بن إسحاق وابنه من البصريين لم نعرفهما بجرح». وقال البيهقي في الشعب ١٠/ ٤٠٥ ـ ٤٠٦ (٧٧٠٤): «هذا إسناد ضعيف، والحمل فيه على العسكري، والعمي». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٩٣: «إسناد ضعيف».

٣٣٠٠٣ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يومُ القيامةِ جمَع اللهُ الأوَّلين والآخِرين، ثُمَّ أمَر مُناديًا فنادَى: ألا لِيَقُمْ أهلُ المعروفِ في الدنيا. فيقومون حتى يقِفوا بين يَدَيِ الله، فيقولُ الله: أنتم أهلُ المعروفِ في الدنيا؟ فيقولون: نعم. فيقول: وأنتم أهلُ المعروفِ في الآخرةِ، فقُوموا مع الأنبياءِ والرُّسلِ فاشفَعوا لِمَن أحببتُم فأَدْخِلوه الجنةَ، حتى تُدخِلوا عليهم المعروفَ في الآخرةِ كما أدخلتُم عليهم المعروفَ في الدنيا»[١]. (٧/ ٤٣٥)

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ﴾

٣٣٠٠٤ ـ عن الحسن البصري، قال: سألتُ عمرانَ بنَ حصين وأبا هريرةَ عن تفسير: ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ﴾. قالا: على الخبيرِ سقطتَ، سألْنا عنها رسول الله ﷺ، فقال: «قصرٌ مِن لؤلؤةٍ في الجنَّة، في ذلك القصرِ سبعون دارًا مِن ياقوتة حمراء، في كلِّ دارٍ سبعون بيتًا من زُمُرُّدَةٍ خضراء، في كُلِّ بيتٍ سبعون سريرًا، على كلِّ سريرٍ سبعون فراشًا مِن كُلِّ لونٍ، على كلِّ فراشٍ امرأةٌ مِن الحورِ العينِ، في كلِّ بيتٍ سبعون مائدةً، في كلِّ مائدةٍ سبعون لونًا مِن كُلِّ طعام، في كلِّ بيتٍ سبعون وصيفًا ووصيفةً، فيُعطَى المؤمنُ مِن القوةِ في كُلِّ غداةٍ ما يأتي على ذلك كلِّه»[٢]. (٧/ ٤٣٨)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه البزار ٩/ ٤٣ ـ ٤٤ (٣٥٦٣)، والطبراني في الكبير ١٨/ ١٦٠ (٣٥٣)، وابن جرير ١١/ ٥٥٨ ـ ٥٥٩. وأورده الثعلبي ٥/ ٦٨. وأخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٩ ـ ١٨٤٠ (١٠٣٠٢) عن عمران بن حصين وحده، دون ذكره لأبي هريرة.

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلم أحدًا يرويه عن النبي ﷺ بهذا اللفظ إلا عمران بن حصين وأبا هريرة، ولا نعلم لهما طريقًا يروى عنهما إلا هذا الطريق، وجسر بن فرقد لين الحديث، وقد روى عنه أهل العلم وحدَّثوا عنه والحسن، فلا يصِحُّ سماعه من أبي هريرة من رواية الثقات عن الحسن». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٣/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣: «هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ، وفي إسناده جسر، قال يحيى: ليس بشيء، لا يكتب حديثه. وقال أبو حاتم بن حبان: خرج عن حدِّ العدالة». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٢٠/ ٢٨٦: «وهذا الحديث غريب، بل الأشبه أنه موضوع، وإذا كان الخبر ضعيفًا لم يمكن اتصاله، فإنَّ جسرًا هذا ضعيف جِدًّا». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٠ ـ ٣١ (١١٠٤٥): «رواه البزار، والطبراني في الأوسط، وفيه جسر بن فرقد، وهو ضعيف، وقد وثَّقه سعيد بن عامر، وبقية رجال الطبراني ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٤٥١ ـ ٤٥٢ (٦٧٠٦): «منكر جِدًّا».

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٣٠٠٥ ـ عن سُليم بن عامر، عن رسول الله ﷺ، قال: «الجنةُ مِائةُ درجةٍ، فأوَّلُها مِن فضةٍ؛ أرضُها فضةٌ، ومساكنُها فضةٌ، وآنيتُها فضةٌ، وترابُها مسكٌ، والثانيةُ مِن ذهبٍ؛ أرضُها ذهبٌ، ومساكنُها ذهبٌ، وآنيتُها ذهبٌ، وترابُها مسكٌ، والثالثةُ لؤلؤٌ؛ أرضُها لؤلؤٌ، ومساكنُها لؤلؤٌ، وآنيتُها لؤلؤٌ، وترابُها مسكٌ، وسبعةٌ وتسعون بعدَ ذلك ما لا عينٌ رأتْ، ولا أذنٌ سمِعَتْ، ولا خطَر على قلبِ بشرٍ»[1]. (٧/ ٤٣٩)

٣٣٠٠٦ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق نُوَيْر ـ قال: إنَّ أدْنَى أهلِ الجنةِ منزلةً رجلٌ له ألفُ قصرٍ، ما بينَ كلِّ قصرين مسيرةُ سنةٍ، يَرَى أقصاها كما يَرَى أدْناها، في كلِّ قصرٍ مِن الحورِ العينِ والرياحينِ والولدانِ، ما يَدْعو بشيءٍ إلا أُتِي به[2]. (٧/ ٤٣٩)

٣٣٠٠٧ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق بشر بن كعب ـ قال: إنَّ في الجنةِ ياقوتةً ليس فيها صَدْعٌ ولا وَصْلٌ، وفيها سبعون ألفَ دارٍ، في كلِّ دارٍ سبعون ألفًا مِن الحورِ العين، لا يدخُلُها إلا نبيٌّ، أو صدِّيقٌ، أو شهيدٌ، أو إمامٌ عادلٌ، أو محكَّمٌ في نفسِه. قيل لكعب: وما المحكَّمُ في نفسِه؟ قال: الرجلُ يأخُذُه العدُوُّ، فيُحكِّمونه بين أن يكفُرَ أو يَلزمَ الإسلامَ فيُقتلَ، فيختارُ أن يَلزمَ الإسلامَ[3]. (٧/ ٤٤٠)

٣٣٠٠٨ ـ عن مغيثِ بن سُمَيٍّ ـ من طريق مالك بن الحارث ـ قال: إنَّ في الجنةِ قصورًا من ذهبٍ، وقصورًا مِن فضةٍ، وقصورًا مِن ياقوتٍ، وقصورًا مِن زبرجدٍ، جبالُها المِسكُ، وترابُها الوَرْسُ[4] والزعفرانُ[5]. (٧/ ٤٣٩)

٣٣٠٠٩ ـ عن أبي حازم ـ من طريق سعيد ـ قال: إنَّ الله لَيُعِدُّ للعبدِ مِن عبيدِه في الجنةِ لؤلؤةً مسيرةَ أربعةِ بُرُدٍ؛ أبوابُها وغرفُها ومغاليقُها ليس فيها، فَصْمٌ[6] ولا قَصْمٌ[7]، والجنةُ مائةُ درجةٍ، فثلاثٌ منها ورِقٌ وذهبٌ ولؤلؤٌ وزبرجدٌ وياقوتٌ، وسبعةٌ وتسعون لا يعلَمُها إلا الذي خلَقها[8]. (٧/ ٤٣٩)

---

(١) أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة ٢/ ٧١ (٢٣٤)، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٤٠ (١٠٣٠٣).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٢٣.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٢٧.

(٤) الوَرْس: نبت أصفر يُصْبَغ به. النهاية (ورس).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٢٣ ـ ١٢٤.

(٦) الفَصْم: أن يَنصَدع الشيء فلا يَبِين. النهاية (فصم).

(٧) القَصْم: كسر الشيء وإبانته. النهاية (قصم).

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٠.

﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٍۚ﴾

٣٣٠١٠ ـ عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله يفتح الذِّكْرَ في ثلاثِ ساعات يَبْقين مِن الليل؛ في الساعة الأولى مِنْهُنَّ ينظر في الكتاب الذي لا ينظر فيه أحدٌ غيرُه، فيمحو ما يشاء ويُثْبِت، ثم ينزل في الساعة الثانية إلى جنة عدن، وهي دارُه التي لم ترها عين، ولم تخطر على قلب بشر، وهي مسكنه، ولا يسكن معه مِن بني آدم غير ثلاثة؛ النبيين والصديقين والشهداء، ثم يقول: طوبى لِمَن دَخَلَك. وذكر في الساعة الثالثة»[1]. (ز)

٣٣٠١١ ـ عن مجاهد: أنَّ عمر بن الخطاب قرأ على المنبر: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٍۚ﴾، فقال: وهل تدرون ما جناتُ عدن؟ قال: قصر في الجنة له خمسة آلاف باب، على كل باب خمسة وعشرون ألفًا من الحور العين، لا يدخله إلا نبيٌّ، هنيئًا لصاحب القبر ـ وأشار إلى قبر رسول الله ﷺ ـ، وصِدِّيقٌ، هنيئًا لأبي بكر، وشهيدٌ، وأنَّى لعمر بالشهادة. ثم قال: والذي أخرجني من منزلي، إنَّه لَقادِر على أن يسوقها إلَيَّ[2]. (ز)

٣٣٠١٢ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق مسروق ـ قال: عدن: بُطْنَانُ الجنة[3]. (ز)

٣٣٠١٣ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ من طريق نافع بن عاصم ـ قال: إنَّ في الجنة قصرًا يُقال له: عدن، حوله البروج والمروج، له خمسون ألف باب، على كل باب حِبَرَةٌ[4]، لا يدخله إلا نبيٌّ أو صِدِّيق[5]. (ز)

٣٣٠١٤ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ من طريق يعقوب بن عاصم ـ: أنَّ في الجنة قصرًا يُقال له: عدن، له خمسة آلاف باب، على كل باب خمسة آلاف حِبَرَةٍ،

---

(١) أخرجه الدارقطني في النزول ص١٥١ ـ ١٥٢ (٧٣)، وأبو نعيم في صفة الجنة ١/ ٣٦ ـ ٣٧ (٨)، وابن جرير ١١/ ٥٦٠ واللفظ له.
قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٤١٢: «رواه البزّار، وفيه زيادة بن محمد، وهو ضعيف».
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٨/ ٤٥٣ (٣٥١٦٦)، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٣٥٥ (١٧٤) ـ وقال: قصر في الجنة له أربعة آلاف مِصراع...
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٦١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٤٠ وزاد: يعني: وسطها.
(٤) الحَبِير من البُرُود: ما كان مَوْشِيًّا مُخططًا. يقال: بُرْدُ حَبِير، وبُرْدُ حِبَرَة. النهاية (حبر).
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٦٣.

لا يدخله إلا نبيٌّ، أو صِدِّيق، أو شهيد[1]. (ز)

٣٣٠١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٍۚ﴾، قال: مَعدِنُ الرجلِ الذي يكونُ فيه[2]. (٧/ ٤٤٠)

٣٣٠١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٍۚ﴾، قال: مَعدِنُهم فيها أبدًا[3]. (٧/ ٤٤٠)

٣٣٠١٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير أو أبي ظبيان -، قال: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٍۚ﴾ قال: عدن بُطْنان الجنة[4]. (ز)

٣٣٠١٨ - عن عبد الله بن الحارث: أنَّ ابن عباس سأل كعب [الأحبار] عن ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٍۚ﴾. فقال: هي الكروم، والأعناب بالسريانية[5] [٢٩٩٥]. (ز)

٣٣٠١٩ - عن سعيد بن المسيب - من طريق يحيى بن سعيد -، قال: جنة عدن التي بها موطأ الرب، وموضع عرشه[6]. (ز)

٣٣٠٢٠ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - ﴿فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٍۚ﴾، قال: هي مدينة الجنة، فيها الرسل والأنبياء والشهداء وأئمة الهدى، والناس حولهم بعدُ، والجنات حولها[7]. (ز)

٣٣٠٢١ - عن خالد بن مَعدان، قال: إنَّ الله خلَق الجنةَ - جنةَ عدنٍ - دَمْلَج[8] لؤلؤةً، وغرَس فيها قضيبًا، ثم قال لها: امتدِّي حتى أرْضَى. ثم قال لها: أخرِجي ما فيكِ مِن الأنهارِ والثمارِ. ففعلَتْ، فقالت: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾[9]. (٧/ ٤٤٠)

٣٣٠٢٢ - عن الحسن البصري - من طريق عون بن موسى الكناني - قال: جنات عدن، وما أدراك ما جنات عدن؟! قصرٌ مِن ذهب، لا يدخله إلا نبيٌّ، أو صِدِّيق،

[٢٩٩٥] انتقَد ابنُ عطية (٤/ ٣٦٢) قول كعب، فقال: «وأظن هذا وهمًا، اختلط بالفردوس».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٦٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٦٠.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٤٠.
(٤) أخرجه يحيى بن سلام في تفسيره ١/ ٢٣١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٦١.
(٦) أخرجه يحيى بن سلام في تفسيره ١/ ٢٣١.
(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٦٣.
(٨) دملج الشيء: إذا سوَّاه وأحسن صنعته. والدُّملج والدُّملوج: الحجر الأملس والمِعْضَدُ من الحلي. النهاية (دملج).
(٩) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

أو شهيد، أو حَكَم عدل. ورفع به صَوْتَه[1] ٢٩٩٦. (ز)

٣٣٠٢٣ ـ قال الحسن البصري: ﴿عَدۡنٖ﴾: اسم من أسماء الجنة[2]. (ز)

٣٣٠٢٤ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق واصل بن السائب ـ قال: ﴿عَدۡنٖ﴾: نهر في الجنة، جناته على حافتيه[3]. (ز)

٣٣٠٢٥ ـ قال مقاتل =

٣٣٠٢٦ ـ ومحمد بن السائب الكلبي: ﴿عَدۡنٖ﴾: أعلى درجة في الجنة، وفيها عين التَّسنيم، والجنان حولها، مُحْدِقة بها، وهي مُغَطَّاة مِن حين خلقها الله تعالى حتى ينزلَها أهلُها: الأنبياء، والصديقون، والشهداء، والصالحون، ومَن شاء الله، وفيها قصور الدُّرِّ واليواقيت والذهب، فتَهُبُّ ريحٌ طَيِّبة مِن تحت العرش، فتدخل عليهم كثبان المِسك الأذفر الأبيض[4]. (ز)

٣٣٠٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖ﴾، يعني: قصور الياقوت والدُّرِّ، فتهب ريح طيبة مِن تحت العرش، بكثبان المسك الأبيض. نظيرها في ﴿هَلۡ أَتَىٰ﴾: ﴿نَعِيمٗا وَمُلۡكٗا كَبِيرًا ۝٢٠ عَٰلِيَهُمۡ﴾ [الإنسان: ٢٠ ـ ٢١] كثبان المسك الأبيض[5]. (ز)

٣٣٠٢٨ ـ قال يحيى بن سلّام: بلغني أن الجنان تنسب إليها[6]. (ز)

﴿وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ﴾

٣٣٠٢٩ ـ عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخَل أهلُ الجنةِ الجنةَ قال اللهُ: هل تَشتَهون شيئًا فأزيدَكم؟ قالوا: يا ربَّنا، وهل بَقِي شيءٌ إلّا قد أنَلْتَناهُ؟! فيقول: نعم، رِضائي فلا أسخَطُ عليكم أبدًا»[7]. (٧/ ٤٤١)

٢٩٩٦ انتقَد ابنُ عطية (٤/ ٣٦٢) قول الحسن مستندًا لظاهر الآية، فقال: «والآية تَأْبى هذا التخصيصَ إذ قد وَعَدَ اللهُ بها جميع المؤمنين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٦٢.
(٢) علّقه يحيى بن سلام في تفسيره ١/ ٢٣١. وينظر: تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢١٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٦٤.
(٤) تفسير البغوي ٤/ ٧٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨١ ـ ١٨٢.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٣١.
(٧) أخرجه ابن حبان ١٦/ ٤٦٩ (٧٤٣٩)، والحاكم ١/ ١٥٦ (٢٧٦)، وأبو نعيم في صفة الجنة ٢/ ١٣٢ =

٣٣٠٣٠ - عن أبي عبدالملك الجهنيِّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَنَعيمُ أهلِ الجنةِ برضوانِ اللهِ عنهم أفضلُ مِن نعيمِهم بما في الجنانِ»[١]. (٧/ ٤٤١)

٣٣٠٣١ - عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ اللهَ يقولُ لأهلِ الجنةِ: يا أهلَ الجنةِ. فيقولون: لبَّيْك ربَّنا وسَعدَيْك، والخيرُ في يدَيْك. فيقولُ: هل رضِيتُم؟ فيقولون: ربَّنا، وما لنا لا نرضَى وقد أعطَيتَنا ما لم تُعطِه أحدًا من خلقِك! فيقولُ: ألا أُعطِيكم أفضلَ من ذلك؟ قالوا: يا ربِّ، وأيُّ شيءٍ أفضلُ من ذلك؟ قال: أُحِلُّ عليكم رِضواني فلا أسخَطُ عليكم بعدَه أبدًا»[٢]. (٧/ ٤٤١)

٣٣٠٣٢ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾، يعني: إذا أُخبِروا أنَّ اللهَ عنهم راضٍ فهو أكبرُ عندَهم مِن التُّحَف، والتسليم[٣]. (٧/ ٤٤١)

٣٣٠٣٣ - قال الحسن البصري: يَصِل إلى قلوبهم مِن رضوان الله مِن اللَّذَّة والسرور ما هو ألَذُّ عندهم وأقَرُّ لأعينهم مِن كل شيءٍ أصابوه مِن لَذَّة الجَنَّة[٤] [٢٩٩٧]. (ز)

٣٣٠٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يعني: ورضوان الله عنهم ﴿أَكْبَرُ﴾ يعني: أعظم مِمَّا أُعطوا في الجنة مِن الخير[٥]. (ز)

[٢٩٩٧] ساق ابنُ عطية (٤/ ٣٦٣) هذا القول، ثم علَّق بقوله: «ويظهر أن يكون قوله تعالى: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ إشارة إلى منازل المُقَرَّبين الشاربين مِن تسنيم، والذين يُرون كما يُرَى النجم الغائر في الأفق، وجميع من في الجنة راضٍ، والمنازل مختلفة، وفضل الله تعالى مُتَّسِع، والفوز: النجاة والخلاص ﴿فمن أدخل الجنة فقد فاز﴾ [آل عمران: ١٨٥]، والمُقَرَّبون هم في الفوز العظيم، والعبارة عندي عن حالهم بسرورٍ وكمالٍ أجودَ مِن العبارة عنها بلَذَّةٍ، واللَّذَّة أيضًا مستعملةٌ في هذا».

= (٢٨٣) واللفظ له، ويحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٧٩، ٢/ ٢١٩ ـ.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٢٠/ ٣٥٧ مُعَلِّقًا على رواية البزار: «وهذا الحديث على شرط البخاري، ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب من هذا الوجه». وقال الألباني في الصحيحة ٣/ ٣٢٤ (١٣٣٦) مُعَلِّقًا على قول الحاكم والذهبي: «وهو كما قالا».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٩ (١٠٢٣٩).

(٢) أخرجه البخاري ٨/ ١١٤ (٦٥٤٩)، ٩/ ١٥١ (٧٥١٨)، ومسلم ٤/ ٢١٧٦ (٢٨٢٩)، وابن جرير ١١/ ٥٦٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٦١٣ (٣٢٨٨). وأورده الثعلبي ٣/ ٢٩، ٥/ ٦٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢١٩ ـ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨١ ـ ١٨٢.

﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٧٢﴾

٣٣٠٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ﴾ الثواب ﴿هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾، وذلك أنَّ المَلَك مِن الملائكة يأتي بابَ وَلِيِّ الله، فلا يدخل عليه إلا بإذنه، والقِصَّةُ في ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾[(١)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٣٠٣٦ ـ عن الحسن البصري، قال: بلَغني: أنَّ أبا بكرٍ الصِّديق كان يقول في دعائِه: اللَّهُمَّ، أسألُك الذي هو خيرٌ في عاقبةِ الخيرِ، اللَّهُمَّ، اجعَلْ آخرَ ما تُعطِيني الخيرَ رِضوانَك والدرجاتِ العُلَى في جناتِ النعيمِ[(٢)]. (٧/٤٤٢)

٣٣٠٣٧ ـ عن شِمْرِ بن عطيةَ ـ من طريق حفص ـ قال: يَجيءُ القرآنُ يومَ القيامةِ في صورةِ الرجلِ الشاحبِ حينَ يَنشقُّ عنه قبرُه، فيقول: أبشِرْ بكرامةِ اللهِ تعالى. قال: فله حُلَّةُ الكرامةِ. فيقول: يا ربِّ، زِدْني. قال: له رِضواني، ورِضوانٌ مِن اللهِ أكبرُ[(٣)]. (٧/٤٤١)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝٧٣﴾

٣٣٠٣٨ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق عمرو بن أبي جندب ـ في قوله: ﴿جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾، قال: بيدِه، فإن لم يَستطِعْ فبلسانِه، فإن لم يَستطِعْ فبقلبِه، ولْيَلْقَه بوجهٍ مُكفَهِرٍّ[(٤)]. (٧/٤٤٢)

٣٣٠٣٩ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق عمرو بن أبي جندب ـ قال: لَمَّا نزَلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ أُمِر رسولُ الله ﷺ أن يُجاهِدَ بيدِه، فإن لم يَستطِعْ فبلسانِه، فإن لم يَستطِعْ فلْيَلْقَه بوجهٍ مُكفَهِرٍّ[(٥)]. (٧/٤٤٣)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٨١ ـ ١٨٢.

(٢) أخرجه أحمد في الزهد ص١١٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأمر بالمعروف (١٠٩)، وابن جرير ١١/٥٦٦، وابن أبي حاتم ٦/١٨٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٩٣٧٠).

٣٣٠٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ﴾ قال: بالسَّيفِ، ﴿وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ قال: باللِّسانِ، ﴿وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ قال: أذْهِبِ الرِّفْقَ عنهم[1]. (٧/٤٤٢)

٣٣٠٤١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾، قال: فأمره الله أن يُجاهد الكُفّار بالسَّيْف[2]. (ز)

٣٣٠٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - ﴿جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾، قال: الكُفّار بالقتال، والمنافقين أن يُغلِظ عليهم بالكلام[3]. (ز)

٣٣٠٤٣ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾، يقول: جاهِد الكُفّار بالسيف، واغلُظ على المنافقين بالكلام، وهو مجاهدتهم[4]. (ز)

٣٣٠٤٤ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - ﴿جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾، قال: جاهد المنافقين بالقول[5]. (ز)

٣٣٠٤٥ - عن الحسن البصري - من طريق مَعْمَر - ﴿جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾، قال: جاهد الكُفّار بالسيف، والمنافقين بالحدود؛ أقِم عليهم حدودَ الله[6]. (ز)

٣٣٠٤٦ - قال الحسن البصري: كان أكثر مَن يصيب الحدود يومئذ المنافقون[7]. (ز)

٣٣٠٤٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في الآية، قال: أمَرَ اللهُ نبيَّه ﷺ أن يجاهدَ الكفارَ بالسيفِ، ويَغلُظَ على المنافقين في الحدودِ[8]. (٧/٤٤٣)

٣٣٠٤٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ﴾ قال: بالسيفِ، ﴿وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ قال: بالقولِ باللسانِ، ﴿وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ قال: على الفريقين

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٥٦٦، وابن أبي حاتم ٦/١٨٤١ - ١٨٤٢، والبيهقي في سننه ٩/١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٤١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٥٦٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/٥٦٧، وابن أبي حاتم ٦/١٨٤٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٤٢.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٨٣، وابن جرير ١١/٥٦٧، وابن أبي حاتم ٦/١٨٤١. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٢٢٠ -.

(٧) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٢٢٠ -.

(٨) أخرجه ابن جرير ١١/٥٦٧. وعلّقه ابن أبي حاتم ٦/١٨٤١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

جميعًا[(١)] ٢٩٩٨. (٧/ ٤٤٣)

٢٩٩٨ اختُلِف في صفة الجهاد الذي أمَرَ اللهُ نبيَّه به في المنافقين على أقوال: **الأول**: جهادهم باليد واللسان، وبكل ما أطاق جهادهم به. **والثاني**: جهادهم باللسان. **والثالث**: إقامة الحدود عليهم.

ورجَّح ابنُ جرير (١١/ ٥٦٨) مستندًا إلى واقع الحال في عهد رسول الله ﷺ القولَ الأول الذي قاله ابن مسعود، والحسن، فقال: «وأولى الأقوال في تأويل ذلك عندي بالصواب ما قال ابنُ مسعود مِن أنَّ الله أمَرَ نبيَّه ﷺ من جهاد المنافقين بنحو الذي أمَرَه به مِن جهاد المشركين. فإن قال قائل: فكيف تركهم ﷺ مقيمين بين أظهر أصحابه مع علمه بهم؟ قيل: إنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ إنَّما أمَرَ بقتال مَن أظهر منهم كلمة الكفر، ثم أقام على إظهاره ما أظهر من ذلك. وأمَّا من إذا اطُّلِع عليه منهم أنَّه تكلم بكلمة الكفر وأخذ بها أنكرها ورجع عنها، وقال: إنِّي مسلم، فإنَّ حكم الله في كل من أظهر الإسلام بلسانه أن يحقن بذلك له دمه وماله وإن كان معتقدًا غير ذلك، وتَوَكَّل هو ـ جلَّ ثناؤه ـ بسرائرهم، ولم يجعل للخلق البحث عن السرائر، فلذلك كان النبي ﷺ مع علمه بهم وإطْلاع الله إيَّاه على ضمائرهم واعتقاد صدورهم، كان يقرهم بين أظهر الصحابة، ولا يسلك بجهادهم مسلك جهاد من قد ناصبه الحرب على الشرك بالله؛ لأنَّ أحدهم كان إذا اطُّلِع عليه أنَّه قد قال قولًا كفر فيه بالله ثم أخذ به أنكره، وأظهر الإسلام بلسانه، فلم يكن ﷺ يأخذه إلا بما أظهر له من قوله عند حضوره إيَّاه وعزمه على إمضاء الحكم فيه، دون ما سلف من قولٍ كان نطق به قبل ذلك، ودون اعتقاد ضميره الذي لم يبح الله لأحد الأخذ به في الحكم وتَوَلَّى الأخذ به هو دون خلقه».

وانتَقَدَ ابنُ عطية (٤/ ٣٦٤) هذا القول مستندًا إلى دلالة العقل، فقال: «والقتل لا يكون إلا مع التجليح [المكاشفة]، ومَن جلَّح خرج عن رتبة النفاق».

وذكر (٤/ ٣٦٣ ـ ٣٦٤) أنَّ قوله: ﴿جَٰهِدِ﴾ مأخوذ مِن بلوغ الجهد، وهي مقصود بها المكافحة والمخالفة، وأنها تتنوع بحسب المجاهد، فجهاد الكافر المعلن بالسيف، وجهاد المنافق المتستر باللسان والتعنيف والاكفهرار في وجهه، ونحو ذلك. ثم رجَّح ذلك مستندًا إلى النظائر، فقال: «ألا ترى أنَّ مِن ألفاظ الشرع قوله ﷺ: **«والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله»**. فجهاد النفس إنَّما هو مصابرتها باتِّباع الحق وترك الشهوات، فهذا الذي يليق بمعنى هذه الآية».

ورأى ابنُ كثير (٧/ ٢٣٧) تقارب الأقوال مستندًا إلى واقع الحال، فقال: «لا منافاة بين هذه الأقوال؛ لأنَّه تارة يؤاخذهم بهذا، وتارة بهذا، بحسب الأحوال».

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٣٠٤٩ ـ عن الربيع بن أنس =

٣٣٠٥٠ ـ ومقاتل بن حيان، نحوه[1]. (ز)

٣٣٠٥١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾، قال: جهاد المنافقين ألّا تَظْهَر منهم معصيةٌ إلا أُطْفِيت، ولا حدًّا إلا أُقِيم[2]. (ز)

٣٣٠٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ يعني: كُفّار العرب بالسيف، ﴿وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْۚ﴾ على المنافقين باللسان، ثم ذكر مُسْتَقَرَّهم في الآخرة: ﴿وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۖ﴾ يعني: مصيرهم جهنم، يعني: كلا الفريقين، ﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ يعني: حين يصيرون إليها[3]. (ز)

النسخ في الآية:

٣٣٠٥٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ﴾ قال: بالسيفِ، ﴿وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ قال: بالقولِ باللسانِ، ﴿وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْۚ﴾ قال: على الفريقين جميعًا. ثم نَسَخها، فأنزَل بعدها: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةًۚ﴾ [التوبة: ١٢٣][4]. (٧/٤٤٣)

﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْۚ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦۚ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْۖ وَإِن يَتَوَلَّوْاْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِۚ وَمَا لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٣٣٠٥٤ ـ عن كعب بن مالك، قال: لَمّا نزَل القرآنُ فيه ذِكْرُ المنافقين قال الجُلَاسُ: واللهِ، لَئِن كان هذا الرجلُ صادِقًا لَنَحْنُ شرٌّ مِن الحميرِ. فسمِعه عميرُ بن سعدٍ، فقال: واللهِ، يا جُلَاسُ، إنَّك لَأَحَبُّ الناسِ إلَيَّ، وأحسنُهم عندي أَثَرًا، وأعزُّهم عليَّ أن يَدخُلَ عليه شيءٌ يكرَهُه، ولقد قلتَ مقالةً لَئِن ذكَرتُها لتَفضحَنَّك، ولئن

---

(١) علّقه ابن أبي حاتم ٦/١٨٤١ ـ ١٨٤٢.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٤١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٨٢.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

سَكَتُّ عنها لَتُهْلِكَنِّي، ولَأحدهما أشَدُّ عَلَيَّ مِن الأخرى. فمشَى إلى رسول الله ﷺ، فذكَر له ما قال الجُلاسُ، فحلَف باللهِ ما قال، ولقد كذَب عليَّ عُمَيرٌ. فأنزَل اللهُ: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾ الآية[1]. (٧/٤٤٣)

٣٣٠٥٥ - عن عبدالله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: كان رسولُ الله ﷺ جالِسًا في ظلِّ شجرةٍ، فقال: «إنَّه سيأتيكم إنسانٌ ينظُرُ إليكم بعَيْنَيْ شيطانٍ، فإذا جاء فلا تُكلِّموه». فلم يَلبَثوا أن طلَع رجلٌ أزرقُ، فدعاه رسول الله ﷺ، فقال: «علامَ تَشتُمُني أنت وأصحابُك؟». فانطلَق الرجلُ، فجاء بأصحابِه، فحلَفوا باللهِ ما قالوا، حتى تجاوَز عنهم؛ فأنزل الله: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ الآية[2]. (٧/٤٤٥)

٣٣٠٥٦ - عن عبدالله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - قال: كان الجُلَاسُ بن سويد بن الصَّامِت مِمَّن تخلَّف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، وقال: لَئِن كان هذا الرجلُ صادِقًا لَنَحن شَرٌّ من الحميرِ. فرفَع عميرُ بنُ سعدٍ إلى رسول الله ﷺ، فحلَف الجُلَاسُ باللهِ لقد كذَب عَلَيَّ، وما قُلْتُ. فأنزَل اللهُ: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ الآية. فزعَموا أنَّه تاب، وحسُنت توبتُه[3]. (٧/٤٤٤)

٣٣٠٥٧ - عن أنس بن مالك - من طريق عبدالله بن الفضل - قال: سمِع زيدُ بنُ أرقَمَ رجلًا مِن المنافقين يقولُ والنبيُّ ﷺ يَخطُبُ: إن كان هذا صادقًا لَنَحن شَرٌّ مِن الحمير. فقال زيدٌ: هو - واللهِ - صادقٌ، ولأنت شَرٌّ مِن الحمار. فرُفِع ذلك إلى النبيِّ ﷺ، فجحَد القائلُ؛ فأنزَل اللهُ: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ الآيةَ. فكانت الآيةُ

---

(١) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ١/٥١٩ - ٥٢٠ -، وابن أبي حاتم ٦/١٨٤٣.

(٢) أخرجه أحمد ٤/٢٣١ - ٢٣٢ (٢٤٠٧، ٢٤٠٨)، ٥/٣١٦ - ٣١٧ (٣٢٧٧)، والحاكم ٢/٥٢٤ (٣٧٩٥)، وابن جرير ١١/٥٧١ - ٥٧٢. وأورده الثعلبي ٥/٦٩.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣/٤٣٢: «رواه أحمد، وابن أبي شيبة، والبزار في مسانيدهم، ورواه الطبراني في معجمه، والبيهقي في دلائل النبوة، والواحدي في أسباب النزول، والطبري وابن أبي حاتم في تفسيريهما، وهذا سند جيد، وابن مردويه أيضًا». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١٢٢ (١١٤٠٨): «رواه أحمد، والبزار، ورجال الجميع رجال الصحيح».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٤٣، من طريق محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس.

قال السيوطي في الإتقان ٦/٢٣٣٦ عن هذه الطريق: «هي طريق جيدة، وإسنادها حسن، وقد أخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم كثيرًا».

في تصديقِ زيدٍ[١] ٢٩٩٩. (٧/ ٤٤٤)

٣٣٠٥٨ ـ عن عروةَ بن الزبير ـ من طريق ابنه هشام ـ: أنَّ رجلًا مِن الأنصار ـ يُقال له: الجُلَاسُ بن سُويدٍ ـ قال ليلةً في غزوة تبوك: واللهِ، لَئِن كان ما يقول مُحَمَّدٌ حقًّا لَنَحْنُ شرٌّ مِن الحمير. فسمعه غلامٌ يُقال له: عمير بنُ سعدٍ، وكان ربيبَه، فقال له: أيْ عمِّ، تُبْ إلى الله. وجاء الغلامُ إلى النبيِّ ﷺ، فأخبره، فأرسل النبيُّ ﷺ إليه، فجعل يحلفُ ويقولُ: واللهِ، ما قلتُهُ، يا رسول الله. فقال الغلامُ: بلى، واللهِ، لقد قلتَه، فتُبْ إلى الله، ولولا أن ينزل القرآن فيجعلني معك ما قلتُه. فجاء الوحيُ إلى النبيِّ ﷺ، فسكتوا فلا يتحرَّك أحدٌ، وكذلك كانوا يفعلون، لا يتحرَّكون إذا نزل الوحيُ، فرُفِع عن النبيِّ ﷺ، فقال: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ﴾. فقال: قد قلتُه، وقد عرض الله عَلَيَّ التوبة، فأنا أتوب. فقُبِل ذلك منه، وكان له قتيلٌ في الإسلام، فوَدَاه رسولُ الله ﷺ، فأعطاه ديتَه، فاستغنَى بذلك، وكان هَمَّ أن يَلحقَ بالمشركين، وقال النبيُّ ﷺ للغلام: «وَفَتْ أُذنُك»[٢]. (٧/ ٤٤٥)

٣٣٠٥٩ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾، قال: هم الذين أرادوا أن يدفعوا النبيَّ ﷺ ليلةَ العقبة، وكانوا قد أجمعوا أن يقتلوا رسول الله ﷺ وهم معه في بعض أسفاره، فجعلوا يلتمسون غِرَّته، حتى أخذ في عَقَبَةٍ، فتقدَّم بعضُهم، وتأخَّر بعضُهم، وذلك ليلًا، قالوا: إذا أخذ في العَقَبَة دفعناه عن راحلته في الوادي. فسمع حذيفةُ وهو يسوق النبيَّ ﷺ، وكان قائدُه تلك الليلة عمارَ بن ياسر، وسائقُه حذيفةَ بن اليمان، فسمع حذيفةُ أخفافَ الإبل، فالْتَفَتَ، فإذا هو بقوم مُتَلَثِّمِين، فقال: إليكم إليكم، يا أعداء الله. فأمْسَكوا، ومضى النبيُّ ﷺ حتى نزل منزِلَه الذي أراد، فلمَّا أصبح أرسل إليهم كلِّهم، فقال: «أردتُم كذا وكذا؟». فحلفوا باللهِ ما قالوا، ولا أرادوا الذي سألهم عنه، فذلك قولُه: ﴿يَحْلِفُونَ

٢٩٩٩ علَّق ابنُ عطية (٤/ ٣٦٥) على هذا القول بقوله: «والإشارة بكلمة الكفر إلى قوله: إن كان ما يقول محمد حقًّا فنحن شر من الحمر. لأنَّ التكذيب في قُوَّة هذا الكلام».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٤٢ ـ ١٨٤٣، والبيهقي في الدلائل ٤/ ٥٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ١٠/ ٤٦ (١٨٣٠٣)، وابن سعد في الطبقات الكبرى ٤/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨ في ترجمة عمير بن سعد، وابن جرير ١١/ ٥٦٩ ـ ٥٧٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٤٦ (١٠٤٠٣).

بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ﴾ الآية[١] [٣٠٠٠]. (٧/٤٤٧)

٣٣٠٦٠ ـ عن حذيفة بن اليمان، قال: كنتُ آخِذًا بخِطام ناقةِ رسول الله ﷺ أقود به وعَمَّارٌ يسوقُه، أو أنا أسوقُه وعمارٌ يقودُه، حتى إذا كُنَّا بالعقبة فإذا أنا باثني عشر راكبًا قد اعترضوا فيها. قال: فأنبهتُ رسولَ الله ﷺ، فصرخ بهم، فولَّوا مدبرين، فقال لنا رسول الله ﷺ: «**هل عرفتم القومَ؟**». قلنا: لا، يا رسول الله، كانوا مُتَلَثِّمين، ولكِنَّا قد عرفنا الرِّكابَ. قال: «**هؤلاء المنافقون إلى يوم القيامة، هل تدرُون ما أرادُوا؟**». قلنا: لا. قال: «**أرادوا أن يَزحَموا رسول الله في العَقَبَة، فيُلْقُوه منها**». قلنا: يا رسول الله، ألا تَبعَثُ إلى عشائرهم حتى يَبْعَثَ إليك كلُّ قومٍ برأسِ صاحبهم؟ قال: «**لا، إنِّي أكْرَه أن تَحدَّث العربُ بينها: أنَّ محمدًا قاتَل بقومٍ، حتى إذا أظهره اللهُ بهم أقبل عليهم يقتُلُهم**». ثم قال: «**اللَّهُمَّ، ارمِهم بالدُّبَيْلَةِ**»[٢]. قلنا: يا رسول الله، وما الدُّبَيْلَةُ؟ قال: «**شِهابٌ مِن نار، يَقَعُ على نِياطِ قلب أحدِهم، فيهلِكُ**»[٣]. (٧/٤٥١)

٣٣٠٦١ ـ قال الحسن البصري: لَقِي رجلٌ من المنافقين رجلًا من المسلمين؛ فقال: إن كان ما يقول محمدٌ حقًّا فنحن شَرٌّ مِن الحُمُر. فقال المسلم: أنا أشهد أنَّه لَحَقٌّ، وأنَّك شَرٌّ مِن حمار. ثم أخبر بذلك النبيَّ ﷺ، فأرسل النبيُّ إلى المنافق: أقُلْتَ كذا؟ فحلف باللهِ ما قاله، وحلف المسلمُ لقد قاله؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ﴾ بعد إقرارهم، ﴿وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ﴾[٤]. (ز)

[٣٠٠٠] علَّق ابنُ كثير (٧/ ٢٤٠) على هذا القول بقوله: «وذلك بيِّنٌ فيما رواه الحافظ أبو بكر البيهقي في كتاب دلائل النبوة من حديث محمد بن إسحاق، عن الأعمش عن عمرو بن مرة، عن أبي البختري، عن حذيفة بن اليمان...» وساق الأثر التالي.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٤٤ (١٠١١١). وأورده الواحدي في أسباب النزول ص٢٥١ ـ ٢٥٢.

(٢) الدُّبْلة والدُّبَيْلَة: هي خُراج ودُمَّل كبير تظهر في الجوف فتقتل صاحبها غالبًا. والدُّبَيلة: الداهية. لسان العرب (دبل).

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٨/ ١٠٢ (٨١٠٠)، والبيهقي في دلائل النبوة ٥/ ٢٦٠ ـ ٢٦١ واللفظ له.
قال الهيثمي في المجمع ١/ ١٠٩ ـ ١١٠ (٤٢٢): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عبدالله بن سلمة، وثَّقه جماعة، وقال البخاري: لا يتابع على حديثه». وقال السيوطي في الخصائص الكبرى ١/ ٤٦٣ مُعَلِّقًا على رواية البيهقي: «سند صحيح».

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٢٠ ـ.

٣٣٠٦٢ - عن محمد بن سيرين، قال: قال رجلٌ من المنافقين: لَئِن كان محمدٌ صادِقًا فيما يقول لَنَحْنُ شَرٌّ مِن الحمير. فقال له زيدُ بن أرقم: إنَّ محمدًا لَصادقٌ، ولأنت شَرٌّ مِن الحمار. فكان فيما بينهما ذلك كلامٌ، فلمَّا قدموا على النبي ﷺ، فأخبره، فأتاه الآخرُ، فحلف بالله ما قال؛ فنزلت: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾. فقال رسول ﷺ لزيد بن أرقم: «وَفَتْ أُذُنك»[(١)]. (٧/٤٤٧)

٣٣٠٦٣ - عن محمد بن سيرين - من طريق هشام بن حسَّان - قال: لَمَّا نزل القرآنُ أخذ النَّبِيُّ ﷺ بأُذُن عمير، فقال: «وَفَتْ أذنك، يا غلامُ، وصدَّقك ربُّك»[(٢)]. (٧/٤٤٦)

٣٣٠٦٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ذُكِر لنا: أنَّ رجلين اقتتلا؛ أحدُهما مِن جُهينةَ، والآخرُ مِن غِفارٍ، وكانت جُهَيْنَةُ حلفاءَ الأنصارِ، فظهَر الغِفاريُّ على الجُهَنيِّ، فقال عبدالله بن أُبَيٍّ للأوسِ: انصُروا أخاكم، واللهِ، ما مَثَلُنا ومَثَلُ محمدٍ إلا كما قال القائلُ: سمِّنْ كلبَك يأكُلْكَ. واللهِ، لَئِن رجَعنا إلى المدينةِ لَيُخرِجن الأعزُّ منها الأذلَّ. فسعَى بها رجلٌ من المسلمين إلى رسول الله ﷺ، فأرسَل إليه فسأله، فجعَل يحلِفُ باللهِ ما قاله؛ فأنزَل الله: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ الآية[(٣)] [٣٠٠١]. (٧/٤٤٥)

٣٣٠٦٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾، قال: نزَلت في عبدالله بن أُبيٍّ ابن سَلُول[(٤)]. (٧/٤٤٥)

٣٣٠٦٦ - قال محمد بن السائب الكلبي: نزلت في الجلاس بن سويد، وذلك أنَّ رسول الله ﷺ خَطَب ذات يوم بتبوك، فذكر المنافقين، وسمَّاهم رِجْسًا، وعابهم، فقال جلاس: لئن كان محمد صادقًا لنحن شَرٌّ من الحمير. فسمعه عامر بن قيس، فقال: أجل، إنَّ محمدًا لَصادق، وأنتم شَرٌّ مِن الحمير. فلمَّا انصرف رسولُ الله ﷺ إلى المدينة أتاه عامر بن قيس، فأخبره بما قال الجلاس، فقال الجلاس: كذب

[٣٠٠١] علَّق ابنُ عطية (٤/٣٦٦) على هذا القول بقوله: «والإشارة بكلمة الكفر إلى تمثيله: سمِّن كلبك يأكلك».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) أخرجه عبدالرزاق في المصنف ١٠/٤٧ (١٨٣٠٤).
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٥٧٢، وابن أبي حاتم ٦/١٨٤٣ - ١٨٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٨٣، وابن جرير ١١/٥٧٢.

عَلَيَّ، يا رسول الله. وأمرهما رسولُ الله ﷺ أن يحلفا عند المنبر، فقام الجلاس عند المنبر بعد العصر، فحلف بالله الذي لا إله إلا هو ما قاله، ولقد كذب عَلَيَّ عامر، ثم قام عامر، فحلف بالله الذي لا إله إلا هو لقد قاله، وما كذبتُ عليه، ثم رفع يديه إلى السماء، وقال: اللَّهُمَّ، أنزِل على نبيِّك تصديق الصادق مِنّا. فقال رسول الله ﷺ والمؤمنون: «آمين». فنزل جبريلُ ﷺ قبل أن يتفرَّقا بهذه الآية، حتى بلغ: ﴿فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيۡرٗا لَّهُمۡۖ﴾. فقام الجلاس، فقال: يا رسول الله، أسْمَعُ اللهَ ﷻ قد عَرَضَ عَلَيَّ التوبةَ، صَدَق عامرُ بن قيس فيما قاله، لقد قلتُه، وأنا أستغفر الله وأتوب إليه. فقَبِل رسولُ الله ذلك منه، وحَسُنَت توبته[1]. (ز)

٣٣٠٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ﴾، وذلك أنَّ النبيَّ ﷺ أقام في غزاة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن، ويعيب المنافقين المتخلفين، جعلهم رجسًا، فسَمِع مَن غزا مع النبي ﷺ مِن المنافقين، فغضبوا لإخوانهم المُتَخَلِّفين، فقال جلاس بن سويد بن الصامت: وقد سمع عامر بن قيس الأنصاري ـ من بني عمرو بن عوف ـ الجلاس يقول: واللهِ، لَئِن كان ما يقول محمدٌ حقًّا لإخواننا الذين خلفناهم وهم سُراتُنا وأشرافنا لَنَحْنُ أشَرُّ من الحمير. فقال عامر بن قيس للجلاس: أجلْ، واللهِ، إنَّ محمدًا لصادِقٌ مُصَدَّقٌ، ولأنت أشَرُّ مِن الحمار. فلمّا قدم النبيُّ ﷺ المدينةَ أخبر عاصمُ بنُ عدي الأنصاريُّ عن قول عامر بما قال الجلاس، فأرسل النبيُّ ﷺ إلى عامر والجلاس، فذكر النبيُّ ﷺ للجلاس ما قال، فحلف الجلاس بالله ما قال ذلك، فقال عامر: لقد قاله وأعظمَ منه. فقال النبي ﷺ: «ما هو؟». قال: أرادوا قتلك. فنفر الجلاس وأصحابه من ذلك، فقال النبي ﷺ: «قُومَا، فاحْلِفا». فقاما عند المنبر، فحلف الجلاس ما قال ذلك، وأنَّ عامرًا كذب، ثم حلف عامر باللهِ إنَّه لصادق ولقد سمع قوله، ثم رفع عامر يده فقال: اللَّهُمَّ، أنزل على عبدك ونبيِّك تكذيب الكاذب، وصِدْقَ الصادق. فقال النبيُّ ﷺ: «آمين». فأنزل في الجلاس: ﴿يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدۡ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلۡكُفۡرِ وَكَفَرُواْ بَعۡدَ إِسۡلَٰمِهِمۡ﴾ يعني: بعد إقرارهم بالإيمان، ﴿وَهَمُّواْ بِمَا لَمۡ يَنَالُواْۚ﴾ مِن قتل النبيِّ ﷺ بالعقَبة، ﴿وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنۡ أَغۡنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضۡلِهِۦۚ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيۡرٗا لَّهُمۡۖ﴾ فقال الجلاس: فقد عرض الله عَلَيَّ التوبةَ، أجلْ، واللهِ، لقد قُلْتُه. فصدَّق عامِرًا، وتاب الجلاس،

(١) تفسير البغوي ٤/ ٧٤ ـ ٧٥.

وحسنت توبته[1]. (ز)

٣٣٠٦٨ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: كان الذي قال تلك المقالة - فيما بلغني - الجلاس بن سويد بن الصامت، فرفعها عنه رجلٌ كان في حِجْرِه يُقال له: عمير بن سعيد، فأنكر، فحلف بالله ما قالها، فلما نزل فيه القرآن تابَ ونزع، وحسنت توبته، فيما بلغني[2][٣٠٠٢]. (ز)

﴿وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٣٣٠٦٩ - عن عبد الله بن عباسٍ - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟﴾، قال: همَّ رجلٌ - يُقالُ له: الأسودُ - بقتلِ رسول الله ﷺ[3]. (٧/٤٤٨)

٣٣٠٧٠ - عن عروة بن الزبير - من طريق أبي الأسود - قال: رجع رسولُ الله ﷺ قافِلًا من تبوك إلى المدينة، حتى إذا كان ببعض الطريق مَكَرَ برسول الله ﷺ ناسٌ مِن أصحابه، فتآمروا أن يطرحوه مِن عَقَبَةٍ في الطريق، فلمَّا بلغوا العَقَبَةَ أرادوا أن

[٣٠٠٢] اختُلِف في الذي نزلت فيه هذه الآية، والقول الذي كان قاله، الذي أخبر الله عنه أنه يحلف بالله ما قاله، على أقوال: **الأول**: الجلاس بن سويد بن الصامت، قال: إن كان ما جاء به محمد حقًّا فنحن شر من الحمير. ثم حلف أنه ما قال. **والثاني**: هو عبد الله بن أُبي ابن سلول. قال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. **والثالث**: هم جماعة من المنافقين قالوا ذلك.

ورجَّح ابنُ جرير (١١/٥٧٢) جوازَ تلك الأقوال مستندًا إلى العموم، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا أن يُقال: إنَّ الله تعالى أخبر عن المنافقين أنَّهم يحلفون بالله كذِبًا على كلمة كفر تكلموا بها أنهم لم يقولوها، وجائز أن يكون ذلك القول ما روي عن عروة أنَّ الجلاس قاله، وجائز أن يكون قائله عبد الله بن أُبي ابن سلول. والقول ما ذكره قتادة عنه أنه قال، ولا علم لنا بأيٍّ ذلك مِن أيٍّ؛ إذ كان لا خبر بأحدهما يُوجِب الحجة، ويتوصل به إلى يقين العلم به، وليس مما يدرك علمه بفطرة العقل، فالصواب أن يُقال فيه كما قال الله - جل ثناؤه -: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ﴾».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٨٢ - ١٨٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٥٧٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٤٥، والطبراني في الأوسط (١٧٥٩). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

يسلُكوها معه، فلمَّا غشيهم رسولُ الله ﷺ أُخبِر خبرَهم، فقال: «من شاء منكم أن يأخُذَ بطن الوادي؛ فإنَّه أوسع لكم». وأخذ رسولُ الله ﷺ العقبةَ، وأخذ الناسُ ببَطْن الوادي، إلا النَّفَرَ الذين مكروا برسول الله ﷺ، لَمَّا سمعوا ذلك استعدُّوا وتلَثَّموا، وقد همُّوا بأمرٍ عظيم، وأمر رسولُ الله ﷺ حذيفةَ بنَ اليمانِ وعمارَ بن ياسرٍ فمشيا معه مشيًا، فأمر عمارًا أن يأخذ بزمام الناقة، وأمر حذيفة يسُوقُها، فبينما هم يسيرُون إذ سمعوا وَكْزةَ[١] القوم من ورائهم قد غشُوه، فغضِب رسولُ الله ﷺ، وأمر حذيفة أن يردَّهم، وأبصر حذيفةُ غضب رسول الله ﷺ، فرجع ومعَه مِحْجَنٌ[٢]، فاستقبل وجوه رواحلهم، فضربها ضربًا بالمِحْجَن، وأبصر القومُ وهم مُتَلَثِّمون لا يشعرُ، إنما ذلك فعل المسافرِ، فرَعَبَهم اللهُ حين أبصروا حذيفةَ، وظنُّوا أن مكرَهم قد ظُهِر عليه، فأسرعوا حتى خالطوا الناسَ، وأقْبَل حذيفة حتى أدرك رسول الله ﷺ، فلمَّا أدركه قال: «اضربِ الراحلةَ، يا حذيفةُ، وامشِ أنت، يا عمارُ». فأسرعوا حتى استووا بأعلاها، فخرجوا مِن العَقَبة ينتظرون الناس، فقال النبيُّ ﷺ لحذيفة: «هل عرفْتَ ـ يا حذيفةُ ـ مَن هؤلاءِ الرهط، أو أحدًا مهم؟». قال حذيفةُ: عرفتُ راحلةَ فلانٍ وفلانٍ. وقال: كانتْ ظلمة الليل، وغَشِيتُهم وهم مُتَلَثِّمون. فقال النبيُّ ﷺ: «هل علمتُم ما كان شأنهم وما أرادوا؟». قالوا: لا، واللهِ، يا رسول الله. قال: «فإنَّهم مَكَروا ليسيروا معي، حتى إذا طلعتُ في العقبة طرحوني منها». قالوا: أفلا تأمر بهم ـ يا رسول الله ـ فتُضرب أعناقُهم؟ قال: «أكره أن يتحدَّث الناسُ ويقولوا: إنَّ محمدًا وضع يده في أصحابه». فسمَّاهم لهما، وقال: «اكْتُماهم»[٣]. (٧/٤٤٨)

٣٣٠٧١ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق يونس ـ نحوه. وزاد بعد قوله لحذيفة: «هل عرفتَ مِن القوم أحدًا». فقال: لا. فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله قد أخبرني بأسمائهم وأسماءِ آبائهم، وسأخبرُك بهم ـ إن شاء اللهُ ـ عند وجه الصبح». فلمَّا أصبح سمَّاهم له؛ عبدالله بن أُبيٍّ[٤]، وسعد بن أبي سرحٍ[٥]،

(١) الوَكْز: العَدْو والإسراع. تاج العروس (وكز).
(٢) المِحْجَنُ: العصا المُعوجّة. لسان العرب (حجن).
(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥/٢٥٦ ـ ٢٥٧.
(٤) وجاء عند البيهقي: «قال: ادع عبدالله. أظنه ابن سعد بن أبي سرح، وفي الأصل: عبدالله بن أبي، وسعد بن أبي سرح، إلا أن ابن اسحاق ذكر قبل هذا أنَّ ابن أبي تخلف في غزوة تبوك، ولا أدري كيف هذا». وقال ابن القيم في زاد المعاد ٣/٥٤٦، ٥٤٨: «ما ذكرنا من قوله ـ يريد ابن إسحاق ـ: فيهم عبدالله بن أبي، وهو وهم ظاهر، وقد ذكر ابن إسحاق نفسه أن عبدالله بن أبي تخلف في غزوة تبوك».
(٥) قال ابن القيم في زاد المعاد ٣/٥٤٨: «الثالث: أن قوله: وسعد بن أبي سرح. وَهْمٌ أيضًا، وخطأ =

وأبا حاصرٍ الأعرابيَّ، وعامرًا، وأبا عامرٍ، والجُلاس بن سويد بن الصامتِ، ومجمِّع بن جارية، ومليحًا التيميَّ، وحصين بن نميرٍ، وطعمةَ ابن أُبيرقٍ، وعبدالله بن عيينة، ومرة بن ربيع، فهم اثنا عشر رجلًا، حاربوا الله ورسوله وأرادوا قتله، فأطلَع الله نبيَّه ﷺ على ذلك، وذلك قوله ﷻ: ﴿وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾. وكان أبو عامر رأسهم[1]، وله بنوا مسجد الضرار، وهو أبو حنظلة غسيل الملائكة[2] [٣٠٠٣]. (٧/ ٤٥٠)

٣٣٠٧٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في الآية، قال: قال أحدهم: إن كان ما يقول محمدٌ حقًّا لَنحن شرٌّ مِن الحمير. فقال رجل مِن المؤمنين: فواللهِ، إنَّ ما يقول محمدٌ لَحَقٌّ، ولأنت شَرٌّ مِن حمارٍ. فهمَّ بقتله المنافقُ، فذلك همُّهم بما لم يَنالوا[3]. (٧/ ٤٤٧)

٣٣٠٧٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق جابر - في قوله: ﴿وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾، قال: رجل مِن قريش هَمَّ بقتل رسول الله ﷺ، يُقال له: الأسود[4] [٣٠٠٤]. (ز)

٣٣٠٧٤ - عن أبي صالح باذام: ﴿وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾، قال: همُّوا أن يُتَوِّجوا

[٣٠٠٣] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٣٦٦ - ٣٦٧) أنَّ فرقة قالت: إنَّ الجلاس هو الذي هَمَّ بقتل رسول الله ﷺ. وعلَّق عليه بقوله: «وهذا يشبه الآية، إلا أنَّه غير قوي السند».

[٣٠٠٤] انتقَد ابنُ عطية (٤/ ٣٦٦) هذا القول، فقال: «وهذا لا يناسب الآية».

= ظاهر، فإنَّ سعد بن أبي سرح لم يعرف له إسلام البتة، وإنما ابنه عبدالله كان قد أسلم وهاجر، ثم ارتد ولحق بمكة، حتى استأمن له عثمان النبي ﷺ عام الفتح، فأمَّنه، وأسلم فحسن إسلامه، ولم يظهر منه شيء ينكر عليه، ولم يكن مع هؤلاء الاثنى عشر البتة، فما أدري ما هذا الخطأ الفاحش».

(١) قال ابن القيم في زاد المعاد ٣/ ٥٤٨ - ٥٤٩: «قوله: وكان أبو عامر رأسهم. وهذا وهم ظاهر لا يخفى على مَن دون ابن إسحاق، بل هو نفسه قد ذكر قصة أبي عامر هذا في قصة الهجرة، عن عاصم بن عمر بن قتادة، أنَّ أبا عامر لما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة خرج إلى مكة ببضعة عشر رجلًا، فلمَّا افتتح رسول الله ﷺ مكة خرج إلى الطائف، فلما أسلم أهل الطائف خرج إلى الشام فمات طريدًا وحيدًا غريبًا، فأين كان الفاسق وغزوة تبوك ذهابًا وإيابًا؟!».

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥/ ٢٥٧ - ٢٥٩ بنحوه، وفيه: والجلاس بن سويد بن الصامت، وهو الذي قال: لا ننتهي حتى نرمي محمدًا من العقبة الليلة، ولئن كان محمد وأصحابه خيرًا منا إنَّا إذًا لَغنم وهو الراعي، ولا عقل لنا.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٧٢، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٥٧١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٤٥. وذكر نحوه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٢٠ -. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٧٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٤٥.

عبدَالله بن أُبَيٍّ بتاج[(١)]. (٧/٤٥٢)

٣٣٠٧٥ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق محمد بن يزيد - في قوله: ﴿وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ﴾، قال: أرادوا أن يُتَوِّجوا عبدَالله بن أُبَيٍّ، وإن لم يرضَ محمدٌ ﷺ[(٢)]. (٧/٤٥٢)

٣٣٠٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ﴾ مِن قتل النبيِّ ﷺ، يعني: المنافقين أصحابَ العقبة، ليلة همُّوا بقتل النبي ﷺ بالعَقَبَة بغزوة تبوك، منهم عبدالله بن أُبَيٍّ رأس المنافقين، وعبدالله بن سعد بن أبي سرح، وطعمة بن أُبَيْرِق، والجلاس بن سويد، ومجمع بن حارثة، وأبو عامر بن النعمان، وأبو الخواص، ومرارة بن ربيعة، وعامر بن الطفيل، وعبدالله بن عتيبة، ومليح التميمي، وحصن بن نمير، ورجل آخر، هؤلاء اثنا عشر رجلًا، وتاب أبو لبابة بن عبدالمنذر، وهلال بن أمية، وكعب بن مالك الشاعر، وكانوا خمسة عشر رجلًا[(٣)]. (ز)

﴿وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٣٣٠٧٧ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: قُتِل رجلٌ على عهد النبيِّ ﷺ، فجعل دِيَته اثني عشر ألفًا. وذلك قوله: ﴿وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ﴾، قال: بأخذهم الدِّيَة[(٤)]. (٧/٤٥٣)

٣٣٠٧٨ - عن عروة بن الزبير - من طريق هشام - قال: كان جُلاسٌ يحملُ حَمالةً، أو كان عليه دَينٌ، فأدَّى عنه رسولُ الله ﷺ، فذلك قولُه: ﴿وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ﴾[(٥)]. (٧/٤٥٣)

٣٣٠٧٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمرو -: أنَّ مولًى لبني عديٍّ بن

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٤٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٨٣ - ١٨٤، كذا وردت الأسماء في المطبوعة ولا يخفى ما فيها من وهم وتصحيف، وينظر حاشية الصفحة قبل السابقة.

(٤) أخرجه ابن ماجه (٢٦٣٢)، والترمذي ٣/٦٤ (١٣٨٨)، والنسائي في الكبرى (ت: شعيب الأرناؤوط) ٦/٣٥٦ (٦٩٧٨)، وابن جرير ١١/٥٧٥، وابن أبي حاتم ٦/١٨٤٥، والبيهقي في سننه ٨/٧٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

ضعَّفه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه (٥٧٧).

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/٥٧٤ بنحوه، وابن أبي حاتم ٦/١٨٤٦.

كعب قتل رجلًا من الأنصارِ، فقضى النَّبِيُّ ﷺ بالدِّيَة اثني عشر ألفًا، وفيه نزلت: ﴿وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ﴾[(١)]. (٤٥٢/٧)

٣٣٠٨٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ﴾، قال: كانت لعبدالله بن أُبَيٍّ له دِيَةٌ قد غُلِب عليها، فأخرجها له رسولُ الله ﷺ[(٢)] [٣٠٠٥]. (٤٥٣/٧)

﴿فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ﴾

٣٣٠٨١ ـ عن الحسن: أنَّ رسول الله قال: «إنَّ قومًا قد همُّوا بِهَمٍّ سوءٍ، وأرادوا أمرًا، فليقوموا فليستغفروا». فلم يَقُمْ أحدٌ، ثلاثَ مرارٍ، فقال: «قُمْ، يا فلان، قُم، يا فلان». فقالوا: نستغفر الله، نستغفر الله. فقال رسول الله: «واللهِ، لَأنا دَعَوْتُكم إلى التوبة، واللهُ أسرعُ إليكم بها، وأنا أطيبُ لكم نفسًا بالاستغفار، اخرجوا»[(٣)]. (٤٥٤/٧)

٣٣٠٨٢ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق ابنه هشام ـ ﴿فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ﴾، قال: قال الجلاس: قد استثنى الله لي التوبة، فأنا أتوب. فقَبِل منه رسولُ الله ﷺ[(٤)]. (ز)

﴿وَإِن يَتَوَلَّوْاْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ﴾

٣٣٠٨٣ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم، قال: ثُمَّ دعاهم إلى التوبة، فقال: ﴿فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْاْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ﴾، فأمَّا عذابُ الدنيا

[٣٠٠٥] اختُلِف فيمن كانت له الدية، وهو ما علّق عليه ابنُ عطية (٣٦٦/٤) بقوله: «وهذا بحسب الخلاف المتقدم فيمن نزلت الآية من أولها».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق (١٧٢٧٣)، وسعيد بن منصور (١٠٢٥ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة ١٢٦/٩، وابن جرير ٥٧٤/١١ ـ ٥٧٥، وابن أبي حاتم ١٨٤٥/٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٧٤/١١، وابن أبي حاتم ١٨٤٦/٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٧٦/١١، وابن أبي حاتم ١٨٤٦/٦.

فالقَتلُ، وأمَّا عذابُ الآخرة فالنارُ[(١)]. (٧/٤٥٣)

٣٣٠٨٤ ـ قال **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قوله: ﴿وَإِن يَتَوَلَّوْا﴾، قال: على كفرهم[(٢)]. (ز)

٣٣٠٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْا﴾ عن التوبة ﴿يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ يعني: شديدًا ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾[(٣)]. (ز)

﴿وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝٧٤﴾

٣٣٠٨٦ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم، قال: قال لي **ابنُ عباسٍ**: احفَظْ عنِّي: كلُّ شيءٍ في القرآن ﴿وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ فهي للمشركين، فأمَّا المؤمنون فما أكْثَرَ أنصارهم وشفعائهم[(٤)]. (٧/٤٥٤)

٣٣٠٨٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِن وَلِيٍّ﴾ يمنعهم، ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ يعني: مانع من العذاب[(٥)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٣٠٨٨ ـ عن نافع بن جبير بن مطعم، قال: لم يُخبِرْ رسولُ الله ﷺ بأسماء المنافقين الذين نَخَسُوه ليلة العقبة بتبوك غيرَ حذيفةَ، وهم اثنا عشر رجلًا، ليس فيهم قُرَشِيٌّ، وكلُّهم من الأنصار أو مِن حُلفائهم[(٦)]. (٧/٤٥١)

﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ۝٧٥ فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ۝٧٦ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ۝٧٧﴾

نزول الآيات:

٣٣٠٨٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٤٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٤.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن سعد.

لَـئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾: وذلك أنَّ رجلًا ـ كان يُقال له: ثعلبةُ ـ من الأنصار أتى مجلِسًا، فأشهَدهم، فقال: لَئِن آتاني اللهُ مِن فضله آتيتُ كلَّ ذي حقٍّ حقَّه، وتصَدَّقتُ منه، ووصَلْتُ منه للقرابة. فابتلاه اللهُ، فآتاه من فضله، فأخلف ما وعده، فأغضب اللهَ بما أخلفه ما وعده، فقصَّ اللهُ شأنه في القرآن[(١)]. (٧/٤٥٧)

٣٣٠٩٠ ـ عن أبي أُمامة الباهليِّ، قال: جاء ثعلبةُ بنُ حاطِبٍ إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، ادعُ الله أن يرزقني مالًا. قال: «**ويحك، يا ثعلبةُ، قليلٌ تُؤَدِّي شُكْرَه خيرٌ مِن كثيرٍ لا تُطِيقُه**». قال: يا رسول الله، ادعُ اللهَ أن يرزقني مالًا. قال: «**ويحك، يا ثعلبةُ، قليلٌ تُؤَدِّي شُكْرَه خيرٌ مِن كثيرٍ لا تُطِيقُه**». قال: يا رسول الله، ادعُ الله أن يرزقني مالًا. قال: «**ويحك، يا ثعلبة، أَما تُحِبُّ أن تكون مثلي! فلو شِئْتُ أن يُسَيِّر ربي هذه الجبالَ معي ذَهَبًا لَسارَتْ**». قال: يا رسول الله، ادعُ الله أن يرزقني مالًا، فوالَّذي بعثك بالحقِّ، إنْ آتاني اللهُ مالًا لَأُعْطِيَنَّ كُلَّ ذي حقٍّ حقَّه. قال: «**ويحك، يا ثعلبةُ، قليلٌ تُؤَدِّي شُكْرَه خيرٌ مِن كثيرٍ لا تُطِيقُه**». فقال: يا رسول الله، ادعُ الله تعالى. فقال رسول الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ، ارزقْه مالًا**». فاتَّخذ أو اشترى غنمًا، فبُورِك له فيها، ونمتْ كما ينمو الدُّود، حتى ضاقت به المدينةُ، فتنحَّى بها، فكان يشهد الصلاة بالنهارِ مع رسول الله ﷺ ولا يشهدُها بالليل، ثُمَّ نَمَتْ كما ينمو الدودُ، فتنحَّى بها، فكان لا يشهد الصلاة بالليل ولا بالنهار، إلا مِن جمعة إلى جمعة مع رسول الله ﷺ، ثُمَّ نَمَتْ كما ينمو الدُّود، فضاق به مكانُه، فتنحَّى به، فكان لا يشهدُ جمعةً ولا جنازةً مع رسول الله ﷺ، فجعل يتلقَّى الرُّكبان ويسألهم عن الأخبار، وفقده رسول الله ﷺ، فسأل عنه، فأخبروه أن اشترى غنمًا، وأنَّ المدينة ضاقَت به، وأخبروه خبرَه، فقال رسول الله ﷺ: «**ويْح ثعلبة بن حاطب**». ثم إنَّ الله تعالى أمرَ رسولَه ﷺ أن يأخذ الصَّدقات، وأنزل اللهُ ﷻ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً﴾ [التوبة: ١٠٣] الآية. فبعث رسولُ الله ﷺ رجُلين؛ رجلًا مِن جُهينةَ، ورجلًا من بني سلمة، يأْخذانِ الصدقةَ، وكتب لهما أسْنان الإبل والغنمِ، كيف يَأخذانِها على وجهها، وأمرهما أن يَمُرَّا على ثعلبة بن حاطب وبرجُل مِن بني سُلَيْم، فخرجا، فمَرَّا بثعلبة،

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥/٢٨٩، وابن جرير ١١/٥٧٧ ـ ٥٧٨، وابن أبي حاتم ٦/١٨٤٩ (١٠٥٠٠) جميعهم بلفظ: فقصَّ الله مِن شأنه، من طريق محمد بن سعد العوفي، ثنا أبي، ثنا عمي، عن أبيه، عن جدِّه عطية العوفي، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

فسألاه الصدقة، فقال: أرياني كتابكما. فنظر فيه، فقال: ما هذا إلا جِزْيَةٌ، انطلِقا حتى تفرُغا، ثم مُرّا بي. قال: فانطلقا، وسمع بهما السُّلَمِيُّ فاستقبلهما بخيارِ إبله، فقالا: إنَّما عليك دون هذا. فقال: ما كنت أتقرَّب إلى الله إلّا بخير مالي. فقَبِلا، فلمّا فَرَغا مرّا بثعلبة، فقال: أرِياني كتابَكما. فنظر فيه، فقال: ما هذا إلا جزيةٌ، انطلِقا حتى أرى رأيي. فانطلقا حتى قدما المدينة، فلمّا رآهما رسولُ الله ﷺ قال قبْل أن يُكلمهما: «ويْح ثعلبة بن حاطب». ودعا للسُّلَمِيِّ بالبركة، وأنزل اللهُ: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ﴾ الثلاث آياتٍ. قال: فسمع بعضٌ مِن أقارب ثعلبة، فأتى ثعلبةَ، فقال: ويحك، يا ثعلبةُ، أنزلَ الله فيك كذا وكذا. قال: فقدم ثعلبة على رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، هذه صدقة مالي. فقال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ الله قد منعني أن أقبل منك». قال: فجعل يبكي، ويَحْثِي التراب على رأسه، فقال رسول الله ﷺ: «هذا عملُك بنفسك، أمرتك فلَمْ تُطِعْنِي». فلم يقبل منه رسولُ الله ﷺ حتى مضى، ثم أتى أبا بكرٍ، فقال: يا أبا بكرٍ، اقبل مِنِّي صدقتي، فقد عرفتَ منزلتي مِن الأنصار. فقال أبو بكر: لم يقبلْها رسول الله ﷺ، وأقبلها! فلم يقبلها أبو بكرٍ، ثم ولي عمرُ بن الخطاب ﷺ فأتاه، فقال: يا أبا حفص، يا أمير المؤمنين، اقبلْ مِنِّي صدقتي. وتثقَّل عليه بالمهاجرين والأنصار وأزواج رسول الله ﷺ، فقال عمرُ: لم يقبلها رسول الله ﷺ ولا أبو بكرٍ، أقبلها أنا! فأبى أن يقبلها، ثم ولي عثمانُ، فهلك في خلافة عثمان، وفيه نزلتْ: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [التوبة: ٧٩]. قال: وذلك في الصدقة(١). (٧/ ٤٥٤)

٣٣٠٩١ ـ قال سعيد بن جبير: أتى ثعلبةُ مجلسًا من الأنصار، فأشهَدهم: لَئِن آتاني اللهُ من فضله آتيتُ منه كلَّ ذي حقٍّ حقَّه، وتصدَّقت منه، ووَصَلْتُ الرَّحِم، وأحسنت إلى القرابة. فمات ابنُ عمٍّ له، فورَّثه مالًا، فلم يَفِ بما قال؛ فأنزل الله

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/ ٢١٨ ـ ٢١٩ (٧٨٧٣)، والبيهقي في دلائل النبوة ٥/ ٢٨٩ ـ ٢٩٢، وابن جرير ١١/ ٥٧٨ ـ ٥٨٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٤٧ (١٠٤٠٦)، ٦/ ١٨٤٧ ـ ١٨٤٩ (١٠٤٠٨). وأورده الثعلبي ٥/ ٧١ ـ ٧٢.

قال البيهقي: «هذا حديث مشهور فيما بين أهل التفسير، وإنما يروى موصولًا بأسانيد ضعاف». وقال ابن حزم في المحلى ١٢/ ١٣٧: «وهذا باطل بلا شكٍّ». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١١٧٩: «أخرجه الطبراني بسند ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣١ ـ ٣٢ (١١٠٤٧): «رواه الطبراني، وفيه علي بن يزيد الألهاني، وهو متروك». وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ١١١ (١٦٠٧): «ضعيف جدًّا».

تعالى هذه الآية[١]. (ز)

٣٣٠٩٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ﴾: رجلان خرجا على ملإٍ قُعُود، فقالا: واللهِ، لئن رزقنا الله لَنَصَّدَّقَنَّ. فلمَّا رزقهم بخلوا به، فأعقبهم نفاقًا في قلوبهم بما أخلفوا الله ما وعدوه حين قالوا: لَنَصَّدَّقَنَّ. فلم يفعلوا[٢]. (ز)

٣٣٠٩٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمرو بن عبيد ـ ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ﴾ الآية: وكان الذي عاهد الله منهم ثعلبة بن حاطب، ومعتب بن قشير، هما من بني عمرو بن عوف[٣]. (ز)

٣٣٠٩٤ ـ عن الحسن البصري: أنَّ رجلًا مِن الأنصار هو الذي قال هذا، فمات ابنُ عمٍّ له، فوَرِث منه مالًا، فبخِل به، ولم يَفِ اللهَ بما عاهد عليه، فأعْقَبَه بذلك نفاقًا إلى أن يلقاه. قال: ذلك ﴿بِمَآ أَخْلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾[٤]. (٧/٤٥٨)

٣٣٠٩٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق محمد المُحْرِمُ ـ يقول: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاث مَن كُنَّ فيه فهو منافق، وإن صلى وصام وزعم أنَّه مُسلِم: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤْتُمِن خان**». فقلت للحسن: يا أبا سعيد، لَئِن كان لِرجل عَلَيَّ دَيْنٌ فلَقِيَني، فتقاضاني وليس عندي، وخفت أن يحبسني ويهلكني، فوعدته أن أقضيه رأس الهلال، فلم أفعل، أمنافق أنا؟ قال: هكذا جاء الحديث. ثم حدّث عن عبدالله بن عمرو: أنَّ أباه لَمَّا حضره الموت قال: زوِّجوا فلانًا؛ فإنِّي وعدته أن أُزَوِّجه، لا ألقى اللهَ بثلث النفاق. قال: قلت: يا أبا سعيد، ويكون ثُلُثُ الرجلِ منافقًا، وثلثاه مؤمن؟ قال: هكذا جاء الحديث. قال: فحججتُ فلقيت عطاء بن أبي رباح، فأخبرته الحديث الذي سمعتُه من الحسن، وبالذي قلتُ له وقال لي، فقال لي: أعجزت أن تقول له: أخبرني عن إخوة يوسف ﵇، ألم يعدوا أباهم فأخلفوه، وحدثوه فكذبوا، وأتَمَنهم فخانوه، أفمنافقين كانوا؟ ألم يكونوا أنبياء، أبوهم نبيٌّ وجدُّهم نبيٌّ؟ قال: فقلتُ لعطاء: يا أبا محمد، حدثني بأصل النفاق، وبأصل هذا الحديث، فقال: حدثني جابر بن عبدالله: أنَّ رسول الله ﷺ إنَّما قال هذا الحديث

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ٧٢، وتفسير البغوي ٤/ ٧٧.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الكذب ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٥/ ٢١٤ (٥١) ـ، وابن جرير ١١/ ٥٨٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٨٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

في المنافقين خاصَّةً الَّذين حدثوا النبي فكذَّبوه، وأُتمنهم على سِرِّه فخانوه، ووعدوه أن يخرجوا معه في الغزو فأخلفوه. قال: وخرج أبو سفيان من مكة، فأتى جبريلُ النبيَّ ﷺ، فقال: إنَّ أبا سفيان في مكان كذا وكذا، فقال النبيُّ ﷺ لأصحابه: «**إنَّ أبا سفيان في مكان كذا وكذا، فاخرجوا إليه واكتموا**». قال: فكتب رجلٌ من المنافقين إليه: أنَّ محمدًا يريدكم، فخذوا حِذْرَكم. فأنزل الله: ﴿لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧]. وأنزل في المنافقين: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ﴾ إلى ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾. فإذا لقيت الحسن فأقرِئه السلامَ، وأخبِره بأصل هذا الحديث وبما قلتُ لك، قال: فقدِمت على الحسن، فقلت: يا أبا سعيد، إنَّ أخاك عطاء يُقرِئك السلام. فأخبرتُه بالحديث الذي حَدَث، وما قال لي. فأخذ الحسن بيدي، فأشالها، وقال: يا أهل العراق، أعجزتم أن تكونوا مثل هذا؟ سمع مِنِّي حديثًا فلم يقبله حتى استنبط أصلَه، صدق عطاء، هكذا الحديث، وهذا في المنافقين خاصة[1] [٣٠٠٦]. (ز)

٣٣٠٩٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّ رجلًا من الأنصار أتى على مجلسٍ للأنصار، فقال: لَئِن آتاه الله مالًا لَيُؤْتِيَنَّ كُلَّ ذي حقٍّ حقَّه. فآتاه الله مالًا، فصنع فيه ما يسمعون: ﴿فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا﴾ إلى قوله: ﴿وَبِمَا

[٣٠٠٦] ذكر ابنُ عطية (٤/٣٦٩) أنَّ ظاهر كلام الحسن يفهم منه أنَّ الوصف بالنفاق صادقٌ على كُلِّ مَن اتَّصف بالخلال الواردة في الأحاديث، ثم علَّق بقوله: «وهذه الأحاديثُ إنَّما هي في المنافقين في عصر النبي ﷺ، الذين شهد الله عليهم، وهذه هي الخصال في سائر الأمة معاصٍ لا نفاق». ثم ذكر أنَّ ابن جرير بيَّن رجوع الحسن عن هذا، ثم قال: «ولا محالة أنها كانت مع التوحيد والإيمان بمحمد ﷺ معاصٍ، لكنَّها مِن قبيل النفاق اللغوي».

---

(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة ٦/١٠٩٥ ـ ١٠٩٦ (١٨٨٠)، وأبو نعيم في صفة النفاق ونعت المنافقين ص٨٥ ـ ٨٨ (٥٦)، وابن جرير ١١/٥٨٥ ـ ٥٨٦. وأورده الثعلبي ٥/٧٥. وعند ابن جرير والثعلبي محمد المخرمي عن الحسن.

وأخرجه ابن عدي في الكامل ٧/٣٢٦ وقال: «ومحمد المحرم هذا هو قليل الحديث، ومقدار ما لَهُ لا يُتابع عليه». قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/١١٨٣ (٢٥٢٣): «رواه محمد المحرم، عن الحسن، عن النبي ﷺ مرسلًا. والمحرم هذا ضعيف».

كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾[1]. (ز)

٣٣٠٩٧ - قال محمد بن السائب الكلبي: نزلت في حاطِب بن أبي ثعلبة، كان له مالٌ بالشام [فأبطأ عليه]، فجُهِدَ لذلك جَهْدًا شديدًا، فحلف بالله: لَئِن آتانا الله من فضله - من رزقه، يعني: المال الذي بالشام - لأَصَّدَّقَنَّ منه، ولَأَصِلَنَّ، ولآتِيَنَّ حقَّ الله منه. فآتاه الله ذلك المال، فلم يفعل ما قال؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ﴾[2]. (ز)

٣٣٠٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾...، وذلك أنَّ مولًى لعمر بن الخطاب قَتَل رجلًا من المنافقين خطأً، وكان حميمًا لحاطب، فدفع النبيُّ ﷺ دَيْنه[3] إلى ثعلبة بن حاطب، فبَخِل، ومنع حقَّ الله، وكان المقتول قرابة بن[4] ثعلبة بن حاطب[5]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾﴾

٣٣٠٩٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق عبد الرحمن بن يزيد - قال: اعتَبروا المنافق بثلاثٍ: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وذلك بأنَّ الله تعالى يقول: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ﴾ إلى آخر الآية[6]. (٧/٤٥٧)

٣٣١٠٠ - عن عبد الله بن عمرو - من طريق صبيح بن عبد الله - قال: ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه فهو منافقٌ: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤْتُمِن خان. وتلا هذه الآية: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ﴾ إلى آخر الآية[7]. (٧/٤٥٨)

٣٣١٠١ - عن سعيد بن ثابت - من طريق كَهْمَس - قال: قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ﴾ الآية، قال: إنَّما هو شيء نَوَوْه في أنفسِهم ولم يَتَكلَّموا به، ألم تسمع إلى

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الكذب - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٥/ ٢١٤ (٥٣) -.
(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٧٣.
(٣) كذا في المطبوع، ولعلها تصحفت من «دِيَته» وهي كذلك في تفسير الثعلبي (ط: دار التفسير) ١٣/ ٤٩٣.
(٤) ذكر محققه أن في بعض نسخه «من». وهو أشبه. وبنحو هذا في تفسير الثعلبي.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٤.
(٦) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٢٦ - تفسير)، وابن جرير ١١/ ٥٨٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٤٦، والطبراني (٩٠٧٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

قوله: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [التوبة: ٧٨]؟[١] ٣٠٠٧. (ز)

٣٣١٠٢ - عن محمد بن كعبٍ القرظيِّ - من طريق عثمان بن حكيم - قال: سمعتُ بالثلاثِ التي تُذكر في المنافق: إذا اؤْتُمِن خان، وإذا وعد أخلف، وإذا حدَّث كذب. فالتمستُها في الكتاب زمانًا طويلًا، حتى سقطتُ عليها بعدُ؛ حين وجدنا الله يذكُرُ فيه: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾، و﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ إلى آخر الآية [الأحزاب: ٧٢]، و﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١][٢]. (٧/٤٥٨)

٣٣١٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْهُم﴾ يعني: من المنافقين ﴿مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ﴾، ولَنصِلَنَّ رَحِمِي، ﴿وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ يعني: مِن المؤمنين بتوحيد الله؛ لأنَّ المنافقين لا يُخلِصون بتوحيد الله ﷻ، فأتاه الله برزقه[٣]. (ز)

٣٣١٠٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ﴾ الآية، قال: هؤلاء صِنفٌ مِن المنافقين، فلمَّا آتاهم ذلك بَخِلوا به، فلمَّا بَخِلوا بذلك أعقبهم بذلك نفاقًا إلى يوم يلقونه، ليس لهم منه توبة ولا مغفرة ولا عَفْوٌ، كما أصاب إبليس حين منعه التوبة[٤]. (ز)

﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ۝٧٦﴾

٣٣١٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾ يعني: أعطاهم مِن

٣٠٠٧ ذكر ابنُ عطية (٤/٣٦٩ - ٣٧٠ بتصرف) أنَّ قوله: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ﴾ الآيةَ لَفظٌ تعلق به مَن قال هذا القول، وبيَّن أنَّ قائله ذهب إلى أنَّ الآية تختص بالفرقة التي عاهدت، وانتقده مستندًا لمخالفته العموم بقوله: «وهذا فيه نظر». ثم بيَّن عموم الآية للمنافقين أجمع.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٥٨٧.

(٢) أخرجه الخرائطي في مساوئ الأخلاق ومذمومها (١٤٣) مرفوعًا. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٨٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/٥٨٣.

فضله ﴿بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوا وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾[(١)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٣١٠٦ - عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ، قال: «آيةُ المنافق ثلاثٌ: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان»[(٢)]. (٧/٤٥٨)

٣٣١٠٧ - عن أبي قلابة عبد الله بن زيد الجرمي - من طريق أيوب - قال: مَثَلُ أصحاب الأهواءِ كمَثَل المنافقين، كلامهم شتَّى وجِمَاع أمرِهم النِّفاق، وكلامُ هولاء شتَّى وجِماعُ أمرهم النفاقُ. ثم تلا هذه الآية: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ﴾، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ﴾ [التوبة: ٥٨]، ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ﴾ [التوبة: ٦١][(٣)]. (٧/٤٥٩)

﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ۝٧٧﴾

٣٣١٠٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ﴾ حين قالوا: لَنَصَّدَّقَنَّ. فلم يفعلوا[(٤)] [٣٠٠٨]. (ز)

٣٣١٠٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ﴾، فسُمِّي منافقًا بغير جحودٍ بالله ورسوله، ولا شَكٍّ فيهما، ولا في شيء مِمَّا جاء به، ولكن بخلفه وكذبه[(٥)] [٣٠٠٩]. (ز)

[٣٠٠٨] ذكر ابنُ عطية (٤/٣٦٨) أنَّ الضمير في قوله: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ﴾ يعود على الله ﷻ، ثم ذكر أنه يحتمل أن يعود على البُخل المُضمَّن في الآية، وانتقَدَه مستندًا إلى السياق، فقال: «ويضعف ذلك الضمير في ﴿يَلْقَوْنَهُ﴾».

[٣٠٠٩] ذكر ابنُ عطية (٤/٣٦٨) أنَّ قوله: ﴿نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ يحتمل أن يكون نفاق كفر، ويكون تقرير ثعلبة بعد هذا النص والإبقاء عليه لمكان إظهاره الإسلام، وتعلُّقه بما فيه ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٤.

(٢) أخرجه البخاري ١/ ١٦ (٣٣)، ٣/ ١٨٠ (٢٦٨٢)، ٤/ ٥ (٢٧٤٩)، ٨/ ٢٥ (٦٠٩٥)، ومسلم ١/ ٧٨ (٥٩).

(٣) أخرجه الدارمي في سننه ١/ ٢٣١ - ٢٣٢ (١٠١). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الكذب - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٥/ ٢١٤ (٥١) -، وابن جرير ١١/ ٥٨٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٤٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٤٩.

٣٣١١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ﴾ يعني: إلى يوم القيامة ﴿بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ لقوله: ﴿لَئِنْ آتَانَا﴾ الله، يعني: أعطاني الله، لأَصَّدَّقَنَّ ولأَفْعَلَنَّ. ثم لم يفعل[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٣١١١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾، قال: اجْتَنِبُوا الكَذِبَ؛ فإنَّه بابٌ مِن النِّفاق، وعليكم بالصِّدق؛ فإنَّه بابٌ مِن الإيمان. وذُكر لنا: أنَّ نبيَّ الله ﷺ حدَّث: «أنَّ موسى لَمَّا جاء بالتوراة بني إسرائيل؛ قالت بنو إسرائيلَ: إنَّ التوراة كثيرةٌ، وإنَّا لا نفرغ لها، فسلْ لنا جِماعًا مِن الأمر نُحافِظُ عليه، ونتفرَّغ لمعايِشنا. قال: مهلًا مهلًا، أي قوم، هذا كتابُ الله، وبيانُ الله، ونورُ الله، وعصمةُ الله. فردُّوا عليه مِثْلَ مقالتهم، فعلَ ذلك ثلاث مراتٍ، فقال الربُّ - تبارك وتعالى -: فإنِّي آمُرُهم بثلاثٍ، إن هم حافظوا عليهنَّ دخلوا الجنة بهنَّ؛ أن يتناهوا إلى قسمة مواريثهم ولا يتظالموا فيها، وألَّا يُدْخِلوا أبصارهم البيوت حتى يؤذن لهم، وألَّا يُطْعِموا طعامًا حتى يتوضئوا كوضوء الصلاةِ. فرجع موسى إلى قومه بِهِنَّ، ففرِحوا، ورأوْا أن سيقومون بهنَّ، فواللهِ، إن لَبِثَ القومُ إلَّا قليلًا حتى جَنَحوا، فانقطع بهم». فلمَّا حدَّث نبيُّ الله ﷺ هذا عن بني إسرائيل قال: «تكفَّلُوا لي بستٍّ أتكفَّل لكم بالجنةِ: إذا حدَّثتم فلا تكْذِبوا، وإذا وعدتم فلا تُخْلِفوا، وإذا ائْتُمِنتُم فلا تخونوا، وغُضُّوا أبصاركم، وكفُّوا أيْديَكم، وفرُوجكم». قال قتادةُ: شِدادٌ - واللهِ - إلا مَن عَصَم اللهُ[2]. (٧/٤٥٩)

٣٣١١٢ - عن معتمر بن سليمان التيمي، يقول: ركِبْتُ البحرَ، فأصابنا ريحٌ شديدة، فنذر قومٌ مِنَّا نذورًا، ونَوَيْتُ أنا، لم أتكلم به. فلما قدِمت البصرةَ سألت أبي سليمان، فقال لي: يا بُنَيَّ، فِ به[3]. (ز)

== احتمال. ويحتمل أن يريد به نفاق معصية وقِلَّة استقامة، فيكون تقريره صحيحًا، ويكون تُرك في أول الزكاة عقابًا له ونكالًا.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٨٠ - ٥٨١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٨٧ في معرض استشهاده على أنَّ العهد الذي عاهده المنافقون شيء نَوَوْه في أنفسهم ولم يتكلموا به.

٣٣١١٣ ـ عن هارون بن رِئاب، عن عبدالله بن عمرو بن وائل: أنَّه لَمَّا حضرته الوفاةُ قال: إنَّ فلانًا خطب إلَيَّ ابنتي، وإنِّي كنتُ قلتُ له فيها قولًا شبيهًا بالعِدَة، واللهِ، لا ألقى الله بثُلُث النفاق، وأُشهِدُكم أنِّي قد زَوَّجْته[1]. (ز)

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ۝٧٨﴾

٣٣١١٤ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ﴾ [طه: ٧]، قال: يعلم ما هو أخفى مِن السِّرِّ مِمَّا لم يعمله وهو عامِلُه[2]. (ز)

٣٣١١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ﴾ يعني: الذي أجمعوا عليه مِن قتل النبيِّ ﷺ، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾[3]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ
وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٧٩﴾

نزول الآية:

٣٣١١٦ ـ عن أبي مسعود، قال: لَمَّا نزلت آيةُ الصدقةِ كُنَّا نَتَحامَلُ[4] على ظُهورنا، فجاء رجلٌ فتصدَّق بشيءٍ كثير، فقالوا: مُرائي. وجاء أبو عَقِيلٍ بنصف صاع، فقال المنافقون: إنَّ الله لَغَنِيٌّ عن صدقة هذا. فنزلت: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ الآية[5]. (٧/٤٦٠)

٣٣١١٧ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «تصدَّقوا؛ فإنِّي أُريدُ أن أبْعَثَ بَعْثًا». فجاء عبدُالرحمن، فقال: يا رسول الله، عندي أربعةُ آلافٍ، ألْفَين أُقْرِضُهما ربي، وألفين لعيالي. فقال: «بارك اللهُ لك فيما أعطيتَ، وبارك لك فيما أمسكتَ». وجاء رجلٌ مِن الأنصار، فقال: يا رسول اللهِ، إنِّي بِتُّ أجُرُّ الجَرِيرَ[6]، فأصَبْتُ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٥٨٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٤٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٨٥.

(٤) أي: نحمل لمن يحمل لنا. النهاية (حمل).

(٥) أخرجه البخاري ٢/١٠٩ (١٤١٥)، ٦/٦٧ (٤٦٦٨)، ومسلم ٢/٧٠٦ (١٠١٨)، وابن جرير ١١/٥٩٣، وابن أبي حاتم ٦/١٨٥٠ (١٠٥٠٥) جميعهم بنحوه.

(٦) أجُرُّ الجَرِيرَ: يريد أنه كان يستقى الماء بالحبل. والجَرِير: حَبْل من أدَمٍ نحو الزِّمام، ويطلق على غيره من الحبال المضفورة. النهاية (جرر).

صاعينْ مِن تمرٍ، فصاعًا أُقرِضُه ربِّي، وصاعًا لعيالي. فلَمَزَه المنافقون، قالوا: واللهِ، ما أعطى ابنُ عوف الذي أعطى إلا رياءً. وقالوا: أوَلَمْ يكُن اللهُ ورسولُه غَنِيَّيْنِ عن صاع هذا! فأنزل الله: ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ﴾ الآية[(١)]. (٧/ ٤٦٠)

٣٣١١٨ - عن أبي سعيد الخدريِّ، قال: أمر رسولُ الله ﷺ بالصدقة، فجاء عبدالرحمن بن عوف بصدقته، وجاء المُطَّوِّعون من المؤمنين، وجاء أبو عقيل بصاع، فقال: يا رسول الله، بِتُّ أَجُرُّ الجَرِيرَ، فأصبتُ صاعين من تمرٍ، فجئتُك بأحدهما، وتركتُ الآخر لأهلي؛ قُوتَهم. فقال المنافقون: ما جاء عبدالرحمن وأولئك إلا رياءً، وإنَّ الله لَغَنِيٌّ عن صدقة أبي عقيل. فأنزل اللهُ: ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ﴾ الآية[(٢)]. (٧/ ٤٦١)

٣٣١١٩ - عن أبي عَقِيل، قال: بِتُّ أجرُّ الجرير على ظهري على صاعين مِن تمرٍ، فانقلبتُ بأحدهما إلى أهلي يتبلَّغون به، وجئتُ بالآخر إلى رسول الله ﷺ أتقرَّبُ به إلى ربِّي، فأخبرته بالذي كان، فقال: «انثرْه في المسجد». فسَخِر القوم، وقالوا: لقد كان الله غَنِيًّا عن صاع هذا المسكين. فأنزل الله: ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ الآيتين[(٣)]. (٧/ ٤٦١)

٣٣١٢٠ - قال عبدالله بن عباس - من طريق مجاهد -: أَمَرَ النبيُّ ﷺ المسلمين أن يجمعوا صدقاتهم، وإذا عبدالرحمن بن عوف قد جاء بأربعة آلاف، فقال: هذا مالي

---

(١) أخرجه البزار ١٥/ ٢٣٤ (٨٦٧١)، كما أخرجه ١٥/ ٢٣٤ (٨٦٧٢) من حديث عمر بن أبي سلمة عن أبيه مرسلًا، وكذلك ابن جرير ١١/ ٥٩٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥١ (١٠٥٠٨).

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن أبي هريرة إلا من هذا الوجه، ولم نسمع أحدًا أسنده من حديث عمر بن أبي سلمة إلا طالوت، عن أبي عوانة». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٢ (١١٠٤٨): «رواه البزار من طريقين؛ إحداهما متصلة عن أبي هريرة، والأخرى عن أبي سلمة مرسلة، قال: ولم نسمع أحدًا أسنده من حديث عمر بن أبي سلمة إلا طالوت بن عباد. وفيه عمر بن أبي سلمة، وثَّقه العجلي وأبو خيثمة وابن حبان، وضعفه شعبة وغيره، وبقية رجالهما ثقات».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٤/ ٤٥ (٣٥٩٨)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٢/ ٨٧٥ (٢٢٦٩)، ٥/ ٢٩٧٤ (٦٩٢٩)، وابن جرير ١١/ ٥٩٣ - ٥٩٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٢ (١٠٥٠٢).

وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٢ - ٣٣ (١١٠٤٩): «رواه الطبراني، ورجاله ثقات، إلا أن خالد بن يسار لم أجد من وَثَّقه ولا جرحه». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٦/ ٢١٦ (٥٧٢٠) بعد ذكر إسناده عن أبي بكر بن أبي شيبة: «هذا إسناد ضعيف». وقال ابن حجر في الإصابة ٧/ ٢٣٣: «أخرجه ابن أبي شيبة، والطبراني أيضًا، والطبري، والماوردي، من طريق موسى بن عبيدة، عن خالد بن يسار، عن ابن أبي عقيل، عن أبيه: أنَّه بات يجر الجرير... فذكر الحديث. وموسى ضعيف، لكنه يتقوَّى بمرسل قتادة».

أُقرضه اللهَ، وقد بقي لي مثلُه. فقال له: «بُورِك لك فيما أعطَيْتَ، وفيما أمْسَكْتَ». فقال المنافقون: ما أعطى إلا رياءً، وما أعطى صاحبُ الصاعِ إلا رياءً، إن كان اللهُ ورسولُه لَغَنِيَّين عن هذا، وما يصنع اللهُ بصاعٍ من شيء[١]. (ز)

٣٣١٢١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ﴾ الآية، قال: جاء عبدالرحمن بن عوف بأربعين أُوقِيَّة إلى النبيِّ ﷺ، وجاء رجلٌ مِن الأنصار بصاعٍ مِن طعام، فقال بعضُ المنافقين: واللهِ، ما جاء عبدالرحمن بما جاء به إلا رياءً. وقالوا: إن كان الله ورسوله لَغَنِيَّينِ عن هذا الصاع[٢]. (٧/٤٦٢)

٣٣١٢٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾: وذلك أنَّ رسول الله ﷺ خرج إلى الناس يومًا، فنادى فيهم: «أن اجمعوا صدقاتكم». فجمع الناسُ صدقاتهم، ثم جاء رجلٌ مِن آخرهم بَمَنٍّ[٣] من تمر، فقال: يا رسول الله، هذا صاعٌ مِن تمر، بِتُّ ليلتي أَجُرُّ بالجرير الماءَ حتى نِلْتُ صاعين مِن تمر، فأمسكتُ أحدَهما، وأتيتُك بالآخر. فأمره رسول الله ﷺ أن ينثره في الصدقات، فسَخِر منه رجالٌ، وقالوا: واللهِ، إنَّ الله ورسوله لغنيَّان عن هذا، وما يصنعان بصاعك من شيء؟! ثُمَّ إنَّ عبدالرحمن بن عوف ـ رجل من قريش من بني زُهْرَة ـ قال لرسول الله ﷺ: هل بقي مِن أحدٍ مِن أهل هذه الصدقات؟ فقال: «لا». فقال عبدالرحمن بن عوف: إنَّ عندي مائة أوقية من ذهب في الصدقات. فقال له عمر بن الخطاب: أمجنون أنت؟! فقال: ليس بي جنون. فقال: أتعلمُ ما قلتَ؟! قال: نعم، مالي ثمانية آلاف؛ أمَّا أربعة فأُقرِضُها ربِّي، وأما أربعة آلاف فلي. فقال له رسول الله ﷺ: «بارك اللهُ لك فيما أمسكتَ، وفيما أعطيتَ». ولَمَزَه المنافقون، فقالوا: واللهِ، ما أعطى عبدُالرحمن عَطِيَّته إلا

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٥٩٦، من طريق حجاج، عن ابن جُرَيج، عن مجاهد، عن ابن عباس به.
رجال إسناده موثقون، غير أن ابن جريج مُدَلِّس ولم يُصَرِّح هنا بالسماع، وفي جامع التحصيل للعلائي ص٢٢٩: «قال ابن الجنيد: سألت يحيى بن معين: سمع ابن جريج من مجاهد؟ قال: في حرف أو حرفين في القراءة، لم يسمع غير ذلك. وكذلك قال البرديجي وغيره».

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٥٨٩، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٠ (١٠٥٠٦)، من طريق عبدالله بن صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس به.
إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) المَنّ: لغة في المنا؛ الذي يوزن به، قال الجوهري: وهو رطلان. ينظر: اللسان (منن).

رياءً. وهم كاذبون، إنَّما كان به مُتَطوِّعًا؛ فأنزل الله عذره، وعذر صاحبه المسكين الذي جاء بالصاع من التمر، فقال الله في كتابه: ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ الآية[١]. (ز)

٣٣١٢٣ - عن سعيد بن عثمان البلوي، عن جدَّته: أنَّ أمَّها عُميرة بنت سهل بن رافع صاحب الصَّاعَيْن الذي لَمَزَه المنافقون، أخبَرتْها: أنَّه خرَج بصاعٍ مِن تمرٍ وابنتُه عُميرة، حتى أتى النبيَّ ﷺ، فصبَّه[٢]. (٧/ ٤٦٢)

٣٣١٢٤ - عن أنسٍ: أنَّ النبيَّ ﷺ دعا الناسَ بصَدَقةٍ، فجاء عبدُالرحمن بن عوف بأربعة آلافٍ، فقال: يا رسول الله، هذه صدقةٌ. فلَمَزَه بعضُ القوم، فقال: ما جاء بهذه عبدُالرحمن إلا رياءً. وجاء أبو عقيل بصاعٍ من تمرٍ، فقال بعضُ القوم: ما كان الله أغنى عن صاعِ أبي عَقيل. فنَزَلَتْ: ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ إلى قوله: ﴿فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ﴾[٣]. (٧/ ٤٦٣)

٣٣١٢٥ - عن أبي أُمامة الباهليِّ: أنَّه في ثعلبة بن حاطب نزلت: ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾. قال: وذلك في الصَّدقة[٤]. (٧/ ٤٥٤)

٣٣١٢٦ - عن أبي السَّليلِ، قال: وقَف علينا شيخٌ في مَجْلِسِنا، فقال: حدَّثني أبي أو عَمِّي، أنَّه شَهِد رسول الله ﷺ بالبقيع، قال: «**مَن يَتَصدَّقُ اليوم بصدقةٍ أشْهَدُ له بها عند الله يوم القيامة؟**». فجاء رجلٌ - لا واللهِ، ما بالبقيع رجلٌ أشَدَّ سوادَ وَجْهٍ منه،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٨٩ - ٥٩٠، من طريق محمد بن سعد العوفي، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه عطية العوفي، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٦/ ٢٣١ (٣٤٦٤)، والطبراني في الأوسط ٨/ ١٢٥ (٨١٦٧) كلاهما مطولًا.

قال الطبراني: «لا يُرْوَى هذا الحديث عن عميرة بنت سهل إلا بهذا الإسناد، تفرد به عيسى بن يونس». قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٣ (١١٠٥٠): «رواه الطبراني في الأوسط، والكبير، وفيه أنيسة بنت عدي، ولم أعرفها، وبقية رجاله ثقات».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٠ (١٠٥٠٤)، من طريق مؤمل، عن حمَّاد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس أو غيره. وعزاه الحافظ إليه في الفتح ٨/ ٣٣٢، وفيه: ثمانية آلاف درهم.

إسناده ضعيف؛ فيه مؤمّل بن إسماعيل، قال ابن حجر عنه في التقريب (٧٠٢٩): «صدوق سيِّء الحفظ». فمثلُه لا يحتمل التفرد.

(٤) تقدم مُطوَّلًا مع تخريجه في نزول قوله تعالى: ﴿وَمِنۡهُم مَّنۡ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنۡ ءَاتَىٰنَا مِن فَضۡلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾.

ولا أقْصَرَ قامةً، ولا أذَمَّ في عينٍ منه ـ بناقةٍ، لا واللهِ، ما بالبقيع شيءٌ أحسنَ منها. فقال رسول الله ﷺ: «هذه صدقةٌ؟». قال: نعم، يا رسول الله. فلَمَزَه رجلٌ، فقال: يتصدَّقُ بها! واللهِ، لَهِي خيرٌ منه. فسَمِع رسولُ الله ﷺ كلمتَه، فقال: «كَذَبْتَ، بل هو خيرٌ منك ومنها، كذبتَ، بل هو خيرٌ منك ومنها» ثلاثَ مرارٍ. ثم قال رسولُ الله ﷺ: «إلّا مَن قال بيده هكذا وهكذا، وقليلٌ ما هم». ثم قال: «قد أفْلَح المُزْهِدُ[1] المُجْهِدُ، قد أفلحَ المُزْهِدُ المُجْهِدُ»[2]. (٤٦٨/٧)

٣٣١٢٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: أَمَر النبيُّ ﷺ المسلمين أن يَجْمَعوا صَدَقاتِهم، وكان لعبدالرحمن بن عوف ثمانيةُ آلافِ دينارٍ، فجاء بأربعةِ آلافِ دينار صدقةً، فقال: هذا مالٌ أُقْرِضُه اللهَ، وقد بَقِيَ مِثْلُه. فقال النَّبيُّ ﷺ: «بُورِكَ لك فيما أعْطَيْتَ، وفيما أمْسَكْتَ». وجاء أبو نَهِيكٍ ـ رجلٌ مِن الأنصار ـ بصاع تمرٍ، نَزَع عليه لَيْلَه كُلَّه، فلمَّا أصْبَح جاء به إلى النبيِّ ﷺ، فقال رجلٌ من المنافقين: إنَّ عبدالرحمن بن عوف لَعَظِيمُ الرِّياء. وقال للآخر: إنَّ الله لَغَنِيٌّ عن صاع هذا. فأنزل الله: ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ عبدالرحمن بن عَوْفٍ، ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ﴾ صاحب الصاعِ[3]. (٤٦٤/٧)

٣٣١٢٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ قال: لَمَّا كان يومُ فِطْرٍ أخرَج عَبدُالرحمن بن عوف مالًا عظيمًا، وأَخرَج عاصمُ بن عَدِيٍّ كذلك، وأخرَج رجلٌ صاعين، وآخرُ صاعًا، فقال قائلٌ مِن الناسِ: إنَّ عبدالرحمن إنَّما جاء بما جاء به فَخرًا ورياءً، وأمَّا صاحبُ الصاع والصاعين فإنَّ الله ورسولَه أغْنِياءُ مِن صاعٍ وصاعٍ. فسَخِروا بهم؛ فأُنزِلت فيهم هذه الآيةُ: ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[4]. (٤٦٥/٧)

٣٣١٢٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ في قوله:

---

(١) المزهد: القليل الشيء. النهاية (زهد).

(٢) أخرجه أحمد ٣٣/ ٤٧٠ ـ ٤٧١ (٢٠٣٦٠)، وابن جرير ١١/ ٥٩٤، وفي آخر رواية أحمد: «المزهد في العيش، المجهد في العبادة»، من طريق الجريري عن أبي السليل، قال: وقف علينا شيخ في مجلسنا، قال: فقال: حدثني أبي أو عمي، وذكره.

إسناده ضعيف؛ لجهالة وإبهام شيخ أبي السليل، وجهالة أبيه أو عمّه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٠ ـ ١٨٥١ (١٠٥٠٧).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥١.

﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾، قال: هو رِفاعةُ بنُ سعدٍ[1]. (٧/٤٦٦)

٣٣١٣٠ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق حصين بن عبدالرحمن ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ﴾، قال: أمر رسولُ الله بالصدقة، فجاء عبدالرحمن بن عوف بقُبْضَة ذهب، وجاء رجل مِن الأنصار بصاعٍ مِن تمر، فقال المنافقون لعبدالرحمن بن عوف: ما جاء بهذا إلا رياءً. وقالوا للأنصاريِّ: إن كان الله لغَنِيًّا عن صاع هذا[2]. (ز)

٣٣١٣١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مبارك ـ قال: جاء عبدالرحمن بن عوف بصدقة عظيمة إلى رسول الله ﷺ، فلَمَزَه ناسٌ، وقالوا: ما جاء بهذا إلا رياءً. وجاء آخرون مِن جُهْدِهِمْ بالقليل، فسخروا منهم، وقالوا: انظروا ما جاء به هؤلاء، واللهِ، إنَّ الله لَغَنِيٌّ عن صدقاتهم. فأنزل الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ﴾ إلى قوله: ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[3]. (ز)

٣٣١٣٢ ـ عن الحسن البصري، قال: قام رسولُ الله ﷺ مَقامًا للناس، فقال: «**يا أيُّها الناسُ تَصَدَّقوا، يا أيُّها الناسُ تَصَدَّقوا، أَشْهَدُ لكم بها يوم القيامة، ألا لَعَلَّ أحَدَكم أن يَبِيتَ فِصالُه رِوَاءً وابنُ عَمِّه إلى جنبِه طاوٍ، ألا لَعَلَّ أحدَكم أن يُثَمِّرَ مالَه وجارُه مِسكين لا يَقْدِرُ على شيءٍ، ألَا رجلٌ منَح ناقةً مِن إبله، يَغْدو برِفْدٍ[4] ويَرُوحُ برِفْدٍ، يَغْدو بصَبُوحِ أهلِ بيتٍ ويَرُوحُ بغَبُوقِهم، ألَا إنَّ أجْرَها لَعَظِيمٌ**». فقام رجلٌ، فقال: يا رسول الله، عندي أربعةُ ذَوْدٍ[5]. فقام آخرُ قصيرُ القِمَّةِ، قبيحُ السُّنَّة[6]، يقودُ ناقةً له حَسْناءَ جملاءَ، فقال رجلٌ مِن المنافقين كلمةً خَفِيَّةً لا يَرى أنَّ النبيَّ ﷺ سَمِعَها: ناقتُه خيرٌ منه. فسمعها النبيُّ ﷺ، فقال: «**كَذَبْتَ، هو خيرٌ منك ومنها**». ثم قام عبدالرحمن بن عوف، فقال: يا رسولَ الله، عندي ثمانيةُ آلافٍ، تركتُ أربعةً لعيالي وجِئتُ بأربعةٍ أُقَدِّمُها إلى الله. فتَكَاثَر المنافقون ما جاء به، ثم قام عاصمُ بن عَدِيٍّ الأنصاريُّ، فقال: يا رسول الله، عندي سبعونَ وَسْقًا جَدادُ العام. فتَكَاثَرَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٥٢. وعزاه الحافظ في الفتح ٨/٣٣١ إلى عبد بن حميد، وجاء فيه: رفاعة بن سهل.

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٣٧٢ ـ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٥٣.

(٤) الرِّفْد: الإعانة. النهاية (رفد).

(٥) الذَّوْدُ من الإبل: ما بين الثنتين إلى التسع. وقيل: مابين الثلاث إلى العشر. النهاية (ذود).

(٦) السُّنَّة: الصورة، وما أقبل عليك من الوجه. وقيل: سُنَّةُ الخد: صَفْحته. النهاية (سنن).

المنافقون ما جاء به، وقالوا: جاء هذا بأربعةِ آلافٍ، وجاء هذا بسبعين وَسْقًا، لِلرِّياءِ والسُّمعة، فهلّا أخفَيَاها؟ فهلّا فرَّقاها؟ ثم قام رجلٌ مِن الأنصار اسمُه الحَبْحَابُ، يُكْنَى: أبا عقيلٍ، فقال: يا رسول الله، ما لي مِن مالٍ غيرَ أني آجَرْتُ نفسي البارحةَ مِن بني فُلانٍ أجُرُّ الجريرَ في عُنُقي على صاعين من تمرٍ، فتركتُ صاعًا لعيالي، وجئتُ بصاعٍ أُقَرِّبه إلى الله تعالى. فلَمَزَه المنافقون، وقالوا: جاء أهلُ الإبل بالإبل، وجاء أهل الفِضَّة بالفِضَّةِ، وجاء هذا بتَمراتٍ يَحمِلُها. فأنزَل اللهُ: ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ﴾ الآية[1]. (٤٦٦/٧)

٣٣١٣٣ ـ عن عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالكٍ ـ من طريق ابن شهاب ـ قال: الذي تَصَدَّق بصاعِ التَّمْرِ فلَمَزَه المنافقون أبو خَيْثَمَةَ الأنصاريُّ[2]. (٤٦٢/٧)

٣٣١٣٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾، قال: تَصَدَّق عبدالرحمن بن عوفٍ بشَطْرِ مالِه ثمانية آلاف دينار، فتصدَّق بأربعةِ آلاف، فقال أناسٌ من المنافقين: إنَّ عبدالرحمن لَعَظيمُ الرِّياء. فقال الله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾. وكان لِرجل مِن الأنصار صاعانِ من تمر، فجاء بأحدِهما، فقال ناسٌ مِن المنافقين: إن كان الله عن صاعِ هذا لَغَنِيٌّ. وكان المنافقون يَطْعُنون عليهم ويَسْخَرون منهم، فقال اللهُ ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ﴾ الآية[3]. (٤٦٢/٧)

٣٣١٣٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: أقبَل رجلٌ مِن فقراء المسلمين يُقال له: الحَبْحَابُ أبو عَقيلٍ. فقال: يا نبيَّ الله، بِتُّ أجُرُّ الجريرَ الليلة على صاعين من تمر؛ فأمّا صاعٌ فأمْسَكْتُه لأهلي، وأمّا صاعٌ فهو ذا. فقال المنافقون: إن كان الله ورسولُه لَغَنِيَّيْنِ عن صاع هذا. فأنزل الله: ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ الآية[4]. (٤٦٣/٧)

٣٣١٣٦ ـ عن يحيى بن أبي كثير اليمامي ـ من طريق عامر بن يساف ـ قال: جاء

---

(١) عزاه السيوطي إلى البغوي في معجمه، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٥٩٥.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/٢٨٣، وابن جرير ١١/٥٩١، وابن عساكر ٣٥/٢٦٢، وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٢٢١ ـ ٢٢٢ ـ بنحوه.

(٤) أخرجه أبو نعيم في المعرفة ٢/١٤٩ (٢٢٨٥)، وابن جرير ١١/٥٩١ بنحوه. وعزاه الحافظ في الفتح ٨/٣٣١ إلى عبد بن حميد وابن منده.

عبدالرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، مالي ثمانيةُ آلاف، جئتك بأربعةِ آلاف، فاجْعَلْها في سبيل الله، وأمسكتُ أربعة آلاف لِعيالي. فقال رسول الله ﷺ: «**بارك اللهُ فيما أعْطَيْتَ، وفيما أمْسَكْتَ**». وجاء رجل آخر، فقال: يا رسول الله، بِتُّ الليلةَ أجُرُّ الماءَ على صاعين، فأمَّا أحدهما فتركت لعيالي، وأما الآخر فجئتُك به، اجعله في سبيل الله. فقال: «**بارك اللهُ فيما أعْطَيْتَ، وفيما أمْسَكْتَ**». فقال ناسٌ من المنافقين: واللهِ، ما أعطى عبدُالرحمن إلا رياءً وسُمْعةً، ولقد كان اللهُ ورسولُه غَنِيَّيْنِ عن صاعِ فلان. فأنزل الله: ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ يعني: عبدالرحمن بن عوف، ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ﴾ يعني: صاحب الصاع، ﴿فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[(١)]. (ز)

٣٣١٣٧ - عن الرَّبيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في الآية، قال: أصاب الناسَ جَهْدٌ شديدٌ، فأمَرَهم رسولُ الله ﷺ أن يَتَصَدَّقوا، فقال: «**أيُّها الناس، تَصَدَّقوا**». فجعَل أُناسٌ يَتَصدَّقون، فجاء عبدالرحمن بن عوف بأربعمائةِ أُوقِيَّةٍ مِن ذَهَب، فقال: يا رسول الله، كان لي ثمانمائة أُوقِيَّة مِن ذهب، فجِئتُ بأربعمائةِ أُوقِيَّة. فقال رسولُ الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ، بارِكْ له فيما أعْطَى، وبارِكْ له فيما أمْسَكَ**»[(٢)]. (٧/ ٤٦٤)

٣٣١٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾، وذلك أنَّ النبيَّ ﷺ أمَر الناسَ بالصدقة وهو يريد غَزاة تبوك، وهي غَزاة العسرة، فجاء عبدُالرحمن بن عوف الزُّهريُّ بأربعة آلاف درهم، كلُّ دِرهم مِثقال، فقال النبيُّ ﷺ: «**أكْثَرْتَ، يا عبدالرحمن بن عوف، هل تَرَكْتَ لأهلك شيئًا؟**». قال: يا رسول الله، مالي ثمانيةُ آلاف، أمَّا أربعة آلاف فأقْرَضتُها ربي، وأما أربعةُ آلافِ الأُخْرَى فأمْسَكْتُها لنفسي. فقال له النبيُّ ﷺ: «**بارَكَ اللهُ لك فيما أعْطَيْتَ، وفيما أمْسَكْتَ**». فبارك اللهُ في مال عبدالرحمن حتى إنَّه يوم مات بلغ ثُمُنُ مالِه لامرأتيه ثمانين ومائة ألف، لِكُلِّ امرأة تسعون ألفًا، وجاء عاصِمُ بنُ عَدِيٍّ الأنصاريُّ مِن بني عمرو بن عوف بسبعين وَسقًا مِن تمر، وهو حِمْلُ بعير، فنَثَرَه في الصدقة، واعتذر إلى النبيِّ ﷺ مِن قِلَّته، وجاء أبو عقيل بن قيس الأنصاري مِن بني عمرو بصاع فنثره في الصدقة،

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٩٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٩٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥١ (١٠٥٠٩) واللفظ له.

فقال: يا نبيَّ الله، بِتُّ ليلتي أعمل في النخل أجُرُّ بالجرير على صاعين، فصاعٌ أقرضته ربي، وصاعٌ تركته لأهلي، فأحببتُ أن يكون لي نَصِيبٌ في الصدقة. ونَفَرٌ مِن المنافقين جُلُوس، فمَن جاء بشيءٍ كثير قالوا: مُراءٍ. ومَن جاء بقليل قالوا: كان هذا أفقرَ إلى ماله. وقالوا لعبدالرحمن وعاصم: ما أنفقتم إلا رياءً وسمعة. وقالوا لأبي عقيل: لقد كان الله ورسولُه غَنِيَّيْنِ عن صاع أبي عقيل. فسَخِروا وضَحِكُوا منهم؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[1]. (ز)

٣٣١٣٩ - عن محمد بن إسحاق، قال: كان الذي تَصَدَّق بجُهْدِه أبو عَقِيلٍ، واسمُه سَهْلُ بن رافِعٍ، أتى بصاعٍ مِن تمر فأفْرَغَها في الصَّدَقة، فتَضاحَكوا به، وقالوا: إنَّ الله لَغَنِيٌّ عن صدقة أبي عَقيلٍ[2]. (٧/٤٦٦)

٣٣١٤٠ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ الآية: وكان مِن المطوعين مِن المؤمنين في الصدقات عبدالرحمن بن عوف، تصدَّق بأربعة آلاف دينار، وعاصم بن عدي أخو بني عجلان، وذلك أنَّ رسول الله ﷺ رَغَّب في الصدقة وحَضَّ عليها، فقام عبدالرحمن بن عوف فتَصَدَّق بأربعة آلاف درهم، وقام عاصم بن عدي فتَصَدَّق بمائة وَسْقٍ مِن تمر، فلَمَزُوهما، وقالوا: ما هذا إلا رِياءٌ. وكان الذي تصدق بجهده أبو عَقِيل، أخو بني أُنَيْفٍ الإراشِيُّ حليف بني عمرو بن عوف، أتى بصاع من تمر، فأفرغه في الصدقة، فتضاحكوا به، وقالوا: إنَّ الله لَغَنِيٌّ عن صاع أبي عَقيل[3]. (ز)

٣٣١٤١ - عن ابن وهب، قال: سمعتُ الليث [بن سعد] يُحَدِّثُ: أنَّ عبدالرحمن بن عوف أتى بصدقة عظيمة، وأتى رجلٌ مِن الأنصار بشيء يسير مِن الصدقة، فقال بعض المنافقون لعبدالرحمن: هذا منه رياء. وقالوا للآخر: وأيُّ شيء هذا؟! يسخرون بهما؛ فأُنزِلَ في عبدالرحمن: ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾. [وأنزَلَ] الله في الآخر: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[4]. (ز)

٣٣١٤٢ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: أمَرَ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٥ - ١٨٦.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٩٢.
(٤) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/ ١٦٨ - ١٦٩ (٣٥٧).

رسولُ اللهِ ﷺ المسلمين أن يَتَصدَّقوا، فقال عمرُ بن الخطاب: إنَّما ذلك مالٌ وافِرٌ. فأخَذَ نِصفَه، قال: فجِئتُ أحمِلُ مالًا كثيرًا. فقال له رجلٌ مِن المنافقين: أتُرائِي، يا عمر؟ قال: نعم، أُرائي اللهَ ورسولَه، فأمَّا غيرُهما فلا. قال: وجاء رجلٌ مِن الأنصار لم يَكُنْ عِندَه شيءٌ، فواجَرَ نفسَه بجَرِّ الجريرِ على رقبته بصاعَيْن لَيْلَتَه، فترَك صاعًا لعيالِه، وجاء بصاعٍ يَحمِلُه، فقال له بعض المنافقين: إنَّ الله ورسولَه عن صاعِك لَغَنِيٌّ. فذلك قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[1]. (٧/٤٦٥)

❁ تفسير الآية:

﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾

٣٣١٤٣ ـ عن قتادة بن دعامة: ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ﴾، أي: يَطْعُنون على المطوِّعين[2]. (٧/٤٦٦)

٣٣١٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ﴾ يعني: يَطْعَنُون، يعني: مُعَتِّب بن قيس، وحكيم بن زيد ﴿ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ يعني: عبدالرحمن بن عوف، وعاصم[3]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٧٩﴾

٣٣١٤٥ ـ عن عامر الشعبيِّ ـ من طريق عيسى بن المغيرة ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ﴾، قال: الجُهْدُ في القُوتِ، والجهدُ في العملِ[4]. (٧/٤٦٦)

٣٣١٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ﴾ يعني: أبا عقيل ﴿فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ﴾ يعني: من المؤمنين، ﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ﴾ يعني: سخر الله من المنافقين في الآخرة، ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني: وجيع. نظيرُها: ﴿إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٥٩٦، وابن أبي حاتم ٦/١٨٥٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٨٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٥٣، وفيه: فالجاهد في القيتة، والجاهد هو الجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

نَسْخَرُ مِنكُمْ﴾ [هود: ٣٨]، يعني: سخر الله مِن المنافقين[١]. (ز)

٣٣١٤٧ - عن سفيان الثوري، في الآية، قال: الجُهدُ جهدُ الإنسانِ، والجهدُ في ذاتِ اليَد[٢]. (٧/ ٤٦٦)

آثار متعلقة بالآية:

٣٣١٤٨ - عن أبي هُرَيْرَةَ: أنَّه قال: يا رسول الله، أيُّ الصدقة أفضلُ؟ قال: «جُهْدُ المُقِلِّ، وابْدَأْ بِمَن تَعُولُ»[٣]. (٧/ ٤٦٨)

﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾﴾

نزول الآية، وتفسيرها، والنسخ فيها:

٣٣١٤٩ - عن عبدالله بن عباس - من طريق العوفي -: أنَّ رسول الله ﷺ قال - لَمّا نَزَلت هذه الآيةُ: «أسْمَعُ رَبِّي قد رَخَّصَ لي فيهم، فوالله، لأَسْتَغْفِرَنَّ أكثرَ مِن سبعين مرَّةً، لَعَلَّ الله أن يَغْفِرَ لهم». فقال اللهُ مِن شِدَّة غضبه عليهم: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ [المنافقون: ٦][٤]. (٧/ ٤٦٩)

٣٣١٥٠ - عن عبدالله بن عباس، قال: سمعتُ عمر يقول: لَمّا تُوُفِّي عبدالله بن أُبَيٍّ دُعِيَ رسولُ الله ﷺ للصلاة عليه، فقام عليه، فلمّا وَقَف قلتُ: أعَلَى عدوِّ الله عبدِالله بن أُبَيٍّ القائلِ كذا وكذا، والقائلِ كذا وكذا؟! أُعَدِّدُ أيامَه، ورسول الله ﷺ يَتَبَسَّمُ، حتى إذا أكْثَرْتُ قال: «يا عمرُ، أخِّرْ عني، إنِّي قد خُيِّرْتُ؛ قد قِيلَ لي:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٥ - ١٨٦.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه أحمد ١٤/ ٣٢٤ (٨٧٠٢)، وأبو داود ٣/ ١٠٧ (١٦٧٧)، وابن خزيمة ٤/ ١٦٧ (٢٤٤٤)، ٤/ ١٧١ (٢٤٥١)، وابن حبان ٨/ ١٣٤ (٣٣٤٦)، والحاكم ١/ ٥٧٤ (١٥٠٩).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن عبدالهادي في المحرر في الحديث ص٣٥٨ (٦٠٣) تعقيبًا على كلام الحاكم: «وليس كذلك؛ فإنَّ (يحيى) لم يروِ له مسلم، ولكن وثَّقه أبو حاتم». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/ ٣٦٥ (١٤٧٢): «إسناده صحيح».
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٠١، من طريق محمد بن سعد العوفي قال: حدثني أبي قال: حدثني عمي قال: حدثني أبي عن أبيه عطية العوفي عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أومخالفة، وينظر: مقدمة الموسوعة.

﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾. فلو أعلَمُ أنّي إن زِدتُ على السبعين غُفِر له لَزِدتُ عليها»(١). (٧/ ٤٧٠)

٣٣١٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحّاك - في قوله: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ الآية، فقال: «لأزيدَنَّ على السبعين». فنسختها: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [المنافقون: ٦](٢) ٣٠١٠. (٧/ ٤٧٠)

٣٣١٥٢ - عن عروة بن الزبير - من طريق هشام -: أنَّ عبدالله بن أُبَيٍّ قال لأصحابه: لولا أنكم تُنفِقون على محمدٍ وأصحابه لانفضُّوا مِن حَوْلِه. وهو القائلُ: ﴿لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ [المنافقون: ٨]. فأنزل الله: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾. قال النبيُّ ﷺ: «لأزيدَنَّ على السبعين». فأنزل الله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ [المنافقون: ٦](٣). (٧/ ٤٦٩)

٣٣١٥٣ - عن عامر الشَّعبي - من طريق عطاء بن السائب -: أنَّ عمر بن الخطاب قال: لقد أصَبْتُ في الإسلام هَفْوَةً ما أصبتُ مِثْلَها قَطُّ؛ أراد رسول الله ﷺ أن يُصَلِّيَ على عبدالله بن أُبَيٍّ، فأخَذْتُ بثوبه، فقلتُ: والله، ما أمَرَك الله بهذا، لقد قال الله: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾. فقال رسولُ الله ﷺ: «قد خيَّرَني ربِّي، فقال: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾». فقعَد رسولُ الله ﷺ على شَفِير القبرِ، فجعَل الناسُ يقولون لابنه: يا حُبابُ، افْعَلْ كذا، يا حُبابُ، افْعَلْ كذا. فقال رسولُ الله ﷺ: «الحُبابُ اسمُ شيطان، أنت

٣٠١٠ ذكَر ابنُ عطية (٤/ ٣٧٣ بتصرف) أنَّ قوله تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ يحتمل أن يكون تخييرًا، ثم قال: «وإذا تَرَتَّب التخيير في هذه الآية صَحَّ أن ذلك التخيير هو الذي نُسِخ بقوله تعالى في سورة المنافقون: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [المنافقون: ٦]».

---

(١) أخرجه البخاري ٢/ ٩٧ (١٣٦٦)، ٦/ ٦٨ (٤٦٧١)، وابن جرير ١١/ ٦١٢ - ٦١٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٣ (١٠٥٠٧)، ٦/ ١٨٥٧ - ١٨٥٨ (١٠٢٠٧).

(٢) أخرجه النحاس في ناسخه ص٥٢٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٩٩، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٤ (١٠٥٠٠). وأورده الثعلبي ٥/ ٧٧.

عبدُ الله»[١]. (٧/ ٤٧١)

٣٣١٥٤ - عن عامر الشَّعبي - من طريق مغيرة - قال: لَمَّا ثَقُل عبدالله بن أُبَيٍّ انطلق ابنُه إلى النبي ﷺ، فقال له: إنَّ أبي قد احْتَضَرَ، فأُحِبُّ أن تشهده وتُصَلِّي عليه. فقال النبيُّ ﷺ: «ما اسمُك؟». قال: الحُباب بنُ عبدالله. قال: «بل أنت عبدُ الله بنُ عبدِ الله بنِ أُبَيٍّ، إنَّ الحُبابَ اسمُ شيطانٍ». قال: فانطلق معه حتى شَهِدَه، وألبسه قميصَه وهو عَرِقٌ، وصلَّى عليه، فقيل له: أتُصَلِّي عليه وهو منافق؟! فقال: «إنَّ الله قال: ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾، ولأستغفرن له سبعين وسبعين». قال هشيم: وأشكُّ في الثالثة[٢]. (ز)

٣٣١٥٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - قال: لَمَّا نزلَتْ: ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ قال النَّبِيُّ ﷺ: «سأَزِيدُ على سبعين». فأنزَل الله في السورة التي يُذْكَرُ فيها المنافقون [٦]: ﴿لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾[٣]. (٧/ ٤٦٩)

٣٣١٥٦ - قال الضحاك بن مزاحم: لَمَّا نزلت هذه الآيةُ قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ الله قد رخَّص لي؛ فلأَزِيدَنَّ على السبعين، لعلَّ الله أن يغفر لهم». فأنزل اللهُ على رسوله ﷺ: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ [المنافقون: ٦][٤]. (ز)

٣٣١٥٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾، فقال نبيُّ الله: «قد خيَّرني ربي؛ فلأَزِيدَنَّهم على سبعين». فأنزل الله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ﴾ الآية[٥]. (ز)

٣٣١٥٨ - عن إسماعيل السُّديِّ، في قوله: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ الآية، قال: نَزَلَتْ في

---

(١) أخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة ١/ ٣٧٢ - ٣٧٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٣ - ١٨٥٤ (١٠٥٠٨).

(٢) أخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة ١/ ٣٧٠ - ٣٧١، وابن بشكوال في غوامض الأسماء المبهمة ٢/ ٦٥٨، وابن جرير ١١/ ٦٠٠ - ٦٠١ واللفظ له.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٣٧٣ -، والقاسم بن سلام في الناسخ والمنسوخ ص٢٨٤ (٥٢١)، وابن جرير ١١/ ٦٠٠، وابن الجوزي في نواسخ القرآن ٢/ ٤٧٤ - ٤٧٥.

(٤) أورده الثعلبي ٥/ ٧٧، والبغوي ٤/ ٧٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٠١، كما أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ١٦٠ (١١١٣) بنحوه من طريق معمر، وابن جرير ١١/ ٦٠١. وعزاه الحافظ في الفتح ٨/ ٣٣٥ إلى عبد بن حميد.

الصلاة على المنافقين. قال: لَمَّا مات عبدُالله بن أُبَيٍّ بن سَلُول المنافقُ قال النَّبِيُّ ﷺ: «لو أعْلَمُ أنِّي إن اسْتَغفَرْتُ له إحدى وسبعين مَرَّةً غُفِر له لَفعَلْتُ». فصلَّى عليه، فنَسَخ اللهُ الصلاةَ على المنافقين والقِيامَ على قبورِهم، فأنزل: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾. ونزلت العَزْمَةُ[(١)] في سورة المنافقين [٦]: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ الآية[(٢)]. (٧/ ٤٧١)

٣٣١٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ يعني: المنافقين ﴿أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ قال عمر بن الخطاب: لا تستغفر لهم بعد ما نهاك الله عنه. فقال النبيُّ ﷺ: «يا عمرُ، أفلا أستغفر لهم إحدى وسبعين مرة!». فأنزل الله ﷻ: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ من شدة غضبه عليهم، فصارت الآية التي في براءة منسوخة، نسختها التي في المنافقين [٦]: ﴿أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾[(٣)]. (ز)

٣٣١٦٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ قال: أقلَّ، أو أكثر[(٤)] [٣٠١١]. (ز)

[٣٠١١] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٣٧٢ - ٣٧٣) أنَّ قوله تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ يحتمل معنيين: أحدهما: أن يكون لفظ أمر ومعناه الشرط، بمعنى: إن استغفرت أو لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم، فيكون مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ﴾ [التوبة: ٥٣]. والآخر: أن يكون تخييرًا، كأنَّه قال له: إن شئت فاستغفر، وإن شئت لا تستغفر. ثم أعلمه أنَّه لا يغفر لهم وإن استغفر سَبْعِينَ مَرَّةً.

ثم رجَّح الاحتمالَ الثاني مستندًا إلى السُّنَّة، فقال: «وهذا هو الصحيح؛ لقول رسول الله ﷺ وتبيينه ذلك». وساق أثر ابن عباس السابق عن عمر بن الخطاب.

---

(١) يقال: عَزَمْتُ عليك أي: أمرتُك أمرًا جِدًّا، وهي العَزْمَةُ. لسان العرب (عزم).

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٦ - ١٨٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٤.

﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلْحَرِّۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّاۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾﴾

❁ نزول الآية:

٣٣١٦١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ: أنَّ رسول الله ﷺ أمَرَ الناس أن يَنْبَعِثوا معه، وذلك في الصيف، فقال رجالٌ: يا رسول الله، الحرُّ شديدٌ، ولا نَسْتَطِيعُ الخروج، فلا تَنفِرْ في الحَرِّ. فقال الله: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّاۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ﴾، فأمَرَه بالخروج[1]. (٧/ ٤٧٢)

٣٣١٦٢ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: اسْتَدَار برسول الله ﷺ رِجالٌ مِن المنافقين حينَ أذِن للجَدِّ بن قيس، يَسْتَأْذِنونه، ويقولون: يا رسولَ الله، ائْذَنْ لنا؛ فإنَّا لا نَسْتَطِيعُ أن نَنفِرَ في الحَرِّ. فأذِنَ لهم، وأعْرَضَ عنهم؛ فأنزَل الله في ذلك: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّاۚ﴾ الآية[2]. (٧/ ٤٧٣)

٣٣١٦٣ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيِّ وغيره ـ من طريق أبي معشر ـ قالوا: خرَج رسول الله ﷺ في حرٍّ شديدٍ إلى تبوك، فقال رجلٌ من بني سَلِمَةَ: لا تَنفِروا في الحَرِّ. فأنزَل الله: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّاۚ﴾ الآية[3]. (٧/ ٤٧٢)

٣٣١٦٤ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: ذكر قول بعضهم لبعض حين أمر رسولُ الله ﷺ بالجهاد، وأجمع السَّيْرَ إلى تبوك على شِدَّةِ الحَرِّ وجَدْب البلاد، يقول الله ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلْحَرِّۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّاۚ﴾[4]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٠٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٥ (١٠٥٠٤)، من طريق محمد بن سعد العوفي، قال: حدثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه عطية العوفي، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٠٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٠٤.

❁ تفسير الآية:

﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾

٣٣١٦٥ - عن الضحاك بن مُزاحِم، في الآية، قال: يعني: المُتَخَلِّفون؛ بأن قَعَدوا خِلافَ رسول الله ﷺ[(١)]. (٧/ ٤٧٢)

٣٣١٦٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾، قال: عن غزوة تبوك[(٢)][٣٠١٢]. (٧/ ٤٧١)

٣٣١٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ﴾ عن غزاة تبوك ﴿خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ وهم بِضعٌ وثمانون رجلًا، منهم مَنِ اعْتَلَّ بالعُسْرة وبغير ذلك[(٣)]. (ز)

[٣٠١٢] رجَّح ابنُ جرير (١١/ ٦٠٢) مستندًا إلى القراءات أنَّ قوله: ﴿خِلَٰفَ﴾ مصدر خَالَف يُخالِف، فقال: «قوله: ﴿خِلَٰفَ﴾ مصدرٌ مِن قول القائل: خالف فلانٌ فلانًا فهو يُخالِفه خلافًا، فلذلك جاء مصدره على تقدير: فِعال، كما يُقال: قاتلَه فهو يقاتله قِتالًا، ولو كان مصدرًا مِن خلَفه، لكانت القراءة: بمقعدهم خلْف رسول الله. لأن مصدر خلَفه: خلْف، لا خِلاف، ولكنَّه على ما بيَّنت مِن أنه مصدر: خالف، فقرئ: ﴿خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾، وهي القراءة التي عليها قراءة الأمصار، وهي الصواب عندنا».
ثم ساق قولَ مَن قال بمعنى: بعد رسول الله. وبيَّن (١١/ ٦٠٣) أنَّه قريب مِمَّا ذُكِر، فقال: «وذلك قريبٌ لمعنى ما قلنا؛ لأنهم قعدوا بعده، على الخلاف له».
وذكر ابنُ عطية (٤/ ٣٧٥) أنَّ قوله: ﴿خِلَٰفَ﴾ على ما رجَّح ابنُ جرير هي مفعول له، والمعنى: فرِح المخلفون بمقعدهم لخلاف رسول الله ﷺ، أو مصدر. وبيَّنَ أنَّ نصبه على القول بمعنى: بعد رسول الله، كأنَّه على الظرف. ثم قال (٤/ ٣٧٦ بتصرف): «ويُقَوِّي قولَ الطبري ما تظاهرت به الروايات مِن أنَّ رسول الله ﷺ أمرهم بالنفر، فعصوا وخالفوا، وقعدوا مستأذنين».

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٨٤، وابن جرير ١١/ ٦٠٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٤ من طريق سعيد بن أبي عروبة بلفظ: أظنها في غزوة تبوك. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٧.

﴿وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۗ﴾

٣٣١٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۗ﴾، قال: قولُ المنافقين يومَ غَزا رسول الله ﷺ تَبوكًا[١]. (٧/ ٤٧٢)

٣٣١٦٩ ـ عن جعفر بن محمد [بن علي بن الحسين]، عن أبيه، قال: كانت تبوكُ آخِرَ غزوةٍ غَزاها رسول الله ﷺ، وهي غزوةُ الحَرِّ، قالوا: لا تَنفِروا في الحَرِّ. وهي غزوةُ العُسْرَةِ[٢]. (٧/ ٤٧٢)

٣٣١٧٠ ـ قال قتادة بن دعامة: خرج المؤمنون يومئذٍ إلى تبوك في لَهَبَانِ الحَرِّ[٣]. (ز)

٣٣١٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُواْ﴾ بعضهم لبعض: ﴿لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۗ﴾ مع محمد ﷺ إلى غزاة تبوك، في سبعةِ نفرٍ؛ أبو لبابة وأصحابه، قالوا: بأنَّ الحر شديدٌ، والسفرَ بعيد[٤]. (ز)

﴿قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗاۚ لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ ۝٨١﴾

قراءات الآية، وتفسيرها:

٣٣١٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلۡ﴾ يا محمد: ﴿نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗاۚ لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ﴾. =

٣٣١٧٣ ـ في قراءة ابن مسعود: (لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ)[٥]. (ز)

٣٣١٧٤ ـ قال الحسن البصري: ﴿لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ﴾، يقول: لو كانوا يفقهون لَعَلِمُوا أنَّ نار جهنَّم أشدُّ حرًّا مِن نار الدنيا[٦]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٥.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٢٣ ـ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٧.

والقراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٥/ ٨١.

(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٢٣ ـ.

﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾

٣٣١٧٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾، قال: هم المنافقون والكُفّارُ الذين اتَّخذوا دينَهم هُزُوًا ولَعِبًا، يقول الله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا﴾ في الدنيا، ﴿وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ في الآخرة[(١)]. (٤٧٣/٧)

٣٣١٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق إسماعيل بن سميع - في قوله: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا﴾، قال: الدنيا قليلٌ، فَلْيَضْحَكُوا فيها ما شاءُوا، فإذا انقَطَعَتِ الدنيا وصاروا إلى الله اسْتَأْنَفُوا بُكاءً لا يَنقَطِعُ أبدًا[(٢)]. (٤٧٣/٧)

٣٣١٧٧ - عن الربيع بن خُثَيم - من طريق أبي رزين - في قوله: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا﴾ قال: الدُّنيا، ﴿وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ قال: الآخرة[(٣)]. (ز)

٣٣١٧٨ - عن أبي رزين، في قوله: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ قال: ليضحكوا في الدنيا قليلًا، وليبكوا في النار كثيرًا. وقال في هذه الآية: ﴿وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب: ١٦]، قال: آجالهم. أحد هذين الحديثين رفعه إلى ربيع بن خثيم[(٤)]. (ز)

٣٣١٧٩ - عن أبي رزين - من طريق إسماعيل بن سميع - في قوله: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾، قال: أيام الدنيا قليل، فليضحكوا فيها ما شاءوا، فإذا صاروا إلى الآخرة بكوا بكاءً لا ينقطع، وهو الكثير[(٥)]. (٤٧٣/٧)

٣٣١٨٠ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا﴾، قال: ليضحكوا قليلًا في الدنيا، ﴿وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ في الآخرة في نار جهنم؛ ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[(٦)]. (ز)

٣٣١٨١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا﴾ أي: في الدنيا، ﴿وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ أي: في النار. ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده، لو

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٦٠٧، وابن أبي حاتم ٦/١٨٥٥ - ١٨٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٦٠٥، وابن أبي حاتم ٦/١٨٥٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/٦٠٦.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - ضمن موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٤٤٦ (٢١٤) -، وابن جرير ١١/٦٠٧، وابن أبي حاتم ٦/١٨٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٨٤، وابن جرير ١١/٦٠٦. وعلّقه ابن أبي حاتم ٦/١٨٥٥، ١٨٥٦.

تعلمون ما أعلم لَضَحِكْتُم قليلًا، ولَبَكَيْتُم كثيرًا». ذُكِر لنا: أنَّه نُودِي عند ذلك، أو قيل له: لا تُقَنِّط عبادي[1]. (ز)

٣٣١٨٢ - عن زيد بن أسلم =

٣٣١٨٣ - وعون العقيلي، في قوله: ﴿فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا﴾ قالوا: في الدنيا، ﴿وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا﴾ قالوا: في الآخرة[2]. (ز)

٣٣١٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلْيَضْحَكُوا۟﴾ في الدنيا ﴿قَلِيلًا﴾ يعني بالقليل: الاستهزاء، فإنَّ ضحكهم ينقطع، ﴿وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا﴾ في الآخرة في النار ندامةً، والكثير الذي لا ينقطع، ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾[3]. (ز)

٣٣١٨٥ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَلْيَضْحَكُوا۟﴾ في الدنيا ﴿قَلِيلًا﴾، ﴿وَلْيَبْكُوا۟﴾ يوم القيامة ﴿كَثِيرًا﴾. وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ﴾ حتى بلغ: ﴿هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [المطففين: ٢٩ - ٣٦][4] [٣٠١٣]. (ز)

﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ٨٢﴾

٣٣١٨٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾، يقول: إنَّ مرجعهم إلى النار[5]. (ز)

[٣٠١٣] بيَّن ابنُ عطية (٤/٣٧٦) أنَّ قوله: ﴿وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا﴾ على هذا القول إشارةٌ إلى تأبيد الخلود في النار، فجاء بلفظ الأمر، ومعناه الخبر عن حالهم، ثم ذكر احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون صفة حالهم، أي: هم لما هم عليه من الخطر مع الله وسوء الحال بحيث ينبغي أن يكون ضَحِكُهم قليلًا وبكاؤهم مِن أجل ذلك كثيرًا، وهذا يقتضي أن يكون وقت الضحك والبكاء في الدنيا على نحو قوله ﷺ لأُمَّته: «لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرًا، ولضحكتم قليلًا»».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٦٠٦ - ٦٠٧. وعلّق ابن أبي حاتم ٦/١٨٥٥، ١٨٥٦ نحوه.
(٢) علّقه ابن أبي حاتم ٦/١٨٥٥، ١٨٥٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٨٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/٦٠٧.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٥٦.

آثار متعلقة بالآية:

٣٣١٨٧ - عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لو تَعْلَمون ما أَعْلَمُ لَضَحِكْتُم قليلًا ولَبَكَيْتُم كثيرًا»[(١)]. (٧/ ٤٧٣)

٣٣١٨٨ - عن أنس، عن النبيِّ ﷺ، قال: «لو تعلَمُون ما أعلمُ لَضحِكتُم قليلًا، ولبكيتُم كثيرًا»[(٢)]. (٧/ ٤٧٤)

٣٣١٨٩ - عن أنس: سَمِعتُ رسول الله ﷺ يقولُ: «يا أيُّها الناسُ، ابْكُوا، فإن لم تَبْكوا فتَباكَوا؛ فإنَّ أهلَ النار يَبْكون حتى تَسِيلَ دموعُهم في وجوهِهم كأنَّها جَداوِل، حتى تَنقَطِعَ الدموعُ، فتسيلَ فتُقَرِّحَ العيون، فلو أنَّ سُفُنًا أُرخِيَتْ فيها لَجَرَتْ»[(٣)]. (٧/ ٤٧٥)

٣٣١٩٠ - عن زيد بن رُفَيْع، رَفَعَه، قال: «إنَّ أهلَ النار إذا دَخَلوا النارَ بَكَوا الدموعَ زمانًا، ثم بكَوا القَيْحَ زمانًا، فتقولُ لهم الخَزَنَة: يا معشرَ الأشقياءِ، تَرَكْتُم البكاءَ في الدارِ المرحوم فيها أهْلُها؛ في الدنيا، هل تَجِدون اليومَ مَن تَسْتَغِيثون به؟ فيَرْفعون أصواتَهم: يا أهلَ الجنة، يا معشرَ الآباء والأُمَّهات والأولاد، خَرَجْنا مِن القبور عِطاشًا، وكُنَّا طُولَ المَوْقِفِ عِطاشًا، ونحن اليومَ عِطاشٌ، فأفِيضوا علينا مِن الماء أو مِمَّا رَزَقَكم الله. فيَدْعُون أربعين سنةً لا يُجِيبُهم، ثم يُجِيبهُم: إنَّكم ماكِثُون. فيَيْأَسُون مِن كلِّ خيرٍ»[(٤)]. (٧/ ٤٧٥)

٣٣١٩١ - عن أبي موسى الأشعريِّ - من طريق قسامة بن زهير -: أنَّه خطَب الناسَ بالبَصْرة، فقال: يا أيُّها الناسُ، ابْكُوا، فإن لم تَبْكُوا فتَباكَوْا؛ فإنَّ أهلَ النار يَبْكون الدموعَ حتى تَنقَطِعَ، ثم يَبْكون الدماءَ، حتى لو أُجْرِيَ فيها السُّفُنُ لَجَرَتْ[(٥)]. (٧/ ٤٧٥)

---

(١) أخرجه البخاري ٨/ ١٠٢ (٦٤٨٥).

(٢) أخرجه البخاري ٦/ ٥٤ (٤٦٢١)، ٨/ ١٠٢ (٦٤٨٦) واللفظ له، ومسلم ٤/ ١٨٣٢ (٢٣٥٩).

(٣) أخرجه ابن ماجه ٥/ ٣٧٤ - ٣٧٥ (٤٣٢٤)، وأبو يعلى ٧/ ١٦١ (٤١٣٤) واللفظ له، والبغوي في تفسيره ٤/ ٨٠.

قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٩٢٢: «أخرجه ابن ماجه من رواية يزيد الرقاشي عن أنس، والرقاشي ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٩١ (١٨٦٠٤): «رواه أبو يعلى، وأضعف مَن فيه يزيد الرقاشي، وقد وُثِّق على ضعفه». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٨/ ٢١٦ (٧٨١٦): «رواه أبو يعلى الموصلي بسند فيه يزيد الرقاشي، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٩٠٦ (٦٨٨٩): «ضعيف».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار ص١٣٢ - ١٣٣ (٢١١).

(٥) أخرجه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٢٤ -، وابن سعد ٤/ ١١٠، وابن أبي شيبة =

﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٖ مِّنۡهُمۡ فَٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِلۡخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخۡرُجُواْ مَعِيَ أَبَدٗا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّاۖ إِنَّكُمۡ رَضِيتُم بِٱلۡقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٖ فَٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡخَٰلِفِينَ ٨٣﴾

نزول الآية:

٣٣١٩٢ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قال: قال رجل: يا رسول الله، الحرُّ شديد، ولا نستطيع الخروج؛ فلا تنفِر في الحَرِّ. وذلك في غزوة تبوك، فقال الله: ﴿قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗاۚ لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ﴾. فأمره الله بالخروج، فتخلَّف عنه رجال، فأدركَتْهم نفوسهم، فقالوا: والله، ما صنعنا شيئًا. فانطلق منهم ثلاثة، فلَحِقُوا برسول الله ﷺ، فلمَّا أتوه تابوا، ثم رجعوا إلى المدينة؛ فأنزل الله: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٖ مِّنۡهُمۡ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ﴾. فقال رسول الله ﷺ: «هَلَك الذين تخلَّفوا». فأنزل الله عذرَهم لَمَّا تابوا، فقال: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٧ - ١١٨]، وقال: ﴿إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [التوبة: ١١٧][(١)]. (ز)

تفسير الآية:

﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٖ مِّنۡهُمۡ فَٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِلۡخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخۡرُجُواْ مَعِيَ أَبَدٗا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّاۖ إِنَّكُمۡ رَضِيتُم بِٱلۡقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٖ﴾

٣٣١٩٣ - عن الضحاكِ بن مزاحم، في الآية، يقولُ: أرأيتَ إن نَفَرْتَ فاستأذنوكَ أن يَنفِروا معك ﴿فَقُل لَّن تَخۡرُجُواْ مَعِيَ أَبَدٗا﴾[(٢)]. (٧/٤٧٦)

٣٣١٩٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٖ مِّنۡهُمۡ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّهم كانوا اثْنَي عشرَ رجلًا من المنافقين، وفيهم قِيلَ

= ١٥٦/١٣، وأحمد في الزهد ص١٩٩.

(١) أخرجه ابن جرير ٦٠٨/١١ - ٦٠٩ واللفظ له، وابن أبي حاتم ١٨٥٦/٦ - ١٨٥٧ (١٠٢٠٣)، من طريق محمد بن سعد العوفي، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه عطية العوفي، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

ما قِيل[1]. (٤٧٦/٧)

٣٣١٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ﴾ مِن غزاة تبوك إلى المدينة ﴿إِلَىٰ طَآئِفَةٖ مِّنۡهُمۡ فَٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِلۡخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخۡرُجُواْ مَعِيَ أَبَدٗا﴾ في غزاة، ﴿وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّاۖ إِنَّكُمۡ رَضِيتُم بِٱلۡقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٖ﴾ يعني: مَن تَخلَّف مِن المنافقين، وهي طائفة، وليس كُلُّ مَن تَخلَّف عن غزاةِ تبوك [منافقًا][2]. (ز)

﴿فَٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡخَٰلِفِينَ ۝٨٣﴾

٣٣١٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡخَٰلِفِينَ﴾، قال: هم الرجالُ الذين تَخلَّفوا عن الغَزْو[3]. (٤٧٦/٧)

٣٣١٩٧ ـ قال الضحاك بن مُزاحِم: ﴿فَٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡخَٰلِفِينَ﴾ النساء، والصبيان[4]. (ز)

٣٣١٩٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٖ مِّنۡهُمۡ﴾ إلى قوله: ﴿فَٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡخَٰلِفِينَ﴾، أي: مع النساء[5] [٣٠١٤]. (ز)

[٣٠١٤] اختُلِف في المراد بالخالفين؛ فقيل: هم النساء والصبيان. وقيل: هم الرجال الذين تخلفوا بأعذار وأمراض.
ورجَّح ابنُ جرير (٦٠٩/١١ ـ ٦١٠ بتصرف) القولَ الثاني الذي قاله ابن عباس، وانتقد الأولَ مستندًا لِلُغة، فقال: «فأمّا ما قال قتادة فقولٌ لا معنى له؛ لأنَّ العرب لا تجمع النساء إذا لم يكن مَعَهُنَّ رجالٌ بالياء والنون، ولا بالواو والنون. ولو كان معنيًّا بذلك النساء لقيل: فاقعدوا مع الخوالف، أو مع الخالفات. ولكن معناه ما قلنا مِن أنَّه أريد به: فاقعدوا مع مرضى الرجال، وأهل زمانتهم، والضعفاء منهم، والنساء. وإذا اجتمع الرجال والنساء في الخبر فإنَّ العرب تُغلِّب الذكور على الإناث، ولذلك قيل: ﴿فَٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡخَٰلِفِينَ﴾، والمعنى ما ذكرنا».
وبنحوه قال ابنُ عطية (٣٧٧/٤).
وذكر ابنُ جرير (٦١٠/١١) أنَّ قوله: ﴿مَعَ ٱلۡخَٰلِفِينَ﴾ يحتمل أن يريد: مع الفاسدين، فيكون ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦٠٩/١١، ابن أبي حاتم ١٨٥٦/٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٧/٢ ـ ١٨٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦٠٩/١١، وابن أبي حاتم ١٨٥٧/٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) تفسير الثعلبي ٧٨/٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ٦٠٩/١١.

٣٣١٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱقۡعُدُواْ﴾ عن الغزو ﴿مَعَ ٱلۡخَٰلِفِينَ﴾، منهم: عبدالله بن أُبَيٍّ، وجَدُّ بنُ قَيس، ومُعَتِّب بن قُشَيْر، وذلك أنَّ عبدالله بن أُبَيٍّ رأسَ المنافقين تُوُفِّي، فجاء ابنُه إلى النبي ﷺ، فقال: أنشدك بالله أن تشمت بي الأعداء[1]. (ز)

﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ إِنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمۡ فَٰسِقُونَ ٨٤﴾

نزول الآية:

٣٣٢٠٠ - عن عمر بن الخطاب - من طريق عبيدالله بن عبدالله بن عتبة، عن ابن عباس - قال: لَمّا مَرِض عبدُالله بن أُبَيٍّ بن سلول مَرَضَه الذي ماتَ فيه؛ عادَه رسول الله ﷺ، فلمَّا ماتَ صلَّى عليه، وقامَ على قبره. قال: فواللهِ، إن مَكَثْنا إلا ليالِيَ حتَّى نزَلت: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا﴾ الآية[2]. (٧/٤٧٨)

٣٣٢٠١ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عبيدالله بن عبدالله بن عتبة - قال: سمعتُ عمر يقول: لَمّا تُوُفِّي عبدالله بن أُبَيٍّ دُعِيَ رسولُ الله ﷺ للصلاة عليه، فقام عليه، فلمَّا وَقَف قلتُ: أعَلَى عدوِّ الله عبدِالله بن أُبَيٍّ القائلِ كذا وكذا، والقائلِ كذا وكذا؟! أُعَدِّدُ أيامَه، ورسولُ الله ﷺ يَتَبَسَّمُ، حتى إذا أكْثَرْتُ قال: «يا عمرُ، أَخِّرْ عني، إنّي قد خُيِّرْتُ؛ قد قِيلَ لي: ﴿ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ﴾. فلو أعلَمُ أنّي إن زِدتُ على السبعين غُفِر له لَزِدتُ عليها». ثُمَّ صلَّى عليه رسولُ الله ﷺ، ومشى معه حتى قام على قبره، حتى فرَغ منه، فعَجِبتُ لي

= ذلك مأخوذًا من: خَلَف الشيء إذا فسد، ومنه: خُلوف فم الصائم.
وانتقده ابنُ عطية مستندًا لظاهر الآية، فقال: «وهذا تأويل مُقْحَم، والأول [يعني: قول ابن عباس] أفصحُ وأجرى على اللفظة».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٨٧ - ١٨٨.
(٢) أخرجه أبو طاهر المخلص في المخلصيات ٢/١١٩ (١١٧٠)، من طريق ابن إسحاق، عن الزهري، عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة، عن ابن عباس، عن عمر به.
إسناده جيد، وأصله في صحيح البخاري ٢/١٢١ (١٣٦٦)، ٦/٨٥ (٤٦٧١) من طريق الزهري به.

ولِجَراءَتي على رسول الله ﷺ، والله ورسوله أعْلَمُ، فوالله، ما كان إلا يسيرًا حتى نَزَلَتْ هاتان الآيتان: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾. فما صلّى رسولُ الله ﷺ على منافقٍ بعدَه حتى قبضه الله ﷻ[(١)]. (٧/ ٤٧٠)

٣٣٢٠٢ - عن عبدالله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير -: أنَّ عبدَالله بن عبدالله بن أُبَيٍّ قال له أبوه: أي بُنَيَّ، اطلُبْ لي ثوبًا مِن ثياب النبيِّ، فكَفِّنِّي فيه، ومُرْه فليُصَلِّ عَلَيَّ. قال: فأتاه، فقال: يا رسولَ الله، قد عرَفْتَ شَرَفَ عبدِالله، وهو يطلُبُ إليك ثوبًا مِن ثيابك نُكَفِّنُه فيه، وتُصَلِّي عليه. فقال عمرُ: يا رسول الله، أتُصلِّي عليه وقد نَهاك الله أن تُصَلِّيَ عليه؟ فقال: «أين؟». فقال: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾. قال: «فإنِّي سأزيدُ على سبعين». فأنزَل الله ﷻ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ الآية. قال: فأرسَل إلى عمرَ، فأخبرَه بذلك، وأنزَل الله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [المنافقون: ٦][(٢)]. (٧/ ٤٧٧)

٣٣٢٠٣ - عن عبدالله بن عمر - من طريق نافع - قال: لَمّا تُوُفِّي عبدالله بنُ أُبَيٍّ ابنُ سلولٍ أتى ابنُه عبدُالله رسولَ الله ﷺ، فسأله أن يُعطِيَه قميصَه ليُكَفِّنَه فيه، فأعطاه، ثم سأله أن يُصَلِّيَ عليه، فقام رسول الله ﷺ لِيُصَلِّيَ عليه، فقام عمر بن الخطاب فأخَذ ثَوبَه، فقال: يا رسول الله، أتُصَلِّي عليه وقد نَهاك الله أن تصليَ على المنافقين؟! قال: «إنَّ ربِّي خَيَّرني، وقال: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾. وسأزيدُ على السبعين». فقال: إنَّه منافقٌ! فصلَّى عليه؛ فأنزَل الله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾. فترَك الصلاةَ عليهم[(٣)]. (٧/ ٤٧٧)

٣٣٢٠٤ - عن جابر بن عبدالله - من طريق عمرو - قال: أتى النبيُّ ﷺ عبدَالله بن

---

(١) أخرجه البخاري ٢/ ٩٧ (١٣٦٦)، ٦/ ٦٨ (٤٦٧١) دون قوله: فما صلّى رسول الله ﷺ بعده على منافق... إلخ، وابن جرير ١١/ ٦١٢ - ٦١٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٣ (١٠٥٠٧)، ٦/ ١٨٥٧ - ١٨٥٨ (١٠٢٠٧).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٦/ ١٦ (٥٦٦٢)، والبيهقي في دلائل النبوة ٥/ ٢٨٨، من طريق بشر بن السري، حدثنا رباح بن معروف المكي، عن سالم بن عجلان، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.
إسناده جيد.

(٣) أخرجه البخاري ٢/ ٧٦ (١٢٦٩)، ٦/ ٦٧ (٤٦٧٠)، ٦/ ٦٨ (٤٦٧٢)، ٧/ ١٤٣ (٥٧٩٦)، ومسلم ٤/ ١٨٦٥ (٢٤٠٠)، ٤/ ٢١٤١ (٢٧٧٤)، وابن جرير ١١/ ٦١١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٧ (١٠٢٠٦).

أبي بعد ما أُدْخِل في قبره، فأمِر به فأُخْرِج، ووُضِع على ركبتيه، ونَفَث عليه مِن رِيقِه، وألبسه قميصَه، والله أعلم[١]. (ز)

٣٣٢٠٥ ـ عن جابر بن عبدالله ـ من طريق عامر الشعبي ـ قال: ماتَ رأسُ المنافقين بالمدينة، فأوصَى أن يُصَلِّيَ عليه النبيُّ ﷺ، وأن يُكَفِّنَه في قميصِه، فجاء ابنُه إلى رسول الله ﷺ، فقال: إنَّ أبي أوصى أن يُكَفَّنَ في قميصِك. فصلَّى عليه، وألبَسه قميصَه، وقامَ على قبرِه؛ فأنزَل اللهُ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾[٢]. (٧/ ٤٧٨)

٣٣٢٠٦ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق يزيد الرَّقَاشِيِّ: أنَّ رسول الله ﷺ أراد أن يُصَلِّيَ على عبدالله بن أُبَيٍّ، فأخَذ جبريلُ عليه السلام بثوبِه، فقال: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾[٣][٣٠١٥]. (٧/ ٤٧٨)

٣٣٢٠٧ ـ قال قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾: ذُكِر لنا: أنَّه مات منافقٌ، فكفَّنه نبيُّ الله في قميصه، وصلَّى عليه، ودلَّاه في قبره؛ فأنزل الله ﷻ هذه الآية فيه[٤]. (ز)

٣٣٢٠٨ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: وَقَفَ نبيُّ الله ﷺ على عبدالله بن أُبَيٍّ، فدَعاه، فأغْلَظ له، وتناوَل لِحيَةَ النبيِّ ﷺ، فقال أبو أيوب: كُفَّ يَدَك عن لحية رسول الله ﷺ،

[٣٠١٥] انتقَدَ ابنُ عطية (٤/ ٣٧٨) مستندًا إلى السُّنَّة هذا الأثرَ، فقال: «وتظاهرت الروايات أنَّ رسول الله ﷺ صلَّى عليه، وأن الآية نزلت بعد ذلك».

---

(١) أخرجه البخاري (١٢٧٠، ١٣٥٠، ٣٠٠٨، ٥٧٩٥)، ومسلم (٢٧٧٣/ ٢)، وابن جرير ١١/ ٦٠٩.

(٢) أخرجه ابن ماجه ٢/ ٤٨٤ (١٥٢٤)، وابن جرير ١١/ ٦١١ ـ ٦١٢، من طُرُق، عن يحيى بن سعيد، عن مجالد بن سعيد الهمداني، عن الشعبي، عن جابر به.

قال ابن كثير في تفسيره ٤/ ١٩٥: «هذا إسناد لا بأس به، وما قبله شاهد له».

(٣) أخرجه أبو يعلى ٧/ ١٤٤ ـ ١٤٥ (٤١١٢)، وأبو نعيم في صفة النفاق ص٥٤ (١٩)، وابن جرير ١١/ ٦١٢.

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/ ٦٨٤ (١٢٣٠): «رواه يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك، ويزيد هذا تكلموا فيه بأنواع، أصحُّها أنه ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٤٢ (٤٢٢٤): «رواه أبو يعلى، وفيه يزيد الرقاشي، وفيه كلام، وقد وُثِّق». وقال ابنُ كثير ٧/ ٢٦٠: «ورواه الحافظ أبو يعلى في مسنده، من حديث يزيد الرقاشي، وهو ضعيف». وقال ابن حجر في المطالب العالية ١٤/ ٦٩٨ ـ ٦٩٩ (٣٦٢٢): «هذا حديث ضعيف، وقد خالف فيه يزيد مع ضعفه ما ثبت في الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنَّه صلَّى عليه، وأنَّ الآية إنما نزلت بعد ذلك».

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥ ـ.

فواللهِ، لئن أذِن لأضعَنَّ فيك السلاحَ. وإنَّه مَرِض، فأرسَل إلى نبيِّ الله ﷺ يَدْعُوه، فدَعا بقميصِه، فقال عمرُ: واللهِ، ما هو بأهلٍ أن تأتيَه. قال: «بلى». فأتاه، فقال: «أهْلَكَتْكَ مُوادَّتُك اليهودَ». قال: إنما دَعوْتُك لِتستَغفرَ لي، ولم أدْعُك لتُؤَنِّبَني. قال: أعطِني قميصَك لأُكَفَّنَ فيه. فأعطاه، ونَفَث في جلده، ونزَل في قبره؛ فأنزَل الله: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ الآية[1]. (٤٧٩/٧)

٣٣٢٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: طَلَب إلى النبي ﷺ أن يُصَلِّي على أبيه، فأراد النبيُّ ﷺ أن يفعل؛ فنزلت فيه: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم﴾ يعني: من المنافقين ﴿مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِٱللَّهِ﴾ يعنى: بتوحيد الله، ﴿وَ﴾كفروا بـ﴿رَسُولِهِۦ﴾ بأنه ليس برسول، ﴿وَمَاتُوا وَهُمْ فَٰسِقُونَ﴾. فانصرف النبيُّ ﷺ، فلم يُصَلِّ عليه، وأمر أصحابه فصَلوا عليه[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٣٢١٠ ـ عن جابر بن عبد الله، قال: لما كان يوم بدر أُتي بأسارى، وأُتي بالعباس ولم يكن عليه ثوبٌ، فنظر النبي ﷺ له قميصًا، فوجدوا قميص عبدالله بن أُبَيّ يَقْدِرُ[3] عليه، فكساه النبي ﷺ إياه، فلذلك نزع النبيُّ ﷺ قميصه الذي ألبسه. قال ابن عيينة: كانت له عند النبي ﷺ يد فأحب أن يكافئه[4]. (ز)

﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾

❁ نزول الآية:

٣٣٢١١ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: وَقَفَ نبيُّ اللهِ ﷺ على عبدالله بن أُبَيٍّ، فدَعاه، فأغْلَظ له، وتناوَل لحية النبيِّ ﷺ، فقال أبو أيوب: كُفَّ يَدَك عن لحية رسول الله ﷺ، فواللهِ، لَئِن أذِن لأضعَنَّ فيك السلاحَ. وإنَّه مَرِض، فأرسَل إلى نبيِّ الله ﷺ يَدْعُوه، فدَعا بقميصِه، فقال عمرُ: واللهِ، ما هو بأهلٍ أن تأتيَه. قال: «بلى». فأتاه، فقال:

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٨٨.

(٣) قَدَرْتُ عليه الثوب قَدْرًا فانْقَدَر، أي: جاء على المِقدار. لسان العرب (قدر).

(٤) أخرجه البخاري ٤/٦٠ (٣٠٠٨).

«أهلَكَتْك مُوادَّتُك اليهودَ». قال: إنَّما دَعَوْتُك لِتستغفرَ لي، ولم أدْعُك لتُؤَنِّبني. قال: أعْطِني قميصَك لأُكَفَّنَ فيه. فأعطاه، ونَفَث في جلده، ونزَل في قبره؛ فأنزَل الله: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ الآية. قال: فذكَروا القميص. قال: «وما يُغْنِي عنه قميصي، واللهِ، إني لأرجو أن يُسْلِمَ به أكثرُ مِن ألفٍ مِن بني الخزرج». فأنزل الله: ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ﴾ الآية[(١)][٣٠١٦]. (٧/ ٤٧٩)

❁ تفسير الآية:

٣٣٢١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قوله: ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا﴾ في الآخرة[(٢)]. (ز)

٣٣٢١٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: مِن مَقاديم الكلام، ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ﴾ في الدنيا وأولادهم، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا﴾ أي: في الآخرة[(٣)]. (ز)

٣٣٢١٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق سفيان -: ﴿وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ﴾ في الحياة الدنيا[(٤)]. (ز)

٣٣٢١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ﴾ يقول: وتَذْهَب ﴿أَنفُسُهُمْ﴾ كفارًا، يعني: يموتون على الكفر، فذلك قوله: ﴿وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾[(٥)]. (ز)

٣٣٢١٦ - عن سفيان - من طريق محمد بن يوسف الفريابي - في قوله: ﴿وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ﴾ في الدنيا، وهم كافرون[(٦)][٣٠١٧]. (ز)

[٣٠١٦] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٣٧٩) أنَّ هناك من قال: إنَّه بسبب رغبة ابن سلول الاستغفار والتوبة مِن رسول الله ﷺ أسلم ألفُ رجل من الخزرج. وانتقده مستندًا لواقع الحال، فقال: «وهذا ضعيف، قاله من لم يعرف عِدَّة الأنصار».

[٣٠١٧] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٣٧٩) أنَّ الخطاب للنبي ﷺ والمراد أُمَّته، إذ هو بإجماع مِمَّن لا تفتِنه زخارفُ الدنيا. ثم قال: «ويحتمل أن يكون معنى الآية: ولا تعجبك أيها الإنسان. ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦١٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٨.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٨.

﴿وَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٌ أَنۡ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ﴾

٣٣٢١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٌ﴾ يعني: براءة[٣٠١٨]، فيها ﴿أَنۡ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ﴾ يعني: أن صدِّقوا بالله وبتوحيده ﴿وَجَٰهِدُواْ﴾ العدوَّ ﴿مَعَ رَسُولِهِ﴾[(١)][٣٠١٩]. (ز)

﴿ٱسۡتَـٔۡذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوۡلِ مِنۡهُمۡ وَقَالُواْ ذَرۡنَا نَكُن مَّعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ٨٦﴾

٣٣٢١٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿أُوْلُواْ ٱلطَّوۡلِ﴾، قال: أهلُ الغِنَى[(٢)]. (٧/٤٧٩)

٣٣٢١٩ - عن قتادة بن دعامة، مثل ذلك[(٣)]. (ز)

٣٣٢٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱسۡتَـٔۡذَنَكَ﴾ يا محمد ﴿أُوْلُواْ ٱلطَّوۡلِ مِنۡهُمۡ﴾ يعني: أهل السَّعَة من المال منهم، يعني: من المنافقين، ﴿وَقَالُواْ ذَرۡنَا نَكُن مَّعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ﴾ يعني: مع المتخلِّفين عن الغَزْوِ، منهم جَدُّ بن قيس، ومُعَتِّب بن قُشَيْر[(٤)]. (ز)

٣٣٢٢١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٌ أَنۡ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ ٱسۡتَـٔۡذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوۡلِ مِنۡهُمۡ﴾: كان منهم عبدالله بن أُبَيٍّ، والجَدُّ بن قَيس، فنعى الله ذلك عليهم[(٥)]. (ز)

= والمراد الجنس، ووجه تكريرها تأكيد هذا المعنى وإيضاحه؛ لأنَّ الناس كانوا يفتنون بصلاح حال المنافقين في دنياهم».

[٣٠١٨] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٣٨٠) أنَّ البعض قال بأنَّ السورة المشار إليها هي براءة. ثم قال: «ويحتمل أن يكون إلى كل سورة فيها الأمرُ بالإيمان، والجهادِ مع الرسول».

[٣٠١٩] قال ابنُ عطية (٤/ ٣٨٠): «و﴿أَنۡ﴾ في قوله: ﴿أَنۡ ءَامِنُواْ﴾ يحتمل أن تكون مفسرة بمعنى: أي، فهي على هذا لا موضع لها، ويحتمل أن يكون التقدير: بأن، فهي في موضع نصب».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦١٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٨ من طريق الضحاك. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦١٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٩.

﴿رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾

٣٣٢٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾، قال: مع النساء[1]. (٧/٤٧٩)

٣٣٢٢٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

٣٣٢٢٤ - وأبي مالك غزوان الغفاري، مثل ذلك[2]. (ز)

٣٣٢٢٥ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - ﴿مَعَ الْخَوَالِفِ﴾، قال: مع النساء[3]. (ز)

٣٣٢٢٦ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - ﴿رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾، قال: النِّساء[4]. (ز)

٣٣٢٢٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح -، مثله[5]. (ز)

٣٣٢٢٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾، أي: النساء[6]. (٧/٤٨٠)

٣٣٢٢٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾، قال: رَضُوا بأن يَقْعُدوا كما قَعدتِ النساءُ[7]. (٧/٤٨٠)

٣٣٢٣٠ - عن شِمْرِ بن عطية - من طريق حفص - ﴿رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾، قال: النساء[8]. (ز)

٣٣٢٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾، يعني: مع

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٦١٧، وابن أبي حاتم ٦/١٨٥٩ من طريق الضحاك. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/١٨٥٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٦١٧.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٨٦، وابن جرير ١١/٦١٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/١٨٥٩.

(٥) تفسير مجاهد ص٣٧٣، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/٢٦٦ (١٠٢٩)، وابن جرير ١١/٦١٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/١٨٥٩.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٨٦، وابن جرير ١١/٦١٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/١٨٥٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٥٩.

(٨) أخرجه ابن جرير ١١/٦١٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/١٨٥٩.

النساء[١]. (ز)

٣٣٢٣٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ﴾، قال: مع النساء[٢] ٣٠٢٠. (ز)

﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ۝٨٧﴾

٣٣٢٣٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾، أي: بأعمالهم[٣]. (٧/ ٤٨٠)

٣٣٢٣٤ ـ عن سعيد بن أبي سعيد المقبري ـ من طريق أبي معشر ـ في قول الله ﷻ: ﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾، قال: خُتِم على قلوبهم[٤]. (ز)

٣٣٢٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَطُبِعَ﴾ يعني: وخُتِم ﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ بالكُفر، ﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ التوحيدَ[٥]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٣٢٣٦ ـ عن سعد بن أبي وقاصٍ: أنَّ عليَّ بن أبي طالب خرج مع النبيِّ ﷺ حتى جاء ثَنِيَّة الوداع يريدُ تبوك، وعليٌّ يبكي ويقول: تُخَلِّفُني مع الخَوالِفِ؟ فقال رسول الله ﷺ: «ألا تَرضَى أن تكونَ مِنِّي بمنزلة هارون مِن موسى، إلا النُّبُوَّة»[٦]. (٧/ ٤٨٠)

٣٠٢٠ ذكر ابنُ عطية (٤/ ٣٨٠) أنَّ هذا قول جمهور المفسرين، ثم نقل أنَّ أبا جعفر النحاس قال: يُقال للرجل الذي لا خير فيه: خالِفة. وعلَّق عليه بقوله: «فهذا جمعه بحسب اللفظ، والمراد: أخِسَّة الناس وأخلافهم. ثم قال: وقال النضر بن شميل في كتاب النقاش: الخوالف: مَن لا خير فيه. وقالت فرقة: الخوالف: جمع خالف، فهو جارٍ مجرى فوارس ونواكس وهوالك».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٢١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٨.

(٦) أخرجه البخاري ٥/ ١٩ (٣٧٠٦)، ٦/ ٣ (٤٤١٦)، ومسلم ٤/ ١٨٧٠ ـ ١٨٧١ (٢٤٠٤)، وأحمد ٣/ ٦٦ ـ ٦٧ (١٤٦٣) واللفظ له.

﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ﴾

٣٣٢٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ﴾ العدوَّ ﴿بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ﴾ في سبيل الله، يعني: في طاعة الله، ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[1]. (ز)

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٨٨﴾

٣٣٢٣٨ ـ قال عبد الله بن عباس: إنَّ الخير لا يعلم معناه إلا الله، كما قال ـ جَلَّ ذِكْرُه ـ: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ﴾ [السجدة: ١٧][2]. (ز)

٣٣٢٣٩ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ﴾: يعني: النساء الحِسان؛ مثل قوله: ﴿فِيهِنَّ خَيۡرَٰتٌ حِسَانٞ﴾ [الرحمن: ٧٠][3]. (ز)

﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝٨٩﴾

٣٣٢٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ﴾ في الآخرة ﴿جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ﴾ لا يموتون، ﴿ذَٰلِكَ﴾ الثوابُ الذي ذُكِر هو ﴿ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾[4]. (ز)

﴿وَجَآءَ ٱلۡمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ لِيُؤۡذَنَ لَهُمۡ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝٩٠﴾

قراءات:

٣٣٢٤١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك ـ: أنَّه كان يقرؤها: ﴿وَجَآءَ ٱلۡمُعۡذِرُونَ﴾ خفيفةً[5]. (٧/ ٤٨٠)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٨ ـ ١٨٩.
(٢) تفسير البغوي ٤/ ٨٣.
(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٢٥ ـ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٢٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٠.

=

٣٣٢٤٢ - قرأ مجاهد بن جبر - من طريق حميد -: ﴿وَجَآءَ الْمُعْذِرُونَ﴾ مُخَفَّفة[1]. (ز)

٣٣٢٤٣ - كان قتادة بن دعامة - من طريق الحسين - يقرأ: (وَجَآءَ الْمُعَذَّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ)، قال: اعتذروا بالكذب[2][٣٠٢١]. (ز)

٣٣٢٤٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق الحكم - قال: مَن قرأها: ﴿وَجَآءَ الْمُعْذِرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ خفيفةً قال: بنو مُقَرِّن. ومَن قرأها: ﴿وَجَآءَ الْمُعَذِّرُونَ﴾ قال: الذين لهم عُذْرٌ[3][٣٠٢٢]. (٧/ ٤٨١)

[٣٠٢١] ذكر ابنُ جرير (١١/ ٦٢١ - ٦٢٢) هذا القول، ثم علّق بقوله: «فقد أخبر من ذكرنا مِن هؤلاء: أنَّ هؤلاء القوم إنما كانوا أهل اعتذار بالباطل لا بالحق، فغير جائز أن يوصفوا بالإعذار، إلا أن يوصفوا بأنهم أعْذَرُوا في الاعتذار بالباطل. فأمّا بالحق - على ما قاله مَن حكينا قوله من هؤلاء - فغيرُ جائز أن يوصَفوا به».
وعلّق ابنُ عطية (٤/ ٣٨٢ - ٣٨٣) على هذا القول بقوله: «وكلُّ هذه الفرقة قرأ: ﴿الْمُعَذِّرُونَ﴾ بشد الذال، فمنهم مَن قال: أصله: المعتذرون، نقلت حركة التاء إلى العين، وأدغمت التاء في الذال، والمعنى: معتذرون بكذب، ومنهم من قال: هو من التعذير، أي: الذين يعذرون الغزو ويدفعون في وجه الشرع». ثم قال: «فالآية إلى آخرها في هذا القول إنما وَصَفَت صنفًا واحدًا في الكفر ينقسم إلى أعرابيٍّ وحضريٍّ».
[٣٠٢٢] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿الْمُعَذِّرُونَ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿الْمُعَذِّرُونَ﴾. وقرأ آخرون: ﴿الْمُعْذِرُونَ﴾ بالتخفيف.
ورجّح ابنُ جرير (١١/ ٦٢٠ - ٦٢١) مستندًا إلى اللغة قراءةَ التشديد، فقال: «فإن قال قائلٌ: فكيف قيل: ﴿وَجَآءَ الْمُعَذِّرُونَ﴾ وقد علمت أنَّ المُعذِّر في كلام العرب إنما هو الذي يُعذِّر في الأمر، فلا يبالغ فيه ولا يُحْكِمه، وليست هذه صفة هؤلاء، وإنما صفتهم أنهم كانوا قد اجتهدوا في طلب ما ينهضون به مع رسول الله ﷺ إلى عدوِّهم، وحرصوا على ذلك، فلم يجدوا إليه سبيلًا، فهم بأن يوصفوا بأنهم قد أعذروا أولى وأحقُّ منهم بأن يوصفوا بأنهم عذروا. وإذا وُصِفوا بذلك فالصواب في ذلك من القراءة ما قرأه =

= ﴿الْمُعْذِرُونَ﴾ بالتخفيف قراءة متواترة، قرأ بها يعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿الْمُعَذِّرُونَ﴾ بالتشديد. انظر: النشر ٢/ ٢٨٠، والإتحاف ص٣٠٦.
(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ٥/ ٢٦٧، وابن جرير ١١/ ٦٢٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٢١.
قراءة قتادة (الْمُعَذَّرُونَ) بفتح الذال مُشَدَّدة قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٥٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٠.

❀ تفسير الآية:

﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾

٣٣٢٤٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحّاك - في قوله: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾، قال: هم أهلُ الأعذار. وكان يقرؤها: ﴿وَجَآءَ المُعْذِرُونَ﴾ خفيفةً[(١)]. (٧/ ٤٨٠)

٣٣٢٤٦ - عن عبد الله بن عباس أنّه كان يقرأ: ﴿وَجَآءَ المُعْذِرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾، ويقول: لَعَن الله المُعذِرين[(٢)]. (٧/ ٤٨٠)

٣٣٢٤٧ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾، يعني: أهل العُذرِ منهم ﴿لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾[(٣)]. (٧/ ٤٨٠)

٣٣٢٤٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيج - ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾، قال: نَفَرٌ مِن بني غِفار جاءوا فاعتذروا، فلم يَعْذُرْهُمُ الله[(٤)]. (ز)

٣٣٢٤٩ - قرأ مجاهد بن جبر - من طريق حميد -: ﴿وَجَآءَ المُعْذِرُونَ﴾ مخففة، وقال: هم أهل العذر[(٥)] ٣٠٢٣. (ز)

== ابن عباس... ﴿وَجَآءَ المُعْذِرُونَ﴾ مخففة... قيل: إنَّ معنى ذلك على غير ما ذهبت إليه، وإن معناه: وجاء المعتذرون من الأعراب، ولكن التاء لما جاورت الذال أدغمت فيها، فصيرتا ذالًا مُشَدَّدة لتقارب مخرج إحداهما من الأخرى، كما قيل: يذّكرون في يتذكرون، ويذّكر في يتذكر. وخَرَجت العين مِن المعذرين إلى الفتح؛ لأن حركة التاء من المعتذرين - وهي الفتحة - نقلت إليها، فحرّكت بما كانت به محركة، والعرب قد تُوجه في معنى الاعتذار إلى الإعذار، فتقول: قد اعتذر فلان في كذا، يعني: أعذر».

٣٠٢٣ ذكر ابنُ عطية (٤/ ٣٨٢) أنَّ بعض قائلي هذا القول قرأ: ﴿ٱلْمُعَذِّرُونَ﴾ بشد الذال، وأنهم قالوا: وأصله: المتعذرون، فقُلِبَت التاء ذالًا وأدغمت. ثم قال: «ويحتمل المتعذرون في هذا القول معنيين: **أحدهما**: المتعذرون بأعذار حق. **والآخر**: أن يكون الذين قد بلغوا عذرهم من الاجتهاد في طلب الغزو معك فلم يقدروا». وذكر أنَّ الآية على ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٢٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٠.
(٢) أخرجه ابن الأنباري في كتاب الأضداد ص٣٢١.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٢١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٢٢.

٣٣٢٥٠ ـ قال الضحاك بن مزاحم: هم رهطُ عامر بن الطفيل جاؤوا إلى رسول الله ﷺ يوم تبوك دِفاعًا عن أنفسهم، فقالوا: يا نبيَّ الله، إن نحن غزونا معك تُغِيرُ أعرابُ طَيِءٍ على حلائِلنا وأولادنا ومواشينا. فقال لهم رسول الله ﷺ: «قد أنبأني الله مِن أخباركم، وسَيُغْنِيني اللهُ عنكم»[1]. (ز)

٣٣٢٥١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ: أنَّه كان يقرأ: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِرُونَ﴾، قال: اعتَذَروا بشيءٍ ليس بحَقٍّ[2]. (٧/ ٤٨١)

٣٣٢٥٢ ـ كان قتادة بن دعامة ـ من طريق الحسين ـ يقرأ: (وَجَآءَ الْمُعَذَّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ). قال: اعتذروا بالكذب[3]. (ز)

٣٣٢٥٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق الحكم ـ قال: مَن قرَأها: ﴿وَجَآءَ الـمُعْذِرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾ خفيفةً قال: بنو مُقَرِّنٍ. ومَن قرَأها: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِرُونَ﴾ قال: الذين لهم عذرٌ[4]. (٧/ ٤٨١)

٣٣٢٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾ إلى النبي ﷺ ﴿لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾ القعود، وهم خمسون رجلًا، منهم أبو الخواص الأعرابي[5] [٣٠٢٤]. (ز)

== هذا القول وصفت صنفين: مؤمنًا، وكافرًا.

[٣٠٢٤] اختلف في صفة هؤلاء القوم الذين وصفهم الله بأنهم جاءوا رسول الله ﷺ معذرين.
فقال قوم: هم المعتذرون بحق اعتذروا به فعُذروا، وهو قول من قرأ بالتخفيف. وقال آخرون: هم المقصرون المعتذرون بالكذب، وهو قول من قرأ بالتشديد.
ورجَّح ابنُ جرير (١١/ ٦٢٢) القولَ الثاني الذي قاله قتادة، والحسن، ومجاهد من طريق ابن جُرَيج، استنادًا لِما رجَّحه من قراءة التشديد، والدلالة العقلية، فقال: «الذي عليه من القراءة قراءُ الأمصار التشديد في الذال، ... ففي ذلك دليلٌ على صِحَّة تأويل مَن تَأَوَّله بمعنى: الاعتذار؛ لأنَّ القوم الذين وُصِفوا بذلك لم يكلفوا أمرًا عذروا فيه، وإنما كانوا فرقتين إمَّا مجتهد طائع وإمَّا منافق فاسق لأمر الله مخالف، فليس في الفريقين موصوف بالتعذير في الشخوص مع رسول الله ﷺ، وإنما هو معذر مبالغ، أو معتذر». وذكر قولًا آخر، فقال: «وقد كان بعضهم يقول: إنَّما جاءوا معذرين غير جادين، يعرضون ما لا يريدون فعله». وعلَّق عليه بقوله: «فمن وجهه إلى هذا التأويل فلا كلفة في ذلك، غير أنِّي ==

---

(١) أورده الثعلبي ٥/ ٨٠، والبغوي ٤/ ٨٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٢١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٩.

٣٣٢٥٥ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق يحيى بن زكريا ـ في قوله: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾، قال: ذُكِر لي: أنّهم نَفَرٌ مِن بني غِفارٍ جاءوا فاعتذَروا، منهم خُفافُ بنُ إيماءَ بنِ رَحَضَةَ[(١)] ٣٠٢٥. (٧/ ٤٨١)

﴿وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٩٠﴾

٣٣٢٥٦ ـ قال أبو عمرو بن العلاء: كِلا الفريقين كان مُسِيئًا؛ قومٌ تكلَّفوا عُذرًا بالباطل، وهم الذين عناهم الله تعالى بقوله: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ﴾، وقومٌ تَخلَّفوا عن غير تَكلُّفِ عُذْرٍ، فقعدوا جُرْأةً على الله تعالى، وهم المنافقون، فأوعدهم الله بقوله: ﴿سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[(٢)]. (ز)

٣٣٢٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَعَدَ﴾ عن الغزو ﴿ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ﴾ يعني: بتوحيد الله، وكذبوا برسوله أنّه ليس برسول، ﴿سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ﴾ يعني: المنافقين ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني: وَجِيع[(٣)]. (ز)

﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٩١﴾

نزول الآية:

٣٣٢٥٨ ـ عن زيد بن ثابت، قال: كنتُ أكتبُ لرسول الله ﷺ، فكنتُ أكتبُ براءةَ،

== لا أعلم أحدًا مِن أهل العلم بتأويل القرآن وجَّه تأويله إلى ذلك، فأستحب القول به».

ورجَّح ابنُ كثير (٧/ ٢٦٣) القول الأول، مستندًا إلى السياق، فقال: «وهذا القول هو الأظهر في معنى الآية؛ لأنه قال بعد هذا: ﴿وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ أي: لم يأتوا فيعتذروا».

وعلق عليه ابنُ عطية (٤/ ٣٨٣) بقوله: «وقوله: ﴿مِنْهُمْ﴾ يريد: أنَّ المعذرين كانوا مؤمنين، ويرجحه بعض الترجيح. فتأمَّله».

٣٠٢٥ علَّق ابنُ عطية (٤/ ٣٨٣) على قول ابن إسحاق بقوله: «وهذا يقتضي أنهم مؤمنون».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير البغوي ٤/ ٨٣ ـ ٨٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٩.

فإنِّي لَوَاضعٌ القلمَ على أُذُني إذ أُمِرْنا بالقتال، فجعَل رسول الله ﷺ ينظرُ ما ينزِلُ عليه، إذ جاء أعمى فقال: كيف بي ـ يا رسولَ الله ـ وأنا أعمى؟ فنزَلت: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ﴾ الآية. قال: نزلت في عائذ بن عمرو، وفي غيره[(١)]. (٧/ ٤٨١)

٣٣٢٥٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ﴾: وذلك أنَّ رسول الله ﷺ أمَرَ الناسَ أن ينبعثوا غازين معه، فجاءته عِصابة مِن أصحابه، فيهم عبدالله بن مُغَفَّل المُزَني، فقالوا: يا رسول الله، احمِلْنا. فقال لهم رسول الله ﷺ: «واللهِ، ما أجد ما أحمِلكم عليه». فتولوا ولَهُم بُكاء، وعَزَّ عليهم أن يجلسوا عن الجهاد، ولا يجدون نفقةً ولا محملًا، فلمَّا رأى اللهُ حرصهم على محبته ومحبة رسوله أنزل عذرهم في كتابه، فقال: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ﴾ إلى قوله: ﴿فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٩٣][(٢)]. (ز)

٣٣٢٦٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: نزَل مِن عند قوله: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ﴾ [التوبة: ٤٣] إلى قوله: ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ٩١] في المنافقين[(٣)]. (٧/ ٤٨٢)

٣٣٢٦١ ـ قال الضحاك بن مُزاحِم: نزلت في عبدالله ابن أم مكتوم، وكان ضريرَ البَصَر[(٤)]. (ز)

٣٣٢٦٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ﴾ الآية، قال: نزَلت في عائذِ بن عمرٍو، وفي غيرِه[(٥)]. (٧/ ٤٨٢)

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٥/ ١٥٥ (٤٩٢٦)، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦١ (١٠٢٠٥) واللفظ له.
قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٠٧ (١١٣٤٥): «رواه الطبراني، وفيه محمد بن جابر السحيمي، وهو ضعيف يكتب حديثه، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال السيوطي في الدر ١٣/ ٤٧٩: «أخرج الطبراني بسند حسن».

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٢٣ ـ ٦٢٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٣ ـ ١٨٦٤ (١٠٢٠٠)، من طريق محمد بن سعد العوفي، ثنا أبي، ثنا عمي، عن أبيه، عن جده عطية العوفي، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦١.

(٤) تفسير البغوي ٤/ ٨٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٢٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦١ وسقط منه الإسناد. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

تفسير الآية:

﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ﴾

٣٣٢٦٣ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ﴾، يعني: الزَّمْنَى، والمشايخ، والعَجَزَة[١]. (ز)

٣٣٢٦٤ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ﴾ يعني: العجزة الذين لا قُوَّة لهم، ﴿وَلَا عَلَى الْمَرْضَى﴾ يعني: مَن كان به مَرض، ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ﴾ إثْم في التَّخَلُّف عن الغزو[٢]. (ز)

٣٣٢٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ﴾ يعني: الزَّمْنَى، والشيخ الكبير، ﴿وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ﴾ في القُعُود[٣]. (ز)

﴿إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾

٣٣٢٦٦ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ إذا كان لهم عُذْر[٤]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٣٢٦٧ ـ عن تميم الدَّاريّ: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «الدِّينُ النصيحةُ». قالوا: لِمَن، يا رسول الله؟ قال: «لله، ولكتابِه، ولرسولِه، ولأئِمَّةِ المسلمين، وعامَّتِهم»[٥]. (٧/ ٤٨٢)

٣٣٢٦٨ ـ عن جرير، قال: بايَعْتُ النبيَّ ﷺ على إقامِ الصلاة، وإيتاءِ الزكاة، والنُّصْحِ لكلِّ مُسْلِم[٦]. (٧/ ٤٨٣)

٣٣٢٦٩ ـ عن أبي أُمامَة، عن النبيِّ ﷺ، قال: «قال اللهُ ﷻ: أَحَبُّ ما تَعَبَّدَني به

(١) تفسير البغوي ٤/ ٨٤.
(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٢٦ ـ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٩.
(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٢٦ ـ.
(٥) أخرجه مسلم ١/ ٧٤ (٥٥)، والثعلبي ٩/ ٢٩٣.
(٦) أخرجه البخاري ١/ ٢١ (٥٧)، ١/ ١١١ (٥٢٤)، ٢/ ١٠٦ (١٤٠١)، ٣/ ١٨٩ (٢٧١٥)، ومسلم ١/ ٧٥ (٥٦).

عَبْدِي إلَيَّ النُّصْحُ لي»[(١)]. (٧/ ٤٨٣)

٣٣٢٧٠ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق رجل مِن أهل صنعاء ـ: أنَّ راهِبًا قال لرجلٍ: أُوصِيك بالنُّصح لله نُصْحَ الكلبِ لأهلِه، فإنَّهم يُجيعونه ويَطْرُدونه ويأبَى إلا أن يَحُوطَهم ويَنْصَحَهم[(٢)]. (٧/ ٤٨٣)

٣٣٢٧١ ـ عن أبي ثُمامَةَ الصائِديِّ ـ من طريق عبدالعزيز بن رفيع ـ قال: قال الحوارِيُّون: يا رُوحَ الله، أخبِرْنا مَنِ الناصحُ لله؟ قال: الذي يُؤْثِرُ حقَّ الله على حقِّ الناس، وإذا حدَث له أمْرانِ، أو بَدا له أمرُ الدنيا وأمرُ الآخرة بدَأ بالذي للآخرة، ثم تَفرَّغ للذي للدنيا[(٣)]. (٧/ ٤٨٢)

﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍۚ﴾

٣٣٢٧٢ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍۚ﴾ الآية، قال: ما على المحسنين مِن سبيل، والله لأهْلِ الإساءةِ غفورٌ رحيمٌ[(٤)]. (٧/ ٤٨٤)

٣٣٢٧٣ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍۚ﴾، قال: ما على هؤلاء مِن سبيلٍ بأنَّهم نصَحوا لله ورسولِه ولم يُطِيقوا الجهاد، فعذَرهم الله، وجعَل لهم مِن الأجرِ ما جعَل للمجاهدين، ألم تسمعْ أنَّ الله يقول: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾ [النساء: ٩٥]؟ فجعَل اللهُ لِلَّذين عَذَرَ مِن الضعفاءِ، وأولي الضَّرَر، والَّذين لا يَجدِون ما يُنفِقون؛ مِن الأجرِ مثلَ ما جعَل للمجاهدين[(٥)]. (٧/ ٤٨٣)

﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٩١﴾

٣٣٢٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍۚ

---

(١) أخرجه أحمد ٣٦/ ٥٢٩ (٢٢١٩١).
قال الهيثمي في المجمع ١/ ٨٧ (٢٨٩): «وفيه عبيدالله بن زحر، عن علي بن يزيد، وكلاهما ضعيف». وقال المناوي في التيسير ٢/ ١٨٧: «إسناد ضعيف».
(٢) أخرجه أحمد في الزهد ص٩٧.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٩٤ ـ ١٩٥، وأحمد في الزهد ص٥٥، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢/ ٢٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦١.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ﴾ لِتخلُّفهم عن الغزْوِ، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم، يعني: جُهَيْنة، ومُزَيْنة، وبني عذرة[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٣٢٧٥ ـ عن أنسٍ: أنَّ رسول الله ﷺ لَمّا قَفَلَ مِن غزوة تبوك فأشرَف على المدينة قال: «**لقد تركتُم بالمدينة رِجالًا، ما سِرْتُم من مسيرٍ، ولا أنفقتُم مِن نفقةٍ، ولا قطعتُم واديًا؛ إلا كانوا معكم فيه**». قالوا: يا رسول الله، كيف يكونون معنا وهم بالمدينة؟ قال: «**حَبَسَهم العُذْرُ**»[2]. (٧/٤٨٤)

٣٣٢٧٦ ـ عن جَابر بن عبدالله، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**لقد خلَّفْتُم بالمدينة رِجالًا، ما قطعْتُم واديًا، ولا سَلَكْتُم طريقًا؛ إلا شَرِكُوكم في الأجر، حبَسهم المرضُ**»[3]. (٧/٤٨٤)

٣٣٢٧٧ ـ عن الأوزاعيِّ، قال: خرج الناسُ إلى الاستسقاء، فقام فيهنَّ بلال بن سعد، فحمِد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا معشر مَنْ حَضَر، ألستم مُقِرِّين بالإساءة؟ قالوا: اللَّهُمَّ، نعم. قال: اللَّهُمَّ، إنَّا نسمعك تقول: ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾، وقد أقررنا بالإساءة؛ فاغفِر لنا، وارحمنا، واسقنا. ورفع يديه، ورفعوا أيديهم، فسُقُوا[4]. (ز)

﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ۝٩٢﴾

❁ نزول الآية:

٣٣٢٧٨ ـ عن مُجَمِّع بن جارية، قال: الذين اسْتَحْملوا النبيَّ ﷺ فقال: «**لا أجِدُ ما أحمِلُكم عليه**» سبعةُ نفر: عُلْبَةُ بن زيد الحارثيُّ، وعَمرُو بن غَنْمٍ الساعديُّ، وهَرَمِيُّ بن

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٨٩.

(٢) أخرجه البخاري ٤/٢٦ (٢٨٣٨، ٢٨٣٩)، ٦/٨ (٤٤٢٣)، وأحمد ٢٠/٧٧ (١٢٦٢٩) واللفظ له، والبغوي في تفسيره ٢/٢٧٠.

(٣) أخرجه مسلم ٣/١٥١٨ (١٩١١)، وأحمد ٢٢/١١٨ ـ ١١٩ (١٤٢٠٨) واللفظ له.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٦٢.

عمرو الواقفيُّ، وابن ليلى المزنيُّ، وسالم بن عمرو العُمريُّ، وسَلَمَة بن صخر الزُّرَقِيُّ، وعبدالله بن عمرو المُزَنِيُّ[(١)]. (٧/ ٤٨٦)

٣٣٢٧٩ - عن عبدالله بن مُغَفَّلٍ - من طريق عمرو المزني - قال: إنِّي لَأحَدُ الرَّهْطِ الذين ذكر الله: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ﴾ الآية[(٢)]. (٧/ ٤٨٥)

٣٣٢٨٠ - عن كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف المُزَني، عن أبيه، عن جدِّه، قال: إنِّي - واللهِ - أحدُ النَّفرِ الذين أنزَل الله فيهم: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ﴾ الآية[(٣)]. (٧/ ٤٨٧)

٣٣٢٨١ - عن عبدالله بن عباس - من طريق العوفي - قال: أمَر رسولُ الله ﷺ الناسَ أن يَنْبَعِثوا غازين معه، فجاءت عصابةٌ مِن أصحابه؛ فيهم عبدُالله بنُ مُغَفَّلٍ المزنيُّ فقالوا: يا رسول الله، احمِلْنا. فقال: «والله ما أجِدُ ما أحمِلُكم عليه». فتَوَلَّوا ولهم بكاءٌ، وعزيزٌ عليهم أن يَجْلِسوا عن الجهاد، ولا يَجِدون نفقةً ولا مَحملًا، فأنزَل الله عُذْرَهم: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ﴾ الآية[(٤)]. (٧/ ٤٨٥)

٣٣٢٨٢ - عن عبدالله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ﴾ الآية. قال: منهم سالمُ بن عُمير أحدُ بني عمرو بن عوفٍ[(٥)]. (٧/ ٤٨٧)

٣٣٢٨٣ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع - عن ابن مغفل المزني، وكان أحد النفر الذين أنزلت فيهم: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ﴾[(٦)]. (ز)

٣٣٢٨٤ - عن عبدالرحمن بن عمرو السُّلَمِي =

٣٣٢٨٥ - وحُجْرِ بن حُجْرٍ الكَلَاعيِّ - من طريق خالد بن معدان - قالا: أتينا العِرْباضَ بن سارية وكان مِن الذين أنزل الله فيهم: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ

---

(١) أخرجه ابن الأثير في أسد الغابة ٢/ ٣٨٧، ٦/ ٣٤٠ (٢٠٤١). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن سعد ٢/ ١٦٥، ويعقوب بن سفيان في تاريخه ١/ ٢٥٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٢٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٣ - ١٨٦٤ (١٠٢٠٠)، من طريق محمد بن سعد العوفي ثنا أبي ثنا عمي عن أبيه عن جده عطية العوفي عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة، وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٥) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ١/ ٣٧١. وعزاه السيوطي إلى عبدالغني بن سعيد في «تفسيره».

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٢٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٢.

﴿لِتَحۡمِلَهُمۡ﴾ الآية[1]. (٧/ ٤٨٧)

٣٣٢٨٦ - عن يحيى بن أبي المطاع قال: حدثنا عرباض، وهو الذي نزل فيه: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا﴾ فسلّمنا وقلنا: إنا جئناك زائرين وعائدين ومقتبسين[2]. (ز)

٣٣٢٨٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ﴾. قال: هم بنو مُقَرِّنٍ مِن مُزَينة، وهم سبعةٌ[3] ٣٠٢٦ ٣٠٢٧. (٧/ ٤٨٧)

٣٣٢٨٨ - عن بكر بن عبدالله المزنيِّ =

٣٣٢٨٩ - والحسن البصري في هذه الآية: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ﴾. قالا: نزَلَت في عبدالله بن مُغَفَّلٍ مِن مُزَينة، أتى النَّبِيّ ﷺ ليَحملَه[4]. (٧/ ٤٨٨)

٣٣٢٩٠ - عن الحسن البصري، قال: كان مَعْقِلُ بنُ يسارٍ مِن البَكّائِين الذين قال الله: ﴿إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ﴾ الآية[5]. (٧/ ٤٨٨)

٣٣٢٩١ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي معشر - قال: جاء ناسٌ مِن أصحاب رسول الله ﷺ يَسْتَحْمِلونه، فقال: «لا أجِدُ ما أحمِلُكم عليه». فأنزَل الله: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ﴾ الآية. قال: وهم سبعةُ نفرٍ؛ مِن بني عمرو بن عوف سالم بنُ عُميرٍ، ومِن بني واقفٍ حَرَمِيُّ بن عمرو، ومِن بني مازن بن النَّجّار عبدالرحمن بن كعب، يُكْنَى: أبا ليلى، ومن بني المُعَلَّى سلمانُ بن صخر، ومِن بني حارثة عبدالرحمن بن زيد أبو عبلة، ومن بني سَلِمة عمرو بنُ غَنَمة، وعبدالله بنُ عمرو المزنيُّ[6]. (٧/ ٤٨٥)

٣٠٢٦ قال ابن عطية (٤/ ٣٨٤): «وبنو مقرن ستة إخوة صحبوا النبي ﷺ وليس في الصحابة ستة إخوة غيرهم، وقيل: كانوا سبعة».

٣٠٢٧ ذكر ابن عطية (٤/ ٣٨٥) أن جمهور المفسرين على هذا القول.

---

(١) أخرجه أبو داود في «سننه» (ت: شعيب الأرناؤوط) (٧/ ١٧) رقم (٤٦٠٧)، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وصحّحه محقق أبي داود.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٢٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن سعد، وابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٢٦ - ٦٢٧.

٣٣٢٩٢ ـ عن عاصم بن عمرَ بن قتادة =

٣٣٢٩٣ ـ ومحمد ابن شهاب الزهريِّ =

٣٣٢٩٤ ـ ويزيدَ بن رُومان =

٣٣٢٩٥ ـ وعبدالله بن أبي بكر، وغيرِهم: أنَّ رجالًا مِن المسلمين أتَوا رسول الله ﷺ، وهم البَكّاءون، وهم سبعةُ نفرٍ مِن الأنصار وغيرِهم: مِن بني عمرو بن عوف سالمُ بن عُمَير، ومِن بني حارثةَ عُلْبةُ بنُ زيدٍ، ومِن بني مازن بن النجار أبو ليلى عبدالرحمن بن كعبٍ، ومِن بني سَلِمَة عمرو بن حُمَامِ بن الجَموح، ومِن بني واقفٍ هَرَمِيُّ بن عمرٍو، ومِن بني مُزَينةَ عبدُالله بن مُغفَّلٍ، ومِن بني فَزارة عِرْباضُ بن سارية، فاسْتَحْمَلوا رسول الله ﷺ وكانوا أهلَ حاجةٍ، قال: «**لا أجِدُ ما أحمِلُكم عليه**»[(١)]. (٧/ ٤٨٧)

٣٣٢٩٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾، قال: أقبل رجلان من الأنصار، أحدهما يُقال له: عبدالله بن الأزرق، والآخر: أبو ليلى، فسألوا النبيَّ ﷺ أن يحملهم فيخرجون معه، فقال: «**لا أجد ما أحملكم عليه**». **فبكوا حَزَنًا ألا يجدوا ما ينفقون**[(٢)]. (ز)

٣٣٢٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا﴾ حرج ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾، نزلت في سبع نفر، منهم: عمرو بن عبسة من بني عمرو بن يزيد بن عوف، وعلقمة بن يزيد، والحارث من بني واقد، وعمرو بن حزام من بني سلمة، وسالم بن عمير من عمرو بن عوف، وعبدالرحمن بن كعب من بني النجار، هؤلاء الستة من الأنصار، وعبدالله بن معقل[(٣)] المزني، ويكنى: أبا ليلى عبدالله، وذلك أنهم أتوا النبي ﷺ، فقالوا: احمِلْنا؛ فإنَّا لا نجد ما نخرج عليه. فقال النبي ﷺ: ﴿لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ﴾ انصرفوا مِن عنده ﴿وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ﴾[(٤)]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن إسحاق، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٤ (١٠٢٠١).

(٣) كذا في المطبوع، ولعل الصواب: عبدالله بن مغفل.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٩، ١٩٠.

٣٣٢٩٨ - عن ابن لَهيعة - من طريق ابن وهب -: أنَّ أبا شريح الكَعْبيَّ كان مِن الذين قال الله: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾[(١)]. (٧/ ٤٨٨)

❁ تفسير الآية:

٣٣٢٩٩ - عن عليِّ بن صالح، قال: حدَّثني مَشْيخةٌ مِن جُهينةَ قالوا: أدركْنا الذين سألوا رسول الله ﷺ الحُمْلانَ، فقالوا: ما سألْناه إلا الحُمْلانَ على النِّعالِ، ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾[(٢)]. (٧/ ٤٨٩)

٣٣٣٠٠ - قال عبد الله بن عباس: ﴿لِتَحْمِلَهُمْ﴾، سألوه أن يحملهم على الدوابِّ[(٣)]. (ز)

٣٣٣٠١ - عن أنس بن مالك - من طريق أبي سفيان - في قوله: ﴿لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾، قال: الماء، والزّاد[(٤)]. (٧/ ٤٨٨)

٣٣٣٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْتَ﴾ لهم، يا محمد: ﴿لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟﴾ يعني: انصرفوا عنك، ﴿وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ﴾ في غَزاتهم[(٥)]. (ز)

٣٣٣٠٣ - عن الحسن بن صالح - من طريق الحسن بن عطية - في الآية، قال: اسْتَحْمَلوه النِّعال[(٦)] [٣٠٢٨]. (٧/ ٤٨٩)

٣٣٣٠٤ - عن إبراهيم بن أدهم، عمَّن حدَّثه في قوله: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾، قال: ما سألوه الدوابَّ، ما سألوه إلا النعال[(٧)]. (٧/ ٤٨٩)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٣٣٠٥ - عن الحسن البصري، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لقد خَلَّفْتُم بالمدينة

[٣٠٢٨] انتَقَدَ ابنُ عطية (٤/ ٣٨٥) هذا القول، فقال: «وهذا بعيد شاذٌّ».

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن (٢/ ١٤١) رقم (٢٨٥)، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦١.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير البغوي ٤/ ٨٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٩.

(٦) أخرجه ابن ابي حاتم ٦/ ١٨٦٣.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

أقوامًا، ما أنفقْتم مِن نفقةٍ، ولا قَطَعْتم واديًا، ولا نِلْتُم مِن عدوٍّ نَيْلًا، إلا وقد شَرِكُوكم في الأجر». ثم قرأ: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ﴾ الآية[١]. (٧/٤٨٥)

﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ وَهُمۡ أَغۡنِيَآءُۚ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٩٣﴾

نزول الآية:

٣٣٣٠٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ﴾، قال: هي وما بعدها إلى قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرۡضَىٰ عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ [التوبة: ٩٦] في المنافقين[٢]. (٧/٤٨٩)

تفسير الآية:

٣٣٣٠٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: ﴿ٱلۡخَوَالِفِ﴾، يعني: النساء[٣]. (ز)

٣٣٣٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ وَهُمۡ أَغۡنِيَآءُۚ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ﴾ يعني: مع النساء بالمدينة، وهم المنافقون، ﴿وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ يعني: وختَم على قلوبهم بالكفر، يعني: المنافقين، ﴿فَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[٤]. (ز)

﴿يَعۡتَذِرُونَ إِلَيۡكُمۡ إِذَا رَجَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡۚ قُل لَّا تَعۡتَذِرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكُمۡ قَدۡ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنۡ أَخۡبَارِكُمۡۚ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٩٤﴾

٣٣٣٠٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿قَدۡ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنۡ أَخۡبَارِكُمۡۚ﴾، قال: أخبَرنا أنكم لو خرجتم ما زِدتُمونا إلا خبالًا[٥]. (٧/٤٨٩)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٦٣ (١٠٢٠٥).
(٢) تفسير مجاهد ص٣٧٣، وأخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٦٤، ١٨٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) تفسير مجاهد ص٣٧٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٩٠.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٦٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٣٣١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ مِن غزاتكم، يعني: عبدالله بن أُبَيٍّ، ﴿قُل لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ﴾ يعني: لن نصدقكم بما تعتذرون؛ ﴿قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ يقول: قد أخبرنا الله عنكم وعن ما قلتم حين قال لنا: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ [التوبة: ٤٧]، يعني: إلّا عِيًّا، ﴿وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾ فهذا الذي نَبّأنا الله مِن أخباركم. ثم قال: ﴿وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾ فيما تستأذنون، ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ يعني: شهادة كل نَجوى؛ ﴿فَيُنَبِّئُكُم﴾ في الآخرة ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ في الدُّنيا[١]. (ز)

٣٣٣١١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: ثُمَّ ذكر حَلِفَهم للمسلمين، واعتذارهم إليهم، يعني: قوله: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾[٢]. (ز)

﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٣٣٣١٢ - عن كعب بن مالك، قال: لَمّا قدِم رسولُ الله ﷺ من تبوك جلس للناس، فلمّا فعل ذلك جاءه المُخَلَّفون، فطَفِقوا يعتذرون إليه، ويَحْلِفون له، وكانوا بضعةً وثمانين رجلًا، فقبِل منهم رسولُ الله ﷺ علانيتَهم، وبايعهم، واستغفر لهم، ووَكَل سرائِرَهم إلى الله، وصَدَقْتُه حديثي. فقال كعب: واللهِ، ما أنْعَمَ اللهُ عَلَيَّ مِن نعمةٍ قطُّ - بعد أن هداني للإسلام - أعْظَمَ في نفسي مِن صدق رسول الله ﷺ؛ أن لا أكون كَذَبْتُه فأهلك كما هَلَك الذين كَذَبُوا، إنَّ اللهَ قال لِلَّذِين كَذَبُوا - حين أنزل الوَحْيَ - شَرَّ ما قال لأحد: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٩٦][٣]. (ز)

٣٣٣١٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٠.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٤.
(٣) أخرجه البخاري ٦/ ٣ - ٥ (٤٤١٨)، ومسلم ٤/ ٢١٢٠ - ٢١٢٧ (٢٧٦٩) كلاهما مُطَوَّلًا، وابن جرير ١١/ ٦٣٠ - ٦٣١ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٩ - ١٩٠٣ (١٠٠٨٥).

لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا﴾ إلى: ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، وذلك أنَّ رسول الله ﷺ قيل له: ألا تغزو بني الأصفر؛ لعلك أن تُصِيب بنتَ عظيم الروم؛ فإنهُنَّ حِسانٌ. فقال رجلان: قد علمتَ ـ يا رسول الله ـ أنَّ النساءَ فِتنة؛ فلا تَفْتِنَّا بِهِنَّ؛ فَأْذَن لنا. فأذِن لهما، فلمَّا انطلقا قال أحدهما: إن هو إلا شَحْمَةٌ لِأَوَّلِ آكِلٍ. فسار رسول الله ﷺ، ولم ينزل عليه في ذلك شيء، فلمَّا كان ببعض الطريق نزل عليه وهو على بعض المياه: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾ [التوبة: ٤٢]، ونزل عليه: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٣]، ونزل عليه: ﴿لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [التوبة: ٤٤]، ونزل عليه: ﴿إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾. فسمع ذلك رجلٌ مِمَّن غزا مع النبي ﷺ، فأتاهم وهم خلفهم، فقال: تعلمون أن قد أُنزِل على رسول الله ﷺ بعدكم قرآنٌ؟ قالوا: ما الذي سَمِعتَ؟ قال: ما أدري، غير أنِّي سمعتُ أنَّه يقول: ﴿إِنَّهُمْ رِجْسٌ﴾. فقال رجلٌ يُدْعَى مخشيًّا: واللهِ، لَوَدِدتُ أنِّي أُجلَد مائة جلدة وأنِّي لست معكم. فأتى رسولَ الله ﷺ، فقال: «ما جاء بك؟». فقال: وَجْهُ رسولِ الله ﷺ تَسْفَعُه الرِّيحُ، وأنا في الكِنِّ[1]. فأنزل الله عليه: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي﴾ [التوبة: ٤٩]، ﴿وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ﴾ [التوبة: ٨١]. ونزل عليه في الرجل الذي قال: لَوَدِدتُ أنِّي أُجلَدُ مائة جلدة؛ قولُ الله: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة: ٦٤]. فقال رجلٌ مع رسول الله: لَئِن كان هؤلاء كما يقولون ما فينا خيرٌ. فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ، فقال له: «أنت صاحبُ الكلمة التي سمعتُ؟». فقال: لا، والَّذي أنزل عليك الكتابَ. فأنزل الله فيه: ﴿وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾ [التوبة: ٧٤]. وأنزل فيه: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [التوبة: ٤٧][2] ٣٠٢٩. (ز)

٣٣٣١٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قوله: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ

٣٠٢٩ لم يذكر ابنُ جرير (١١/٦٢٩ ـ ٦٣٠) في نزول الآية غيرَ قولِ ابن عباس، وقولِ كعبٍ قبلَه.

---

(١) الكِنُّ: ما يرُدُّ الحر والبرد من الأبنية والمساكن. النهاية (كنن).

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٦٢٩ ـ ٦٣٠.

الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾، قال: المنافقون[١]. (ز)

٣٣٣١٥ ـ عن موسى بن عبدالعزيز، قال: سألتُ الحكمَ، قلتُ: قوله: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ﴾. قال: حدثني عكرمة، قال: قال محاش بن عُوَيْمِر[٢]: إن كانوا هم أرجاسًا فنحنُ أشَرُّ مِن الحمير. ففيهم نزلت هذه الآية، فسأله رسول الله ﷺ: «ما قلتَ؟». فقال: لم أقل شيئًا. فسأله، فقال: «ما قلتَ شيئًا؟». فقال: لا جرم، كيف لا أعترف وقد جاء بها جبريلُ ﵇ مِن السماء؟![٣]. (ز)

٣٣٣١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ﴾ يعني: إذا رجعتم ﴿إِلَيْهِمْ﴾ إلى المدينة؛ ﴿لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ في التَّخَلُّف، ﴿فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ فحلف منهم بضع وثمانون رجلًا، منهم جَدُّ بن قيس، ومُعَتِّب بن قُشَير، وأبو لبابة، وأصحابه[٤]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝٩٥﴾

٣٣٣١٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾، يقول: لِتَتَجاوَزُوا عنهم[٥]. (٧/ ٤٩٠)

٣٣٣١٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ﴾، قال: لَمّا خرج رسولُ الله ﷺ خَلَّف عَلِيًّا بعده، ولم يخرج به معه، فخاض الناسُ فقالوا: إنَّما خَلَّفه لِسُخْطِه [عليه]. فأدركه عليٌّ في الطريق، فأخبره بما قال المنافقون، فقال النبيُّ ﷺ لِعَلِيٍّ: **«إنَّ موسى لَمّا ذهب إلى ربِّه استخلف هارون، وإنِّي أَسْتَخْلِفُك بعدي، أفما ترضى أن تكون مِنِّي كمنزلة هارون من موسى؟ إلّا أنّه لا نَبِيَّ بعدي»**. قال: بلى، يا رسول الله. فلمّا رجع استقبله عليٌّ، فأردفه النبيُّ ﷺ خَلْفَه، وقال: لعن اللهُ المنافقين

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٥.

(٢) كذا في المطبوع، وكأنه تصحيف، والمعروف مَخْشِيُّ بن حُمَيِّر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٥ (١٠٢٠٦).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٠ ـ ١٩١.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

والمُخالفين. فدخل النبيُّ ﷺ المدينةَ وعليٌّ قائِمٌ خلفَه يلعن المنافقين، وقال النبيُّ ﷺ للمؤمنين: «لا تُكَلِّموهم، ولا تُجالِسوهم، فأعرِضُوا عنهم كما أمركم الله ﷻ»[١]. (ز)

﴿يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ لِتَرۡضَوۡاْ عَنۡهُمۡۖ فَإِن تَرۡضَوۡاْ عَنۡهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرۡضَىٰ عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٩٦﴾

٣٣٣١٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - قوله: ﴿يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ لِتَرۡضَوۡاْ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾، قال: في المنافقين[٢]. (ز)

٣٣٣٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ لِتَرۡضَوۡاْ عَنۡهُمۡۖ﴾ وذلك أنَّ عبدالله بن أُبَيٍّ حَلَف للنبيِّ ﷺ باللهِ الذي لا إله إلا هو: لا نَتَخَلَّفُ عنك، ولَنَكُونَنَّ معك على عدوِّك. وطَلَب إلى النبيِّ ﷺ بأن يرضى عنه وأصحابه، يقول الله: ﴿فَإِن تَرۡضَوۡاْ عَنۡهُمۡ﴾ يعني: عن المنافقين المُتَخَلِّفين؛ ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرۡضَىٰ عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ يعني: العاصين. وقال النبيُّ ﷺ حين قَدِموا المدينة: «لا تُجالِسوهم، ولا تُكَلِّموهم»[٣]. (ز)

﴿ٱلۡأَعۡرَابُ أَشَدُّ كُفۡرٗا وَنِفَاقٗا وَأَجۡدَرُ أَلَّا يَعۡلَمُواْ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٩٧﴾

❁ نزول الآية:

٣٣٣٢١ - عن محمد بن السائب الكلبي، في الآية: أنَّها أُنزِلت في أسد، وغطفان[٤]. (٧/٤٩١)

❁ تفسير الآية:

٣٣٣٢٢ - عن الضحاك بن مزاحم، ﴿ٱلۡأَعۡرَابُ أَشَدُّ كُفۡرٗا وَنِفَاقٗا﴾ قال: مِن منافقي المدينة، ﴿وَأَجۡدَرُ أَلَّا يَعۡلَمُواْ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦۗ﴾ يعني: الفرائض، وما أمر به من الجهاد[٥]. (٧/٤٩٠)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٦٥ (١٠٢٠٧) من مرسل السدي.
(٢) تفسير مجاهد ص٣٧٣، وأخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٦٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٩١.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٣٣٢٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾، قال: هم أقلُّ عِلمًا بالسُّنَن[1] ٣٠٣٠. (٧/ ٤٩٠)

٣٣٣٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ يعني: سُنَن ما أنزل الله على رسوله في كتابه. يقول: هم أقلُّ فهمًا بالسُّنَنِ مِن غيرهم، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٣٣٢٥ - عن عبدالله بن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «مَن سَكَن البادية جَفا، ومَن اتَّبع الصيدَ غَفِل، ومَن أتى السلطان افْتُتِن»[3]. (٧/ ٤٩١)

٣٣٣٢٦ - عن إبراهيم، قال: جلس أعرابيٌّ إلى زيد بن صُوحَان وهو يُحدِّث أصحابه، وكانت يدُه قد أُصِيبَت يوم نهاوند، فقال: واللهِ، إنَّ حديثك لَيُعْجِبُني، وإنَّ يدَك لَتُرِيبُنِي. فقال زيد: وما يَرِيبُك مِن يدي، إنَّها الشمال؟ فقال الأعرابي: واللهِ، ما أدري اليمينَ يقطعون أم الشمالَ؟ فقال زيد بن صوحان: صدق الله: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾[4]. (ز)

٣٣٣٢٧ - عن محمد بن سيرين، قال: إذا تلا أحدُكم هذه الآية: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ

٣٠٣٠ لم يذكر ابنُ جرير (١١/ ٦٣٢) غير قول قتادة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٣٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٦. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩١.

(٣) أخرجه أحمد ٥/ ٣٦١ (٣٣٦٢)، وأبو داود ٤/ ٤٨٠ - ٤٨١ (٢٨٥٩)، والترمذي ٤/ ٣٠٩ - ٣١٠ (٢٤٠٦)، والنسائي ٧/ ١٩٥ (٤٣٠٩).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من حديث ابن عباس، لا نعرفه إلا من حديث الثوري». وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٣/ ٣٥٠: «إسناده جيد». وقال العيني في عمدة القاري ٢١/ ٩٢ بعد نقله لتحسين الترمذي: «وأعلَّه الكرابيسي بأبي موسى أحد رواته، وقال: حديثه ليس بالقائم». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٤٠٧: «رواه الطبراني، عن ابن عباس، وإسناده حسن». وقال في موضع آخر ٢/ ٤٢٣: «رواه أحمد عن ابن عباس، قال الترمذي: حسن. ونُوزِع بأنَّ فيه مجهولًا». وقال الرباعي في فتح الغفار مُعَلَّقًا على كلام الترمذي ٤/ ٢١٤٢ (٦٢٧٢): «وكفى بالثوري في الثقة والحفظ والأمانة والإتقان، ورجاله من فوق رجال الصحيح، فإنَّه رواه الثوري عن إسرائيل بن موسى، عن وهب بن منبه، عن ابن عباس».

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٣٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٦.

﴿كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ فليَتْلُ الآيةَ الأخرى ولا يسكت: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾[(١)]. (٧/ ٤٩١)

﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾﴾

نزول الآية:

٣٣٣٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في أعراب مُزَيْنَة[(٢)]. (ز)

تفسير الآية:

٣٣٣٢٩ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا﴾ يعني بالمغْرَم: أنّه لا يرجو له ثوابًا عِند الله ولا مُجازاة، وإنَّما يُعْطِي ما يُعْطِي مِن صدقات مالِه كَرْهًا، ﴿وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ﴾: الهَلَكات[(٣)]. (٧/ ٤٩٢)

٣٣٣٣٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا﴾ الآية: يَعُدُّ ما يُنفِق في سبيل الله غرامةً يَغرمها، ويَتَربَّص بمحمد ﷺ الهلاكَ[(٤)]. (٧/ ٤٩٢)

٣٣٣٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ﴾ في سبيل الله ﴿مَغْرَمًا﴾ لا يَحْتَسِبُها، كأنَّ نفقتَه غُرْمٌ يغرمها، ﴿وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ﴾ يعني: يتربص بمحمد الموت، يقول: يموت فنستريح منه، ولا نعطيه أموالنا. ثم قال: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ بمقالتهم ﴿دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لِمَقالَتهم، ﴿عَلِيمٌ﴾ بها[(٥)]. (ز)

٣٣٣٣٢ ـ قال محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ﴾ أي: مِن صدقة، أو نفقة في سبيل الله ﴿عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾، ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ أي: سميع ما يقولون، عليم بما يُخفون[(٦)]. (ز)

٣٣٣٣٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا﴾، قال: هؤلاء المنافقون مِن الأعراب الذين إنَّما يُنفِقون

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩١.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٧.

رِياءً، اتقاءً على أن يَغزوا ويُحارِبوا ويُقاتِلوا، ويرون نفقاتِهم مَغْرَمًا(١) [٣٠٣١]. (٧/٤٩٢)

﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٩٩﴾

نزول الآية:

٣٣٣٣٤ ـ عن عبدالله بن مَعْقِلٍ ـ من طريق البَخْتَرِيِّ بن المختار ـ قال: كُنَّا عشرة ولدَ مُقَرِّنٍ؛ فنزلت فينا: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ الآية(٢) [٣٠٣٢]. (٧/٤٩٣)

٣٣٣٣٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾، قال: هم بنو مُقَرِّنٍ مِن مُزَينة، وهم الذين قال الله: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ الآية [التوبة: ٩٢](٣). (٧/٤٩٢)

٣٣٣٣٦ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: يعني: عبدالله ذو البِجادَين، ورهطه(٤). (ز)

٣٣٣٣٧ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ أسلم، وغفار، وجُهَيْنة(٥). (ز)

٣٣٣٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ﴾... نزلت في مُقَرِّنٍ المُزَني(٦). (ز)

[٣٠٣١] لم يذكر ابنُ جرير (١١/٦٣٣) غير قول ابن زيد.

[٣٠٣٢] ذكر ابنُ عطية (٤/٣٩١) قول عبدالله بن معقل، ثم أردف مُعَلِّقًا: «وقوله: «عشرة ولد مقرن» يريد: الستة أولاد مقرن لصلبه، أو السبعة على ما في الاستيعاب من قول سويد بن مقرن، وبنيهم؛ لأنَّ هذا هو الذي في مشهور دواوين أهل العلم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٦٣٣، وابن أبي حاتم ٦/١٨٦٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٦٣٦. وعزاه السيوطي إليه وإلى أبي الشيخ عن عبدالرحمن بن معقل.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٦٣٥ ـ ٦٣٦، وابن أبي حاتم ٦/١٨٦٧. وعزاه السيوطي إلى سنيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/٨٣.

(٥) تفسير الثعلبي ٥/٨٣، وتفسير البغوي ٤/٨٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٩١ ـ ١٩٢.

❁ تفسير الآية:

﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ﴾

٣٣٣٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ في قوله: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ [التوبة: ٩٧]: ثُمَّ استثنى منهم، فقال: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾ الآية[1]. (٧/ ٤٩٠)

٣٣٣٤٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٣٣٣٤١ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ في قول الله في براءة: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٩٧]: قد استثنى، فقال: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ﴾ إلى قوله: ﴿رَّحِيمٌ﴾[2]. (ز)

٣٣٣٤٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾، قال: هذه ثَنِيَّةُ الله[3] مِن الأعراب[4]. (٧/ ٤٩٣)

٣٣٣٤٣ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق القاسم بن عبد الله ـ: أنه قال: وقال في براءة: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، واستثنى منها فقال: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ﴾[5]. (ز)

٣٣٣٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ يعني: يُصَدِّق بالله أنَّه واحِدٌ لا شريك له، ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾ يعني: يُصَدِّق بالتوحيد، وبالبعث الذي فيه جزاء الأعمال، ﴿وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ﴾ في سبيل الله ﴿قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ﴾[6]. (ز)

٣٣٣٤٥ ـ قال عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجّاج ـ قوله: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ [التوبة: ٩٧]، ثُمَّ استثنى، فقال: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٧.

(٣) الثَّنِيَّة: ما استثني. لسان العرب (ثني).

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٣٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٧٥ ـ ٧٦ (١٦٥).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩١ ـ ١٩٢.

﴿وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ الآية[1]. (ز)

﴿وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرۡبَةٞ لَّهُمۡۚ سَيُدۡخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٩٩﴾

٣٣٣٤٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ﴾، يعني: استغفار النبيِّ ﷺ[2]. (٧/٤٩٣)

٣٣٣٤٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ﴾، قال: دعاء الرسول[3]. (٧/٤٩٣)

٣٣٣٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ﴾ يعني: واستغفار النبي ﷺ، ويَتَّخِذُ النَّفَقَةَ والاستغفارَ قُرُباتٍ، يعني: زُلْفَى عند الله، فيها تقديم، يقول: ﴿أَلَآ إِنَّهَا قُرۡبَةٞ لَّهُمۡۚ﴾ عند الله، ثم أخبر بثوابهم، فقال: ﴿سَيُدۡخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦٓۚ﴾ يعني: جنَّته، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ﴾ لذنوبهم، ﴿رَّحِيمٞ﴾[4]. (ز)

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠﴾

قراءات:

٣٣٣٤٩ ـ عن عمرو بن عامر الأنصاري: أنَّ عمر بن الخطاب قرأ: (وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارُ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ). فرفع (الأَنصَارُ)، ولم يُلحق الواو في (الَّذِينَ) =

٣٣٣٥٠ ـ فقال له زيد بن ثابت: ﴿وَٱلَّذِينَ﴾. فقال عمر: (الَّذِينَ). فقال زيد: أميرُ المؤمنين أعلمُ. فقال عمر: ائتوني بأُبَيِّ بن كعب. فأتاه، فسأله عن ذلك =

٣٣٣٥١ ـ فقال أُبَيٌّ: ﴿وَٱلَّذِينَ﴾. فقال عمر: فنَعَم إذن. فتابَع أُبيًّا[5]. (٧/٤٩٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٦٣٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٦٣٥، وابن أبي حاتم ٦/١٨٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٦٣٥، وابن أبي حاتم ٦/١٨٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٩١ ـ ١٩٢.

(٥) أخرجه أبو عبيد ص١٧٣، وابن جرير ١١/٦٤١ ـ ٦٤٢، وابن مردويه ـ كما في تخريج الكشاف =

٣٣٣٥٢ ـ عن أبي سلمة، ومحمد بن إبراهيم التيمي، قالا: مَرَّ عمر بن الخطاب برجلٍ وهو يقرأ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾. فوقف عمر، فقال: انصرِف. فانصرَف الرجل، فقال: مَن أقرأك هذه؟ قال: أقْرأنيها أُبيُّ بن كعب. قال: فانطلِق إليه. فانطلقا إليه، فقال: يا أبا المنذر، أخبَرَني هذا أنَّك أقرأته هذه الآية. قال: صدق، تَلَقَّيتُها مِن فِي رسول الله ﷺ. قال عمر: أنت تَلَقَّيتَها من فِي رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. فقال في الثالثة وهو غضبان: نعم، واللهِ، لقد أنزلها الله على جبريل، وأنزلها جبريلُ على قلبِ محمد ﷺ، ولم يستأمِر فيها الخطابَّ ولا ابنَه. فخرج عمرُ رافعًا يديه، وهو يقول: الله أكبر، الله أكبر[١]. (٧/٤٩٤)

٣٣٣٥٣ ـ عن الحسن البصري أنّه قرأ: (وَٱلْأَنصَارُ) بالرَّفع[٢] [٣٠٣٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾

٣٣٣٥٤ ـ عن أبي موسى الأشعري ـ من طريق مولًى لأبي موسى ـ: أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾. قالوا: هم الذين صَلَّوا القبلتين جميعًا[٣]. (٧/٤٩٥)

[٣٠٣٣] رجّح ابنُ جرير (١١/٦٤٢) مستندًا إلى إجماع القرّاء، والمعنى، ورسم المصحف قراءةَ الخفض في ﴿وَٱلْأَنصَارِ﴾ وإثبات الواو في ﴿وَٱلَّذِينَ﴾، فقال: «والقراءة التي لا أستجيز غيرها الخفض في ﴿الأنصار﴾، لإجماع الحجة مِن القراء عليه، وأنَّ السابق كان من الفريقين جميعًا من المهاجرين والأنصار. وإنَّما قصد الخبر عن السابق من الفريقين دون الخبر عن الجميع، وإلحاق الواو في ﴿الذين ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾؛ لأنَّ ذلك كذلك في مصاحف المسلمين جميعًا، على أنَّ التابعين بإحسان غير المهاجرين والأنصار».

= للزيلعي ٢/٩٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى سُنيد، وابن المنذر.
و﴿ٱلَّذِينَ﴾ بدون واو قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٥٩.
وقراءة ﴿وَٱلْأَنصَارُ﴾ بالرفع هي قراءة يعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَٱلْأَنصَارِ﴾ بالجر. انظر: النشر ٢/٢٨٠، والإتحاف ص٣٠٦.
(١) أخرجه الحاكم ٣/٣٠٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) علّقه ابن جرير ١١/٦٤٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٦٣٩، وابن أبي حاتم ٦/١٨٦٨، وأبو نعيم في المعرفة ١/٣٤ (٨). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٣٣٥٥ - عن عبد الله بن عباس، ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ﴾، قال: أبو بكر، وعمر، وعَلِيٌّ، وسلمان، وعمَّار بن ياسر[١]. (٧/ ٤٩٥)

٣٣٣٥٦ - عن سعيد بن المسيب - من طريق قتادة - في قوله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ﴾، قال: هم الذين صَلَّوُا القِبْلَتَيْن جميعًا، وهُم أهل بدر[٢]. (٧/ ٤٩٥)

٣٣٣٥٧ - عن عامر الشعبي - من طريق إسماعيل - في قوله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ﴾، قال: مَن أدرَك بَيْعَة الرضوان، وأوَّلُ مَن بايعَ بيعةَ الرُّضوان سِنان[٣] بن وهب الأسدِي[٤]. (٧/ ٤٩٦)

٣٣٣٥٨ - عن محمد بن سيرين، نحو ذلك[٥]. (ز)

٣٣٣٥٩ - عن عامر الشعبي - من طريق مُطَرِّف - قال: المهاجرون الأولون: مَن كان قبل البَيْعَة إلى البَيْعَة فهم المهاجرون الأوَّلون، ومَن كان بعد البَيْعَة فليس مِن المهاجرين الأوَّلين[٦]. (ز)

٣٣٣٦٠ - عن عامر الشعبي - من طريق داود - قال: فَصْلُ ما بين الهجرتين بَيْعَةُ الرضوان، وهي بيعة الحديبية[٧]. (ز)

٣٣٣٦١ - عن عامر الشعبي: أنَّهم الذين صَلَّوْا مع النبيِّ ﷺ القِبْلَتين[٨]. (ز)

٣٣٣٦٢ - عن الحسن البصري =

٣٣٣٦٣ - ومحمد بن سيرين - من طريق أشعث - في قوله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ﴾، قالا: هم الذين صلَّوُا القبلتين جميعًا[٩]. (٧/ ٤٩٥)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٣٩ دون آخره، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٨، وأبو نعيم في المعرفة ١/ ٣٣ (٣). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) في مصنف ابن أبي شيبة، وتفسير ابن جرير ٢١/ ٢٧٤: أبو سنان. وقد اختُلف في أول من بايع؛ هل هو سنان، أم أبوه أبو سنان؟ ورجح ابنُ عبد البر في الاستيعاب ٤/ ٦٥٨ أنَّ أول من بايع هو أبوه أبو سنان.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٢٧٢ (١٠٣٣) دون ذكر أول من بايع، وابن أبي شيبة ١٢/ ٢٠٤، ١٤/ ٧٦، ٨٠، وابن جرير ١١/ ٦٣٧ دون ذكر أول مَن بايع، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٨، وأبو نعيم في المعرفة ١/ ٣٣، ٣٤ (٥، ٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٨ دون ذكر أول من بايع.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٣٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٣٨.

(٨) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٨.

(٩) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٣٩ عن محمد. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٨، وأبو نعيم ١/ ٣٤ (٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٣٣٣٦٤ ـ قال عطاء بن أبي رباح: هم الذين شَهِدوا بدرًا[١]. (ز)

٣٣٣٦٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾، قال: الذين صَلَّوُا القبلتين جميعًا[٢][٣٠٣٤]. (ز)

٣٣٣٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ﴾ إلى الإسلام ﴿ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ الذين صلَّوْا إلى القبلتين؛ علي بن أبي طالب، وعشر نفر مِن أهل بدر[٣]. (ز)

﴿وَٱلْأَنصَارِ﴾

٣٣٣٦٧ ـ عن غَيلان بن جرير، قال: قلت لأنس بن مالك: هذا الاسم، الأنصار، أنتم سميتموه أنفسكم أو الله تعالى سَمّاكم من السماء؟ قال: الله سَمّانا مِن السماء[٤]. (٤٩٦/٧)

﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾

٣٣٣٦٨ ـ عن محمد بن كعب القُرَظِي، قال: مَرَّ عمر برجل يقرأ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾. فأخذ عمر بيده، فقال: مَن أقرَأك هذا؟ قال: أُبَيُّ بن كعب. فقال: لا تُفارقني حتى أذهب بك إليه. فلما جاءه قال عمر: أنتَ أقرأت هذا هذه الآية هكذا؟ قال: نعم. قال: وسمعتَها مِن رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. قال: لقد كنتُ أُرَى أنّا رُفِعْنا رِفعةً لا يبلغُها أحدٌ بعدنا. فقال أُبَيٌّ: وتَصديقُ هذه الآية في أول سورة الجمعة [٣]: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾، وفي سورة الحشر [١٠]: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو

[٣٠٣٤] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٣٩٢) الأقوال في المراد بالسابقين الأولين، ثمّ قال: «ولو قال قائل: إنَّ السابقين الأولين هم جميع من هاجر إلى أن انقطعت الهجرةُ لكان قولًا يقتضيه اللفظ، وتكون ﴿مِنَ﴾ لبيان الجنس».

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ٨٣، وتفسير البغوي ٤/ ٨٧.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٨٦، وابن جرير ١١/ ٦٤٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٨. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٢٨ ـ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾، وفي الأنفال [٧٥]: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ﴾[١]. (٧/ ٤٩٤)

٣٣٣٦٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي سنان ـ: أنّه أتاه رجلٌ، فذكر بعضَ الصحابة، فتنَقَّصَه، فقال ابن عباس: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ﴾، أمّا أنت فلم تَتَّبِعْهم بإحسان[٢]. (٧/ ٥٠٠)

٣٣٣٧٠ ـ عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ـ من طريق قيس بن مسلم ـ قال: كان الناس على ثلاث منازل: المهاجرون الأوَّلون، والذين اتبعوهم بإحسان، والذين جاؤوا من بعدهم يقولون: ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [الحشر: ١٠]. فأحسن ما يكون بهذه المنزلة[٣]. (٧/ ٥٠٠)

٣٣٣٧١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ﴾، قال: التابعون[٤]. (٧/ ٥٠٠)

٣٣٣٧٢ ـ عن أبي صخر حميد بن زياد الخرَّاط، قال: قلتُ لمحمد بن كعب القرظي: أخبِرْني عن أصحاب رسول الله ﷺ. وإنّما أريدُ الفِتَن، فقال: إنَّ الله قد غفر لجميع أصحاب النبي ﷺ، وأَوْجَب لهم الجنَّةَ في كتابه؛ مُحسِنِهم، ومُسِيئِهم. قلت له: وفي أيِّ موضع أوجب الله لهم الجنة في كتابه؟ قال: ألا تقرأ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ﴾ الآية؟ أوجَبَ لجميع أصحاب النبيِّ ﷺ الجنةَ والرُّضوان، وشَرَط على التابعين شرطًا لم يشترطه فيهم. قلت: وما اشترط عليهم؟ قال: اشترط عليهم أن يَتَّبِعوهم بإحسان. يقول: يَقْتَدُوا بهم في أعمالهم الحسنة، ولا يَقْتَدُوا بهم في غير ذلك. قال أبو صخر: فواللهِ، لَكأنّي لم أقرأها قبلَ ذلك، وما عرَفتُ تفسيرَها حتى قرأها عليَّ محمدُ بن كعب[٥]. (٧/ ٥٠١)

٣٣٣٧٣ ـ قال عطاء: هم الذين يذكرون المهاجرين بالوفاء، والتَّرَحُّم، والدُّعاء، ويذكرون مُجاورَتَهم، ويسألون الله أن يجمع بينهم[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١ (١)، وابن جرير ١١/ ٦٤٠ ـ ٦٤١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٨.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٩.
(٥) أخرجه ابن عساكر ٥٥/ ١٤٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ٨٣، وتفسير البغوي ٤/ ٨٨.

٣٣٣٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم﴾ على دينهم الإسلام ﴿بِإِحْسَانٍ﴾[(١)]. (ز)

٣٣٣٧٥ - عن عِصْمة، قال: سألتُ سفيان عن التابعين. قال: هم الذين أدركوا أصحابَ النبيِّ ﷺ، ولم يُدرِكوا النبيَّ ﷺ. سألتُه عن الذين اتبعوهم بإحسان، قال: مَن يجيء بعدَهم. قلتُ: إلى يوم القيامة؟ قال: أرجُو[(٢)]. (٧/٥٠١)

٣٣٣٧٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ﴾، قال: مَن بقي مِن أهل الإسلام إلى أن تقوم الساعة[(٣)] ٣٠٣٥. (٧/٥٠١)

﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠٠)﴾

٣٣٣٧٧ - عن يحيى بن أبي كثير، والقاسم، ومكحول، وعَبْدة بن أبي لبابة، وحَسَّان بن عطية، أنَّهم سمِعوا جماعةً مِن أصحاب النبي ﷺ يقولون: لَمّا أُنزلت هذه الآية: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ قال رسول الله ﷺ: «هذا لأُمَّتي كلهم، وليس بعد الرِّضا سخط»[(٤)]. (٧/٥٠٢)

٣٣٣٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بالطّاعة، ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ بالثَّواب، ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ﴾ يعني: بساتين تجري تحتها الأنهار ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ لا يموتون، ﴿ذَلِكَ﴾ الثواب ﴿الْفَوْزُ

٣٠٣٥ قال ابنُ القيم (٢/ ٢١) في تفسير قوله: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ﴾: «فهؤلاء هم السعداء الذين ثبت لهم رِضا الله عنهم، وهم أصحاب رسول الله ﷺ، وكلُّ مَن تبعهم بإحسان إلى يوم القيامة، ولا يختصُّ ذلك بالقرن الذين رأوهم فقط، وإنَّما خصَّ التابعين بمَن رأوا الصحابةَ تخصيصا عُرفيًّا لِيَتَمَيَّزوا به عمَّن بعدهم؛ فقيل: التابعون مطلقًا لذلك القرن فقط، وإلا فكُلُّ مَن سلك سبيلهم فهو من التابعين لهم بإحسان، وهو مِمَّن رضي الله عنهم ورضوا عنه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٢.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٩.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

﴿ٱلۡعَظِيمُ﴾[١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٣٣٧٩ ـ عن معاوية بن أبي سفيان: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَن أحبَّ الأنصارَ أحبَّه اللهُ، ومَن أبغض الأنصارَ أبغضه اللهُ»[٢]. (٧/٤٩٦)

٣٣٣٨٠ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «آيَةُ الإيمانِ حُبُّ الأنصار، وآيةُ النفاقِ بُغْضُ الأنصار»[٣]. (٧/٤٩٦)

٣٣٣٨١ ـ عن أنس، عن النبيِّ ﷺ: أنَّه قال: «اللَّهُمَّ، اغفر للأنصار، ولأبناء الأنصار، ولأزواج الأنصار، ولذراري الأنصار، الأنصارُ كَرِشي وعَيْبَتي، ولو أنَّ الناس أخذوا شِعْبًا وأخَذَتِ الأنصارُ شِعْبًا لأخَذْتُ شِعْب الأنصار، ولولا الهجرةُ لكُنتُ امرًا مِن الأنصار»[٤]. (٧/٤٩٦)

٣٣٣٨٢ ـ عن الحارث بن زياد، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن أحبَّ الأنصارَ أحبَّه الله حين يلقاه، ومَن أبغض الأنصارَ أبغضه اللهُ حين يَلقاه»[٥]. (٧/٤٩٧)

٣٣٣٨٣ ـ عن البراء بن عازب، قال: قال رسول الله ﷺ: «الأنصارُ لا يُحِبُّهم إلا مؤمن، ولا يُبغِضهم إلا منافق، ومَن أحبَّهم أحبَّه اللهُ، ومَن أبغضهم أبغضه اللهُ»[٦]. (٧/٤٩٨)

٣٣٣٨٤ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «قريشٌ، والأنصار، وجُهَينة، ومُزَينة، وأسلم، وغِفار، وأشجع؛ مَوالِيَّ، ليس لهم مولًى دون الله ورسوله»[٧]. (٧/٤٩٩)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٩٢.

(٢) أخرجه أحمد ٢٨/٨٤ ـ ٨٥ (١٦٨٧١)، ٢٨/١٢١ (١٦٩١٩).
قال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٩ (١٦٥١٧): «رجال أحمد رجال الصحيح». وقال المناوي في التيسير ٢/٣٨٧: «إسناده صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٢/٦٨٨: «وهذا إسناد محتمل للتحسين، أو هو حسن لغيره».

(٣) أخرجه البخاري ٥/٣٢ (٣٧٨٤)، ومسلم ١/٨٥ (٧٤).

(٤) أخرجه أحمد ٢٠/٤٨ ـ ٤٩ (١٢٥٩٤).
إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين، سوى حرب بن ميمون فمن رجال مسلم. وهو ثابت في الصحيحين مُفَرَّقًا.

(٥) أخرجه أحمد ٢٩/٤٥٧ (١٧٩٣٧)، وابن حبان ١٦/٢٦٢ (٧٢٧٣).
ذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (١٦٧٢).

(٦) أخرجه البخاري ٥/٣٢ (٣٧٨٣)، ومسلم ١/٨٥ (٧٥).

(٧) أخرجه البخاري ٤/١٧٩ ـ ١٨١ (٣٥٠٤، ٣٥١٢)، ومسلم ٤/١٩٥٤ (٢٥٢٠).

٣٣٣٨٥ ـ عن أنس: قال رسول الله ﷺ: «ثم يتجلى لهم الرب تبارك وتعالى فيقول: سلوني أعطكم، قال: فيسألونه الرضا، فيقول: رضاي أحلكم داري وأنالكم كرامتي فسلوني أعطكم قال: فيسألونه الرضا، قال: فيشهدهم أنه قد رضي عنهم»[١]. (ز)

﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ﴾

٣٣٣٨٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾، قال: جُهَينة، ومُزَينة، وأشجَع، وأسْلم، وغِفار[٢]. (٧/٥٠٣)

٣٣٣٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ﴾، يعني: جهينة، ومزينة، وأسلم، وغفار، وأشجع، كانت منازلُهم حولَ المدينة وهم منافقون[٣]. (ز)

﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾

٣٣٣٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ﴾ منافقون ﴿مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾ يعني: حَذَقُوا[٤]، منهم عبدالله بن أُبَيٍّ، وجَدُّ بن قيس، والجُلَاس، ومُعَتِّب بن قُشَير، ووَحْوَح بنِ الأسْلتِ، وأبو عامر بن النعمان الرَّاهِب الذي سمَّاه النبيُّ ﷺ: الفاسق، وهو أبو حنظلة غسيل الملائكة[٥]. (ز)

٣٣٣٨٩ ـ عن عبدالملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾، قال: ماتوا عليه؛ عبدالله بن أُبيٍّ، وأبو عامر الرَّاهب، والجَدُّ بن قيس[٦]. (٧/٥٠٣)

٣٣٣٩٠ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾، أي: لَجُّوا فيه، وأبَوْا غيرَه[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ٤٧٧ (٥٥١٧)، والطبراني في الأوسط ٢/ ٣١٤ ـ ٣١٥ (٢٠٨٤) كلاهما مطولًا، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٩ (١٠٣٠٧) واللفظ له.
قال الطبراني: «لم يَروِه عن أبي عمران إلا عبدالسلام، تفرَّد به خالد». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ٣٣٥: «إسناده جيد». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٣٧١: «رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله ثقات».
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٢ ـ ١٩٣.
(٤) الحِذْق والحَذاقة: المهارة في كل عمل. لسان العرب (حذق).
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٢ ـ ١٩٣.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٤٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٩.

٣٣٣٩١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ﴾، قال: أقاموا عليه، لم يَتوبوا كما تاب آخرون[1][٣٠٣٦]. (٧/ ٥٠٣)

﴿لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾

٣٣٣٩٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك ـ في قوله: ﴿نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾، يقول: نحن نعرِفهم[2]. (٧/ ٥٠٣)

٣٣٣٩٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾، قال: فما بالُ أقوامٍ يَتَكَلَّفون على الناسِ، يقولون: فلانٌ في الجنة، وفلان في النار؟! فإذا سألت أحدَهم عن نفسه قال: لا أدري. لَعَمري لَأنتَ بنفسك أعلمُ مِنك بأعمال الناس، ولقد تَكَلَّفْتَ شيئًا ما تكلَّفَه نَبِيٌّ، قال نوح: ﴿وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الشعراء: ١١٢]. وقال شعيب: ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾ [هود: ٨٦]. وقال الله تعالى لمحمد ﷺ: ﴿لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾[3]. (٧/ ٥٠٣)

٣٣٣٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا تَعْلَمُهُمْ﴾ يا محمد، ﴿نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ يقول للنبي ﷺ: لا تعرِف نفاقَهم نحن نعرِفُ نفاقَهم[4]. (ز)

[٣٠٣٦] لم يذكر ابنُ جرير (١١/ ٦٤٣) غيرَ قول ابن زيد وابن إسحاق قبله.
وقال ابنُ عطية (٤/ ٣٩٣): «والظّاهِرُ مِن معنى اللفظ أنَّ التمرُّد في الشيء أو المُرُود عليه إنَّما هو: اللِّجاج، والاستهتار به، والعُتُو على الزاجِر، وركوب الرأس في ذلك، وهو مستعمل في الشر لا في الخير، ومن ذلك قولهم: شيطان مارد ومريد، ومن هذا سُمِّيَت: مراد؛ لأنَّها تَمَرَّدت، وقال بعضُ الناس: يُقال: تمرَّد الرجلُ في أمر كذا إذا تَجَرَّد له، وهو من قولهم: شجرة مرداء إذا لم يكن عليها ورق، ومنه: ﴿صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ﴾ [النمل: ٤٤]، ومنه قولهم: تَمَرَّد ماردٌ وعز الأبلق، ومنه: الأمرد الذي لا لحية له، فمعنى ﴿مَرَدُوا﴾ في هذه الآية: لَجُّوا فيه، واستهتروا به، وعَتَوْا على زاجِرهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٤٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٨٥، وابن جرير ١١/ ٦٤٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٢ ـ ١٩٣.

﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾

٣٣٣٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي عن أبي مالك -، في قوله: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ﴾ الآية، قال: قام رسول الله ﷺ يوم جمعة خطيبًا، فقال: «قُم، يا فلان، فاخرُج؛ فإنَّك منافق، اخرُج، يا فلان؛ فإنَّك مُنافِق». فأخرجهم بأسمائهم، ففضحهم، ولم يكن عمرُ بن الخطاب شهد تلك الجمعة لحاجةٍ كانت له، فلَقِيَهم عمرُ وهم يخرجون مِن المسجد، فاختَبَأ منهم استحياءً أنَّه لم يشهد الجمعة، وظنَّ أنَّ الناس قد انصرفوا، واختَبَئوا هم مِن عمر، وظنُّوا أنَّه قد علِم بأمرهم، فدخل عمر المسجد، فإذا الناس لم ينصرفوا، فقال له رجل: أبشِر، يا عمر، فقد فضح الله المنافقين اليوم. فهذا العذابُ الأول، والعذاب الثاني عذابُ القبر(١)[٣٠٣٧]. (٧/ ٥٠٢)

٣٣٣٩٦ - عن عبد الله بن عباس: بل إحدى المرَّتين الحدود، والأخرى عذاب القبر(٢). (ز)

٣٣٣٩٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾، قال: بالجوع، والقتل(٣)[٣٠٣٨]. (٧/ ٥٠٤)

[٣٠٣٧] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٣٩٥) هذا الأثر، ثم علَّق عليه بقوله: «وفِعلُ النبي ﷺ هذا بهم هو على جهة التأديب اجتهادًا منه فيهم، ولم يسلخهم ذلك من الإسلام، وإنما هو كما يُخرَج العصاة والمتَّهمون، ولا عذاب أعظم من هذا، وكان رسولُ الله ﷺ كثيرًا ما يتكلم فيهم على الإجمال دون تعيين، فهذا أيضًا من العذاب».

[٣٠٣٨] انتقَد ابنُ عطية (٤/ ٣٩٤) مستندًا إلى الواقع قول مجاهد، فقال: «وهذا بعيد؛ لأنَّ منهم مَن لم يُصِبه هذا».

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ١/ ٢٤١ - ٢٤٢ (٧٩٢)، وأبو نعيم في صفة النفاق ص١٨٨ - ١٨٩ (١٧٨)، وابن جرير ١١/ ٦٤٤ - ٦٤٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٠ (١٠٣٠٣)، وابن مردويه - كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ٩٧ -. وأورده الثعلبي ٥/ ٨٧. من طريق السدي عن أبي مالك عن ابن عباس.
قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن السدي إلا أسباط بن نصر». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٣ - ٣٤ (١١٠٥٣): «فيه الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي وهو ضعيف».

(٢) علَّقه ابن جرير ١١/ ٦٤٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٤٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ. وذكر ابن جرير أنَّ في رواية يحيى بن آدم: بالخوف والقتل.

٣٣٣٩٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾، قال: بالجوع، والقتل[١]. (ز)

٣٣٣٩٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق خصيف ـ في قوله: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾، قال: عُذِّبوا بالجوع مرتين[٢]. (٧/٥٠٤)

٣٣٤٠٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله تعالى: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾، قال: القتل، والسِّباءُ[٣]. (ز)

٣٣٤٠١ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم، قال: بلغني: أنَّ ناسًا يقولون: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ يعني: القتل، وبعد القتل البرزخ، والبرزخ ما بين الموت إلى البعث، ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ يعني: عذاب جهنم[٤]. (٧/٥٠٥)

٣٣٤٠٢ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغِفارِيِّ ـ من طريق السُّدِّي ـ في قوله: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾، قال: بالجوع، وعذاب القبر[٥]. (٧/٥٠٤)

٣٣٤٠٣ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق السدي ـ في قوله: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾، قال: كان النبيُّ ﷺ يُعَذِّبُ المنافقين يوم الجمعة بلسانه على المنبر، وعذاب القبر[٦]. (٧/٥٠٥)

٣٣٤٠٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾، قال: عذاب الدُّنيا، وعذاب القبر[٧]. (ز)

٣٣٤٠٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق سليمان بن أرقم ـ: بل إحدى المرَّتين أخذ الزكاة من أموالهم، والأخرى عذاب القبر[٨]. (ز)

٣٣٤٠٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ قال: عذاب النبي،

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٦٤٦.
(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٢٧٣ (١٠٣٤)، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٨٦، وابن جرير ١١/ ٦٤٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧١.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/٦٤٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن جرير ١١/٦٤٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٨٦، وابن جرير ١١/٦٤٧.
(٨) علَّقه ابن جرير ١١/٦٤٨.

وعذاب القبر[١]. (ز)

٣٣٤٠٧ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾، قال: عذاب في القبر، وعذاب في النار[٢]. (٧/٥٠٤)

٣٣٤٠٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾: عذاب الدنيا، وعذاب القبر، ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾[٣]. (ز)

٣٣٤٠٩ - قال عطاء: الأمراض في الدنيا، والعذاب في الآخرة[٤]. (ز)

٣٣٤١٠ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾، قال: يُبتَلَوْن في الدُّنيا، وعذاب القبر[٥]. (٧/٥٠٤)

٣٣٤١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ عند الموت تضرب الملائكة الوجوهَ والأدبار، وفي القبر مُنكَر ونكِير[٦]. (ز)

٣٣٤١٢ - قال مقاتل بن حيان: الأول بالسيف يوم بدر، والثاني عند الموت[٧]. (ز)

٣٣٤١٣ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجَّاج - قال: عذاب الدنيا، وعذاب القبر[٨]. (ز)

٣٣٤١٤ - قال محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾، قال: العذاب الذي وَعَدَهم مرَّتين - فيما بلغني عنهم - ما هم فيه من أمر الإسلام، وما يدخل عليهم ذلك على غير حسبة، ثم عذابهم في القبر إذا صاروا إليه[٩]. (ز)

٣٣٤١٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾، قال: عذابٌ في الدنيا بالأموال والأولاد. وقرأ: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [التوبة: ٥٥] بالمصائب، فهي لهم عذاب، وهي للمؤمنين أجر. قال: وعذاب الآخرة في النار، ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/٨٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٧٠، والبيهقي في عذاب القبر (٦٣). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٦٤٦.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/٨٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٧١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٩٢ - ١٩٣.

(٧) تفسير الثعلبي ٥/٨٨.

(٨) أخرجه ابن جرير ١١/٦٤٧.

(٩) أخرجه ابن جرير ١١/٦٤٩.

﴿إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾: النار[١] ٣٠٣٩. (٧/٥٠٥)

﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ۝١٠١﴾

٣٣٤١٦ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾، قال: عذاب جهنم[٢]. (٧/٥٠٤)

٣٣٤١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾، يعني: عذاب جهنَّم[٣]. (ز)

٣٣٤١٨ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجَّاج ـ قال: ثم يُرَدُّون إلى عذاب النار[٤]. (ز)

٣٣٤١٩ ـ قال محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ: العذابُ العظيمُ الذي يُرَدُّون إليه عذابُ النارِ، والخلدُ فيه[٥]. (ز)

٣٠٣٩ اختلف السلف في العذاب الذي وعد الله المنافقين في الدنيا، كما هو مبين في الآثار.
وقد رجّح ابنُ جرير (١١/ ٦٤٩) جوازَ ما وردَ في أقوالِهم، مستندًا إلى العموم، فقال: «وأوْلَى الأقوال في ذلك بالصواب عندي أن يُقال: إنَّ الله أخبر أنَّه يُعَذِّب هؤلاء الذين مردوا على النفاق مرتين، ولم يضع لنا دليلًا نَتَوَصَّل به إلى عِلْم صِفة ذينك العذابين، وجائز أن يكون بعضَ ما ذكرنا عن القائلين ما أُنبِئْنا عنهم، وليس عندنا عِلْمٌ بأيٍّ ذلك مِن أيٍّ».
ثم ذهب مستندًا إلى ظاهر اللفظ، والعقل إلى أنَّ العذاب في المرَّتين قبل دخول النار، وأنَّ إحداهما على الأغلب في عذاب القبر، فقال: «على أنَّ في قوله ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ دلالةً على أنَّ العذاب في المرتين كلتيهما قبل دخولهم النار، والأغلب من إحدى المرتين أنَّها في القبر».
وزاد ابنُ عطية (٤/ ٣٩٤) إضافةً إلى ما ورد في أقوال السلف قولًا آخر عزاه لابن إسحاق أنَّه قال: «عذابهم هو همُّهم بظهور الإسلام، وعُلُوِّ كَلِمَتِه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٤٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٢ ـ ١٩٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٤٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٤٩، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧١.

٣٣٤٢٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾: النار[1]. (٧/ ٥٠٥)

آثار متعلقة بالآية:

٣٣٤٢١ - عن أبي مسعود الأنصاري، قال: لقد خَطَبَنا النبيُّ ﷺ خُطبةً ما شهِدتُ مثلها قطُّ، فقال: «أيُّها الناسُ، إنَّ منكم مُنافقين، فمَن سَمَّيتُه فليَقُم، قُم يا فلانُ، قم يا فلانُ». حتى قام سِتَّة وثلاثون رجلًا، ثم قال: «إنَّ منكم، وإنَّ منكم، فسَلُوا الله العافيةَ». فلَقِي عمر رجلًا كان بينه وبينه إخاء، فقال: ما شأنك؟ فقال: إنَّ رسول الله ﷺ خطبنا، فقال كذا وكذا، فقال عمر: أبْعَدَك اللهُ سائرَ اليوم[2]. (٧/ ٥٠٥)

٣٣٤٢٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: ذُكِر لنا: أنَّ نبيَّ الله ﷺ أسَرَّ إلى حذيفة باثني عشر رجلًا مِن المنافقين، فقال: «سِتَّةٌ منهم تكفيكهم الدُّبَيلة[3]؛ سِراج مِن نار جهنم يأخذ في كَتِف أحدِهم حتى يُفضِيَ إلى صدره، وسِتَّة يموتون موتًا». ذُكِر لنا: أنَّ عمر بن الخطاب كان إذا مات رجلٌ يرى أنَّه منهم نظر إلى حذيفة، فإن صلَّى عليه صلَّى عليه، وإلّا تركه. وذُكِر لنا: أنَّ عمر قال لحذيفة: أنشدك بالله أمِنهم أنا؟ قال: لا، والله، ولا أؤَمِّن منها أحدًا بعدك[4]. (ز)

﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾﴾

نزول الآية:

٣٣٤٢٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾، قال: كانوا عشرة رهطٍ تَخلَّفوا عن رسول الله ﷺ في

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٤٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه أحمد ٣٧/ ٣٦ (٢٢٣٤٨).

قال الهيثمي في المجمع ١/ ١١٢ (٤٢٩): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير، وفيه عياض بن عياض عن أبيه، ولم أرَ من ترجمهما». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨/ ٨٧ (٧٥٤١): «رواه عبد بن حميد، وأحمد بن حنبل، واللفظ له، ورواته ثقات».

(٣) الدُّبَيْلَة: هي خُراج ودُمَّلٌ كبير تظهر في الجوف فتقتل صاحبها غالبا. النهاية (دبل).

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٤٦ - ٦٤٧ مرسلًا.

غزوة تبوك، فلمَّا حَضَر رجوعُ رسول الله ﷺ أوثَق سبعةٌ منهم أنفسَهم بسَواري المسجد، وكان مَمَرُّ النبيِّ ﷺ إذا رجع في المسجد عليهم، فلمَّا رآهم قال: «مَن هؤلاء المُوثِقون أنفسَهم؟». قالوا: هذا أبو لُبابة وأصحابٌ له، تخلَّفوا عنك، يا رسول الله، أوثَقوا أنفسَهم، وحلَفوا أنهم لا يُطلِقُهم أحدٌ حتى يُطلقهم النبيُّ ﷺ، ويَعْذِرَهم. قال: «وأنا أُقسِمُ بالله لا أُطلِقُهم ولا أَعذِرُهم حتى يكون الله تعالى هو الذي يُطلِقُهم، رَغِبوا عنِّي، وتخلَّفوا عن الغزو مع المسلمين». فلمَّا بلغهم ذلك قالوا: ونحن لا نُطلِق أنفسَنا حتى يكون اللهُ هو الذي يُطلِقُنا. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾. و«عسى» من الله واجبٌ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. فلمَّا نزلت أرسل إليهم النبيُّ ﷺ، فأطلَقهم، وعَذرهم، فجاءوا بأموالهم، فقالوا: يا رسول الله، هذه أموالُنا فتصدَّق بها عَنَّا، واستغفِر لنا. قال: «ما أُمِرتُ أن آخُذ أموالَكم». فأنزل الله ﷻ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ يقول: استغفِر لهم، ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ يقول: رحمةٌ لهم. فأخذ منهم الصَّدَقة، واستَغْفَر لهم. وكان ثلاثةُ نفرٍ منهم لم يُوثِقوا أنفسَهم بالسَّواري، فأُرجِئوا سَنَةً لا يدرون أيُعَذَّبون أو يُتابُ عليهم؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾ إلى آخر الآية [التوبة: ١١٧]. وقوله: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾ إلى: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٨]. يعني: إن استقاموا[١]. (٧/٥٠٦)

٣٣٤٢٤ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ، مثله[٢]. (٧/٥٠٧)

٣٣٤٢٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قال: إنَّ رسول الله ﷺ غزا غزوة تبوك، فتخلَّف أبو لبابة ورجلان معه عن النبيِّ ﷺ، ثم إنَّ أبا لُبابة ورجلين معه تَفكَّروا، ونَدِموا، وأيقَنوا بالهَلَكَة، وقالوا: نحن في الظِّلِّ والطمأنينة مع النساء، ورسول الله ﷺ والمؤمنون معه في الجهاد، واللهِ، لنُوثِقَنَّ أنفسَنا بالسَّواري فلا نُطلِقُها حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يُطلِقُنا ويَعذِرُنا. فانطلق أبو لُبابة، فأَوْثَق نفسَه

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥/٢٧١ ـ ٢٧٢ واللفظ له، وابن جرير ١١/٦٥١ ـ ٦٥٢، ٦٥٩، ٦٦٢ ـ ٦٦٣، ٦٦٧، ٦٦٩ مفرقًا، وابن أبي حاتم ٦/١٨٧٢ (١٠٣٠٣)، ٦/١٨٧٤ ـ ١٨٧٥ (١٠٣٠٧)، ٦/١٨٧٦ (١٠٣٠٧) مفرقًا، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/٩٨ ـ، من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس.

إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٦٥٤ ـ ٦٥٥ من مرسل الضحاك.

ورجلان معه بسواري المسجد، وبقي ثلاثةٌ لم يُوثِقوا أنفسَهم، فرجع رسولُ الله ﷺ مِن غزوته، وكان طريقُه في المسجد، فمَرَّ عليهم، فقال: «**مَن هؤلاء الموثِقون أنفسهم بالسَّواري؟**». فقال رجل: هذا أبو لُبابة وأصحابٌ له تَخلَّفوا عن رسول الله ﷺ، فعاهَدوا الله ألّا يُطلِقون أنفسَهم حتى تكون أنت الذي تُطلِقهم وتَرْضى عنهم، وقد اعترفوا بذنوبهم. فقال رسول الله ﷺ: «**والله، لا أُطلِقُهم حتى أومَرَ بإطلاقهم، ولا أعْذِرُهم حتى يكون الله يَعْذِرُهم وقد تَخَلَّفوا ورَغِبوا عن المسلمين بأنفسهم وجهادهم**». فأنزل الله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ﴾ الآية، و«عسى» من الله واجب. فلمّا نزلتِ الآيةُ أطلقهم رسولُ الله ﷺ وعَذَرهم، فانطلق أبو لُبابة وأصحابُه بأموالهم، فأتوا بها رسولَ الله ﷺ، فقالوا: خُذ مِن أموالنا، فتصدَّق بها عنّا، وصَلِّ علينا. يقولون: استغفر لنا، وطَهِّرنا. فقال: «**لا آخذ منها شيئًا حتى أُومَرَ به**». فأنزل الله: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ﴾ الآية. قال: وبقي الثلاثةُ الذين خالفوا أبا لُبابة ولم يتوبوا، ولم يُذكروا بشيء، ولم ينزل عُذرُهم، وضاقت عليهم الأرض بما رَحُبَت، وهم الذين قال الله: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ﴾ الآية [التوبة: ١٠٦]. فجعل الناس يقولون: هلَكوا إذا لم ينزِل لهم عُذرٌ. وجعل آخرون يقولون: عسى الله أن يتوب عليهم. فصاروا مُرجَئِين لأمر الله حتى نزلت: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ إلى قوله: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ [التوبة: ١١٧ - ١١٨]. يعني: المُرْجَئين لأمر الله، نزلت عليهم التوبة، فعُمُّوا بها[1]. (٧/٥٠٨)

٣٣٤٢٦ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ﴾، قال: هُم مِن الأعراب[2] ٣٠٤٠. (ز)

٣٣٤٢٧ - عن جابر بن عبدالله، قال: كان مِمَّن تخلَّف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ستة: أبو لُبابة، وأوس بن خِذام، وثعلبة بن وديعة، وكعب بن مالك، ومُرارة بن

٣٠٤٠ ذكر ابن عطية (٤/٣٩٦) قول ابن عباس ثم قال معلّقًا: «فهي آية ترج على هذا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٦٥٢ - ٦٥٣، ٦٦٠، ٦٦٩، ٦٧٠ مفرقًا، وابن أبي حاتم ٦/١٨٧٢ - ١٨٧٣ (١٠٣٠٥)، من طريق العوفي، عن ابن عباس.
الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٦٥٧، وابن أبي حاتم ٦/١٨٧٣، من طريق العوفي، عن ابن عباس.
الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

الربيع، وهلال بن أُمَيَّة، فجاء أبو لُبابة، وأوس، وثعلبة، فربَطوا أنفسهم بالسواري، وجاءوا بأموالهم، فقالوا: يا رسول الله، خذ؛ هذا الذي حَبَسَنا عنك. فقال رسول الله ﷺ: «لا أحُلُّهم حتى يكون قتال». فنزل القرآن: ﴿خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾ الآية. وكان مِمَّن خُلِّف عن التوبة وأُرجِئ كعبُ بن مالك، ومُرارة بن الربيع، وهلال بن أُمَيَّة، فأُرْجِئوا أربعين يومًا، فخرَجوا، وضرَبوا فَساطيطَهم، واعتزلَهم نساؤهم، ولم يتولَّهم المسلمون ولم يتبرَّءوا منهم، فنزل فيهم: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾. فبعثت أمُّ سلمة إلى كَعب فبَشَّرَته(١). (٧/٥١١)

٣٣٤٢٨ ـ عن سعيد بن المسيب: أنَّ بني قُرَيْظَة كانوا حلفاء لأبي لُبابة، فاطَّلَعوا إليه وهو يَدعُوهم إلى حكم رسولِ الله ﷺ، فقالوا: يا أبا لُبابة، أتأمُرُنا أن ننزِل. فأشار بيده إلى حَلْقِه أنَّه الذَّبح، فأُخبِر عنه رسول الله ﷺ بذلك، فقال له رسولُ الله ﷺ: «أحَسِبْتَ أنَّ الله غفل عن يدِك حين تُشِيرُ إليهم بها إلى حلقك». فلَبِث حينًا ورسولُ الله ﷺ عاتِبٌ عليه، ثم غزا رسولُ الله ﷺ تبوكًا، وهي غزوة العُسْرَة، فتَخلَّف عنه أبو لُبابة فيمَن تَخلَّف، فلمَّا قَفَل رسولُ الله ﷺ منها جاءه أبو لُبابة يُسَلِّمُ عليه، فأعرَض عنه رسولُ الله ﷺ، ففزع أبو لُبابة، فارتبط بسارية التوبة التي عند باب أُمِّ سلمة سبعًا، بين يوم وليلة في حرٍّ شديد، لا يأكل فيهنَّ، ولا يشرب قطرةً، وقال: لا يزال هذا مكاني حتى أُفارِق الدنيا أو يتوب الله عليَّ. فلم يزل كذلك حتى ما يُسمِعَ الصوتَ مِن الجَهْد، ورسول الله ﷺ ينظر إليه بُكرةً وعشيَّةً، ثم تاب الله عليه، فنُودِي: إنَّ الله قد تاب عليك. فأرسل إليه رسولُ الله ﷺ لِيُطلِقَ عنه رباطه، فأبى أن يطلقه أحدٌ إلا رسول الله ﷺ، فجاءه رسول الله ﷺ فأطلقه عنه بيده، فقال أبو لبابة حين أفاق: يا رسول الله، إنِّي أهجُرُ دار قومي التي أصبت فيها الذَّنبَ، وأنتقل إليك فأُساكِنُك، وإنِّي أختَلِعُ من مالي صدقةً إلى الله ورسوله ﷺ. فقال: «يُجْزِئُ عنك الثُّلُثُ». فهجر أبو لبابة دار قومه، وساكَن رسولَ الله ﷺ، وتصدَّق بثُلُث ماله، ثم تاب فلم يُرَ منه في الإسلام بعد ذلك إلَّا خيرٌ حتى فارقَ الدُّنيا(٢). (٧/٥٠٧)

---

(١) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ١/٣١٢ ـ ٣١٣ (٩٩٨)، وابن عساكر في تاريخه ٥٠/١٩٥ ـ ١٩٦ (١٠٦٤٨).

قال السيوطي: «بسند قوي».

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥/٢٧٠ ـ ٢٧١ من مرسل سعيد بن المسيب.

٣٣٤٢٩ - عن سعيد [ابن جبير] - من طريق جعفر - قال: الذين ربطوا أنفسهم بالسَّوارِي هلال، وأبو لُبابة، وكَرْدَمٌ، ومِرْداسٌ، وأبو قيس[(١)]. (ز)

٣٣٤٣٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ﴾، قال: هو أبو لبابة إذ قال لقُرَيْظَة ما قال، وأشار إلى حلقِه بأنَّ محمدًا يذبحُكم إن نَزَلْتُم على حُكْمِه[(٢)]. (٥٠٧/٧)

٣٣٤٣١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث -: ربط أبو لبابة نفسَه إلى سارية، فقال: لا أُحِلُّ نفسي حتى يُحِلّني الله ورسوله. قال: فحلَّه النبيُّ ﷺ، وفيه أُنزِلت هذه الآية: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا﴾[(٣)]. (ز)

٣٣٤٣٢ - قال الحسن البصري، في قوله: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ﴾ الآية: هُم نفر مِن المؤمنين كان عَرَضَ في هِمَمِهم شيءٌ، ولم يعزموا على ذلك، ثم تابوا من بعد ذلك، وأتَوا رسولَ الله ﷺ، فاعترفوا بذنوبهم[(٤)]. (ز)

٣٣٤٣٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله تعالى: ﴿خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾، قال: هم نَفَرٌ مِمَّن تخلَّف عن غزوة تبوك، منهم أبو لُبابة، ومنهم جَدُّ بن قيس، ثم تِيب عليهم. قال قتادة: وليسوا بالثلاثة[(٥)]. (ز)

٣٣٤٣٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّهم كانوا سبعة رَهْط تخلَّفوا عن غزوة تبوك؛ منهم أربعة خلطوا عملًا صالحًا وآخر سيئًا؛ جَدُّ بن قيس، وأبو لُبابة، وجُذام، وأوس، كلُّهم مِن الأنصار تِيبَ عليهم، وهم الذين قيل فيهم: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ﴾[(٦)] [٣٠٤١]. (ز)

[٣٠٤١] انتقَد ابنُ عطية (٣٩٧/٤) مستندًا لدلالة التاريخ ما جاء في قول قتادة مِن أنَّه عدَّ جَدَّ بن قيس منهم، فقال: «وذكر قتادة فيهم الجد بن قيس، وهو فيما أعلم وهْمٌ؛ لأن الجدَّ لم تُروَ له توبة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦٥٣/١١.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٧٤، وأخرجه ابن جرير ٦٥٦/١١، وابن أبي حاتم ١٨٧٣/٦، والبيهقي في الدلائل ٢٧١/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٥٦/١١، وابن أبي حاتم ١٨٧٣/٦ بنحوه.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٢٩/٢ -.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٨٦/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٥٤/١١، وابن أبي حاتم ١٨٧٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٣٤٣٥ - قال محمد ابن شهاب الزهري - من طريق مَعْمَر -: كان أبو لُبابة مِمَّن تخلَّف عن النبي ﷺ في غزوة تبوك، فرَبَط نفسه بسارية، فقال: واللهِ، لا أَحُلُّ نفسي منها، ولا أذوق طعامًا ولا شرابًا حتى أموت أو يتوب الله عَلَيَّ. فمكث سبعة أيام لا يذوق فيها طعامًا ولا شرابًا، حتى خَرَّ مغشيًّا عليه. قال: ثم تاب الله عليه، ثم قيل له: قد تِيب عليك يا أبا لُبابة. فقال: واللهِ، لا أَحُلُّ نفسي حتى يكون رسول الله ﷺ هو يَحُلُّني. قال: فجاء النبيُّ ﷺ فَحَلَّه بيده، ثم قال أبو لُبابة: يا رسول الله، إنَّ مِن توبتي أن أهجُر دار قومي التي أصبتُ فيها الذنبَ، وأن أنخلِعَ من مالي كلِّه صدقةً إلى الله وإلى رسوله. قال: «**يُجْزِيك - يا أبا لُبابة - الثُّلُث**»[1]. (ز)

٣٣٤٣٦ - عن زيد بن أسلم - من طريق يعقوب - في قوله: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ﴾، قال: هم الثمانية الذين ربَطوا أنفسهم بالسواري، منهم: كَرْدم، ومِرْداس، وأبو لُبابة[2]. (٧/ ٥١٠)

٣٣٤٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ يعني: غَزَاةً قبل غَزاةِ تبوك مع النبي ﷺ، ﴿وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾ تخلُّفهم عن غزاة تبوك. نزلت في أبي لُبابة - اسمه: مروان بن عبد المنذر -، وأوس بن حزام، ووديعة بن ثعلبة، كلهم من الأنصار، وذلك حين بَلَغهم أنَّ النبيَّ ﷺ قد أقبل راجِعًا من غزاة تبوك، وبلغهم ما أنزل الله ﷻ في المُتَخَلِّفين، أَوْثَقوا أنفسهم هؤلاء الثلاثة إلى سواري المسجد، وكان النبيُّ ﷺ إذا قدِم مِن غزاة صلَّى في المسجد ركعتين قبل أن يدخل إلى أهله، وإذا خرج إلى غزاة صلَّى ركعتين، فلمَّا رآهم موثقين سأل عنهم، قيل: هذا أبو لبابة وأصحابه ندِموا على التخلُّف، وأقسموا ألا يحلوا أنفسهم حتى يحلهم النبي ﷺ. فقال النبيُّ ﷺ: «**وأنا أحلف لا أُطْلِق عنهم حتى أُومَر، ولا أَعْذُرهم حتى يُعْذِرهم الله ﷻ**». فأنزل الله في أبي لبابة وأصحابه: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ الآية...، فلما نزلت هذه الآية حلَّهم النبيُّ ﷺ، فرجعوا إلى منازلهم، ثم جاءوا بأموالهم إلى النبيِّ ﷺ، فقالوا: هذه أموالُنا التي تَخَلَّفنا مِن أجلها عنك،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥/ ٤٠٥ - ٤٠٦ (٩٧٤٥)، وفي تفسيره ٢/ ١٦٣، وابن جرير ١١/ ٦٥٧ مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٥٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٢.

فتصدَّق بها. فكره النبيُّ ﷺ أن يأخذها[(١)][٣٠٤٢]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾

٣٣٤٣٨ ـ عن مالك بن دينار، قال: سألتُ الحسنَ البصريَّ عن قول الله: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾. فقال: يا مالك، تابوا[(٢)]. (٧/ ٥١٢)

٣٣٤٣٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا﴾ قال: غَزوهم مع رسول الله ﷺ، ﴿وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾ قال: تخلُّفهم عنه[(٣)]. (٧/ ٥١٠)

٣٣٤٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا﴾ يعني:

[٣٠٤٢] اختلف السلف فيمن نزلت فيه الآية على أقوال؛ فقيل: نزلت في أبي لُبابة خاصة. وقيل: نزلت فيه وفي مجموعة من الناس اختلف في عددهم. وقيل: نزلت في الأعراب.
وقد رجّح ابنُ جرير (١١/ ٦٥٨) القول الثاني، وانتقد قول مَن جعلها في أبي لبابة وحده، مستندًا إلى ظاهر الآية، وإجماع أهل التأويل، فقال: «وأَولَى هذه الأقوال بالصواب في ذلك قولُ مَن قال: نزلت هذه الآيةُ في المُعْتَرِفين بخطأ فعلهم في تخلُّفهم عن رسول الله ﷺ، وتركهم الجهاد معه والخروج لغزو الروم حين شخص إلى تبوك، وأنَّ الذين نزل ذلك فيهم جماعة أحدهم أبو لبابة، وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب في ذلك؛ لأنَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ قال: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ﴾، فأخبر عن اعترافِ جماعةٍ بذنوبهم، ولم يكن المعترف بذنبه الموثق نفسه بالسارية في حصار قريظة غير أبي لبابة وحده. فإذ كان ذلك كذلك، وكان الله ـ تبارك وتعالى ـ قد وَصَف في قوله: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ﴾ بالاعتراف بذنوبهم جماعة؛ عُلِم أنَّ الجماعة الذين وصفهم بذلك السبب غير الواحد، فقد تَبيَّن بذلك أنَّ هذه الصفة إذا لم تكن إلا لجماعة، وكان لا جماعة فعلت ذلك فيما نقله أهل السير والأخبار، وأجمع عليه أهل التأويل إلا جماعة من المتخلفين عن غزوة تبوك؛ صَحَّ ما قلنا في ذلك، وقلنا: كان منهم أبو لبابة لإجماع الحجة مِن أهل التأويل على ذلك».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٣ ـ ١٩٤.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٤.

غزوتهم قبل ذلك، ﴿وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾ يعني: تخلفهم بغير إذن[١]. (ز)

﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١٠٢﴾

٣٣٤٤١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾: و«عسى» مِن الله واجِبٌ[٢]. (٧/٥٠٦)

٣٣٤٤٢ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ، مثله[٣]. (٧/٥٠٧)

٣٣٤٤٣ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغِفارِيِّ =

٣٣٤٤٤ ـ وإسماعيل السُّدِّيِّ، نحو ذلك[٤]. (ز)

٣٣٤٤٥ ـ عن مالك بن دينار، قال: سألتُ الحسنَ البصري عن قول الله: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾. [قال]: و«عسى» مِن الله واجبة[٥]. (٧/٥١٢)

٣٣٤٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لِتَخلُّفهم، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم. قال مقاتل: العسى من الله واجب[٦]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٣٤٤٧ ـ عن أبي موسى: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «رأيتُ رِجالًا تُقرَضُ جلودُهم بمقاريض من نار، قلتُ: ما هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين يَتَزَيَّنون إلى ما لا يَحِلُّ لهم. ورأيت جُبًّا خبيثَ الريح وفيه صياح، قلت: ما هذا؟ قال: هُنَّ نساءٌ يَتَزَيَّنَّ إلى ما لا يَحِلُّ لَهُنَّ. ورأيت قومًا اغتسلوا من ماء الحياة، قلت: ما هؤلاء؟ قال: هم قوم خلطوا عملًا صالحًا وآخر سيئًا»[٧]. (٧/٥١٦)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٩٣ ـ ١٩٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٦٥١ ـ ٦٥٢، وابن أبي حاتم ٦/١٨٧٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٦٥٤ ـ ٦٥٥ مرسلًا.

(٤) علّقه ابن أبي حاتم ٦/١٨٧٤.

(٥) علّقه ابن أبي حاتم ٦/١٨٧٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٩٤.

(٧) أخرجه الخطيب في تاريخه ٢/٢٨٧ (٢٩٢)، وابن عساكر في تاريخه ٥١/٢١٥ ـ ٢١٦، كلاهما في ترجمة محمد بن إبراهيم الحلواني قاضي بلخ.

إسناده ضعيف؛ فيه محمد بن إسماعيل بن عياش، قال أبو داود: «لم يكن بذاك». وعابوا عليه أنه حدّث عن أبيه بغير سماع. ينظر: ميزان الاعتدال ٣/٤٨١ (٧٢٢٥)، وتقريب التهذيب (٤٧٢٦).

٣٣٤٤٨ ـ عن سمرة بن جندب، قال: كان رسول الله ﷺ مِمَّن يُكثِرُ أن يقول لأصحابه: «هل رأى أحدٌ منكم رؤيا؟». وإنَّه قال لنا ذات غداة: «إنَّه أتاني الليلة آتِيان، فقالا لي: انطلِقْ. فانطَلَقتُ معهما، فأخرجاني إلى الأرض المقدسة، فأتينا على رجل مُضطجع، وإذا آخر قائم عليه بصخرة، وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه فَيَثلَغُ رأسَه، فيَتَدَهْدَهُ الحجرُ هاهنا، فيَتْبَع الحجرَ فيأخذه، فلا يرجع إليه حتى يَصِحَّ رأسُه كما كان، ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل في المرة الأولى، قلت لهما: سبحان الله، ما هذان؟ قالا لي: انطلِقْ. فانطَلَقْنا فأتينا على رجل مُسْتَلْقٍ لِقفاه، وإذا آخر قائم عليه بكَلُّوبٍ[1] مِن حديد، وإذا هو يأتي أحد شِقَّي وجهِه فيُشَرْشِرُ شِدقَه إلى قفاه، ومَنخِرَه إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، ثم يتحوَّلُ إلى الجانب الآخر، فيفعل به مثل ما فعَل بالجانب الأول، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يَصِحَّ ذلك الجانب كما كان، ثم يعود عليه فيَفْعَل مثل ما فعَل المرة الأولى، قلت: سبحان الله، ما هذان؟ قالا لي: انطلِقْ. فانطَلَقْنا فأتينا على مثل التَّنُّور، فإذا فيه لَغَط وأصوات، فاطَّلَعنا فيه، فإذا فيه رجال ونساء عُرَاة، فإذا هم يأتيهم لَهَب مِن أسفل منهم، فإذا أتاهم ذلك اللَّهَبُ ضَوْضَوْا[2]، قلت: ما هؤلاء؟ فقالا لي: انطلِقْ. فانطَلَقْنا، فأتينا على نهر أحمر مثل الدم، وإذا في النهر رجل سابح يسبح، وإذا على شاطئ النهر رجل عنده حجارة كثيرة، وإذا ذلك السابح يسبح ما يسبح، ثم يأتي الذي قد جمع عنده الحجارة فيَفْغَرُ له فاه فيُلقِمُه حجرًا، فينطلق فيسبح، ثم يرجع إليه، كلمَّا رجع فَغَر له فاه فألقمه حجرًا، قلت لهما: ما هذان؟ قالا لي: انطلِقْ. فانطَلَقْنا، فأتينا على رجل كريه المَرْآة كأكْرَهِ ما أنت راءٍ، وإذا هو عنده نار يَحُشُّها[3] ويسعى حولها، قلت لهما: ما هذا؟ قالا لي: انطلِقْ. فانطَلَقْنا فأتينا على روضة مُعتِمَةٍ، فيها من كل نَوْر الرَّبيع، وإذا بين ظَهْرَي الروضةِ رجلٌ طويل لا أكاد أرى رأسه طولًا في السماء، وإذا حول الرجل مِن أكثر ولدان رأيتهم قط، قالا لي: انطلِقْ. فانطَلَقْنا، فانتهينا إلى روضة عظيمةٍ لم أرَ روضةَ قطُّ أعظمَ منها ولا أحسن. قالا لي: ارْقَ فيها. فارتقينا فيها، فانتهينا إلى مدينة مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَب ولَبِنِ فضة، فأتينا بابًا، فاسْتَفْتَحْنا ففُتِح لنا، فدخلناها، فتَلَقَّانا فيها رجال شَطْرٌ مِن خَلْقِهم كأحسن ما أنت راءٍ، وشطرٌ كأقبح ما أنت راءٍ، قالا لهم:

---

(١) الكَلُّوب ـ بالتشديد ـ: حديدة مُعْوَجَّة الرأس. النهاية (كلب).

(٢) ضوضوا: ضجوا واستغاثوا. النهاية (ضوا). (٣) يحشها: يوقدها. النهاية (حشش).

اذهبوا فقَعُوا في ذلك النهر. فإذا نهر مُعتَرِضٌ يجري كأنَّ ماءه المَحْض في البياض، فذهبوا فوقعوا فيه، ثم رجعوا إلينا قد ذهب السوء عنهم، فصاروا في أحسن صورة، قالا لي: هذه جنة عدن، وهذاك منزلُك. فسما بصري صُعُدًا، فإذا قصر مثل الرَّبابة البيضاء، قالا لي: هذا منزلك. قلت لهما: بارك الله فيكما، ذَرَاني فأدخله. قالا: أمَّا الآن فلا، وأنت داخله. قلت لهما: فإني رأيت منذ الليلة عجبًا، فما هذا الذي رأيت؟ قالا لي: أمَّا الرجل الأول الذي أتيتُ عليه يُثلَغُ رأسُه بالحجر فإنَّه الرجل يأخذ القرآنَ فيَرفُضه، وينام عن الصلاة المكتوبة، يُفعَلُ به إلى يوم القيامة، وَأمَّا الرجلُ الذي أتيتُ عليه يُشَرشَرُ شِدقُه إلى قفاه، ومَنخِرُه إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، فإنَّه الرجل يَغدو من بيته فيَكذِب الكذبة تبلغ الآفاق، فيُصنَعُ به إلى يوم القيامة، وَأمَّا الرجال والنساء العُرَاة الذين في مثل التَّنُّور فإنَّهم الزُّناة والزواني، وَأمَّا الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر ويُلقَمُ الحجارة فإنَّه آكل الربا، وَأمَّا الرجل الكريه المرآة الذي عنده النار يَحُشُّها فإنَّه مالِك خازن النار، وَأمَّا الرجل الطويل الذي في الرَّوضة فإنَّه إبراهيم ﷺ، وَأمَّا الوِلدان الذين حوله فكلُّ مولودٍ مات على الفِطْرة، وَأمَّا القوم الذين كانوا شَطر منهم حسن وشطر منهم قبيح فإنَّهم قوم خلطوا عملًا صالحًا وآخر سيِّئًا تجاوز الله عنهم، وأنا جبريل، وهذا ميكائيل»[(١)]. (٧/٥١٣)

٣٣٤٤٩ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قلنا: يا رسول الله، حدِّثنا ما رأيتَ ليلةَ أُسْرِي بِك؟ قال: «رأيتُ أُمَّتي ضَرْبَيْن؛ ضرب عليهم ثياب أشدُّ بَياضًا مِن القِرطاس، وضرب عليهم ثياب رُمْدٌ[(٢)]. فقلتُ: يا جبريل، مَن هؤلاء؟ قال: أمَّا أصحاب الثياب الرُّمْد فإنَّهم خلطوا عملًا صالِحًا وآخر سيِّئًا»[(٣)]. (ز)

٣٣٤٥٠ ـ عن ابن شَوْذَب، قال: قال الأحنف بن قيس: عَرَضت نفسي على القرآن، فلم أجدني بآية أشبه مِنِّي بهذه الآية: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾[(٤)]. (٧/٥١٢)

---

(١) أخرجه البخاري ٢/١٠٠ (١٣٨٦)، ٤/١٤٠ (٣٣٥٤)، ٦/٦٩ (٤٦٧٤)، ٩/٤٤ (٧٠٤٧)، وأخرجه مسلم ٤/١٧٨١ (٢٢٧٥) مقتصرًا على السؤال عن الرؤيا.

(٢) رُمْدٌ: أي: غُبر فيها كُدورة كلون الرَّماد. النهاية (رمد).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٧٤ (١٠٣٠١).

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه أبو هارون العبدي، واسمه: عمارة بن جُوَين، قال ابن حجر في التقريب (٤٨٤٠): «متروك، ومنهم من كذبه».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٧٤.

٣٣٤٥١ - عن أبي عثمان النهدي - من طريق حجّاج - قال: ما في القرآن آيةٌ أرجى عندي لهذه الأمّة من قوله: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾ الآية[1]. (٧/٥١١)

٣٣٤٥٢ - عن مُطَرِّف [بن عبد الله بن الشِّخِّير] - من طريق ثابت - قال: إنّي لأستلقي من الليل على فراشي، وأتدبَّر القرآن، فأعرض أعمالي على أعمال أهل الجنة، فإذا أعمالهم شديدة؛ ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾ [الذاريات: ١٧]، ﴿يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا﴾ [الفرقان: ٦٤]، ﴿أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا﴾ [الزمر: ٩]، فلا أراني منهم. فأعرض نفسي على هذه الآية: ﴿مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ۝٤٢ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ﴾ إلى قوله: ﴿نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [المدثر: ٤٢ - ٤٦] فأرى القوم مُكَذِّبين، فلا أراني منهم. فأمُرُّ بهذه الآية: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾ فأرجو أن أكون أنا وأنتم - يا إخوتاه - منهم[2]. (٧/٥١١)

﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١٠٣﴾

نزول الآية:

٣٣٤٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قال: جاءوا بأموالهم - يعني: أبا لبابة وأصحابه - حين أُطلِقوا، فقالوا: يا رسول الله، هذه أموالنا فتصدَّق بها عنّا، واستغفِر لنا. قال: «ما أُمِرتُ أن آخذَ مِن أموالكم شيئًا». فأنزل الله: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ﴾[3]. (٧/٥٠٦)

٣٣٤٥٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عَطِيَّة العوفي - قال: لَمّا أطلَق رسولُ الله ﷺ أبا لبابة وصاحبيه انطلَق أبو لبابة وصاحباه بأموالهم، فأتَوْا بها رسولَ الله ﷺ، فقالوا: خُذ مِن أموالنا فتَصَدَّق بها عنّا، وصَلِّ علينا - يقولون:

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥٤٨، وابن أبي الدنيا في التوبة (٤٥)، وابن جرير ١١/٦٥٨، والبيهقي في شعب الإيمان (٧١٦٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه البيهقي (٧١٦٦). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٦٥٩، وتقدم بتمامه مُطَوَّلًا في نزول الآية السابقة.

إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

استغفِر لنا ـ، وطهِّرْنا. فقال رسول الله ﷺ: «لا آخُذُ منها شيئًا حتى أُومَر».
فأنزل الله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾. يقول: استغفر لهم مِن ذنوبهم التي كانوا أصابوا. فلمَّا نزلت هذه الآيةُ أخذ رسولُ الله ﷺ جزءًا مِن أموالهم، فتصدَّق بها عنهم[(١)]. (٧/٥٠٨)

٣٣٤٥٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر ـ قال: قال الذين رَبَطُوا أنفسَهم بالسَّوَاري حين عفا اللهُ عنهم: يا نبيَّ الله، طَهِّرْ أموالَنا. فأنزل الله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾، وكان الثلاثةُ إذا اشتكى أحدُهم اشتكى الآخران مثلَه، وكان عَمِي منهم اثنان، فلم يزل الآخَرُ يدعو حتى عَمِي[(٢)]. (ز)

٣٣٤٥٦ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ قال: لَمّا أطلَقَ نبيُّ الله ﷺ أبا لبابة وأصحابه أَتَوْا نبيَّ الله بأموالهم، فقالوا: يا نبيَّ الله، خُذْ مِن أموالِنا، فتَصَدَّق به عَنّا، وطَهِّرْنا، وصَلِّ علينا. يقولون: استغفِر لنا. فقال نبيُّ الله: «لا آخُذ مِن أموالكم شيئًا حتى أُومَر فيها». فأنزل الله ﷻ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ﴾ مِن ذنوبهم التي أصابوا، ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ يقول: استغْفِر لهم. ففعل نبيُّ الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ ما أمره اللهُ به[(٣)]. (ز)

٣٣٤٥٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: الأربعة: جَدُّ بن قَيس، وأبو لُبابة، وجذام، وأوس، وهم الذين قيل فيهم: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾. أي: وَقارٌ لهم، وكانوا وعدوا من أنفسهم أن يُنفِقوا، ويُجاهِدوا، ويتصدَّقوا[(٤)]. (ز)

٣٣٤٥٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ قوله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّهم سبعة رَهْطٍ تَخَلَّفوا عن غزوة تبوك، أمّا أربعةٌ فهم الذين خلطوا عملًا صالحًا وآخر سيِّئًا، وفيهم قيل: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً﴾، وكانوا وعدوا الله أن يُجاهِدوا ويَتَصَدَّقوا[(٥)]. (ز)

٣٣٤٥٩ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق يعقوب ـ قال: لَمّا أطلق النبيُّ ﷺ أبا لبابة

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٦٠، وتقدم بتمامه مُطَوَّلًا في نزول الآية السابقة.
الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٦٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٦١ من مرسل الضحاك. (٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٦٠.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٥.

والذين ربطوا أنفسَهم بالسواري قالوا: يا رسول الله، خذ من أموالنا صدقة تطهرنا بها. فأنزل الله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ﴾ الآية[1]. (ز)

٣٣٤٦٠ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾، قال: هؤلاء ناس مِن المنافقين مِمَّن كان تخلَّف عن النبي ﷺ في غزوة تبوك، اعترفوا بالنفاق، وقالوا: يا رسول الله، قد ارْتَبْنا ونافقنا وشَكَكْنا، ولكن توبة جديدة، وصدقة نُخرِجُها مِن أموالنا. فقال الله لنبيِّه - عليه الصلاة والسلام -: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾، بعد ما قال: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ [التوبة: ٨٤][2]. (ز)

تفسير الآية:

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾

٣٣٤٦١ - قال عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - قوله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً﴾: أبو لُبابة، وأصحابُه[3]. (ز)

٣٣٤٦٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قال: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾، يعني بالزكاة: طاعة الله، والإخلاص[4]. (٥٠٦/٧)

٣٣٤٦٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾، يقول: استغفِر لهم مِن ذنوبهم التي كانوا أصابوا، فلمَّا نزلت هذه الآيةُ أخذَ رسول الله ﷺ جزءًا من أموالهم - يعني: مِن أموال أبي لبابة، وصاحبيه -، فتصدَّق بها عنهم[5] [٣٠٤٣]. (٥٠٨/٧)

[٣٠٤٣] أشار ابنُ عطية (٤/٣٩٧ - ٣٩٨) إلى قول ابن عباس مِن أنَّ المَعْنِيَّ بهذه الآية ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٦٦٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٦٦١، وابن أبي حاتم ٦/١٨٧٥ من طريق أصبغ بن الفرج.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٦٦١.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/٦٥٩، وابن أبي حاتم ٦/١٨٧٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/٦٦٠، ٦٧٠.

٣٣٤٦٤ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾، قال: مِن ذنوبِهم التي أصابوا[1]. (٧/٥١٦)

٣٣٤٦٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - في قوله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً﴾، قال: مِن البقر، والإبل، والغنم، وغيره[2]. (ز)

٣٣٤٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ﴾ مِن تخلُّفهم، ﴿وَتُزَكِّيهِم﴾ يعني: وتُصلِحهم ﴿بِهَا﴾، ... فأخذ النبيُّ ﷺ مِن أموالهم التي جاءوا بها للثُّلُث، وترك الثُّلُثين؛ لأنَّ الله ﷻ قال: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾، ولم يقل: خذ أموالهم، فلذلك لم يأخذها كلها، فتصدّق بها عنهم[3]. (ز)

﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١٠٣﴾

٣٣٤٦٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ قال: استغفر لهم مِن ذنوبهم التي أصابوها، ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ قال: رحمة لهم[4]. (٧/٥١٧)

٣٣٤٦٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحّاك - في قوله: ﴿سَكَنٌ لَّهُمْ﴾، قال: قُرْبَةٌ لهم[5]. (٧/٥١٧)

٣٣٤٦٩ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق عُبَيد - قال: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾، يقول: استغفِر لهم. ففعَلَ نبيُّ الله - عليه الصلاة والسلام - ما أمَرَهُ الله به[6]. (ز)

== هو أبو لبابة وأصحابه، وأنهم أرادوا التصدق بأموالهم زيادة في التوبة، وتكون الصدقة على هذا على بابها، وبيّن أن هذا هو الذي تظاهرت به أقوال المتأولين. ثم نقل قولًا عن بعض الفقهاء أنَّ الصدقة في الآية هي الزكاة المفروضة، وعلّق عليه بقوله: «فقوله على هذا: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ ضميره لجميع الناس، وهو عموم يراد به الخصوص؛ إذ يخرج من الأموال الأنواع التي لا زكاة فيها كالثياب والرباع ونحوه، والضمير الذي في أَمْوٰلِهِمْ أيضًا كذلك عموم يراد به خصوص؛ إذ يخرج منه العبيد وسواهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٦٦١، وابن أبي حاتم ٦/١٨٧٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٧٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٩٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/٦٦١ - ٦٦٢، وابن أبي حاتم ٦/١٨٧٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/٦٦١.

٣٣٤٧٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿سَكَنٌ لَّهُمْ﴾، قال: أَمْنٌ لهم[(١)]. (٧/ ٥١٧)

٣٣٤٧١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾، أي: وَقارٌ لهم[(٢)]. (ز)

٣٣٤٧٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ يقول: ادْعُ لهم، ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ قال: استِغفارُك يُسَكِّنُ قلوبَهم ويُطَمْئِن[(٣)]٣٠٤٤. (٧/ ٥١٧)

٣٣٤٧٣ - قال محمد بن السائب الكلبي: طمأنينة لهم أنَّ الله قد قَبِل منهم[(٤)]. (ز)

٣٣٤٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: واستغفِر لهم؛ ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ يعني: إنَّ استغفارك لهم سَكَنٌ لقلوبهم، وطُمْأنِينَة لهم، ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لقولهم: خُذْ أموالَنا فتصدَّق بها، ﴿عَلِيمٌ﴾ بما قالوا[(٥)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٣٤٧٥ - عن عبدالله بن أبي أوفى، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أُتِي بصدقة قال: «اللَّهُمَّ، صلِّ على آل فلان». فأتاه أبِي بِصَدَقَتِه، فقال: «اللَّهُمَّ، صلِّ على آل أبي أَوْفَى»[(٦)]. (٧/ ٥١٧)

٣٣٤٧٦ - عن خارجة بن زيد، عن عمِّه يزيد بن ثابت - وكان أكبر من زيد -، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ، فلمَّا وَرَدْنا البقيعَ إذا هو بقبر جديد، فسأل عنه، فقالوا: فلانة. فعرفها، فقال: «ألا آذنتُمُونِي بها!». قالوا: كُنتَ قائِلًا، فكَرِهنا أن نُؤذِيك.

٣٠٤٤ ذكر ابنُ عطية (٤/ ٣٩٩ - ٤٠٠) بعض أقوال السلف في تفسير قوله: ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾، ثم علَّق بقوله: «وإنَّما معناه: أنَّ مَن يدعو له النبيُّ ﷺ فإنَّه تطيب نفسه ويَقْوَى رجاؤه، ويُروى أنَّه قد صحَّت وسيلته إلى الله - تبارك وتعالى -، وهذا بَيِّنٌ».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٦٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٦.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ٩٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٤.
(٦) أخرجه البخاري ٢/ ١٢٩ (١٤٩٧)، ٥/ ١٢٤ - ١٢٥ (٤١٦٦)، ٨/ ٧٣ (٦٣٣٢)، ٨/ ٧٧ (٦٣٥٩)، ومسلم ٢/ ٧٥٦ (١٠٧٨).

فقال: «لا تفعلوا، ما مات منكم مَيِّتٌ ما دُمتُ بين أظهُرِكم إلا آذنتُموني به؛ فإنَّ صلاتي عليه رحمة»[1]. (٧/٥١٨)

٣٣٤٧٧ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: أتانا النبيُّ ﷺ، فقالت له امرأتي: يا رسول الله، صلِّ عليَّ، وعلى زوجي. فقال: «صلَّى اللهُ عليك، وعلى زوجك»[2]. (٧/٥١٨)

٣٣٤٧٨ ـ عن دَيْسَم السَّدُوسِي، قال: قلنا لبَشِير بن الخَصاصِيَّة: إنَّ أصحاب الصَّدَقَة يَعْتَدُون علينا، أفنَكتُمُ مِن أموالنا بقدر ما يعتدون علينا؟ فقال: إذا جاءوكم فاجمعوها، ثم مُرُوهم فَلْيُصَلُّوا عليكم. ثم تلا هذه الآية: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾[3]. (٧/٥١٨)

٣٣٤٧٩ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قلتُ لعطاء [بن أبي رباح]: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾، أَبَلَغَكَ مِن قولٍ يُقال عند أخذ الصدقة؟ قال: لا[4]. (ز)

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾﴾

نزول الآية:

٣٣٤٨٠ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: قال الآخرون ـ يعني: الذين لم يتوبوا مِن المُتَخَلِّفين ـ: هؤلاء ـ يعني: الذين تابوا ـ كانوا معنا بالأمس لا يُكَلَّمُون ولا يُجالَسُون، فما لهم؟ فقال الله: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ

---

(١) أخرجه أحمد ٣٢/ ٢٠١ ـ ٢٠٢ (١٩٤٥٢)، والنسائي ٤/ ٨٤ (٢٠٢٢)، وابن ماجه ٢/ ٤٨٦ ـ ٤٨٧ (١٥٢٨)، وابن حبان ٧/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧ (٣٠٨٧).

قال العيني في عمدة القاري ٤/ ٢٣٠ بعد ذكره لتصحيح ابن حبان للحديث: «وقال صاحب التلويح: وهو يحتاج إلى تأمُّلٍ ونظر، وذلك أنَّ يزيد قُتِل باليمامة سنة ثنتي عشرة، وخارجة تُوُفِّي سنة مائة أو أقل من ذلك، وسِنُّهُ سبعون سنة، فلا يَتَّجِه سماعه منه بحال». وقال الألباني في الإرواء ٣/ ١٨٥: «بسند صحيح».

(٢) أخرجه أحمد ٢٣/ ٤١٩ ـ ٤٢٣ (١٥٢٨١) مُطَوَّلًا، وأبو داود ٢/ ٦٣٧ (١٥٣٣)، وابن حبان ٣/ ١٩٧ ـ ١٩٨ (٩١٦، ٩١٨).

قال الهيثمي في المجمع ٤/ ١٣٥ ـ ١٣٧ (٦٦٧٩): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح خلا نبيح العنزي، وهو ثقة». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/ ٢٦١ (١٣٧٢): «إسناده صحيح».

(٣) عزاه السيوطي إلى الماوردي في معرفة الصحابة، وابن مردويه.

(٤) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٤/ ٥٧ (٦٩٥٦).

﴿هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ﴾ الآية[(١)] [٣٠٤٥]. (٧/ ٥١٩)

❁ تفسير الآية:

﴿أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَأۡخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾

٣٣٤٨١ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، ما مِن عبدٍ يَتَصَدَّق بصدقة طَيِّبة مِن كسب طيِّب ـ ولا يقبل الله إلا طيِّبًا، ولا يصعد إلى السماء إلا طيِّبٌ ـ، فيضعها في حقٍّ؛ إلا كانت كأنما يضعها في يد الرحمن، فيُرَبِّيها له كما يُرَبِّي أحدُكم فَلُوَّه[(٢)] أو فَصِيلَه[(٣)]، حتى إنَّ اللُّقمة أو التمرة لتأتي يوم القيامة مثل الجبل العظيم». وتصديقُ ذلك في كتاب الله: ﴿أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَأۡخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[(٤)]. (٧/ ٥١٩)

٣٣٤٨٢ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «تصدَّقوا؛ فإنَّ أحدَكم يُعطي اللُّقمة أو الشيء فتقع في يد الله ﷻ قبل أن تقع في يد السائل ـ ثم تلا هذه الآية: ﴿أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَأۡخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ ـ فيُرَبِّيها كما يُرَبِّي أحدُكم مُهْرَه أو فَصِيلَه، فيُوَفِّيها إيَّاه يوم القيامة»[(٥)]. (٧/ ٥٢٠)

[٣٠٤٥] ذكر **ابنُ عطية** (٤/ ٤٠٢) أنَّ ابن جرير قال في هذه الآية: «المراد بها: الذين اعتذروا من المُتَخَلِّفين، وتابوا». ثم علّق **ابنُ عطية** قائلًا: «والظاهر أن المراد بها: الذين اعتذروا ولم يتوبوا، وهم المُتَوَعَّدون، وهم الذين في ضمير قوله: ﴿أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ﴾ إلّا على الاحتمال الثاني مِن أنَّ الآيات كلها في الذين خلطوا عملًا صالحًا وآخر سيئًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٦٤ ـ ٦٦٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٦ من طريق أصبغ. وعزاه السيوطي إليهما بلفظ: فأنزل الله.

(٢) الفَلُوّ: المُهْرُ الصغير. وقيل: هو الفَطِيم من أولاد ذوات الحافر. النهاية (فلا).

(٣) الفَصِيل: ما فُصل عن أمه من أولاد الإبل. وأكثر ما يُطلق في الإبل، وقد يُقال في البقر. النهاية (فصل).

(٤) أخرجه الحميدي في مسنده ٢/ ٢٨٨ (١١٨٨). وأورده الثعلبي ٥/ ٩١. وأخرجه البخاري ٢/ ١٠٨ (١٤١٠)، ٩/ ١٢٦ (٧٤٣٠)، ومسلم ٢/ ٧٠٢ (١٠١٤) دون ذكر الآية.

(٥) أخرجه ابن المقرئ في معجمه ص٣٠٢ ـ ٣٠٣ (٩٧٣)، وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال ص١١٣ (٣٨٠) واللفظ له.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه عطاء بن عجلان الحنفي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٥٩٤): «متروك، بل أطلق عليه ابن معين والفلاس وغيرهما الكذب».

٣٣٤٨٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَـٰتِ﴾: ذُكِر لنا: أنَّ نبيَّ الله ﷺ كان يقول: «والذي نفسُ محمد بيده، لا يتصدق رجلٌ بصدقة فتقع في يد السائل حتى تقع في يد الله»[(١)]. (ز)

٣٣٤٨٤ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق عبد الله بن قتادة ـ قال: ما تَصَدَّق رجلٌ بصدقة إلّا وقعت في يدِ الله قبل أن تقع في يد السائل. قال: وهو يضعُها في يد السائل. ثم قرأ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَـٰتِ﴾[(٢)]. (٧/٥١٩)

٣٣٤٨٥ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق القاسم بن محمد ـ في قوله: ﴿وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَـٰتِ﴾، قال: إنَّ الله هو يقبَل الصدقة إذا كانت مِن طَيِّب، ويأخُذُها بيمينه، وإنَّ الرجل لَيَتَصَدَّق بمثل اللُّقمةِ فيُرَبِّيها له كما يُرَبِّي أحدُكم فَصيله أو مُهرَه، فتَربُو في كفِّ الله حتى تكون مثل أُحُد[(٣)]. (٧/٥١٩)

٣٣٤٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ﴾ يعني: ويقبل ﴿ٱلصَّدَقَـٰتِ﴾[(٤)]. (ز)

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ۝١٠٤﴾

٣٣٤٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾، يعني: إن استقاموا[(٥)]. (ز)

﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ
وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝١٠٥﴾

قراءات:

٣٣٤٨٨ ـ عن سلمة بن الأكوع: أنَّ رسول الله ﷺ قرأ: ﴿فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٦٦٧ من مرسل قتادة.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٨٧، وابن جرير ١١/٦٦٥، وابن أبي حاتم ٦/١٨٧٧، والطبراني (٨٥٧١).
وعزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٨٧، وفي المصنف (٢٠٠٥٠) مرفوعًا، وابن جرير ١١/٦٦٦ ـ ٦٦٧. وينظر: علل الدارقطني ١١/١٤٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٩٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/٦٦٧.

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[(١)]. (٧/ ٥٢٠)

❁ تفسير الآية:

٣٣٤٨٩ ـ عن سلمة بن الأكوع، قال: مُرَّ بجنازةٍ، فأُثْنِيَ عليها، فقال رسول الله ﷺ: «وَجَبَتْ». ثم مُرَّ بجنازة أخرى، فأُثْنِيَ عليها، فقال: «وَجَبَتْ». فسُئِل عن ذلك، فقال: «إنَّ الملائكة شهداء الله في السماء، وأنتم شهداء الله في الأرض، فما شهدتم عليه مِن شيء وَجَب». وذلك قول الله: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[(٢)]. (٧/ ٥٢٠)

٣٣٤٩٠ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾، قال: هذا وعيدٌ مِن الله ﷻ[(٣)] [٣٠٤٦]. (٧/ ٥٢٠)

٣٣٤٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقُلِ﴾ لهم، يا محمد: ﴿اعْمَلُوا﴾ فيما تَسْتَأْنِفون؛ ﴿فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[(٤)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٣٤٩٢ ـ عن أبي سعيد، عن رسول الله ﷺ، قال: «لو أنَّ أحدَكم يعمل في صخرةٍ صمّاء، ليس لها باب ولا كُوَّةٌ؛ لأخرج الله عملَه للناس كائنًا ما كان»[(٥)]. (٧/ ٥٢١)

[٣٠٤٦] لم يذكر ابنُ جرير (١١/ ٦٦٨) غير قول مجاهد.

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٧/ ٢٣ (٦٢٦١)، وابن أبي شيبة ـ كما في إتحاف الخيرة ٦/ ٢١٧ (٥٧٢٢) ـ.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٣ (١١٠٥٢): «فيه موسى بن عبيدة، وهو ضعيف». وقال البوصيري: «هذا إسناد فيه موسى بن عبيدة الربذي، وهو ضعيف».

وهذه القراءة هي قراءة العشرة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٧ ـ ١٨٧٨ (١٠٠٥٥).

قال الهيثمي في المجمع ٣/ ٨٤: «رواه الطبراني في الكبير... وفيه موسى بن عبيدة، وهو ضعيف».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٤.

(٥) أخرجه أحمد ١٧/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠ (١١٢٣٠) واللفظ له، وابن حبان ١٢/ ٤٩١ ـ ٤٩٢ (٥٦٧٨)، والحاكم ٤/ ٣٤٩ (٧٨٧٧).

=

٣٣٤٩٣ ـ عن أنس، قال النبي ﷺ: «إنَّ أعمالكم تُعرَض على أقاربكم وعشائركم مِن الأموات، فإن كان خيرًا استَبْشَروا به، وإن كان غير ذلك قالوا: اللَّهُمَّ، لا تُمِتْهم حتى تهديهم كما هَدَيْتَنا»[1]. (ز)

٣٣٤٩٤ ـ عن عثمان بن عفان ـ من طريق ابن سيرين ـ قال: لو أنَّ رجلًا عَمِل في جوف سبعين بيتًا لَكَساه الله ﷻ رِداءَ عملِه؛ خيرًا أو شرًّا[2]. (ز)

٣٣٤٩٥ ـ عن عائشة ـ من طريق عروة بن الزبير ـ قالت: ما احتَقَرتُ أعمالَ أصحابِ رسول الله ﷺ حتى نَجَم القُرّاءُ الذين طعَنوا على عثمان، فقالوا قولًا لا نُحسِن مثلَه، وقرءُوا قراءةً لا نَقْرَأُ مثلها، وصلَّوْا صلاةً لا نُصَلِّي مثلها، فلما تَذَكَّرت، إذَن ـ والله ـ ما يُقارِبون عملَ أصحاب رسول الله ﷺ، فإذا أعجبك حُسنَ قولِ امرئٍ منهم فقل: ﴿اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾، ولا يَسْتَخِفَّنَّك أحدٌ[3]. (٧/ ٥٢١)

﴿وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾﴾

قراءات:

٣٣٤٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: في قراءة ابن مسعود: (وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)[4]. (ز)

نزول الآية:

٣٣٤٩٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قال: لَمّا نزلت هذه الآية

= قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال ابن مُفْلِح في الآداب الشرعية ١/ ١٣٥: «رواه الإمام أحمد من رواية ابن لهيعة». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٢٥ (١٧٦٧٩): «رواه أحمد، وأبو يعلى، وإسنادهما حسن». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٣٠٤: «بإسناد حسن صحيح». وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ٢٨٨ (١٨٠٧): «ضعيف».

(١) أخرجه أحمد ٢٠/ ١١٤ (١٢٦٨٣).

قال الهيثمي في المجمع ٢/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩ (٣٩٣٣): «فيه رجل لم يُسَمَّ». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ٢٥٤ (٨٦٣): «ضعيف».

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٣٠ ـ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٥.

وهي قراءة شاذة. انظر: الكشاف ٣/ ٩١، وروح المعاني ١١/ ١٧.

ـ يعني: قوله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣] ـ أخذ رسولُ الله ﷺ مِن أموالهم ـ يعني: مِن أموال أبي لُبابة، وصاحبيه ـ، فتصدَّق بها عنهم، وبقي الثلاثة الذين خالفوا أبا لبابة ولم يُوثَقوا، ولم يُذكروا بشيء، ولم ينزل عذرُهم، وضاقت عليهم الأرضُ بما رَحُبَتْ، وهم الذين قال الله: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾. فجعل الناسُ يقولون: هلكوا إذ لم يُنزل لهم عذرًا. وجعل آخرون يقولون: عسى الله أن يغفر لهم. فصاروا مُرْجَئين لأمر الله، حتى نزلت: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾ الذين خرجوا معه إلى الشام ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧]. ثم قال: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾ يعني: المُرجَئين لأمر الله نزلت عليهم التوبة، فعُمُّوا بها، فقال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٨](١). (٧/٥٠٨)

٣٣٤٩٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: وكان ثلاثة مِنهم ـ يعني: مِن المتخلفين عن غزوة تبوك ـ لم يُوثِقوا أنفسهم بالسواري، أُرْجِئوا سَبْتَةً(٢)، لا يدرون أيُعَذَّبون أو يُتاب عليهم؛ فأنزل الله: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٧ ـ ١١٨](٣)[٣٠٤٧]. (٧/٥٠٦)

٣٣٤٩٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ في قوله: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ﴾، قال: هلال بن أُمَيَّة، ومُرارة بن رِبْعِيٍّ، وكعب بن مالك، من الأوس والخزرج(٤). (٧/٥٢٢)

٣٣٥٠٠ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾:

[٣٠٤٧] لم يذكر ابنُ جرير (١١/٦٦٩) غير قولي ابن عباس؛ هذا، والذي قبله.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٦٦٩ ـ ٦٧٠.
الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) في المطبوع من ابن أبي حاتم: «سنة»، ولعلها تصحفت. والسبتة: مدة من الزمان قليلة كانت أو كثيرة. النهاية (سبت).

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٦٦٩ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٦/١٨٧٨ (١٠٠٥٦).
إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/٦٧٠، وابن أبي حاتم ٦/١٨٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

هلال بن أُمَيَّة، ومُرارة بن الربيع، وكعب بن مالك، من الأوس والخزرج[(١)]. (ز)

٣٣٥٠١ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - قال في قوله: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾: هم الثلاثة الذين خُلِّفوا عن التوبة - يريد: غير أبي لبابة، وأصحابه - ولم يُنزِل اللهُ عذرَهم، فضاقت عليهم الأرض بما رَحُبَت، وكان أصحاب رسول الله ﷺ فيهم فرقتين؛ فرقة تقول: هلكوا حين لم يُنزِل الله فيهم ما أنزل في أبي لبابة وأصحابه. وتقول فرقةٌ أخرى: عسى الله أن يعفو عنهم. وكانوا مُرْجَئِين لأمر الله، ثم أنزل الله رحمته ومغفرته، فقال: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ الآية [التوبة: ١١٧]. وأنزل الله: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾ الآية [التوبة: ١١٨][(٢)]. (ز)

٣٣٥٠٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أيوب - في قوله: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾، قال: هم الثلاثة الذين خُلِّفوا[(٣)]. (٥٢٢/٧)

٣٣٥٠٣ - عن محمد بن كعب القُرَظِيِّ: أنَّ أبا لُبابة أشار إلى بني قُرَيْظَة بأُصبعِه أنَّه الذبح، فقال: خُنتُ اللهَ ورسولَه. فنزلت: ﴿لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ [الأنفال: ٢٧]. ونزلت: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾. فكان مِمَّن تاب اللهُ عليه[(٤)]. (٥٢٢/٧)

٣٣٥٠٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾، قال: كُنّا نُحَدَّث أنَّهم الثلاثةُ الذين خُلِّفوا؛ كعب بن مالك، وهلال بن أُمَيَّة، ومُرارة بن الربيع، رهطٌ مِن الأنصار[(٥)]. (ز)

٣٣٥٠٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾، قال: هم الثلاثة الذين تَخَلَّفوا[(٦)] [٣٠٤٨]. (ز)

[٣٠٤٨] ذكر ابنُ عطية (٤٠٣/٤) قولَ مَن قال: المراد بالآية: الثلاثة الذين خُلِّفوا. كما في قول قتادة وغيره. ثم ذكر قولًا آخر: أنَّها نزلت في غيرهم من المنافقين الذين كانوا مُعَرَّضين للتوبة مع بنائهم مسجد الضرار. لم ينسبه إلى أحد، ثم علّق عليه بقوله: «وعلى هذا يكون ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟﴾ بإسقاط واو العطف بدلًا من ﴿وَءَاخَرُونَ﴾، أو خبر ابتداء تقديرهم: هم الذين، فالآية على هذا فيها ترجٍّ لهم واستدعاءٌ إلى الإيمان والتوبة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦٧١/١١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٧١/١١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٧٠/١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٧١/١١.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢٨٧/٢، وابن جرير ٦٧٢/١١.

٣٣٥٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾ مُرارة بن ربيعة من بني زيد، وهلال بن أُمَيَّة مِن الأنصار مِن أهل قباء مِن بني واقب، وكعب بن مالك الشاعر مِن بني سلمة، كلهم من الأنصار مِن أهل قباء[١]. (ز)

٣٣٥٠٧ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾، وهم الثلاثة الذين خُلِّفوا[٢]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾

٣٣٥٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾ يعني: التوبة عن أمر الله. نظيرها: ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ [الأعراف: ١١١] يعني: أَوْقِفْه وأخاه حتى ننظر في أمرهما. ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ﴾ يعني: موقوفون للتوبة عن أمر الله: مرارة بن ربيعة من بني زيد، وهلال بن أمية من الأنصار من أهل قباء من بني واقب، وكعب بن مالك الشاعر من بني سلمة، كلهم من الأنصار من أهل قباء، لم يفعلوا كفعل أبي لبابة، لم يُذكروا بالتوبة ولا بالعقوبة، فذلك قوله: ﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾[٣]. (ز)

﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾﴾

٣٣٥٠٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ﴾ يقول: يُمِيتُهم على معصيتهم، ﴿وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ فأرْجأ أمرهم، ولم يذكرهم بتوبة حين تاب على النبي ﷺ وأصحابه[٤]. (ز)

٣٣٥١٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ﴾ يقول: يُميتُهم على معصية، ﴿وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾[٥]. (٧/ ٥٢٢)

٣٣٥١١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٧٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٨.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن أبي حاتم.

﴿يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾: وهم الثلاثة الذين خُلِّفوا، وأرجأ رسولُ الله ﷺ أمرَهم حتى أتتْهم توبتُهم مِن الله[1]. (ز)

٣٣٥١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ فيتَجاوز عنهم، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[2]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٣٣٥١٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ﴾، يقول: يُمِيتُهم على معصيتهم، وإمَّا يتوب عليهم، فأَرْجَأ أمرَهم، ولم يذكرهم بتوبةٍ حين تاب على النبي ﷺ وأصحابه، ونسَخَها فقال: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ الآية [التوبة: ١١٨][3]. (ز)

٣٣٥١٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ﴾ يقول: يُمِيتُهم على معصية، ﴿وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ فأرْجأ أمرَهم، ثم نسخها فقال: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ [التوبة: ١١٨][4]. (٧/٥٢٢)

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾﴾

❁ نزول الآية:

٣٣٥١٥ ـ عن أبي رُهْم كُلثوم بن الحُصين الغِفاري ـ وكان مِن الصحابة الذين بايعوا تحت الشجرة ـ، قال: أقبل رسولُ الله ﷺ حتى نزل بذي أوان، بينه وبين المدينة ساعة من نهار، وكان من مسجد ضرار[5] قد أتوه وهو يتجهز إلى تبوك، فقالوا: يا رسول الله، إنَّا بنينا مسجدًا لذى العِلَّةِ والحاجة واللَّيْلَة الشَّاتية واللَّيْلَة المَطِيرة، وإنَّا نُحِبُّ أن تأتينا فتُصَلِّي لنا فيه. قال: «إنِّي على جَناح سفر، ولو قدِمنا ـ إن شاء الله ـ أتيناكم، فصَلَّيْنا لكم فيه». فلمَّا نزل بذي أوانٍ أتاه خبر المسجد، فدعا رسولُ الله ﷺ مالكَ بنَ الدُّخْشُم أخا بني سالم بن عوف، ومَعْنَ بن عَدِيٍّ أو أخاه عاصم بن عَدِيٍّ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٧٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن أبي حاتم.

(٥) في سيرة ابن هشام: أصحاب مسجد الضرار.

أحد بَلْعَجْلان، فقال: «انطَلِقا إلى هذا المسجد الظالم أهلُه، فاهدِماه، وحَرِّقاه». فخرجا سريعين حتى أَتَيا بني سالم بن عوف، وهم رهط مالك بن الدُّخْشُم، فقال مالك لمعن: أنظِرني حتى أخرُج إليك. فدخل إلى أهله، فأخذ سَعَفًا مِن النخل، فأشعل فيه نارًا، ثم خرجا يَشْتَدَّان وفيه أهله، فحَرَّقاه، وهَدَماه، وتَفرَّقوا عنه، ونزل فيهم من القرآن ما نزل: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا﴾ إلى آخر القصة[1]. (٧/٥٢٥)

٣٣٥١٦ ـ عن الزهري =

٣٣٥١٧ ـ ويزيد بن رومان =

٣٣٥١٨ ـ وعبدالله بن أبي بكر =

٣٣٥١٩ ـ وعاصم بن عمر بن قتادة، وغيرهم، قالوا: أقبل رسولُ الله ﷺ ـ يعني: مِن تبوك ـ حتى نزل بذي أوان ـ بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار ـ، وكان أصحاب مسجد الضرار قد كانوا أتوه وهو يَتَجَهَّز إلى تبوك، ... إلخ كالرواية السابقة. وزاد في آخره: وكان الذين بَنَوْه اثني عشر رجلًا: خِذَامُ بن خالد من بني عبيد بن زيد أحد بني عمرو بن عوف ـ ومن داره أخرج مسجد الشِّقاق ـ، وثعلبة بن حاطب مِن بني عبيد وهو إلى بني أمية بن زيد، ومُعَتِّبُ بن قُشَير من بني ضُبَيْعَةَ بن زيد، وأبو حبيبة بن الأزعر من بني ضُبَيعة بن زيد، وعبَّاد بن حُنيف أخو سَهل بن حُنيف من بني عمرو بن عوف، وجارية بن عامر وابناه: مُجَمِّعُ بن جارية، وزيد بن جارية، ونَبْتَلُ بن الحارث وهم من بني ضُبيعة، وبَحْزَجُ وهو إلى بني ضُبيعة، وبِجَادُ بن عثمان وهو من بني ضُبيعة، ووديعة بن ثابت وهو إلى بني أمية، رهط أبي لُبابة بن عبدالمنذر[2]. (ز)

٣٣٥٢٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾، قال: هم أُناسٌ مِن الأنصار ابْتَنَوْا مسجدًا، فقال لهم أبو عامر: ابنُوا

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ٢/٥٢٩ ـ ٥٣٠ ـ، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/١٠١ ـ.

قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٢/١٠١: «ذكره ابن هشام في السيرة عن ابن إسحاق، ولم يتجاوز به، وذكره الثعلبي مِن غير سند ولا راو، وذكره الواحدي في أسباب النزول وعزاه للمفسرين، ورواه ابن مردويه في تفسيره من حديث محمد بن إسحاق قال: ذكر ابن شهاب الزهري، عن ابن أكيمة الليثي، عن ابن أخي أبي رُهم الغفاري، أنه سمع أبا رهم الغفاري...». وذكره.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٦٧٢ ـ ٦٧٤.

مسجدَكم، واستمِدُّوا بما استطعتم مِن قُوَّة وسلاح، فإنِّي ذاهبٌ إلى قيصر ملك الروم، فآتي بجند من الروم، فأُخرِجُ محمدًا وأصحابه. فلمّا فرَغوا من مسجدِهم أتَوا النبيَّ ﷺ، فقالوا: قد فَرَغنا مِن بناء مسجدنا، فنُحِبُّ أن تُصَلِّي فيه، وتدعو بالبَرَكة. فأنزل الله: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾[1]. (٥٢٢/٧)

٣٣٥٢١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قال: لَمّا بنَى رسولُ الله ﷺ مسجد قُباء خرج رجالٌ مِن الأنصار؛ منهم بَحْزَجٌ جدُّ عبدالله بن حُنَيف، ووَديعة بن خذام، ومُجمِّع بن جارية الأنصارى، فبَنَوا مسجد النفاق، فقال رسول الله ﷺ لبَحْزَج: «ويلك، يا بَحْزَجُ! ما أردتَ إلى ما أرَى؟». قال: يا رسول الله، واللهِ، ما أردتُ إلا الحُسْنى. وهو كاذب، فصَدَّقَه رسولُ الله ﷺ، وأراد أن يَعذِرَه؛ فأنزل الله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾. يعني: رجلًا يُقال له: أبو عامر، كان مُحاربًا لرسول الله ﷺ، وكان قد انطلق إلى هرقل، وكانوا يَرصُدُون إذا قدِم أبو عامر أن يُصَلِّيَ فيه، وكان قد خرج من المدينة محارِبًا لله ولرسوله[2]. (٥٢٣/٧)

٣٣٥٢٢ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: دعا رسولُ الله ﷺ مالكَ بن الدُّخْشُم، فقال مالك لعاصم: أنظِرني حتى أخرُجَ إليك بنارٍ من أهلي. فدخل على أهله، فأخذ سَعَفاتٍ مِن نار، ثم خرجوا يشتَدُّون حتى دخلوا المسجد وفيه أهلُه، فحَرَّقوه، وهدموه، وخرج أهلُه فتفرَّقوا عنه؛ فأنزل الله في شأن المسجد وأهله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا﴾ إلى قوله: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾[3]. (٥٢٤/٧)

٣٣٥٢٣ ـ عن سعيد بن جبير، قال: ذُكِر: أنَّ بني عمرو بن عوف ابتَنَوْا مسجدًا، فبعثوا إلى رسول الله ﷺ أن يأتيَهم فيُصَلِّي في مسجدهم، فأتاهم فصلَّى فيه، فلمَّا رأوا ذلك إخوتُهم بنو غَنْم بن عوف حسَدوهم، فقالوا: نَبنِي نحن أيضًا مسجدًا كما

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣، وابن جرير ١١/ ٦٧٥ ـ ٦٧٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٨ (١٠٠٦٠)، ٦/ ١٨٨١ (١٠٠٧٤) مُفَرَّقًا، من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس.
إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٧٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٩ (١٠٠٦٦)، ٦/ ١٨٨٠ (١٠٠٧١) مفرقًا، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ١٠١ ـ ١٠٢ ـ، من طريق العوفي، عن ابن عباس.
الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن إسحاق، وابن مردويه.

بني إخواننا، فنرسِل إلى رسول الله ﷺ فيُصَلِّي فيه، ولعلَّ أبا عامر أن يَمُرَّ بنا فيُصَلِّي فيه. فبَنَوْا مسجدًا، فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ أن يأتيهم فيُصَلِّي في مسجدهم، كما صلَّى في مسجد إخوتهم، فلمَّا جاء الرسول قام ليأتيهم، أو هَمَّ أن يأتيهم؛ فأنزل الله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ إلى قوله: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ إلى آخر الآية[١]. (٧/٥٢٤)

٣٣٥٢٤ - قال الحسن البصري، في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾: إنَّ رسول الله ﷺ كان حين غزوة تبوك نزل بين ظهراني الأنصار، وبنى مسجد قباء، وهو الذي أُسِّس على التقوى، وكان المنافقون مِن الأنصار بَنَوْا مسجِدًا، فقالوا: نميل به، فإن أتانا محمدٌ فيه وإلا لم [...][٢]، ونخلو فيه لحوائجنا، ونبعث إلى أبي عامر الرَّاهب - لِمُحارب مِن محاربي الأنصار كان يُقال له: أبو عامر الراهب، وكان رسول الله ﷺ أسره - فيأتينا، فنستشيره في أمورنا. فلمَّا بَنَوا المسجد؛ وهو الذي قال الله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: بين جماعة المؤمنين ﴿وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ يعني: أبا عامر، فجعل رسول الله ﷺ ينتظر الوحي لا يأتيهم ولا يأتونه، فلمَّا طال ذلك عليه دعا بقميصه ليأتيهم، فإنَّه لَيَزُرُّه[٣] عليه إذ أتاه جبريل، فقال: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ يعني: ذلك المسجد، ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ يعني: مسجد قباء ﴿أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾[٤]. (ز)

٣٣٥٢٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: كان الذين بَنَوْا اثني عشر رجلًا؛ خِذام بن خالد بن عبيد بن زيد، وثعلبة بن حاطب، وهَزَّالُ بن أمية، ومُعَتِّب بن قُشير، وأبو حبيبة بن الأزعر، وعَبَّادُ بن حُنَيف، وجارية بن عامر، وابناه مُجَمِّعٌ وزيد، ونَبْتَلُ بن الحارث، وبحزج بن عثمان، ووَدِيعة بن ثابت[٥]. (٧/٥٢٦)

٣٣٥٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ نزلت في اثني عشر رجلًا من المنافقين، وهم من الأنصار كلهم من بني عمرو بن عوف، منهم: حرح بن خِشْف[٦]،

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٢) كذا في المصدر.

(٣) يزُرّه: يشدُّ أزراره عليه. ينظر: لسان العرب (زرر).

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٣١ -.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٩ - ١٨٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) في نسخة دار الكتب العلمية ٢/ ٧٠: حرج بن خشف.

وحارثة بن عمرو، وابنه زيد بن حارثة، ونفيل بن الحرث، ووديعة بن ثابت، وحزام بن خالد، ومُجَمِّع بن حارثة، قالوا: نبني مسجدًا نتحدَّث فيه، ونخلو فيه، فإذا رجع أبو عامر الراهب اليهودي من الشام ـ أبو حنظلة غسيل الملائكة ـ قلنا له: بنيناه لتكون إمامَنا فيه. فذلك قوله: ﴿وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ﴾[1]. (ز)

٣٣٥٢٧ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ﴾، قال: مسجد قباء، كانوا يصلون فيه كلُّهم، وكان رجل من رؤساء المنافقين؛ أبو عامر أبو حنظلة غسيل الملائكة، وصيفي، وأخوه، وكان هؤلاء الثلاثة مِن خيار المسلمين، فخرج أبو عامر هاربًا هو وابن عبدِ ياليل من ثقيف، وعلقمة بن علاثة من قيس، مِن رسول الله ﷺ، حتى لحقوا بصاحب الروم. فأما علقمة وابنُ عبد ياليل فرجعا، فبايعا النبيَّ ﷺ وأسلما، وأما أبو عامر فتَنَصَّر وأقام. قال: وبنى ناسٌ مِن المنافقين مسجد الضرار لأبي عامر، قالوا: حتى يأتي أبو عامر يصلي فيه. ﴿وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يفرقون بين جماعتهم؛ لأنَّهم كانوا يُصَلُّون جميعًا في مسجد قباء، وجاءوا يخدعون النبيَّ ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، رُبَّما جاء السيلُ، فقطع بيننا الوادي، ويحول بيننا وبين القوم، فنُصَلِّي في مسجدنا، فإذا ذهب السيل صلينا معهم. قال: وبَنَوْه على النِّفاق. قال: وانهار مسجدُهم على عهد رسول الله ﷺ. قال: وألقى الناسُ عليه النَّتَنَ والقُمامة؛ فأنزل الله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ لئلَّا يُصَلِّي في مسجد قباء جميعُ المؤمنين، ﴿وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ﴾ أبي عامر، ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[2] ٣٠٤٩. (ز)

٣٠٤٩ قال ابنُ عطية (٤/ ٤٠٥ ـ ٤٠٦): «وقوله: ﴿بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يريد: بين الجماعة التي كانت تُصَلِّي في مسجد قباء، فإنَّ مَن جاوز مسجدهم كانوا يصرفونه إليه، وذلك داعية إلى صرفه عن الإيمان. وقيل: أراد بقوله: ﴿بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ جماعةَ مسجد رسول الله ﷺ، وهذا بحسب الخلاف في المسجد المُؤَسَّس على التقوى».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٥ ـ ١٩٦.

(٢) أخرجه ابنُ جرير ١١/ ٦٧٩.

تفسير الآية:

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا﴾

٣٣٥٢٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق أيوب - في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا﴾، قال: هم حَيٌّ يُقال لهم: بنو غَنْم[(١)]. (ز)

٣٣٥٢٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا﴾، قال: المنافقون[(٢)]. (٧/ ٥٢٤)

٣٣٥٣٠ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا﴾، قال: هم ناسٌ مِن الأنصار ابْتَنَوْا مسجِدًا قريبًا مِن مسجد قباء، ومسجد قباء بَلَغَنا أنه أوَّلُ مسجدٍ بُنِيَ في الإسلام[(٣)]. (٧/ ٥٢٥)

٣٣٥٣١ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا﴾: هم ناس مِن المنافقين بنوا مسجدًا بقباء، يُضارُّون به نبيَّ الله والمسلمين[(٤)]. (ز)

٣٣٥٣٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾، قال: إنَّ نبيَّ الله ﷺ بنى مسجدًا بقباء، فعارضه المنافقون بآخر، ثم بعثوا إليه لِيُصَلِّي فيه، فأطلَع اللهُ نبيَّه ﷺ على ذلك[(٥)]. (٧/ ٥٢٤)

٣٣٥٣٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾، قال: ضارُّوا أهلَ قباء[(٦)]. (٧/ ٥٢٦)

٣٣٥٣٤ - عن ابن لهيعة - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾: هم بنو عمرو بن عوف كلهم[(٧)]. (ز)

٣٣٥٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ يعني: مسجد

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٨٧، وابن جرير ١١/ ٦٧٧ - ٦٧٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٩.
(٢) تفسير مجاهد ص٣٧٤، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٦٧٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٧٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٧٨ بنحوه، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٩.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٩.
(٧) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/ ١٥٠ (٣٠٤).

المنافقين، ﴿وَكُفْرًا﴾ في قلوبهم، يعني: النِّفاق[١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٣٥٣٦ - عن ليث: أنَّ شَقِيق [بن سلمة أبا وائل] لم يُدْرِك الصلاة في مسجد بني عامر، فقيل له: مسجد بني فلان لم يُصَلُّوا بعد. فقال: لا أُحِبُّ أن أُصَلِّي فيه؛ فإنَّه بُنِي على ضِرار، وكل مسجد بني ضرارًا أو رياءً أو سُمعةً فإنَّ أصلَه ينتهي إلى المسجد الذي بني على ضِرار[٢]. (ز)

﴿وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾

٣٣٥٣٧ - قال الحسن البصري، في قوله تعالى: ﴿وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: أي: بين جماعة المؤمنين[٣]. (ز)

٣٣٥٣٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: فإنَّ أهل قُباء كانوا يُصَلُّون في مسجد قباء كلهم، فلمَّا بُنِي ذلك أقْصَرَ مِن مسجد قُباء مَن كان يحضره، وصلوا فيه[٤]. (٥٢٦/٧)

٣٣٥٣٩ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: يُفَرِّقون بين جماعتهم؛ لأنَّهم كانوا يُصَلُّون جميعًا في مسجد قباء[٥]. (ز)

﴿وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ﴾

٣٣٥٤٠ - عن عائشة - من طريق عروة - قالت: ﴿وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ أبو عامر الراهب انطلق إلى الشام، فقال الذين بَنَوْا مسجد الضرار: إنَّما بنيناه لِيُصَلِّي فيه أبو عامر[٦]. (ز)

٣٣٥٤١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قال: ﴿وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٥ - ١٩٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٨٠.
(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٣١ -.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٧٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٧٨.

﴿وَرَسُولَهُۥ﴾، يعني: رجلًا يُقال له: أبو عامر، كان مُحارِبًا لرسول الله ﷺ، وكان قد انطلق إلى هرقل، وكانوا يَرصُدُون إذا قدِم أبو عامر أن يُصَلِّيَ فيه، وكان قد خرج من المدينة مُحارِبًا لله ولرسوله[(١)]. (٧/٥٢٣)

٣٣٥٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - قال: ﴿وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ﴾، قال: أبو عامر الراهب انطلق إلى قَيْصَر، فقالوا: إذا جاء يُصَلِّي فيه. كانوا يرون أنَّه سيظهر على محمد ﷺ[(٢)]. (ز)

٣٣٥٤٣ - عن عروة بن الزبير - من طريق الزهري - قال: الذين بُنِي فيهم المسجدُ الَّذِي أُسِّس على التقوى بنو عمرو بن عوف. قال: وفي قوله تعالى: ﴿وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ أبو عامر الراهب انطلق إلى الشام، فقال الذين بنوا مسجد الضرار: إنَّما بنيناه لِيُصَلِّي فيه أبو عامر[(٣)]. (ز)

٣٣٥٤٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾، قال: لأبي عامر الرَّاهِب[(٤)]. (٧/٥٢٤)

٣٣٥٤٥ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾: كانوا يقولون: إذا رجع أبو عامر مِن عند قيصر مِن الروم صلَّى فيه. وكانوا يقولون: إذا قدم ظَهَر على نبيِّ الله ﷺ[(٥)]. (ز)

٣٣٥٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ﴾، يعني: أبا عامر الذي كان يُسَمَّى: الرَّاهِب؛ لأنَّه كان يَتَعَبَّد، ويلتمس العلم، فمات كافِرًا بقِنَّسْرِين؛ لدعوة النبي ﷺ. وإنَّهم أتَوُا النبيَّ ﷺ، فقالوا: يبعدُ علينا المشيُ إلى الصلاة؛ فأْذن لنا في بناء مسجد، فأذِن لهم، ففرغوا منه يوم الجمعة، فقالوا للنبيِّ ﷺ: مَن يَؤُمُّهم؟ قال: «رجل منهم». فأمر مُجمِّع بن حارثة أن يَؤُمَّهم؛ فنزلت

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٦٧٦، وابن أبي حاتم ٦/١٨٧٩، وابن مردويه - كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/١٠١ - ١٠٢ -.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٦٧٦، وابن أبي حاتم ٦/١٨٧٩، وابن مردويه - كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/١٠١ - ١٠٢ -.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٨٧ - ٢٨٨، وابن أبي حاتم ٦/١٨٨٠ آخره.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٧٤، وأخرجه ابن جرير ١١/٦٧٧، وابن أبي حاتم ٦/١٧٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/٦٧٩.

هذه الآية، وحلف مُجَمِّع: ما أردنا ببناء المسجد إلا الخير. فأنزل الله ﷻ في مجمع: ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾... ثم إنَّ مجمع بن حارثة حسن إسلامه، فبعثه عمر بن الخطاب إلى الكوفة يُعَلِّمهم القرآن، وهو علم عبدالله بن مسعود، لَقَّنه القرآن[1]. (ز)

﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ١٠٧﴾

٣٣٥٤٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ﴾: فحلَفوا ما أرادوا به إلا الخير[2]. (٧/٥٢٦)

٣٣٥٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: وحلف مُجَمِّعٌ: ما أردنا ببناء المسجد إلا الخير. فأنزل الله ﷻ في مُجَمِّع: ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ فيما يحلفون[3]. (ز)

٣٣٥٤٩ ـ قال يحيى بن سلّام: وبَلَغَنا: أنَّ رسول الله ﷺ دعا المنافقين الذين بنوا ذلك المسجد، فقال: «ما حملكم على بناء هذا المسجد؟». فحلفوا بالله: إن أردنا إلا الحسنى، ﴿وَٱللَّهُ﴾[4]. (ز)

﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًاۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ﴾

نزول الآية:

٣٣٥٥٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي ـ قال: فلمّا فرغوا مِن مسجدهم أتَوا النبيَّ ﷺ، فقالوا: قد فرغنا مِن بناء مسجدِنا، فنُحِبُّ أن تصلي فيه، وتدعو بالبركة. فأنزل الله: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾[5]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٥ ـ ١٩٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٥ ـ ١٩٦.
(٤) أورده ابن أبي زمنين في تفسيره ٢/ ٢٣٢.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨١.
إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

تفسير الآية:

﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾

٣٣٥٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ يعني: في مسجد المنافقين، إلى الصلاة أبدًا. فكان النبيُّ ﷺ لا يُصَلِّي فيه، ولا يَمُرُّ عليه، ويأخذ غير ذلك الطريق، وكان قبل ذلك يُصَلِّي فيه[١]. (ز)

﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾

٣٣٥٥٢ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: اختلف رجلان؛ رجل من بني خدرة ـ وفي لفظ: تَمارَيتُ أنا ـ ورجل من بني عمرو بن عوف في المسجد الذي أُسِّس على التقوى؛ فقال الخدري: هو مسجد رسول الله ﷺ. وقال العمري: هو مسجد قباء. فأتَيا رسولَ الله ﷺ، فسألاه عن ذلك. فقال: «هو هذا المسجد». لِمَسجد رسول الله ﷺ، وقال: «في ذلك خيرٌ كثيرٌ». يعني: مسجد قباء[٢]. (٧/٥٢٧)

٣٣٥٥٣ ـ عن سهل بن سعد الساعدي، قال: اختلف رجلان على عهد رسول الله ﷺ في المسجد الذي أُسِّس على التقوى؛ فقال أحدهما: هو مسجد الرسول ﷺ. وقال الآخر: هو مسجد قباء. فأتَيا النبيَّ ﷺ، فسألاه. فقال: «هو مسجدي هذا»[٣]. (٧/٥٢٧)

٣٣٥٥٤ ـ عن أُبي بن كعب، قال: سألتُ النبيَّ ﷺ عن المسجد الذي أُسِّس على التقوى. فقال: «هو مسجدي هذا»[٤]. (٧/٥٢٨)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٩٦ ـ ١٩٧.

(٢) أخرجه أحمد ١٧/٢٧١ ـ ٢٧٢ (١١١٧٨)، ١٨/٣٧٠ (١١٨٦٤)، والترمذي ٢/١٤٤ (٣٢٣)، والحاكم ١/٦٦٢ (١٧٩١)، وابن جرير ١١/٦٨٦، ٦٨٧ ـ ٦٨٨، وابن أبي حاتم ٦/١٨٨١ (١٠٠٧٥).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وصححه ابن حبان (١٦٢٦). وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه أحمد ٣٧/٤٦٤ ـ ٤٦٥ (٢٢٨٠٥، ٢٢٨٠٦)، وابن حبان ٤/٤٨٢ ـ ٤٨٣ (١٦٠٤، ١٦٠٥)، وابن جرير ١١/٦٨٥ ـ ٦٨٦.

قال الهيثمي في المجمع ٤/١٠ (٥٨٩٣ ـ ٥٨٩٤): «رواه كله أحمد، والطبراني باختصار، ورجالهما رجال الصحيح».

(٤) أخرجه أحمد ٣٥/٣٢ ـ ٣٣ (٢١١٠٦، ٢١١٠٧)، والحاكم ٢/٣٦٤ (٣٢٨٤).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وشاهده حديث أبي سعيد الخدري أصح منه». =

٣٣٥٥٥ ـ عن زيد بن ثابت: أنَّ رسول الله ﷺ سُئِل عن المسجد الذي أُسِّس على التقوى. فقال: «هو مسجدي هذا»[١]. (٧/ ٥٢٨)

٣٣٥٥٦ ـ عن زيد بن ثابت ـ من طريق عروة ـ قال: المسجد الذي أُسِّس على التقوى مِن أول يومٍ مسجدُ النبيِّ ﷺ. =

٣٣٥٥٧ ـ قال عروة: مسجد النبيِّ ﷺ خيرٌ منه، إنَّما أُنزِلت في مسجد قباء[٢]. (٧/ ٥٢٨)

٣٣٥٥٨ ـ عن زيد بن ثابت =

٣٣٥٥٩ ـ وأبي سعيد الخدري =

٣٣٥٦٠ ـ وعبد الله بن عمر ـ من طريق عثمان بن عبيدالله ـ قالوا: المسجد الذي أُسِّس على التقوى مسجد الرسول ﷺ[٣]. (٧/ ٥٢٨)

٣٣٥٦١ ـ عن أبي سعيد الخدري ـ من طريق ابنه عبدالرحمن ـ قال: المسجد الذي أُسِّس على التقوى هو مسجد النبيِّ ﷺ[٤]. (٧/ ٥٢٨)

٣٣٥٦٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ﴾، يعني: مسجد قباء[٥]. (٧/ ٥٢٩)

٣٣٥٦٣ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق داود ـ قال: المسجد الذي أُسِّس على التقوى مسجد المدينة الأعظم[٦]. (٧/ ٥٢٩)

٣٣٥٦٤ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق الزهري ـ: الذين بُني فيهم المسجد الذي

= ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ١٠ (٥٨٩٥): «رواه أحمد، وفيه عبدالله بن عامر الأسلمي، وهو ضعيف». ونقل المناوي في فيض القدير ٦/ ٢٦٩ (٩٢٠٤) تعقب العراقي للحاكم والذهبي، فقال: «قال الزين العراقي: وليس كذلك، فإن عبدالله بن عامر الأسلمي أحد رجاله ضعيف».

(١) أخرجه ابن أبي خيثمة في التاريخ الكبير ـ السفر الثالث ١/ ٣٦٨ (١٣٨١/ج)، والطبراني في الكبير ٥/ ١٣٣ (٤٨٥٤).

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٤ (١١٠٥٦): «رواه الطبراني مرفوعًا، وموقوفًا، وفي إسناد المرفوع عبدالله بن عامر الأسلمي هو ضعيف، وأحد إسنادي الموقوف رجاله رجال الصحيح».

(٢) أخرجه الطبراني (٤٨٢٨). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٨٢. وعزاه السيوطي إلى الزبير بن بكار، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٣٧٢، وابن جرير ١١/ ٦٨٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٨٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨١ ـ ١٨٨٢، والبيهقي في الدلائل ٥/ ٣٦٢ ـ ٣٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٣٧٢، وابن جرير ١١/ ٦٨٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

أسس على التقوى بنو عمرو بن عوف[(١)]. (ز)

٣٣٥٦٥ ـ عن عمار الدُّهْنيِّ، قال: دخلتُ مسجد قباء أُصَلي فيه، فأبصرني أبو سلمة، فقال: أحْبَبْتَ أن تُصلي في مسجد أُسِّس على التقوى مِن أول يوم؟ فأخبرني أنَّ ما بين الصومعة إلى القبلة زيادةٌ زادها عثمان[(٢)]. (٧/ ٥٢٩)

٣٣٥٦٦ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ﴾، قال: هو مسجد قباء[(٣)]. (٧/ ٥٢٩)

٣٣٥٦٧ ـ عن سعيد بن جبير =

٣٣٥٦٨ ـ وقتادة بن دعامة، نحو ذلك[(٤)]. (ز)

٣٣٥٦٩ ـ عن عبد الله بن بريدة ـ من طريق صالح بن حيان ـ قال: مسجد قباء الذي أسس على التقوى، بناه نبيُّ الله ﷺ[(٥)]. (ز)

٣٣٥٧٠ ـ عن محمد بن سيرين ـ من طريق عون ـ: أنَّه كان يرى كُلَّ مسجد بُني بالمدينة أُسِّس على التقوى[(٦)]. (٧/ ٥٢٩)

٣٣٥٧١ ـ عن عطية بن سعد العوفي ـ من طريق فضيل بن مرزوق ـ ﴿لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ﴾: هو مسجد قباء[(٧)]. (ز)

٣٣٥٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿لَّمَسۡجِدٌ﴾ يعني: مسجد قباء، وهو أول مسجد بني بالمدينة ﴿أُسِّسَ﴾ يعني: بُنِي ﴿عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ﴾ يعني: أول مرة ﴿أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ﴾ إلى الصلاة؛ لأنَّه كان بُنِي مِن قبل مسجد المنافقين[(٨)]. (ز)

٣٣٥٧٣ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ: المسجد الذي

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٨٥. وعلّق ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٢ نحوه.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٢.
(٣) علّق ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٢ نحوه. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) علّق ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٢ نحوه.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٨٥. وعلّق ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٢ نحوه.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٨٤. وعلّق ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٢ نحوه.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٦ ـ ١٩٧.

أُسّس على التقوى: مسجد قباء[(١)] [٣٠٥٠]. (ز)

﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٣٣٥٧٤ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «نزلت هذه الآية في أهل قباء: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟﴾». قال: «كانوا يستنجون بالماء؛ فنزلت فيهم

[٣٠٥٠] اختلَف السلفُ في المسجد الذي عناه الله بقوله: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ على قولين: الأول: أنَّه مسجد قباء. الثاني: أنَّه مسجد النبي ﷺ.
وقد رَجَّح ابنُ جرير (١١/ ٦٨٥) مستندًا إلى السُّنَّة القول الثاني، فقال: «وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قولُ مَن قال: هو مسجد الرسول ﷺ لِصِحَّة الخبر بذلك عن رسول الله». واستدلَّ على ذلك بالأخبار المروية عن النبي ﷺ، المتقدمة في تفسير الآية.
وبنحوه قال ابنُ عطية (٤/ ٤٠٧)، فقد ذكر القولين، ثم قال: «ويليق القول الأول بالقصة، إلا أنَّ القول الثاني روي عن رسول الله ﷺ، ولا نَظَرَ مع الحديث».
ورجّح ابنُ تيمية (٣/ ٤٤٨ - ٤٤٩ بتصرف) مستندًا لدلالة العقل، وسبب النُّزول أنَّ هذا الوصف مِن حيث النزول يُراد به مسجد قباء، غير أنَّ مسجد النبي أحقُّ بهذا الوصف مِن جهة الحكم، فقال: «قوله: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ نزلت بسبب مسجد قباء، لكن الحكم يتناوله ويتناول ما هو أحقُّ منه بذلك، وهو مسجد المدينة. وهذا يوجه ما ثَبَت في الصحيح عن النبي ﷺ أنَّه سُئِل عن المسجد الذي أسس على التقوى. فقال: «هو مسجدي هذا». وكلاهما مُؤَسَّس على التقوى، لكن مسجد المدينة أكمل في هذا النعت، فهو أحقُّ بهذا الاسم، ومسجد قباء كان سبب نزول الآية؛ لأنَّه مُجاوِرٌ لِمسجد الضِّرار الذي نُهِي عن القيام فيه».
وبنحوه قال ابنُ كثير (٤/ ٢١٢ - ٢١٤ بتصرف)، ثم ذكر أنَّه لا منافاة بين القولين، فقال: «وقد صرَّح بأنَّه مسجد قباء جماعة من السلف، وقد ورد في الحديث الصحيح: أنَّ مسجد رسول الله ﷺ الذي هو في جوف المدينة هو المسجد الذي أسس على التقوى. وهذا صحيح، ولا منافاة بين الآية وبين هذا؛ لأنَّه إذا كان مسجد قباء قد أُسِّس على التقوى من أول يوم فمسجد رسول الله ﷺ بطريق الأولى والأَحْرَى».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٨٥. وعلّق ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٢ نحوه.

هذه الآية»[(١)]. (٧/ ٥٣٠)

٣٣٥٧٥ ـ عن يعقوب بن مُجَمِّع، عن عبدالرحمن بن يزيد، عن مُجَمِّع بن جارية، عن النبي ﷺ: أنَّ هذه الآية نزلت في أهل قباء: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ﴾، وكانوا يغسلون أدبارَهم بالماء[(٢)]. (٧/ ٥٣٥)

٣٣٥٧٦ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ لنفر مِن الأنصار: **«إنَّ الله قد أثنى عليكم في الطهور، فما طُهوركم؟»**. قالوا: نَسْتَنجِي بالماء مِن البول والغائط[(٣)]. (٧/ ٥٣٤)

٣٣٥٧٧ ـ عن طلحة بن نافع، قال: حدَّثني أبو أيوب، وجابر بن عبدالله، وأنس بن مالك أنَّ هذه الآية لَمّا نزلت: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ﴾ قال رسول الله ﷺ: **«يا معشر الأنصار، إنَّ الله قد أثنى عليكم خيرًا في الطهور، فما طُهُورُكم هذا؟»**. قالوا: نتوضأ للصلاة، ونغتسل من الجنابة. قال: **«فهل مع ذلك غيره؟»**. قالوا: لا، غير أنَّ أحدَنا إذا خرج إلى الغائط أحَبَّ أن يستنجي بالماء. قال: **«هو ذاك، فعَلَيْكُموه»**[(٤)]. (٧/ ٥٣١)

---

(١) أخرجه أبو داود ١/ ٣٣ (٤٤)، والترمذي ٥/ ٣٣١ (٣٣٥٧)، وابن ماجه ١/ ٢٣٤ (٣٥٧)، وفيه يونس بن الحارث، وإبراهيم بن أبي ميمونة.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب من هذا الوجه». وقال النووي في المجموع ٢/ ٩٩: «إسناده ضعيف؛ فيه يونس بن الحارث، قد ضعَّفه الأكثرون، وإبراهيم بن أبي ميمونة، وفيه جهالة». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٢/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧: «وفي إسناده رجلان مُتَكَلَّم فيهما: **أحدهما**: يونس بن الحارث الطائفي، قال أحمد: أحاديثه مضطربة، وضعَّفه. وقال النسائي: ضعيف. وقال يحيى: لا شيء... **الثاني**: إبراهيم بن أبي ميمونة، قال ابن القطان: هو مجهول لا يُعْرَف، روى عنه غير يونس بن الحارث. قال: والجهل بحاله كافٍ في تعليل الخبر المذكور». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ١/ ٣٢٣: «بسند ضعيف». وقال الألباني في صحيح أبي داود ١/ ٧٤ (٣٤): «حديث صحيح».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن ماجه ١/ ٢٣٣ (٣٥٥)، والحاكم ١/ ٢٥٧ (٥٥٤)، ٢/ ٣٦٥ (٣٢٨٧)، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٢ (١٠٠٧٩)، وفيه عتبة بن أبي حكيم، ويوسف بن طلحة.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال مغلطاي في شرح ابن ماجه ١/ ١٧٣ ـ ١٧٤: «مُعَلَّل بأشياء: الأول: ضعف عتبة بن أبي حكيم الهمداني أبي العباس الشامي الطبراني الأزدي، فيما قاله أبو عبدالرحمن النسائي، وابن معين... الثاني: يوسف بن طلحة بن نافع ـ وإن كان مسلم خرَّج حديثَه ـ فقد تكلّم فيه غير واحد، منهم ابن معين بقوله: ليس بشيء. ويعقوب بن سفيان، والحربي، وأبو محمد بن حزم، والأشبيلي، وغيرهم. الثالث: انقطاع حديثه». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ١/ ٥٣ (١٤٦): «هذا إسناد ضعيف؛ عتبة بن أبي حكيم ضعيف، وطلحة لم يدرك أبا أيوب». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ١٠٩ (١٠٣١): «ضعيف بهذا اللفظ».

٣٣٥٧٨ ـ عن أبي أيوب الأنصاري، قال: قالوا: يا رسول الله، مَن هؤلاء الذين قال الله فيهم: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾؟ قال: «كانوا يستنجون بالماء، وكانوا لا ينامون الليلَ كله وهم على الجنابة»[١]. (٧/ ٥٣٤)

٣٣٥٧٩ ـ عن عُوَيْم بن ساعدة الأنصاري: أنَّ النبيَّ ﷺ أتاهم في مسجد قباء، فقال: «إنَّ الله قد أحسن عليكم الثَّناءَ في الطهور في قصة مسجدكم، فما هذا الطهور الذي تَطَّهَّرون به؟». قالوا: واللهِ، يا رسول الله، ما نعلم شيئًا إلا أنَّه كان لنا جِيران مِن اليهود، فكانوا يغسِلون أدبارَهم مِن الغائط، فغسلنا كما غسلوا[٢]. (٧/ ٥٣١)

٣٣٥٨٠ ـ عن عروة بن الزبير: أنَّ عُويم بن ساعدة قال: يا رسول الله، مَنِ الذين قال الله: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾؟ فقال رسول الله ﷺ: «نِعْمَ القومُ، مِنهم عُوَيْم بن ساعِدة». ولم يبلغنا أنَّه سَمَّى رجلًا غير عويم[٣]. (٧/ ٥٣٤)

٣٣٥٨١ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ﴾ بَعَثَ رسولُ الله ﷺ إلى عُوَيْم بن ساعدة، فقال: «ما هذا الطهور الذي أثنى الله عليكم؟». فقالوا: يا رسول الله، ما خَرَج مِنَّا رجلٌ ولا امرأةٌ مِن الغائط إلا غَسَلَ فَرْجَه. أو قال: مقعدته. فقال النبي ﷺ: «هو هذا»[٤]. (٧/ ٥٣٠)

---

(١) أخرجه الحاكم ١/ ٢٩٩ (٦٧٣)، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٣ (١٠٠٨١).
قال الحاكم: «على شرط الشيخين». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٢١٣ (١٠٦١): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه واصل بن السائب، وهو ضعيف». وقال ابن حجر في إتحاف المهرة ٤/ ٣٩٠ (٤٤٢١): «واصل ضعيف».

(٢) أخرجه أحمد ٢٤/ ٢٣٥ (١٥٤٨٥)، وابن خزيمة ١/ ٢٠٣ (٨٣)، والحاكم ١/ ٢٥٨ (٥٥٥).
صحَّحه الحاكم ١/ ٢٥٧ بعد أن أورده شاهدًا لحديث (٥٥٤)، بقوله: «وله شاهد بإسناد صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٢١٢ (١٠٥٤): «رواه أحمد، والطبراني في الثلاثة، وفيه شرحبيل بن سعد، ضعَّفه مالك، وابن معين، وأبو زرعة، ووثَّقه ابن حبان». وقال الألباني في صحيح أبي داود ١/ ٧٥ عن إسناد أحمد: «وهذا إسناد حسن».

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ٣٥٠ ـ ٣٥١، وابن بشران في أماليه ٢/ ٢١٥ ـ ٢١٦ (١٣٧١)، وابن جرير ١١/ ٦٩٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٢ (١٠٠٨٠).
قال ابن حجر في الإصابة ١٠/ ٢٩٠: «هذا هو المحفوظ عن الزهري عن عروة مرسلًا، وقد وصله سعيد بن هاشم المخزومي عن مالك عن الزهري، فقال: عن سالم بن عبدالله بن عمر عن أبيه، أخرجه ابن أبي خيثمة عنه، وسعيد ضعيف، والمحفوظ مرسل عروة».

(٤) أخرجه الحاكم ١/ ٢٩٩ (٦٧٢).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم». ووافقه الذهبي. وقال ابن الملقن في البدر المنير ٢/ ٣٨٢: «في إسناده ابن إسحاق، وعَنْعَنَه». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٢١٢ (١٠٥٥): «رواه الطبراني =

٣٣٥٨٢ - عن عَبَّادِ بن حمزة: أنَّه سمِع جابر بن عبدالله يُخْبِرُ أنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول: «نِعْمَ العبدُ مِن عباد الله والرجل من أهل الجنة عُوَيْم بن ساعدة». قال موسى: وبلغني: أنَّه لَمَّا نزلت: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ قال رسول الله ﷺ: «منهم عُوَيْم بن ساعدة». قال موسى: وكان عويم أوَّلَ مَن غسَل مقْعَدَته بالماء فيما بلغني[(١)]. (٧/ ٥٣٥)

٣٣٥٨٣ - عن أبي سعيد الخدري، في قوله: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ﴾ الآية، قال: سألهم رسول الله ﷺ عن طُهورهم الذي أثنى الله به عليهم، قالوا: كُنَّا نَسْتَنجي بالماءِ في الجاهلية، فلمَّا جاء اللهُ بالإسلام لم نَدَعْه. قال: «فلا تَدَعُوه»[(٢)]. (٧/ ٥٣٥)

٣٣٥٨٤ - عن عبدالله بن الحارث بن نوفل، قال: سأل النبيُّ ﷺ أهلَ قباء، فقال: «إنَّ الله قد أثنى عليكم؟». فقالوا: إنَّا نستنجي بالماء. فقال: «إنَّكم قد أُثْنِي عليكم، فدُومُوا»[(٣)]. (٧/ ٥٣٣)

٣٣٥٨٥ - عن أبي أُمامة، قال: قال النبيُّ ﷺ لأهل قُباء: «ما هذا الطهور الذي خُصِصْتُم به في هذه الآية: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ﴾؟». قالوا: يا رسول الله، ما مِنَّا أحدٌ يَخْرُج من الغائط إلا غَسَل مقعدته[(٤)]. (٧/ ٥٣٣)

٣٣٥٨٦ - عن محمد بن عبدالله بن سلام[(٥)]، قال: أتى رسولُ الله ﷺ المسجدَ الذي

= في الكبير، وإسناده حسن، إلا أنَّ ابن إسحاق مُدَلِّس، وقد عنعنه».

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ٣٥٠.

إسناده ضعيف؛ موسى بن يعقوب هو الزمعي أبو محمد المدني، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٠٢٦): «صدوق سيء الحفظ». وشيخه السري بن عبدالرحمن لم يذكروا في الرواة عنه إلا موسى بن يعقوب، ذكره البخاري في تاريخه ٤/ ١٧٥ (٢٣٩٤)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٤/ ٢٨٢ (١٢١٥)، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا، وذكره ابن حبان في الثقات ٦/ ٤٢٦ (٨٤١٢).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه الطحاوي في أحكام القرآن ١/ ١٣١ (١٨٠) بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وابن مردويه.

إسناده ضعيف؛ فيه يونس بن خباب، قال عنه الذهبي في الميزان ٤/ ٤٧٩ (٩٩٠٣): «كان رافضيًا... قال يحيى بن سعيد: كان كذابًا. وقال ابن معين: رجلُ سوءٍ ضعيف. وقال ابن حبان: لا تَحِلُّ الرواية عنه. وقال النسائي: ضعيف. وقال الدارقطني: رجل سوء فيه شيعية مُفرِطة. وقال البخاري: منكر الحديث».

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/ ١٢١ (٧٥٥٥)، والأوسط ٣/ ٢٣١ (٣٠٠٧).

قال الطبراني في الأوسط: «لا يروى هذا الحديث عن أبي أمامة إلا بهذا الإسناد، تفرَّد به عبدالرزاق». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٢١٣ (١٠٥٩): «وفيه شهر بن حوشب».

(٥) عند الطبراني: عن أبيه. وفي تفسير ابن جرير: قال يحيى بن آدم: ولا أعلمه إلا عن أبيه. وفي =

أُسِّس على التقوى، فقال: «إنَّ الله قد أثنى عليكم في الطهور خيرًا، أفلا تُخبروني؟». يعني: قوله: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾. فقالوا: يا رسول الله، إنَّا لَنَجِدُ مكتوبًا علينا في التوراةِ الاستنجاءَ بالماء، ونحن نفعله اليومَ[(١)]. (٧/٥٣٢)

٣٣٥٨٧ - عن عامر الشعبي، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا﴾ قال رسول الله ﷺ لأهل قباء: «ما هذا الثناء الذي أثنى الله عليكم؟». قالوا: ما مِنَّا أحد إلا وهو يستنجي بالماء مِن الخلاء[(٢)]. (٧/٥٣٢)

٣٣٥٨٨ - عن شهر بن حوشب، قال: لَمَّا نزل: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا﴾ قال رسول الله ﷺ: «ما الطهور الذي أثنى الله عليكم؟». قالوا: يا رسول الله، نَغسِلُ أَثَرَ الغائط[(٣)]. (ز)

٣٣٥٨٩ - عن الحسن البصري، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ قال رسول الله ﷺ: «ما هذا الذي ذَكَرَكم اللهُ به في أَمْرِ الطهور، فأثنى به عليكم؟» قالوا: نَغْسِل أَثَرَ الغائطِ والبولِ[(٤)]. (ز)

٣٣٥٩٠ - عن عطية بن سعد العوفي، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا﴾ سألهم رسولُ الله ﷺ: «ما طهوركم هذا الذي ذَكَرَ اللهُ؟». قالوا: يا رسول الله، كُنَّا نَستَنجِي بالماء في الجاهلية، فلمَّا جاء الإسلامُ لم نَدَعْه. قال: «فلا تَدَعُوه»[(٥)]. (ز)

٣٣٥٩١ - عن قتادة بن دعامة: أنَّ النبيَّ ﷺ قال لبعض الأنصار: «ما هذا الطهور الذي أثنى الله عليكم: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا﴾؟». قالوا: نَستَطِيب بالماء إذا جِئْنا مِن الغائِط[(٦)]. (٧/٥٣٦)

= الإصابة ٦/ ٢٢: قال أبو هشام: وكتبته مِن أصل كتاب يحيى بن آدم ليس فيه: عن أبيه.

(١) أخرجه أحمد ٣٩/ ٢٥٤ (٢٣٨٣٣)، وابن جرير ١١/ ٦٩٠، ٦٩٣.

قال الهيثمي في المجمع ١/ ٢١٣ (١٠٥٨): «فيه شهر بن حوشب».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ١٤٢ (١٦٣١)، وابن جرير ١١/ ٦٩١ من مرسل الشعبي.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٨٨ واللفظ له، ويحيى بن سلام - كما تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٣٢ - بنحوه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٩٢ - ٦٩٣ من مرسل الحسن.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٩٣ من مرسل عطية.

(٦) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ١٦٧ (١١٣١)، وابن جرير ١١/ ٦٨٩ من مرسل قتادة.

٣٣٥٩٢ ـ عن مُجَمِّع بن يعقوب بن مُجَمِّع: أنَّ رسول الله ﷺ قال لعُوَيم بن ساعدة: «ما هذا الطُّهور الذي أثنى الله عليكم؟». فقالوا: نَغْسِل الأدْبار[١]. (٧/ ٥٣٢)

٣٣٥٩٣ ـ عن خزيمة بن ثابت ـ من طريق شرحبيل بن سعد ـ قال: نَزَلت هذه الآية: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾، قال: كانوا يغسِلون أدبارهم مِن الغائِط[٢]. (٧/ ٥٣٣)

٣٣٥٩٤ ـ عن خزيمة بن ثابت ـ من طريق شرحبيل بن سعد ـ قال: كان رجال مِنّا إذا خرجوا من الغائِط يغسلون أثَرَ الغائِط؛ فنزلت فيهم هذه الآية: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ﴾[٣]. (٧/ ٥٣٤)

٣٣٥٩٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عبيدالله بن عبدالله ـ قال: نزلت هذه الآيةُ في أهل قباء: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾، فسألهم رسول الله ﷺ. فقالوا: إنّا نُتبع الحجارةَ الماءَ[٤]. (ز)

٣٣٥٩٦ ـ عن عبدالله بن عمر، في هذه الآية: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ﴾ الآيةَ: أنَّها نزلت في أهل قباء، وكانوا يُطَهِّرون مقاعدَهم[٥]. (٧/ ٥٣٥)

٣٣٥٩٧ ـ عن يحيى بن سهل الأنصاري، عن أبيه: أنَّ هذه الآية نزلت في أهل قباء، كانوا يغسلون أدبارهم من الغائط: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ﴾ الآية[٦]. (٧/ ٥٣٦)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ١٤١ (١٦٢٩) من مرسل مجمع بن يعقوب.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٩١.

إسناده ضعيف؛ فيه شرحبيل بن سعد، قال الذهبي في الميزان ٢/ ٢٦٦: «عن ابن أبي ذئب، قال: كان شرحبيل بن سعد متهمًا. وعن ابن معين: ضعيف. وعن مالك: ليس بثقة. وقال أبو زرعة: فيه لين. وقال ابن سعد: بقي حتى اختلط واحتاج، ليس يُحْتَجُّ به. وقال النسائي: ضعيف. وقال الدارقطني: ضعيف يُعْتَبر به. وقال ابن عدي: في عامة ما يرويه إنكار، وهو إلى الضعف أقرب».

(٣) أخرجه الطبراني (٣٧٩٣).

(٤) أخرجه البزار ـ كما في كشف الأستار ١/ ١٣٠ ـ ١٣١ (٢٤٧) ـ.

قال البزار: «هذا الحديث لا نعلم أحدًا رواه عن الزهري إلّا محمد بن عبدالعزيز، ولا نعلم أحدًا روى عنه إلّا ابنه». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٢١٢ (١٠٥٣): «وفيه محمد بن عبدالعزيز بن عمر الزهري، ضعّفه البخاري، والنسائي، وغيرهما». قال ابن حجر في بلوغ المرام ١/ ٢٩ (١٠٦): «سند ضعيف». وقال الصنعاني في سبل السلام ١/ ٨٣: «رواه البزار بسند ضعيف، وأصله في أبي داود، وصحّحه ابن خزيمة من حديث أبي هريرة ﷺ بدون ذكر الحجارة». وقال الألباني في الإرواء ١/ ٨٣: «حديث ضعيف». =

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه عمر بن شبة في تاريخ المدينة ١/ ٤٩.

٣٣٥٩٨ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق ابن أبي ليلى ـ: كان ناسٌ مِن أهل قباء يَسْتَنجِون بالماء؛ فنزَلت: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾[1]. (ز)

٣٣٥٩٩ ـ عن جعفر [بن محمد بن علي]، عن أبيه: أنَّ هذه الآية نزلت في أهل قباء: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾[2]. (٧/ ٥٣٣)

٣٣٦٠٠ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق طلحة بن عمرو ـ قال: أحدَث قومٌ الوضوءَ بالماء مِن أهل قباء؛ فنزَلت فيهم: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾[3]. (٧/ ٥٣٣)

٣٣٦٠١ ـ عن موسى بن أبي كثير ـ من طريق حصين ـ قال: بدء حديث هذه الآية في رِجال من الأنصار مِن أهل قباء: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾، فسألهم النبيُّ ﷺ. قالوا: نستنجي بالماء[4]. (ز)

٣٣٦٠٢ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ﴾ هو غَسْلُ الأدبار بالماء[5]. (ز)

٣٣٦٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿فِيهِ رِجَالٌ﴾ يعني: في مسجد قباء ﴿يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ﴾ مِن الأحداث والجنابة، ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ نزلت في الأنصار، فلمَّا نزلت هذه الآية انطلَق النبيُّ ﷺ حتى قام على بابِ مسجد قباء، وفيه المهاجرون والأنصار، فقال النبيُّ ﷺ لأهل المسجد: «**أمُؤْمِنون أنتم؟**». فسكتوا، فلم يُجِيبُوه، ثم قال ثانية: «**أمُؤْمِنون أنتم؟**». قال عمر بن الخطاب: نعم. فقال النبيُّ ﷺ: «**أتُؤْمِنُون بالقضاء؟**». قال عمر: نعم. فقال النبيُّ ﷺ: «**أتَصْبِرُون على البلاء؟**». قال عمر: نعم. فقال النبيُّ ﷺ: «**أتشكرون على الرَّخاء؟**». فقال عمر:

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه يزيد بن عياض، قال عنه الذهبي في الميزان ٤/ ٤٣٧: «قال البخاري وغيره: منكر الحديث. وقال يحيى: ليس بثقة. وقال علي: ضعيف، ورماه مالك بالكذب. وقال النسائي وغيره: متروك. وقال الدارقطني: ضعيف. وروى عباس عن يحيى: ليس بشيء، ضعيف. وروى يزيد بن الهيثم عن ابن معين: كان يكذب. وروى أحمد بن أبي مريم عن ابن معين: ليس بشيء، لا يكتب حديثه».

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٩١. (٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ١٥٣ ـ ١٥٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٩٣ ـ ٦٩٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٣ بلفظ: ﴿يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ قال: المتطهرين بالماء. وفي تفسير الثعلبي ٥/ ٩٤، وتفسير البغوي ٤/ ٩٦: كانوا يستنجون بالماء لا ينامون بالليل على الجنابة.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٩٢. (٥) تفسير الثعلبي ٥/ ٩٤.

نعم. فقال النبيُّ ﷺ: «أنتم مؤمنون، وربِّ الكعبة». وقال النبيُّ ﷺ للأنصار: «إنَّ الله ﷻ قد أثنى عليكم في أمر الطهور؛ فماذا تصنعون؟». قالوا: نُمِرُّ الماءَ على أثَرِ البول والغائط. فقرأ النبيُّ ﷺ هذه الآية: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾[1]. (ز)

٣٣٦٠٤ - قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -: كان في مسجد قباء رجالٌ مِن الأنصار يُوضِّئون سَفِلَتَهم بالماء، يدخلون النخلَ والماءُ يجري فيتَوَضَّئُون؛ فأثنى اللهُ بذلك عليهم، فقال: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ﴾ الآية[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٣٦٠٥ - عن أُسَيد بن ظُهير، عن النبي ﷺ، قال: «صلاة في مسجد قباء كعمرة»[3]. (٧/٥٢٩)

٣٣٦٠٦ - عن سهل بن حُنَيف، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن خَرَج حتى يأتي هذا المسجد؛ مسجد قباء، فَيُصَلِّي فيه، كان كعِدْلِ عمرة»[4]. (٧/٥٣٠)

٣٣٦٠٧ - عن مسلم القُرِّيِّ، قال: قلتُ لابن عباس: أَصُبُّ على رأسي؟ وهو محرم. قال: أَلَمْ تسمع الله يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾؟[5]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٩٦ - ١٩٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٦٩٣.

(٣) أخرجه الترمذي ١/٣٨٢ - ٣٨٣ (٣٢٤)، وابن ماجه ٢/٤١٦ (١٤١١)، والحاكم ١/٦٦٢ (١٧٩٢)، وفيه أبو الأبرد موسى بن سليم.

قال الترمذي: «حديث أُسيد حديث غريب، ولا نعرف لأسيد بن ظهير شيئًا يَصِحُّ غيرَ هذا الحديث». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، إلا أنَّ أبا الأبرد مجهول». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٢/٩٦ في ترجمة زياد أبي الأبرد: «حديث منكر».

(٤) أخرجه أحمد ٢٥/٣٥٨ - ٣٦٠ (١٥٩٨١ - ١٥٩٨٣) واللفظ له، والنسائي ٢/٣٧ (٦٩٩)، والحاكم ٣/١٣ (٤٢٧٩).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص٣٠٧: «بإسناد صحيح».

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/٦٩١.

﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾

قراءات:

٣٣٦٠٨ ـ عن الضحاك، قال: في قراءة عبد الله بن مسعود: (فَانْهَارَ بِهِ قَوَاعِدُهُ في نَارِ جهَنَّم)[1]. (٧/٥٣٨)

تفسير الآية:

﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ﴾

٣٣٦٠٩ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم، قال: مسجد الرضوان أوَّلُ مسجد بُنِي بالمدينة في الإسلام[2]. (٧/٥٣٦)

٣٣٦١٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ﴾: هذا مسجد قباء[3]. (ز)

٣٣٦١١ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق ابنه عبد الله ـ في قوله: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ﴾ قال: هذا مسجد قباء، ﴿أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾ قال: هذا مسجد الضِّرار[4]. (٧/٥٣٦)

٣٣٦١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ﴾ يعني: مسجد قباء ﴿عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ﴾ يقول: مِمَّا يُراد فيه من الخير ورِضا الرَّبِّ[5]. (ز)

﴿أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾

٣٣٦١٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عليٍّ ـ في قوله: ﴿أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
وهي قراءة شاذة، تنسب أيضًا إلى أُبَيّ. انظر: الكشاف ٣/٩٥، والبحر المحيط ٥/١٠٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٨٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٨٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٩٧ ـ ١٩٨.

شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾، قال: يعني: قواعده في نار جهنم[١]. (٧/ ٥٣٧)

٣٣٦١٤ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ ﴿فَٱنْهَارَ بِهِۦ﴾: فخرَّ به[٢]. (ز)

٣٣٦١٥ ـ عن الضحاك، قال: في قراءة عبدالله بن مسعود: (فَانْهَارَ بِهِ قَوَاعِدُهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ)[٣]، يقول: خَرَّ مِن قواعده في نار جهنَّم[٤]. (٧/ ٥٣٨)

٣٣٦١٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾، قال: واللهِ، ما تناهى أن وَقَع في النار. ذُكِر لنا: أنَّه حُفِرَت فيه بُقعة، فرُئِي منها الدُّخان[٥]. (٧/ ٥٣٧)

٣٣٦١٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾، قال: فمَضَى حين خُسِف به[٦]. (٧/ ٥٣٨)

٣٣٦١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ﴾ أصل بنيانه ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ﴾ يعني: على حَرْفٍ ليس له أَصْلٌ ﴿هَارٍ﴾ يعني: وَقَع، ﴿فَٱنْهَارَ بِهِۦ﴾ فخرَّ به القواعد ﴿فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾ يقول: صار البناء إلى نار جهنم، ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ فلمَّا فرغ القومُ مِن بناء المسجد استأذنوا النبيَّ ﷺ في القيام في ذلك المسجد، وجاء أهلُ مسجد قباء، فقالوا: يا رسول الله، إنَّا نُحِبُّ أن تأتي مسجدَنا، فتصلي فيه، حتى نقتدي بصلاتك. فمشى رسولُ الله ﷺ في نَفَرٍ مِن أصحابه وهو يريد مسجدَ قباء، فبلغ ذلك المنافقون، فخرجوا يَتَلَقَّوْنَه، فلمَّا بلغ المنتصف نزل جبريل بهذه الآية: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ﴾ يعني: أهل مسجد قباء، ﴿أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ﴾ فلمَّا قالها جُرِف نظرُ النبيِّ ﷺ إلى المسجد حتى تَهَوَّر في السابعة، فكاد يُغْشَى على النبي ﷺ، وأسرع الرجوع إلى موضعه، وجاء المنافقون يعتذرون بعد ذلك، فقَبِل علانيتَهم، ووَكَل سِرَّ أثرِهم إلى الله ﷻ، ... فبعث النبيُّ ﷺ عمار بن ياسر، [ووحشيًّا] مولى المُطْعِم بن عديٍّ، [فحرقاه]، فخُسف به في نار جهنم، وأُمِر أن يُتَّخَذ كُناسَةً، ويُلقَى فيه

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٩٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٩٦.

(٣) وهي قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٩٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٤. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٣٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٤.

الجِيَف، وكان مسجد قباء في بني سالم، وبُني بعد هجرة النبي ﷺ بأيام[١]. (ز)

٣٣٦١٩ - قال عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجّاج -: بنو عمرو بن عوف استأذنوا النبيَّ ﷺ في بُنيانِه، فأذِن لهم، ففرغوا منه يوم الجمعة، فصلَّوْا فيه الجمعة، ويوم السبت، ويوم الأحد. قال: وانهار يوم الاثنين. قال: وكان قد استنظرهم ثلاثًا؛ السبت، والأحد، والاثنين، ﴿فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾ مسجد المنافقين، انهار فلم يَتَنَاهَ دون أن وقع في النار. ولقد ذُكِر لنا: أنَّ رجالًا حفروا فيه، فأبصروا الدخان يخرج منه[٢]. (٧/٥٣٨)

٣٣٦٢٠ - عن سفيان بن عيينة - من طريق أصبغ -: أنَّه لا يزال منه دخان يَثُور؛ لقوله: ﴿فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾. ويُقال: إنَّه بُقعة في نار جهنم[٣][٣٠٥١]. (٧/٥٣٨)

آثار متعلقة بالآية:

٣٣٦٢١ - عن جابر بن عبد الله - من طريق طَلْق بن حبيب - قال: لقد رأيتُ الدُّخان

[٣٠٥١] أفادت الآثارُ أنَّ مسجد الضرار قد انهار في نار جهنم حقيقة. وخالف ابنُ عطية (٤/٤١٣) فرجَّح أنَّ قوله: ﴿فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾ خرج مخرج المثل، ولم يكن حقيقة، فقال: «وقوله: ﴿فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾ الظاهر منه وما صحَّ من خبرهم وهدم رسول الله ﷺ مسجدهم أنَّه خارجٌ مَخْرَج المَثَل، أي: مَثَل هؤلاء المُضارِّين مِن المنافقين في قصدهم معصية الله وحصولهم من ذلك على سخطه كمن ينهار بنيانه في نار جهنم». ثم انتقد مستندًا لعدم الثبوت قولَ مَن جعل ذلك حقيقةً، فقال: «وقيل: بل ذلك حقيقة، وإنَّ ذلك المسجد بعينه انهار في نار جهنم، قاله قتادة وابن جريج. وروي عن جابر بن عبد الله وغيره أنَّه قال: رأيتُ الدخان يخرج منه على عهد رسول ﷺ. ورُوِي في بعض الكتب: أنَّ رسول الله ﷺ رآه حين انهار حتى بلغ الأرض السابعة، ففزع لذلك رسول الله ﷺ. ورُوِي: أنهم لم يُصَلُّوا فيه أكثر من ثلاثة أيام، أكملوه يوم الجمعة، وصلوا فيه يوم الجمعة وليلة السبت، وانهار يوم الاثنين. وهذا كله بإسناد لين، وما قدمناه أصوب وأصح، وكذلك بقي أمره والصلاة فيه مِن قبل سفر رسول الله ﷺ إلى تبوك إلى أن قَفَل منها».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٩٧ - ١٩٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٦٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٨٤ وفيه: يفور، عوضًا من: يثور.

يخرج مِن مسجد الضِّرار، حيثُ انهار على عهد النبي ﷺ[(١)]. (٥٣٧/٧)

٣٣٦٢٢ - عن خلف بن ياسين الكوفي، قال: حَجَجْتُ مع أبي في ذلك الزمان - يعني: زمان بني أمية -، فمَرَرْنا بالمدينة، فرأيتُ مسجد القبلتين - يعني: مسجد الرسول -، وفيه قبلة بيت المقدس، فلمَّا كان زمان أبي جعفر قالوا: يدخل الجاهلُ فلا يعرف القبلة، فهذا البناء الذي يرون جَرَى على يد عبدالصمد بن علي. ورأيت مسجد المنافقين الذي ذكره الله في القرآن، وفيه حَجَرٌ يخرج منه الدخان، وهو اليوم مَزْبَلَة[(٢)]. (ز)

٣٣٦٢٣ - عن الحسن البصري، قال: لَمَّا أسَّس رسولُ الله ﷺ المسجدَ الذي أسَّسه على التقوى؛ كان كُلَّما رفع لَبِنَةً قال: «اللَّهُمَّ، إنَّ الخيرَ خيرُ الآخِرة». ثُمَّ يُناوِلها أخاه، فيقول ما قال رسول الله ﷺ، حتى تنتهي اللَّبِنَة مُنتهاها، ثم يرفع أخرى، فيقول: «اللَّهُمَّ، اغفِرْ للأنصار والمُهاجِرَة». ثم يُناولُها أخاه، فيقول ما قال رسول الله ﷺ، حتى تنتهي اللَّبِنَة مُنتهاها[(٣)][٣٠٥٢]. (٥٣٧/٧)

﴿لَا يَزَالُ بُنْيَـٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾

قراءات:

٣٣٦٢٤ - عن سفيان - من طريق عبدالعزيز - في قوله: كان أصحاب عبدِالله يقرءونها: (رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَلَوْ تَقَطَّعَتْ قُلُوبُهُمْ)[(٤)][٣٠٥٣]. (٥٣٩/٧)

[٣٠٥٢] قال ابنُ عطية (٤١١/٤): «وأمَّا المراد بالبنيان الَّذي أُسِّس على التقوى والرضوان فهو في ظاهر اللفظ وقول الجمهور: المسجد المذكور قبل، ويَطَّرد فيه الخلاف المتقدم».

[٣٠٥٣] علّق ابنُ جرير (٧٠٢/١١) على هذه القراءة بقوله: «وعلى الاعتبار بذلك قَرَأ مَن قرأ ذلك: ﴿إِلَّآ أَن تُقَطَّعَ﴾ بضم التاء».

---

(١) أخرجه مُسَدَّد - كما في المطالب (٤٠٠٣) -، وابن جرير ٦٩٧/١١، وابن أبي حاتم ١٨٨٤/٦، والحاكم ٥٩٦/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٩٧/١١.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧٠١/١١، وابن أبي حاتم ١٨٨٦/٦.
وهي قراءة شاذة. انظر: الجامع لأحكام القرآن ٣٨٨/١٠.

٣٣٦٢٥ - عن أيوب، قال: كان عكرمة يقرؤها: (إلَّآ أن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ فِي القَبْرِ)[1]. (٧/٥٣٩)

٣٣٦٢٦ - عن الحسن البصري أنَّه قرأ: ﴿إلى أن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿لَا يَزَالُ بُنْيَـٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾

٣٣٦٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَـٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾، قال: يعني: الشَّكَّ[3]. (٧/٥٣٨)

٣٣٦٢٨ - عن الضحاك بن مُزاحِم =

٣٣٦٢٩ - وإسماعيل السُّدِّيّ، مثل ذلك[4]. (ز)

٣٣٦٣٠ - عن إبراهيم النخعي - من طريق السُّدِّيِّ - ﴿رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾، قال: شَكًّا. قال: قلت: يا أبا عمران، تقول هذا وقد قرأت القرآن؟! قال: إنَّما هي حَزَازَةٌ[5][6]. (ز)

٣٣٦٣١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ =

٣٣٦٣٢ - قال: قلتُ لإبراهيم: أرأيتَ قول الله: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَـٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾؟ قال: شَكٌّ. قلتُ: لا. قال: فما تقولُ أنت؟ قلت: القوم بنوا مسجدًا ضِرارًا، وهم كُفَّار حين بَنَوْا، فلمَّا دخلوا في الإسلام جعلوا لا يزالون يذكرون، فيقع

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصاحف.

(٢) علَّقه ابن جرير ١١/٧٠٢.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها يعقوب، ووافقه أبو جعفر، وابن عامر، ويعقوب، وحمزة، وحفص، إلا أنهم قرؤوا: ﴿إلَّآ أنْ﴾ بتشديد اللام، وقرأ بقية العشرة كذلك إلا أنهم ضموا التاء من: ﴿تَقَطَّعَ﴾. انظر: النشر ٢/٢٨١، والإتحاف ص٣٠٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٦٩٨، وابن أبي حاتم ٦/١٨٨٤ - ١٨٨٥، والبيهقي في الدلائل ٥/٢٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/١٨٨٤ - ١٨٨٥.

(٥) الحَزازَة: وَجَع في القلب من خَوْفٍ أو غيظ ونحوه. لسان العرب (حزز).

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/٧٠١.

في قلوبهم مَشَقَّةٌ مِن ذلك، فتراجعوا له، فقالوا: يا ليتنا لم نكن فعلنا. وكُلَّما ذكروه وَقَع مِن ذلك في قلوبهم مَشَقَّةٌ، وندموا. فقال إبراهيم: أَسْتَغْفِرُ الله[١]. (٧/٥٣٨)

٣٣٦٣٣ - عن الحسن البصري - من طريق مَعْمَر - ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾، قال: شكًّا في قلوبهم[٢]. (ز)

٣٣٦٣٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾، قال: شَكّ في قلوبهم[٣]. (ز)

٣٣٦٣٥ - عن حبيب بن أبي ثابت - من طريق إسحاق بن سليمان - في قوله: ﴿رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾، قال: غَيْظًا في قلوبهم[٤]. (٧/٥٣٩)

٣٣٦٣٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق سفيان - ﴿رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾، قال: كُفْر. قلت: أكَفَرَ مُجَمِّع بن جارية؟ قال: لا، ولكنّها حَزَازَةٌ[٥] [٣٠٥٤]. (ز)

٣٣٦٣٧ - قال محمد بن السائب الكلبي: حسرة وندامة؛ لأنّهم ندِموا على بنائه[٦]. (ز)

٣٣٦٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾، يعني: حسرة وحَزازةً في قلوبهم؛ لأنّهم ندِموا على بنائه[٧]. (ز)

٣٣٦٣٩ - عن سعيد بن أبي عروبة - من طريق سعيد بن بشير - ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾، قال: شكًّا. وقال غيره: حزازة[٨] [٣٠٥٥]. (ز)

[٣٠٥٤] علّق ابنُ عطية (٤/ ٤١٤) على قول السدي، فقال: «ومُجَمِّع رَحِمَهُ اللَّهُ قد أقسم لِعُمَر أنَّه ما عَلِم باطن القوم، ولا قصد سوءًا. والآية إنَّما عَنَتْ مَن أبطن سُوءًا؛ فليس مُجَمِّعٌ منهم».

[٣٠٥٥] قال ابنُ عطية (٣/ ٤١٤ بتصرف): «ومعنى الريبة في هذه الآية: أمرٌ يعمُّ الغيظ والحنق، ويعمُّ اعتقاد صواب فعلهم، ونحو هذا مما يُؤَدِّي كله إلى الريبة في الإسلام، فمقصد الكلام: لا يزال هذا البنيان الذي هُدِم لهم يُبقي في قلوبهم حزازةً وأثرَ سوء. =

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٧٠٠.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٨٨، وابن جرير ١١/ ٦٩٨. وعلّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٤ - ١٨٨٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٧٠٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٧٠٠.

(٦) تفسير البغوي ٤/ ٩٧.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٨.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٥.

٣٣٦٤٠ - عن حمزة - من طريق جرير - في قول الله: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَـٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾، قال: نَدامةً بما صنعوا[١]. (ز)

٣٣٦٤١ - قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَـٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾: لا يزال ريبة في قلوبهم راضين بما صنعوا؛ أولئك المنافقون يَرَوْنَ أنَّهم قد أحسنوا وصنعوا، كما حُبِّب العجلُ في قلوب أصحاب موسى. وقرأ: ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ [البقرة: ٩٣]. قال: حُبَّه[٢]. (ز)

﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝١١٠﴾

٣٣٦٤٢ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾، يعني: الموت[٣]. (٧/٥٣٨)

٣٣٦٤٣ - عن الضحاك بن مزاحم =

٣٣٦٤٤ - وإسماعيل السُّدِّيّ، نحو ذلك[٤]. (ز)

٣٣٦٤٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ﴾، قال: الموت؛ أن يموتوا[٥]. (٧/٥٣٩)

٣٣٦٤٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾: إلى أن يموتوا[٦]. (ز)

== وبالشكِّ فَسَّر ابنُ عباس الرِّيبة هنا، وفَسَّرها السُّدِّيُّ بالكفر. ويحتمل أن يكون المعنى: لا يزالون مريبين بسبب بنائهم الذي اتضح فيه نفاقهم؟ وجملة هذا: أنَّ الريبة في الآية تعمُّ معاني كثيرة، يأخذ كلُّ منافق منها بحسب قدْره من النفاق».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٨٥. (٢) أخرجه ابن جرير ١١/٧٠١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٦٩٨، وابن أبي حاتم ٦/١٨٨٥، والبيهقي في الدلائل ٥/٢٦٢ - ٢٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/١٨٨٥.

(٥) تفسير مجاهد ص٣٧٤، وأخرجه ابن جرير ١١/٦٩٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/١٨٨٥. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٢٣٣ -. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٨٨، وابن جرير ١١/٦٩٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/١٨٨٥.

٣٣٦٤٧ - عن حبيب بن أبي ثابت، في قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمۡۚ﴾، قال: إلى أن يموتوا[١]. (٧/ ٥٣٩)

٣٣٦٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمۡۚ﴾، يعني: حتّى الممات[٢]. (ز)

٣٣٦٤٩ - عن سفيان - من طريق عبدالعزيز - في قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمۡۚ﴾، قال: إلا أن يتوبوا. وكان أصحاب عبدالله يقرءونها: (رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَلَوْ تَقَطَّعَتْ قُلُوبُهُمْ)[٣] [٣٠٥٦]. (٧/ ٥٣٩)

٣٣٦٥٠ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمۡۚ﴾، قال: لا يزال ذلك في قلوبهم حتى يموتوا، يعني: المنافقين[٤] [٣٠٥٧]. (ز)

٣٣٦٥١ - قال يحيى بن سلّام: أخبَر أنَّهم يموتون على النِّفاق[٥]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١١﴾

قراءات:

٣٣٦٥٢ - عن الربيع، قال: في قراءة عبدالله: (إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِالْجَنَّةِ)[٦]. (٧/ ٥٤٣)

[٣٠٥٦] انتقَدَ ابنُ عطية (٤/ ٤١٥) مستندًا إلى ظاهر الآية قول مَن فسَّر ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمۡۚ﴾ بالتوبة بقوله: «وليس هذا بالظاهر، وإلا أن يتأول: أو يتوبوا توبة نصوحًا يكون معها من الندم والحسرة على الذنب ما يقطع القلوب همًّا وفكرة».

[٣٠٥٧] لم يذكر ابنُ جرير (١١/ ٧٠١) غير قول ابن زيد وما في معناه.

---

(١) علّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٧٠١. وعلّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٥ بنحوه.

(٥) تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٣٣.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

❁ نزول الآية:

٣٣٦٥٣ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: نَزَلَت هذه الآيةُ على رسول الله ﷺ وهو في المسجد: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ﴾ الآية، فكَبَّر الناسُ في المسجد، فأقبل رجلٌ مِن الأنصار ثانِيًا طَرَفَيْ رِدائِه على عاتقه، فقال: يا رسول الله، أنَزَلت هذه الآية؟ قال: «نعم». فقال الأنصار: بيعٌ رَبِيحٌ، لا نُقِيلُ ولا نَستَقِيل[1]. (٧/ ٥٤٠)

٣٣٦٥٤ ـ عن محمد بن كعب القُرظي، وغيره، قالوا: قال عبدالله بن رواحة لرسول الله ﷺ: اشتَرِط لربِّك ولنفسك ما شئتَ. قال: «أشْتَرِط لربي أن تعبدوه ولا تُشركوا به شيئًا، وأشترِط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون مِنه أنفسَكم وأموالَكم». قالوا: فإذا فعلنا ذلك فما لنا؟ قال: «الجنة». قالوا: رَبِح البيعُ، لا نُقيل ولا نَستقيل. فنزلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ﴾ الآية[2]. (٧/ ٥٣٩)

٣٣٦٥٥ ـ عن إسحاق بن عبدالله المدني، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم﴾ دخل على رسول الله ﷺ رجلٌ من الأنصار، فقال: يا رسول الله، نزلت هذه الآية؟ فقال: «نعم». فقال الأنصاري: بيع رابح، لا نُقِيلُ ولا نَستقِيل. قال عياش: وحدثني إسحاق: أنَّ المسلمين كلَّهم قد دخلوا في هذه الآية؛ مَن كان منهم إذا احتِيج إليه نَفَع وأغار، ومَن كان منهم لا يُغِير إذا احتِيج إليه فقد خرج مِن هذه البيعة[3]. (٧/ ٥٤٢)

= وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن عمر بن الخطاب، والأعمش. انظر: البحر المحيط ٥/ ١٠٥.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٦ (١٠٠٠٣)، من طريق أبي شيبة، عن عطاء الخراساني، عن جابر به.

إسناده ضعيف؛ عطاء بن أبي مسلم الخراساني قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٦٠٠): «صدوق يَهِم كثيرًا، ويُرسِل، ويُدَلِّس». ثم قد قال ابن معين عن روايته عن الصحابة: «لا أعلمه لقي أحدًا من أصحاب النبي ﷺ». كما في جامع التحصيل للعلائي ص٢٣٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦ ـ ٧. وأورده الثعلبي ٥/ ٩٧، والواحدي في الوسيط ٢/ ٥٢٦.

قال ابن حجر في الفتح ٦/ ٤: «مرسل».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

تفسير الآية:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾

٣٣٦٥٦ - عن المَعْرُور بن سويد، قال: خرجنا مع عمر في حجة حجَّها، فقرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم﴾ إلى آخر الآية، فجعل لهم الصفقتين جميعًا[١]. (ز)

٣٣٦٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾، قال: ثامَنهم، واللهِ، وأغْلى لهم[٢]. (٧/ ٥٤٢)

٣٣٦٥٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ يعني: بالجنَّة، ﴿يُقَٰتِلُونَ﴾ يعني: يُقاتلون المشركين ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعني: في طاعة الله، ﴿فَيَقْتُلُونَ﴾ يعني: العدو، ﴿وَيُقْتَلُونَ﴾ يعني: المؤمنين[٣]. (٧/ ٥٤٢)

٣٣٦٥٩ - عن الحسن البصري - من طريق إسماعيل -: أنَّه كان إذا قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم﴾ قال: أنفُسٌ هو خَلَقها، وأموالٌ هو رَزَقها[٤]. (٧/ ٥٤١)

٣٣٦٦٠ - عن الحسن البصري - من طريق مبارك بن فَضالة - قال: ما على ظهر الأرض مُؤمِنٌ إلا قد دخل هذه البيعة - وفي لفظ: اسمَعُوا إلى بيعة بايع الله بها كلَّ مؤمن -: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم﴾[٥]. (٧/ ٥٤٢)

٣٣٦٦١ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم﴾، قال: هم الذين وَفَوْا بِبَيْعَتِهِم[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٦، والبيهقي في السنن الكبرى ٦/ ٢٠١.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٢.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٢٠.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٦.

٣٣٦٦٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ: أنَّه كان إذا تلا هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم﴾ قال: بايَعهم، واللهِ، فأغلى لهم[(١)]. (ز)

٣٣٦٦٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ﴾ الآية، قال: الغزوُ غزوان: فغزوٌ يُطاع اللهُ فيه، ويُنهى فيه عن الفساد، ويُحسَن فيه مشاركةُ الشريك؛ فهذا من خير الغزوِ، وغزوٌ آخرُ يُعْصَى الله فيه، ويُظْهَر فيه الفساد، ويُنكَل فيه عن العدوِّ، ويُسَاء فيه صحابة الصاحِب؛ فهذا مِن شرِّ الغَزْوِ[(٢)]. (ز)

٣٣٦٦٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق محمد بن يسار ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾، قال: ثامَنَهُم، واللهِ، فأغلى لهم الثَّمن[(٣)]. (٧/ ٥٤٣)

٣٣٦٦٥ ـ عن سليمان بن موسى، قال: وَجَبَتْ نصرةُ المسلمين على كلِّ مسلم؛ لدخوله في البَيْعَة التي اشترى الله بها مِن المؤمنين أنفسَهم[(٤)]. (٧/ ٥٤٤)

٣٣٦٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ﴾ يعني: بَقِيَّة آجالهم، ﴿وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ﴾ العدوَّ، ﴿وَيُقْتَلُونَ﴾ ثُمَّ يقتلهم العدوُّ[(٥)] [٣٠٥٨]. (ز)

[٣٠٥٨] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٤١٦) أنَّ ابن عيينة قال: معنى الآية: اشترى منهم أنفسَهم ألا يُعمِلوها إلا في طاعة الله، وأموالهم أن لا ينفقوها إلا في سبيل الله. وعلَّق عليه بقوله: «فالآية على هذا أعمُّ مِن القتل في سبيل الله». ثم قال: «وقوله: ﴿يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ مقطوع ومستأنف، وذلك على تأويل سفيان بن عيينة، وأمَّا على تأويل الجمهور مِن أن الشراء والبيع إنما هو مع المجاهدين فهو في موضع الحال».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٨.

﴿وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ﴾

٣٣٦٦٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا﴾ يعني: يُنجِز ما وعدهم مِن الجنة، ﴿فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ﴾[(١)]. (٧/٥٤٢)

٣٣٦٦٨ ـ قال الحسن البصري ـ من طريق مبارك ـ في قوله: ﴿وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا﴾ أين قال؟ ﴿فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ﴾[(٢)]. (ز)

٣٣٦٦٩ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ﴾، قال: وَعَدَهم في التوراةِ والإنجيل أنه مَن قُتِلَ في سبيل الله أدْخَلَه الجنةَ[(٣)]. (٧/٥٤٣)

٣٣٦٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا﴾ حتى يُنجِز لهم ما وعدهم، يعني: ما ذُكِر مِن وَعْدِهم في هذه الآية، وذلك أنَّ الله عهد إلى عباده أنَّ مَن قُتِل في سبيل الله فله الجنَّة، ثم قال: ﴿فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ﴾[(٤)]. (ز)

﴿وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١١﴾

٣٣٦٧١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ﴾: فليس أحدٌ أوفى بعهده من الله، ﴿فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ﴾ الربَّ تبارك بإقراركم بالعهدِ الذي ذكره في هذه الآية، ﴿وَذَٰلِكَ﴾ يعني: الذي ذُكِر مِن الثواب في الجنة للقاتل والمقتول، ﴿هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾[(٥)]. (٧/٥٤٢)

٣٣٦٧٢ ـ عن شِمْرِ بن عطية ـ من طريق حفص ـ قال: ما مِن مسلم إلا ولله تعالى في عُنُقِه بيعة، وفَى بها أو مات عليها: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ الآية[(٦)]. (٧/٥٤٣)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٨٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٨٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٩٨.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٨٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/٥ ـ ٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٣٦٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾ فليس أحدًا أوفى منه عهدًا. ثم قال: ﴿فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ﴾ الربَّ بإقراركم، ﴿وَذَلِكَ﴾ الثواب ﴿هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ يعني: النَّجاء العظيم، يعني: الجنة[(١)]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٣٣٦٧٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى﴾ الآية، قال: نَسَخَتْها: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ﴾ الآية [التوبة: ٩١][(٢)]. (٧/ ٥٤٣)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٣٦٧٥ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن سَلَّ سيفه في سبيل الله فقد بايع الله**»[(٣)]. (٧/ ٥٤٠)

٣٣٦٧٦ ـ عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت: أنَّ أسعد بن زُرارة أخذ بيد رسول الله ﷺ ليلة العَقَبة، فقال: يا أيها الناس، هل تدرون علام تُبايِعون محمدًا؟ إنَّكم تبايعونه على أن تُحارِبوا العَرَبَ والعَجَم، والجنَّ والإنسَ مُجْلِبة[(٤)]. فقالوا: نحن حربٌ لِمَن حارب، وسِلْمٌ لِمَن سالم. فقال أسعد بن زرارة: يا رسول الله، اشترِط عليَّ. فقال: «**تُبايِعوني على أن تشهدوا أن لا إله إلا الله، وإني رسول الله، وتقيموا الصلاة، وتؤتوا الزكاة، والسمع والطاعة، ولا تُنازِعوا الأمر أهله، وتمنعوني مِمَّا تمنعون منه أنفسكم وأهليكم**». قالوا: نعم. قال قائل الأنصار: نعم، هذا لك، يا رسول الله، فما لنا؟ قال: «**الجنَّة، والنصر**»[(٥)] [٣٠٥٩]. (٧/ ٥٤٠)

[٣٠٥٩] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٤١٥) هذه الرواية، ثم علَّق بقوله: «الآية بعد ذلك عامَّةٌ في كل مَن جاهد في سبيل الله مِن أمة محمد ﷺ إلى يوم القيامة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٣٣٠ ـ، وابن مردويه ـ كما في الجامع الصغير للسيوطي ـ (٨٧٥٤).
وأشار السيوطي لضعفه.

(٤) مُجْلِبة: مُجتمعين على الحرب. النهاية (جلب).

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط ٥/ ١٣ ـ ١٤ (٤٥٣٨)، وابن سعد في الطبقات الكبرى ٣/ ٤٥٧ واللفظ له.
قال الطبراني: «لم يروِ هذا الحديث عن حماد بن سلمة إلا بهز بن أسد، تفرد به قتيبة». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٤٩ (٩٨٩٥): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه علي بن زيد، وهو ضعيف وقد وُثِّق».

٣٣٦٧٧ - عن عامر الشعبي، قال: انطَلَق النبيّ ﷺ بالعباس بن عبدالمطلب - وكان ذا رأي - إلى السبعين من الأنصار عند العَقَبَة، فقال العبَّاس: لِيَتَكَلَّمْ مُتَكَلِّمُكم، ولا يُطِيل الخطبة؛ فإنَّ عليكم للمشركين عَيْنًا، وإن يعلموا بكم يفضحوكم. فقال قائلهم، وهو أبو أُمامة أسعد: يا محمد، سل لربِّك ما شئتَ، ثم سل لنفسك ولأصحابك ما شئتَ، ثم أخبِرنا ما لنا مِن الثواب على الله وعليكم إذا فعلنا ذلك. فقال: **«أسألُكم لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأسألكم لنفسي وأصحابي أن تُؤْوُونا وتَنصُرونا وتمنعونا مِمَّا تمنعون منه أنفسكم»**. قال: فما لنا إذا فعلنا ذلك؟ قال: **«الجنَّة»**. فكان عامر الشعبي إذا حدَّث هذا الحديث قال: ما سمع الشِّيبُ والشُّبَّانُ بخُطبة أقصر ولا أبلغ منها[1]. (٧/٥٤١)

٣٣٦٧٨ - قال الحسن البصري: إنَّ الله أعطاك الدُّنْيا، فاشترِ الجنَّةَ ببعضها[2]. (ز)

٣٣٦٧٩ - عن واصل بن السائب الرقاشي، قال: سألني عطاء بن أبي رباح: أيُّ دابَّةٍ عليك مكتوبة؟ قال: فقلتُ: فرس. قال: تلك الغاية القصوى مِن الأجر. ثُمَّ ذكر أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«ألا أدلُّكم على أحبِّ عباد الله إلى الله بعد النبيين والصديقين والشهداء؟»**. قال: **«عبد مؤمن معتقل رمحَه على فرسه، يميل به النعاسُ يمينًا وشِمالًا في سبيل الله، يستغفر الرحمنَ، ويلعن الشيطانَ»**. قال: **«وتُفتح أبواب السماء، فيقول الله لملائكته: انظروا إلى عبدي. قال: فيستغفرون له»**. قال: ثم قرأ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ إلى آخر الآية[3]. (ز)

﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾

نزول الآية:

٣٣٦٨٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: نزلت هذه الآية في المؤمنين الذين لم يَغْزُوا،

---

(١) أخرجه أحمد ٢٨/٣٠٩ (١٧٠٧٨)، ٢٨/٣١١ (١٧٠٨٠)، وابن سعد في الطبقات ٤/٦ واللفظ له.
قال الهيثمي في المجمع ٦/٤٨ (٩٨٨٧): «رواه أحمد هكذا مرسلًا، ورجاله رجال الصحيح».

(٢) تفسير البغوي ٤/٩٨.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٠/٣٤٦ (١٩٨٦٤).

والآيةُ التي قبلها في مَن غزا[١]. (٧/٥٤٩)

❁ تفسير الآية:

٣٣٦٨١ - عن أبي هريرة - من طريق أبي صالح - قال: الشهيد مَن لو مات على فراشه دخل الجنَّة. =

٣٣٦٨٢ - قال: وقال عبد الله بن عباس: مَن مات وفيه تِسعٌ فهو شهيد: ﴿التَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ﴾ إلى آخر الآية[٢]. (٧/٥٤٩)

٣٣٦٨٣ - عن عبد الله بن عباس، قال: مَن مات على هذه التِّسع فهو في سبيل الله: ﴿التَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ﴾ إلى آخر الآية[٣]. (٧/٥٤٤)

٣٣٦٨٤ - عن عبد الله بن عباس، قال: الشَّهيد مَن كان فيه التِّسْعُ خِصال: ﴿التَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٤]. (٧/٥٤٤)

٣٣٦٨٥ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد بن طفيل العبسي - وسأله رجلٌ عن قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ﴾ الآية. قال الرجل: ألا أحْمِلُ على المشركين فأقاتِل حتى أُقتَل؟ قال: ويلك أين الشَّرْط؟ ﴿التَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ﴾ الآية[٥]. (ز)

٣٣٦٨٦ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ﴾ حتى ختم الآية، قال: هم الذين وَفَوْا ببيعتهم. ﴿التَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ﴾ حتى ختم الآية، فقال: هذا عملهم وسيرهم في الرَّخاء، ثم لقوا العدوَّ فصَدَقُوا ما عاهدوا الله عليه[٦]. (ز)

٣٣٦٨٧ - عن الربيع، في هذه الآية، قال: هذه قال فيها أصحاب النبي ﷺ: إنَّ الله قَضى على نفسه في التوراة والإنجيل والقرآن لهذه الأُمَّة أنَّه مَن قُتِل منهم على هذه الأعمال كان عند الله شهيدًا، ومَن مات منهم عليها فقد وَجَب أجرُه على الله[٧][٣٠٦٠]. (٧/٥٤٩)

[٣٠٦٠] بيَّن ابنُ عطية (٤/٤١٧ - ٤١٨) أنَّ أقوال غالب المفسرين تقتضي أنَّ هذه الآية ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/١٨.
(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٣٦٨٨ ـ عن شِمْرِ بن عطية ـ من طريق حفص ـ قال: ما مِن مسلم إلا ولله تعالى في عُنُقِه بيعة، وفّى بها أو مات عليها: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ الآية، ثم حلّاهم، فقال: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ﴾ إلى ﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[(١)]. (٧/٥٤٣)

﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ﴾

٣٣٦٨٩ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ﴾، قال: مِن الشرك، والذنوب[(٢)] ٣٠٦١. (٧/٥٤٥)

٣٣٦٩٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي الأشهب ـ في قوله: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ﴾، قال: تابوا من الشرك، وبَرِئوا مِن النِّفاق[(٣)]. (٧/٥٤٤)

٣٣٦٩١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ﴾. قال: الذين تابوا من الشرك، ولم ينافقوا في الإسلام[(٤)]. (٧/٥٤٥)

٣٣٦٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ﴾ من الذنوب[(٥)]. (ز)

== مستقلة بنفسها، وأنه يقع تحت تلك المبايعة كل مُوَحِّد قاتل في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا، وإن لم يَتَّصف بالصِّفات التي في الآية الثانية أو بأكثرها. ثم ذكر قول الضحاك الذي يقول بأن الأوصاف الواردة في الآية التالية جاءت على جهة الشرط، والآيتان مرتبطتان فلا يدخل في المبايعة إلا المؤمنون الذين هم على هذه الأوصاف، ويبذلون أنفسهم في سبيل الله. وانتقده (٤/٤٨٦)، ورجَّح أنَّ الآية الأولى مُسْتَقِلَّة مستندًا إلى المعنى، فقال: «وهذا القول تحريج وتضييق، والله أعلم، والأول أصْوَب».

٣٠٦١ قال ابنُ عطية (٤/٤١٨): «و﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ﴾ لفظ يَعُمُّ الرجوعَ مِن الشر إلى الخير، كان ذلك مِن كفر أو معصية، والرجوع من حالة إلى ما هي أحسن منها، وإن لم تكن الأولى شرًّا بل خيرًا، وهكذا توبة النبي ﷺ واستغفاره سبعين مرة في اليوم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٥ ـ ٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٨٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥٣٠، وابن جرير ١٢/٨ ـ ٩، وابن أبي حاتم ٦/١٨٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/٩، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٩٨، ١٩٩.

٣٣٦٩٣ - عن عبد الملك ابن جُرَيج - من طريق حجّاج - ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ﴾، قال: الَّذين تابوا مِن الذنوب ثم لم يعودوا فيها[1] ٣٠٦٢. (ز)

﴿ٱلْعَٰبِدُونَ﴾

٣٣٦٩٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - ﴿ٱلْعَٰبِدُونَ﴾، قال: الَّذين يُقيمون الصلاة[2]. (٧/٥٤٥)

٣٣٦٩٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿ٱلْعَٰبِدُونَ﴾، يعني: المُوَحِّدين[3]. (ز)

٣٣٦٩٦ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: ﴿ٱلْعَٰبِدُونَ﴾، قال: العابدون لله ﷻ[4]. (٧/٥٤٥)

٣٣٦٩٧ - عن الحسن البصري - من طريق ثعلبة بن سهيل - في قوله: ﴿ٱلْعَٰبِدُونَ﴾، قال: عبدوا الله في أحايينهم كلِّها، أمَا - واللهِ - ما هو بشهر ولا شهرين، ولا سنة ولا سنتين، ولكن كما قال العبد الصالح: ﴿وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣١][5]. (٧/٥٤٤)

٣٣٦٩٨ - عن الحسن البصري - من طريق المبارك - ﴿ٱلْعَٰبِدُونَ﴾، قال: الصلاة. يعني: طولها[6]. (ز)

٣٠٦٢ ذكر ابنُ عطية (٤/٤١٨) أنَّ فرقة قالت: إنَّ رفع ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ﴾ إنَّما هو على الابتداء وما بعده صفة، إلا قوله: ﴿ٱلْأَٰمِرُونَ﴾ فإنَّه خبر الابتداء، كأنه قال: هم الآمرون. وانتقده مستندًا للسياق، فقال: «وهذا حسن، إلا أنَّ معنى الآية ينفصل مِن معنى التي قبلها، وذلك قلق. فتأمَّله».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٨٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٨٩.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٨٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥٣٠، وابن جرير ١٢/٩، وابن أبي حاتم ٦/١٨٨٨ - ١٨٨٩ كلاهما بلفظ: عبدوا الله على أحايينهم كلها في السراء والضراء. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٨٨.

٣٣٦٩٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿ٱلۡعَٰبِدُونَ﴾، قال: قومٌ أخذوا مِن أبدانهم في ليلهم ونهارهم[1]. (٧/ ٥٤٥)

٣٣٧٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلۡعَٰبِدُونَ﴾ يعني: الموحِّدين[2]. (ز)

﴿ٱلۡحَٰمِدُونَ﴾

٣٣٧٠١ - عن الحسن البصري - من طريق ثعلبة - في قوله: ﴿ٱلۡحَٰمِدُونَ﴾، قال: يحمدون الله على كل حال؛ في السرَّاء والضرَّاء[3]. (٧/ ٥٤٤)

٣٣٧٠٢ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - ﴿ٱلۡحَٰمِدُونَ﴾، قال: الحامِدون على الإسلام[4]. (ز)

٣٣٧٠٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿ٱلۡحَٰمِدُونَ﴾، قال: قومٌ يَحْمَدون الله على كل حال[5]. (٧/ ٥٤٥)

آثار متعلقة بالآية:

٣٣٧٠٤ - عن عائشة، قالت: كان رسولُ الله ﷺ إذا أتاه الأَمْرُ يَسُرُّه قال: «**الحمدُ لله الذي بنعمته تَتِمُّ الصالحات**». وإذا أتاه الأمر يكرهه قال: «**الحمد لله على كُلِّ حال**»[6]. (٧/ ٥٤٦)

٣٣٧٠٥ - عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أوَّلُ مَن يُدْعى إلى الجنة الحمَّادون؛ الذين يحمدون اللهَ على السَّرَّاء والضَّرَّاء**»[7]. (٧/ ٥٤٥)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٩، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٨، ١٩٩.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٣٠، وابن جرير ١٢/ ١٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٩ من طريق كثير.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن ماجه ٤/ ٧١٣ (٣٨٠٣)، والحاكم ١/ ٦٧٧ (١٨٤٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال النووي في الأذكار ص٣٢٠ (٩٧٢): «إسناد جيد». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ١٣١ (١٣٣١): «هذا إسناد صحيح». وقال السيوطي في الشمائل الشريفة ص٥٩ (٥٩): «صَحَّ». وقال تعقيبًا على كلام الحاكم: «اعترضه الذهبي بأنَّ زهير له مناكير. وقال ابن معين: ضعيف. فأنّى له بالصحة؟!». وأورده الألباني في الصحيحة ١/ ٥٣٠ (٢٦٥).

(٧) أخرجه الحاكم ١/ ٦٨١ (١٨٥١)، والطبراني في الكبير ١٢/ ١٩ (١٢٣٤٥) واللفظ له.

٣٣٧٠٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق حبيب بن أبي ثابت ـ قال: إنَّ أوَّل مَن يُدْعَى إلى الجَنَّة الذين يحمدون الله على كل حال. أو قال: في السَّرَّاء والضَّرَّاء[(١)]. (٧/ ٥٤٥)

﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾

٣٣٧٠٧ ـ عن ابن مسعود، قال: سُئِل رسول الله ﷺ عن السائحين. فقال: «الصَّائِمون»[(٢)]. (٧/ ٥٤٧)

٣٣٧٠٨ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق عبيد بن عمير ـ قال: سُئِل رسولُ الله ﷺ عن السائحين. فقال: «هم الصَّائمون»[(٣)]. (٧/ ٥٤٧)

٣٣٧٠٩ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق أبي صالح ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «السائحون هم الصائمون»[(٤)]. (٧/ ٥٤٧)

٣٣٧١٠ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق أبي صالح ـ قال: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾: الصَّائمون[(٥)]. (٧/ ٥٤٧)

٣٣٧١١ ـ عن عبيد بن عمير، قال: سُئِل النبيُّ ﷺ عن السائحين. قال: «هُمُ الصَّائِمون»[(٦)]. (٧/ ٥٤٦)

= قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٤٢٢: «وفيه قيس بن الربيع، ضعَّفه الجمهور». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٩٥ (١٦٨٨٣): «رواه الطبراني في الثلاثة بأسانيد، وفي أحدها قيس بن الربيع، وثَّقه شعبة والثوري وغيرهما، وضعَّفه يحيى القطان وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح. ورواه البزار بنحوه، وإسناده حسن». وقال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص٢٤: «هذا حديث غريب، تَفَرَّد به نصر بن حماد، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ٩٣ (٦٣٢): «ضعيف».

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٠٦).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٦٥ (٣٢٨٨).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، على أنَّه مِمَّا أرسله أكثر أصحاب ابن عيينة، ولم يذكروا أبا هريرة في إسناده». وقال البيهقي في الشعب ٥/ ٢٠٠ (٣٣٠٣): «هكذا روي بهذا الإسناد موصولًا، والمحفوظ عن ابن عيينة، عن عمرو، عن عبيد بن عمير، عن النبي ﷺ مرسلًا». وقال الألباني في الضعيفة ٨/ ٢٠٧ (٣٧٢٩): «ضعيف».

(٤) أخرجه ابن المقرئ في معجمه ص١٨٧ (٥٧٤)، والشجري في ترتيب الأمالي الخميسية ١/ ١٣١ (١٨٥١)، وابن جرير ١٢/ ١١. وأورده الثعلبي ٥/ ٩٨.

قال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٢٢٠ بعد ذكره للحديث مرفوعًا وموقوفًا: «وهذا الموقوف أصح».

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٩ ـ ١٨٩٠.

(٦) أخرجه يحيى بن معين ـ كما في الجزء الثاني من حديثه رواية أبي بكر المروزي ص٢٣٤ (١٨٧) ـ، والبيهقي في الكبرى ٤/ ٥٠٣ (٨٥١٤)، وابن جرير ١٢/ ١٠ ـ ١١. =

٣٣٧١٢ - عن أبي أمامة: أنَّ رجلًا استأذن رسولَ الله ﷺ في السِّياحة، فقال: «إنَّ سياحة أُمَّتي الجهاد في سبيل الله»[(١)]. (٧/ ٥٤٨)

٣٣٧١٣ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق زِرٍّ - قال: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾: الصَّائمون[(٢)]. (٧/ ٥٤٦)

٣٣٧١٤ - عن عائشة - من طريق الوليد بن عبد الله - قالتْ: سِياحةُ هذه الأُمَّةِ الصيامُ[(٣)]. (٧/ ٥٤٦)

٣٣٧١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قال: كلُّ ما ذَكَر الله في القرآن السياحة هم الصائمون[(٤)]. (٧/ ٥٤٦)

٣٣٧١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾: الصَّائمون[(٥)]. (٧/ ٥٤٦)

٣٣٧١٧ - عن أبي عمرو العبدي - من طريق ابن أبي الهذيل - قال: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾: الصَّائِمُون الذين يُدِيمون الصيامَ[(٦)] [٣٠٦٣]. (٧/ ٥٤٧)

٣٣٧١٨ - عن أبي عبد الرحمن [السلمي] - من طريق أبي إسحاق - قال: السياحة: الصيام[(٧)]. (ز)

[٣٠٦٣] رجَّح ابنُ كثير (٧/ ٢٩٣) تفسير السائحين بالصائمين، فقال: «وهذا أصحُّ الأقوال، وأشهرها».

= قال ابن كثير ٤/ ٢٢٠: «هذا مرسل جيد». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٣/ ٦١ - ٦٢ (٢١٨٢): «رواه مُسَدَّد مرسلًا، بسند الصحيح». وقال ابن حجر في المطالب العالية ١٤/ ٦٩٥ (٣٦٢١): «هذا مرسل، صحيح الإسناد».

(١) أخرجه أبو داود ٤/ ١٤٣ (٢٤٨٦)، والحاكم ٢/ ٨٣ (٢٣٩٨)، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٩ (١٠٠٢٧). وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». وقال النووي في رياض الصالحين ص٣٨١ (١٣٤٥): «رواه أبو داود بإسناد جيد». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص: ٩٢١ عن رواية أبي داود: «وإسناده جيد». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٧/ ٢٤٨ (٢٢٤٧): «حديث حسن - أو صحيح».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٩، والطبراني (٩٠٩٥). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٩ - ١٨٩٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وأبي الشيخ، والطبراني.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٠.

٣٣٧١٩ - عن أبي فاختة مولى جَعدةَ بن هُبيرة: أنَّ عثمان بن مظعون أراد أن ينظر أيَسْتَطِيع السِّياحة. قال: كانوا يَعُدُّون السياحةَ: قيام الليل، وصيام النهار[١]. (٧/٥٤٨)

٣٣٧٢٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق أشعث - قال: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾: الصَّائِمون[٢]. (ز)

٣٣٧٢١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾، قال: هم الصَّائِمون[٣]. (٧/٥٤٧)

٣٣٧٢٢ - عن الحسن البصري - من طريق ثعلبة -، مثله[٤]. (٧/٥٤٧)

٣٣٧٢٣ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق أبي خالد، عن جُوَيْبِر - قال: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾: الصَّائمون[٥]. (ز)

٣٣٧٢٤ - عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم - من طريق أبي أسامة، عن جُوَيْبِر - قال: كُلُّ شيء في القرآن ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾ فإنَّه الصائمون[٦]. (ز)

٣٣٧٢٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمر بن نافع - في قوله: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾، قال: طَلَبَة العلم[٧] [٣٠٦٤]. (٧/٥٤٨)

٣٣٧٢٦ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - قال: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾: الصَّائِمون شهرَ رمضان[٨]. (ز)

٣٣٧٢٧ - قال الحسن البصري: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾: الذين صاموا عن الحلال، وأمسكوا

[٣٠٦٤] ساق ابنُ كثير (٧/ ٢٩٤) قول عكرمة، ثم علَّق بقوله: «وليس المراد من السياحة ما قد يفهمه بعض من يتعبد بمجرد السياحة في الأرض، والتفرد في شواهق الجبال والكهوف والبراري، فإنَّ هذا ليس بمشروع إلا في أيام الفتن والزلازل في الدين».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٢.
(٣) تفسير مجاهد ص٣٧٤، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ١٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٩/ ٤٤، وابن جرير ١٢/ ١٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٠.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٤.

عن الحرام، وهاهنا ـ واللهِ ـ أقوامٌ رأيناهم يصومون عن الحلال، ولا يُمْسِكون عن الحرام، فالله ساخِط عليهم[1]. (ز)

٣٣٧٢٨ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق عبدالملك ـ قال: ﴿السَّٰٓئِحُونَ﴾: الصَّائِمون[2]. (ز)

٣٣٧٢٩ ـ قال عطاء: ﴿السَّٰٓئِحُونَ﴾: الغُزاة المُجاهِدون في سبيل الله[3]. (ز)

٣٣٧٣٠ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق عمرو ـ: كانت السِّياحة في بني إسرائيل، وكان الرجل إذا ساح أربعين سنة رأى ما كان يرى السائحون قبله، فساح وَلَدُ بَغِيٍّ أربعين سنة، فلم ير شيئًا، فقال: أيْ ربِّ، أرأيتَ إن أساء أَبَوَايَ وأحسنتُ أنا؟ قال: فأُرِي ما أُرِي السائحون قبله[4]. (٧/٥٤٨)

٣٣٧٣١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿السَّٰٓئِحُونَ﴾، قال: قومٌ أخذوا مِن أبدانهم صومًا لله ﷻ[5]. (٧/٥٤٥)

٣٣٧٣٢ ـ عن الربيع بن أنس =

٣٣٧٣٣ ـ وأبي عياض: أنَّهم قالوا: الصائمون[6]. (ز)

٣٣٧٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿السَّٰٓئِحُونَ﴾ يعني: الصائمين[7]. (ز)

٣٣٧٣٥ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق أصبغ ـ في قوله: ﴿السَّٰٓئِحُونَ﴾، قال: هم المهاجرون، ليس في أُمَّة محمد ﷺ سياحةٌ إلا الهجرة، وكانت سياحتهم الهجرةَ حين هاجروا إلى المدينة، ليس في أُمَّةِ محمد ﷺ تَرَهُّبٌ[8]. (٧/٥٤٨)

٣٣٧٣٦ ـ عن سفيان بن عيينة، قال: إنَّما سُمِّي الصائم: السَّائح؛ لأنَّه تارِكٌ لِلذَّات الدنيا كلها؛ من المطعم، والمشرب، والمنكح، فهو تاركٌ للدنيا بمنزلة

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/٩٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/١٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/١٨٩٠.
(٣) تفسير الثعلبي ٥/٩٨، وتفسير البغوي ٤/٩٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/١٤ ـ ١٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/١٥، وابن أبي حاتم ٦/١٨٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٦) علَّق ابن أبي حاتم ٦/١٨٨٩ ـ ١٨٩٠ نحوه.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٩٨، ١٩٩.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٩٠.

السائح[١] ٣٠٦٥ ٣٠٦٦. (٧/٥٤٨)

﴿ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ﴾

٣٣٧٣٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿ٱلرَّٰكِعُونَ﴾، يعني: في الصلوات[٢]. (ز)

٣٣٧٣٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ في قوله: ﴿ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ﴾، قال: في الصلوات المفروضات[٣]. (٧/٥٤٤)

٣٣٧٣٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿ٱلسَّٰجِدُونَ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّ أقرب ما يكون العبدُ إلى الله في سجوده[٤]. (ز)

٣٣٧٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ﴾ في الصلاة المكتوبة[٥]. (ز)

٣٠٦٥ ذكر ابنُ عطية (٤/٤١٩) أنَّ هناك من قال بأنَّ السائحين: هم الجائلون بأفكارهم في قدرة الله ومَلَكوته. وعلّق عليه بقوله: «وهذا قول حسن، وهي مِن أفضل العبادات، ومنه قول معاذ بن جبل ﷺ: اقعد بنا نؤمن ساعة».

٣٠٦٦ اختُلِف في تفسير قوله: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾ على أقوال: **الأول**: الصيام. **والثاني**: طلب العلم. **والثالث**: دوام الطاعة، **والرابع**: الجهاد.

ورجَّح ابنُ القيم (٢/٢٤) مستندًا إلى القرآن، ودلالة العقل، وجمع بين الأقوال بقوله: «والتحقيق فيها أنها: سياحة القلب في ذكر الله ومحبته والإنابة إليه والشوق إلى لقائه. ويترتب عليها كل ما ذكر من الأفعال؛ ولذلك وصف الله سبحانه نساء النبي ﷺ اللاتي لو طلّق أزواجه بدلّه بهن بأنهنَّ سائحات، وليست سياحتهن جهادًا، ولا سفرًا في طلب علم، ولا إدامة صيام، وإنما هي سياحة قلوبهن في محبة الله تعالى، وخشيته والإنابة إليه وذكره، وتأمَّل كيف جعل الله سبحانه التوبة والعبادة قرينتين: هذه ترك ما يكره، وهذه فعل ما يحب. والحمد والسياحة قرينتين: هذا الثناء عليه بأوصاف كماله، وسياحة اللسان في أفضل ذكره، وهذه سياحة القلب في حبه وذكره وإجلاله، كما جعل سبحانه العبادة والسياحة قرينتين في صفة الأزواج: فهذه عبادة البدن، وهذه عبادة القلب».

---

(١) علّقه ابن جرير ١٢/١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٩٠ ـ ١٨٩١.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥٣٠، وابن جرير ١٢/١٥، وابن أبي حاتم ٦/١٨٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٩١.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٩٨ ـ ١٩٩.

﴿ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾

٣٣٧٤١ - عن عبد الله بن عباس: ﴿ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ قال: بلا إله إلا الله، ﴿وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ قال: الشرك بالله[1]. (٧/٥٤٩)

٣٣٧٤٢ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع - قال: كُلُّ ما ذَكَر اللهُ في القرآن مِن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فالأمر بالمعروف: دعاءٌ من الشرك إلى الإسلام، والنهي عن المنكر: نهيٌ عن عبادة الأوثان والشياطين[2] ٣٠٦٧. (ز)

٣٣٧٤٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله: ﴿ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ يعني: بالتوحيد، ﴿وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ يعني: عن الشِّرك[3]. (ز)

٣٣٧٤٤ - عن الحسن البصري - من طريق ثعلبة بن سهيل - في قوله: ﴿ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ قال: أما إنَّهم لم يأمروا الناسَ حتى كانوا مِن أهلها، ﴿وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ قال: أمَا إنَّهم لم يَنْهَوْا عن المنكر حتى انتَهَوْا عنه[4]. (٧/٥٤٤)

٣٣٧٤٥ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - قال: ﴿ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ لا إله إلا الله، ﴿وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ عن الشِّرْك[5]. (ز)

٣٣٧٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ يعني: بالإيمان بتوحيد الله، ﴿وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ يعني: عن الشرك[6] ٣٠٦٨. (ز)

٣٠٦٧ علّق ابنُ عطية (٤/ ٤٢٠) على هذا القول بقوله: «ولا شكَّ أنَّه يتناول هذا، وهو أحرى أن يتناول ما دونه؛ فتعميم اللفظ أوْلَى».

٣٠٦٨ رجَّح ابنُ جرير (١٢/ ١٦ - ١٧) العمومَ في تفسير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقال - بعد أن بيَّن أنَّ الأمر بالمعروف هو: كُلُّ ما أمر الله به عبادَه أو رسوله ﷺ، والنهي عن المنكر هو: كلُّ ما نهى الله عنه عباده أو رسوله -: «وإذا كان كذلك ولم يكن ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩١.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٣٠ بنحوه، وابن جرير ١٢/ ١٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٨ - ١٩٩.

﴿وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ﴾

٣٣٧٤٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ﴾، يعني: بالجنة. ثم قال: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ﴾، يعني: القائمين على طاعة الله، وهو شرطٌ اشْتَرَطَهُ الله على أهل الجهاد؛ إذا وفَوْا لله بِشَرْطِه وَفَى لهم بِشَرْطِهم[١]. (٧/٥٤٩)

٣٣٧٤٨ - عن الحسن البصري - من طريق ثعلبة بن سهيل - في قوله: ﴿وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ﴾، قال: القائمون بأمر الله ﷻ[٢]. (٧/٥٤٤)

٣٣٧٤٩ - قال الحسن البصري: أهلُ الوفاءِ ببيعة الله[٣]. (ز)

٣٣٧٥٠ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - في قوله: ﴿وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ﴾، قال: لِفَرَائِض الله[٤]. (ز)

٣٣٧٥١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ﴾، قال: لفرائضه مِن حلاله وحرامه[٥]. (٧/٥٤٥)

٣٣٧٥٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ﴾، قال: لفرائض الله التي افْتَرَضَ[٦]. (٧/٥٤٩)

٣٣٧٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ﴾، يعني: ما ذكر في هذه الآية لأهل الجهاد[٧]. (ز)

== في الآية دلالةٌ على أنها عُني بها خصوص دون عموم، ولا خبر عن الرسول، ولا في فِطْرَة عقل؛ فالعموم بها أولى».
وبنحوه قال ابنُ عطية (٤/ ٤٢٠).

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/١٧، وابن أبي حاتم ٦/١٨٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٣٠، وابن جرير ١٢/١٨، وابن أبي حاتم ٦/١٨٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) تفسير البغوي ٤/٩٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/١٨.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن جرير.
(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٩٨ - ١٩٩.

٣٣٧٥٤ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾، يعني: الحافظين لشرط الله في الجهاد، فمَن وَفَى بهذا الشرط وَفَى الله له بالجنة[1]. (ز)

﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ١١٢﴾

٣٣٧٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: الذين لم يَغْزُوا[2]. (٧/٥٤٩)

٣٣٧٥٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، يعني: المُصَدِّقين بما وَعَد الله في هذه الآيات[3]. (ز)

٣٣٧٥٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ في قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: الذين لم يغزُوا[4] [٣٠٦٩]. (٧/٥٤٤)

٣٣٧٥٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي سهل ـ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الذين أيضًا لا يُجَاهِدُون[5]. (ز)

٣٣٧٥٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: الغازين[6]. (٧/٥٤٩)

٣٣٧٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، يعني: الصَّادقين بهذا الشرط بالجنَّة[7]. (ز)

[٣٠٦٩] ذكر ابنُ عطية (٤/٤٢٢) أنَّ في قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قولين: أحدهما: أنها عامة. والآخر: أنها خاصة بمن لم يغزُ. ثم علّق بقوله: «أي: لَمَّا تقدم في الآية وعدُ المجاهدين وفضلُهم أُمِر أن يُبَشِّر سائر الناس مِمَّن لم يغزُ بأنَّ الإيمان مُخَلِّصٌ مِن النار».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٩٢.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٩٢ ـ ١٨٩٣.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥٣٠، وابن جرير ١٢/١٨، وابن أبي حاتم ٦/١٨٩٣، وزاد في آخره: من الفقراء. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٩٣.
(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٩٨ ـ ١٩٩.

﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾

نزول الآيتين:

٣٣٧٦١ ـ عن ابن مسعود، قال: خرج رسول الله ﷺ يومًا إلى المقابر، فاتَّبَعْناه، فجاء حتى جلس إلى قبرٍ منها، فناجاه طويلًا، ثم بكى، فبَكَيْنا لِبُكائه، ثم قام، فقام إليه عمر، فدعاه، ثم دعانا، فقال: «ما أبكاكم؟». قلنا: بكينا لبكائك. قال: «إنَّ القبرَ الذي جَلَسْتُ عندَه قبرُ آمِنة، وإنِّي استأذنتُ ربِّي في زيارتها، فأذِن لي، وإنِّي استأذَنتُ ربِّي في الاستغفار لها فلم يأذن لي، وأنزل عليَّ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ﴾، فأخذني ما يأخذ الولد للوالدة مِن الرِّقَّة، فذلك الذي أبكاني»[1]. (٧/ ٥٥٥)

٣٣٧٦٢ ـ قال أبو هريرة، وبُرَيْدة: لَمَّا قدِم رسولُ الله ﷺ مَكَّة أتى قبرَ أُمِّه آمِنَة، فوقف عليه حتَّى حَمِيَت الشمسُ رجاءَ أن يُؤْذَن له فيَسْتَغْفِر لها؛ فنزلت: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الآية[2]. (ز)

٣٣٧٦٣ ـ عن بُرَيْدَة، قال: كنتُ مع النبيِّ ﷺ إذ وقف على عسفان، فنظر يمينًا وشمالًا، فأبصر قبرَ أُمِّه آمنة، فوَرَدَ الماءَ فتوضأ، ثم صلَّى ركعتين، ودعا، فلم يَفْجَأْنا إلا وقد عَلَا بُكاؤه، فعلا بُكاؤنا لبكائه، ثم انصرف إلينا، فقال: «ما الذي أبكاكم؟». قالوا: بكيتَ، فبكينا، يا رسول الله. قال: «وما ظننتم؟». قالوا: ظَنَنَّا أنَّ العذاب نازِل علينا بما نعمَل. قال: «لم يكن مِن ذلك شيء». قالوا: فظَنَنَّا أنَّ أُمَّتك كُلِّفَتْ مِن الأعمال ما لا يُطِيقون فرَحِمْتَها. قال: «لم يكن مِن ذلك شيء، ولكن مررت بقبر أُمِّي

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٦٦ (٣٢٩٢)، وابن حبان ٣/ ٢٦١ (٩٨١)، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٣ ـ ١٨٩٤ (١٠٠٥١).

قال الحاكم: «صحيح، على شرطهما، ولم يخرجاه هكذا بهذه السياقة، إنما أخرج مسلم حديث يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة فيه مختصرًا». وقال الذهبي في التلخيص: «أيوب بن هانيء ضعَّفه ابن معين». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٨٦٧: «وفيه أيوب بن هانئ، ضعَّفه ابن معين، وقال أبو حاتم: صالح». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٢٢١ (٥١٣١): «ضعيف».

(٢) أورده الثعلبي ٥/ ١٠٠، والبغوي في تفسيره ٤/ ١٠١.

آمنة، فصلَّيت ركعتين، فاستأذنتُ ربِّي أن أستغفر لها، فنُهيتُ، فبَكَيْتُ، ثُمَّ عدتُ فصلَّيْتُ ركعتين، فاستأذنتُ ربي أن أستغفر لها، فزُجِرْتُ زَجْرًا، فعلا بُكائي». ثم دعا براحلته، فركِبَها، فما سار إلا هُنَيَّة حتى قَامَتِ النَّاقة[(١)] لِثِقَل الوحي؛ فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الآيتين[(٢)]. (٧/٥٥٦)

٣٣٧٦٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ: أنَّ النبيَّ ﷺ لَمَّا أقبل مِن غزوة تبوك اعْتَمَر، فلمَّا هَبَط مِن ثَنِيَّة عُسْفان أمَر أصحابه أن يستندوا إلى العقبة: «حتى أرجع إليكم». فذهب، فنزل على قبر أُمِّه آمنة، فناجى ربَّه طويلًا، ثم إنَّه بكى، فاشْتَدَّ بكاؤه، فبكى هؤلاء لبكائه، فقالوا: ما بكى نبيُّ الله هذا البكاء إلا وقد أُحْدِث في أُمَّتِه شيء لم يُطِقْه. فلمَّا بكى هؤلاء قام، فرجع إليهم، فقال: «ما يُبكيكم؟». قالوا: يا نبيَّ الله، بكينا لبكائك. قلنا: لعلَّه أُحدِث في أُمَّتك شيء لم تُطِقْه. قال: «لا، وقد كان بعضه، ولكنِّي نزلتُ على قبر أُمِّي، فدعوت اللهَ ليأذن لي في شفاعتها يوم القيامة، فأبى أن يأذن لي، فرحِمتُها وهي أُمِّي، فبَكَيْتُ، ثم جاءني جبريل، فقال: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾ الآية، فتَبَرَّأْ أنت مِن أُمِّك، كما تَبَرَّأ إبراهيمُ مِن أبيه. فرحِمْتُها وهي أُمِّي، فدعوت ربي أن يرفع عن أُمَّتي أربعًا، فرفع عنهم اثنتين، وأبى أن يرفع عنهم اثنتين؛ دعوت ربي أن يرفع عنهم الرجم مِن السماء، والغرق مِن الأرض، وأن لا يلبسهم شيعًا، وألا يُذيق بعضهم بأس بعض، فرفع الله عنهم الرجم من السماء، والغرق من الأرض، وأبى أن يرفع عنهم القتل، والهرج». قال: وإنما عدَل إلى قبر أُمِّه لأنها كانت مدفونة تحت كَداء، وكانت عسفان لهم، وبها وُلِد النبيُّ ﷺ[(٣)] [٣٠٧٠]. (٧/٥٥٤)

[٣٠٧٠] علَّق ابنُ كثير (٧/ ٢٩٧) على هذا الحديث بقوله: «وهذا حديث غريب، وسياق عجيب».

---

(١) قامت الدابة: إذا وقفت عن السير. لسان العرب (قوم).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ٣٧٤ (١٢٠٤٩)، والضياء المقدسي في المختارة ١٢/ ١٢٦ ـ ١٢٧ (١٥٢).

قال الهيثمي في المجمع ١/ ١١٧ (٤٥٩): «رواه الطبراني في الكبير، فيه أبو الدرداء وعبدالغفار بن المنيب عن إسحاق بن عبدالله، عن أبيه، عن عكرمة، ومن عدا عكرمة لم أعرفهم، ولم أرَ مَن ذكرهم». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٢٢٣: «وهو أولى بذلك ـ التضعيف ـ؛ لأنَّ إسحاق بن عبدالله بن كيسان ضعيف جدًّا، وأباه ضعيف».

٣٣٧٦٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: كانوا يستغفرون لهم حتى نزلت هذه الآية، فلمَّا نزلت أمسَكُوا عنِ الاستغفار لأمواتهم، ولم يُنهوا أن يستغفروا للأحياء حتى يموتوا، ثُمَّ أنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ﴾ الآية. يعني: استغفَر له ما كان حيًّا، فلمَّا مات أمْسَك عن الاستغفار[١]. (٧/ ٥٥١)

٣٣٧٦٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ الآية، قال: إنَّ النبيَّ ﷺ أراد أن يستغفر لأُمِّه، فنهاه الله عن ذلك، قال: «فإنَّ إبراهيم قد استغفر لأبيه». فنزل: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ﴾ الآية[٢]. (٧/ ٥٥٤)

٣٣٧٦٧ ـ عن عطية بن سعد العوفي ـ من طريق فضيل ـ قال: لَمَّا قدِم رسولُ الله ﷺ مَكَّةَ وَقَفَ على قبرِ أُمِّه حتى سخنت عليه الشمس رجاءَ أن يُؤْذَن له فيَسْتَغْفِر لها، حتَّى نزلت: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾[٣]. (ز)

٣٣٧٦٨ ـ عن علي، قال: سمعتُ رجلًا يستغفر لأبويه وهما مشركان، فقلت: تستغفر لأبويك وهما مُشرِكان؟! فقال: أوَلَمْ يستغفرِ إبراهيمُ لأبيه؟! فذكرتُ ذلك للنبيِّ ﷺ؛ فنزلت: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الآية[٤]. (٧/ ٥٥٠)

---

(١) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٦/ ٢٨٢ (٢٤٨٣) مُطَوَّلًا، وابن جرير ١٢/ ٢٣ ـ ٢٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٣ (١٠٠٥٠) واللفظ له، من طريق عبدالله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس به. وأورده الثعلبي ٥/ ١٠١.

إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٣.

قال السيوطي: «إنَّ هذا الأثر ضعيف معلول؛ فإن عطية ضعيف، وهو مخالف لرواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس السابقة، وتلك أصح، وعليٌّ ثقة جليل».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٢.

(٤) أخرجه أحمد ٢/ ١٦٢ (٧٧١)، ٢/ ٣٢٨ (١٠٨٥)، والترمذي ٥/ ٣٣١ ـ ٣٣٢ (٣٣٥٨)، والنسائي ٤/ ٩١ (٢٠٣٦)، والحاكم ٢/ ٣٦٥ (٣٢٨٩)، ٢/ ٦٠٢ (٤٠٢٨)، وابن جرير ١٢/ ٢٥ ـ ٢٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٣ (١٠٠٤٩).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٥٤٩: «وهذا من أحسن ما رُوِي في الآية، مع استقامة طريقه، وصِحَّة إسناده». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٧/ ٤٢٤ ـ ٤٢٥ (٧٢٤١): «رواه أبو يعلى الموصلي بسند صحيح».

٣٣٧٦٩ ـ عن عليٍّ، قال: أخبَرْتُ رسولَ الله ﷺ بموتِ أبي طالب، فبكى، فقال: «اذهب، فغسِّله، وكفِّنه، ووارِه، غفر الله له ورَحِمَه». ففعلتُ، وجعل رسولُ الله ﷺ يستغفر له أيّامًا، ولا يخرج مِن بيته، حتى نزل عليه جبريل بهذه الآية: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ﴾[1]. (٧/٥٥٣)

٣٣٧٧٠ ـ عن سعيد بن المسيب، عن أبيه، قال: لَمّا حضرت أبا طالب الوفاةُ دخل عليه النبيُّ ﷺ وعنده أبو جهل وعبدالله بن أبي أُمَيَّة، فقال النبيُّ ﷺ: «أيْ عَمِّ، قل: لا إله إلا الله. أُحاجُّ لك بها عند الله». فقال أبو جهل وعبدالله بن أبي أُمَيَّة: يا أبا طالب، أتَرْغَبُ عن مِلَّة عبدالمطلب؟! فجعل رسولُ الله ﷺ يَعرِضُها عليه، وأبو جهل وعبدالله يعودان بتلك المقالة، فقال أبو طالب آخرَ ما كلَّمهم: هو على مِلَّة عبدالمطلب. وأبى أن يقول: لا إله إلا الله. فقال النبيُّ ﷺ: «لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ما لَمْ أُنْهَ عنك». فنزلت: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ﴾ الآية. وأنزل الله في أبي طالب فقال لرسوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: ٥٦][2]. (٧/٥٥٠)

٣٣٧٧١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ﴾، قال: يقول المؤمنون: ألا نستغفر لآبائنا وقد استغفر إبراهيمُ لأبيه كافرًا؟ فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾ الآية[3]. (ز)

٣٣٧٧٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق إسحاق بن بشر، عن سعيد، عن قتادة ـ قال: لَمّا مات أبو طالب قال النبيُّ ﷺ: «إنَّ إبراهيم استغفر لأبيه وهو مشرك، وأنا أستغفر لعَمِّي حتى أُبلِّغَ». فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ﴾. يعني به: أبا طالب، فاشْتَدَّ على النبيِّ ﷺ، فقال الله لنبيِّه ﷺ: ﴿وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾ يعني:

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ١/٩٩، وابن عساكر في تاريخه ٦٦/٣٣٦، من طريق محمد بن عمر الواقدي، قال: حدثني معاوية بن عبدالله بن عبيدالله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جده، عن علي به.
إسناده ضعيف جِدًّا؛ فيه الواقدي، قال ابن حجر في التقريب (٦١٧٥): «متروك».

(٢) أخرجه البخاري ٢/٩٥ (١٣٦٠)، ٥/٥٢ (٣٨٨٤)، ٦/٦٩ (٤٦٧٥)، ٦/١١٢ ـ ١١٣ (٤٧٧٢)، ٨/١٣٩ (٦٦٨١)، ومسلم ١/٥٤ (٢٤)، وعبدالرزاق في تفسيره ٢/١٦٧ (١١٣٢)، وابن جرير ١٢/٢٠ ـ ٢١، ١٨/٢٨٤، وابن أبي حاتم ٦/١٨٩٤ (١٠٠٥٢)، والثعلبي ٧/٢٥٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/٢١.

حين قال: ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ [مريم: ٤٧]، ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ﴾ يعني: مات على الشِّرْك ﴿تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾(١). (٧/ ٥٥٣)

٣٣٧٧٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق المبارك بن فضالة ـ قال: قيل للنبي ﷺ: إنَّ فلانًا يستغفر لأبويه المشركين، قال: «ونحن نستغفر لآبائنا المشركين». فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ إلى قوله: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾. فأمسكوا عن الاستغفار لهم(٢). (ز)

٣٣٧٧٤ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ قال: لَمَّا مرض أبو طالب أتاه النبيُّ ﷺ، فقال المسلمون: هذا محمد ﷺ يستغفر لعَمِّه، وقد استغفر إبراهيمُ لأبيه. فاستَغْفَروا لقراباتِهم مِن المشركين؛ فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾. ثم أنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾ قال: كان يرجوه في حياته، ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾(٣)[٣٠٧١]. (٧/ ٥٥١)

٣٣٧٧٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكِر لنا: أنَّ رجالًا مِن أصحاب النبيِّ ﷺ قالوا: يا نبيَّ الله، إنَّ مِن آبائنا مَن كان يُحْسِنُ الجِوار، ويَصِل الأرحام، ويَفُكُّ العاني، ويُوفي بالذِّمَم، أفلا نستغفر لهم؟! فقال النبيُّ ﷺ: «بلى، واللهِ، لأَسْتَغْفِرَنَّ لأبي كما استغفر إبراهيم لأبيه». فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الآية. ثم عَذَرَ اللهُ إبراهيمَ عليه الصلاة والسلام، فقال: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾ إلى قوله: ﴿تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾. وذُكِر لنا: أنَّ نبيَّ الله ﷺ قال: «أُوحِي إلَيَّ كلمات، قد دَخَلْن في أُذُني، ووَقَرْنَ في قلبي، أُمِرْتُ ألّا أستغفر لِمَن مات مُشركًا، ومَنْ أعطى فضلَ ماله فهو خيرٌ له، ومَن أمسك فهو شرٌّ له، ولا يلوم اللهُ على كفافٍ»(٤). (٧/ ٥٥٢)

[٣٠٧١] علَّق ابنُ عطية (٤/ ٤٢٢) على هذا القول بقوله: «والآيةُ على هذا ناسِخةٌ لِفعل النبي ﷺ؛ إذ أفعاله في حُكْمِ الشرعِ المُسْتَقِرِّ».

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٦٦/ ٣٣٧.

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٣٧٥ ـ ٣٧٦ ـ، وابن عساكر ٦٦/ ٣٣٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٤، ١٨٩٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٤. وأورده ابن أبي زمنين في تفسيره ٢/ ٢٣٥، والثعلبي ٥/ ١٠١ مختصرًا.
قال المتقي الهندي في كنز العمال ٦/ ٣٨٣ (١٦١٦٥): «مرسل».

٣٣٧٧٦ ـ عن عمرو بن دينار ـ من طريق شبل ـ: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «استَغْفَرَ إبراهيمُ لأبيه وهو مُشْرِك، فلا أزالُ أستَغْفِرُ لأبي طالب حتى ينهاني عنه ربِّي». وقال أصحابُه: لَنستَغْفِرَنَّ لآبائنا كما استغفر النبيُّ ﷺ لِعَمِّه. فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ﴾ إلى قوله: ﴿تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ﴾[(١)]. (٧/٥٥٢)

٣٣٧٧٧ ـ عن سعيد بن المسيب، قال: لَمَّا حُضِر أبو طالب أتاه رسولُ الله ﷺ، فقال له: «أيْ عمِّ، إنَّك أعظمُ عليَّ حقًّا مِن والدي، فقُل كلمة تَجِبُ لي بها الشفاعةُ يوم القيامة، قل: لا إله إلا الله». فذكر نحوَ ما تقدم[(٢)]. (٧/٥٥٢)

٣٣٧٧٨ ـ عن عمرو [بن دينار] ـ من طريق سفيان بن عيينة ـ قال: لَمَّا مات أبو طالب قال له رسول الله ﷺ: «رحمك اللهُ، وغفر لك، لا أزال أستغفر لك حتى ينهاني الله». فأخذ المسلمون يستغفرون لموتاهم الذين ماتوا وهم مشركون؛ فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ﴾ الآية. فقالوا: قد استغفر إبراهيمُ لأبيه. فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾ الآية. قال: فلمَّا مات على كُفره تبيَّن له أنَّه عدوٌّ لله[(٣)] [٣٠٧٢]. (٧/٥٥٣)

٣٣٧٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ﴾ إلى آخر الآية، وذلك أنَّ النبيَّ ﷺ سأل بعد ما افْتَتَحَ مكَّةَ: أيُّ أبويه أحْدَثُ به عهدًا؟ قيل له: أُمُّك آمنةُ بنت وهب بن عبد مناف. قال: «حتى أستغفر لها؛ فقد استغفر إبراهيمُ لأبيه وهو مشرك». فهَمَّ النبيُّ ﷺ بذلك؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ﴾[(٤)]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٣٣٧٨٠ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ إلى قوله:

[٣٠٧٢] ساق ابنُ عطية (٤/٤٢٣) روايات النزول، ثم علَّق بقوله: «وعلى كُلِّ حالٍ ففي ورود النَّهْي عن الاستغفار للمشركين موضعُ اعتراض بقصة إبراهيم صلى الله على نبينا وعليه، فنزل رفع الاعتراض في الآية التي بعدها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٢١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/٢٢. وأورده الثعلبي ٥/٩٩.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ١/٩٩، وابن عساكر في تاريخه ٦٦/٣٣٦ ـ ٣٣٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٩٩.

﴿كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤]، قال: ثم استثنى، فقال: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ إلى قوله: ﴿عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ﴾[1]. (٧/٥٥٩)

٣٣٧٨١ ـ قال قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾: كان أُنزِل في سورة بني إسرائيل: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤]، ثم أنزل في هذه الآية: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية، فلا ينبغي للمسلم أن يستغفر لوالديه إذا كانا مُشْرِكَيْن، ولا أن يقول: ربِّ، ارحمهما[2]. (ز)

٣٣٧٨٢ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق القاسم ـ: أنَّه قال: وقال في سورة بني إسرائيل: ﴿رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤]، ثم نسخ منها الآية التي في براءة: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾[3]. (ز)

تفسير الآيتين:

﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾﴾

٣٣٧٨٣ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغِفارِيِّ ـ من طريق إسماعيل السدي ـ قوله: ﴿الْجَحِيمِ﴾، قال: ما عَظُم مِن النار[4]. (ز)

٣٣٧٨٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾، قال: تَبَيَّن للنبيِّ ﷺ أنَّ أبا طالب حين مات أنَّ التوبةَ قد انقَطَعَتْ عنه[5]. (ز)

٣٣٧٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ﴾ يعني: ما ينبغي للنبي ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا﴾ كانوا كافرين، فـ﴿تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ حين ماتوا على الكُفْر. نزلت في محمد ﷺ وعليٍّ بن أبي

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٢٣٤ ـ.
(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/٧٦ ـ ٧٧ (١٦٧).
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٩٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/٢٩.

طالب ﷺ، فقد استغفر إبراهيمُ لأبيه وكان كافرًا، فبيَّن اللهُ كيف كانت هذه الآية[١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٣٧٨٦ - عن عبدالله بن مسعود، قال: جاء ابنا مُلَيْكَة، وهما من الأنصار، فقالا: يا رسول الله، إنَّ أُمَّنا كانت تحفظ على البَعْل، وتُكْرِم الضيفَ، وقد وَأَدَتْ في الجاهلية، فأين أُمُّنا؟ فقال: **«أُمُّكما في النار»**. فقاما وقد شقَّ ذلك عليهما، فدعاهما رسولُ الله ﷺ، فرجعا، فقال: **«ألا إنَّ أُمِّي مع أُمِّكما»**. فقال منافقٌ مِن الناس: أوَما يُغني هذا عن أُمِّه إلا ما يُغني ابنا مُلَيْكَة عن أُمِّهما ونحن نَطَأُ عَقِبَيْه؟! فقال شابٌّ مِن الأنصار: لم أر رجلًا كان أكثر سؤالًا لرسول الله ﷺ منه: يا رسول الله، وأين أبواك؟ فقال رسول الله ﷺ: **«ما سألتُهما ربِّي فيطيعَني فيهما - وفي لفظ: فيطمِعَني فيهما -، وإنِّي لَقائِم يومئذ المقام المحمود»**. فقال المنافق للشابِّ الأنصاريِّ: سلْهُ: وما المقام المحمود؟ قال: يا رسول الله، وما المقام المحمود؟ قال: **«ذاك يوم ينزل اللهُ فيه على كُرْسِيِّه، يَئِطُّ به كما يَئِطُّ الرَّحلُ الجديد مِن تَضايُقِه، وهو كَسِعَة ما بين السماء والأرض، ويُجاء بكم حُفَاةً عُراةً غُرْلًا، فيكون أول مَن يُكسَى إبراهيم، يقول الله: اكْسُوا خليلي. فيُؤْتَى بِرَيْطَتَيْن[٢] بيضاوين مِن رِياط الجَنَّة، ثم أُكسَى على أثره، فأقوم عن يمين اللهِ مقامًا يغبطُني فيه الأوَّلون والآخِرون، ويُشَقُّ لي نهرٌ مِن الكوثر إلى حوضي»**. قال: يقول المنافق: لم أسمع كاليوم قطّ، لَقلَّما جرى نهرٌ قطُّ إلا في حالةٍ[٣] أو رَضْرَاضٍ[٤]! فسَلْه: فيمَ يجري النهر. قال: **«في حالة مِن المِسْك ورَضراضٍ»**. قال: يقول المنافق: لم أسمع كاليوم قط، واللهِ، لقلَّما جرى نهر قط إلا كان له نبات، فسله: هل لذلك النهر نبات؟ فقال الأنصارى: يا رسول الله، هل لذلك النهر نبات؟ قال: **«نعم»**. قال: ما هو؟ قال: **«قُضْبان الذَّهَب»**. قال: يقول المنافق: لم أسمع كاليوم قط، واللهِ، ما نبتت قضيب إلا كان له ثمر، فسله: هل لتلك القضبان ثمار؟ فسأل الأنصاريُّ، قال: يا رسول الله، هل لتلك القضبان ثمار؟ قال: **«نعم، اللؤلؤ، والجوهر»**. فقال المنافق: لم أسمع كاليوم قط، فسله عن شراب

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٩٩.

(٢) الرَّيْطة: المُلاءَة إذا كانت قطعة واحدة، وقيل: هو كل ثوب لين دقيق. لسان العرب (ربط).

(٣) الحال: الطين الأسود كالحَمْأة. النهاية (حول).

(٤) الرضراض: الحصى الصغار. النهاية (رضرض).

الحوض؟ فقال الأنصاري: يا رسول الله، ما شراب الحوض؟ قال: «أشدُّ بياضًا مِن اللَّبَن، وأحْلَى مِن العسل، مَن سقاه الله مِنه شَرْبَةً لم يَظْمَأْ بعدَها، ومَنْ حَرَمَهُ لم يَرْوَ بعدها»[1]. (٧/٥٥٧)

٣٣٧٨٧ ـ عن أبي هريرة، قال: زار النبيُّ ﷺ قبرَ أُمِّه، فبكى، وأبْكَى مَن حوله، فقال: «استأذنتُ ربِّي ﷻ في أن أستغفر لها، فلم يُؤْذَن لي، واستأذنته في أن أزور قبرَها، فأذِن لي، فزوروا القبور؛ فإنَّها تُذَكِّر الموتَ»[2]. (ز)

﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ﴾

٣٣٧٨٨ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق عصمة بن راشد، عن أبيه ـ يقول: رَحِم اللهُ رجلًا استغفر لأبي هريرة ولأُمِّه. قلت: ولأبيه؟ قال: لا؛ إنَّ أبي مات وهو مُشْرِك[3] [٣٠٧٣]. (ز)

٣٣٧٨٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ﴾ الآية، يعني: استغفر له ما كان حَيًّا، فلمَّا مات أمْسَك عن الاستغفار[4]. (٧/٥٥١)

٣٣٧٩٠ ـ عن سعيد بن جبير، قال: مات رجل يهوديٌّ وله ابنٌ مسلم، فلم يخرج

[٣٠٧٣] اختُلِف هل المراد بالاستغفار الصلاة؟ أم الدعاء؟ وذكر ابنُ جرير (١٢/٢٨) أنَّ معنى الاستغفار: مسألة العبد ربه غفر الذنوب. ثم علَّق على كلا القولين بقوله: «وإذ كان ذلك كذلك، وكانت مسألة العبد ربه ذلك قد تكون في الصلاة وفي غير الصلاة؛ لم يكن أحد القولين اللذين ذكرنا فاسدًا؛ لأنَّ الله عمَّ بالنهي عن الاستغفار للمشرك بعدما تبين له أنَّه من أصحاب الجحيم، ولم يخصص من ذلك حالًا أباح فيها الاستغفار له».

---

(١) أخرجه أحمد ٦/٣٢٨ ـ ٣٣٠ (٣٧٨٧)، والحاكم ٢/٣٩٦ (٣٣٨٥) واللفظ له.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وتعقَّبه الذهبي في التلخيص، فقال: «لا، والله؛ فعثمان ضعَّفه الدراقطني، والباقون ثقات». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٦١ ـ ٣٦٢ (١٨٤٥٧): «في أسانيدهم كلهم عثمان بن عمير، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/٧٣٩ (٦٣٣٣): «مُنكَر».
(٢) أخرجه مسلم ٢/٦٧١ (٩٧٦)، والبغوي في تفسيره ٤/١٠١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/٢٨.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه.
إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

معه، فذُكِر ذلك لابن عباس، فقال: كان ينبغي له أن يمشي معه، ويدفنه، ويدعو له بالصلاح ما دام حيًّا، فإذا مات وكله إلى شأنه. ثم قال: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ لم يَدْعُ[1]. (ز)

٣٣٧٩١ ـ عن سعيد بن جبير، قال: مات رجلٌ نصرانيٌّ، فوكله ابنُه إلى أهل دينه، فأتيتُ ابن عباس، فذكرتُ ذلك له، فقال: ما كان عليه لو مشى معه، وأجَنَّه، واستغفر له، ثم تلا: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾ الآيَةَ[2]. (ز)

٣٣٧٩٢ ـ عن سعيد بن جبير، قال: جاء رجل إلى ابن عباس، فقال: إنَّ أبي مات نصرانيًا، فقال له: اغسِلْه، وكَفِّنه، وحَنِّطه، ثم ادفنه، ثم قال هذه الآية: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ قال: لَمّا مات على كُفره تبيَّن له أنه عدوٌّ لله، فتبرَّأ منه[3]. (ز)

٣٣٧٩٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الآية، يقول: إذا ماتوا مشركين، يقول الله: ﴿مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ﴾ [المائدة: ٧٢] الآية[4]. (ز)

٣٣٧٩٤ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق حبيب بن أبي مرزوق ـ قال: ما كنتُ أدَعُ الصلاةَ على أحدٍ مِن أهل هذه القبلة، ولو كانت حَبَشِيَّةً حُبْلَى مِن الزِّنا؛ لأنِّي لم أسمع الله يحجب الصلاة إلا عن المشركين، يقول الله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾[5] [٣٠٧٤]. (ز)

[٣٠٧٤] وجَّه ابنُ عطية (٤/ ٤٢٣) هذا القول بقوله: «والاستغفار هاهنا يراد به: الصلاة». وبنحوه قال ابنُ جرير (١٢/ ٢٧).

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٦/ ٤٠ (٩٩٣٧)، وابن جرير ١٢/ ٢٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٧.
(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨ (١٠٣٧)، و٥/ ٢٨٠ (١٠٣٩) مختصرًا.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٧.

﴿إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾

٣٣٧٩٥ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق أبي الخليل ـ أنزل الله عُذْرَ إبراهيم، فقال: ﴿وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾[1]. (ز)

٣٣٧٩٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق إسحاق بن بشر، عن سعيد، عن قتادة ـ قال: ﴿وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾، يعني: حين قال: ﴿سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا﴾ [مريم: ٤٧][2]. (٧/٥٥٣)

٣٣٧٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾، وذلك أنَّه كان وَعَد أباه أن يستغفر له، فلذلك استغفر له[3]. (ز)

﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ﴾

٣٣٧٩٨ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «يَلْقَى إبراهيمُ أباه آزرَ يوم القيامة، وعلى وجه آزر قَتَرَةٌ وغَبَرَة، فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك لا تعصِني؟! فيقول له أبوه: فاليوم لا أعصيك. فيقول إبراهيم ﵇: يا ربِّ، إنَّك وعدتني أن لا تخزيَني يوم يبعثون، فأيُّ خِزْيٍ أخْزَى مِن أبي الأبعد؟ فيقول الله تعالى: إنِّي حرمتُ الجنَّةَ على الكافرين. ثم يقال: يا إبراهيم، ما تحت رجليك؟ فينظر، فإذا هو بذِيْخٍ مُلْتَطِخٍ، فيُؤْخَذ بقوائمه فيُلْقَى في النار. ـ وفي رواية: يتبرأ منه يومئذ ـ»[4]. (ز)

٣٣٧٩٩ ـ عن ابن المسيب، عن أبيه، ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ﴾، قال: لَمَّا مات وهو كافِر[5]. (ز)

٣٣٨٠٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: لَم يزل إبراهيمُ يستغفر لأبيه حتى مات، فلمَّا مات تبيَّن له أنَّه عدوٌّ لله؛ فتَبَرَّأ منه. وفي لفظ: فلما

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٤.
(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٦٦/ ٣٣٧. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٩ ـ ٢٠٠.
(٤) أخرجه البخاري ٤/ ١٣٩ (٣٣٥٠) دون قوله: وفي رواية: يتبرأ منه يومئذ، والبغوي في تفسيره ٤/ ١٠٢ واللفظ له.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٥.

مات لم يستغفر له[(١)]. (٧/٥٥٩)

٣٣٨٠١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ﴾، يقول: لَمَّا مات على كُفْرِه[(٢)]. (٧/٥٥٩)

٣٣٨٠٢ ـ عن عُبيد بن عُمير ـ من طريق منصور ـ قال: إنَّكم مجموعون يوم القيامة في صَعِيد واحد، يُسْمِعُكم الداعي، ويَنْفُذُكم البصرُ، قال: فتَزْفُرُ جهنَّمُ زفرةً، لا يبقى مَلَكٌ مُقرَّبٌ ولا نبيٌّ مُرْسَل إلا وقع لركبتيه، تَرْعَدُ[(٣)] فَرَائِصُه[(٤)]. قال: فحسبته يقول: نفسي نفسي. قال: ويُضْرَبُ الصِّراط على جسر جهنم كحدِّ السيف، دَحْضٌ مَزَلَّةٌ، وفي جانبيه ملائكة معهم خَطاطِيفُ كَشَوْكِ السَّعْدَان. قال: فيمضون كالبرق، وكالريح، وكالطير، وكأجاوِيد الرِّكاب، وكأجاويد الرِّجال، والملائكة يقولون: ربِّ، سلِّم سلِّم. فناجٍ سالِم، ومَخْدُوش ناجٍ، ومَكْدُوس في النار، يقول إبراهيم لأبيه: إنِّي كنت آمُرُك في الدنيا فتعصيني، ولستُ تاركَك اليوم، فخُذْ بِحَقْوِي[(٥)]. فيأخذ بِضَبْعَيْه[(٦)]، فيُمْسَخُ ضَبُعًا، فإذا رآه قد مُسِخ تبرَّأ منه[(٧)]. (ز)

٣٣٨٠٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عبد الملك بن أبي سليمان ـ يقول: إنَّ إبراهيم يقول يوم القيامة: ربِّ، والدي، ربِّ، والدي. فإذا كان الثالثة أخَذَ بيده، فيلتفت إليه وهو ضِبْعَان[(٨)]، فيَتَبَرَّأ منه[(٩)]. (ز)

٣٣٨٠٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الحكم ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾، قال: لَمَّا مات[(١٠)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٣٠، وابن أبي حاتم ٦/١٨٩٤ ـ ١٨٩٥، والنحاس في ناسخه ٢/٤٩٠، والضياء في المختارة ١٠/٣٩٧ (٤٢٠). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وأبي بكر الشافعي في فوائده.

(٢) أخرجه عبد الرزاق (٩٩٣٧).

(٣) أي: ترجف وتضْطربُ من الخوف. النهاية (رعد).

(٤) الفريصة: لحمة بين الجنب والكتف. مختار الصحاح (فرص).

(٥) الحقو: معقد الإزار. النهاية (حقا).

(٦) الضَّبْع: ما بين الإبط إلى نصف العضد من أعلاه. لسان العرب (ضبع).

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/٣٣.

(٨) ضبعان: الذكر من الضباع. لسان العرب (ضبع).

(٩) أخرجه ابن جرير ١٢/٣٢.

(١٠) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/٢٧٩ (١٠٣٨)، وابن جرير ١٢/٣٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/١٨٩٥.

٣٣٨٠٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ﴾، قال: مَوْتُه وهو كافِر[1]. (ز)

٣٣٨٠٦ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾، قال: لَمّا مات[2]. (ز)

٣٣٨٠٧ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ﴾: كان إبراهيم ـ صلوات الله عليه ـ يرجو أن يُؤْمِن أبوه ما دام حيًّا، فلمّا مات على شِرْكِه تَبَرَّأ منه[3]. (ز)

٣٣٨٠٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق إسحاق بن بشر، عن سعيد، عن قتادة ـ قال: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ﴾ يعني: مات على الشرك ﴿تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾[4]. (٧/٥٥٣)

٣٣٨٠٩ ـ عن الحكم [بن عيينة] ـ من طريق ابن أبي غَنِيَّة ـ ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾، قال: حين مات ولم يُؤْمِن[5]. (ز)

٣٣٨١٠ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ قال: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾ قال: كان يرجوه في حياته، ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾[6]. (٧/٥٥١)

٣٣٨١١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ﴾، قال: تَبَيَّن له حين مات، وعَلِم التوبةَ قد انقطعت عنه[7]. (٧/٥٥٩)

٣٣٨١٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ثُمَّ عذر الله نبيَّه إبراهيم، فقال: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ﴾ لَمّا مات على شركه ﴿تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾[8]. (ز)

٣٣٨١٣ ـ عن عمرو [بن دينار] ـ من طريق سفيان بن عيينة ـ قال: ﴿وَمَا كَانَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٣١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/٣١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/٣١.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٦٦/٣٣٧. وعلّقه ابن أبي حاتم ٦/١٨٩٥. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/٣١. وعلّقه ابن أبي حاتم ٦/١٨٩٥.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٩٤ ـ ١٨٩٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٨٩، وابن جرير ١٢/٢٩، وابن أبي حاتم ٦/١٨٩٥.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٢/٣١، وابن أبي حاتم ٦/١٨٩٥.

﴿ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾ الآية، قال: فلمّا مات على كُفرِه تَبَيَّن له أنّه عدوٌّ لله[1]. (٧/ ٥٥٣)

٣٣٨١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ﴾ لإبراهيم ﴿أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ﴾ حين مات كافرًا لم يستغفر له، و﴿تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾[2] ٣٠٧٥. (ز)

﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ﴾

٣٣٨١٥ ـ عن جابر: أنَّ رجلًا كان يرفَع صوته بالذِّكر، فقال رجلٌ: لو أنَّ هذا خَفَضَ صوتَه. فقال رسول الله ﷺ: «دَعْهُ؛ فإنّه أوّاه»[3]. (٧/ ٥٦٠)

٣٣٨١٦ ـ عن عقبة بن عامر: أنَّ رسول الله ﷺ قال لرجل يُقال له: ذو البجادين: «إنّه أوّاه». وذلك أنّه كان يُكثِرُ ذكر الله بالقرآن، والدعاء[4]. (٧/ ٥٦٠)

٣٣٨١٧ ـ عن عبدالله بن عباس: أنَّ النبيَّ ﷺ أدْخَل مَيِّتًا القبرَ، وقال: «رحمك الله؛

٣٠٧٥ اختُلِف في تبيُّن إبراهيم لأبيه أنّه عدو لله على قولين: **الأول**: بموت أبيه على الكفر. **والثاني**: يوم القيامة.

ورجَّح ابنُ جرير (١٢/ ٣٣) مستندًا إلى ظاهر القرآن القولَ الأول، فقال: «وأَوْلَى الأقوال في ذلك بالصواب قولُ الله، وهو خبرُه عن إبراهيم أنّه لما تبين له أنَّ أباه لله عدو تبرأ منه، وذلك حال علمه ويقينه أنّه لله عدو وهو به مشرك، وهو حال ثبوته على شركه».

وانتقد ابنُ عطية (٤/ ٤٢٤) القول الثاني، فقال: «وربط أمر الاستغفار بالآخرة ضعيف».

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ١/ ٩٩، وابن عساكر في تاريخه ٦٦/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧. وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٣١ من طريق شبل بنحوه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٩ ـ ٢٠٠.

(٣) أخرجه الحاكم ١/ ٥٢٢ (١٣٦١) مطولًا، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا أحمد بن عبدالحميد أبو جعفر الحارثي، ثنا إسحاق بن منصور السلولي، ثنا محمد بن مسلم الطائفي، عن عمرو بن دينار، عن جابر به.

إسناده جيد.

(٤) أخرجه أحمد ٢٨/ ٦٥٥ (١٧٤٥٣)، والطبراني في الكبير ١٧/ ٢٩٥ (٨١٣) واللفظ له، وابن جرير ١٢/ ٤٤ ـ ٤٥.

قال ابن رجب في فتح الباري ٧/ ٤٠١: «وفي إسناده ابن لهيعة». وقال الهيثمي في المجمع ٩/ ٣٦٩ (١٥٩٨١): «رواه أحمد، والطبراني، وإسنادهما حسن».

إن كُنتَ لأوَّاهًا تَلّاءً للقرآن»[(١)]. (٧/ ٥٦٠)

٣٣٨١٨ ـ عن عبدالله بن شداد بن الهاد، قال: قال رجل: يا رسول الله، ما الأوّاه؟ قال: «الخاشِع، المتَضَرِّع، الدَّعّاء»[(٢)]. (٧/ ٥٦١)

٣٣٨١٩ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: كان رجل يطوف بالبيت، ويقول في دُعائِه: أوَّه أوَّه. فقال رسول الله ﷺ: «إنَّه لأوّاه»[(٣)]. (٧/ ٥٦٠)

٣٣٨٢٠ ـ عن عبدالله بن مسعود ـ من طريق زِرٍّ ـ قال: الأوّاه: الدَّعّاء[(٤)]. (٧/ ٥٦١)

٣٣٨٢١ ـ عن أبي العُبَيْدَيْنِ، قال: سألتُ عبدالله بن مسعود عن الأوّاه. فقال: هو الرحيم[(٥)]. (٧/ ٥٦١)

٣٣٨٢٢ ـ عن أبي الدرداء ـ من طريق جُبَيْر بن نُفَيْر ـ قال: لا يُحافِظ على سُبْحَةِ[(٦)] الضُّحى إلا أوّاه[(٧)]. (ز)

٣٣٨٢٣ ـ عن أبي أيوب ـ من طريق شُفَيّ بن ماتِع ـ قال: الأوّاه: الذي إذا ذكَر خطاياه اسْتَغْفَر منها[(٨)]. (٧/ ٥٦١)

---

(١) أخرجه الترمذي ٢/ ٥٣٥ (١٠٧٩)، وابن جرير ١٢/ ٤١ ـ ٤٢.
قال الترمذي: «حديث حسن». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/ ٧٢٧ (١٣٤٩): «رواه منهال بن خليفة أبو قدامة: عن حجاج، عن عطاء، عن ابن عباس. وهذا عن حجاج يرويه منهال، ومنهال ضعيف». وقال البغوي في شرح السُّنَّة ٥/ ٣٩٨: «وإسناده ضعيف». وقال الزيلعي في نصب الراية ٢/ ٣٠٠ تعقيبًا على كلام الترمذي: «وأُنكِر عليه؛ لأن مداره على الحجاج بن أرطاة، وهو مدلس، ولم يذكر سماعًا، قال ابن القطان: ومنهال بن خليفة ضعفه ابن معين، وقال البخاري ﷺ: فيه نظر».

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق ١/ ٤٠٥ (١١٥٣)، ونعيم بن حماد في الزهد ١/ ٤٠٥ (١١٥٣)، وابن عساكر في تاريخه ٦/ ٢٣٣، وابن جرير ١٢/ ٤٣ ـ ٤٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٥ ـ ١٨٩٦ (١٠٠٦٢). وأورده الثعلبي ٥/ ١٠٢.

(٣) أخرجه الحاكم ١/ ٥٢٣ (١٣٦٣) واللفظ له، وابن جرير ١٢/ ٤٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٥ (١٠٠٦١). وأورده الثعلبي ٥/ ١٠٣.
قال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٢٢٦: «هذا حديث غريب، رواه ابن جرير ومشّاه». وقال ابن حجر في الفتح ٦/ ٣٨٩: «رجاله ثقات، إلا أن فيه رجلًا مُبْهَمًا». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٢/ ٤٩٤ (١٩٦٤): «رواه أبو يعلى بسند ضعيف؛ لجهالة بعض رواته».

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٤، والطبراني (٩٠٠٤). وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٣٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٩٠، وابن جرير ١٢/ ٣٥ ـ ٣٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٦، والطبراني (٩٠٠٢، ٩٠٠٦، ٩٠٠٧). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أي: نافلة. النهاية (سبح).

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٧.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٦.

٣٣٨٢٤ ـ عن عقبة بن عامر ـ من طريق علي بن رباح ـ قال: الأوّاه: الكثيرُ ذِكرِ الله[(١)]. (٧/ ٥٦٤)

٣٣٨٢٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قال: الأوّاه: المُؤمِنُ، التَّوّاب[(٢)]. (٧/ ٥٦١)

٣٣٨٢٦ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: الأوّاه: الحليم، المؤمن، المُطيع[(٣)]. (٧/ ٥٦١)

٣٣٨٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قال: الأوّاه: المُؤمِن، بالحبشية[(٤)]. (٧/ ٥٦٢)

٣٣٨٢٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: الأوّاه: المُوقِن[(٥)]. (٧/ ٥٦٢)

٣٣٨٢٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي ظبيان ـ قال: الأوّاه: المُوقِن[(٦)]. (٧/ ٥٦٢)

٣٣٨٣٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: الأوّاه: المُوقِن، بلسان الحبشة[(٧)]. (٧/ ٥٦٢)

٣٣٨٣١ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: ما أُنزل شيء من القرآن إلا وأنا أعلمُه، إلا أربع آيات؛ إلا الرقيم، فإني لا أدري ما هو، فسألتُ كعبًا، فزعَم أنّها القرية التي خرجوا منها. ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً﴾ [مريم: ١٣] قال: لا أدري ما الحنان، ولكنها الرحمة. والغسلين لا أدري ما هو، ولكني أظنه الزقوم، قال الله: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾ [الدخان: ٤٢ ـ ٤٣]. قال: والأوّاه: هو المُوقِن، بالحبشية[(٨)]. (٧/ ٥٦٤)

٣٣٨٣٢ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق عبد الله بن رباح ـ في قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾، قال: كان إبراهيم ﵇ إذا ذَكَر النارَ قال: أوَّه مِن النار أوَّه[(٩)]. (٧/ ٥٦٠)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٨ ـ ٣٩، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٨. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٣٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٩) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص٧٨، وابن جرير ١٢/ ٤٢ ـ ٤٣، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٩، والبيهقي في شعب الإيمان (٩١٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٣٨٣٣ - عن أبي الجوزاء، مثله[1]. (٧/ ٥٦٠)

٣٣٨٣٤ - عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل، قال: الأوّاه: المُسَبِّح[2]. (٧/ ٥٦٣)

٣٣٨٣٥ - عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل - من طريق أبي إسحاق - قال: الأوّاه: الرحيم، بلسان الحبشة[3]. (٧/ ٥٦٣)

٣٣٨٣٦ - عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل، قال: الأوّاه: الدَّعّاء، بلسان الحبشة[4]. (٧/ ٥٦٣)

٣٣٨٣٧ - عن عبيد بن عمير الليثي - من طريق ابنه عبدالله - قال: الأواه: الدَّعّاء[5]. (ز)

٣٣٨٣٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم - قال: الأوّاه: المُسَبِّح[6]. (٧/ ٥٦٣)

٣٣٨٣٩ - عن سعيد بن جبير، قال: الأوّاه: المُعَلِّم للخير[7]. (ز)

٣٣٨٤٠ - عن إبراهيم النخعي، قال: كان إبراهيم يُسمّى: الأوّاه؛ لِرِقَّته، ورحمته[8]. (٧/ ٥٦٣)

٣٣٨٤١ - قال إبراهيم النخعي: هو الفقيه[9]. (ز)

٣٣٨٤٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق جابر - قال: الأوّاه: المُوقِن، بلسان الحبشة[10]. (٧/ ٥٦٢)

٣٣٨٤٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ورقاء، عن ابن أبي نجيح - قال: أواه: مُوقِن[11]. (ز)

٣٣٨٤٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عيسى، عن ابن أبي نجيح - قال: أواه: مُؤْتَمَن، مُوقِن[12]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٨. وعلّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) تفسير الثعلبي ٥/ ١٠٣، وتفسير البغوي ٤/ ١٠٣.

(٨) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٩) تفسير الثعلبي ٥/ ١٠٣، وتفسير البغوي ٤/ ١٠٣.

(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٦.

(١١) تفسير مجاهد ص٣٧٧، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٠ من طريق شبل عن ابن أبي نجيح.

(١٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٠.

٣٣٨٤٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيج - قال: الأوَّاه: الفقيه، الموقن[(١)]. (٧/ ٥٦٣)

٣٣٨٤٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق مسلم - قال: الأوَّاه: المؤمن[(٢)]. (٧/ ٥٦٤)

٣٣٨٤٧ - عن مجاهد بن جبر، قال: الأوَّاه: المُنيب، الفقير[(٣)]. (٧/ ٥٦٤)

٣٣٨٤٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث، عن صاحب له - قال: الأوَّاه: الحفيظ، الرجل يذنب الذَّنب سِرًّا ثم يتوب منه سِرًّا[(٤)]. (ز)

٣٣٨٤٩ - عن مجاهد بن جبر: هو الرَّحيم[(٥)]. (ز)

٣٣٨٥٠ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - قال: الأوَّاه: المُوقِن، بلسان الحبشة[(٦)]. (٧/ ٥٦٢)

٣٣٨٥١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق جابر - قال: الأوَّاه: المُوقِن، وهي كلمة حبشية[(٧)]. (٧/ ٥٦٢)

٣٣٨٥٢ - عن عامر الشعبي - من طريق زكريا - قال: الأوَّاه: المُسَبِّح[(٨)]. (٧/ ٥٦٣)

٣٣٨٥٣ - عن الحسن البصري - من طريق حبيب - قال: الأوَّاه: الذي قلبُه مُعَلَّقٌ عند الله[(٩)]. (٧/ ٥٦٣)

٣٣٨٥٤ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - قال: هو الرَّحيم[(١٠)]. (ز)

٣٣٨٥٥ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق جابر - قال: الأوَّاه: الموقن، بلسان الحبشة[(١١)]. (٧/ ٥٦٢)

٣٣٨٥٦ - قال عطاء: هو الرَّاجِع عن كُلِّ ما يَكْرَهُ اللهُ[(١٢)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٩٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٧.
(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٠.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٩ من طريق رجل، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٦، ٢٠٥٩.
(٩) أخرجه البخاري في تاريخه ٢/ ٣٢٦.
(١٠) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٦.
(١١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٩.
(١٢) تفسير الثعلبي ٥/ ١٠٣، وتفسير البغوي ٤/ ١٠٣.

٣٣٨٥٧ - قال عطاء: هو الخائف مِن النار[1]. (ز)

٣٣٨٥٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: كُنّا نُحدَّث أنَّ الأواه: الرَّحيم[2]. (ز)

٣٣٨٥٩ - عن زيد بن أسلم، قال: الأوّاه: الدَّعّاء، المستكين إلى الله، كهيئة المريض المُتَأوِّه مِن مرضه[3]. (٧/٥٦١)

٣٣٨٦٠ - قال محمد بن السائب الكلبي: الأوّاه: المُسَبِّح، الذي يذكر الله في الأرض القَفِرَة المُوحِشة[4]. (ز)

٣٣٨٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ﴾، يعني: لَمُوقِن، بلغة الحبشة[5]. (ز)

٣٣٨٦٢ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجّاج -: الأواه: المُؤمِن، بالحبشية[6]. (ز)

٣٣٨٦٣ - عن سفيان الثوري - من طريق عبد العزيز - يقول: الأوّاه: المُوقِن[7] [٣٠٧٦]. (ز)

[٣٠٧٦] اختُلِف في معنى الأواه على أقوال: **الأول**: الدَّعّاء. **الثاني**: الرحيم. **الثالث**: الموقن. **الرابع**: المؤمن، بلغة الحبشة. **الخامس**: المُسَبِّح. **السادس**: الذي يكثر تلاوة القرآن. **السابع**: المُتَأوِّه. **الثامن**: الفقيه. **التاسع**: المُتَضَرِّع الخاشع.

ورجَّح ابنُ جرير (١٢/ ٤٤) مستندًا إلى السياق القول الأول الذي قاله ابن مسعود، وعبيد بن عمير «لأنَّ الله ذكر ذلك، ووصف به إبراهيمَ خليلَه ﷺ بعد وصفه إياه بالدعاء والاستغفار لأبيه، فقال: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾، وترَك الدعاء والاستغفار له. ثم قال: إنَّ إبراهيم لدعّاء لربه، شاكٍ له، حليمٌ عمَّن سبَّه وناله بالمكروه». ثم بَيَّن أنَّ أصل الدعاء مِن التأوُّه، وهو التضرُّع والمسألة بالحزن والإشفاق. وبيّن (١٢/ ٤٦) اندراج أقوال المفسرين تحت ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ١٠٣، وتفسير البغوي ٤/ ١٠٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٧. وعلّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٦.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ١٠٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٩ - ٢٠٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٠.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٩.

﴿حَلِيمٌ ١١٤﴾

٣٣٨٦٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي الجوزاء ـ في قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾، قال: كان مِن حِلْمه أنَّه كان إذا آذاه الرجلُ مِن قومه قال له: هداك الله[1]. (٧/٥٦٤)

٣٣٨٦٥ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: الحليم: السَّيِّد[2]. (ز)

٣٣٨٦٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق رجل ـ في قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾، قال: الحليم: الرحيم[3]. (٧/٥٦٣)

٣٣٨٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَلِيمٌ﴾ يعني: تَقِيٌّ، زَكِيٌّ[4]. (ز)

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ١١٥﴾

نزول الآية:

٣٣٨٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ

== هذا المعنى وتقارب بعضها من بعض، فقال: «ولأنَّ معنى ذلك: توجُّع، وتحزّن، وتضرع. اختلف أهل التأويل فيه الاختلافَ الذي ذكرتُ. فقال مَن قال معناه: الرحمة مِن إبراهيم على وجه الرِّقة على أبيه، والرحمة له، ولغيره من الناس. وقال آخرون: إنما كان ذلك منه لصحة يقينه، وحسن معرفته بعظمة الله، وتواضعه له. وقال آخرون: كان لصحة إيمانه بربِّه. وقال آخرون: كان ذلك منه عند تلاوته تنزيل الله أحد الذي أنزله عليه. وقال آخرون: كان ذلك منه عند ذكر رَبِّه. وكلُّ ذلك عائد إلى ما قلتُ، وتقارب معنى بعض ذلك من بعض؛ لأن الحزين المتضرِّع إلى ربه، الخاشع له بقلبه، ينوبه ذلك عند مسألته ربَّه، ودعائه إياه في حاجاته، وتعتوره هذه الخلال التي وجَّه المفسرون إليها تأويل قول الله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٥٨.

(٢) تفسير البغوي ٤/١٠٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٩٧، ٢٠٥٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٩٩ ـ ٢٠٠.

﴿حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾، قال: نزلت حين أخذوا الفداء مِن المشركين يوم الأُسارى. قال: لم يكن لكم أن تأخذوه حتى يُؤذَن لكم، ولكن ما كان الله لِيُعَذِّب قومًا بذنب أذنبوه ﴿حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾. قال: حتَّى ينهاهم قبل ذلك[1]. (٧/ ٥٦٥)

٣٣٨٦٩ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: هذا في المنسوخ، وذلك أنَّ قومًا قدِموا على النبيِّ ﷺ، فأسلموا، ولم تكن الخمرُ حرامًا، ولا القبلةُ مصروفةً إلى الكعبة، فرجعوا إلى قومهم وهم على ذلك، ثُمَّ حُرِّمت الخمر، وصُرِفَت القبلة، ولا علم لهم بذلك، ثم قدموا بعد ذلك المدينة فوجدوا الخمر قد حُرِّمَت، والقبلة قد صُرِفت، فقالوا: يا رسول الله، قد كُنتَ على دينٍ ونحنُ على غيره، فنحنُ ضُلَّالٌ؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ﴾ يعني: ما كان الله لِيُبطِلَ عَمَلَ قوم قد عملوا بالمنسوخ حتى يتبين لهم الناسخ، ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[2]. (ز)

٣٣٨٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾، وذلك أنَّ الله أنزل فرائضَ، فعمل بها المؤمنون، ثم نزل بعدُ ما نسخ به الأمر الأوَّل فحوّلهم إليه، وقد غاب أناسٌ لم يبلغهم ذلك فيعملوا بالناسخ بعد النسخ، وذكروا ذلك للنبي ﷺ فقالوا: يا نبيَّ الله، كُنَّا عندك والخمرُ حلالٌ، والقبلة إلى بيت المقدس، ثم غِبنا عنك، فحُوِّلت القبلة ولم نشعر بها، فصلَّينا إليها بعد التحويل والتحريم. وقالوا: ما ترى، يا رسول الله؟ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾[3][٣٠٧٧]. (ز)

❊ تفسير الآية:

٣٣٨٧١ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ

[٣٠٧٧] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٤٢٦) قولًا بأنَّ بعض المسلمين خاف على نفسه من الاستغفار للمشركين دون أمر من الله تعالى؛ فنزلت الآية مُؤنِسة. ثم ذكر أقوالًا أخرى مفادها نزول الآية فيمن صلَّى إلى بيت المقدس زمنًا دون علمه بالتحويل، أو فيمن شرب الخمر زمنًا لعدم علمه بالتحريم.

ورجَّح الأوَّل مستندًا إلى السياق، فقال: «والقول الأول أصوبُ، وأَلْيَق بالآية».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير البغوي ٤/ ١٠٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٠٠.

﴿حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾، قال: نزلت حين أخذوا الفداء مِن المشركين يوم الأُسارى. قال: لم يكن لكم أن تأخذوه حتى يُؤْذَن لكم، ولكن ما كان الله لِيُعَذِّب قومًا بذنب أذنبوه ﴿حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾. قال: حتى ينهاهم قبل ذلك[1]. (٧/٥٦٥)

٣٣٨٧٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ في قوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾، قال: بيان الله للمؤمنين في الاستغفار للمشركين[2] خاصة، وفي بيانه طاعته ومعصيته عامَّة، ما فعلوا أو تركوا[3]. (٧/٥٦٤)

٣٣٨٧٣ ـ قال الضحاك بن مزاحم: ما كان الله لِيُعَذِّب قومًا حتى يبين لهم ما يأتون وما يَذَرُون[4]. (ز)

٣٣٨٧٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾، قال: ما يأتونه، وما ينتهون عنه[5]. (٧/٥٦٥)

٣٣٨٧٥ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ﴾، يعني: ما كان الله لِيُبْطِل عملَ قومٍ قد عَمِلوا بالمنسوخ حتى يَتَبَيَّن لهم الناسخ، ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[6]. (ز)

٣٣٨٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾: المعاصي. يقول: ما كان الله لِيَترُك قومًا حتى يُبيِّن لهم ما يَتَّقُون حين رجعوا مِن الغيبة، وما يَتَّقُون من المعاصي، ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ مِن أمرهم؛ ينسخ ما يشاء مِن القرآن فيجعله منسوخًا، ويُقِرُّ ما يشاء فلا ينسخه[7]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٣٨٧٧ ـ عن يحيى بن عقيل، قال: دفع إلى يحيى بن يَعْمر كتابًا، قال: هذه

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أي: في ترك الاستغفار لهم. ينظر: تفسير ابن جرير ١٢/٤٢، وتفسير البغوي ٤/١٠٣.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٧٧، وأخرجه ابن جرير ١٢/٤٧ ـ ٤٨، وابن أبي حاتم ٦/١٨٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٤) تفسير البغوي ٤/١٠٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٩٧ وقد سقط اسم قتادة منه. وعزاه السيوطي إليه.

(٦) تفسير البغوي ٤/١٠٣.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٠٠.

خطبة عبد الله بن مسعود، كان يقوم فيخطب بها على أصحابه كُلَّ عَشِيَّة خميس. ذكر الحديث، ثم قال: فمَن استطاع منكم أن يغدو عالِمًا أو مُتَعَلِّمًا فليفعل، ولا يغدو لسوى ذلك؛ فإنَّ العالم والمتعلم شريكان في الخير. أيُّها الناس، إنِّي ـ واللهِ ـ ما أخاف عليكم أن تُؤْخَذوا بما لم يُبَيَّن لكم، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾، فقد بيَّن لكم ما تتقون[1]. (٧/٥٦٥)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ١١٦﴾

٣٣٨٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾ الأحياء، ﴿وَمَا لَكُم﴾ معشر الكفار ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ﴾ يعني: مِن قريب [ينفعكم]، ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ يعني: ولا مانع، لقول الكفار: إنَّ القرآن ليس مِن عند الله، إنَّما يقوله محمد مِن تِلْقاء نفسه. نظيرها في البقرة: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾ إلى آخر الآية: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٦ ـ ١٠٧][2]. (ز)

٣٣٨٧٩ ـ قال محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾، أي: يُعَجِّل ما يشاء، ويُؤَخِّر ما يشاء، مِن ذلك بآجالهم بقُدْرته[3]. (ز)

﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ١١٧﴾

قراءات:

٣٣٨٨٠ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم: أنَّه قرأ: (مِن بَعْدِ مَا زَاغَتْ قُلُوبُ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ)[4]. (٧/٥٦٨)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٠٠، ولعل مراد مقاتل آية سورة البقرة، التالية (١٠٧).
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٩٨.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
وهي قراءة شاذة، تنسب أيضًا إلى ابن مسعود. انظر: البحر المحيط ٢/١١٢.

تفسير الآية:

﴿لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾

٣٣٨٨١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾، قال: هم الذين هاجروا معه إلى المدينة[1]. (ز)

٣٣٨٨٢ - عن عامر الشعبي - من طريق إسماعيل - في قوله: ﴿وَٱلْأَنصَارِ﴾، قال: هم الذين بايعوا بيعة الرضوان[2]. (ز)

٣٣٨٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ﴾ يعني: تَجاوَزَ الله عنهم ﴿عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ ﷺ ﴿وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾[3]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾

٣٣٨٨٤ - عن عبدالله بن عباس: أنَّه قيل لعمر بن الخطاب: حدِّثنا مِن شأنِ ساعة العُسْرَةِ. فقال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى تبوك في قَيْظٍ شديد، فنزلنا منزلًا فأصابنا فيه عَطَشٌ حتى ظننَّا أنَّ رقابنا ستُقْطَع، حتى إنَّ الرجل لَيَنْحَرُ بعيرَه فيعصر فَرْثَه فيشربه، ويجعل ما بقي على كبده، فقال أبو بكر الصديق: يا رسول الله، إنَّ الله قد عَوَّدك في الدعاء خيرًا، فادْعُ لنا. فرفع يديه فلم يرجِعهما حتى قالت السماء، فأَهْطَلَتْ، ثُمَّ سَكَبَتْ، فمَلَئُوا ما معهم، ثم ذهبنا ننظر فلم نَجِدْها جاوَزَتِ العَسْكَرَ[4]. (٧/٥٦٦)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٩٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٩٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٠٠ - ٢٠١.

(٤) أخرجه ابن خزيمة ١/٢١٩ - ٢٢٠ (١٠١)، وابن حبان ٤/٢٢٣ (١٣٨٣)، والحاكم ١/٢٦٣ (٥٦٦)، وابن جرير ١٢/٥٢ - ٥٣. وأورده الثعلبي ٥/١٠٥، والبغوي في تفسيره ٤/١٠٤ واللفظ له.

قال البزار في مسنده ١/٣٣١ - ٣٣٢ (٢١٤): «وهذا الحديث لا نعلمه يُرْوَى عن النبي ﷺ بهذا اللفظ إلا عن عمر بهذا الإسناد». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال ابن عبدالهادي في تنقيح التحقيق ١/١٢٧ - ١٢٨ (١١٩) عن رواية ابن خزيمة وابن حبان: «ورجاله كلهم مخرج لهم في الصحيح». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٧/١٦٠ عن رواية عبدالله بن وهب: «إسناده جيد». وقال الهيثمي في المجمع ٦/١٩٤ - ١٩٥ (١٠٣٢٧): «رواه البزار، والطبراني في الأوسط، ورجال البزار ثقات».

٣٣٨٨٥ - عن جابر بن عبد الله - من طريق عبدالله بن محمد - في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾، قال: عُسْرة الظَّهْر، وعُسْرة الزَّاد، وعُسْرة الماء[1]. (٥٦٧/٧)

٣٣٨٨٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾، قال: غزوة تبوك[2]. (٥٦٦/٧)

٣٣٨٨٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - ﴿سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾، قال: غزوة تبوك. قال: العسرة: أصابهم جَهْدٌ شديد، حتى إنَّ الرَّجُلَيْن لَيَشُقَّان التمرة بينهما، وإنهَّم لَيَمُصُّون التمرةَ الواحدة، ويشربون عليها الماء[3]. (ز)

٣٣٨٨٨ - قال الحسن البصري: كان العَشَرَةُ منهم يخرجون على بعير واحد يَعْتَقِبُونَه؛ يركب الرجلُ ساعةً، ثم ينزل فيركب صاحبُه كذلك، وكان زادُهم التمرَ المُسَوَّسُ[4]، والشعير المُتَغَيِّر، وكان النَّفَر منهم يخرجون ما معهم إلا التَّمْرات بينهم، فإذا بَلَغ الجوعُ مِن أحدهما أخَذَ التَّمْرَة فَلاكَها حتى يجد طعمَها، ثم يعطيها صاحبُه فَيَمُصُّها، ثم يشرب عليها جُرْعةً مِن ماء كذلك، حتى يأتي على آخرهم ولا يَبْقى مِن التمرة إلا النَّواة، فمضوا مع رسول الله ﷺ إلى تبوك على صدقهم ويقينهم[5]. (ز)

٣٣٨٨٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾، قال: هم الذين اتَّبعوا النبيَّ ﷺ في غزوة تبوك قِبَل الشام، في لَهَبَانِ الحرِّ، على ما يعلم الله مِن الجهد، أصابهم فيها جَهْدٌ شديد، حتى لقد ذُكِرَ لنا أنَّ الرجلين كانا يَشُقَّان التمرة بينهما، وكان النَّفَر يتداولون التمرة بينهم؛ يمصُّها أحدهم ثم يشرب عليها مِن الماء، ثم يمصها الآخر، فتاب الله عليهم، فأقْفَلَهم مِن غزوِهم[6]. (٥٦٦/٧)

٣٣٨٩٠ - عن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾، قال: خرجوا في غزوة تبوك الرجلان

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥١/١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٧٧، وأخرجه ابن جرير ٥٠/١٢ - ٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٠/١٢.

(٤) طعام مُسوَّس - كمُعظَّم -: مُدوَّد. وكل آكل شيء فهو سوسه، دودًا كان أو غيره. التاج (سوس).

(٥) تفسير البغوي ١٠٤/٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥١/١٢، وابن أبي حاتم ١٨٩٩/٦. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٣٦/٢ - مقتصرًا على آخره. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

والثلاثة على بعير، وخرجوا في حرٍّ شديد، فأصابهم يومًا عطشٌ، حتى جعلوا يَنْحَرُون إبلَهم فيعصرون أكرَاشها ويشربون ماءَها، فكان ذلك عُسْرَةً مِن الماء، وعُسرةً مِن النفقة، وعُسرةً مِن الظَّهر[1]. (٧/ ٥٦٧)

٣٣٨٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم نَعَتَهم، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾، يعني: غزاة تبوك، وأصاب المسلمين جهد وجوع شديد، فكان الرجلان والثلاثة يَعْتَقِبُون بعيرًا سِوَى ما عليه مِن الزَّاد، وتكون التمرة بين الرجلين والثلاثة، يعمد أحدهم إلى التمرة فيَلُوكها، ثم يعطيها الآخر فيلوكها، ثم يراها آخر فيناشده أن يجهدها ثم يعطيها إيّاه[2]. (ز)

﴿مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾

٣٣٨٩٢ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: هَمَّ ناس بالتَّخَلُّف، ثُمَّ لَحِقوه[3]. (ز)

٣٣٨٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ﴾ يعني: تَمِيل ﴿قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾ يعني: طائفة منهم إلى المعصية ألّا ينفروا مع النبيِّ ﷺ إلى غزاة تبوك، فهذا التَّجاوز الذي قال الله: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾، ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: تَجاوَزَ عنهم[4]. (ز)

﴿إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾

٣٣٨٩٤ ـ قال عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾: مَن تاب الله عليه لم يُعَذِّبه أبدًا[5]. (ز)

٣٣٨٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، يعني: يَرِقُّ لهم حين تاب عليهم، يعني: أبا لُبابة وأصحابه[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٨، والبيهقي في الدلائل ٥/ ٢٢٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٠٠ ـ ٢٠١.
(٣) تفسير البغوي ٤/ ١٠٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٠٠ ـ ٢٠١.
(٥) تفسير البغوي ٤/ ١٠٥.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٠٠ ـ ٢٠١.

﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١١٨﴾

قراءات:

٣٣٨٩٦ ـ عن عكرمة بن خالد المخزومي ـ من طريق أبي عمرو ـ: أنَّه كان يقرؤها: (وعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُواْ) نصب، أي: بعد محمد ﷺ وأصحابه[١]. (٧/ ٥٨٠)

نزول الآية، وسياق القصة:

٣٣٨٩٧ ـ عن عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك: أنَّ عبدالله بن كعب بن مالك ـ وكان قائد كعب مِن بنيه حين عَمِي ـ قال: سمعتُ كعب بن مالك يُحدِّث حديثَه حين تَخَلَّف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، قال كعب: لم أتَخَلَّف عن رسول الله ﷺ في غزوةٍ غزاها قطُّ إلا في غزوة تبوك، غير أنِّي تَخَلَّفتُ في غزاة بدر، ولم يُعاتِب أحدًا تَخَلَّف عنها، إنَّما خرج رسول الله ﷺ يريد عِيرَ قريش، حتى جمع الله بينهم وبين عدُوِّهم على غير ميعاد، ولقد شهدتُ مع رسول الله ﷺ ليلة العَقَبَة حين تَوَاثَقْنا على الإسلام، وما أُحِبُّ أنَّ لي بها مشهد بدر، وإن كانت بدر أذْكَرَ في الناس منها وأشهَر، وكان مِن خَبَرِي حين تَخَلَّفْتُ عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك أنِّي لم أكن قطُّ أقوى ولا أيْسَرَ مِنِّي حين تَخَلَّفْتُ عنه في تلك الغزاة، واللهِ، ما جمعتُ قبلَها راحِلَتَيْن قطُّ حتى جَمَعْتُهما في تلك الغزاة، وكان رسول الله ﷺ قَلَّما يُرِيدُ غزاةً إلا وَرَّى بغيرها، حتى كانت تلك الغزوة، فغزاها رسول الله ﷺ في حَرٍّ شديد، واستقبل سفرًا بعيدًا ومَفازًا، واستقبل عَدُوًّا كثيرًا، فجَلَّى للمسلمين أمرَهم لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ عَدُوِّهم، فأخبرهم وجهَه الذي يريد، والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير، لا يجمعهم كِتاب حافِظٌ ـ يريد: الديوان ـ. قال كعب: فقلَّ رجلٌ يُرِيد أن يتغيَّبَ إلا ظَنَّ أنَّ ذلك سيخفَى له، ما لم ينزل فيه وَحْيٌ مِن الله. وغزا رسولُ الله ﷺ تلك الغزاة حين طابَتِ الثِّمارُ والظِّلُّ، وأنا إليها أصْعَرُ[٢]، فتجهَّز إليها رسول الله ﷺ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٠٥.

وهي قراءة شاذة، تنسب أيضًا إلى زر بن حبيش، وعمرو بن عبيد. انظر: مختصر ابن خالويه ص٦٠، والمحتسب ١/ ٣٠٥.

(٢) أي: أميَل. النهاية (صعر).

والمؤمنون معه، وطفِقْتُ أغدو لكي أتَجَهَّزَ معهم، فأرجع ولا أقضي شيئًا، فأقول لنفسي: أنا قادِرٌ على ذلك إذا أردتُ. فلم يزل ذلك يَتَمادَى بي حتى اسْتَمَرَّ بالناس الجِدُّ، فأصبح رسولُ الله ﷺ غادِيًا والمسلمون معه، ولم أَقْضِ مِن جَهَازي[1] شيئًا، وقلت: الجَهَازُ بعد يوم أو يومين ثم أَلْحقه. فغَدَوْتُ بعدما فَصَلُوا لِأَتَجَهَّزَ، فرجعتُ ولم أقضِ مِن جَهازي شيئًا، ثم غدوتُ فرجعتُ ولم أقضِ شيئًا، فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى انتَهَوْا، وتَفَارَطَ[2] الغزوُ، فهممتُ أن أرتحل فأُدركهم، وليت أنِّي فعلتُ، ثم لم يُقَدَّر ذلك لي، فطَفِقْتُ إذا خرجتُ في الناس بعد رسول الله ﷺ يُحْزِنُني أن لا أرى إلا رجلًا مَغْمُوصًا عليه في النِّفاق، أو رجلًا مِمَّن عَذَرَهُ الله. ولم يذكرني رسولُ الله ﷺ حتى بلغ تبوك، فقال وهو جالسٌ في القوم بتبوك: **«ما فعل كعبُ بنُ مالك؟»**. قال رجل مِن بني سَلِمةَ: حَبَسَهُ - يا رسول الله - بُرداه، والنَّظَرُ في عِطْفَيْه. فقال له معاذ بن جبل: بئسما قلتَ، واللهِ، يا رسول الله، ما علمنا عليه إلا خيرًا. فسكت رسول الله ﷺ. قال كعب بن مالك: فلمَّا بلغني أنَّ رسول الله ﷺ قد تَوَجَّه قافِلًا من تبوك حَضَرَني بَثِّي، فطَفِقْتُ أتفكَّرُ الكَذِب، وأقول: بِماذا أخرج مِن سخطه غدًا؟ أستعين على ذلك كُلَّ ذي رَأْيٍ مِن أهلي. فلمَّا قيل: إنَّ رسول الله ﷺ قد أظَلَّ قادِمًا. زاح عَنِّي الباطِل وعرَفت أنِّي لم أنجُ مِنه بشيء أبدًا، فأجمعتُ صِدْقَه، وصبَّح رسول الله ﷺ، وكان إذا قَدِم مِن سفرٍ بدأ بالمسجد، فركع ركعتين، ثم جلس للناس، فلمَّا فعل ذلك جاءه المُتَخَلِّفون، فطفِقوا يعتذرون إليه، ويحلفون له، وكانوا بضعة وثمانين رجلًا، فقَبِل منهم رسولُ الله ﷺ عَلانِيَتَهم، واسْتَغْفَر لهم، ويَكِل سرائِرهم إلى الله، حتى جئتُ، فلمَّا سلَّمْتُ عليه تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ المُغْضَب، ثم قال لي: **«تعال»**. فجئتُ أَمْشِي حتى جلست بين يديه، فقال لي: **«ما خلَّفَك؟ ألم تكن قد اشتريتَ ظَهْرَك؟»**. فقلتُ: يا رسول الله، لو جَلَسْتُ عند غيرك مِن أهل الدنيا لَرَأيتُ أنْ أخرُجَ مِن سَخَطِه بعُذْرٍ، لقد أُعطِيتُ جَدَلًا، ولَكِنَّه - واللهِ - لقد علمتُ لَئِن حدَّثْتُك اليوم حَديثَ كَذِبٍ ترضى عنِّي به؛ لَيُوشِكَنَّ الله يُسخِطُك عَلَيَّ، ولَئِن حدَّثْتُك الصِّدْقَ تَجِدُ عَلَيَّ فيه، إنِّي لأرجو قربَ عُقْبى مِن الله، واللهِ، ما كان لي عذر، واللهِ، ما كنت قطُّ أفْرَغ ولا أيْسَر مِنِّي حين تخلَّفتُ عنك. فقال

---

(١) ما يحتاجه في سفره... وجَهاز الراحلة: ما عليها. ينظر: لسان العرب (جهز).

(٢) أي: فات وقته. النهاية (فرط).

رسول الله ﷺ: «أمَّا هذا فقد صَدَق، فقُم حتى يقضِي اللهُ فيك». فقمتُ، وبادرني رجال مِن بني سلِمة، واتَّبَعوني، فقالوا لي: واللهِ، ما علِمناك كنتَ أذْنَبْتَ ذنبًا قبل هذا، ولقد عَجَزت ألا تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعْتَذر به المُتَخَلِّفون! فلقد كان كافيك مِن ذنبك استغفارُ رسول الله ﷺ. قال: فواللهِ، ما زالوا يُؤَنِّبونني حتى أردتُ أن أرجع فأُكَذِّب نفسي. ثم قلت لهم: هل لقِي هذا معي أحدٌ؟. قالوا: نعم، لَقِيَه معك رجلان، قالا ما قلتَ، وقيل لهما مثل ما قيل لك. فقلت: مَن هما؟ قالوا: مُرارة بن الربيع، وهلال بن أمية الواقفي. فذكروا لي رجلين صالحين، قد شهِدا بدرًا، لي فيهما أُسْوَة، فمضيت حين ذكروهما لي. قال: ونهى رسولُ الله ﷺ الناس عن كلامنا ـ أيُّها الثلاثة ـ مِن بين مَن تخلَّف عنه، فاجتنبنا الناسَ، وتغيَّروا لنا، حتى تَنَكَّرت لي في نفسي الأرض، فما هي بالأرض التي كنت أعرفُ، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة، فأمَّا صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما، وأمَّا أنا فكُنتُ أشدَّ القوم وأجْلَدَهم، فكنت أشهد الصلاةَ مع المسلمين، وأطوفُ بالأسواق، فلا يُكَلِّمني أَحد، وآتي رسولَ الله ﷺ وهو في مَجْلِسه بعد الصلاة فأُسَلِّم وأقول في نفسي: هل حرَّك شفتيه بِرَدِّ السلام أم لا؟ ثم أُصَلِّي قريبًا منه وأُسارِقُه النَّظَر؛ فإذا أَقْبَلْتُ على صلاتي نظر إلَيَّ، فإذا الْتَفَتُّ نحوَه أَعْرَض. حتى إذا طال عَلَيَّ ذلك مِن هجر المسلمين مَشَيْتُ حتى تَسَوَّرْتُ حائط أبي قتادة، وهو ابن عمي وأحبُّ الناسِ إلَيَّ، فسلَّمت عليهِ، فواللهِ، ما ردَّ السلام عَلَيَّ، فقلتُ له: يا أبا قتادة، أنشُدُك اللهَ، هل تعلم أنِّي أُحِبُّ اللهَ ورسولَه؟ قال: فسكَتَ. قال: فعُدت فنشَدته، فسكتْ، فعدت فنشدته، فقال: الله ورسوله أعلم. ففاضت عيناي، وتَوَلَّيْتُ حتى تَسَوَّرْتُ الجدارَ. وبينا أنا أمشي بسوق المدينة إذا نَبَطِيٌّ مِن أنباط الشام مِمَّن قدِم بطعام يبيعه بالمدينة يقول: مَن يدُلُّ على كعب بن مالك؟ فطفِق الناس يُشيرون له إلَيَّ، حتى جاء فدفَع إلَيَّ كتابًا مِن مَلِك غسَّان، وكُنتُ كاتِبًا، فإذا فيه: أمَّا بعدُ، فقد بَلَغنا أنَّ صاحبك قد جفاك، ولم يجعلك اللهُ بدارِ هوانٍ ولا مَضْيَعة، فالْحَقْ بِنا نُواسِكَ. فقلتُ حين قرأتُها: وهذا أيضًا مِن البلاء. فتَيَمَّمْتُ بها التَّنُّورَ، فَسَجَرتُه فيها[١]. حتى إذا مضت أربعون ليلة مِن الخمسين إذا برسولِ رسولِ الله ﷺ يأتيني، فقال: إنَّ رسولَ الله ﷺ يأمُرك أن تَعتَزِل امرأتَك. فقلت: أُطَلِّقُها أم ماذا أفعل؟ قال: بلِ

(١) سجر التنور: أوقده وأحماه. لسان العرب (سجر).

اعتزِلها ولا تقربْها. وأرسل إلى صَاحِبَيَّ مثلَ ذلك، فقلتُ لامرأتي: الحقي بأهلِك، فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر. فجاءت امرأةُ هلال بن أمية رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، إنَّ هلالًا شيخ ضائع، وليس له خادِم، فهل تكره أن أخدمه؟. قال: «لا، ولكن لا يَقْرَبَنَّكِ». قالت: وإنَّه ـ واللهِ ـ ما بِه حَرَكَةٌ إلى شيء، واللهِ، ما زال يبكي مِن لدن أن كان مِن أمرِك ما كان إلى يومِه هذا. فقال لي بعضُ أهلي: لو استأذنتَ رسولَ الله ﷺ في امرأتِك؛ فقد أذِن لامرأة هلال أن تخدمه. فقلتُ: واللهِ، لا أستأذن فيها رسول الله ﷺ، وما أدري ما يقولُ إذا استأذنته وأنا رجل شابٌّ. قال: فلبِثنا عشرَ ليال، فكمل لنا خمسون ليلة مِن حين نهى عن كلامنا. قال: ثُمَّ صليتُ صلاةَ الفجر صباح خمسين ليلة على ظهرِ بيتٍ مِن بيوتنا، فبينا أنا جالِسٌ على الحال التي ذكر الله عَنَّا؛ قد ضاقت عَلَيَّ نفسي، وضاقت عَلَيَّ الأرض بما رَحُبَت، سَمِعْتُ صارِخًا أوْفَى على جبل سَلْع يقولُ بأعلى صوته: يا كعب بن مالك، أبْشِرْ. فخررتُ ساجِدًا، وعرفتُ أن قد جاء فَرَجٌ، فآذَنَ رسولُ الله ﷺ بتوبةِ الله علينا حين صلَّى الفجرَ، فذهب الناسُ يُبَشِّرُوننا، وذهب قِبَل صَاحِبَيَّ مُبَشِّرون، وركض إلَيَّ رجلٌ فرسًا، وسعى ساعٍ مِن أسلم وأوْفَى على الجبل، فكان الصوتُ أسرعَ مِن الفرس، فلمَّا جاءني الذي سمعتُ صوتَه يُبَشِّرُني نَزَعت له ثوبَيَّ فكسوتُهما إيَّاه ببشارته، واللهِ، ما أملك غيرَهما يومئذ، فاستعرتُ ثوبين فلبستُهما، فانطلقت أؤُمُّ رسولَ الله ﷺ، يَتَلَقَّاني الناسُ فَوْجًا بعد فَوْجٍ يُهَنِّئوني بالتوبة، يقولون: لِيَهْنِكَ توبةُ الله عليك. حتى دخلتُ المسجدَ، فإذا رسولُ الله ﷺ جالس في المسجد حولَه الناس، فقام إلَيَّ طلحةُ بن عبيدالله يُهَرْوِل حتى صافَحني وهنَّأني، واللهِ، ما قام إلَيَّ رجل مِن المهاجرين غيرُه ـ قال: فكان كعبٌ لا ينساها لطلحة ـ. قال كعب: فلمَّا سلَّمتُ على رسول الله ﷺ قال وهو يَبْرق وجهُه مِن السرور: «**أبْشِرْ بخير يوم مرَّ عليك منذُ وَلَدَتْك أمُّك**». قلتُ: أمِن عندِك ـ يا رسول الله ـ أم مِن عند الله؟ قال: «**لا، بل مِن عند الله**». وكان رسولُ الله ﷺ إذا سُرَّ اسْتَنار وجهُه حتَّى كأنه قِطْعَةُ قَمَر، فلمَّا جلَستُ بين يديه قلتُ: يا رسول الله، إنَّ مِن توبتي أن انْخَلِعَ مِن مالي صدقةً إلى الله وإلى رسوله ﷺ. قال: «**أمْسِك بعضَ مالِك فهو خيرٌ لك**». قلتُ: إنِّي أمْسِك سهمِي الذي بخيبر. وقلتُ: يا رسول الله، إنَّما نجَّاني الله بالصِّدق، وإنَّ مِن توبتي ألَّا أُحدِّثَ إلا صِدقًا ما بَقِيتُ. قال: فواللهِ، ما أعلمُ أحدًا مِن المسلمين أبلاه الله مِن الصدق في الحديث منذُ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ

أحسن مِمَّا أبلاني الله تعالى، والله، ما تعمَّدتُ كِذبةً منذُ قلتُ ذلك إلى يومي هذا، وإنِّي لأرجو أن يحفظني الله فيما بقي. قال: وأنزل الله: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ إلى قوله: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾. فوالله، ما أنعم الله عَلَيَّ مِن نعمة قطُّ بعد أن هداني الله للإسلام أَعْظَمَ في نفسي مِن صدق رسول الله ﷺ يومئذ ألَّا أكون كذَبتُه فأهلِكَ كما هلَك الذين كذبوه، فإنَّ الله قال للذين كَذَبُوه حين أنزل الوحيَ شرَّ ما قال لأحد، فقال: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْ فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [التوبة: ٩٦]. قال: وكُنَّا خُلِّفنا ـ أيُّها الثلاثة ـ عن أمر أولئك الذين قَبِل منهم رسول الله ﷺ حين حلَفُوا، فبايعهم واستغفر لهم، وأرجَأ رسولُ الله ﷺ أمرنا حتى قضى الله فيه، فبذلك قال: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾. وليس تخليفُه إيَّانا وإرجاؤه أمرَنا ـ الذي ذكر مما خُلِّفنا ـ بتخلُّفِنا عن الغزو، وإنَّما هو عمَّن حلَفَ له واعتذر إليه فقَبِل منه[(١)]. (٥٦٩/٧)

٣٣٨٩٨ ـ عن أنس بن مالك، قال: لَمَّا نزل رسولُ الله ﷺ بِذِي أَوَانٍ[(٢)] خرج عامَّةُ المنافقين الذين كانوا تخلَّفوا عنه يَتَلَقَّوْنَه، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: **«لا تُكلِّمُنَّ رجلًا تَخلَّف عنا، ولا تُجالِسوه حتى آذَنَ لكم»**. فلم يُكلِّموهم، فلمَّا قدم رسول الله ﷺ المدينة أتاه الذين تَخلَّفوا يُسَلِّمون عليه، فأعرض عنهم، وأعرض المؤمنون عنهم، حتى إنَّ الرجل ليُعرِضُ عنه أبوه وأخوه وعمُّه، فجعلوا يأتون رسول الله ﷺ، ويعتذرون بالجهد والأسقام، فرحِمهم رسولُ الله ﷺ، فبايعهم، واستغفر لهم، وكان مِمَّن تَخلَّف عن غير شكٍّ ولا نِفاق ثلاثةُ نَفَر؛ الذين ذكر الله تعالى في سورة التوبة: كعب بن مالك السُلمي، وهلال بن أمية الواقفي، ومُرارة بن ربيعة العامري[(٣)]. (٥٦٨/٧)

٣٣٨٩٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق المبارك ـ قال: لَمَّا غزَا رسولُ الله ﷺ تبوك تخلَّف كعب بن مالك، وهلال بن أُميَّة، ومُرارة بن الربيع، قال: أمَّا أحدُهم فكان له حائِط حين زَهَا، قد فشَتْ فيه الحُمْرَة والصُّفْرَة، فقال: غزوتُ، وغزوتُ، وغزوتُ، مع النبيِّ ﷺ، فلو أقمتُ العامَ في هذا الحائطِ فأصَبْتُ مِنه. فلمَّا خرج رسولُ الله ﷺ وأصحابُه دخَل حائطَه، فقال: ما خلَّفني عن رسول الله ﷺ وما استبَق

---

(١) أخرجه البخاري ٣/٦ ـ ٧ (٤٤١٨)، ومسلم ٤/ ٢١٢٠ ـ ٢١٢٩ (٢٧٦٩)، وابن جرير ١٢/ ٥٨ ـ ٦٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٩ ـ ١٩٠٣ (١٠٠٨٥).

(٢) ويقال: ذات أوان: بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار. معجم البلدان ١/ ٣٦٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

المؤمنون مِن الجهاد في سبيل الله إلا ضنٌّ بِكَ أيُّها الحائط، اللَّهُمَّ، إنّي أُشهِدُك أنّي قد تصدَّقتُ به في سبيلك. وَأَمَّا الآخرُ فكان قد تفرَّق عنه مِن أهله ناسٌ، واجتمعوا له، فقال: قد غزوتُ مع رسول الله ﷺ وغزوتُ، فلو أنّي أقمتُ العام في أهلي. فلمَّا خرج رسولُ الله ﷺ وأصحابُه قال: ما خَلَّفني عن رسول الله ﷺ وما استبق إليه المؤمنون من الجهاد في سبيل الله إلا ضنٌّ بكم أيها الأهل، اللَّهُمَّ، إنَّ لك عَلَيَّ ألّا أرجع إلى أهلي ومالي حتى أعلم ما تَقْضِي فِيَّ. وَأَمَّا الآخر فقال: اللَّهُمَّ، إنَّ لك عَلَيَّ أن ألحق بالقوم حتى أدركهم، أو أنقطع. فجعَل يتبَع الوَقْعَ[١] والحُزُونَة[٢] حتى لَحِق بالقوم؛ فأنزل الله: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ إلى قوله: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ﴾. قال الحسن: يا سبحان الله، واللهِ، ما أكلُوا مالًا حرامًا، ولا أصابوا دمًا حرامًا، ولا أفسدوا في الأرض، غير أنَّهم أبطئوا عن شيء مِن الخير؛ الجهاد في سبيل الله، وقد ـ واللهِ ـ جاهدوا، وجاهدوا، وجاهدوا، فبلغ منهم ما سمِعْتُم، فهكذا يبلغُ الذَّنبُ مِن المؤمن[٣]. (٥٧٨/٧)

٣٣٩٠٠ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق يونس ـ قال: غزا رسولُ الله ﷺ غزوة تبوك، وهو يريد الروم ونصارى العرب بالشام، حتى إذا بلغ تبوك أقام بها بضع عشرة ليلة، ولَقِيَه بها وَفْدُ أَذْرُحَ ووَفْدُ أَيْلَةَ، فصالحهم رسولُ الله ﷺ على الجزية. ثم قفل رسول الله ﷺ من تبوك ولم يُجاوِزْها، وأنزل الله: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ﴾ الآيةَ. والثلاثةُ الذين خُلِّفوا رهطٌ، منهم كعب بن مالك، وهو أحد بني سلِمة، ومرارة بن ربيعة، وهو أحد بني عمرو بن عوف، وهلال بن أمية، وهو من بني واقف، وكانوا تخلَّفوا عن رسول الله ﷺ في تلك الغزوة في بضعة وثمانين رجلًا، فلمَّا رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة صدَقَه أولئك حديثهم، واعترفوا بذنوبهم، وكَذَب سائرُهم، فحلفوا لرسول الله ﷺ ما حَبَسَهم إلا العُذْرُ، فقَبِل منهم رسولُ الله، وبايعهم، ووكَلَهم في سرائرهم إلى الله، ونهى رسولُ الله ﷺ عن كلام الذين خُلِّفوا، وقال لهم حين حَدَّثوه حديثَهم، واعترفوا بذنوبهم: «قد صَدَقْتُم، فقوموا حتى يقضي الله فيكم». فلمَّا أنزل الله القرآن تاب على الثلاثة، وقال للآخرين: ﴿سَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ إِذَا ٱنقَلَبۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ

---

(١) الوقع: المكان المرتفع. لسان العرب (وقع).
(٢) الحزونة: المكان الغليظ الخشن. النهاية (حزن).
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

لِتَعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ حتى بلغ: ﴿لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٩٥ ـ ٩٦][١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ﴾

٣٣٩٠١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾، قال: كعب بن مالك، ومُرارة بن الرَّبيع، وهلال بن أُمَيَّة[٢]. (٧/٥٦٩)

٣٣٩٠٢ ـ عن مجمِّع بن جارية، قال: الثلاثة الذين خُلِّفوا فتاب الله عليهم: كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومُرارة بن ربعيٍّ[٣]. (٧/٥٦٨)

٣٣٩٠٣ ـ عن جابر بن عبد الله ـ من طريق أبي سفيان ـ في قوله: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾، قال: كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومُرارة بن ربيعة، وكلُّهم مِن الأنصار[٤]. (٧/٥٦٨)

٣٣٩٠٤ ـ عن سعيد [بن جبير] ـ من طريق جعفر ـ قال: الثلاثة الذين خُلِّفوا: كعب بن مالك وكان شاعِرًا، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية، وكلهم أنصاريٌّ[٥]. (ز)

٣٣٩٠٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾، قال: الذين أُرْجِئُوا في وسط براءة؛ قوله: ﴿وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١٠٦]: هلال بن أمية، ومُرارة بن ربيعة، وكعب بن مالك[٦]. (٧/٥٧٨)

٣٣٩٠٦ ـ عن الضَّحّاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: كلهم من الأنصار: هلال بن أمية، ومرارة بن الربيع، وكعب بن مالك[٧]. (ز)

٣٣٩٠٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سعيد بن مسروق ـ ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٨ ـ ٥٩.
(٢) أخرجه ابن عساكر ٥٠/١٩٥. وعزاه السيوطي إلى ابن منده.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٥، وابن عساكر ٥٠/١٩٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن منده، وابن مردويه.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٥.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٦.

﴿ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾، قال: هلال بن أُمَيَّة، ومُرارة، وكعب بن مالك[(١)]. (ز)

٣٣٩٠٨ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق إسماعيل السدي - قال: ﴿ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾: هلال بن أُمَيَّة، وكعب بن مالك، ومرارة بن ربيعة[(٢)]. (ز)

٣٣٩٠٩ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾: كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن ربيعة، تخلَّفوا في غزوة تبوك. ذُكر لنا: أنَّ كعب بن مالك أَوْثَق نفسَه إلى سارية، فقال: لا أُطْلِقُها - أو: لا أُطلِق نفسي - حتى يُطْلِقَني رسولُ الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: «واللهِ، لا أُطلِقه حتى يُطْلِقه ربُّه إن شاء». وأمَّا الآخَرُ فكان تخلَّف على حائطٍ له كان أدْرَك، فجعله صدقةً في سبيل الله، وقال: واللهِ، لا أطْعَمُه. وأمَّا الآخَرُ فرَكِب المفاوِز يتبع رسول الله ﷺ، ترفعه أرضٌ وتضعُه أخرى، وقدماه تَشَلْشَلَان[(٣)] دمًا[(٤)]. (ز)

٣٣٩١٠ - عن محمد ابن شهاب الزهري، قال: إنَّ الثلاثة الذين خُلِّفوا: كعب بن مالك من بني سلِمة، وهلال بن أمية من بني واقف، ومُرارة بن ربيع من بني عمرو بن عوف[(٥)]. (٧/٥٦٨)

٣٣٩١١ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ ذكر الذين خُلِّفوا عن التوبة، فقال: ﴿وَ﴾تاب الله ﴿على الثلاثة الذين خلفوا﴾ عن التوبة بعد أبي لبابة وأصحابه، وهم ثلاثة: مرارة بن ربيعة، وهلال بن أمية، وكعب بن مالك، ولم يذكر توبتَهم ولا عقوبتَهم؛ وذلك أنَّهم لم يفعلوا كفعل أبي لبابة وأصحابه، فلم ينزِل فيهم شيءٌ شهرًا، فكان الناسُ لا يُكَلِّمونهم، ولا يُخالِطونهم، ولا يُبايِعُونهم، ولا يشترون منهم، ولا يُكَلِّمهم أهلُهم، فضاقت عليهم الأرضُ؛ فأنزل الله ﷻ فيهم بعد شهور أو شهر، وتاب أيضًا على الثلاثة الذين خُلِّفُوا عن التوبة، يعني: بعد أبي لبابة، وهم مُرارة بن ربيعة، وهلال بن أمية، وكعب بن مالك[(٦)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٧.

(٣) أي: تقطران دمًا. النهاية (شلشل).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٦ - ٥٧ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٦/١٩٠٤ - ١٩٠٥ (١٠٠٧٨) وفيه: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾ أي: عن التوبة.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٠١ - ٢٠٢.

﴿الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾

٣٣٩١٢ - عن كعب بن مالك، قال: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ وليس تخليفه إيَّانا وإرجاؤه أمرنا ـ الذي ذَكَر مِمَّا خُلِّفنا ـ بتخلُّفِنا عن الغزو، وإنَّما هو عمَّن حلَفَ له واعتذر إليه فقَبِل منه[1]. (٧/ ٥٦٩)

٣٣٩١٣ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾، قال: يعني: خُلِّفوا عن التوبة، لم يتُب عليهم حتى تاب الله على أبي لُبابة وأصحابه[2]. (٧/ ٥٨٠)

٣٣٩١٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق مَعْمَر، عمَّن سَمِع عكرمة - في قوله: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾، قال: خُلِّفوا عن التوبة[3]. (٧/ ٥٨٠)

٣٣٩١٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

٣٣٩١٦ - وعامر الشعبي - من طريق جابر - ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾، قال: أُرْجِئوا في أوسط براءة[4]. (ز)

٣٣٩١٧ - عن قتادة بن دعامة: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ مُثَقَّلة. يقول: عن غزوة تبوك[5][٣٠٧٨]. (٧/ ٥٧٨)

[٣٠٧٨] اختُلِف في معنى قوله: ﴿خُلِّفُوا﴾؛ فقال قوم: خُلِّفوا عن قَبول العذر. وقال قتادة: خُلِّفوا عن الغزو.
ورجَّح ابنُ عطية (٤/ ٤٣٠)، وابنُ القيم (٢/ ٢٥) القول الأول، وانتقدا قولَ قتادة استنادًا ==

---

(١) أخرجه البخاري ٦/ ٣ - ٧ (٤٤١٨)، ومسلم ٤/ ٢١٢٠ - ٢١٢٩ (٢٧٦٩)، وابن جرير ١٢/ ٥٨ - ٦٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٩ - ١٩٠٣ (١٠٠٨٥). وتقدم بتمامه مُطَوَّلًا في نزول الآية.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٠٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٩٠، وابن جرير ١٢/ ٥٤، وابن عساكر ٥٠/ ٢٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، ولم نجده في المطبوع منه، والمثبت في تفسير الآية هو الأثر التالي، وقد يكون المراد قول قتادة المتقدم في تعيين الثلاثة: «كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن ربيعة، تخلفوا في غزوة تبوك... إلخ». ولا يظهر أنَّ هذا اللفظ تفسير لمعنى ﴿خُلِّفُوا﴾، ويؤيده ما تقدم في حاشية الأثر من أن لفظ ابن أبي حاتم: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ أي: عن التوبة.

٣٣٩١٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: أمّا قوله: ﴿خُلِّفُوا﴾ فخُلِّفوا عن التوبة[(١)]. (ز)

٣٣٩١٩ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغفاري: أنّه قال: خُلِّفوا عن التوبة[(٢)]. (ز)

٣٣٩٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر الذين خُلِّفوا عن التوبة، فقال: ﴿و﴾ تاب الله ﴿عَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ عن التَّوبة بعد أبي لبابة وأصحابه[(٣)]. (ز)

﴿حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾

٣٣٩٢١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق جابر ـ قال: ما كان مِن ظَنٍّ في القرآن فهو يقين[(٤)]. (ز)

٣٣٩٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ يقول: ضاقت الأرض بِسَعَتِها؛ لأنَّه لم يخالطهم أحدٌ، ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ﴾ يعني: وأيْقَنُوا ألا حِرْزَ مِن الله ﴿إِلَّا إِلَيْهِ﴾[(٥)]. (ز)

== إلى أحوال النزول، واللغة، وظاهر الآية، فقال ابنُ عطية: «وهذا ضعيف، وقد ردَّه كعب بن مالك بنفسه، وقال: معنى ﴿خُلِّفُوا﴾: تُركوا عن قَبول العذر، وليس بتخلُّفنا عن الغزو. ويُقَوِّي ذلك جعله ﴿إِذَا ضَاقَتْ﴾ غايةً للتَّخَلُّف، ولم يكن ذلك عن تخليفهم عن الغزو، وإنَّما ضاقت عليهم الأرض عن تخليفهم عن قبول العذر».
وقال ابنُ القيم: «قد فسرها كعب بالصواب، وهو أنهم خُلِّفوا من بين من حلف لرسول الله ﷺ واعتذر من المتخلفين، فخُلِّف هؤلاء الثلاثة عنهم، وأرجأ أمرهم دونهم، وليس ذلك تخلفهم عن الغزو؛ لأنَّه لو أراد ذلك لقال: تخلفوا، كما قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١٢٠]، وذلك لأنهم تخلفوا بأنفسهم، بخلاف تخليفهم عن أمر المتخلفين سواهم، فإنَّ الله سبحانه هو الذي خلفهم عنهم، ولم يتخلفوا عنه بأنفسهم».

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٠٤.
(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٠٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٠١ ـ ٢٠٢.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٠٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٠١ ـ ٢٠٢.

﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ۝١١٨﴾

٣٣٩٢٣ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: دعا اللهُ إلى توبتِه مَن قال: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤]، وقال: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ [القصص: ٣٨]. ومَن آيَسَ العِبادَ مِن التوبة بعد هؤلاء فقد جَحَد كتاب الله، ولكن لا يقدر العبدُ أن يتوب حتى يتوب اللهُ عليه، وهو قوله: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟﴾ فبَدْءُ التوبة مِن الله ﷻ ليتوبوا، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ يعني: إن استقاموا[1]. (٧/ ٥٨٠)

٣٣٩٢٤ ـ عن الضحاك بن مزاحم: مثل قوله: فبدءُ التوبة... إلخ[2]. (ز)

٣٣٩٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟﴾ يعني: تَجاوَز عنهم لكي يتوبوا، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ﴾ على مَن تاب، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بهم[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٣٩٢٦ ـ عن كعب بن مالك، قال: لَمَّا نزلت توبتي أتيتُ النبيَّ ﷺ، فقبَّلْتُ يدَه ورُكْبَتَيْه، وكسوتُ المُبَشِّرَ ثوبين[4]. (٧/ ٥٧٨)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝١١٩﴾

❁ قراءات:

٣٣٩٢٧ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق ابنه أبي عبيدة ـ قال: لا يصلُحُ الكَذِب في جِدٍّ ولا هَزْل، ولا أن يعِدَ أحدُكم صَبِيَّه شيئًا ثم لا يُنجِزه، اقرءوا إن شئتم: (يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَكُونُواْ مِنَ الصَّادِقِينَ). قال: وهي في قراءة ابن مسعود هكذا: (مِنَ الصَّادِقِينَ). قال: فهل تجدون لأحدٍ رُخصَةً في الكذب؟![5] [٣٠٧٩]. (٧/ ٥٨٢)

[٣٠٧٩] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾؛ فقرأها قوم: (مِنَ الصَّادِقِينَ)، ==

---

(١) أخرج ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٠٥ آخره من طريق علي بن أبي طلحة. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٠٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٠١ ـ ٢٠٢.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٩، ٧٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٠٦ بهذه القراءة، وأخرجه سعيد بن منصور =

٣٣٩٢٨ - عن عبد الله بن عباس: أنَّه كان يقرأ: ﴿وكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[1]. (٧/٥٨٣)

❁ نزول الآية:

٣٣٩٢٩ - عن كعب بن مالك، قال: فينا نزلت أيضًا: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[2]. (٧/٥٨١)

٣٣٩٣٠ - عن نافع - من طريق زيد بن أسلم - في قوله: ﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾، قال: نزلت في الثلاثة الذين خُلِّفوا[3]. (٧/٥٨١)

= ووجهوا معنى الآية إلى أنه صِدْق الحديث. وقرأ آخرون: ﴿مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ ووجهوا المعنى إلى أنَّه أعم من صدق الحديث، وأنَّه بمعنى الصحة في الدين والتَّمَكُّن في الخير.

ورجَّح ابنُ جرير (١٢/ ٧٠) مستندًا إلى رسم المصحف القولَ الثانيَ دون الأول الذي قاله ابن مسعود، فقال: «والصحيح من التأويل في ذلك هو التأويل الذي ذكرناه عن نافع والضحاك [سيأتي في تفسير الآية]، وذلك أنَّ رسوم المصاحف كلها مجمعة على: ﴿وكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾، وهي القراءة التي لا أستجيز لأحد القراءة بخلافها، وتأويل عبدالله - رحمة الله عليه - في ذلك على قراءته تأويل صحيح، غير أن القراءة بخلافها».
وذكر أنَّ قائلي هذا القول وجهوا المعنى إلى ما وجهوه إليه؛ لأنَّ كون المنافق مع المؤمنين غير نافِعِه بأي وجوه الكون كان معهم إن لم يكن عامِلًا عَمَلَهم، وإذا عمل عملَهم فهو منهم، وإذا كان منهم كان وجْه الكلام أن يُقال: اتقوا الله وكونوا مع الصادقين.

= (١٠٤٧ - ١٠٥٠ - تفسير)، وابن أبي شيبة ٨/ ٤٠٣، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٧٨٩، ٤٧٩٠) بقراءة الجمهور. وكذا عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه. وفي رواية عند ابن جرير ١٢/ ٧٠ مع الشك في أي القراءتين ذكر، لكن عقَّب عليه بقوله: وهو في كتابي: ﴿مَعَ الصَّادِقِينَ﴾.
وقراءة (مِنَ الصَّادِقِينَ) شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس. انظر: البحر المحيط ٥/ ١١٤.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.

(٢) أخرجه أحمد ٤٥/ ١٤٨ - ١٥٦ (٢٧١٧٥)، والترمذي ٥/ ٣٣٢ - ٣٣٣ (٣٣٥٩)، وابن حبان ٨/ ١٥٥ - ١٦٣ (٣٣٧٠) جميعهم مطولًا.
وأصله في الصحيحين، وقد تقدم قريبًا.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

❁ تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾

٣٣٩٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يعني: صَدَّقوا بتوحيد الله ﷻ، ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ ولا تَعصُوه في الهِجرة[١]. (ز)

٣٣٩٣٢ ـ عن مُقاتِل بن حيَّان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، يعني به: مؤمني أهل الكتاب، يأمرهم بالجهاد، وأن يكونوا مع المجاهدين. ويُقال: يعني به: مؤمني أهل مكة الذين تخلَّفوا عن الهجرة. يقول: هاجروا إلى النبيِّ ﷺ، وكونوا مع المهاجرين[٢]. (ز)

﴿وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾

٣٣٩٣٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في قوله: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، قال: مع علي بن أبي طالب[٣]. (٧/ ٥٨٢)

٣٣٩٣٤ ـ قال عبد الله بن عباس: مع الذين صَدَقت نِيَّاتُهم، واستقامت قلوبُهم وأعمالُهم، وخرجوا مع رسول الله ﷺ إلى تبوك بإخلاصِ نِيَّةٍ[٤]. (ز)

٣٣٩٣٥ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق نافع ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، قال: مع محمد ﷺ وأصحابه[٥]. (٧/ ٥٨١)

٣٣٩٣٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي هاشم الرُّمّانيِّ ـ في قوله: ﴿وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، قال: مع أبي بكر وعمر ﵄[٦]. (٧/ ٥٨١)

٣٣٩٣٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، قال: أُمِروا أن يكونوا مع أبي بكر وعمر

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٠٢.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٠٦ ـ ١٩٠٧.
(٣) أخرجه الثعلبي ٥/ ١٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ١٠٩، وتفسير البغوي ٤/ ١٠٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٨.

وأصحابهما(١). (٧/ ٥٨٢)

٣٣٩٣٨ - عن الحسن البصري - من طرق خُلَيدِ بنِ دَعْلَج - في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، قال: إن أردت أن تكون مع الصادقين فعليك بالزُّهْدِ في الدنيا، والكَفِّ عن أهلِ المِلَّة(٢). (ز)

٣٣٩٣٩ - عن أبي جعفر [محمد بن علي بن الحسين] - من طريق جابر [الجعفي] - في قوله: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، قال: مع عليٍّ بن أبي طالب(٣). (٧/ ٥٨٢)

٣٣٩٤٠ - عن نافع - من طريق زيد بن أسلم - في قول الله: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، قال: مع النبيِّ ﷺ وأصحابه(٤). (٧/ ٥٨١)

٣٣٩٤١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق شيبان - قوله: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، قال: الصِّدق في النية، والصِّدق في العمل، والصِّدق في الليل والنهار، والصِّدق في السِّرِّ والعَلانِيَة(٥). (ز)

٣٣٩٤٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، قال: كونوا معَ كعب بن مالك، ومُرارة بن ربيعة، وهلال بن أمية(٦). (٧/ ٥٨٢)

٣٣٩٤٣ - عن مقاتل بن حيَّان - من طريق بكير بن معروف - قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، يعني به: مؤمني أهل الكتاب يأمرهم بالجهاد، وأن يكونوا مع المجاهدين. ويُقال: يعني به: مؤمني أهل مكة الذين تخلَّفوا عن الهجرة. يقول: هاجروا إلى النبيِّ ﷺ، وكونوا مع المهاجرين(٧). (ز)

٣٣٩٤٤ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجّاج - قوله: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، قال: مع المهاجرين الصّادقين(٨). (ز)

٣٣٩٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ في إيمانهم، وقد أخبر عن الصادقين، فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٠٦، وابن عساكر ٣٠/ ٣١٠، ٣٣٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٠٧.

(٣) أخرجه ابن عساكر ٤٢/ ٣٦١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٧ - ٦٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥١١، ٦/ ١٩٠٧.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٠٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٠٦ - ١٩٠٧.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٨.

﴿وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَٰئِكَ هُمُ الصَّٰدِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥][(١)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٣٩٤٦ - عن أبي بكر الصديق، سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «**عليكم بالصِّدق؛ فإنَّه يهدي إلى البِرِّ، وهما في الجنة، وإيَّاكم والكَذِبَ؛ فإنَّه يَهْدي إلى الفجور، وهما في النار، ولا يزال الرجل يصدق حتى يُكتَبَ عند الله صِدِّيقًا، ولا يزال يكذب حتى يُكتب عند الله كذّابًا**»[(٢)]. (٧/٥٨٣)

٣٣٩٤٧ - عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**عليكم بالصِّدق؛ فإنَّ الصِّدقَ يَهْدِي إلى البِرِّ، وإنَّ البِرَّ يهدي إلى الجنَّة، وإنَّ الرجل لَيَصْدُق حتى يُكْتَب عِند الله صِدِّيقًا. وإيَّاكم والكَذِبَ؛ فإنَّ الكذب يَهْدِي إلى الفجور، وإنَّ الفجور يَهْدِي إلى النار، وإنَّ الرجل لَيكذب حتى يُكتب عند الله كذّابًا**»[(٣)]. (٧/٥٨٣)

٣٣٩٤٨ - عن مالك الجُشَمِيِّ: أنَّ رسول الله ﷺ قال له: «**أرأيتَ لو كان لك عبدان؛ أحدُهما يخونُك ويكذبُك حديثًا، والآخر لا يخونُك ويصدُقُك حديثًا؛ أيُّهما أحبُّ إليك؟**». قال: قلتُ: الذي لا يخونني، ويصدقني حديثًا. قال: «**كذلك أنتم عند ربِّكم ﷻ**»[(٤)]. (٧/٥٨٤)

٣٣٩٤٩ - عن الحسن بن علي: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**دَع ما يَريبُك إلى ما لا يَريبُك؛ فإنَّ الصِّدق طُمَأْنِينَة، وإنَّ الكَذِب رِيبَة**»[(٥)]. (٧/٥٨٨)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٠٢.

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل ١/١٠١، والبيهقي في الشعب ٦/٤٣٧ (٤٤٤٩) كلاهما بنحوه.

قال ابن عدي: «وهذا الحديث عن إسماعيل بن أبي خالد بهذا الإسناد مرفوعًا غريب، لا أعلم يرويه غير عمرو بن ثابت عن إسماعيل، مع زيادة الألفاظ التي في متنه». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/١٥٩٧ (٣٥٤٥): «رواه عمرو بن ثابت عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس، عن أبي بكر الصديق. وهذا لم يروه عن إسماعيل بهذا الإسناد مرفوعًا غير عمرو بن ثابت، مع زيادة الألفاظ التي في متنه. وعمرو متروك الحديث».

(٣) أخرجه البخاري ٨/٢٥ (٦٠٩٤)، ومسلم ٤/٢٠١٣ (٢٦٠٧)، والبغوي في تفسيره ٢/٦٦.

(٤) أخرجه أحمد ٢٨/٤٦٤ - ٤٦٥ (١٧٢٢٨)، والبيهقي في الشعب ٦/٣٨٥ (٤٣٧٩) واللفظ له.

قال الهيثمي في المجمع ١٠/٢٣٢ (١٧٧١٩): «رواه الطبراني». وحكم عليها في الموضع الثاني ١٠/٢٣٢ (١٧٧٢٠) بقوله: «ورجال الرواية الأولى ثقات».

(٥) أخرجه أحمد ٣/٢٤٨ - ٢٤٩ (١٧٢٣)، ٣/٢٥٢ (١٧٢٧)، والترمذي ٤/٤٩٠ - ٤٩١ (٢٦٨٧)، والنسائي ٨/٣٢٧ (٥٧١١)، وابن خزيمة ٤/١٠٣ (٢٣٤٨)، وابن حبان ٢/٤٩٨ - ٤٩٩ (٧٢٢)، والحاكم ٢/١٥ (٢١٦٩)، ٢/١٦ (٢١٧٠)، ٤/١١٠ (٧٠٤٦).

=

﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١٢٠)﴾

❁ نزول الآية:

٣٣٩٥٠ - عن عمرو بن مالك، عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ، قال: لَمّا نزلت هذه الآية: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ﴾ قال رسولُ الله ﷺ: «والَّذي بعثني بالحقِّ، لولا ضعفاءُ الناسِ ما كانت سَرِيَّةٌ إلا كنتُ فيها»[١]. (٧/٥٩٢)

❁ النسخ في الآية:

٣٣٩٥١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ﴾: هذا إذا غزا نبيُّ الله بنفسه فليس لأحدٍ أن يتخلف. ذُكِر لنا: أنَّ نبيَّ الله ﷺ قال: «لولا أن أشُقَّ على أمَّتي ما تَخَلَّفْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ تغزو في سبيل الله، لكنِّي لا أجد سَعَةً فأنطلق بهم معي، ويَشُقُّ عَلَيَّ - أو أَكْرَهُ - أن أدعهم بعدي»[٢]. (ز)

٣٣٩٥٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ﴾ الآية، قال: نَسَخَتْها الآيةُ التي تليها: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾ [التوبة: ١٢٢] الآية[٣]. (٧/٥٩٣)

= قال الترمذي: «هذا حديث صحيح». وقال الحاكم في الموضع الأول: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وقد رُوِي بلفظ آخر». وفي الموضع الثاني قال: «شاهِدُه حديثُ أبي أمامة الباهلي». وفي الموضع الثالث قال الذهبي في التلخيص: «سنده قوي». وقال المناوي في التيسير ٢/٧ عن رواية أحمد والترمذي وابن حبان: «إسناد قوي». وقال الألباني في الإرواء ١/٤٤ (١٢): «صحيح».

وقد أورد السيوطي عقب الآية ٧/٥٨٣ - ٥٩١ آثارًا أخرى عديدةً عن فضل الصدق والتحذير من الكذب.

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ٢/١٥١ (٢٣٠٧)، وابن أبي حاتم ٦/١٩٠٧ (١٠١٠٣)، من طريق ابن وهب، قال: حدثنا أبو هانئ الخولاني، عن عمرو بن مالك، عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ به.
إسناده صحيح.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/٧٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٣٩٥٣ ـ عن عبد الرحمن الأوزاعي =

٣٣٩٥٤ ـ وإبراهيم بن محمد الفزاري =

٣٣٩٥٥ ـ وعبد الله بن المبارك =

٣٣٩٥٦ ـ وعيسى بن يونس السَّبيعي ـ من طريق الوليد بن مسلم ـ: أنَّهم قالوا في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌۚ﴾، قالوا: هذه الآيةُ للمسلمين إلى أن تقوم الساعة[١]. (٧/٥٩٣)

٣٣٩٥٧ ـ عن ابن جابر =

٣٣٩٥٨ ـ وسعيد بن عبد العزيز التنوخي ـ من طريق الوليد بن مسلم ـ قالوا في هذه الآيــة: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ﴾ إلى آخر الآية: إنَّها لِأوَّلِ هذه الأُمَّة وآخِرِها مِن المجاهدين في سبيل الله[٢]. (ز)

٣٣٩٥٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ﴾، قال: هذا حين كان الإسلام قليلًا، لم يكن لأحد أن يَتَخَلَّف عن رسول الله ﷺ، فلمَّا كَثُر الإسلامُ وفشا قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾[٣] [٣٠٨٠]. (٧/٥٩٢)

[٣٠٨٠] اختُلِف هل هذه الآية محكمة أم منسوخة.

ورجَّح ابنُ جرير (١٢/٧٣ ـ ٧٤) مستندًا إلى عدم التنافي بين الآيتين القولَ بالإحكام، دون القول بالنسخ الذي قاله ابن زيد والسدي، فقال: «والصواب مِن القول في ذلك عندي: أنَّ الله عنى بها الذين وصفهم بقوله: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾ الآية [التوبة: ٩٠]. ثم قال ـ جلَّ ثناؤه ـ: ما كان لأهل المدينة الذين تخلفوا عن رسول الله، ولا لمن حولهم من الأعراب الذين قعدوا عن الجهاد معه، أن يتخلفوا خلافه، ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه. وذلك أنَّ رسول الله ﷺ كان ندب في غزوته تلك كلَّ مَن أطاق النهوض معه إلى الشخوص إلا مَن أذِن له، أو أمره بالمقام بعده، فلم يكن لِمَن قدر على الشخوص التَّخَلُّف، فعدَّد ـ جلَّ ثناؤه ـ من تخلف منهم، فأظهر نفاق مَن كان تخلفه منهم نفاقًا، وعَذَرَ مَن كان تخلفه كان لعذر، وتاب على مَن كان تخلفه تفريطًا مِن غير شكٍّ ولا ارتياب في أمر الله، إذ تاب مَن خطأ ما كان منه مِن الفعل. فأمَّا التخلف عنه في حال استغنائه ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٧٢، وابن أبي حاتم ٦/١٩٠٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/٧٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/٧٣، وابن أبي حاتم ٦/١٩٠٧.

❁ تفسير الآية:

﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ﴾

٣٣٩٦٠ ـ قال الحسن البصري: لا يرغبوا بأنفسهم أن يصيبهم مِن الشدائد، فيختاروا الخَفْضَ والدَّعة، ورسولُ الله ﷺ في مَشَقَّةِ السَّفَر ومُقاسَاة التَّعب[١]. (ز)

٣٣٩٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ ذكر المؤمنين الذين لم يَتَخلَّفوا عن غزاة تبوك، فقال: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ﴾ عن غَزاة تبوك، ﴿وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ﴾[٢]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾

٣٣٩٦٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك ـ في قوله: ﴿وَلَا مَخْمَصَةٌ﴾، قال: مَجاعَة[٣]. (ز)

٣٣٩٦٣ ـ وعن قتادة بن دعامة =

٣٣٩٦٤ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ، مثل ذلك[٤]. (ز)

= فلم يكن محظورًا، إذا لم يكن عن كراهته منه ﷺ ذلك، وكذلك حكم المسلمين اليوم إزاء إمامهم، فليس بفرض على جميعهم النهوض معه، إلا في حال حاجته إليهم لما لا بد للإسلام وأهله من حضورهم واجتماعهم، واستنهاضه إيّاهم، فيلزمهم حينئذ طاعته. وإذا كان ذلك معنى الآية لم تكن إحدى الآيتين اللتين ذكرنا ناسخةً للأخرى، إذ لم تكن إحداهما نافيةً حكم الأخرى مِن كل وجوهه، ولا جاء خبر يُوجِب الحُجَّة بأن إحداهما ناسخة للأخرى».

وعلّق ابنُ عطية (٤/ ٤٣٢) بعد ذكره للقولين بقوله: «وهذا كلُّه في الانبعاث إلى غزوِ العَدُوِّ على الدخول في الإسلام، وأمّا إذا ألَمَّ العدوُّ بجهةٍ فمُتَعَيِّنٌ على كُلِّ أحدٍ القيامُ بذَبِّه ومكافحته».

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ١٠٩، وتفسير البغوي ٤/ ١٠٩ ـ ١١٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٠٨.

(٤) علّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٠٨.

٣٣٩٦٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾ قال: العَطَش، ﴿وَلَا نَصَبٌ﴾ قال: العناء[١]. (٧/٥٩٣)

٣٣٩٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾ يعني: عَطَشًا، ﴿وَلَا نَصَبٌ﴾ يعني: ولا مَشَقَّة في أجسادهم، ﴿وَلَا مَخْمَصَةٌ﴾ يعني: الجوع والشِّدة ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[٢]. (ز)

﴿وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ۝١٢٠﴾

٣٣٩٦٧ - عن عليٍّ: أنَّ النبيَّ ﷺ أراد أن يغزو، فدعا جعفرًا[٣]، فأمره أن يتخلَّف على المدينة، فقال: لا أتخلَّف بعدَك أبدًا. فأرسل رسولُ الله ﷺ فدعاني، فعزم عَلَيَّ لَمَا تَخَلَّفْتُ قبل أن أتكلَّم، فبَكَيْتُ، فقال رسول الله ﷺ: «ما يُبكيك؟». قلت: يبكيني خصال غير واحدة؛ تقول قريش غدًا: ما أسرع ما تَخَلَّف عن ابنِ عمِّه وخذَله، وتبكيني خصلة أخرى، كنت أريد أن أتَعَرَّض للجهاد في سبيل الله؛ لأنَّ الله ﷻ يقول: ﴿وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾، فكنت أريدُ أن أتَعَرَّض للأجر، وتبكيني خصلة أخرى، كنت أريد أن أتَعَرَّض لفضل الله. فقال رسول الله ﷺ: «أمَّا قولك: تقول قريش: ما أسرع ما تخلَّف عن ابن عمِّه وخذله. فإنَّ لك فِيَّ أسوة، قد قالوا لي: ساحِر، وكاهن، وكذَّاب. وأمَّا قولك: أتعرض للأجر مِن الله. أمَا ترضى أن تكون مِنِّي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنَّه لا نبيَّ بعدي. وأما قولك: أتعرَّض لفضل الله، فهذان بهاران من فلفل جاءنا من اليمن، فبِعْهُ، واستمتع به أنت وفاطمة حتى يأتيكما الله من فضله»[٤]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٠٨. وقد سقط اسم السدي في المطبوعة عند تفسير قوله: ﴿ظَمَأٌ﴾.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٠٢ - ٢٠٣.

(٣) في المطبوع: جعفر.

(٤) أخرجه البزار في البحر الزخّار المعروف بمسند البزار ٣/ ٥٩ - ٦٠ (٨١٧).

قال البزار: «وهذا الحديث لا يحفظ عن علي إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد، وحكيم بن جبير فقد تقدم =

٣٣٩٦٨ ـ قال عبد الله بن عباس: بكُلِّ رَوْعَةٍ[1] تنالهم في سبيل الله سبعين ألف حسنة[2]. (ز)

٣٣٩٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا﴾ مِن سَهل، ولا جبل ﴿يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ﴾ مِن عدوِّهم ﴿نَّيْلًا﴾ مِن قتلٍ فيهم، أو غارةٍ عليهم؛ ﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ يعني: جزاء المحسنين، ولكن يجزيهم بإحسانهم[3]. (ز)

﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾

٣٣٩٧٠ ـ عن أبي مسعود الأنصاري، قال: جاء رجل بناقة مَخْطُومَةٍ، فقال: هذه في سبيل الله، فقال رسول الله ﷺ: «لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقةٍ، كُلُّها مخطومة»[4]. (ز)

٣٣٩٧١ ـ عن خُريم بن فاتِك، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن أنفق نفقةً في سبيل الله كُتِب له سبعمائة ضعف»[5]. (ز)

٣٣٩٧٢ ـ عن صفوان بن عبد الله بن صفوان، قال: ذُكِر لنا: أنَّ العمل في سبيل الله يُضاعَف كما تُضاعَف النَّفقة سبعمائة ضعف[6]. (ز)

٣٣٩٧٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ الآية، قال: ما ازداد قومٌ مِن أهليهم في سبيل الله بُعْدًا إلا ازدادوا مِن الله قُرْبًا[7]. (ز)

= ذكرنا له في غير هذا الموضع لضعفه». وقال الهيثمي في المجمع ٩/ ١١٠: «رواه البزار، وفيه حكيم بن جبير، وهو متروك».

(١) الروع: الفزع. النهاية (روع).

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ١١٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣.

(٤) أخرجه مسلم ٣/ ١٥٠٥ (١٨٩٢).

(٥) أخرجه أحمد ٣١/ ٣٨٤ (١٩٠٣٦)، ٣١/ ٣٨٥ (١٩٠٣٨)، والترمذي ٣/ ٤٣٩ (١٧١٩)، والنسائي ٦/ ٤٩ (٣١٨٦)، وابن حبان ١٠/ ٥٠٤ (٤٦٤٧)، والحاكم ٢/ ٩٦ (٢٤٤١).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال المناوي في التيسير ٢/ ٤٠٦: «بأسانيد صحيحة».

(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٣٩ ـ.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٧٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٠٩.

٣٣٩٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً﴾ في سبيل الله ﴿صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ يعني: قليلًا ولا كثيرًا[(١)]. (ز)

﴿وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾﴾

٣٣٩٧٥ ـ عن رجاء بن حَيْوَة =

٣٣٩٧٦ ـ ومكحول الشامي ـ من طريق أبي بكر بن أبي مريم ـ: أنَّهما كانا يكرهان التَّلْثِيم مِن الغُبار في سبيل الله[(٢)]. (٧/٥٩٣)

٣٣٩٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا﴾ مِن الأودية مُقبلين ومُدبِرين ﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا﴾ يعني: الذي ﴿كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[(٣)]. (ز)

﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٣٣٩٧٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾ الآية، قال: ليست هذه الآية في الجهاد، ولكن لَمَّا دعا رسولُ الله ﷺ على مُضَرَ بالسنين أجْدَبَتْ بلادهم، فكانت القبيلة منهم تُقبِلُ بأسرِها حتى يَحِلُّوا بالمدينة من الجَهد، ويَعْتَلُّوا بالإسلام وهم كاذبون، فضَيَّقوا على أصحاب رسول الله ﷺ وأجهدوهم؛ فأنزل الله تعالى يُخبِرُ رسوله ﷺ أنَّهم ليسوا بمؤمنين، فردَّهم إلى عشائرهم، وحذَّر قومهم أن يفعلوا فعلهم، فذلك قوله: ﴿وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[(٤)]. (٧/٥٩٥)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٠٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٠٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٠٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/٧٩ ـ ٨٠، وابن أبي حاتم ٦/١٩١٣ (١٠١٣٥)، من طريق عبدالله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس به.
إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

٣٣٩٧٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾ يعني: ما كان المؤمنون لينفروا جميعًا، ويتركوا النَّبيَّ ﷺ وحده، ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾ يعني: عُصْبَة، يعني: السَّرايا، فلا يسيرون إلا بإذنه، فإذا رَجَعَتِ السَّرايا وقد نزل قرآنٌ تَعَلَّمه القاعدون من النبيِّ ﷺ، قالوا: إنَّ الله قد أنزل على نبيِّكم بعدنا قرآنًا، وقد تَعَلَّمناه. فتَمكُثُ السَّرايا يتعلمون ما أنزل الله على نبيِّهم ﷺ بعدهم، ويبعث سرايا أُخَرَ، فذلك قوله: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾، يقول: يتعلمون ما أنزل الله على نبيِّه، وليُعَلِّموه السَّرايا إذا رجعت إليهم لعلهم يحذرون[(١)] [٣٠٨١]. (٧/ ٥٩٤)

٣٣٩٨٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿طَائِفَةٌ﴾، يعني: عصبة[(٢)]. (ز)

٣٣٩٨١ ـ قال عبدالله بن عباس ـ من طريق الكلبي ـ: لَمَّا أنزل الله ﷻ عيوب المنافقين في غزوة تبوك كان النبيُّ ﷺ يبعث السرايا، فكان المسلمون ينفِرون جميعًا إلى الغزو، ويتركون النبيَّ ﷺ وحده؛ فأنزل الله ﷻ هذه الآية[(٣)]. (ز)

٣٣٩٨٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾، يقول: لتَنفِر طائفةٌ، ولتَمكُث طائفة مع رسول الله ﷺ، فالماكِثون مع رسول الله ﷺ هم الذين يتفقهون في الدين، ويُنذِرون إخوانهم ﴿إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ من الغزو، ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ ما نزل من بعدهم من قضاء الله في كتابه،

[٣٠٨١] علَّق ابنُ عطية (٤/ ٤٣٥) على قول ابن عباس بقوله: «أي: يجب إذا تخلف ألَّا ينفر الناسُ كافَّة فيبقى هو منفردًا، وإنما ينبغي أن تنفر طائفةٌ، وتبقى طائفة لِتَتَفَقَّه هذه الباقية في الدين، ويُنذِروا النافرين إذا رجع النافرون إليهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٧٧ ـ ٧٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٠٧ ـ ١٩٠٩، ١٩١٢ مفرقًا، والبيهقي في المدخل ١/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥ (٣٣٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩١١.

(٣) أورده البغوي في تفسيره ٤/ ١١١، والثعلبي ٥/ ١١١.

إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

وحُدُوده[1] [٣٠٨٢]. (٧/٥٩٤)

٣٣٩٨٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾، قال: كان ينطلق مِن كل حَيٍّ من العرب عصابةٌ، فيأتون النبيَّ ﷺ، فيسألونه عما يريدونه من دينهم، ويتفقهون في دينهم، ويقولون لنبي الله: ما تأمرنا أن نفعله، وأخبِرنا ما نقول لعشائرنا إذا انطلقنا إليهم. قال: فيأمرهم نبيُّ الله بطاعةِ الله، وطاعة رسوله، ويبعثهم إلى قومهم بالصلاة، والزكاة. وكانوا إذا أتَوْا قومَهم نادَوْا: إنَّ مَن أسلم فهو مِنّا. وينذرونهم، حتى إنَّ الرجل لَيُعَرِّف أباه وأمَّه، وكان رسول الله ﷺ يخبرهم، وينذرون قومهم، فإذا رجعوا إليهم يدعونهم إلى الإسلام، وينذرونهم النار، ويبشرونهم بالجنة[2]. (ز)

٣٣٩٨٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾ الآية، قال: ناسٌ مِن أصحاب النَّبيِّ ﷺ خرجوا في البوادي، فأصابوا مِن الناس معروفًا، ومن الخِصبِ ما يَنتَفِعون به، ودَعَوْا مَن وجَدوا مِن الناس إلى الهُدى، فقال لهم الناس: ما نراكم إلا قد تركتم أصحابَكم وجئتمونا. فوجدوا في أنفسِهم من ذلك تَحَرُّجًا، وأقبلوا من البادية كلُّهم حتى دخلوا على النَّبيِّ ﷺ، فقال الله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾ خرج بعضٌ، وقعد بعضٌ يبتغون الخير؛ ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾، وليسمعوا ما في الناس، وما أُنزِل بعدهم، ﴿وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ﴾ قال: الناس كلهم ﴿إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[3]. (٧/٥٩٦)

٣٣٩٨٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: الطائفة: رَجُلٌ[4]. (ز)

٣٣٩٨٦ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿وَمَا كَانَ

[٣٠٨٢] ذكر ابنُ عطية (٤/٤٣٥) أنَّ الضمير في قوله: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا﴾ - على هذا القول - عائدٌ على الطائفة المتخلفة مع النبي ﷺ.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٠٣، وفي ٦/١٩٠٩، ١٩٢١ مُفرقًا. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/٨٠.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٧٧، وأخرجه ابن جرير ١٢/٧٦ - ٧٧، وابن أبي حاتم ٦/١٩١٠، ١٩١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩١٢.

﴿ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗ﴾ الآية: كان نبيُّ الله إذا غزا بنفسه لم يَحِلَّ لأحدٍ من المسلمين أن يتخلَّف عنه، إلا أهل العذر، وكان إذا أقام فأُسرِّت السرايا لم يَحِلَّ لهم أن ينطلقوا إلا بإذنه، فكان الرجل إذا أسرى، فنزل بعده قرآنٌ تلاه نبيُّ الله على أصحابه القاعدين معه، فإذا رجعت السرية؛ قال لهم الذين أقاموا مع رسول الله ﷺ: إنَّ الله أنزل بعدكم على نبيِّه قرآنًا. فيُقرِئونهم، ويُفقِّهونهم في الدين، وهو قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗ﴾ يقول: إذا أقام رسول الله ﷺ، ﴿فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ﴾ يعني بذلك: أنَّه لا ينبغي للمسلمين أن ينفروا جميعًا ونبيُّ الله قاعِدٌ، ولكن إذا قعد نبيُّ الله تَسَرَّت السرايا، وقعد معه عُظْمُ الناس(١). (ز)

٣٣٩٨٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سليمان الأحول ـ قال: لَمّا نزلت: ﴿إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا﴾ [التوبة: ٣٩]، و﴿مَا كَانَ لِأَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ﴾ الآية؛ قال المنافقون: هلك أهلُ البَدْوِ الذين تخلَّفوا عن محمد ﷺ ولم يغزوا معه. وقد كان ناسٌ خرجوا إلى البدو إلى قومِهم يُفَقِّهونهم؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗ﴾ الآية. ونزلت: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ﴾ الآية [الشورى: ١٦](٢) ٣٠٨٣. (٧/٥٩٦)

٣٣٩٨٨ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق إسماعيل ـ: وكلُّ ما في القرآن ﴿فَلَوۡلَآ﴾ فهو: فهلَّا، إلَّا حرفين: في يونس [٩٨]: ﴿فَلَوۡلَا كَانَتۡ قَرۡيَةٌ ءَامَنَتۡ﴾، والآخر: ﴿فَلَوۡلَا كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ [هود: ١١٦](٣). (ز)

٣٣٩٨٩ ـ عن الحسن البصري =

٣٠٨٣ ساق ابنُ عطية (٤/٤٣٤) هذا القول، ثم علَّق بقوله: «فيجيءُ قولُه تعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ وَمَنۡ حَوۡلَهُم﴾ عمومٌ في اللفظ، والمراد به في المعنى الجمهور والأكثر، وتجيء هذه الآية مُبيِّنَةً لذلك مُطَّرِدَةَ الألفاظ مُتَّصِلَةَ المعنى من قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ﴾ إلى قوله: ﴿يَحۡذَرُونَ﴾ بين في آخر الآية العموم الذي في أولها؛ إذ هو معرض أن يُتَأوَّل فيه ألا يتخلف بشر، والتَّفَقُّه هو من النافرين، والإنذار هو منهم، والضمير في ﴿رَجَعُوٓاْ﴾ لهم أيضًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٧٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/٨٠ ـ ٨١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩١٠.

٣٣٩٩٠ - وقتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾، قال: كافة ويَدَعُوا النبيَّ ﷺ(١). (ز)

٣٣٩٩١ - عن الحسن البصري - من طريق مَعْمَر - ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ﴾، قال: لِيَتَفَقَّه الذين خرجوا بما يريهم الله من الظهور على المشركين والنُّصْرَة، وينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم(٢). (ز)

٣٣٩٩٢ - عن عبدالله بن عبيد بن عُمَير - من طريق جرير - قال: كان المؤمنون لحرصهم على الجهاد إذا بعث رسولُ الله ﷺ سَرِيَّةً خرجوا فيها، وتركوا النَّبِيَّ ﷺ بالمدينة في رِقَّةٍ من الناس؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾. أُمِروا إذا بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً أن تخرُج طائفةٌ، وتُقيم طائفةٌ، فيحفظ المقيمون على الذين خرجوا ما أنزل الله من القرآن، وما يُسَنُّ مِن السُّنَنِ، فإذا رجع إخوانُهم أخبَروهم بذلك وعَلَّموهم، وإذا خرج رسول الله ﷺ لم يَتَخلَّف عنه أحدٌ إلا بإذن أو عذر(٣). (٧/ ٥٩٥)

٣٣٩٩٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ﴾ الآية، قال: لِيَتَفَقَّه الذين قعدوا مع نبيِّ الله، ﴿وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ﴾ يقول: لينذروا الذين خرجوا إذا رجعوا إليهم(٤). (ز)

٣٣٩٩٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾، قال: هذا إذا بعث نبيُّ الله الجيوشَ، أمرهم أن لا يُغْزُوا نبيَّه، وتُقِيمَ طائفةٌ مع رسول الله ﷺ تَتَفقَّه في الدين، وتنطلق طائفةٌ تدعو قومَها، وتُحَذِّرهم وقائعَ الله فيمن خلا قبلهم(٥) [٣٠٨٤]. (ز)

[٣٠٨٤] اختلف المفسرون في المراد بهذا النفير على قولين: أحدهما: أنَّه النفير إلى العدو؛ فالمعنى: ما كان لهم أن ينفروا بأجمعهم، بل تنفر طائفةٌ، وتبقى مع النبي ﷺ طائفةٌ؛ ﴿لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ﴾ يعني: الفرقةَ القاعدين. فإذا رجعت السرايا، وقد نزل بعدهم قرآنٌ، أو تجدَّد أمر؛ أعلموهم به، وأنذروهم به إذا رجعوا إليهم. والآخر: أنَّه النفير إلى =

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٩١، وابن جرير ١٢/ ٨٢.
(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٩١ بنحوه، وابن جرير ١٢/ ٨٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٢.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم ٦/ ١٩١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٩١، وابن جرير ١٢/ ٨٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٧٨.

٣٣٩٩٥ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قوله: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾، قال: أقبلت أعرابُ هُذَيْلٍ وأصابهم الجوع، واستعانوا بتمر المدينة، وأظهروا الإسلام، ودخلوا، فقال عتبة بن مسعود أخو عبدالله بن مسعود له: أشعرت أنَّه قدم مِنَّا ألفُ أهلِ بيتٍ أسلموا جميعًا؟ فقال عبدالله: واللهِ، لَوَدِدتُ أنه لم يبق منهم. فكانوا يفخرون على المؤمنين، ويقولون: نحن أسلمنا طائعين بغير قتال، وأنتم قاتلتم، فنحنُ خيرٌ منكم. فآذَوا المؤمنين؛ فأنزل الله فيهم يخبرهم بأمرهم، فقال: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾ يقول: جميعًا، ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ﴾ يقول: مِن كل بطن منهم طائفة، فأتوا محمدًا ﷺ، فسمعوا كلامه، ثم رجعوا، فأخبروهم الخبر، فجئتم على بصيرة، ولكن إنما جئتم من أجل الطعام[(١)]. (ز)

٣٣٩٩٦ - قال محمد بن السائب الكلبي: إنَّ أحياء من بني أسد من خزيمة أصابتهم سَنَةٌ شديدة، فأقبلوا بالذَّراري حتى نزلوا المدينة، فأفسدوا طُرُقَها بالعذِرات، وأغْلَوْا أسعارَها؛ فنزل قوله: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ﴾ أي: لم يكن لهم أن ينفروا كافَّةً، ولكن مِن كل قبيلة طائفةٌ ليتفقهوا في الدين[(٢)]. (ز)

== رسول الله ﷺ، بل تنفر منهم طائفةٌ ليتفقه هؤلاء الذين ينفرون، ولينذروا قومهم المتخلِّفين.
وعلَّق ابنُ القيم (٢/٢٧) على هذا القول بقوله: «وعلى هذا فيكون قوله: ﴿لِّيَتَفَقَّهُوا﴾ ﴿وَلِيُنذِرُوا﴾ للفرقة التي نفرت منها طائفة».
ثم رجّح مستندًا إلى الأغلب في كلام العرب، والنظائر، فقال: «وهذا قول الأكثرين، وعلى هذا فالنفير جهاد على أصله، فإنه حيث استعمل إنما يفهم منه الجهاد، قال الله تعالى: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ٤١]، وقال النبي: «لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية، وإذا استُنفِرتم فانفِروا». وهذا هو المعروف من هذه اللفظة».
وذكر (٢/٢٧) أنّه على القول الثاني فالنَّفِير نفيرُ تَعَلُّم.
ورجّح ابنُ جرير (١٢/٨٣ بتصرف) مستندًا إلى السِّياق القولَ الأول الذي قاله ابن عباس، وقتادة، والضحاك، فقال: «لأنَّ الله - تعالى ذِكْرُه - حظر التَّخَلُّف خلاف رسول الله ﷺ على المؤمنين به من أهل المدينة ومن الأعراب لغير عذر يُعذرون به إذا خرج رسول الله لغزوٍ وجهادِ عدوٍّ قبل هذه الآية بقوله: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩١١.
(٢) تفسير البغوي ٤/١١٢.

٣٣٩٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾، وذلك أنَّ الله عاب في القرآن مَن تَخَلَّف عن غزاة تبوك، فقالوا: لا يرانا اللهُ أن نتخلف عن النبيِّ ﷺ في غزاته، ولا في بَعْث سَرِيَّةٍ. فكان النبي ﷺ إذا بعث سَرِيَّةً رَغِبوا فيها رَغْبَةً في الأجر؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ يعني: ما ينبغي لهم ﴿لِيَنفِرُوا﴾ إلى عدوهم ﴿كَافَّةً﴾ يعني: جميعًا[1]، ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ﴾ يعني: فهلَّا نفر ﴿مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ﴾ يعني: من كل عُصْبَةٍ منهم ﴿طَائِفَةٌ﴾، وتُقِيم طائفةٌ مع النبي ﷺ، فيتعلَّمون ما يُحدِث اللهُ ﷻ على نبيِّه ﷺ مِن أمرٍ، أو نهيٍ، أو سُنَّة، فإذا رجع هؤلاء الغُيَّب تَعلَّموا من إخوانهم المقيمين، فذلك قوله: ﴿لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾ يعني: المقيمين، ﴿وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ﴾ يعني: ولِيُحَذِّروا إخوانهم ﴿إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ من غزاتهم؛ ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ يعني: لكي يحذروا المعاصي التي عملوا بها قبل النهي[2]. (ز)

٣٣٩٩٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾، قال: ليذهبوا كلُّهم، فلولا نفر من كل حيٍّ وقبيلةٍ طائفةٌ، وتخلف طائفةٌ؛ ﴿لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾ لِيَتَفقَّه المُتَخَلِّفون مع النبي ﷺ في الدين، ولينذر المتخلفون النافرين إذا رجعوا إليهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[3] [٣٠٨٥]. (ز)

﴿يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ﴾. ثم عقَّب ذلك - جلَّ ثناؤه - بقوله: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾، فكان معلومًا بذلك إذْ كان قد عرَّفهم في الآية التي قبلها اللازمَ لهم من فرض النَّفْر، والمباحَ لهم من تركه في حال غزو رسول الله ﷺ، وشخوصه عن مدينته لجهاد عدوّ، وأعلمهم أنه لا يسعهم التخلف خِلافه إلا لعذر، بعد استنهاضه بعضهم وتخليفه بعضهم؛ أن يكون عَقِيب تعريفهم ذلك تعريفُهم الواجبَ عليهم عند مقام رسول الله ﷺ بمدينته، وإشخاص غيره عنها، كما كان الابتداءُ بتعريفهم الواجب عند شخوصه وتخليفه بعضهم».

[٣٠٨٥] اختُلِف في معنى قوله: ﴿لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾ على قولين: **الأول**: ليتفقهوا في أحكام الدين ومعالم الشرع، وينذروا به قومهم إذا رجعوا إليهم. **الثاني**: ليتفقهوا فيما يشاهدونه من نصر الله لرسوله وتأييده لدينه ليقوى إيمانهم ويخبروا به قومهم.

---

(١) كرر ابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٠ هذا القول عن ابن عباس وغيره من التابعين وأتباعهم، وقد ذكره قبل ذلك في آيات أخرى.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٠٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٧٧.

❁ النسخ في الآية:

٣٣٩٩٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني - قال: نسخ هؤلاء الآيات: ﴿انفروا خفافا وثقالا﴾ [التوبة: ٤١]، و﴿إلا تنفروا يعذبكم﴾ [التوبة: ٣٩] قوله: ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة﴾[1]. (٧/ ٥٩٤)

٣٤٠٠٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

٣٤٠٠١ - والحسن البصري - من طريق يزيد - قالا: قال: ﴿إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما﴾ [التوبة: ٣٩]، وقال: ﴿ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه﴾ إلى قوله: ﴿ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون﴾ [التوبة: ١٢١]. فنسختها الآيةُ التي تلتها: ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة﴾ إلى قوله: ﴿لعلهم يحذرون﴾[2] [٣٠٨٦]. (ز)

٣٤٠٠٢ - عن زيد بن أسلم - من طريق القاسم بن عبدالله -: أنَّه قال: وقال في براءة [٣٩]: ﴿إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا﴾، وقال: ﴿ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول

== ورجَّح ابنُ جرير (١٢/ ٨٤ بتصرف) مستندًا إلى الأغلب في اللغة القولَ الثاني الذي قاله الحسن، فقال: «لأنَّ النَّفرَ إذا كان مُطلقًا بغير صلة بشيء فالأغلب مِن استعمال العرب إيَّاه في الجهاد والغزو، فإذا كان ذلك هو الأغلب من المعاني فيه، وكان - جلَّ ثناؤه - قال: ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين﴾؛ عُلِم أنَّ قوله: ﴿ليتفقهوا﴾ إنّما هو شرطٌ للنفر لا لغيره، إذْ كان يليه دون غيره من الكلام».

وانتقد مستندًا إلى الدلالات العقلية القولَ الأولَ، فقال: «فإن قال قائلٌ: وما تنكر أن يكون معناه: ليتفقه المتخلِّفون في الدين؟ قيل: ننكر ذلك لاستحالته. وذلك أنَّ نفر الطائفة النافرة لو كان سببًا لتفقه المتخلفة وَجَبَ أن يكون مقامها معهم سببًا لجهلهم وترك التفقه، وقد علمنا أن مقامهم لو أقاموا ولم ينفروا لم يكن سببًا لمنعهم من التفقه».

وذكر ابنُ عطية (٤/ ٤٣٥) أنَّ الأول قول الجمهور، وأنَّه قويٌّ.

[٣٠٨٦] تَقَدَّم انتقادُ ابنِ جرير لهذا القول عند تفسير قوله تعالى: ﴿إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما﴾ [التوبة: ٣٩].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٣، وفي ٦/ ١٩٢١، ١٩٠٩ مفرقًا. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٦٢.

اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا﴾ الآية كلها [التوبة: ١٢٠]، فنسختها واستثنى بالآية التي تليها، فقال: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِى الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[١]. (ز)

﴿يَـٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَـٰتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ﴾

٣٤٠٠٣ ـ عن عبدالله بن عمر: أنَّه سُئِل عن غزوِ الدَّيْلَم. فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ﴿قَـٰتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ﴾، قال: «الرُّوم»[٢]. (٧/٥٩٨)

٣٤٠٠٤ ـ عن عُرْوَةَ البارِقِيِّ، عن رجل من بني تميم، قال: سألتُ ابن عمر عن قتال الدَّيْلَم. قال: عليك بالرُّوم[٣]. (ز)

٣٤٠٠٥ ـ قال عبد الله بن عباس: مِثْلُ بني قريظة، والنضير، وخيبر، ونحوها[٤]. (ز)

٣٤٠٠٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق الربيع ـ: أنَّه كان إذا سُئِل عن قتال الرُّوم والدَّيْلَم تلا هذه الآية: ﴿قَـٰتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾[٥] [٣٠٨٧]. (٧/٥٩٨)

٣٤٠٠٧ ـ قال الرافعي: رأيتُ في بعض مكتوبات شيخنا أبي محمد النجار، عن الحسن البصري: أنَّ قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَـٰتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ نزلت في أهل قزوين[٦]. (ز)

٣٤٠٠٨ ـ عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ـ من طريق عمران ـ: أنَّه سُئِل عن قتال الدَّيْلَم. فقال: قاتِلوهم؛ فإنَّهم مِن الذين قال الله تعالى: ﴿قَـٰتِلُوا الَّذِينَ

[٣٠٨٧] علَّق ابنُ عطية (٤/ ٤٣٥) على هذا القول بقوله: «يعني: في زمنه».

---

(١) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٧٤ ـ ٧٥ (١٦٣).
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٨٦.
(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ١١٢، وتفسير البغوي ٤/ ١١٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٨٦ ـ ٨٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) أخرجه الرافعي في تاريخ قزوين ١/ ٣٤.

﴿يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ﴾[(١)]. (٧/ ٥٩٧)

٣٤٠٠٩ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ﴾، قال: الأدنى فالأدنى[(٢)]. (٧/ ٥٩٧)

٣٤٠١٠ - عن الضحاك بن مزاحم، مثله[(٣)]. (٧/ ٥٩٧)

٣٤٠١١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ﴾، يريد المشركين الذين حول المدينة، أحب أن يُقاتِل كلُّ قوم مَن يليهم، إلا أنه قال: على مكان يُخاف فيه على المسلمين[(٤)]. (ز)

٣٤٠١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ يعني: صدَّقوا بالله ﷻ، ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ﴾ يعني: الأقرب فالأقرب[(٥)]. (ز)

٣٤٠١٣ - عن أبي عمرو [الأوزاعي] =

٣٤٠١٤ - وسعيد بن عبد العزيز التنوخي - من طريق الوليد بن مسلم - قالا: يُرابِطُ كُلُّ قوم ما يليهم من مسالحهم، وحصونهم. ويتأوَّلان قول الله: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ﴾[(٦)]. (ز)

٣٤٠١٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في الآية، قال: كان الذين يَلُونه من الكُفَّارِ العَرَبِ، فقاتَلهم حتى فرغ منهم، فلمَّا فرغ قال الله: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ حتى بلغ: ﴿وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩]. قال: فلمَّا فرغ مِن قتال مَن يليه مِن العرب أمره بجهاد أهل الكتاب. قال: وجهادُهم أفضلُ الجهاد عند الله[(٧)] [٣٠٨٨]. (٧/ ٥٩٧)

[٣٠٨٨] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٤٣٥) قولًا بأنَّ هذه الآية نزلت قبل الأمر بقتال الكفار كافَّةً، فهي من التدريج الذي كان في أول الإسلام. وانتَقَدَه مستندًا لمخالفته لأحوال النزول، فقال: «وهذا قول يُضَعِّفُه أنَّ هذه الآية مِن آخر ما نزل».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٨٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٠٣ - ٢٠٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٨٧.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٨٧ من طريق ابن وهب، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٤ أوله مختصرًا من طريق أصبغ.

﴿وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ۝١٢٣﴾

٣٤٠١٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾، قال: شِدَّة[1]. (٥٩٨/٧)

٣٤٠١٧ ـ قال الضحاك بن مزاحم: عُنْفًا[2]. (ز)

٣٤٠١٨ ـ قال الحسن البصري: صبرًا على جهادهم[3]. (ز)

٣٤٠١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ يعني: شِدَّة عليهم بالقول، ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ في النصر لهم على عدوِّهم[4]. (ز)

﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا﴾

٣٤٠٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا﴾، قال: مِن المنافقين مَن يقول[5]. (٥٩٨/٧)

٣٤٠٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ﴾ على النبي ﷺ ﴿فَمِنْهُم﴾ مِن المنافقين ﴿مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ﴾ السورةُ ﴿إِيمَانًا﴾ يعني: تصديقًا، مع تصديقهم بما أنزل الله ﷻ مِن القرآن مِن قَبل هذه السورة[6]. (ز)

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝١٢٤﴾

٣٤٠٢٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾، قال: كان إذا أُنزلت سورةٌ آمنوا بها، فزادهم الله إيمانًا وتصديقًا، وكانوا بها يستبشرون[7]. (٥٩٨/٧)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩١٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير الثعلبي ٥/١١٢. (٣) تفسير البغوي ٤/١١٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٠٣ ـ ٢٠٤.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٠٤.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/٨٩، وابن أبي حاتم ٦/١٩١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٣٤٠٢٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان، عن رجل حدَّثه ـ يقول: في قوله: ﴿فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾، قال: الإيمان يزيد وينقص[(١)]. (ز)

٣٤٠٢٤ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾، قال: خَشْيَة[(٢)]. (ز)

٣٤٠٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ بنزولها[(٣)]. (ز)

❁ آيات متعلقة بالآية:

٣٤٠٢٦ ـ قال علي بن أبي طالب: إنَّ الإيمان يبدو لُمْظَةً[(٤)] بيضاء في القلب، فكلما ازداد الإيمان عِظَمًا ازداد ذلك البياض حتى يَبْيَضَّ القلبُ كلُّه، وإنَّ النفاق يبدو لُمْظَةً سوداء في القلب، فكلما ازداد النفاق ازداد ذلك السواد حتى يَسْوَدَّ القلبُ كلُّه، وايمُ اللهِ، لو شَقَقْتُم عن قلب مؤمن لوجدتموه أبيض، ولو شققتم عن قلب منافق لوجدتموه أسود[(٥)]. (ز)

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾

٣٤٠٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ قوله: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، قال: المرض: النفاق[(٦)]. (ز)

٣٤٠٢٨ ـ عن طاووس بن كيسان ـ من طريق ابنه ـ في قوله: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، قال: كان ذلك في بعض أمور النساء[(٧)]. (ز)

٣٤٠٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، يعني: الشك في القرآن، وهم المنافقون[(٨)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٨٩، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٠٤.
(٤) اللُّمْظَةُ ـ بالضم ـ: مِثل النُّكتة من البياض. النهاية (لمظ).
(٥) تفسير البغوي ٤/ ١١٤.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٥.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٥. كما أورده عند تفسير قوله تعالى: ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: ١٠].
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٠٤.

﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٥﴾﴾

٣٤٠٣٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾، قال: شَكًّا إلى شَكِّهم[(١)]. (٧/٥٩٨)

٣٤٠٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَزَادَتْهُمْ﴾ السورةُ ﴿رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾ يعني: إثمًا إلى إثمهم، يعني: نفاقًا مع نفاقهم الذي هم عليه قبل ذلك، ﴿وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾[(٢)]. (ز)

﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾﴾

قراءات:

٣٤٠٣٢ - عن الضحاك، قال: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ وَمَا يَتَذَكَّرُونَ)[(٣)]. (٧/٦٠٠)

تفسير الآية:

٣٤٠٣٣ - عن حذيفة بن اليمان - من طريق أبي الضُّحى - في قوله: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾، قال: كُنَّا نسمع في كل عام كِذْبة أو كِذْبتين، فيَضِلُّ بها فِئامٌ من الناس كثير[(٤)][٣٠٨٩]. (٧/٦٠٠)

٣٤٠٣٤ - عن أبي سعيد الخدري، ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ

[٣٠٨٩] انتَقَدَ ابنُ عطية (٤/٤٣٩) هذا القول مستندًا لمخالفته ظاهر الآية، فقال: «وهو غريبٌ من المعنى».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩١٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٠٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٥/١١٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/٩٣، وابن أبي حاتم ٦/١٩١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

مَرَّتَيْنِ﴾، قال: كانت لهم في كُلِّ عام؛ كذبة أو كذبتين[(١)]. (٧/ ٦٠٠)

٣٤٠٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ﴾، قال: يُبْتَلَوْن[(٢)]. (٧/ ٥٩٩)

٣٤٠٣٦ - عن مُرَّة الهمداني: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ﴾: يَكْفُرون[(٣)]. (ز)

٣٤٠٣٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿يُفْتَنُونَ﴾ قال: يُبْتَلَوْن، ﴿فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ قال: بالسَّنَةِ، والجوع[(٤)]. (٧/ ٥٩٩)

٣٤٠٣٨ - عن الضحاك بن مزاحم: يُفتنون بالغلاء والبلاء، ومنع القطر، وذهاب الثمار ثم لا يرجعون عن نفاقهم ولا يتفكرون في عظمة الله[(٥)]. (ز)

٣٤٠٣٩ - قال عكرمة مولى ابن عباس قوله: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾: ينافقون ثم يؤمنون ثم ينافقون[(٦)]. (ز)

٣٤٠٤٠ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - في قوله: ﴿يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾. قال: يبتلون بالعدو في كل عام مرة أو مرتين[(٧)]. (٧/ ٥٩٩)

٣٤٠٤١ - عن عطية بن سعد العوفي: بالأمراض والأوجاع، وهن روائد الموت[(٨)]. (ز)

٣٤٠٤٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ﴾. قال: يبتلون بالغزو في سبيل الله[(٩)]. (٧/ ٥٩٩)

٣٤٠٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ وذلك أنهم كانوا إذا خلوا تكلموا فيما لا يحل لهم، وإذا أتوا النبي ﷺ أخبرهم بما تكلموا به في الخلاء فيعلمون أنه نبي رسول، ثم يأتيهم الشيطان

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٥.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ١١٣.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٧٨، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٩١ - ٩٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ١١٣.

(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ١١٣، تفسير البغوي ٤/ ١١٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٩٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٥، وذكره يحيى بن سلام - تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٤١ بنحوه.

(٨) تفسير الثعلبي ٥/ ١١٣.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٩٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

فيحدِّثهم أن محمدًا إنما أخبركم بما قلتم لأنه بلغه عنكم فيشكون فيه فذلك قوله: ﴿يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ فيعرفون أنه نبي، وينكرون أخرى، يقول الله: ﴿ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ فيما أخبرهم النبي ﷺ بما تكلموا به فيعرفوا ولا يعتبروا[١]. (ز)

٣٤٠٤٤ - قال مقاتل بن حيان، في قوله: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾: يُفْضَحون بإظهار نفاقهم[٢]. (ز)

٣٤٠٤٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ بن الفرج - في قول الله: ﴿فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ قال: يُفتنون: الضلالة والكفر، ﴿وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ قال: وأهلُ الذِّكْر هم أهل القرآن، والقرآن هو الذِّكْر[٣]. (ز)

٣٤٠٤٦ - عن بَكّارِ بن مالك: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾، قال: يمرضون في كل عام مرَّةً أو مرتين[٤] [٣٠٩٠]. (٥٩٩/٧)

[٣٠٩٠] اختُلِف في معنى الفتنة على أقوال: **الأول**: الجوع والقحط. **والثاني**: الغزو والجهاد في سبيل الله. **والثالث**: ما يُلْقُونه من الكذب على رسول الله ﷺ، فيفْتِنون بذلك مَن في قلوبهم مرض. **والرابع**: ما يُظهِره الله تعالى مِن هَتْك أستارهم وسوء نياتهم.

ورجَّح ابنُ جرير (١٢/ ٩٤ - ٩٣) جوازَ جميعَ تلك الأقوال مستندًا للعموم، فقال: «وأَوْلَى الأقوال في ذلك بالصحة أن يُقال: إنَّ الله عجَّب عباده المؤمنين من هؤلاء المنافقين، ووَبَّخ المنافقين في أنفسهم بقلة تَذَكُّرِهم، وسُوءِ تَنَبُّهِهِم لمواعظ الله التي يعظهم بها. وجائزٌ أن تكون تلك المواعظ الشدائد التي ينزلها بهم من الجوع والقحط، وجائزٌ أن تكون ما يريهم من نصرة رسوله على أهل الكفر به، ويرزقه من إظهار كلمته على كلمتهم، وجائز أن تكون ما يَظهر للمسلمين من نفاقهم وخبث سرائرهم، بركونهم إلى ما يسمعون من أراجيف المشركين برسول الله ﷺ وأصحابه. ولا خبرَ يُوجِب صِحَّة بعض ذلك دون بعض من الوجه الذي يجب التسليم له، ولا قول في ذلك أولى بالصواب من التسليم لظاهر قول الله، وهو: أولا يرون أنهم يختبرون في كل عام مرة أو مرتين، بما يكون زاجرًا لهم، ثم لا ينزجرون ولا يَتَّعظون».

ورجَّح ابنُ عطية (٤/ ٤٣٩) مستندًا إلى السياق القولَ الأخير.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٠٤.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ١١٣، وتفسير البغوي ٤/ ١١٥. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٤٠٤٧ - عن العُتبِي، قال: إذا مرض العبدُ، ثم عُوفي، فلم يَزدد خيرًا؛ قالتِ الملائكةُ: هذا الذي داوَيناه فلم ينفعه الدواء[١]. (٧/ ٥٩٩)

﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ﴾

٣٤٠٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ﴾، قال: هم المنافقون[٢]. (٧/ ٦٠٠)

٣٤٠٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ نَّظَرَ﴾ المنافقون ﴿بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ﴾ يسخرون بينهم، يعني: يتغامزون[٣]. (ز)

﴿هَلۡ يَرَىٰكُم مِّنۡ أَحَدٖ﴾

٣٤٠٥٠ - عن الضحاك بن مزاحم: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ هَلۡ يَرَىٰكُم مِّنۡ أَحَدٖ﴾؛ كراهية أن يَغُصَّنا[٤] بها[٥]. (٧/ ٦٠٠)

٣٤٠٥١ - قال مقاتل بن سليمان: فقالوا: ﴿هَلۡ يَرَىٰكُم مِّنۡ أَحَدٖ﴾، يعني: أصحاب محمد ﷺ[٦]. (ز)

٣٤٠٥٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ هَلۡ يَرَىٰكُم مِّنۡ أَحَدٖ﴾ مِمَّن سَمِع خبركم؟ رَآكم أحدٌ

== وانتقد الأولَ الذي قاله مجاهد، والثاني الذي قاله قتادة، والحسن، فقال: «والذي يظهر مما قبل الآية ومما بعدها أنَّ الفتنة والاختبار إنما هي بكشف الله تعالى أسرارهم، وإفشائه عقائدَهم، فهذا هو الاختبار الذي تقوم عليه الحجة برؤيته وترك التوبة، وأما الجهاد أو الجوع فلا يترتب معهما ما ذكرناه».

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٩٥ - ٩٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٠٤.
(٤) غصصت بالماء إذا شرقت به أو وقف في حلقك فلم تكد تسيغه. النهاية (غصص).
(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٠٤.

أخبره؟ إذا نزل شيء يُخبِرُ عن كلامهم؛ وهم المنافقون. قال: وقرأ: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗا﴾ حتى بلغ: ﴿نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ هَلۡ يَرَىٰكُم مِّنۡ أَحَدٖ﴾ أخبره بهذا؟ أكان معكم أحدٌ سمع كلامكم؟ أحدٌ يخبره بهذا؟[١]. (٧/ ٦٠١)

﴿ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ١٢٧﴾

٣٤٠٥٣ ـ قال الحسن البصري، في قوله: ﴿ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ﴾ يعني: عزموا على الكفر، ﴿صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم﴾ هذا دعاء[٢]. (ز)

٣٤٠٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ﴾ عن الإيمان بالسورة، يقول: أعرضوا عن الإيمان بها، ﴿صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم﴾ عن الإيمان بالقرآن؛ ﴿بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ﴾[٣]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٤٠٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي الضُّحى، وغيره ـ قال: لا تقولوا: انصرفنا من الصلاة. فإنَّ قومًا انصرفوا صرَف الله قلوبهم، ولكن قولوا: قضينا الصلاة[٤]. (٧/ ٦٠١)

﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨﴾

قراءات:

٣٤٠٥٦ ـ عن أنس، قال: قرأ رسول الله ﷺ: (لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أنفَسِكُمْ).

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٩٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٦ ـ ١٩١٧ من طريق أصبغ. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص٩٠ (١٠). وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٤١ ـ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٠٤.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٥٢ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة ٢/ ٣٨٢، وابن جرير ١٢/ ٩٥ ـ ٩٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

فقال علي بن أبي طالب: يا رسول الله، ما معنى (أنفَسِكُم)؟ فقال رسول الله ﷺ: «أنا أنفَسُكُم نسبًا وصِهرًا وحَسَبًا، ليس فيَّ ولا في آبائي مِن لَدُن آدم سِفاحٌ، كلُّنا نكاحٌ»[(١)]. (٧/ ٦٠٢)

٣٤٠٥٧ ـ عن عبدالله بن عباس: أنَّ رسول الله ﷺ قرأ: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفَسِكُمْ). يعني: مِن أعظمِكم قَدْرًا[(٢)]. (٧/ ٦٠٢)

❁ نزول الآية:

٣٤٠٥٨ ـ عن سعد بن أبي وقاص، قال: لَمَّا قدِم رسولُ الله ﷺ المدينةَ جاءته جُهَيْنَة، فقالوا له: إنَّك قد نزلت بين أظهُرنا، فأَوْثِق لنا نأمَنك وتأمَنَّا. قال: «ولِمَ سألتم هذا؟». قالوا: نطلب الأمن. فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ الآية[(٣)]. (٧/ ٦١٥)

٣٤٠٥٩ ـ عن أُبي بن كعب ـ من طريق ابن عباس ـ قال: آخرُ آيةٍ أُنزلت على النَّبيِّ ﷺ ـ وفي لفظ: إنَّ آخر ما نزل من القرآن ـ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ إلى آخر الآية[(٤)]. (٧/ ٦٠٩)

٣٤٠٦٠ ـ عن أُبي بن كعب ـ من طريق الحسن ـ قال: إنَّ أحدثَ القرآنِ عهدٌ بالله ـ وفي لفظ: بالسماء ـ هاتان الآيتان: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ إلى آخر السورة[(٥)]. (٧/ ٦٠٩)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
و(مِنْ أنفَسِكُمْ) بفتح الفاء قراءة شاذة، تروى عن النبي ﷺ، وابنته فاطمة، وابن عباس ﵄ وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص٦٠، والمحتسب ١/ ٣٠٦.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٦٢ (٢٩٤٥)، من طريق أبي الحسين بن يعقوب الحافظ، عن العباس بن الفضل المقرئ، عن إبراهيم بن مهران الأيلي، عن علي بن الحسين بن عبدالرحمن الدمشقي، عن مسلم بن خالد الزنجي، عن عبدالله بن طاووس، عن أبيه، عن ابن عباس به.
وفي سنده مسلم بن خالد الزنجي، قال الحافظ في التقريب (٦٦٢٥): «صدوق كثير أوهام». وإبراهيم بن مهران وشيخه لم أعثر على ترجمتهما. انظر: رجال الحاكم في المستدرك ١/ ١٢٤ و٢/ ٥٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه إسحاق بن راهويه ـ كما في المطالب (٣٩٩٤) ـ، وابن منيع ـ كما في المطالب (٣٩٩٥) ـ، وابن جرير ١٢/ ١٠١ ـ ١٠٢، والبيهقي في الدلائل ٧/ ١٣٩، والواحدي في أسباب النزول (ت: ماهر الفحل) ص١٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ص٧٣ (١٢٤)، من طريق الحسن البصري، عن أبي بن كعب به. =

٣٤٠٦١ ـ عن أُبي بن كعب ـ من طريق أبي العالية ـ: أنَّهم جمعوا القرآنَ في مصحفٍ في خلافة أبي بكر، فكان رجالٌ يكتبون، ويُمِلُّ[1] عليهم أُبيُّ بن كعب، حتى انتهوا إلى هذه الآية من سورة براءة: ﴿ثُمَّ ٱنصَرَفُواْ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾. فظنُّوا أنَّ هذا آخر ما نزل من القرآن، فقال أُبيُّ بن كعب: إنَّ النبيَّ ﷺ قد أقرأني بعدَ هذا آيتين: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾. فهذا آخر ما نزل من القرآن. قال: فختم الأمر بما فتح به؛ بـ: لا إله إلا الله. يقول الله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥][2]. (٧/٦٠٩)

٣٤٠٦٢ ـ قال قتادة بن دعامة: يُقال: إنَّ أحدثَ القرآنِ باللهِ عهدًا هاتان الآيتان: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ إلى آخر السورة[3]. (ز)

٣٤٠٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت هاتان الآيتان بمكة، وسائرها بالمدينة[4]. (ز)

❁ تفسير الآيتين:

﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾

٣٤٠٦٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في قوله: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾، قال: قد وَلَدتُموه، يا معشر العرب[5]. (٧/٦٠٢)

٣٤٠٦٥ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾، قال: ليس من العرب قبيلةٌ إلا وقد ولدت النبي ﷺ؛ مُضَرِيُّها، ورَبِيعيُّها،

= وسنده منقطع، الحسن لم يسمع من أبي بن كعب. انظر: جامع التحصيل ص١٦٥.

(١) يقال: أمْلَلْتُ الكتاب وأمْلَيْته، إذا ألقيته على الكاتب ليكتبه. النهاية (ملل).

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ٣٥/١٤٩ ـ ١٥٠ (٢١٢٢٦)، وابن الضريس في فضائل القرآن ص٣٨ (٢٧)، وابن أبي حاتم ٦/١٩١٩ (١٠١٧٢)، من طريق أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب به.

قال ابن كثير ٧/٣٢٨: «وهذا غريب».

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٢٤٢ ـ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٠٥.

(٥) أخرجه ابن سعد ١/٢١.

ويَمانِيُّها[(١)]. (٦٠١/٧)

٣٤٠٦٦ - عن محمد بن علي - من طريق ابنه جعفر - في قوله: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾، قال: لم يُصِبه شيء مِن ولادة الجاهلية، وقال رسول الله ﷺ: «خَرَجْتُ من نكاح، ولم أخرج من سِفاح»[(٢)]. (٦٠٢/٧)

٣٤٠٦٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ الآية، قال: جعله الله من أنفسهم، فلا يحسدونه على ما أعطاه الله مِن النبوة والكرامة[(٣)]. (٦١٣/٧)

٣٤٠٦٨ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾، يعني: مِن جنسكم[(٤)]. (ز)

٣٤٠٦٩ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: مِن العرب، مِن بني إسماعيل[(٥)]. (ز)

٣٤٠٧٠ - قال جعفر بن محمد الصادق: لم يُصِبْه شيءٌ مِن وِلاد الجاهلية، مِن زمان آدم عليه السلام[(٦)]. (ز)

٣٤٠٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ تعرفونه، ولا تنكرونه[(٧)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٤٠٧٢ - عن علي بن أبي طالب: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «خرجتُ من نكاح، ولم أخرج

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٣/ ٩٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، والحارث بن أبي أسامة في مسنده، وابن المنذر، وابن مردويه، وأبي نعيم في دلائل النبوة.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٧/ ٣٠٣ (١٣٢٧٣)، والبيهقي في السنن الكبرى ٧/ ٣٠٨ (١٤٠٧٧)، وابن جرير ١٢/ ٩٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٧ (١٠١٥٨).

قال ابن كثير في البداية والنهاية ٣/ ٣٦٢ على رواية عبد الرزاق: «وهذا مرسل جيد». وقال الألباني في الإرواء ٦/ ٣٣١: «وهذا مرسل، صحيح الإسناد».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٩٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٧ - ١٩١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٤١ -.

(٥) تفسير البغوي ٤/ ١١٥.

(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ١١٤، وتفسير البغوي ٤/ ١١٥.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٠٥.

من سِفاح، مِن لَدُن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي، لم يُصِبني مِن سِفاح الجاهلية شيء»[(١)]. (٧/٦٠٣)

٣٤٠٧٣ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «خير العرب مُضَر، وخير مُضَر بنو عبد مناف، وخيرُ بني عبد مناف بنو هاشم، وخيرُ بني هاشم بنو عبدالمطلب، واللهِ، ما افترق شُعْبَتانِ منذُ خلق اللهُ آدمَ إلا كنت في خيرهما»[(٢)]. (٧/٦٠٤)

٣٤٠٧٤ ـ عن أنس، قال: خطب النبي ﷺ، فقال: «أنا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصَيّ بن كِلاب بن مُرَّة بن كعب بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضر بن كنانة بن خزيمة بن مُدْرِكة بن إلياس بن مُضَر بن نِزار، وما افترق الناسُ فرقتين إلا جعلني الله في خيرهما، فأُخرِجتُ من بين أبوي، فلم يُصِبني شيء من عهد الجاهلية، وخرجت من نكاح ولم أخرج من سِفاح، مِن لدُن آدم حتى انتهيت إلى أبي وأمي؛ فأنا خيرُكم نفسًا، وخيركم أبًا»[(٣)]. (٧/٦٠٤)

٣٤٠٧٥ ـ عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «بُعِثت مِن خير قرون بني آدم قرنًا فقرنًا، حتى كنت مِن القرن الذي كنت فيه»[(٤)]. (٧/٦٠٤)

٣٤٠٧٦ ـ عن واثلة بن الأسْقَع، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشًا مِن كنانة، واصطفى مِن قريش بني هاشم، واصطفاني

---

(١) أخرجه الرامهرمزي في المحدث الفاصل ص٤٧٠، والطبراني في الأوسط ٥/ ٨٠ (٤٧٢٨)، من طريق محمد بن أبي عمر العدني، عن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين، عن أبيه، عن جده، عن علي به.

قال الطبراني: «لم يروِ هذا الحديثَ عن محمد بن جعفر بن محمد إلا محمد بن أبي عمر». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢١٤ (١٣٨٢٠): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه محمد بن جعفر بن محمد بن علي، صحح له الحاكم في المستدرك، وقد تكلم فيه، وبقية رجاله ثقات». وقال المناوي في التيسير ١/ ٥١٤: «أخرجه ابن عدي، والطبراني في الأوسط، عن علي بإسناد حسن».

(٢) أخرجه ابن سعد ـ كما في الخصائص الكبرى ١/ ٦٤ ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس.

إسناده ضعيف جِدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١/ ١٧٤ ـ ١٧٥، وابن عساكر في تاريخه ٣/ ٤٧ ـ ٤٨، من طريق عبدالله بن محمد بن ربيعة القدامي، عن مالك بن أنس، عن الزهري، عن أنس بن مالك به.

قال البيهقي: «تفرَّد به أبو محمد عبدالله بن محمد بن ربيعة القدامي، هذا وله عن مالك وغيره أفراد لم يتابع عليها». وقال ابن كثير في السيرة النبوية ص١٨٩: «وهذا حديث غريب جدًّا من حديث مالك».

(٤) أخرجه البخاري ٤/ ١٨٩ (٣٥٥٧).

مِن بني هاشم»[1]. (٧/٦٠٥)

﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾

٣٤٠٧٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾، قال: شديدٌ عليه ما شَقَّ عليكم[2]. (٧/٦١٤)

٣٤٠٧٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السدي ـ في قوله: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾، قال: ما ضللتم[3]. (ز)

٣٤٠٧٩ ـ قال الضحاك بن مزاحم =

٣٤٠٨٠ ـ ومحمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿مَا عَنِتُّمْ﴾: ما أثِمْتُم[4]. (ز)

٣٤٠٨١ ـ قال الحسن البصري: ﴿مَا عَنِتُّمْ﴾، يعني: ما ضاق بكم في دينكم[5]. (ز)

٣٤٠٨٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾، قال: عزيز عليه عَنَتُ مؤمنهم[6] [٣٠٩١]. (٧/٦١٣)

[٣٠٩١] اختُلِف في معنى قوله: ﴿مَا عَنِتُّمْ﴾ على أقوال: الأول: شديدٌ عليه ما شَقَّ عليكم. الثاني: عزيز عليه عَنَتُ مؤمنكم. الثالث: ما ضللتم.
ورجَّح ابنُ جرير (١٢/٩٨) مستندًا إلى دلالة العموم القولَ الأخير الذي قاله ابن عباس من طريق السدي، فقال: «وذلك أنَّ الله عمَّ بالخبر عن نبيِّ الله أنَّه عزيز عليه ما عَنَتَ قومَه، ولم يخصص أهلَ الإيمان به، فكان ﷺ كما وصفه الله به عزيزًا عليه عَنَتُ جميعهم. فإن قال قائل: وكيف يجوز أن يوصف ﷺ بأنه كان عزيزًا عليه عَنَتُ جميعهم، وهو يقتل ==

---

(١) أخرجه مسلم ٤/١٧٨٢ (٢٢٧٦)، وزاد الترمذي ٦/٢٠٣ ـ ٢٠٤ (٣٩٣٢): «إنَّ الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيلَ».
قال الترمذي: «هذا حديث صحيح».
وقد أورد السيوطي عقب الآية ٧/٦٠٢ ـ ٦٠٨ آثارًا أخرى عديدةً عن شرف نسب الرسول ﷺ.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩١٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/٩٨.
(٤) تفسير الثعلبي ٥/١١٤، وتفسير البغوي ٤/١١٦.
(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٢٤١ ـ.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/٩٨، وابن أبي حاتم ٦/١٩١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٤٠٨٣ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿عَزِيزٌ عَلَيۡهِ﴾، أي: شديد عليه[(١)]. (ز)

٣٤٠٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ﴾، يقول: يَعِزُّ عليه ما أَثِمْتُم في دينكم[(٢)]. (ز)

﴿حَرِيصٌ عَلَيۡكُم﴾

٣٤٠٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿حَرِيصٌ عَلَيۡكُم﴾ أن يُؤمِن كُفّارُكم[(٣)]. (٧/٦١٤)

٣٤٠٨٦ ـ قال الحسن البصري: ﴿حَرِيصٌ عَلَيۡكُم﴾ أن تؤمنوا[(٤)]. (ز)

٣٤٠٨٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿حَرِيصٌ عَلَيۡكُم﴾، قال: حريصٌ على ضالِّهم أن يهديه الله[(٥)]. (٧/٦١٣)

٣٤٠٨٨ ـ عن أبي رَوْق عطية بن الحارث الهمداني ـ من طريق بشر بن عمارة ـ قوله: ﴿حَرِيصٌ عَلَيۡكُم﴾ أن يؤمن كُفّاركم[(٦)]. (ز)

٣٤٠٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَرِيصٌ عَلَيۡكُم﴾ بالرُّشْد والهُدَى[(٧)]. (ز)

== كُفّارهم، ويسبي ذراريهم، ويسلبهم أموالهم؟ قيل: إنَّ إسلامهم لو كانوا أسلموا كان أحبَّ إليه مِن إقامتهم على كفرهم، وتكذيبهم إيّاه حتى يستحقوا ذلك من الله. وإنما وصفه الله ـ جلَّ ثناؤه ـ بأنَّهُ عزيزٌ عليه عَنَتُهم؛ لأنَّه كان عزيزًا عليه أن يأتوا ما يعنتهم، وذلك أن يضلوا فيستوجبوا العنت من الله بالقتل والسباء».

وبنحوه قال ابنُ عطية (٤/٤٤١)، فقال: «وتعميم عَنَت الجميع أوْجَه». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٢٤١ ـ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٠٥.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.
(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٢٤١ ـ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/٩٩، وابن أبي حاتم ٦/١٩١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ. كما أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢٩١، وابن جرير ١٢/٩٩ من طريق مَعْمَر بلفظ: حريص على مَن لم يُسْلِم أن يسلم.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩١٨.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٠٥.

﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١٢٨﴾

٣٤٠٩٠ - عن عكرمة، قال: قال رسول الله ﷺ: «جاء جبريل، فقال لي: يا محمد، إنَّ ربك يُقرِئك السَّلام، وهذا مَلَك الجبال قد أرسله إليك، وأمَرَه أن لا يفعل شيئًا إلا بأمرك. فقال له مَلَك الجبال: إنَّ الله أمرني أن لا أفعل شيئًا إلا بأمرك؛ إن شئتَ دَمْدَمْتُ عليهم الجبال، وإن شئتَ رميتهم بالحَصباء، وإن شئتَ خسفتُ بهم الأرض». قال: «يا مَلَك الجبال، فإنِّي آنى[1] بهم، لعله أن يخرج منهم ذُرِّيَّةٌ يقولوا: لا إله إلا الله». فقال مَلَك الجبال: أنتَ كما سمَّاك ربُّك: رؤوف رحيم[2]. (٧/٦١٤)

٣٤٠٩١ - عن أبي صالح الحنفي، قال: قال عبدالله: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله رحيم، ولا يضَع رحمتَه إلا على رحيم». قلنا: يا رسول الله، كلُّنا نرحم أموالنا وأولادنا. قال: «ليس بذاك، ولكن كما قال الله: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾»[3]. (٧/٦١٤)

٣٤٠٩٢ - عن أبي صالح الحنفي، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله رحيم، يُحِبُّ الرحيم، يضع رحمته على كل رحيم». قالوا: يا رسول الله، إنَّا لَنَرحَمُ أنفسَنا وأموالَنا وأزواجَنا. قال: «ليس كذلك، ولكن كونوا كما قال الله: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾»[4]. (٧/٦١٥)

٣٤٠٩٣ - عن أبي رَوْق عطية بن الحارث الهمداني - من طريق بشر - في قوله: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ كلهم ﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[5]. (ز)

٣٤٠٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، يعني: يَرِقُّ لهم، رحيمٌ بهم، يعني: حين يَوَدُّهم، كقوله: الرأفة، يعني: الرقة والرحمة، يعني: مودة بعضكم لبعض، كقوله: ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]، يعني: مُتَوادِّين[6]. (ز)

---

(١) آنيت الشيء: أخرته. اللسان (أنى).

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/١٩١٨ (١٠١٦٩) مرسلًا.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه مرسلًا.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/١٠١.

قال السيوطي في الفتح الكبير ١/٣١٢ (٣٣٦٦): «... مرسلًا».

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩١٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٠٥.

٣٤٠٩٥ ـ عن سعيد بن أبي عروبة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، قال: ﴿رَءُوفٌ﴾: رقيق[(١)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٤٠٩٦ ـ عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لي أسماء: أنا محمد، وأحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يُحْشَر الناس على قدمي، وأنا العاقب الذي ليس بعده أحد، وقد سماه الله رؤوفًا رحيمًا»[(٢)]. (ز)

٣٤٠٩٧ ـ عن جبير بن نفير: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لقد جاءكم رسولٌ إليكم ليس بوَهِنٍ ولا كَسِلٍ؛ لِيُحْيِيَ قلوبًا غُلْفًا، ويفتح أعينًا عُمْيًا، ويسمع آذانًا صُمًّا، ويُقِيم ألسنةً عِوَجًا[(٣)]، حتى يُقال: لا إله إلا الله وحده»[(٤)]. (ز)

﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾

٣٤٠٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ﴾، يعني: الكفار؛ تولوا عن النَّبِيِّ ﷺ، وهذه في المؤمنين[(٥)]. (٧/٦١٥)

٣٤٠٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ عنك، يعني: فإن لم يَتَّبِعوك على الإيمان، يا محمد؛ ﴿فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ يعني: به واثِقٌ[(٦)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩١٩.

(٢) أخرجه مسلم ٤/١٨٢٨ (٢٣٥٤)، وابن أبي حاتم ٦/١٩١٨ (١٠١٦٧). وأخرجه البخاري ٤/١٨٥ (٣٥٣٢)، ٦/١٥١ (٤٨٩٦) دون قوله: «وقد سماه الله رؤوفًا رحيمًا».

(٣) العين والواو والجيم أصل صحيح يدل على مَيَلٍ في الشيء. معجم مقاييس اللغة ٤/١٤٧.

(٤) أخرجه الدارمي ١/١٧ ـ ١٨ (٩)، وابن أبي حاتم ٦/١٩١٧ (١٠١٥٩)، من طريق بقية بن الوليد الميثمي، عن بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن جبير بن نفير الحضرمي به.

قال ابن حجر في الفتح ٨/٥٨٦: «بإسناد صحيح».

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/١٠٠، وابن أبي حاتم ٦/١٩١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٠٥.

﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ۝١٢٩﴾

٣٤١٠٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قال: إنَّما سُمِّي العرشُ: عرشًا؛ لارتفاعه[1]. (٧/٦١٦)

٣٤١٠١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد - قال: ما يقدُرُ قَدْرَ العرش إلا الذي خلقه، وإنَّ السماوات في خَلْق الرحمن مثلُ قُبَّةٍ في صحراء[2]. (٧/٦١٨)

٣٤١٠٢ - عن كعب الأحبار - من طريق الأعمش - قال: إنَّ السموات في العرش كالقنديل مُعَلَّق بين السماء والأرض[3]. (ز)

٣٤١٠٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - قال: ما أَخَذَتِ السماواتُ والأرضُ مِن العرش إلا كما تأخذ الحلقة مِن أرض الفَلاة[4]. (٧/٦١٨)

٣٤١٠٤ - عن وهب [بن منبه] - من طريق عبد الصمد - قال: خَلَق اللهُ العرشَ، وللعرشِ سبعون ألفَ ساقٍ، كلُّ ساقٍ كاستدارة السماء والأرض[5]. (٧/٦١٩)

٣٤١٠٥ - عن وهب بن منبه - من طريق عبد الصمد -: أنَّ حِزْقيلَ كان في سَبْيِ بُختِنَصَّرَ معَ دانيال من بيت المقدس، فزعم حِزْقيل أنَّه كان نائمًا على شاطِئِ الفُرات، فأتاه مَلَك وهو نائم، فأخذ برأسه، فاحْتَمَلَهُ حتى وضعه في خزانة بيت المقدس، قال: فرفعت رأسي إلى السماء، فإذا السماوات منفرجات دون العرش. قال: فبدا لي العرشُ ومَن حوله، فنظرت إليهم مِن تلك الفرجة، فإذا العرشُ إذا نظرتُ إليه مُظِلًّا على السماوات والأرض، وإذا نظرتُ إلى السماوات والأرض رأيتُهُنَّ مُتَعَلِّقات ببطن العرش، ...[6]. (٧/٦٢٠)

٣٤١٠٦ - عن سليمان التيمي - من طريق ابنه معتمر - قال: حَدَّثنا بعضُ أصحابي، قال: ما تأخذ الفُسْطاطُ من الأرض كلها[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩١٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٢٠، وأبو الشيخ (١٩٨).
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٢٠.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٢٠، وأبو الشيخ (٢٢٠، ٢٥١). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.
(٥) أخرجه أبو الشيخ (٢٩٧).
(٦) أخرجه أحمد في الزهد مُطَوَّلًا ص٨١، وكذا أبو الشيخ في العظمة (٢٣٣).
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٢٠.

٣٤١٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾، يعني بالعظيم: العرش[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٤١٠٨ - عن أبي الدرداء موقوفًا، وابن السُّنِّي عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَن قال حين يُصْبِح وحين يُمْسِي: حسبي اللهُ، لا إله إلا هو، عليه توَكَّلتُ، وهو رب العرش العظيم. سبع مرات؛ كَفاهُ اللهُ ما أهَمَّه مِن أمر الدنيا والآخرة»**[2]. (٧/٦١٦)

❁ آثار متعلقة بالآيتين:

٣٤١٠٩ - عن زيد بن ثابت - من طريق ابن السَّبَّاقِ - قال: أرسل إلَيَّ أبو بكر مَقتلَ أهل اليمامة، وعنده عمر، فقال أبو بكر: إنَّ عمر أتاني، فقال: إنَّ القتل قدِ اسْتَحَرَّ يومَ اليمامة بالناس، وإنِّي أخشى أن يَسْتَحِرَّ القتلُ بالقُرّاءِ في المواطن، فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعوه، وإني أرى أن تجمع القرآن. قال أبو بكر: فقلتُ لعمر: كيف أفعلُ شيئًا لم يفعله رسولُ الله ﷺ؟! فقال عمر: هو - واللهِ - خيرٌ. فلَمْ يزل عمرُ يُراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري، ورأيتُ الذي رأى عمر. قال زيد بن ثابت: وعمر جالسٌ عنده لا يتكلم. فقال أبو بكر: إنَّك رجلٌ شابٌّ عاقِلٌ ولا نَتَّهمك، كنت تكتب الوحيَ لرسول الله ﷺ؛ فتَتَبَّعِ القرآنَ فاجْمَعْهُ. فواللهِ، لو كلَّفوني نقل جَبَل مِن الجبال ما كان أثقل عَلَيَّ مما أمراني به مِن جمع القرآن، قلتُ: كيف

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٠٥.
وقد أورد السيوطي في تفسير الآية ٧/ ٦١٦ - ٦١٩ آثارًا عديدةً عن بعض صفة العرش وعظم خلقه.

(٢) أخرجه أبو داود ٧/ ٤١٤ - ٤١٥ (٥٠٨١)، من طريق يزيد بن محمد الدمشقي، عن عبدالرزاق بن مسلم الدمشقي، عن مدرك بن سعد، عن يونس بن ميسرة بن حلبس، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء موقوفًا.
وأخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة ص٦٧ (٧١)، وابن عساكر في تاريخه ٣٦/ ١٩٣ (٤٠٤٠)، من طريق عبدالرزاق بن مسلم الدمشقي، عن مدرك بن سعد أبي سعد، عن يونس بن حلبس، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء مرفوعًا.
قال المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ٢٥٥ (٩٦٨): «رواه أبو داود هكذا موقوفًا، ورفعه ابن السني وغيره، وقد يقال: إنَّ مثل هذا لا يُقال مِن قِبَل الرأي والاجتهاد، فسبيله سبيل المرفوع». وقال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٢٤٤: «وهذا منكر». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٤٤٩ (٥٢٨٦): «منكر».
وقد أورد السيوطي ٧/ ٦١٩ - ٦٢٠ آثارًا أخرى لأدعية يوافق بعضُ لفظها لفظَ الآية.

تفعلان شيئًا لم يفعله رسول الله ﷺ؟! فقال أبو بكر: هو ـ واللهِ ـ خير. فلم أزل أُراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر، فقمتُ، فتتبَّعْتُ القرآنَ أجمعه مِن الرِّقاع، والأكتاف، والعُسُب، وصدور الرجال، حتى وجدتُ مِن سورة التوبة آيتين معَ خزيمة بن ثابت الأنصارى، لم أجدهما معَ أحدٍ غيره: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ﴾ إلى آخرهما، وكانت الصحف التي جُمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفَّاه الله، ثم عند عمر حتى توفَّاه الله، ثم عند حفصة بنت عمر(١). (٧/ ٦١٠)

٣٤١١٠ ـ عن عبيد بن عمير الليثي ـ من طريق عمرو ـ قال: كان عمرُ لا يُثْبِتُ آيةً في المصحف حتى يشهد رجلان، فجاء رجلٌ من الأنصار بهاتين الآيتين: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ﴾ إلى آخرها. فقال عمر: لا أسألُك عليها بيِّنةً أبدًا؛ كذلك كان رسول الله(٢)[٣٠٩٢]. (٧/ ٦١٢)

٣٤١١١ ـ عن عَبَّاد بن عبدالله بن الزبير، قال: أتى الحارثُ بن خزيمة بهاتين الآيتين من آخر براءة: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ إلى عمر، فقال: مَن معك على هذا؟ فقال: لا أدري، واللهِ، إلا أني أشهد لَسَمِعتُها من رسول الله ﷺ، ووعيتها، وحفظتُها. فقال عمر: وأنا أشهدُ لَسَمِعْتها مِن رسول الله ﷺ، لو كانت ثلاثَ آيات لجعلتها سورةً على حِدَةٍ، فانظروا سورةً من القرآن فألحقوهما فيها. فأُلحِقَت في آخر براءة(٣). (٧/ ٦١٢)

[٣٠٩٢] علَّق ابنُ عطية (٤/ ٤٤٢) على قول عمر بقوله: «يعني: صفة النبي ﷺ التي تضمنتها الآية، وهذا ـ والله أعلم ـ قاله عمر بن الخطاب ﷺ في مدة أبي بكر حين الجمع الأول، وحينئذ فُقِدت الآيتان، ولم يُجْمَع من القرآن شيء في خلافة عمر».

---

(١) أخرجه أحمد ١/ ٢٢٤ (٥٧)، ١/ ٢٣٨ (٧٦)، ٣٥/ ٥٠٦ (٢١٦٤٤)، والبخاري (٤٦٧٩، ٤٩٨٦، ٤٩٨٩، ٧١٩١، ٧٤٢٥)، والترمذي (٣١٠١)، والنسائي في الكبرى (٧٩٩٥، ٨٢٨٨)، وابن أبي داود في المصاحف ص٦ ـ ٩، وابن حبان (٤٥٠٦، ٤٥٠٧)، والطبراني (٤٩٠١، ٤٩٠٤)، والبيهقي في سننه ٢/ ٤٠ ـ ٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن سعد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٠٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه أحمد ٣/ ٢٤٠ (١٧١٥)، وابن أبي داود ص٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.

قال محققو المسند: «إسناده ضعيف». وقال الشيخ أحمد شاكر في شرح المسند ٣/ ١٦٤ (١٧١٥): «وأما حديث عباد بن عبدالله بن الزبير الذي هنا فإنَّه حديث منكر شاذٌّ، مخالف للمتواتر المعلوم من الدين بالضرورة أنَّ القرآن بَلَّغه رسولُ الله لأمته سورًا معروفة مفصلة، يفصل بين كل سورتين منها بالبسملة، =

٣٤١١٢ - عن يحيى بن عبدالرحمن بن حاطب، قال: أراد **عمر بن الخطاب** أن يجمع القرآن، فقام في الناس، فقال: مَن كان تَلَقّى مِن رسول الله ﷺ شيئًا من القرآن فلْيَأْتِنا به. وكانوا كتبوا ذلك في الصحف، والألواح، والعُسُب، وكان لا يقبل مِن أحد شيئًا حتى يشهد شهيدان، فقُتِل وهو يجمع ذلك إليه، فقام عثمان بن عفان، فقال: مَن كان عنده شيء مِن كتاب الله فلْيَأْتِنا به. وكان لا يقبل من ذلك شيئًا حتى يشهد به شاهدان، فجاء خزيمة بن ثابت، فقال: إني قد رأيتكم تركتم آيتين لم تكتبوهما. فقالوا: ما هما؟ قال: تَلَقَّيْتُ مِن رسول الله ﷺ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ إلى آخر السورة. فقال عثمان: وأنا أشهد أنَّهما من عند الله، فأين ترى أن نجعلهما؟ قال: اختم بهما آخرَ ما نزلت من القرآن. فخُتمت بهما براءة[1]. (٦١٣/٧)

✽ ✽ ✽

= إلا في أول براءة، ليس لعمر ولا لغيره أن يرتب فيه شيئًا، ولا أن يضع آيةً مكان آية، ولا أن يجمع آياتٍ وحدها فيجعلها سورة، ومعاذَ الله أن يجول شيءٌ من هذا في خاطر عمر... فهذا الحديث ضعيف الإسناد، منكر المتن، وهو أحد الأحاديث التي يلعب بها المستشرقون وعبيدُهم، وعندنا يزعمون أنها تطعن في ثبوت القرآن، ويفترون على أصحاب رسول الله ما يفترون».

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص١٠ - ١١، ٣٠ - ٣١.

فهرس الموضوعات

سورة التوبة